

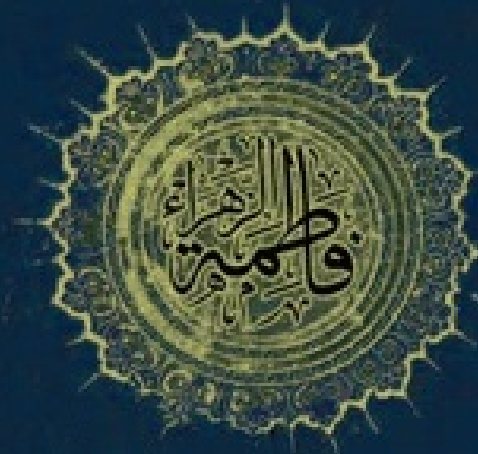
سَلَامُ اللّٰهِ عَلَيْهَا
نور فاطمہ زہرا



کتاب خانہ دیجیٹل
www.noorfatemah.org

العمة البيضاء

في شرح خطبة الزهراء سلام الله عليها



سيد محمد تقى بن سيد اسحق رضوى قمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (س)

نویسنده:

سید محمد تقی بن سید اسحق رضوی قمی

ناشر چاپی:

محمد اسمعیل علمی و میرزا اسمعیل سقط فروش

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (س)	۹
مشخصات كتاب	۹
لمحة عن حياة المؤلف	۹
اسمه و نسبه	۹
حياته العلمية	۱۰
اقوال أصحاب التراجم في حقه	۱۰
اولاده و ذراريه	۱۱
آثاره و تأليفاته	۱۱
شعره و أدبه	۱۲
وفاته	۲۷
منهج التحقيق	۲۸
مقدمه مؤلف	۲۸
بعض فضائل خديجة الكبرى	۳۰
بعض فضائل الزهراء	۳۱
وصل في توضيح الحال في عدم جواز الفصل بعلى بين النبي والآن	۳۲
فصل في بيان الفرق بين ذرية فاطمة غير الأئمة و بين سائر الرعية	۳۵
تتميم (الكلام في ان ولد البنت ولد)	۳۷
كلام ابن أبي الحديد في ان الحسين ابنا رسول الله	۴۰
الكلام في بعض فضائل الزهراء	۴۱
ما نقل من كتاب كشف الغمة في فضل الزهراء	۴۳
تتميم الكلام في بعض فضائل الزهراء	۴۵
ذكر المقامات الأربع للمعصومين	۵۱

۵۶	تمهید مقال لبيان حال
۶۱	تتميم كلام فى توضيح مرام
۶۶	در ثمين فى تحقيق طهارة دم المعصومين و فى حكمة بولهم و نجوهم
۷۰	الاخبار الدالة على طهارة دم المعصوم
۷۲	فى ذكر جملة من أسماء فاطمة الزهرا (س)
۷۳	اشاره
۷۳	الاخبار فى تسميتها بفاطمة
۷۸	الاخبار فى تسميتها بالزهراء
۸۴	الاخبار فى تسميتها بالانسيء الحوراء
۸۶	الفرق بين الملك و الجن و الشيطان
۸۹	فى كونها ام أبيها
۹۳	فى وجه تكنية الحسين بأبي عبدالله
۹۶	سائر ألقابها و كناها
۹۶	فى تسميتها ببضعة الرسول
۱۰۲	فى تسميتها بمشكاة الضياء و فى تفسير آية النور
۱۰۶	تفصيل فى بيان التمثيل
۱۱۱	تتميم الكلام بكلام أربعة نفر من الأعلام
۱۱۶	تحقيق من المصنف
۱۲۱	فى تسميتها بسيدة النساء
۱۲۵	فى تسميتها بام الأئمة
۱۳۱	فى تسميتها بالمحدثة
۱۳۴	فى تسميتها بالبتول
۱۳۵	تكميل: فى باقى أسمائها
۱۳۶	فى بيان الفواطم

۱۳۷	فی فضائل الأئمة
۱۴۷	فی ولادة الزهراء
۱۴۷	اشاره
۱۴۹	فی فضائل خدیجه
۱۵۱	فی تاریخ ولادة الزهراء و مدة عمرها
۱۵۲	تتميم (فی خصائصها و بعض معجزاتها)
۱۵۳	عقد مفصل بالشذور فی عقد النور من النور
۱۵۳	اشاره
۱۵۳	فی خطبتها
۱۵۷	فی تزويجها فی السماء
۱۶۱	فی تزويجها فی الأرض
۱۶۶	مجيء الأصحاب بالتحف و الهدايا
۱۷۸	فی أولاد فاطمة
۱۸۰	فی نقش خاتمها و أدعيتها
۱۸۴	و أما الكلام فی ذکر فدک و العوالی و غضبها عنها
۱۸۴	اشاره
۱۹۱	العلّة فی غضب فدک و العوالی
۱۹۳	فی ذکر احتجاجات فاطمة
۱۹۷	مصادر الخطبة الشريفة
۱۹۹	دفع اشكالين
۲۰۲	الشروع فی شرح الخطبة
۲۰۲	اشاره
۲۰۲	فی معنى الاجماع
۲۰۸	كتاب تبع اليمين الى النبي

۴۳۱	الاجبار فی دعوی فدک
۴۳۱	اشاره
۴۴۲	المشتمل علی تحقیق الحال فی المسالۀ الاصولیۀ
۴۴۹	المشتمل علی تحقیق الحال فی المسالۀ الفروعیۀ
۴۷۰	دفع اشکالین
۴۸۱	تنبيه
۴۸۳	فی بیان حالات الزهراء و وفاتها
۵۱۱	خاتمه «فی تظلمها يوم القيامة و كيفیۀ مجيئها الى المحشر»
۵۱۵	پاورقی

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (س)

مشخصات کتاب

شماره بازیابی : ۶-۱۶۷۵۲

سرشناسه : رضوی قمی، سید محمد تقی بن سید اسحق.

عنوان و نام پدیدآور : الدرۃ البيضاء فی شرح خطبة فاطمة الزهراء [چاپ سنگی] / سید محمد تقی بن سید اسحق رضوی قمی ؛ شارح: آقا محمد تقی

وضعیت نشر : طهران: محمد اسمعیل علمی و میرزا اسمعیل سقط فروش، ۱۳۵۲ق. (طهران: علمی)

مشخصات ظاهری : ۱۹۰، ۶ص. ۱۷×۲۱.۵س.م

یادداشت : عربی، فارسی

آغاز، انجام، انجامه : آغاز: بسمله، الحمد لله الذي اختار لاوليائه عظام الذرية ليرغبوا في لقاء ربهم...

انجام: وقد وقع الفراغ منه في يوم السابع عشر من جمادى الآخرة وقد مضى من الهجرة النبوية على هاجر الف الف ثناء و تحية و هدية ثلثون و ثلثمائة بعد الالف في سنة ۱۳۳۰.

مشخصات ظاهری اثر : نوع و تزئینات جلد: مقوایی با روکش کاغذ ابره، عطف پارچه مشکی

نوع و درجه خط: نسخ

خصوصیات نسخه موجود : حواشی اوراق: در حاشیه داستان خطبه از کتاب احتجاج شیخ طبرسی به عربی و ترجمه فارسی آورده شده است.

توضیحات نسخه : نسخه بررسی شد.

کشف الآیات و کشف اللغات و نمایه : شش صفحه پایانی کتاب اختصاص به غلط نامه دارد.

نمایه ها، چکیده ها و منابع اثر : منابع: الذریعه (۸: ۹۳)، مرعشی (۷۳: ۱۵)

معرفی چاپ سنگی : کتاب شرح خطبه حضرت فاطمه الزهرا، سلام الله علیها میباشد که در حضور گروهی از مهاجر و انصار و نیز خلیفه اول ابوبکر ایراد شده است. شارح ابتدا واژگان بکار رفته در جملات را از دید لغوی بررسی میکند و سپس به شرح و معنا و مفهوم آن می پردازد. در ابتدای کتاب ترجمه احوال مصنف، سپس دیباچه و متن خطبه و شرح آن آورده شده است. و در پایان خطبه به فارسی آورده شده است.

عنوانهای گونه گون دیگر : شرح خطبه حضرت زهرا

موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- خطبه ها

فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- مقاله ها و خطابه ها

Fatimah Zahra, The Saint -- Addresses, essays, lectures

Fatimah Zahra, The Saint -- Public speaking -- Religious aspects -- Islam

لمحة عن حياة المؤلف

اسمه و نسب

هو المولى محمد علي بن أحمد الأونساري القراجه داغي التبريزي الأنصاري [١]، فقيه متبحر، و عالم بارع، و له مقام منيع و يد طولى فى شتى العلوم الدينيه، و الأونسار- بالواو و النون و السين- من قرى قراجه داغ فى تبريز.

حياته العلمية

خرج المؤلف (رحمه الله) إلى العراق، و أخذ فى النجف عن الشيخ مرتضى الأنصاري أصولاً، و عن الشيخ مهدي الجعفرى فقهاً و يروى عنه بالإجازة [٣].

ثم رجع إلى إيران و ذهب إلى زيارة مولانا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بعد سنة ١٣٠٠ هـ ق، فطلب منه الميرزا عبد الوهاب آصف الدولة حاكم خراسان البقاء هناك لترويج الشريعة و نظم أمور الأمة، فلبى المترجم له ذلك الطلب و قطن بها زماناً.

[صفحه ٦]

ثم هبط طهران و تصدّر للتدريس فى مدرسة سپهسالار مدّة، تلمذ عليه خلالها كثيرون، ثم طلبه أهل تبريز فرجع إليهم و ظلّ قائماً بالوظائف الشرعيّة من تدريس و إمامة و وعظ و تأليف.

و من تلاميذه فى تبريز العلامة السيد ميرزا باقر القاضى الطباطبائي، كما ذكره ولده السيد محمد علي (الطباطبائي) فى كتابه حديقّة الصالحين [٣].

اقوال أصحاب التراجم فى حقه

قال فى نقيب البشر: هو الشيخ محمد علي بن أحمد الأونساري القراجه داغي التبريزي فقيه متبحر، و عالم بارع [٧].
و قال محمد حسن خان اعتماد السلطنة فى المآثر و الآثار: الحاج ميرزا محمد على القراجه داغي من أجلة المجتهدين و مروجى الشريعة و الدين، له مقام منيع و رتبة رفيعة فى الفقه، و الأصول، و الأخبار، و العلوم العربية، و الفنون الأدبية، و له تصانيف فيها غالباً [٨].

و قال صاحب معجم المؤلفين: آية الله الشيخ محمد على القراجه داغي فقيه، أصولى، متكلم، مفسر، عروضى، عارف باللغة العربية [٦].

و قال صاحب ریحانة الأدب: من علماء آذربايجان، و له باع فى الفقه، و الأصول، و الحديث، و الرجال، و العلوم العربية، و الفنون الأدبية، و تأليفاته خير دليل على مرتبته العلميّة [٧].

و قال السيد محمد مهدي الإصفهاني الكاظمي فى أحسن الوديعه (تتميم روضات الجنات): كان (رحمه الله) عالماً، فاضلاً، ثقة، عارفاً، عابداً، زاهداً،

[صفحه ٧]

رئيساً مشاراً إليه، نافذ الكلمة، و كان للعلوم جامعاً، و فى فنونها بارعاً، و كانت له اليد الطولى فى معرفة الأدب، و الباع الممتد فى حفظ لغات العرب، و كان عارفاً بالتفسير و الحديث و الرجال، و بالجملة كان أحد الأئمة الأعلام المجتهدين، و ركن العلماء العاملين، بل إمام دهره بلا مدافعة، و فقيه عصره بلا منازعة، اشتهر اسمه السامى فملاً الأقطار و الأصقاع، و شاع ذكره فى جميع الديار و البقاع،

رحلت الطلبة من قرى تبريز إليه و حضروا عليه [٨].

اولاده و ذرائره

خلف المؤلف (رحمه الله) ولدين فاضلين هما الميرزا أحمد، و الميرزا محمود [٩].
قال الملاء على الواعظ الخياباني التبريزي في العلماء المعاصرين: كان [الميرزا أحمد] من أعظم علماء عصره، و أفخم مجتهدى وقته، جامع المآثر الفاضلة، و صاحب المفاخر العالية، و كان له حظ كامل في المعقول و المنقول، و اطلاع واسع في الحديث و التفسير و الفنون الأدبية، و قلّ نظيره في قوة العقل، و سعة الخلق، و صفاء النظر، و لطف القريحة.
و كان له في تبريز مدة طويلة منصب القضاء و المحاكمة و الأمور الشرعية، و لم يعترض عليه و لم يرده في أمر أحد من العلماء المعاصرين، ولى إجازة منه ذكرتها في كتاب وقايع الأيام [١٠].

آثاره و تأليفاته

للمؤلف (رحمه الله) آثار و تأليفات كثيرة تكشف عن مدى تسلطه و اطلاعه بالنسبة إلى العلوم المختلفة، و قلّ علم من العلوم لم يألّف فيه كتاباً، فأنه كتب كتباً

[صفحه ٨]

و رسائل و شروحاً في الفقه، و الأصول، و المنطق، و التفسير، و الحديث، و اصول الدين، و غيرها، فنحن نذكر ما عثرنا عليه في كتب التراجع:

١- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام): و لقد فرغ منه في سنة (١٢٨٦) هـ ق، و طبع بايران عام (١٢٩٧) هـ ق، و هو هذا الكتاب الذى بين يديك، كتاب فريد في نوعه يعرب عن سعة اطلاع المؤلف باللغة العربية و الفنون الأدبية، و هو كتاب جامع لكثير من فضائلها (عليها السلام) معتمداً على المصادر الخاصة و العامة، و قد شرح الخطبة الشريفة شرحاً لغوياً، ثم أورد بعده بحثاً مفصلاً حول غصب فذك، و ردّ فيه شبه و شكوك المبطلين.

قال صاحب الذريعة: و صدر الكتاب بشرط واف من مناقبها و فضائلها و أحوالها و ما يتعلّق بها من ذكر أدعيّتها و أحرارها و عدد أولادها [٢١].

و قال هو (رحمه الله) في مقدمته الكتاب: اعلم أنّ هذه الخطبة الغراء، و الدرّة البيضاء، خطبة في نهاية الفصاحة، و غاية البلاغة من حيث عدوبة ألفاظها الكافية، و مضامينها الشافية، و جزالة معانيها الوافية، مع ما عليها من البهاء و الجلالة، و الرواء و الديباجة، بحيث لو خوطب بها الجبال الشامخة لرأيتها خاشعة متصدعة، و إن لم تؤثر في تلك القلوب القاسية التي كانت كالحجارة أو أشد قسوة، و هى كلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق....، و نسبتها إلى سائر الكلمات الفصيحة نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية، و عليها مسحة من نور النبوة، و عبقّة من أرج الرسالة، و حقّ لها أن تكون بهذه المثابة فإنّ متاع البيت يشبه صاحبه، و الأثر يشبه مؤثره، فإنّها صادرة من بضعة الرسول، سلاله النبوة، و عصارة الفتوة، الصديقة الكبرى، و الإنسيّة الحوراء، مشكاة الضياء، أمّ الأئمة النقباء النجباء، سيده النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.

٢- تفسير القراچه داغى [٢٢].

[صفحة ٩]

- ٣- تفسير سورة (يس): قال صاحب الذريعة: رأيتُه ضمن مجموعة في مكتبة السيد عبد الحسين الحجة بكربلاء، ذكر في أوله أنه كان مولعاً بعلم التفسير، وعزم على تصنيف كتاب في التفسير، فبدأ بتفسير سورة (يس) لأنها كانت قلب القرآن، وجعله في جزء مستقل، وعزم على أنه إن سهل الله له تأليف التفسير أن يجعله من أجزاءه [٢٣].
- ٤- شرح صيغ العقود: فارسي مع بيان و تحقيق، فرغ منه في ثامن ذي القعدة ١٢٨٨، وهو مطبوع متداول مع متنه الفارسي [٢٤].
- ٥- الصراط المستقيم في شرح الأربعين حديثاً في فضائل أمير المؤمنين، (عليه السلام) طبع عام (١٣٠٠) وهو شرح فارسي [٢٥].
- ٦- رسالته في العروض والقافية، قال صاحب الذريعة: فارسيه رأيتها في مكتبة الخوانساري [٢٦].
- ٧- الفتوحات الرضوية في الأحكام الفقهية الاستدلالية [٢٧].
- ٨- فضائل قم.
- ٩- رسالته في فضل المساجد مطلقاً و خصوص مسجد استاد شاگرد في تبريز.
- ١٠- رسالته في الطينة و شرح أخبارها: قال صاحب الذريعة: أولها (الحمد لله على آلائه و نواله، و الشكر على نعمه و إفضاله) رأيت نسخة كتابتها ٢ شعبان ١٢٨٧ في مجموعة و فيها تفسير سورة يس أيضاً [٢٨].
- ١١- التحفة المحمدية في علم العربية، تقرب من ثمانين ألف بيت [١٩].

[صفحة ١٠]

- ١٢- حاشية على شرح اللمعة [٢٠].
- ١٣- حاشية على القوانين [٢١].
- ١٤- حواشي على الرسائل للشيخ الأنصاري (رحمه الله) [٢٢].
- ١٥- حواشي على الرياض للسيد على الطباطبائي [٢٣].
- ١٦- حواشي على الفصول في علم الأصول [٢٤].
- ١٧- رسالته في أسرار الحج [٢٥].
- ١٨- رسالته في الأمر بين الأمرين [٢٦].
- ١٩- رسالته في مناسك الحج [٢٧].
- ٢٠- الرسالة التمرينية في المنطق.
- ٢١- الأصول المهمة في أصول الدين.
- ٢٢- زين المعابد [٢٨].
- ٢٣- كتاب الأربعين المشتمل على المدائح و النصائح.

شعره و أدبه

كان المؤلف (رحمه الله) متسلطاً على اللغة العربية و الفنون الأدبية، و له قصيدة طويلة لطيفة حينما هاجر النجف الأشرف قاصداً الروضة الرضوية، ذكرت في آخر كتاب اللمعة البيضاء، نورها هنا تميماً للفائدة، قال (رحمه الله):

يا نجفاً هجرتُ عنه بالجفا
خرجتُ منك مُكرهاً لا بالرضا

يا حَبِذا أَيْامنا التى مَضَتْ
فيك و هل يرجع يومٌ قد مضى

سَمَوْتَ يا خيرَ البقاع مسكناً
من الثرى إلى السماوات العُلى

يَعْبُطُكَ السبع الشداد دائماً
لأنَّ فيك الحق بالعرش استوى

أتى إليك المجدُّ طراً إذ أتى
إليك مَنْ أتى عليه هل أتى

[صفحه ۱۱]

شُرِفَتْ بالكُنز الذى قد خُلِقَ
الخلْقُ لكى يُعرف بعد ما اختفى

فيك انجلي نور الإله زاهراً
طوبى فطوبى لك يا وادى طوى

يا أيُّها الوادى المقدَّس الذى
أتاك موسى راجياً منك الهدى

ثم انثنى فى يده البيضاء عصا
كأنَّه الثعبان حيثما رمى

يا أيُّها الفلك الذى لجأ إلى

سَكَّانَ بِابِكَ الْمَنِيعِ وَالتَّجَى

نوح النبي إذا ارتمى الماء حوله
لَمَّا طَمَا [٢٩] حَذَارَ طُوفَانِ الْبَلَا

فِيكَ انْزَوَى يَا كَهْفَ كُلِّ عَاجِزٍ
ضَيَّعُ آجَامِ الْقَضَاءِ وَالْمَضَا

لَا يَرْتَقَى الْعَقْلُ إِلَيْكَ حَيْثَمَا
أَنْتَ مِنْ الْعُقُولِ أَعْلَى مُرْتَقَى

يَا مَنِيعَ الْجُودِ لِكُلِّ مُجْتَدٍ
يَا مَعْدِنَ الْخَيْرِ لِكُلِّ مُهْتَدَى

مَنْكَ بُدِّئْنَا وَالْيَكِ نَنْتَهَى
يَا خَيْرَ كُلِّ مَبْدِئٍ وَمُنْتَهَى

إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ فَفِيكَ كُلُّهُ
يَا مَبْدَأَ الْفَيْضِ لِكُلِّ مَا سِوَى

سَأَرْكُبُ الْبَيْدَ وَأَطْوِي مَتْنَهَا
بِيعْمَلٍ يَعْمَلُ سَيْرًا وَسُرَى

إِلَى جَنَابِكَ الَّذِي عَلَا إِلَى
ذُرْوَةِ عَرْشِ اللَّهِ مُجَدًّا وَعُلَى

مَا عَاقَنِي الْيَوْمَ سِوَى قِصْدِي إِلَى
تُرْبَةِ مَوْلَايَ مَعِينِ الضَّعْفَا

عَلَى الرِّضَا الَّذِي اسْتَشْهَدَ فِي
طُوسٍ بِسَمِّ مَنْقَعٍ عَلَى الْحِشَا

وَجَّهْتُ وَجْهِي لَكُمْ يَا وَجْهَهُ

الحق و يا قبله أرباب النُهي

أَوْجَهُ الوجهِ إِلَيْكُمْ أَبَدًا
فالحق منكم و إِلَيْكُمْ انتهى

لقد برى شوقى إِلَيْكَ أعظمى
يا طوس يا مشهد مولاي الرضا

و كَلَّمَا أَوْ مَضَ بَرَقَ و مضى
مضى بقلبي المبتلى إِذْ و مَضَا

نحو سنايدِ إِذَا ما قد سنى
شعلة نارٍ منه فى جور الفضا

ذاب فؤادى من جوى شوقك إِذْ
إِسْتَعَلَّتْ منه به نار الغضا

لقد حَوَّيْتَ جوهر المجد و قد
فُتَّتْ على جملة أطباق السما

و إن حُرِّمْتُ زماناً يا أُملى
من أُملى فيك بتقبيل الذرى

[صفحه ١٢]

فجار لى صَرَفُ زمان قُلَّبِ
جرى على خلاف قصدى و اعتدى

فقادنى مكبلاً بما بَدَتْ
من الخطوب الحادثات فى النوى

بقيتُ في أسوء حالٍ و لقد
جرى عليّ ما جرى من العدى

لكننى أخال أنى لم يُفُتْ
منى ما أدركه ذووا التقى

لحسره بات بقلبي نارها
و لوعه تُسعر في نفسى اللظى

يا ربّ حسره حوت ما لم يُحطْ
به العقول من فيوضات الهدى

لابد يا مولاي من تفضّل
حتى أجوب جوز تيار الفلا

به إلى فنائكم فإننى
معتقلٌ بقيد خطب عرّضا

فليس في نفسى إليكم أبداً
من فتره في السير توجب الونى

لعلنى أسعى بنور فيضكم
إليكم أيا ينابيع الندى

فإن ربي لا يُضيع سعى من
سعى إليه دائماً طول المدى

و قد أتى على لسان جدكم
أن ليس للإنسان إلّا ما سعى

دارت بكم دوائر الإمكان يا
مراكز المجد و أقطاب العلى

أنتم عتادي في معادي حيثما
إليكم الأياب في يوم الجزا

كذا إليكم استنادي أينما
عشتُ فلا أبالي نأى من نأى

يا خير عدوٍ لشرِّ كربةٍ
أعددتَه لكلِّ خطبٍ قد دهى

يا سبط ختم الرسل يا نتيجة
الأطهار يا قرّة عين المرتضى

عليك أزكى الصلوات كلّما
كزّ الجديدان ظلاماً و ضياء

و قال (رحمه الله) أيضاً:

لقد بات ليلي ساهراً فيه مقلتي
إلى الصبح من طوفان أمواج عبرتي

تلّهب و جدى و ارتمى مؤجّها به
فوا غرقى إن لم تكن فيه حرقتى

فيصعدُ نارُ القلب كالبرق لامعاً
و يردُّ صدرى من شهيقٍ و زفرةٍ

فتقطر من عيني الدموع كهاتلٍ
من السحب في أقطار تلك البسيطة

فجسمى غريق فى الدموع و أنّه
حريقٌ بنارٍ تلتظى حول مهجتي

فوا عجباً من حال نفسي فإئننى
غريقٌ حريقٌ كلَّ آنٍ و لحظه

يذوب فؤادى من جوى الحبِّ و الهوى
و يذرف دمعى قطرةً بعد قطرة

أذاب سويدا مهجتي فتحوّلت
دموعاً ترى اسكوبها فوق و جنتى

إذا ما تجلّى و انجلى ضوء وجهه
تحوّل يومى مظلماً مثل ليلتى

و بالى فى البلبال بالٍ و ائننى
قتيلٌ بسيف الحبِّ فى كلّ حاله

فطوبى لحالى حيثما هدّنى الهوى
و أهوى ببالى ذرّةً بعد ذرّة

فوا أسفا إن لم أكن منه فى الجوى
و وا حسرتا إن لم يكن فيه حسرتى

أرى وجهه من كلّ شيء كأنما
تمثّل لى محياه فى كلّ صورة

أراه بعينى كلّ حين و لا أرى
سوى وجهه فى كلّ مطمح رؤيتى

أرى كلّ ما فى الكون مرآة وجهه
فلم أر شيئاً غيره فى الخليقة

نسيْتُ هواه في الهوى حيث أنه
حجاب عظيم عند أهل المحبة

و لا بد من رفع الحواجب كلّها
ليبصر مرآه بعين البصيرة

وقد غَمِيَتْ عَيْنُ ترى غيره و لا
ترى وجهه الوضّاح في كلّ وجهه

أراه بعين الحب في كلّ مشهدٍ
عياناً فيا طوبى لعين الأجبّه

تعالى عن التشبيه و الوصف جلّ مَنْ
براه فأبدى فضله للبريّة

علّى بن موسى فائض الجود و الندى
على كلّ موجودٍ بفاضل طينه

سرى فيضه الجارى إلى جملة الورى
و لم يخل منه ذرّة تحت ذرّة

أحاط بما فى الكون حيطه مالك
له بسطة فى ملكه كلّ بسطة

يدور رحي الأكوان من فيض كونه
و حاشاه عن إمكان شوب النقيصة

و ليس قضاء غير ما قد قضى به
قضاء فيا طوبى لتلك الفضيلة

يطيع له الأقدار فى كلّ ما يشاء
إذا شاء إمضاء لحكم المشيئة

ترى جملة الأكوان طوع يمينه
يدبر فيها الأمر في كل لمح

و لو شاء طى العرش و الفرش و الثرى
طواها كطى السجل فى لمح طرفه

و لو قال للأشياء كونى تكونت
و لو قال لا عادت كما هى كانت

تجلى به النور القديم و أنه
لنور قديم حادث بالإرادة

[صفحة ١٤]

و ليس سواه فى الوجود و لو ترى
وجوداً سواه لا بعين الحقيقة

هو الدرة البيضاء و الجوهر الذى
تجوهر منه نور كل خليفة

ألا كل شىء الك غير وجهه
تراه بعين الحق فى كل طرفه

هو الملاء الأعلى تعالى جلاله
عن الوهم أو إدراكه بالمظنة

يصور فى الأرحام ما شاء خلقه
فيحدثه فيها بمحض المشيئة

إليه إياب الخلق ثم حسابهم
فيصدر فيهم حكم كل قضية

على طبق ما شاء الإله فإنه
يد الله في إجراء كل حكومه

يجل عن الإمكان كنه جلاله
و يكبر عن تشبيهه بالصنعة

صنعة باري الخلق و الخلق صنعه
فيا خير مصنوع و يا خير صنعة

له المثل الأعلى له المجد و العلى
فيا شرفاً أوفى لكل مزية

تطائر أملاك السماء بأمره
لإنفاذ أمر الله في كل بقعة

هو الجوهر القدسي يلمع نوره
كمشكاة زيت نير في الزجاجه

يكاد و لو لم يمسس النار فتلها
يضيء سناها مثل نجم الدجيه

بدا نوره من كل شيء فلا ترى
سوى نوره في كل كور و دوره

إذا نظرت عين إلى غير نوره
رأته كآل أو سراب بقيعه

و قد ملأ الأكوان آثار فيضه
و فاضت عليها دفعة بعد دفعة

و ليس جميع الكون من سحب جوده
سوى قطرة أو ديمة بل كرشحه

و لو جاد بالأضعاف منه كما طرى
له النقص حتى مثل مثقال ذرة

إليه انتهاء الكون مثل ابتدائه
فيا خير بدءٍ مثل خير نهايةٍ

إمام هدى تسرى بنور ولائه
البرية في بيداء غي الضلالة

سفينة نوح قد نجا كل من أتى
إليها فيا طوبى لأهل السفينة

إمام بأرض الطوس مثواه أنه
شهيد بها في دار ذل و غربه

أيا قبر طوس كيف بالله حاله
بأرضك هذا اليوم ما دار كربه

و أحشاؤه مسمومة يلتوى بها
على كبد حراء قد نضيجه

و يُرغم فوق التراب أطراف بطنه
فيا خير بطن مسه خير تربه

[صفحه ١٥]

يضج و يشكو من جوى كان فى الحشا
محيطاً به أنواع ذل و محنة

فوا عجباً من صانع قد أباده

صنَّعَ له يا سوء تلك الصنعة

تطاول للمولى الرعية و اعتلى
عليه بما أتاه من سوء فطره

رماه بسهم قد براه بصنعه
فأهدف بآريه لقبح السريره

و ما ذاك إلا أن للحق دوله
يُدال إليها كل باطل دوله

كما قد قضى بالظلم و الجور قبله
حسين شهيداً فى هوان و ذله

تجول عليه الصافنات فياله
مصاباً عظيماً فاق كل مصيبه

و تلقى عليه السافيات رداءه
لها من رمال الطف طاقات لحمه

و قد كان مسلوب العمامه و الرداء
طريحاً بأرض الطف فى سوء صرعه

مقطعه الأوداج مذبوحه القفا
مجرحه الأعضاء تحت الأسنه

تنوح عليه الطير و الوحش فى الفلا
و تبكى عليه سكانات البريه

و تدرى عيون الأنجم الزهر دمعها
على جسمه فى كل يوم و ليله

تجود عليه و هى تنظر حاله

صباح مساء من سواكب عبرة

تقاطر نحو الأرض من كل جانب
بدمع يضاهي الوبل حال إنصبابه

ترى أهله يقتادهم كل مشرك
أسارى سبايا مثل روم و نوبه

فيالهف نفسي للحسين و قد غدا
صريعاً على وجه الثرى نحو رميه

أحاط به الأخطا من كل جانب
تقوم إليه زمرة بعد زمرة

يريدونه بالقتل و هو مجدل
ينادى ألا يا قوم هل من حميه

لقد وقعت في الدين من أمر قتله
بأيدي عداه ثلثة بعد ثلثة

مصاب جليل هدم العرش و الثرى
و خطب عظيم فوق كل عظيمه

بكته جلاميد الصخور و ما بكت
قلوب أعادييه لشدة قسوه

و إنى لأبكى حسرة بعد حسرة
و أذرى دموعى قطرة بعد قطرة

لأجل مصاب صب آل محمد
خصوصاً حسيناً دفعة بعد دفعة

و ما أنس لا أنس الحسين و قد غدا

وحيداً بأرض الطفّ طفّ بليّة

طريحاً جديلاً فى العرى لا ترى له
أنيساً سوى رمي و طعن و ضربه

[صفحه ١٦]

و لم يبق فيها ناصر عنده سوى
حواسر يلطمن الوجوه بنبذه

يصحن و للأعداء حول خبائه
ضجيج يريدون الخيام لغاده

بنات رسول الله يضرعن للعدى
و يدعون ويلاً فى ثبور و كربه

كذلك حال الدهر يا ويل حاله
تراه بهذى الحال فى كلّ حاله

لقد حال من تصريفه حال مالك
يدبر فيه الأمر تدبير حكمه

يُصَرِّفُهُ طبق الإرادة ياله
مليكاً عزيزاً قادراً كلّ قدره

على أمير المؤمنين الذى علا
على كلّ ذى علياء تحت المشيّه

فلما أراد الله قرب لقائه
رماه شقى القوم من قوس قسوه

بضربه سيف شقَّ رأس العُلى بها
فَزَلَزَل منها العرش زلزالَ رِيشِه

و كيف و قد خَرَّت معاقِدُ عِزِّه
فحلَّت عُرَى أركانِه المشمِخِرَة

تزلزل عرش الحق لَمَّا تقطَّعت
قوائمه من سيف عاقر ناقةٍ

حسَّامٌ سقاه السم من نسل ملجم
شقيقٌ قدارٍ في رضاعه شقوةٍ

فَجُدِّلَ مغشياً عليه و قد أتى
إليه رسول الموت في سوء حاله

و خُضِبَ في المحراب بيضاء شبيهه
بأحمر قانٍ سائلٍ فوق وَجْنِه

فصار عمود الدين منشقة العصا
و عاد صلاة الصبح في جوف ظلمه

بكته طوير الدار قبل خروجه
صوائح تتلوها نوائح نسوةٍ

بل الدار و الأبواب و الحلق التي
انيطت عليها بل جميع الخليقة

فقد ضجَّت الأكوان و اسود جوّها
كليلةٍ ديجور بتلك الصبيحة

تصايح أملاك السماء و أصبحت
صبيحتهم ظلماء مثل الدجئة

تنوح بأعلى الصوت في ملكوتها
و تدعو ثبوراً في عويل و كربه

و صاح أمين الوحي جبريل صيحه
ترلزت الأكوان منها بجملة

فصاحوا جميعاً وا عثاه و التوى
على الدهر هذا الصوت من كل وجهه

فأقبل أهل البيت ليكون حوله
كهاتل غيم ممطر يوم ظله

فيا دهر لا سقياً لربحك إنه
لمنزّل سوء عند أهل البصيرة

[صفحه ١٧]

و لا ضحكك سن الزمان فانه
بدا كاشراً عنها بشر و فتنه

لآل رسول الله من بدء أمره
فتعساً له من دار ذل و محنة

عليهم سلام الحق مادام حقه
عليه بما نالتهم من مصيبة

و صلى عليهم كلما فاض جودهم
على كل موجود بقبض و بسطه

وفاته

لقد قضى المؤلف (رحمه الله) عمره الشريف في نشر أحكام الدين، و ترويج المذهب الحق، فألف و كتب و نشر و درّس كلّ ذلك لأجل إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، و نشر فضائلهم و مناقبهم، إلى أن أجاب داعي ربّه في يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني سنة (١٣١٠ هـ ق) [٣٠]، و لم أعر في كتب التراجم على مدفنه، و الظاهر أنّه دفن في آذربايجان لأنّه كان مقيماً فيها في آخر عمره، و الله العالم.

منهج التحقيق

إعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب الشريف على نسخة حجرية طبعت في تبريز بتصحيح المؤلف (رحمه الله) و كتابه محمد هاشم في عام (١٢٩٨).

و حاولنا تخريج الأحاديث من مصادر الخاصة و العامة حسب الإمكان، و بذلنا الجهد في ضبط إعراب الخطبة الشريفة، و شرحنا بعض الكلمات المبهمة، و لا يفوتني في الختام أن أقدم شكرى الجزيل لسماحة العلامة المحقق الأستاذ السيد محمد رضا الحسيني الجلالى حيث ساعدنا كثيراً في ضبط الكلمات المغلوطة أو غير المقروءة، فله سهم كبير و جهد مشكور في إنجاز هذا العمل، فتقبل الله منّا و منه و وفقنا جميعاً لما يحب و يرضى.

و هذا الكتاب هو أول اصدار لدار فاطمة عليها السلام للتحقيق، فوفقهم الله و سددهم.

السيد هاشم الميلاني

١٤١٨ هـ ق صفر

[صفحة ١٩]

مقدمه مؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أقام أعلام الهدى، و نصب رايات التقى، و لم يترك عباده هملاً و سدى، الذى فطرهم على معرفته، و ألهمهم بعبادته، و نذبهم الى طاعته، خلق الانسان علّمه البيان، و أودع فيه سرّ العلم و العرفان، و نور الحكمة و الايقان. الفرد البديع، الملك المنيع، ذو العرش الرفيع، و الكرسيّ الواسع، الذى خلق من كلّ شىء زوجين اثنين، و أدرج سرّ الوجدانية فى البين، فمشج بين هذين [٣١]، و مزج الأمرين، و مرج البحرين مع برزخ بينهما لا يبغيان، يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان. و الصلاة و السلام على مظهر الايمان، و سيد الانس و الجانّ، الذى نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً، فجعله مشكاه علمه، و زجاجة هدايته، و مصباح رحمته.

و هو أصل الأصول، و قطب الأقطاب، و مبدأ النزول، و منتهى الأياب، أسّ الوجود، و فصّ خاتم الموجد، صاحب أذبال الكرم و الجود، و صاحب لواء الحمد و المقام المحمود، ثم على آية قدرته، و باب علمه، و مفتاح حكمته، ام الكتاب، و باب الأبواب، و فصل الخطاب، و ميزان الحساب، تمام الفيض و الجود، وجهة العابد وجهة المعبود، و مفتاح الغيب و مصباح الشهود، على رغم العدو الكنود.

[صفحة ٢٠]

و على سائر خزنة الوحي و حفظته، و أمنه الذكر و تراجمته، و الأئمة الدعاة الى جنته، و القادة الهداة الى رحمته، الأطياب الأنجاب الذين اليهم الاياب و عليهم الحساب، حبهم الايمان، و معرفتهم الأمان، و موالاتهم الجنان، و معاداتهم النيران، من والاهم فقد والى الله، و من عاداهم فقد عادى الله، و من أحبهم فقد أحب الله، و من أبغضهم فقد أبغض الله، صلى الله عليهم ما دام الفلك الدوار، و الليل و النهار، و الظلم و الأنوار.

و بعد: فيقول المحتاج الى لطف ربه الباري، ابن احمد محمد علي الحافظ الأنصاري، أوتي كتابه يميناه، و جعل عقباه خيراً من أولاه: انّ حضرة الجناح العالي الشأن، و النواب الوثيق الأركان، و الحصن المنيع البنيان، زينة الزمان و حلية الدوران، و فجر النور إذا استبان، باسط العدل و الاحسان، ماهد الأمن و الأمان، حامى حوزة الاسلام، و دافع معزة الأيام، ملجأ الأنام، و مرجع الخواص و العوام، ذو القوة القاهرة، و الهيبة الباهرة، قوام الدولة العلية العالية، و نظام الملة البهية الباهية، كعبة الأمانى و الآمال، كريم الأقوال و الأعمال و الأحوال، الفيض الجارى فى عالم الطين، و سلاله طين السلاطين، و قد قلت فيه:

مؤيد الملة البيضاء و الدين
ذا ماء فيض جرى فى عالم الطين

مهذب طيب طابت ارومته
سلالة الطين من طين السلاطين

المؤيد بالتأييدات الربانية، و المسدد بالتسديدات السبحاتية، الجناح الأعظم المعلى، و النواب الأشرف الأعلى، مؤيد الدولة و الملة، أدام الله تأييده و امداده، و أوصله بما أحبه و أراده، و ختم له بالخير و السعادة، و أصلح معاشه و معاده، رحم الله من قال آمين فإن فى ذلك صلاح الدنيا و الدين.

قد أمر داعيه بالاخلاص و الارادة أن يكتب شرحاً للخطبة الشريفة المنيفة، الصادرة من المصدر الأعلى تبارك و تعالى، أعنى الدرّة البيضاء، و الانسيّة الحوراء، صلوات الله و سلامه عليها و على أبيها و زوجها و بنيتها، فى مقام التظلم

[صفحة ٢١]

و الشكاية عن الخلفاء، و غصبهم لعدك و العوالى عنها بعد وفاة أبيها، شرحاً يوضح مغلقاتها، و يكشف معضلاتها، مبيناً لمبهماتهما، مفصلاً لمجملاتهما، موضحاً لبعض ما يحتاج الى الايضاح من ألفاظها، و مبيناً لبعض ما يقتضيه الحال من باطنها و تأويلها، بياناً مشتملاً على نوع من التحقيق، و شرحاً على طور التعمق و التدقيق بقدر ما يقتضيه المقام و الحال، و يساعد عليه المجال.

و انى و إن لم أكن من فرسان هذا الميدان و أهل هذا الشأن، لتراكم أمواج الفتن و الحداث، حتى كنت مدّة مديدة من الزمان نسج على عناكب [٣٢] النسيان، و لم يكن لى وجدان من جهة اختلال حال الزمان و الاخوان، الا أن توجّهه العالى رفع الموانع و الأستار، و دفع عنى واردات الهموم و الأكدار.

فقمّت على ساق الامتثال مع ما على من دواعى الأشغال و الاشتغال، فأيتت على سبيل العجالة بما تيسر لى من تلك المقالة مع قلة البضاعة فى هذه الحالة، و كثرة الاضاعة، و قلت: أيها العزيز مينا و أهلنا الضر، و جئنا ببضاعة مزجاء، فألحظها بعين الرضا، و تلقّاها بيد

القبول والارتضاء، فإن الهدايا على قدر مُهديها، وأسأل الله أن يعصمنا من الزلل والخطل [٣٣] في القول والعمل. أقول وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق:

اعلم أن هذه الخطبة الغراء، والدرّة البيضاء، خطبة في نهاية الفصاحة و غاية البلاغة، من حيث عذوبة ألفاظها الكافية، و غرابة مضامينها الشافية، و جزالة معانيها الوافية مع ما عليها من البهاء والجلالة، والرواء والديباجة، بحيث لو خوطب بها الجبال الشامخة لرأيتها خاشعة متصدعة، وإن لم تؤثر في تلك القلوب القاسية التي كانت كالحجارة أو أشد قسوة.

وهي كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وهي موضع المثل: (في

[صفحة ٢٢]

شجرة نار، واستمجد المزمج والغفار [٣٤]، ونسبتها الى سائر الكلمات الفصيحة نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الأرضية، وعليها مسحة من نور النبوة، و عقبه من أرج الرسالة.

و حق لها أن تكون بهذه المثابة، فإن متاع البيت يشبه صاحبه، والأثر يشابه مؤثره، فإنها صادرة من بضعة الرسول...، سلالة النبوة، و عصارة الفتوة، الصديقة الكبرى، والانسية الحوراء، مشكاة الضياء، أم الأئمة النقباء النجباء، سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.

و لا بد أولاً من الإشارة الى بعض فضائلها، والتنبية على نبذة يسيرة من مآثرها، حتى يتبين لأرباب البصر والبصيرة أن تلك الخطبة الشريفة من عين صافية غير كدرة، لا يشوبها شبهة عيب، ولا يعتريها و صمة ريب، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب.

بعض فضائل خديجة الكبرى

فنقول: لا يخفى أن مصدر هذه الخطبة الغراء هي سيدة النساء، بضعة خير الأنبياء، وزوجة خاتم الأولياء، ومشكاة أنوار أئمة الهدى، البتول العذراء فاطمة الزهراء، و أمها هي خديجة الكبرى التي هي أشرف أزواج النبي و أفضلها، و فضائلها مشهورة بين أهل الأرض و السماء.

و كفى في فضلها أنها سيدة النساء، كما ورد في الأخبار الكثيرة التي تأتي إليها الإشارة أن أربعة من النساء سيدة النساء، إحداهن خديجة و هي في مرتبة مريم و آسية، و زاد على كونها سيدة النساء كونها أم سيدة النساء في الدنيا و الآخرة و الاولى. و يدل على جلالة شأنها عند الله تعالى ما روى عن الصادق (عليه السلام) أن

[صفحة ٢٣]

خديجة لما توفت جعلت فاطمة تلوذ برسول الله (صلى الله عليه و آله) و تدور حوله و تسأله و تقول: يا رسول الله أين أمي؟ فجعل النبي (صلى الله عليه و آله) لا يجيبها، فجعلت تدور على من تسأله و رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يدرى ما يقول.

فنزل جبرئيل (عليه السلام) يقول: إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام و تقول لها: أمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، و عمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران، فقالت فاطمة: إن الله هو السلام و منه السلام و اليه السلام [٣٥].

و عن النبي (صلى الله عليه و آله) لفاطمة حين كانت مترعة لا فتخار عائشة على أمها خديجة، بأنها لم تعرف رجلاً قبل النبي (صلى الله عليه و آله) بخلاف خديجة: يا فاطمة إن بطن أمك كان وعاءاً للأئمة [٣٦].

و كان جبرئيل قد أتى من الله تعالى بالسلام الى خديجة مراراً متعدّدة، و إنّ الله يقرئها السلام، و كانت خديجة تقول في الجواب: إنّ الله هو السلام، و منه السلام، و اليه السلام، و على جبرئيل السلام [٣٧]، علماً منها بأنّ العلام لا يصحّ بالنسبة الى الله السلام، فكانت تجيب بما ذكر من الكلام، فانظر الى أدبها التام، و فضلها التمام.

بعض فضائل الزهراء

و اما فضائل أبيها و بعلمها و بنيتها فأجلّ من أن يُحيط بها الأفكار، و يصل اليها الأنظار، و قد امتلأت منها صحائف الأدوار، و صفحات الأكوار، و ملأت منها الطوامير و الصحف و الأساطير، و لهم شرف ظاهر على صحائف الدهور و الأعوام، و فضائل سارية على ألسن الخاص و العام، و مناقب يرويها كابر عن كابر، و سجايا

[صفحه ٢٤]

يُهديها أول الى آخر.

مفاخرهم مشهودة مأثورة، و مآثرهم في صحائف الأيام مسطورة، و بالسنة الكتاب و السنة مشكورة، قضى لهم القدر و القضاء بعلو القدر في كلّ القضاء، و لهم العزّ الأعلى على أهل الدنيا و الآخرة و الاولى. لا يحيط بوصفهم السنة الأوائل و الأواخر، و كلّ منهم مصداق قول الشاعر:

صفاتك لا تُحصى و نطقى عاجز
و يقصر ألفاظى كما قال شاعر

و إنّ لباساً خيط من نسج تسعة
و عشرين حرفاً عن معاليك قاصر

و بالجملة فمن تتبّع الأخبار، و جاس خلال تلك الديار، علم أنّ سيدتنا الزهراء قد حازت من الكمالات النفسانية، و الفضائل العقلانية ما لم يحزها أحد من نوع النسوة من الأولين و الآخرين، و أنّها وليّة الله تعالى في السماوات و الأرضين، و أنّها أشرف من جميع الأنبياء و المرسلين عدا أبيها خاتم النبيين.

و لم يبق لأحد شبهة في شرف محلّها و علوّ رتبتها، و سموّ مكانتها و نبليها و فضلها، و ما أعدّ الله لها من المزية التي ليست لأحد قبلها و لا بعدها، و إنّ الشرف قد اكتنفها من جميع أقطارها، و إنّ المجد قد أوصلها الى غاية يعجز المجارون عن خوض غمارها، و مهما ذكره ذاكر فهو في الحقيقة دون مقدارها.

و إنّ شئت فانظر الى نفسها الكريمة و أطرافها و جوانبها حتى تجدها قد استولت على موجبات الفضل و الشرف كلّها، و حازت قصبات السبق، و فازت بخصليها.

و إنّ لها فضائل أصليّة ذاتيّة من جهة نفسها، و فضائل خارجيّة من جهة أمّها و أبيها و زوجها و بنيتها، فلها إذاً نور على نور من ربّها، و زاد على طيب فرعها طيب أصلها، و هي غصن الشجرة الطيبة التي ثابت أصلها و في السماء فرعها، تؤتي أكلها كلّ حين باذن ربّها، بل هي تلك الشجرة بنفسها، و رسول الله (صلّى الله عليه و آله) أصلها، و أمير المؤمنين (عليه السلام) ساقها، و الأئمة المعصومون

أغصانها،

[صفحة ٢٥]

و الشيعة أوراقها، و علوم الأئمة (عليهم السلام) أثمارها، و هي أصل ماهية الشجرة و هويتها. روى العياشي عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة» الى قوله تعالى - و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» [٣٨] الآية، أنها مثل ضَرَبَ الله لأهل بيت العصمة و الطهارة، و لمن عاداهم من أهل البغي و الخسارة [٣٩].

و في الكافي عنه (عليه السلام) حين سُئِلَ عن تلك الشجرة الطيبة، أنه قال: هي شجرة رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصلها، و أمير المؤمنين (عليه السلام) فرعها، و الأئمة (عليهم السلام) من ذريتهما أغصانها، و علم الأئمة (عليهم السلام) أثمارها، و شيعتهم المؤمنون أوراقها، ثم قال (عليه السلام): و الله أن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، و أن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها،... الخ [٤٠].

و في الاكمال: أن الحسن و الحسين (عليهما السلام) ثمرها، و التسعة من ولد الحسين أغصانها [٤١].

[صفحة ٢٦]

و في المعاني: غصن الشجرة فاطمة (عليها السلام)، و ثمرها أولادها، و ورقها شيعتها [٤٢]. و زاد في الاكمال: «تؤتى اكلها كل حين» ما يخرج من علم الامام (عليه السلام) اليكم في كل سنة من كل فج عميق [٤٣]. و لا منافاة بين هذه الأخبار لصحة كل منهما بنوع من الاعتبار، و أعداؤهم الأشرار هي الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، و هم الشجرة الملعونة في القرآن، «و نخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً» [٤٤] أى يزيدهم الطغيان الكبير الذي كان شره مستطيراً، في تفسير ظاهر ظاهرها، فأبوبكر أصل هذه الشجرة، و عمر ساقها، و خلفاء بني امية و بني العباس أغصانها، و شيعتهم المنافقون أوراقها، و آثارهم و أفعالهم أثمارها.

و بالجملة ففاطمة الزهراء (عليها السلام) أم الأئمة النقباء النجباء، الذين هم فروع تلك الشجرة الطيبة و أغصانها، و كفى في حقها انتساب أولادها الأطهار بوساطتها الى النبي المختار (صلى الله عليه و آله).

و قد ورد في الأخبار عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: من فصل بيني و بين آلى بعلى فليس من امتي، على قراءة (على) على وزن فعيل، مراد به امير المؤمنين (عليه السلام)، لا قراءته بلفظ (على) حرف جرّ، اشارة الى ردّ ما هو معروف بين العامة عند الصلاة على نبي الامة من قولهم: «اللهم صلّ على محمد و على آل محمد» زعماً منهم أن الآل ليسوا في تلك المرتبة، فأوهموا باقحام على ايقاع الفصل بينه و بين الذرية الطاهرة.

[صفحة ٢٧]

وصل في توضيح الحال في عدم جواز الفصل بعلى بين النبي والآل

قد ثبت من الأخبار والآثار، واستفاض في كلمات الأئمة الأطهار بحيث لا يعتريه شبهة الإنكار، أنّ أنوار هؤلاء الأبرار من جنس نور النبي المختار، كما قال (صلى الله عليه وآله): كنت أنا و عليّ من نور واحد [٤٥].

وفي خبر آخر: أنا من عليّ و عليّ مني [٤٦].

وقال أيضاً: أنا من حسين و حسين مني [٤٧].

وقال (صلى الله عليه وآله): أولنا محمد و أوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلّنا محمد [٤٨]، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة بل المتواترة.

وقد روى في العلل عن النبي (صلى الله عليه وآله): يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى فضّل أنبياء المرسلين على الملائكة المقربين، و فضّلني على جميع النبيين و المرسلين، و الفضل بعدى لك يا عليّ و للأئمة من بعدك، فإنّ الملائكة لخدامنا و خدام محبينا.

يا عليّ لو لا نحن ما خلق الله آدم و لا حواء، و لا الجنة و لا النار، و لا السماء و لا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربنا و تسبيحه و تقديسه و تهليله، لأنّ أوّل ما خلق الله عزوجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده و تحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا،

[صفحة ٢٨]

فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقين، فسبحت الملائكة بتسبيحنا... الخ [٤٩].

و الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، إلّا أنّ بعض هؤلاء الأنوار مقدّم على بعض كما نطق به الأخبار، مثل ما ورد عن عليّ (عليه السلام): أنا من محمد (صلى الله عليه وآله) كالضوء من الضوء، أو كالسراج من السراج [٥٠].

و لكن كلّهم أهل دائرة واحدة ليس في رتبهم ملك مقرب و لا- نبي مرسل، كما قال (صلى الله عليه وآله): لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل [٥١].

و قالوا (عليهم السلام) أيضاً: لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن هو، و هو هو و نحن نحن [٥٢].

و ورد أيضاً في الأخبار المستفيض أنّ الأنبياء خلقوا من شعاع نورهم،

[صفحة ٢٩]

و ظهوروا من آثار ظهورهم، و في بعضها أنّهم خلقوا من شعاع أجسامهم [٥٣]. فيكون الأنبياء من جملة شيعتهم و أشعّتهم.

و لا- شك أنّ أوّل ما يخلق من الانسان هو عقله، كما ورد أنّ أوّل ما خلق الله العقل [٥٤]، فإنّ هذا المعنى كما أنّه منطبق على العالم الكبير بالنسبة إلى العقل الكلّي، كذلك على العالم الصغير بالنسبة إلى العقل الجزئي، فيكون حينئذٍ عقول الأنبياء مخلوقة من أشعّة أجسامهم الشريفة، لا أنّ عقولهم من أشعّة عقولهم مثلاً، و أجسامهم من أشعّة أجسامهم مع كون أجسامهم من سنخ الأجسام البشريّة لا من غير هذا السنخ كما هو مبنى الوجه الأوّل، فإنّ ذلك يستلزم وجودهم في عالم الأجسام قبل أجسام الأنبياء (عليهم السلام)، و هذا خلاف الظاهر في الأنظار، و إن أمكن فرضه بنوع من الاعتبار.

و بالجملة و لئلا كان المنافقون يزعمون جهلاً أو تجاهلاً في حقّ آل الله و آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّهم ليسوا من جنس طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل جعلوهم من جنس سائر الرعيّة، و التزموا أمرين في

[صفحه ٣٠]

المرحلة، أحدهما الفصل بلفظ (على) عند الصلاة على النبي و آله، اشارة الى حط رتبهم عن تلك المرتبة المحمدية، و عدم كونهم من أهل هذه السلسلة النورية.

و الثاني أنهم ليسوا من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنهم أولاد البنت، و ولد البنت ليس بولد بل هم أولاد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، و هو من الأجانب، و تمسكوا في ذلك بنحو قول الشاعر:

بنونا بنو أبائنا و بناتنا
بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد

و غيره من الكلمات السخيفة و الاستدلالات الضعيفة، فورد الخبر في التنبيه على ردّهم و الاشارة الى ردّهم، انّ من فصل بيني و بين آلي بعلي فليس من امتي.

فنسب الآل الى نفسه و جعل الآل آل نفسه، لا آل علي (عليه السلام) الذي هو أيضاً في الحقيقة نفسه أو كنفسه، و منع من فصلهم عنه بلفظ (على) اسماً على فعيل، أو حرف جرّ اشارة الى الوصل أى اتصالهم (عليهم السلام) به (صلى الله عليه و آله)، و كونهم من نوره و جنس طينته.

و يدلّ على ذلك على أنهم من أهل تلك المرتبة فلا يجوز الفصل بين أجزاء السلسلة، كما أنّه اشارة الى أنهم آل الرسول المنتسبون اليه من جهة البتول، و الدلالة على كلا الأمرين حاصله على كلّ من القراءتين.

و يدلّ على ذلك أيضاً أخبار كثيرة، كما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: كلّ بنى آدم ينتمون الى عصبتهم إلّا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم و عصبتهم [٥٥].

و في خبر آخر: لكلّ نبيّ عصبه ينتمون اليه، و فاطمة عصبتي التي تنتمي اليّ [٥٦].

[صفحه ٣١]

و روى في البحار أنّه خرج زيد ابن موسع أخو أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بالمدينة في عهد المأمون، و أحرق و قتل خلقاً كثيراً من تبعته- و كان يسمّى زيد النار- فبعث اليه المأمون فأسر و حمل الى المأمون، فقال المأمون: اذهبوا به الى أبي الحسن الرضا.

قال ياسر: فلمّا دخل اليه قال ابو الحسن (عليه السلام): يا زيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة- و في رواية أخرى: قول بقالي أهل الكوفة- انّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار، ذاك الحسن و الحسين خاصّة- و في خبر آخر مع زيادة زينب و ام كلثوم- إن كنت ترى أنّك تعصى الله و تدخل الجنة، و موسى بن جعفر أطاع الله و دخل الجنة، فأنت إذاً أكرم على الله عزوجل من موسى بن جعفر.

و الله ما ينال أحد ما عند الله عزوجل الا- بطاعته، و زعمت أنّك تناله بمعصيته، فلبّس ما زعمت، فقال له زيد: أنا أخوك و ابن ابيك، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): أنت أخي ما أطعت الله عزوجل، انّ نوحاً (عليه السلام) قال: «ربّ انّ ابني من أهلي و انّ وعدك الحق و أنت أحكم الحاكمين» [٥٧].

فقال الله عزوجل: «يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح» [٥٨] فأخرجه الله عزوجل من أن يكون من أهله بمعصيته [٥٩].
و في خبر آخر: كلاً لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عزوجل نفاه الله عن أبيه، كذا من كان منّا لم يطع الله فليس منّا و لا من أولاد
رسول الله، و أنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت [٦٠].

[صفحه ٣٢]

فصل في بيان الفرق بين ذرية فاطمة غير الأئمة و بين سائر الرعية

روى في البحار عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن علي بن الحسين عند الصادق (عليه السلام) - وهو الذي خرج على
عبد الملك بن مروان، فقتل بالكوفة و قد نهاه الباقر (عليه السلام) عن الخروج فلم ينته و لم يقبل قوله - فتنقصت فيه من هذه الجهة.
فقال الصادق (عليه السلام): لا تفعل - أو لا تقل كذا - رحم الله عمي زيدا، أتى أبي فقال: أتى أريد الخروج على هذه الطاغية، فقال: لا
تفعل أتى أخاف أن تقتل و تصلب على ظهر الكوفة، أما علمت يا زيد انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل
خروج السفيناني الآ قتل، فلم يقبل و فعل ما فعل.
ثم قال أيضاً: يا حسن ان فاطمة (عليها السلام) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، و فيهم نزلت الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير» [٦١].
و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام، و المقتصد هو العارف بحق الامام، و السابق بالخيرات هو الامام، ثم قال: يا حسن انا أهل بيت لا
يخرج منّا أحد من الدنيا حتى يقرّ لذي فضل بفضل [٦٢].
و بين هذا الخبر و الرواية السابقة مناصرة في الجملة، و تحقيق الحال هنا بحيث ترتفع المنافرة بينهما، ان المؤمن مشرف على محل
الخطر و الهلاك في مقامين،

[صفحه ٣٣]

أحدهما مقام المعرفة في مرتبة اصول الدين إذ الشيطان عدو مبين، فهو في مرصاد عباد الله المؤمنين ليقومهم في الهلاك الأبدى و
العذاب السرمدي، فهو في جميع حالات الحياة الدنيوية يريد إغواء الانسان بالوساوس النفسانية، و الهواجس الشيطانية، ليقومهم في
الحيرة و الضلالة في أمر المعرفة و تحصيل اصول الدين الذي هو مبنى الشريعة، فان فات ذلك منه و يس انتظر لذلك الى أن يتراكم
على الانسان شذائذ سكرات الموت، و الأهوال الطارئة له عند الفوت، فينتهز الفرصة ليقومهم حينئذ في الشبهة، و يخرجهم من الدنيا كافراً
مستحقاً للعذاب الأبدى في البرزخ و الآخرة.

فرب عابد زاهد في مدة عمره لم يتسلط عليه الشيطان بالمرّة، تسلط عليه عند الموت فأوبقه و أهلكه، كالعابد برصيصا [٦٣] و غيره، و
لهذا ورد ان الايمان قسمان: ايمان مستقرّ و ايمان مستودع [٦٤]، و الثاني هو الذي يسلب عند الموت من جهة اغواء الشيطان و تلبسه
في تلك الحالة.

و ورد دعاء العديلة دفعاً لتلك الرزية، و العديلة اسم شيطانه موكله من جانب ابليس ليعدل الانسان حين الموت من الاعتقاد الحق الى
الباطل، فعيلة بمعنى

[صفحة ٣٤]

مفعلة، و المراد دفع العديلة، أو بمعنى المصدر أى دعاء دفع العدول المذكور، و ذكر فى زبدة المعارف الوجه الأول وحده فى وجه التسمية.

و الثانى مقام العمل بالشرعية، فريد الشيطان أبداً أن يضلّ الانسان و يغويه، و يوقعه فى المعصية و يوبقه، و هذا هو الهلاك العارضى و العذاب المنقرض، فهناك هلاكة كبرى و هلاكة صغرى، و أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ممّا سوى الأئمة المعصومين و إن كانوا مأمونين من الهلاكة الكبرى من جهة الانتساب الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الانتماء الى فاطمة الزهراء (عليها السلام) من جهة كونها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أى الخلود فى العذاب، حيث أنّه لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلّا مؤمناً خالص الايمان و الايقان، و لا يجىء فيهم شبهة الكفر عند عروض سكرة الموت و طرؤ حسرة الفوت، لكنهم على خطر عظيم من الهلاكة الصغرى.

كما قال السجاد (عليه السلام) للأصمعى: يا أصمعى خلقت النار لمن عصى الله و لو كان سيداً قرشياً، و خلقت الجنة لمن أطاع الله و لو كان عبداً حبشياً، على ما ذكر عن كتاب المناقب أنّه روى الأصمعى فقال: كنت ليلة فى الطواف بعد موهن من الليلة، فرأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة يناجى ربه و يقول:

«الهى و مولاي نامت العيون، و غارت النجوم، و أنت ملك حى قيوم، و قد أغلقت الملوك عليها أبوابها، و طاف عليها حرّاسها، و أنت يا مولاي بابك مفتوح للداخلين، و رفدك مبدول للسائلين، يا من يجيب دعاء المضطرّ فى الظلم يا كاشف الضرّ و البلوى مع السقم قد نام و فدك حول البيت قاطبة، و أنت يا حى يا قيوم لم تنم، أدعوك يا ربّ حزناً دائماً قلقاً، فارحم بكائى بحق البيت و الحرم، و هب لى بجودك فضل العفو عن جرمى، يا من أشار اليه الخلق فى الحرم، إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف، فمن وجود على العاصين بالنعم».

ثم قال:

ألا يا رجائى أنت كاشف كربتى
فهب لى ذنوبى كلّها واقض حاجتى

[صفحة ٣٥]

فزادى قليل لا أراه مبلّغى
على الزاد أبكى أم لبعد مسافتى

أتيت بأعمال قباح رديّة
و ما فى الورى عبد جنى كجنايتى

أتحرقني بالنار يا غاية المُنَى

فأين رجائي ثم أين مخافتي

فكرت البيت الى أن عُشى عليه، فقلت: من هذا؟ قيل: هو السَّجَّاد زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السَّلام).

فذهبت اليه فرفعت رأسه ووضعت على حجرى، وبكيت عليه رحمه له، فوقع من قطرات دمعى على و جنتيه، ففتح عينيه وقال: من هذا الذى أشغلنى عن ذكر مولاي؟ فقلت: عبدك الأصمعى، ثم قلت: يا مولاي مم هذا الحزن والعويل والبكاء الطويل، وأنتم أهل بيت العصمة والطهارة، وفيكم نزلت آية التطهير؟!.

فقال: يا أصمعى هيهات هيهات، خلقت النار لمن عصى الله - الى آخر ما مر - ثم قال (عليه السَّلام): أما سمعت قوله تعالى: «فاذا نُفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» [٦٥]، انتهى [٦٦].

وعن أبى الحسن الرضا (عليه السَّلام) أنه: كان علي بن الحسين (عليه السَّلام) يقول: لمحسنا كفلان من الأجر، و لمسيئنا ضعفان من العذاب [٦٧].

وكذا الحكم فى أزواج النبى (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: «يا نساء النبى

[صفحة ٣٦]

من يأت منكّن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيراً. و من يقنت منكن لله و رسوله و تعمل صالحاً نؤتها أجراً مرتين و اعتدنا لها رزقاً كريماً» [٦٨].

و ذلك لزيادة العلم و المعرفة، و تفاوت القرب و المنزل، فصار الذنب منهّن أقبح، و الطاعة منهّن أحسن، و كذلك الحكم فى العلماء للعلّة المذكورة، حتى ورد أنه يغفر من الجاهل سبعون سيئة، و قد لا يغفر من العالم سيئة واحدة [٦٩].

و أمّا سائر الرعيّة فهم فى محلّ الخطر فى كلّ مرحلة، قال (صلى الله عليه وآله): هلك العالمون الّا العالمون، و هلك العالمون الّا العاملون، و هلك العاملون الّا الموحّدون، و هلك الموحّدون الّا المخلصون، و المخلصون على خطر عظيم.

تتميم (الكلام فى ان ولد البنت ولد)

عن أبى الجارود قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السَّلام): يا أبا الجارود ما يقولون فى الحسن و الحسين (عليهما السَّلام)؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال (عليه السَّلام): فبأى شىء احتججتهم عليهم؟ قلت: بقول الله تعالى فى عيسى بن مريم: «و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين - و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كلّ من الصالحين» [٧٠]. فجعل عيسى (عليه السَّلام) من ذرية ابراهيم (عليه السَّلام).

و احتججنا عليهم بقوله تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم...» [٧١] الآية، قال (عليه السَّلام): فأى شىء قالوا؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد و لا

[صفحة ٣٧]

يكون من الصلب.

قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا أبا الجارود لأعطينك من كتاب الله آية لا يردها إلا كافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: حيث قال الله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ - إلى قوله تعالى - وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم» [٧٢] وسلمهم يا أبا الجارود هل يحلّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نكاح حليلتهما، فإن قالوا نعم فكذبوا، وإن قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما حرمت عليه إلا للصلب [٧٣].

وفي احتجاجات الكاظم (عليه السلام) مع الرشيد على ما روى الطبرسي (رحمه الله) من جملة حديث طويل الذيل، أنه سأل الرشيد في جملة ما سأل في هذا المجلس مخاطباً له (عليه السلام): لِمَ جُوزَتم للخاصّة والعامة أن ينسبوكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقولوا لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو عليّ، وأنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة هي وعاء والنبى جدّكم من قبل أمّكم؟! فقال (عليه السلام): يا أمير المؤمنين لو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تحبّه؟ فقال: سبحان الله ولم لا أحبّه؟ بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك، فقال له: لكنّه (صلى الله عليه وآله) لا يخطب إلى ولا أزوجه، قال الرشيد: ولم؟ قال (عليه السلام): لأنّه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتُم أنا ذرية النبي والنبى (صلى الله عليه وآله) لم يعقب، وأنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد للبت ولا يكون لها عقب؟.

فقال (عليه السلام) له (عليهم السلام): أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه ألا أعفيتني عن هذه المسألة، فقال: لا أو تخبرني بحجّتكُم فيه يا ولد عليّ، وأنت يا

[صفحه ٣٨]

موسى يعسو بهم و امام زمانهم، كذا أنهى إلى، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنك منه شيء ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» [٧٤] واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم.

فقال (عليه السلام): تأذن لي في الجواب؟ قال: هات، فقال (عليه السلام): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، «و من ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين - و زكريّا ويحيى وعيسى والياس كلّ من الصالحين» [٧٥] من أب عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب.

فقال (عليه السلام): أنما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم (عليها السلام)، وكذلك ألحقنا بذراري النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل أمنا فاطمة (عليها السلام)، وازيدك يا أمير المؤمنين، قال: هات، قال (عليه السلام): قول الله تعالى: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم...» [٧٦] الآية، ولم يدع أحد أنّه أدخل النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا عليّ بن أبى طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: عليّ بن أبى طالب (عليه السلام)... الحديث [٧٧].

وعن يحيى بن يعمر العامري قال: بعث إلى الحجاج فقال: يا يحيى أنت الذى تزعم أنّ ولدى عليّ من فاطمة ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت له: إن

[صفحه ٣٩]

أمتنتي تكلمت، قال: أنت آمن.

قلت: نعم، اقرأ عليك كتاب الله، ان الله تعالى يقول: «ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلاً هدينا» الى أن قال- و زكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين» [٧٨] وعيسى كلمة الله و روحه ألهاها الى العذراء البتول، وقد نسبته الله تعالى الى إبراهيم (عليه السلام). قال: ما دعاك الى نشر هذا وذكره؟ قلت: ما استوجب لأهل العلم في علمهم لبيئته للناس ولا يكتمونه، قال: صدقت ولا تعودن لذكر هذا ونشره [٧٩].

و في خبر آخر مرسل عن عامر الشعبي قال: بعث النبي الحجاج ذات ليلة، فخشيت فقمت و توضأت و أوصيت ثم دخلت عليه، فنظرت فاذا نطح [٨٠] منشور و سيف مسلول، فسلمت عليه فرد علي السلام.

فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة و غداً الى الظهر، و أجلسني عنده، ثم أشار فأتى برجل مقيد مكبول بالأغلال و الكبول، فوضعه بين يديه فقال: ان هذا الشيخ يقول: ان الحسن و الحسين كانا ابني رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليأتيني بحجة من القرآن و ألا لأضربن عنقه.

فقلت: يجب أن تحل قيوده فإنه اذا احتج فإنه لا محالة ذاهب، و إن لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد، فحلوا قيوده و كبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك و قلت في نفسي: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن.

فقال له الحجاج: ايتني بحجة من القرآن على ما ادعيت و ألا أضرب عنقك، فقال له: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر، فسكت ساعة، ثم قال مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «ووهبنا له اسحاق ويعقوب

[صفحة ٤٠]

- الى قوله- و كذلك نجزي المحسنين».

ثم سكت و قال للحجاج اقرأ ما بعده، فقرأ: «و زكريا ويحيى وعيسى» [٨١] فقال سعيد: كيف يليقها هنا عيسى، قال: أنه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم (عليه السلام) و لم يكن له أب، بل كان ابن بنته فنسب اليه مع بغيره، فالحسن و الحسين (عليهما السلام) أولى أن ينسبا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع قربهما منه، فأمر له بعشرة آلاف دينار، و أمر بأن يحملوا ما معه الى داره، و أذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب علي أن أتى هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن، لاني كنت أظن اني أعرفها فاذا أنا لا أعرفها، فأتيته فاذا هو في المسجد و تلك الدنانير بين يديه يفرقها عشراً عشراً و يتصدق بها، ثم قال: هذا كله بركة الحسن و الحسين (عليهما السلام)، لئن كنا أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً و أرضينا الله و رسوله (صلى الله عليه و آله) [٨٢].

و يدل على ذلك أيضاً ما في الخبر النبوي (صلى الله عليه و آله) للحسين (عليهما السلام): ابناي هذان امامان قاما أو قعدا [٨٣].

و قوله (صلى الله عليه و آله) للحسن (عليه السلام): ابني هذا سيد [٨٤].

و قوله (صلى الله عليه و آله) أيضاً في الحسين (عليه السلام): لا- ترموا ابني، أي لا تقطعوا عليه بوله [٨٥] لئلا بال في حجره و أراد بعض نسائه- و هي ام سلمة كما في بعض الأخبار- أن ترفعه من حجره.

[صفحة ٤١]

و قوله (صلى الله عليه و آله): ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً [٨٦].

وقوله تعالى: يا بني آدم يا بني اسرائيل، وقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم» [٨٧].

وأنه كان يقال للصادق (عليه السلام) كثيراً: أنت ابن الصديق، لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وزوجة القاسم كانت بنت عبدالرحمان بن أبي بكر، وكان (عليه السلام) يقول: ولدني أبو بكر مرتين [٨٨].

وأنه ورد في الأخبار أنه ينادي يوم القيامة منادياً: أهل الجمع غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة (عليها السلام) [٨٩]، فلا يغص من كان هو من نسلها مطلقاً، وإن الولد أنما يخلق من نطفة الأب والأم معاً، وإن أهل العرف مجتمعون على إطلاق الولد والعقب والذرية ونحو ذلك على ولد البنت بلا شبهة.

وقد حكى أن الرشيد أمر وزيره علي بن يقطين أن يخط لأولاده ثياباً جديدة ليوم العيد، وكان له بنت مزوجة مات زوجها فرجعت إلى دار أبيها الرشيد، وعندها أولاد صغار هم أحفاد الرشيد، وكان ابن يقطين (رحمه الله) شيعياً مشهوراً، وكان يسمع من الرشيد وتبعته كثيراً في مقام رد إطلاق أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذرية فاطمة (عليها السلام) أن أولاد البنت ليسوا بأولاد استدلالاً بقول الشاعر: بنونا بنوا أبنائنا....

فأحضر ليوم العيد ثياباً جديدة لجميع أولاده سوى هؤلاء الصغار، فجاءوا يوم العيد إلى الرشيد باكين محزونين، فغضب الرشيد على علي بن يقطين وقال: لم تركت هؤلاء الصغار، ولم تحضر لهم ثياباً جديدة مثل سائر أولادي؟ قال: ما أمرتني بذلك، قال: ألم أمرك بتجديد ثياب أولادي؟ قال: نعم ولكن

[صفحة ٤٢]

أنتم تقولون أولاد البنت ليسوا بأولاد، فتبته الرشيد. والبيت المذكور قيل من مجعولات العامة في ترويح هذه الشبهة، وعلى فرض عدم الجعل فهو محمول على المبالغة، أو على النظر العرفي، أو على المجازية بملاحظة طرف قوة الابن، أو بلحاظ أن أولاد البنت تكون في دار رجل آخر غالباً، أي عند أبيهم وخيرهم وشرهم معه، ولا يكون للجد أنس كثير بهم بخلاف أولاد الابن في ذلك غالباً.

كلام ابن أبي الحديد في أن الحسين ابنا رسول الله

وقال ابن أبي الحديد في شرح قول علي (عليه السلام) في بعض أيام صفين حين رأى ابنه الحسن (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب: املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فأتى نفسه بهذين، أعني الحسن والحسين، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله). فان قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين (عليهما السلام) وولدهما أبناء رسول الله، وولد رسول الله، وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قلت: نعم لأن الله سماهم أبناءه في قوله تعالى: «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» [٩٠].

وأنما عني الحسن والحسين (عليهما السلام)، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسمى الله عيسى ذرية إبراهيم (عليه السلام)، ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل.

فان قلت: فما تصنع بقوله تعالى: «ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم» [٩١]؟ فقلت: أسألك من أبوته لإبراهيم بن ماريه، فكلمنا تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن

[صفحة ٤٣]

الحسن و الحسين.

و الجواب الشامل للجميع أنه عن زيد بن حارثة، لأنَّ العرب كانت تقول زيد ابن محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) على عادتهم في تبنّي العبد، فأبطل الله ذلك و نهى عن سنّة الجاهليّة و قال:

انَّ محمداً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ليس أباً لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم، و ذلك لا ينفي [٩٢] كونه أباً الأطفال الذين لم يطلق عليهم لفظه الرجال كإبراهيم و الحسن و الحسين [٩٣]، الى آخر ما ذكره، و في هذا المقام تفصيلات مذكورة في الأخبار و كلمات العلماء الأخيار، و لا حاجة الى ذكرها و التعرّض لها في المضمّار.

الكلام في بعض فضائل الزهراء

و قد ورد في فضل الزهراء (عليها السّلام) من أخبار الخاصّة و العامّة مالا يدفعها يد الإنكار، حتى صار فضلها في الاشتهار مثل الشمس في رابعة النهار، فأقرّ بفضلها الأخيار و الأشرار، و الأبرار و الفجّار، و اعترف بنبلها الأولياء و الأعداء، و الأجانب و الأقرباء:

و الفضل ما شهدت به الأعداء

و الحسن ما اعترفت به الضّراء

و قد قال ابن أبي طلحة الشافعي [٩٤] و هو من أعظم العامّة العمياء: انّ كلّ واحد من الأئمة الأحد عشر عليهم صلوات الله الملك المتعال في أعلى درجة الكمال، و لهم من جهة انتسابهم الى فاطمة الزهراء (عليها السّلام) شرف فوق الشرف، و كمال فوق الكمال، فزادهم الله فضل شرف و شرف فضل، و نيل قدر و قدر نيل، و محلّ علوّ و علوّ محلّ، و أصل تطهّر و تطهّر أصل. فانّ فاطمة (عليها السّلام) قد خُصّت بفضل سجايا منصوص عليها بانفرادها،

[صفحة ٤٤]

و فُضِّلَتْ بخصائص مزايا صرّح اللفظ النبوي بإيرادها، و ميّزت قرّة عين الرسول بصفات شرف يتنافس الأنفس النفيسة في آحادها. و روى أبو داود الترمذى أنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قال: فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها و يسرني ما يسرها [٩٥]. و في حديث آخر أنّه قيل لعائشة: من أحبّ النساء الى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها [٩٦].

و عن عمر بن الخطاب، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): انّ عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين يكونون في حظيرة القدس في قبة بيضاء، سقفها عشر الرحمان عزوجل [٩٧].

و عن أنس أنّه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): بينا أهل الجنّة في الجنّة يتنعمون، و أهل النّار في النّار يعذبون، إذا لأهل الجنّة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور؟ لعلّ ربّ العزّة اطلع علينا فنظر إلينا؟! فيقول لهم رضوان: لا و لكن عليّ مازح فاطمة فتبسّمت، فأضاء ذلك النور من ثناياها [٩٨].

و في فضائل أبي السعادات، و كشف الثعلبي في تفسير قوله تعالى: «لا يرون فيها شمساً و لا زمهريّاً» [٩٩] أنّه قال ابن عباس: بينا أهل الجنّة في الجنّة بعد ما سكنوا، رأوا نوراً أضاء به الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ أنّك قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل: «لا

يرون فيها شمساً ولا زمهريراً.

فينادى مناد: ليس هذا نور الشمس والقمر، وإنّ عليّاً و فاطمة تعجبا من شيء

[صفحة ٤٥]

فضحكا، فأشرفت الجنان من نورهما [١٠٠].

و روى العائمة عن عليّ عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غصّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد، فتمرّ الى الجنّة و عليها ريّطتان خضراوان [١٠١].

و فى رواية: فتمرّ على الصراط و معها سبعون ألف جارية من الحور العين [١٠٢].

و عن نافع بن أبى الحمراء: شهدت النبي (صلى الله عليه وآله) ثمانية أشهر اذا خرج الى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة (عليها السلام) فقال: السلام عليكم أهل البيت و رحمّة الله و بركاته «أتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» [١٠٣].

و عن أبى هريرة قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله) الى عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة و قال: أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم [١٠٤].

و روى الترمذى و البخارى أنّ عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) قالت: ما رأيت أحداً أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) من فاطمة، و كانت إذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) قام اليها و قبلها و أجلسها فى مجلسه [١٠٥].

[صفحة ٤٦]

و عن عائشة أيضاً أنّه: كنّ أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) عنده فى مرض موته لم يغادر منهنّ هناك واحدة، فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلمّا رآها رحب بها و قال: مرحباً يا بنتى، ثم أجلسها عن يمينه ثم سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت.

قلت: قد خصّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بين نسائه بالسرار، فلماذا بكيت ثم ضحكت؟ فقالت: أتى إذا البدره، و ما كنت لأفشى سرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلمّا مات النبي (صلى الله عليه وآله) قلت: عزمت عليك بحق النبي (صلى الله عليه وآله) و آله) لما حدّثتنى ما قال رسول الله لك عند وفاته.

قالت: اما المرّة الاولى فأخبرنى أنّ جبرئيل كان يعرضنى القرآن فى كلّ سنه مرّة، و أنّه عرضنى فى هذه السنه - أو هذا الآن - مرّتين، و اتى لأرى الأجل قد اقترب فاتقى الله و اصبرى، فبكيت بكائى الذى رأيت، فلمّا رأى جزعى سارّنى الثانية فقال: يا فاطمة أنت أول أهلى لحوقاً بى، و أما ترضين أن تكونى سيّدة نساء العالمين، فضحكت ضحكى الذى رأيت [١٠٦]. الى غير ذلك من الأخبار الكثيره.

و بالجملة فلا ريب أنّها كانت سيّدة نساء العالمين، و أحبّ الى النبي (صلى الله عليه وآله) من جميع نساء المؤمنين، و أنّها كانت بضعة الرسول، و العذراء البتول، و مشكاة النبوة، و مصباح الفتوة، الى غير ذلك من صفاتها الباهرة، و كمالاتها الظاهرة ممّا هو من أعظم المناقب و أعلاها، و أقوم المذاهب الى ذروة الشرف و أسناها، بحيث تودّ نفوس المفاخرين لو سمعت بواحدة منها و تتمنّاها.

[صفحة ٤٧]

ما نقل من كتاب كشف الغمة في فضل الزهراء

قال في كشف الغمة: [١٠٧] ولقد أشرق عوالم الغيب والشهود بأشراق أنوارها، وأضاء لآلائها بتشعشع ضيائها، وسحت [١٠٨] سحب العزّ بسحّ أنوائها، واعتلى نورها على كلّ موجود بعلوّ منارها، متعالية عن أعين النظّار، سابقة من يجاريها إلى المضمار، الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزاهرة الأولاد، السيّدة الجليّة باجماع أهل السداد، الخيرة من أهل الخير والرشاد، ثالثه الشمس والقمر، بنت خير البشر، أم الأئمة الغرر، الصافية من الشوب والكدر، الصفوة على رغم من جحد أو كفر، الحاليّة بجواهر الجلال، الحالّة في أعلى رتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها السادة الأنجاب، ورّاث النبوة والحكمة والكتاب.

قال: وحكى لى السيد تاج الدين محمد بن نصر العلوى الحسينى أنّ بعض الوعاظ ذكر فاطمة (عليها السلام) ومزاياها، وكون الله تعالى وهبها من كلّ فضيلة مرباعها و صفاياها، وذكر بعليها وأباها وأبناءها، فاستخفّ الطرب وأنشد:

خجلاً من نور بهجتها
تتوارى الشمس في الشفق

وحياء من شمائلها
يتغطّى الغصن بالورق

فشقّ كثير من الناس ثيابهم، وأوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم [١٠٩].
وفاطمة أحد الأسماء الخمسة التي هي الكلمات التي تلقى آدم من ربه إيّاها،

[صفحة ٤٨]

كما في الأخبار الكثيرة، وهي مكتوبة على ساق العرش قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، وهي أكرم الخلق على الله، وما سأل الله عبد بحقهم الا استجاب له، قال النبي (صلى الله عليه وآله): والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله [١١٠].
وذكر أيضاً في الكتاب المسطور الحديث السابق المذكور في بكاء فاطمة عند وفاة أبيها، ثم ضحكها وسرورها وبيان وجه البكاء، وهو خبر وفاة أبيها، وسرّ الضحك والسرور، وهو إخباره (صلى الله عليه وآله) بعدم طول حياتها بعده ولحوقها به بعد أيام قليلة، واستبشارها بتلك البشارة، ثم قال:

فدلّ مضمون هذا الخبر على أنّ فاطمة (عليها السلام) سليلة النبوة، ورضيعه درّ الكرم والفتوة، ودرّة صدف الفخار، وغرّة شمس النهار، وذباله مشكاة الأنوار، و صفوة الشرف والجود، واسطة قلايده الوجود، ونقطة دائرة المفاخر، وقمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغرّة الغرّاء، العاليّة في المحلّ الأعلى، الحالّة في المرتبة العليا، السامية بالمكانة المكيّة في عالم السماء.

المضيئة بالأنوار المنيرة، المستغنية باسمها عن عدّها ورسمها، قرّة عين أبيها، وقرار قلب أمّها، الحاليّة بجواهر علاها، العاطلة من زخرف دنياها، سيّدة النساء، جمال الآباء وشرف الأنبياء، يفخر آدم بمكانها، ويفرح نوح بعلوّ شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله،

و يتَّبَح [١١١] اسماعيل بها على إخوته إذ هي فرع أصله.

و كانت ريحانة النبي (صلى الله عليه و آله) من بين أهله بل روحه و قلبه، فما يجاريها في مفخر الا مغلب، و لا يباريها في مجد الآ مؤنّب، و لا يجحد حقّها الا مأفون [١١٢]، و لا يصرف عنها وجه إخلاصه الا مغبون [١١٣].

[صفحة ٤٩]

ثم ذكر كلاماً طويلاً- حاصله أنّ مضمون هذا الخبر يدلّ على كونها (عليها السلام) أشرف من الأنبياء و الصّدّيقين و الشهداء و الصالحين، ما خلا خاتم النبيين و سيد المرسلين، و زوجها امير المؤمنين و أولاده المعصومين (عليهم السلام).

و ذلك لأنّها قد ضحكت بوعد لقاء ربّها، و تبشّرت بقرب زمان موتها، و لم يظهر هذا الشأن من أحد من الأنبياء العظام، فإنّ آدم (عليه السلام) أبا البشر بعد ملاحظة أعمار الأنبياء من أولاده حين أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريّتهم، رأى أنّ عمر داود (عليه السلام) قليل في الغايّة، فترخّم و وهب له من مدّة عمره المقرّر له ثلاثين سنة- أو أربعين سنة-.

فلما آن وفاته مع ما كان عليه من طول عمره و امتداد حياته، حضر ملك الموت عنده ليقبض روحه، و كان عمره المقرّر له معيّناً عنده بتعيين الله له، فقال: قد بقي من عمري مدّة ثلاثين سنة، قال ملك الموت (عليه السلام): قد وهبتها في الذرّ لابنك داود، فهل ترجع في هبتك في هذه النشأة؟ فقال آدم (عليه السلام): أنا لا أتذكر ما ذكرته.

و في خبر عن النبي (صلى الله عليه و آله): أنّه جحد فجحدت ذريّته [١١٤].

و ورد في الأخبار أنّ بعد هذه المقدّمة قرّر الله تعالى على بنى آدم الحكم بكتابه الكتاب في المعاملات الواقعة بينهم حتى تكون حجة عند عدم المذاكرة، و أنّ من وصل رحمه زاد في عمره ثلاثون سنة، و من قطعه نقص منه بقدر تلك المدّة [١١٥].

و أنّ نوحاً الذي كان شيخ الأنبياء، و أطولهم عمراً و أكثرهم سنّاً، حتى ورد أنّ عمره بلغ ألفين و خمسمائة سنة، و لبث من تلك المدّة في قومه ألف سنة ألبا خمسين عاماً يدعوهم الى الايمان فلا يجيبونه، قال في مرض موته استقلالاً لما مرّ عليه من الحياة الدنيويّة: ما رأيت الدنيا إلّا مثل دار لها بابان، دخلت من أحدهما

[صفحة ٥٠]

و خرجت من الآخر، فاستقلّ العمر الطويل الذي به عمّر [١١٦].

و أنّ إبراهيم (عليه السلام) سأل ربّه ألبا يقبض روحه حتى يسأله، و لم يسأله ذلك حتى رأى يوماً رجلاً في غايّة الكهولة على هيئة منكورة، يسيل لعاب فمه الى لحيته، و يتلطّخ به سبلته، و قد حضر على ضيافة إبراهيم و مائدته، و كان كلّما يضع لقمة في فيه و يزدردّها سقطت من الجانب الأسفل من ساعته بلا تحليل في اللقمة، على غير اختيار من الرجل.

فقال له (عليه السلام): يا شيخ ما حالك و ما بالك حتى صرت كذلك؟ فقال: أتى ابتليت بغايّة الهرم و الكبر، فزال منّي القوّة الماسكة و الهاضمة و القوى الاخر فصرت كما ترى، فقال: هذا آخر الهرم لكلّ من الورى؟ قال: نعم، فاستنكر إبراهيم (عليه السلام) هذا الحال و سأل حينئذٍ من الله الموت و الارتحال، و كان الرجل ملكاً أتى اليه في تلك الصورة [١١٧].

و في خبر آخر قال إبراهيم (عليه السلام) له: كم عمرك؟ فأخبره بما يزيد على عمر إبراهيم (عليه السلام) سنة، فاسترجع و قال: أنا أصير بعد سنة الى هذه الحالة، فسأل الموت من الله سبحانه [١١٨].

و في خبر آخر أنّه لم يرض بقبض ملك الموت لروحه في بادى الحالة، فقال ملك الموت: يا إبراهيم الخليل ألا يرضى الخليل بلقاء

الخليل، فرضى بعده [١١٩].

و ان موسى (عليه السلام) لما جاءه ملك الموت لقبض روحه لم يرض بذلك، و رجع ملك الموت فقال: رب انك أرسلتني الى عبد لا يحب الموت، فأوحى الله الى موسى أن ضع يدك على متن ثور، فلك بكل شعرة دارات يدك عليها عمر سنة، فقال (عليه السلام): ثم ماذا؟ فقال: الموت، فقال لملك الموت: انت الى أمر

[صفحة ٥١]

ربك، فقبضه [١٢٠].

و روى العامة في هذا الخبر ان موسى (عليه السلام) لطم ملك الموت في اول الحالة أو وكزه، فأعوره فأعطاه الله عينه، و أرجعه بالوحي المذكور اليه، الى آخر الرواية [١٢١].

و في رواية أخرى ان موسى لما لم يطع ملك الموت في قبض روحه سار ذاهباً في الأرض، فرأى أحداً يحفر قبراً، فقال: لمن تحفر هذا القبر؟ قال: لأحد من أولياء الله، قال موسى (عليه السلام) فأعينك على حفره.

فلما تم الحفر قال موسى (عليه السلام): فأنا أرقد فيه فأنظر هل بقي منه نقصان لنتمه، فلما رقد في القبر مستلقياً نزل ملك الموت فقبضه هناك، و كان هذا الحافر واحداً من الملائكة [١٢٢].

فانظر ما نسبته اولئك الأنعام الى الأنبياء العظام، أمناء الملك العلام سيما اولو العزم منهم، و ليس ذلك بعجيب ممن رأسهم الذنب. و بالجملة فليس نفس من النفوس الانسانية الا و هي كارهة للموت لا محالة، إذ هو هادم اللذات، و مفترق الجماعات، و موتم البنين و البنات مع استيناس الأرواح الى الأبدان العنصرية، و ميل الطباع البشرية الى الحياة الدنيوية، و لو مع صفة النبوة و الرسالة كطباع الأنبياء و الكرام (عليهم السلام) حيث أنهم على شرف مقاديرهم، و عظم أخطارهم و مكانتهم من الله تعالى، و منازلهم من محال قدسه، و علمهم بما يؤول اليه أحوالهم، و تنتهي اليه امورهم، أحبوا الحياة و مالوا اليها، و كرهوا الموت و نفروا منه لما اشير اليه من الاستيناس، إذ انقطاع الانس خطب جسيم و عذاب أليم، بل جميع الآلام الدنيوية و الاخرية راجعة الى انقطاع الانس البتة.

[صفحة ٥٢]

و فاطمة (عليها السلام) كانت فتاة فتيّة في عنفوان الشباب و الفتوة، و لها زوج كريم، و أولاد صغار أطياب أطهار مع تعلق قلبها بهم في الغاية، و ميلها اليهم في النهاية، و لم تقض من الدنيا ارباً، و لا من لذائذها و طراً، و مع ذلك كله فاذا بُشّرت بسرعة اللحاق الى دار القرار، و المفارقة من الدنيا و زوجها و أطفالها الصغار تبشّرت، و من غاية السرور الطارئ لها ضحكت.

فلاحظ حالها مع حال اولئك الأنبياء العظام، و الرسل الكرام، و أمناء الملك العلام، فهم في أيّ واد و هي (عليها السلام) في أيّ واد [١٢٣].

، و ان هذا و الله أمر عظيم لا يحيط الانس بصفته، و لا يهتدى القلوب الى معرفته، و ما ذلك الا لأمر جعله الله في أهل هذا البيت الكريم، و سرّ أوجب لهم مزية التقديم، فخصهم بباهر معجزاته، و أظهر فيهم آثار بيناته، و أيدهم ببراهينه الصادعة، و دلالاته الساطعة، و الله أعلم حيث يجعل رسالته.

تتميم الكلام في بعض فضائل الزهراء

قد اتفق المخالف والمؤلف على أنه كلما جاءت فاطمة (عليها السلام) الى مجلس أبيها قام إليها وقبلها وأجلسها في مكانه وعظمها، وهي أيضاً كانت تفعل كذلك بأبيها كلما جاء إليها، ولكن العجب من الأمر السابق لا اللاحق، وما ذلك إلا من جهة أن لها عند الله فضلاً عظيماً ومقاماً كريماً، وإلا فقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد لا بعكس القضية، وهو بضد ما أمر به امته.

قال علي بن عيسى الأربلي في هذا المقام: ولو لا أن فاطمة (عليها السلام) سراً الهياً ومعنى لاهوتياً لكان لها أسوة بسائر أولاده (صلى الله عليه وآله)، ولقاربوا منزلتها عنده، ولكن الله يصطفى من يشاء [١٢٤].

قال: وفضل فاطمة (عليها السلام) مشهور، ومحله من الشرف من أظهر

[صفحة ٥٣]

الأمور، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يعظم شأنها، ويرفع مكانها، وكان يكتفيها بأم أبيها، ويحلها من محبته محلاً لا يقاربها فيه أحد ولا يوازئها [١٢٥].

وعن عائشة أنه قال علي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لما جلس بين علي وفاطمة وهما مضطجعان: أيتنا أحب إليك أنا أو هي؟ فقال (صلى الله عليه وآله): هي أحب إلي منك، وأنت أعز لي منها [١٢٦].

وفي خبر آخر لفاطمة (عليها السلام): لك حلاوة الولد وله ثمر الرجال، وهو أحب إلي منك [١٢٧].

وعن عائشة أيضاً: ما كان أحد أصدق لهجة من فاطمة إلا الذي ولدها [١٢٨].

وعنها أيضاً: ما كان أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) كلاماً وحديثاً منها [١٢٩].

وعن أم سلمة: كانت فاطمة (عليها السلام) أشبه الناس شبيهاً وجهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله) [١٣٠].

وعن حذيفة بن اليمان قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينام حتى يعرض وجهه الى فاطمة، أو يجعل وجهه بين ثدييها [١٣١].

وعن الصادق (عليه السلام) مثله، وكان (صلى الله عليه وآله) يقول كثيراً:

[صفحة ٥٤]

فداها أبوها ثلاثاً أو أكثر [١٣٢].

وعن طرق أصحابنا، عن ابن عباس أنه (صلى الله عليه وآله) قال: لن يركب يوم القيامة إلا أربعة، أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله، فأنا على البراق، وعلي على الدلدل، وفاطمة ابنتي على ناقتي العضاء، وصالح نبي الله على ناقتي [١٣٣].

وعن ابن عمر وغيره: إن النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً لفاطمة (عليها السلام) [١٣٤].

وعن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا سافر كان آخر عهده بانسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام)، قال: فقدم من غزاة فأتاها فاذا هو بمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين (عليهما السلام) قلبين من فضة، فرجع ولم يدخل عليهما.

فلما رأت ذلك فاطمة (عليها السلام) ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر، ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكى الصبيان فقسمت بينهما فانطلقا الى النبي (صلى الله عليه وآله) وهما يبكيان، فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) منهما وقال: يا

ثوبان اذهب بهذا الى بنى فلان- أهل بيت في المدينة- واشتر لفاطمة قلادة من عصب و سوارين من عاج، و فرّق الباقي على بنى فلان- أهل بيت فقراء بالمدينة- فإن هؤلاء أهل بيتي و لا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا [١٣٥].

[صفحه ٥٥]

و عن طرق العامة عن النبي (صلى الله عليه و آله): أول شخص يدخل الجنة فاطمة [١٣٦].
و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً عن جبرئيل: ان الله تعالى لما زوج فاطمة علياً (عليهما السلام) أمر رضوان فأمر شجرة طوبى، فحملت رقاعاً لمحبي آل محمد (صلى الله عليه و آله)، ثم أمطرها ملائكة من نور بعدد تلك الرقاع، فأخذ تلك الملائكة الرقاع، فاذا كان يوم القيامة و استوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع، فاذا لقي ملك من هؤلاء الملائكة رجلاً من محبي آل محمد (صلى الله عليه و آله) دفع اليه رقعة براءة من النار [١٣٧].
و في خبر الأعرابي عن النبي (صلى الله عليه و آله) بعد دعاء الأعرابي لفاطمة حين أعطته عقدها، و أخذه منه عمار بقدر كفاف الأعرابي من الذهب و الفضة و الزاد و الراحلة، و أمره النبي (صلى الله عليه و آله) بدعائه لفاطمة (عليها السلام)، فقال:
«اللهم أنك إله ما استحدثناك، و لا إله لنا نعبد سواك، و أنت رازقنا على كل الجهات، اللهم اعط فاطمة مالا عين رأت، و لا أذن سمعت».

فأمن النبي (صلى الله عليه و آله) على دعائه، ثم أقبل الى أصحابه فقال: ان الله تعالى قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك، أنا أبوها و ما أحد من العالمين مثلي، و عليّ بعليها و لو لا- عليّ ما كان لفاطمة كفو أبداً، و أعطها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما، سيّدا أسباط الأنبياء، و سيّدا شباب أهل الجنة [١٣٨].
و عن الصادق (عليه السلام): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش:

[صفحه ٥٦]

يا معشر الخلائق غصّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله) حبيب الله الى قصرها، فتمرّ أمي فاطمة و عليها ريطتان خضراوان، حوالها سبعون ألف حوراء، فاذا بلغت الى باب قصرها- و في خبر آخر: الى باب الجنة- رأت جدّي الحسين (عليه السلام) قائماً عنده مقطوع الرأس و معه الحسن (عليه السلام)، فتقول للحسن (عليه السلام): من هذا؟ فيقول: هذا أخي، انّ أمّه أبيضك قتلوه و قطعوا رأسه.

فيأتيها النداء من عند الله سبحانه: يا بنت حبيب الله انّي انما أريتك ما فعلت به أمّه أبيضك لأنّي ادّخرت لك عندى تعزية بمصيبتك فيه، انّي جعلت تعزيتك اليوم انّي لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت و ذريتك و شيعتك، و من أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك، قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة (عليها السلام) أمي الجنة و ذريتها و شيعتها، و من أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها، و هو قول الله تعالى: «لا يحزنهم الفزع الاكبر- أي هول يوم القيامة- و هم فيما انتهت أنفسهم خالدون» [١٣٩] هي و الله فاطمة و ذريتها و شيعتها، و من أولاهم معروفاً ممّن ليس من شيعتها [١٤٠].

و عن جابر قال: قلت للباقر (عليه السلام): جعلت فداك حدثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة (عليها السلام) إذا أنا حدّث الشيعة فرحوا بذلك.

قال (عليه السلام): حدثني أبي عن جدّي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه اذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلتها. ثم يُنصب للأوصياء منابر من نور، ويُنصب لوصيّ عليّ بن أبي طالب في أواسطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله تعالى: يا عليّ

[صفحه ٥٧]

اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء والرسل بمثلتها. ثم يُنصب لأولاد الأنبياء والمرسلين مثلها، ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل: أين فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين كلثوم أم يحيى بن زكريّا؟ فيقمن، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهار. فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع انّي قد جعلت الكرم لمحمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس و غُضُّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير الى الجنة. فيأتها جبرئيل بناقة من نوق الجنة، مُدبّجة الجنين، خطامها من اللؤلؤ المخفق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث اليها مائة ألف ملك فيسيرون عن يمينها، و يبعث اليها مائة ألف ملك أيضاً فيسيرون على يسارها، و يرسل اليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيرونها على باب الجنة. فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك الى الجنة؟ فتقول: يا رب أحببت أن يُعرف قدرى في مثل هذا اليوم، فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك ولأحد من ذرّيتك خذى بيده فأدخله الجنة. قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا جابر أنّها ذلك اليوم لتلقط شيعتها ومحبيها كما تلتقط الطير الحبّ الجيّد من الردى، فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فاذا التفتوا فيقول الله تعالى: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شَفَعْت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمة، انظروا من أعطاكم شيئاً لحبّ

[صفحه ٥٨]

فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبه في حبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة. قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لا يبقى في الناس إلّا مشرك أو كافر أو منافق، فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: «فما لنا من شافعين - ولا صديق حميم» [١٤١] [١٤٢].

و حديث اتحاف فاطمة (عليها السلام) لسلمان من تحف الجنة مشهور، حيث أتت اليها ثلاث من الحور العين: مقدودة لمقداد، و ذرة لأبي ذر، و سلمى لسلمان، مع رطب من الجنة، فأعطت شيئاً منه لسلمان وقالت: افطر عليه عشيتك و جئني غداً بنواه - و كان يفور منه رائحة المسك -.

فلَمَّا أَفْطَرَ به الليل فلم يجد له نواة، فمضى إليها من الغدوّ وأخبرها بذلك قالت: يا سلمان و لن يكون له عجم و لا نوى، و أنّما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علّمني أبي محمد (صلى الله عليه و آله)، كنت أقوله غدوّه و عشية.

قال سلمان: قلت: علّمني الكلام يا سيدتي، فقالت: إنّ سرّك أن لا يمسّك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه، ثم قال سلمان: علّمني هذا الحرز، فقالت: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور...» الى آخر ما يأتي في جملة أدعيّتها (عليها السلام) [١٤٣]

و روى عن عليّ (عليه السلام) في خبر طويل ما حاصله أنّه قال: كنّا جلوساً عند النبي (صلى الله عليه و آله) فقال لنا: أىّ شىء خير للنساء؟ فعجز الحاضرون عن الجواب، فرجعت أنا الى فاطمة (عليها السلام) و قصصت لها الواقعة، فقالت: إنّ أولى الأشياء بالمرأة أن لا يراها أحد و لا ترى أحداً، فرجعت الى النبي (صلى الله عليه و آله) فأخبرته ذلك، فقال: يا عليّ من أخبرك بذلك؟ فقلت: فاطمة،

[صفحه ٥٩]

فقال (صلى الله عليه و آله): فاطمة بضعة مني... [١٤٤].

توضيح: و لا يذهب عليك أنّ عليّاً (عليه السلام) لم يكن جاهلاً بجواب المسألة البتّة، بل أنّما فعل كذلك ليظهر للناس مرتبة فاطمة (عليها السلام) في الفضيلة، و يظهر النبي (صلى الله عليه و آله) بعض فضلها على الناس ليكون ذلك حجة فيما بعده لمن بعده. قيل: و في قوله (صلى الله عليه و آله): (فاطمة بضعة مني)، اشارة لطيفة الى أنّ فاطمة (عليها السلام) مرتبة من مراتب ظهوره (صلى الله عليه و آله)، و مقام من مقامات نوره، فهي (عليها السلام) كانت تتكلّم من علومه، و تخبر عن مكنونات ضميره الذي هو البحر المستدير على نفسه.

آب از دریا به دریا می رود

از همانجا کآمد آنجا می رود

و قد قال (صلى الله عليه و آله) في الخبر المروى عن مجاهد أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) خرج يوماً و بيده يد فاطمة (عليها السلام)، قال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، و هي بضعة مني، و هي قلبي و روحى التى بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني... [١٤٥].

و الحال أنّه (صلى الله عليه و آله) قال لعلّي (عليه السلام): يا عليّ أنت نفسى التى بين جنبيّ، فجعل عليّاً (عليه السلام) و فاطمة (عليها السلام) روحه.

و قد أطلق النفس على عليّ كثيراً في الايات و الأخبار، تارة بالنسبة الى النبي المختار كالخبر السابق، و قوله تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم» [١٤٦] فإنّ المراد هنا من النفس المنسوب الى النبي (صلى الله عليه و آله) هو عليّ (عليه السلام)، كما ورد في الأخبار من طرق

[صفحه ٦٠]

الخاصة و العامة، و سيأتى بيانه فيما بعد في توجيه الحديث المشهور المنسوب الى الرضا (عليه السلام) مع المأمون، حيث قال المأمون:

ما الدليل على ولاية جدك؟ قال (عليه السلام): آية أنفسنا.

و تارة بالنسبة الى الله تعالى، مثل قوله (عليه السلام) في الزيارة السابعة من كتاب تحفة الزائر للمجلسي (رحمه الله): «السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن» [١٤٧].

و في الزيارة الاخرى: «السلام على نفس الله العليا، و شجرة طوبى، و سدره المنتهى، و المثل الأعلى»، و مثل قوله تعالى: «و يحذرکم الله نفسه» [١٤٨] أى يحذرکم أن تعتدوا عن طاعة على (عليه السلام)، أو أن تغضبوا خلافته، أو أن تنكروا ولايته.

و فسّر نفس الله بالنبي (صلّى الله عليه و آله) أيضاً و لا منافاة بينهما و لا مغايرة، سيّما مع ما أشير اليه انّ عليّاً (عليه السلام) هو نفس النبي (صلّى الله عليه و آله) في الخبر و الآية، و على هذا النحو قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): «تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك» [١٤٩].

و بالجملة فالغرض انّ عليّاً (عليه السلام) أطلق عليه لفظ النفس، و فاطمة (عليها السلام) أطلق عليها لفظ الروح، و الروح و إن كان فى الظاهر أعلى مرتبة من النفس إلّا أنّها أمر اعتبارى فى البين، و برزخ حاجز بين البحرين، بخلاف النفس فإنّ لها تأصيلاً فى عالمها، و استقلالاً فى مقامها، و هى مظهر تفاصيل الآثار، و بحر الفيض الذى منه تنشعب الأنهار، فى مقام قول على (عليه السلام): «ينحدر عنى السيل، و لا يرقى الى الطير» [١٥٠] فلا يلزم أن تكون فاطمة (عليها السلام) أشرف من

[صفحة ٦١]

على (عليه السلام).

و كذا الكلام فى اطلاق روح الله على عيسى (عليه السلام)، و نفس الله على على (عليه السلام)، و هذا المعنى جار فى المقام سواء جعل الاضافة للاعظام، أو لنحو التشبيه فى المقام، كما انّ اطلاق روح الله على عيسى (عليه السلام)، و روح النبي (صلّى الله عليه و آله) على فاطمة لا يدلّ على كون عيسى أفضل منها، فإنّ هذه امور اعتباريّة نظير الذكورة و الأنوثة، فإنّ الإلتسام بصفة الانوثة إنّما هو من جهة ترتيبها (عليها السلام) [١٥١] بالنسبة الى العوالم الكونيّة من حيث كونها آخر الأنوار الأربعة عشر، و منها تظهر و تنشأ الفيوضات الالهية.

فهى مظهر التفاصيل الجارية، و منشأ الآثار السارية، فهذه الانوثة أشرف من ألف ذكوريّة، و الّا ففى عالم الأرواح و العقول و النفوس لا ذكوريّة و لا أنوثة، سيّما بالنسبة الى تلك الأشباح النورية، و لذا قيل:

و آنکه از تأنيث جانرا باک نیست

روح را با مرد و زن اشراک نیست

از مؤنث و ز مذکر برتر است

این نه آن جان است کز خشک و تر است

فليس فى مطلق الذكورية شرف بالنسبة الى الانوثة، كما ترى انّ الشمس مؤنث بالنسبة الى الأحكام الظاهرة، و القمر مذکر، فهل ترى فيها جهة نقص من هذه الجهة.

و ما ورد فى نهج البلاغة انّ النساء نواقص الايمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة و

الصيام في أيام حيضهنّ، واما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين منهنّ تعدل شهادة الرجل الواحد، واما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر [١٥٢].
فهذا و نحوه أنّما هو بالنظر الى ما سواها (عليها السلام) من سائر الرعيّة، فإنّ

[صفحه ٦٢]

جهات النقص لا تلحق ذراها ولا تبلغ مرقاها، فإنّ شهادتها تعدل شهادة العالمين حتى الأنبياء، ولا حيض لها (عليها السلام)، ولا قعود عن الصلاة والصيام، وجميع مواريث أبيها لها في الاولى والاخرى.
وعروض جهات النقص للنساء ليس الا لما ورد في الآثار المرويّة من أنّ المرأة فيها ثلثان من القوّة النفسانيّة، وثلث واحد من القوّة العقلانيّة، والمرء بالعكس، وجميع جهات الفيض من الارث وغيره تابعه للقوّة العقلانيّة.
وامّا هذه المعصومة المطهّرة فليس فيها جهة نفسانيّة بالمرّة حتى توجب النقائص المذكورة، بل هي صّرف عقل وعقل صرف، ليس فيها شائبة الكدورة النفسيّة، و نور محض بلا شوب ظلمة بالمرّة ولو مثقال ذرّة:

فلو كان النساء كمثّل هذى
لفضّلت النساء على الرجال

ذكر المقامات الأربعة للمعصومين

و ذكر بعضهم في بيان كون عليّ (عليه السلام) بمنزلة نفس النبي (صلّى الله عليه وآله)، بل كونه (عليه السلام) نفس الحقيقة المحمّديّة في كونه مظهر تفاصيل الفيوضات الالهية، أنّ للنبي (صلّى الله عليه وآله) مقامات أربعة- كما ورد في بعض الأخبار المأثورة- وهي مقام البيان، والمعاني، والأبواب، والامامة.
فالأوّل مقامه اللاهوتي في مرتبة الفؤاد، أي الجهة العاليّة من العقل الكلّي، وهو مقام «لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل» واليه الاشارة في قولهم (عليهم السلام): «لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو، وهو هو ونحن نحن»، ومن هذا المقام تنحدر سيول الفيوضات الالهية، ولا ترقى اليه طيور العقول الكليّة والجزئية.
والثاني مقامه الجبروتى، وهو مرتبة العقل الكلّي بنفسه من حيث هو مقام الحقيقة المحمّديّة، ومقام أوّل ما خلق الله العقل [١٥٣]، و أوّل ما خلق الله روحى [١٥٤]،

[صفحه ٦٣]

و أوّل ما خلق الله نورى أو نور نبيك يا جابر [١٥٥]، ولا منافاة بين تلك الأخبار لصحّة كلّ منها بوجه من الاعتبار.

عبارتنا شتى و حسنك واحد
و كلّ الى ذاك الجمال يشير

و هو محلّ اجتماع الفيوضات السارية و السيول الجارية، و جبرئيل و سائر الملائكة الأربعة حملة العرش دون هذه المرتبة، و بالنسبة إليها قال جبرئيل: «لو دنوت انملة لاحتقرت» [١٥٦].

اگر یک سر موی برتر برم
فروغ تجلی بسوزد برم

و هو أوّل موجود من الموجودات، و اليه ينتهى الكائنات، و فيه قيل ما قيل:

احمد ار بگشايد آن پَرّ جليل
تا آبد مدهوش ماند جبرئيل

و الثالث مقامه الملكوتى، و هو مرتبة النفس الكلية، و من هذا المقام تنشعب الفيوضات الالهية الى محلّ قرارها كالطيور الى أوكارها، و جبرئيل من أهل هذه المرتبة و حدّام تلك الرتبة.
و الرابع مقامه الناسوتى، و هو مرتبة الجسم الكلى فى عالم البشريّة، فالنبوة و تبليغ الأحكام الالهية من صفات هذه المرتبة، و هى مقام «أنا أنا بشر مثلكم يوحى الىّ أنما إلهكم واحد» [١٥٧].

گر به ظاهر مثلکم باشد بشر
با دل یوصی الیّ دیده ور

و بشريّته هذه أعلى رتبة و صفاء و نوريّة بمراتب كثيرة من هذه العقول البشريّة فى الأنبياء و الرعية.
و هذه المراتب الأربعة تجرى فى بواقي الأنوار الأربعة عشر أيضاً، حذو النعل بالنعل و القدّة بالقدّة، و هم من أجزاء هذه الدائرة العالية، و سکان تلك الرتبة السامية، و إن كان بعضهم مقدّماً على بعض فى المرتبة مع اتحاد الذوات فى

[صفحه ٦٤]

الحقيقة، تقدّم السراج المشتعل أوّلاً على السراج المشتعل منه ثانياً.
كما قال علىّ (عليه السلام): أنا من محمّد كالضوء من الضوء [١٥٨]، و الّا فهم من نور واحد و حقيقة واحدة، كما قال (صلّى الله عليه و آله): أنا و علىّ من نور واحد [١٥٩].

و فى حديث آخر نقله المقدّس الأردبيلي (رحمه الله) قال (صلّى الله عليه و آله): كنت أنا و علىّ نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام- و فى رواية العوالم: قبل آدم بأربعين ألف عام- فلم نزل نتمخّض فى النور حتى إذا وصلنا الى حضرة العظمة فى ثمانين ألف سنة، ثم خلق الله الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله و الخلق كلّهم صنائع لنا.

و فى حديث آخر: و الخلق بعد صنائعنا [١٦٠]، و فى خبر آخر: أنا من علىّ و علىّ منى [١٦١]، كما ورد: أنا من حسين و حسين منى

[١٦٢]، و غير ذلك.

فهم (عليهم السّلام) من صنف البشر في الصورة، و أمّا في الباطن فيعجز عن درك معناتهم العقول و الأفهام، و لا يبلغ اليهم طامحات الأوهام، كما قال عليّ (عليه السّلام): ظاهري ولاية و وصاية، و باطني غيب لا يدرك [١٦٣].
و قال (عليه السّلام) أيضاً- كما حكى عن معاني الأخبار للعلامة (رحمه الله)-: يا سلمان نزلونا عن الربوبية، و ادفعوا عنّا حظوظ البشرية، فإنّا

[صفحه ٦٥]

عنها مبعدون، و عمّا يجوز عليكم منزّهون، ثم قولوا فينا ما شئتم، فإنّ البحر لا ينزف، و سرّ الغيب لا يُعرف، و كلمة الله لا تُوصف، و من قال هناك: لم و ممّ، فقد كفر.

کار پاکان را قیاس از خود مگیر
گر چه ماند در نوشتن شیر شیر

آن یکی شیر است کآدم می خورد
و آن یکی شیر است کآدم می خورد

جمله عالم زین سبب گمراه شد
کم کسی ز ابدال حق آگاه شد

هم سری با انبیا برداشتند
جسم دیدند آدمی انگاشتند

و المرتبة الأخيرة من الأربعه تشريعية، و الثلاث الاول تكوينية، و عليّ (عليه السّلام) حامل المرتبة الثانية، أي مظهر آثار تلك المرتبة، و واسطة الفيوض الى جميع الموجودات ممّن هو دونه، و هو مقام النفس الكلّي المظهر لآثار العقل الكلّي.
و لا يخفى أنّ اطلاق نفس الله على عليّ (عليه السّلام) في معنى اطلاق نفس رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و اطلاق نفس رسول الله (صلّى الله عليه و آله) في معنى ترتيب احكامها و آثارها عليه، و الّا فنفس عليّ (عليه السّلام) غير نفس رسول الله (صلّى الله عليه و آله) البتّة.

و لا- نفس بالنسبة الى الله تعالى، فإنّ الله تعالى أجلّ عن أن يكون له عقل أو نفس أو غير ذلك، و إنّما هي اطلاقات واقعة في عالم الامكان على معان خاصّة منتسبة الى الله تعالى، واقعة في ملك الله هي مظاهر أمر الله، و لهذا نسبت الى الله تعالى، فلا يذهب بك المذاهب الباطلة، و الاعتقادات الفاسدة، فإنّ الأمر أوضح من أن يشبه على أرباب العقول الكاملة، و الأفهام الفاضلة.
فصل:

في تحقيق الحديث المشهور الدائر في الألسنة، المستدلّ به على كون عليّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) هو نفس النبي (صلّى الله عليه و

آله)، و أنه المراد من أنفسنا في الآية.

و هو ما نُقل أنه سأل المأمون الرضا (عليه السلام)، فقال: ما الدليل على ولاية

[صفحة ٦٦]

جدك؟ قال (عليه السلام): آية أنفسنا، فقال المأمون: لو لا نساءنا، فقال الرضا (عليه السلام): لو لا أبناءنا، فسكت المأمون [١٦٤].

و في نقل آخر بالعكس في الفقرتين الأخيرتين، أي أنه قال المأمون: لو لا أبناءنا، فقال الرضا (عليه السلام): لو لا نساءنا.

و هذا الخبر وإن لم يُذكر في شيء من الكتب المعتمدة المعروفة، و إنما أُسند الى حاشية نسخة من كتاب عيون أخبار الرضا في الخزائن الرضوية في المشهد الرضوي.

و ذكر لي بعض العلماء في المشهد الحسيني: أنه رآه في بعض كتب السيد الجزائري (رحمه الله)، و نقل والدي (طاب ثراه) أنه وجده في حاشية نسخة من كتاب مصباح الكفعمي، كانت عند بعض الأعيان في بلدة تبريز.

و سمعت من بعض علماء تلك البلدة: أنه موجود في بعض مصنفات الشيخ الحر العاملي (رحمه الله)، و بالجملة لم أظفر أنا بهذا الخبر في شيء من الكتب المعروفة أو غير المعروفة، و كلما ذكر مجرد سماع و حكاية، الا أنه لابد من التأمل في معنى الخبر و توجيهه بناءً على وروده و صحته.

فنقول:

لا اشكال في وجه الاستدلال بآية أنفسنا، و هي قوله تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» [١٦٥]، و الآية نازلة في مقام مباهلة النبي (صلى الله عليه و آله) مع نصارى نجران من مضافات اليمين حين جاؤوا اليه للمعارضة، و القصة مشهورة.

و وجه عدم الاشكال في وجه الاستدلال: أنه قد قام الاجماع من الائمة على ان المدعويين في هذا اليوم للمباهلة لم يكونوا الا أربعة نفر، و هم علي و الحسنان و فاطمة، لا غيرهم من الائمة، و ظاهر الدعوة أيضاً أن يكون الداعي غير المدعو،

[صفحة ٦٧]

فلا بد أن لا يُراد من أنفسنا الا علي وحده، كما ادعى الاجماع على ذلك منا و من العامة أيضاً.

كما ان المراد من (أبناءنا) الحسنان و حدهما، كما اعترف به ابن أبي الحديد أيضاً في شرح نهج البلاغة، مدّعياً عليه الاجماع [١٦٦]، و يكون المراد من (نساءنا) هو فاطمة (عليها السلام)، و هو الظاهر من سياق الآية أيضاً في المرحلة، فيكون حينئذ علي (عليه السلام) نفس الرسول حقيقة بنوع من التوجيه، كما هو ظاهر الاطلاق، أو مجازاً من باب الاستعارة.

فعلى الأول فالدلالة على ولايته (عليه السلام) واضحة، و على الثاني كذلك بملاحظة أنه جعل علي مشبهاً بنفس الرسول، فأطلق عليه النفس، فثبت عليه جميع أوصاف الرسول (صلى الله عليه و آله) الا ما خرج بالدليل، أو الأوصاف الظاهرة التي من جملتها الولاية، فإن عموم التشبيه في الجملة أمر ثابت بالأدلة كعموم المنزلة في قوله (صلى الله عليه و آله): يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي [١٦٧].

و ذلك كما لو قيل: زيد أسد، فيقال: قد شبه زيد بالأسد، و لابد أن يثبت للمشبه جميع الأوصاف الظاهرة في المشبه به كالشجاعة و غيرها، و هي وجه الشبه، فان لم تكن هناك أوصاف ظاهرة مشهورة، فيحمل على كون وجه الشبه جميع الأوصاف الثابتة من باب

عموم الحكمة.

و من هذا الباب قوله (عليه السلام): الطواف بالبيت صلاة [١٦٨]. و لهذا استدلوا به على كون الطواف مشروطاً بالطهارة أيضاً كالصلاة، و كذلك الحال في الاستعارة،

[صفحة ٦٨]

و هي ما لم يذكر فيه المشبه، و انما أطلق المشبه به و أريد به المشبه، كما في نحو: (رأيت أسداً) مراداً به زيد، و إن كان نحو زيد أسد استعارة على وجه ضعيف، و بالجملة فلاستعارة أيضاً كالتشبيه لكونها مبتنية عليه أيضاً كما قرر في محله. و امّا اعتراض المأمون على النقل الأول المشهور الظاهر بملاحظة سوق الایه، فوجهه ان مراده ان (نساءنا) ظاهر في نفسه في معنى الطائفة الاناثية، فيكون المراد من (أنفسنا) هي الذكور بقرينه المقابلة، فيكون المراد دعوة الذكور و الاناث بلا خصوصية صفة النفسية مجازاً أو حقيقة.

فقال الامام (عليه السلام) عند اعتراضه هذا: لو لا- أبناءنا، يعني لو كان المراد من النساء الاناث مطلقاً، و من أنفسنا الذكور لدخل الحسان (عليهما السلام) في أنفسنا أيضاً، فلم يبق وجه لذكرهما على حدة بلفظ (أبناءنا)، فليس لفظ (نساءنا) مستعملاً في معنى اثنا مطلقاً ليكون (أنفسنا) في مقابلة مستعملاً في معنى ذكورنا، فبقى الاستدلال السابق في محله، و لم يقدح فيه الاحتمال اللاحق. و يجوز أن يكون مراد الرضا (عليه السلام) دخول علي (عليه السلام) في (أنفسنا) مع النبي (صلى الله عليه و آله)، و يكون مراد المأمون بقوله: لو لا- (نساءنا) ان لفظ نساء جمع أطلق على الواحد للتعظيم أو لمطابقة المضاف اليه، فليكن (أنفسنا) كذلك، و يُراد به نفس النبي (صلى الله عليه و آله) وحده بلا دخول علي (عليه السلام) فيه، و يكون الدعوة حينئذ مبتنية على المسامحة، فيكون مراد الرضا (عليه السلام) من قوله: لو لا- (أبناءنا) ان لفظ الأبناء أطلق على الاثنين، فليكن (أنفسنا) أيضاً كذلك، لكونه أنسب لمعنى الجمع المناسبة للتعدد، مع كون الدعوة حينئذ بعيداً عن المسامحة في الجملة. أو يكون مراد الرضا (عليه السلام) ان ظاهر الاطلاق في (أنفسنا) الذي أريد به علي (عليه السلام) البتة، هو الحقيقة و لو بالادعاء لا الحقيقة، فيترتب عليه الأحكام التي منها الولاية، و يكون مراد المأمون ان (نساءنا) في البنت مجاز، فليكن الأنفس مجازاً في علي (عليه السلام)، فلا يترتب عليه أحكام الحقيقة، إذ الاطلاق

[صفحة ٦٩]

المجازي مبناه على المسامحة، و يكون مراد الرضا (عليه السلام) ان (أبناءنا) حقيقة في الحسنين، فكذلك (أنفسنا) في علي (عليه السلام)، لتقدم الحقيقة.

أو يكون مراد الرضا (عليه السلام) ان المراد من (أنفسنا) في ابتداء الحالة عند عدم استعمال اللفظة هو علي (عليه السلام)، فيثبت له الولاية باعتبار الحقيقة، أو مجازاً أيضاً على ما مرّت اليه الاشارة.

و يكون مراد المأمون انه يحتمل في لفظ النساء ارادة نساء الامه، و إن لم يتفق الا مجيء فاطمة (عليها السلام)، فيسرى هذا الاحتمال على لفظ (أنفسنا) أيضاً، فيكون المراد به ذكور الامية مطلقاً، و ان لم يتفق الا مجيء علي (عليه السلام) وحده، و يكون مراد الرضا (عليه السلام) ان (أبناءنا) لم يرد به ابتداء الا الحسنان لا أبناء الامه باجماع المسلمين حتى العامة، فليكن المراد من (أنفسنا) أيضاً في ابتداء الحالة هو علياً (عليه السلام) وحده مع ظهور كون المدعو هو الحاضر لا غير.

و ذكر الفاضل الدربندي (رحمه الله) في أسرار الشهادة ما حاصله يرجع الى الوجه الأخير أو يغيره في الجملة، و لفظه بعد ايراد السؤال في حل معنى الخبر بقوله: فان قلت...، قلت:

ان الجواب الأول من الامام (عليه السلام) مبني على جملة من المقدمات، و ذلك من ان الحاضر عند النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن في يوم المباهلة الا أصحاب الكساء، و ذلك مما عليه الاجماع من الامة، و من انه لا يجوز تقديم المفضول على الأفضل، و هذا مما يقول به العدلية، و كان المأمون يعد نفسه منهم، و من أنه لا يجوز حمل (أنفسنا) على نفس النبي (صلى الله عليه و آله)، و ذلك لوجوه عديدة.

و اما الاعتراض من المأمون، فالمقصود أنه لم لا يجوز أن يكون المدعو جماعة من الأصحاب ألما أنه لم يحضر ألما أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاذا احتمل هذا الاحتمال يكون من أطلق عليه (أنفسنا) جمعاً من الصحابة، فحينئذ اذا قدم واحد منهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يتمشى قاعدة عدم جواز

[صفحة ٧٠]

تقديم المفضول على الأفضل.

فهذا الاحتمال يسده (نساءنا)، فان المدعوات كانت جماعة لو لا أنه لم يحضر الا- فاطمة الزهراء، فاذا كانت في فقره (نساءنا) المدعوات أعم، و الحاضرة أخصّ لزم حمل فقره (أنفسنا) أيضاً على هذا النمط، لئلا يلزم التفكيك بين فقرات الآية. فأجاب الامام (عليه السلام) ان فقره (أبناءنا) توجب حمل الفقرتين على كون المدعو عين الحاضر، و الحاضر عين المدعو، و هكذا المدعوة عين الحاضرة، و الحاضرة عين المدعوة، لأن في فقره (أبناءنا) المدعوين عين الحاضرين، و الحاضرين عين المدعوين، فخذ الكلام بمجمعه و لا تغفل [١٦٩]. انتهى ما ذكره في المقام أعلى الله مقامه في دار المقام.

و على النقل الثاني يكون مراد الرضا (عليه السلام) جعل على نفس الرسول حقيقة لظاهر الاطلاق، و قول المأمون: لو لا أبناءنا، بمعنى انّ الأبناء في الحسنين مجاز، لأنهما إنا بنت، فكذا كون على (عليه السلام) نفسه مجاز، لا يترتب عليه حكم الحقيقة و هو الولاية، لا ابتناء المجاز على المسامحة.

أو أنه يدخل على (عليه السلام) حينئذ في الأبناء مجازاً، فقال (عليه السلام): لو لا نساءنا، أي انّ (نساءنا) حقيقة فكذلك (أنفسنا)، لأن الأصل الحقيقة فكذلك (أبناءنا)، أو أنه يتعارض قرينتا المجاز في الأبناء و الحقيقة في النساء، فيتساقطان فيبقى (أنفسنا) محتملاً للأمرين و يرجح الحقيقة.

أو أنه لو كان الأبناء مجازاً، لكان دخول فاطمة فيها أولى من دخول على (عليه السلام)، لكون بنت ولداً كالابن بخلاف ابن العم، و لا أقل من المناسبة الواضحة في دخولها في (أبناءنا)، فلم يبق وجه في ذكر (نساءنا) على حدة، و يمكن ابداء بعض الاحتمالات الأخر هنا بسبب التأمل في الوجوه المذكورة، و لكن فيما ذكر كفاية لأرباب البصر و البصيرة.

[صفحة ٧١]

تمهيد مقال لبيان حال

اعلم أن إطلاق نفس الله على على (عليه السلام)، و مثله إطلاق روح الله على عيسى (عليه السلام)، و إن كان له وجه ظاهر يفهمه

الخواص و العوام، و هو كون النسبة لمحض الإعظام و الإكرام، كما يقال لبيت الله، و ناقة الله، و نحو ذلك أى بيت عظيم مثلاً، لأن الله تعالى عظيم، و المنسوب الى العظيم عظيم.

لكن قيل ان هناك معنى على حدة لتصحيح هذه النسبة و توجيهها، و هو ان للعالم الصغير - و هو الانسان الذى هو انموذج العالم الكبير - عوالم متدرجة مرتبة بعضها فوق بعض فى الرتبة.

عالم الجسم الناسوتى، ثم عالم النفس الملكوتى، ثم العقل الجبروتى، و الروح غير محدود من المراتب، بل هو برزخ بين العالمين و حاجز بين البحرين، ثم الفؤاد اللاهوتى، و هو مقام مظهريته للآثار الالهية بالنسبة الى ما دونه بالتدبير و التربية، و هو عنوان لفظ الجلالة، و هو الذات المستجمع لصفات الألوهية و الربوبية، أى الذات الظاهرة فى عالم العنوائية، و هو عالم توجه الفؤاد الى العقل الذى هو أول مخلوقات البارى سبحانه.

ثم الفؤاد اللاهوتى، أى ها هو باعتبار وجهه العالى بلا اعتبار شىء من الصفات معه، و انما يشار اليه بهو، ثم المعنى الأزل الذى لا اسم له و لا رسم له، و اطلاق المعنى عليه من جهة ضيق العبارة، و الا فهو منقطع الاشارات، و منتهى الاعتبار.

آن مگو کاندر عبارت نایدت

وین مگو کاندر اشارت نایدت

و هو عالم الذات البحث البات فى أزل الآزال بالنسبة الى هذا الذات، و هى الذات الحقيقية الباطنية لا الظاهرة الصورية. و هذه المراتب الستة ملحوظة فى العالم الكبير أيضاً، و من عرف نفسه فقد عرف ربه، على الوجه الذى مر اليه الاشارة، و هو وجه من الوجوه المنتهية الى العشرين بل الى السبعين، كما أشرنا اليها فى معنى الرواية فى كتابنا المسمى

[صفحه ٧٢]

ب(الأصول المهمة فى المعارف الدينية).

فعالم الناسوت فى العالم الكبير هو ما تحت الجسم الكلى الذى يدخل فيه السماوات و الأرضون و ما بينهما، و عالم الملكوت و هو عالم النفس الكلى بالنسبة الى هذا العالم، و عالم الجبروت، أى عالم العقل الكلى و الحقيقة المحمدية.

و عالم اللاهوت، أى عالم اتصاف تلك الحقيقة بصفات الربوبية و الألوهية، و عالم الهاهوت، و هو عالم «لنا مع الله حالات هو فيها نحن...»، و هو عالم الوجه الأعلى من الفؤاد الذى هو الطرف الأعلى من الحقيقة المحمدية، مع قطع النظر عن النظر الى ما تحته، و هو الأزل الأسفل، و العنوان الأعلى.

ثم عالم الأزل الأسمى، أى عالم الذات البحث البات الذى لا اسم له و لا رسم له، و هو فى العالم و ليس فى العالم، ليس فى مكان و لا يخلو منه مكان، لا يجرى عليه الزمان و لا يخلو منه زمان.

قال السيد أبو القاسم الفندرسكى:

نیست حدی و نشانی کردگار پاک را

نی برون از ما و نه با ما و نه بی ماستی

صورت عقلی و بی پایان و جاویدان بود

با همه و بی همه مجموعه و یکتاستی

می توانی گر ز خورشید این صفتها کسب کرد

روشن است و بر همه تابان و خود تنهاستی

جان عالم گویمش گر ربط جان دانی به تن

در دل هر ذره هم پنهان و هم پیداستی

و مقام النفس الکلی هو مقام ظهور آثار الربوبیة، و منه یجری الفیوضات الالهیة الی العوالم الروحانیة و الجسمانیة، و هذا مقام علی (علیه السلام) فی العوالم التکوینیة، لکونه (علیه السلام) مظهر صفات الربوبیة، کما ان رسول الله (صلی الله علیه و آله) مجمعه فی مقام الاجمال، و هو مقام البطن المفصل فی السعادة و الشقاوة.

و باعتبار هذه المرتبة يطلق علی علی (علیه السلام) نفس الله العلیا، و شجرة طوبی، و سدره المنتهی، و باعتبارها قال علی (علیه السلام): أنا وجه الله، و عین

[صفحه ٧٣]

الله، و ید الله، و قلب الله [١٧٠]، و غیر ذلك، و یكون النبی (صلی الله علیه و آله) بهذا الاعتبار عقل الله کما قیل علی نحو ما اعتبر کون علی (علیه السلام) نفس الله، و إن كان اطلاق العقل هنا غیر مأنوس و لا معهود و لا مأثور، فتأمل.

و العقل أب و النفس أم، فهو (صلی الله علیه و آله) فی مقام الاجمال أبو الامة، و علی (علیه السلام) فی مقام التفصیل أمها، و جمیع ما فی الكون امه لهما فی عالم التکوین، کهذه الامة فی عالم التشريع أيضاً فی هذه النشأة، فهما (عليهما السلام) أبوا هذه الامة تشريعاً، و أبوا جمیع الامم تکویناً.

فاذا كان علی (علیه السلام) نفس الله سبحانه، ظهر وجه قول عیسی (علیه السلام): «تعلم ما فی نفسی و لا أعلم ما فی نفسک» [١٧١] لأن عیسی (علیه السلام) أسفل مرتبة من علی (علیه السلام)، فلا یحیط هو بعلوم علی (علیه السلام)، و هو یحیط بعلومه، و کذا قوله تعالی: «و یحذرکم الله نفسه» [١٧٢] أى یحذرکم الله أن تولّوا بغیر علی، أو تتبعوا غیره.

و فی الزیارة: «السلام علی نفس الله العلیا، و شجرة طوبی، و سدره المنتهی، و المثل الأعلى».

قیل: و أمّا قول علی (علیه السلام): «أنا الذی أتقلب فی الصور کیف أشاء» [١٧٣] فأنما هو باعتبار مقام الامامة فی عالم البشریة لا غیره، فان أجسامهم (عليهم السلام) کما أشیر الیه فیما سبق أنوار لطیفه فی غایة اللطافة- کما أشیر الیه فی الجملة- فیتصوّرون من جهة غایة اللطافة فی أى صورة ما شأوا، و یكون لهم تصرف و حیطة فی الكون کیفما أرادوا، و لكن لا یریدون الا أن یرید الله، و لا یשאؤون الا أن یشاء الله.

[صفحه ٧٤]

و استبعاد كونه (عليه السلام) متصوِّراً كما شاء مردود بما قيل في الملك: أنَّه جوهر مجرَّد نورانيّ يتشكَّل بأشكال مختلفهٔ الا الكلب و الخنزير، و في الجنِّ أنَّه جوهر مجرَّد ناريّ يتشكَّل بأشكال مختلفهٔ حتى الكلب و الخنزير. و نقل في مجمع البحرين في مادَّة (خَضَرَ) ما حاصله: انَّ الله تعالى أعطى خضراً (عليه السلام) من القوَّة ما لو شاء أن يتصوَّر بأيِّ صورة شاء لتصوَّر من جهة شدَّة اللطافة.

قيل: و من ذلك تصوُّر عليّ (عليه السلام) في كربلاء بصورة الأسد، فعانق جسد الحسين (عليه السلام) [۱۷۴]. و لا يلزم من ذلك عيب و لا قدح كما توهمه بعض من لا تحصيل له، إذ لو عمل الدرّ، أو الياقوت، أو الذهب، أو الفضَّة مثلاً على صورة الأسد لم يضرَّ الصورة في حقيقة شىء منها و لو مثقال ذرَّة، و كذا لو عمل من السكر الأبيض بهذه الصورة، و كذا النور المحض لو انقلب صوراً مختلفهٔ.

نعم يلزم العيب و القدح لو تبدَّل الحقيقة أيضاً كالصورة، و انقلبت الطبيعة بتنزُّل الماهية الانسانية مثلاً الى الحيوانية، و لا كلام في عدم جواز القول بذلك، و ما نحن فيه ليس من هذا الباب كما ظهر من الأمثلة، فلا حاجة لنا بناء على ما مرَّ من التوجيه الى تأويل تصوُّره. اولاً: بأنَّ عليّاً (عليه السلام) ظهر متلبساً بصورة الأسد في ظاهر الصورة بظهور صورة أسديَّة فوق سطح الصورة الانسانية. و ثانياً: بأنَّه (عليه السلام) تصرَّف في جلديَّة البصر، أى بصر المبصرين الناظرين، فصوِّر فيها الصورة الأسديَّة، و هو في الخارج في غير هذه الصورة.

و ثالثاً: انَّ هذا الأسد المرئي لم يكن عليّاً (عليه السلام)، و أمَّا كان من جنس الأسد المعروف، و له قصَّة مشهورة حاصلها: انَّ عليّاً (عليه السلام) و صباه بأن

[صفحه ۷۵]

يكون في حوالى الطف الى عاشوراء، و يكون حافظاً لجسد الحسين (عليه السلام) عمياً تخيَّله المنافقون في خصوص تلك الجثة الشريفة.

و الى هذه اللطافة المستلزمة لسرعة السير، يستند معراج النبی (صلی الله عليه و آله) الى السماوات و الأرضين مع التفاصيل المشهورة، بل الى النار و الجنة و الدنيا و الآخرة، و لا يلزم الخرق و الإلثام أيضاً و لو قلنا بعدم جوازهما، كما ذهب اليه جماعة، و لهذا أيضاً يكون لهم شهود و حضور عند كلِّ دُرَّة و ذرَّة من جهة شروق آثار نورهم، و طلوع أنوار ظهورهم، شهود شعله السراج عند ذرات الأشعة المنتشرة.

جهان را سر بسر آئینه‌ای دان
به هر یک ذره صد خورشید تابان

اگر یک ذره را دل بر شکافی
برون آید از او صد بحر صافی

به زیر پرده هر ذره پنهان
جمال جان فزای روی جانان

و ل سرعتهم الحاصلة من جهة اللطافة لا يشغلهم شأن عن شأن، و لا مكان عن مكان، لارتفاع عوالمهم عن عالم التدريج و الزمان، و لذا كان لسان عليّ (عليه السلام) يختم القرآن في دقيقة واحدة، بل لو شاء لختم ألف ألف قرآن في دقيقة، إذ لسانه الشريف الملكوتي كان من جهة اللطافة لا يمنعه حرف عن حرف لا محالة.

و هو الوجه لحضورهم في جميع الأزمنة و الأمكنة، بل في جميع الذرات الوجودية، كحضور عقولنا في بلاد بعيدة متعددة من السرعة المسندة الى اللطافة، و الشيء كلما كان أطف كان أسرع، كما ترى ان سرعة الماء أكثر من سرعة التراب، و الهواء من الماء، و النار كضوء الشمس مثلاً من الهواء، و أجسامهم الشريفة أطف من جميع ذلك بمراتب كثيرة، كما أشير اليه غير مرة. ألا ترى ان الحرف الملقاة من طرف التلكراف تكتسب اللطافة من قوته الباطنية، فتسير في جميع أجزاء التلكراف في دقيقة واحدة، فتصل الى الطرف الاخر أسرع من رجع الطرف و مدّ البصر، بل تحرّكه في هذا الطرف عين تحرّكه

[صفحه ٧٦]

في الطرف الاخر و لو كان بين الطرفين ألف فرسخ البتة، فاجعله عنواناً لحضور الامام (عليه السلام) و شهوده عند كلّ درّة و ذرّة. و بالجملة فنفس الله العلياء هو العليّ الأعلى، و قد يُعتبر عنه ب (عند ربّه) الذي ذكر في قوله تعالى: «قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي و لا ينسى» [١٧٥] و هو الامام المبين الذي أحصى الله فيه كلّ شيء، و الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر من كلّ نور و فيء.

و روح الله هو عيسى (عليه السلام)، و هو مظهر الروح الكلّي، و لذا كان يُحيى الموتى، و يبرئ الأكمه و الأبرص، لكنّ الروح ليس فيها تفصيل الفيوضات الالهية، و لا هي مجمع آثار الربوبية، بل هي ناظرة الى العقل و النفس بالتبعية، و لذا لا يُسند اليها الأثر البتة الا أن تؤوّل بالنفس أو العقل مثلاً.

فلم يلزم حينئذٍ من هذا الاطلاق أن يكون عيسى (عليه السلام) أفضل من عليّ (عليه السلام)، لأنّ مرتبة النفس و إن كانت سافله عن الروح في الصورة الا أنّ الروح ليست بنفسها مرتبة من المراتب الأصلية، و لذا كانت ناقصة، كما أنّ ذكورية عيسى (عليه السلام) لا توجب كونه أفضل من فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و إن كان ماهية المؤنث من حيث هي تقتضي المفضولية بالنسبة الى ماهية الذكر من حيث هي، بمقتضى قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء» [١٧٦] لوضوح كون بعض النساء أعقل من بعض الرجال و أفضل، فليس المدار على الرجولية الظاهرية، و الانوثية الصورية.

صورتش دیدی ز معنی غافل

از صدف درّی گزین گر عاقلی

این صدفهای قوالب در جهان

گر چه جمله زنده اند از بهر جان

لیک اندر هر صدف نبود گهر

چشم بگشا در دل هر یک نگر

کآن چه دارد وین چه دارد واگزین
زانکه کم یابست این درّ ثمین

[صفحه ٧٧]

تتمیم کلام فی توضیح مرام

(صور الوضع اللفظی)

اعلم انّ المؤنث تطلق عرفاً على ماهیة يكون لها ما هي معروفة به عرفاً، بالوضع العام للموضوع له العام بالنسبة الى هذا المعنى الكلّي بملاحظة افراده الواقعة تحته، و بالوضع الخاصّ للموضوع له الخاص بملاحظة كونها ماهیة متمیزة عمّا سواها من الماهیات و غيرها. و أرباب القواعد العربیة اللفظیة ذكروا انّ للوضع صوراً أربعة، لأنّ اللفظ الذي أريد وضعه اما ان يلاحظ في مقابله معنى كلّي أو جزئی في ابتداء وضع اللفظة، فان كان المعنى المتصوّر كلياً فإنّ وُضِعَ اللفظ بازاء هذا المتصوّر الكلّي كان الوضع عامّاً و الموضوع له عامّاً أيضاً، كالانسان و الحيوان و سائر أسماء الأجناس، و التسمية بعموم الوضع انما هي باعتبار المعنى المتصوّر عنده، نظير الوصف بحال المتعلّق، و اما عموم الموضوع له فوجهه واضح بملاحظة الكليّة الموجودة فيه.

و إن وضع بازاء أفراد هذا الكلّي الملحوظ بجعله عنواناً للأفراد و مرآة لملاحظتها، فالوضع عامّ لما ذكر و الموضوع له خاصّ، كوضع المبهمات الثلاثة أى المضمرات، و الموصولات، و أسماء الاشارة، فيكون كلّ من الأفراد هنا بخصوصه موضوعاً له لا نفس الكلّي، غاية الأمر أنّه لما كانت الأفراد غير محصورة جعل الكلّي مرآة لها عند الملاحظة.

و إنّ كان المعنى المتصوّر جزئياً كذات زيد المشخّصة، و وضع اللفظ بازائه، فالوضع خاصّ و الموضوع له خاصّ، و إنّ جعل الجزئی الخاص مرآة لملاحظة كليّة كالانسان و عنواناً له، وُضِعَ اللفظ بازائه، كان الوضع خاصّاً و الموضوع له عامّاً.

و هذه هي الشقوق المتصورة في المرحلة، و كان مذهب القدماء صحّة شقّين منها، و هما الوضع العام و الموضوع له العام، و الوضع الخاصّ و الموضوع له الخاص، حتى جعلوا المبهمات أيضاً من باب الوضع العام و الموضوع له العام، و جعلوا استعمالها في الأفراد من باب استعمال الكلّي في الفرد كالانسان في زيد

[صفحه ٧٨]

مثلاً، زعماء منهم انّ كلّ معنى لوحظ في حال الوضع لابدّ أن يكون هو الموضوع له، و لا معنى بل لا وجه في تصوّر معنى هناك، و جعله عنواناً لمعنى آخر و وضع اللفظ بازائه.

فبقى الأمر كذلك الى زمان السيد الشريف، الملقّب باستاذ البشر، و العقل الحادى عشر، فجوّز هو الوضع العام و الموضوع له الخاصّ، بملاحظة صحّة جعل الكلّي عنواناً لأفراده الغير المحصورة، و جعل منه المبهمات الثلاثة.

و اشتهر هذا بعده في كلمات المتأخّرين، فأجمعوا على صحّة الأقسام الثلاثة، و على عدم صحّة القسم الرابع، أى الوضع الخاصّ و الموضوع له العام، بملاحظة انّ الخاصّ أمر جزئی لا يمكن أن يكون آله لملاحظة الكلّي بخلاف عكس القضية، فانّ الكلّي لكونه

أمراً عاماً شاملاً لأفراده يجوز جعله آلة لملاحظة جزئياته، و تفصيل الحال محقق في الاصول.

و لكن الحكماء بنوا على صحّة القسم الرابع أيضاً، بأنّه يجوز أن يجعل الجزئي عنواناً للكلي أيضاً، مثلاً بأن يجعل قطرة من الماء أو كوز منه عنواناً لملاحظة كلي الماء، فإنّ الجزئي بعد طرح مشخصاته اعتباراً يكون هو الكلي لا محالة، فإنّ زياداً بعد عدم اعتبار خصوصيته بلا اعتبار عدمها يرجع الى كلي الماهية الانسانية.

و لذا ذكر في مقدّمات التفسير الصافي أنّ الألفاظ موضوعة للمعاني الكلية، فقال: إنّ لكلّ معنى من المعاني حقيقة و روحاً، و له صورة و قالب، و قد يتعدّد الصور و القوالب لحقيقة واحدة، و أنّما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح، و لوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لا اتحاد ما بينهما.

مثلاً- لفظ القلم إنّما وضع لالة نقش الصور في الألواح، من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك، بل و لا أن يكون جسماء، و لا- كون النقش محسوساً أو معقولاً و لا- كون اللوح من قرطاس أو خشب، بل مجرد كونه منقوشاً فيه و هذا حقيقة اللوح وحدّه و روحه، و إنّ كان في الوجود شيء يتسطرّ بواسطته نقش العلوم في ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم، فإنّ الله تعالى علّم

[صفحة ٧٩]

بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم، بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم و حقيقته وحدّه من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه.

و كذلك الميزان مثلاً فإنّه موضوع لمعيار يعرف به المقادير و هكذا، و له معنى واحد هو حقيقته و روحه، و له قوالب مختلفة و صور شتى بعضها جسماني و بعضها روحاني، كما يوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذى الكتّين و القبان و ما يجري مجراهما، و ما يوزن به الشعر كالعروض، و ما يوزن به الفلسفة كالمنطق، و ما يوزن به بعض المدرّكات كالحسّ و الخيال، و ما يوزن به العلوم و الأعمال كما يوضع ليوم القيامة، و ما يوزن به الكلّ كالعقل الكامل، الى غير ذلك من الموازين.

و بالجملة ميزان كلّ شيء يكون من جنسه، و لفظه الميزان حقيقة في كلّ منها باعتبار حدّ و حقيقة فيه، و على هذا القياس كلّ لفظ و معنى. انتهى ما ذكره [١٧٧].

و أنا أقول: يمكن أن يقال إنّ جميع الصور الثلاثة التي صَحّحها القوم كلّها باطلّة، و ليس وضع الألفاظ مطلقاً إلّا من باب الوضع الخاصّ و الموضوع له العام الذي أبطلوه بالمرّة، مثلاً- لوحظ في وضع الانسان أولاً فرد من أفراده أو أكثر، و جعل الملحوظ عنواناً لكليّة فوضع لفظ الانسان بازاء هذا الكلي، إذ بدون رؤية شيء من أفراده لا يتصوّر الصورة النوعيّة الكلية.

و عند وضع لفظ (هذا) مثلاً لوحظ فرد مشار اليه، و وضع اللفظ بازاء كليّه، و لو بملاحظة اعتبار تحقّق الكلي في ضمن كلّ فرد منه بعد ذلك، و لوحظ في وضع لفظ (زيد) مثلاً هذا الشخص الخاص، و وضع اللفظ بازاء كليّ هذا الشخص باعتبار تعدّد حالاته في الأزمنة و الأمكنة و غير ذلك، و لذا يصدق لفظ (زيد) حقيقة عليه في كلّ من الحالات المختلفة.

و صدق القرآن حقيقة على جميع هذه الأفراد الملفوظة أو المكتوبة إنّما هو مبتن على المقدّمه المذكورة، إذ القرآن النازل أولاً من القلم الى اللوح لوحظ على هيئة الخاصّة، و وُضع لفظ القرآن لكلّ ذلك الفرد الملحوظ، و لو باعتبار وجوده في

[صفحة ٨٠]

ضمن الأفراد الجزئية، فيكون حقيقة في كل من الأفراد الموجودة الى يوم القيامة.

فلا يبقى الاشكال حينئذ في ترتيب الآثار الشرعية من الثواب المقرّر، أو الأمر بقراءته، أو العقاب على مسّه بلا طهارة و نحو ذلك عليه، و الّا فيحتاج الى ادعاء الحقيقة العرفية في المراتب المتأخّرة، أو جعله مجازاً مشهوراً من باب الاستعارة، إذ الكلام الصادر من زيد مثلاً الذي هو صورته، لا يصدق عليه الكلام المنزل على سبيل الاعجاز حقيقة، الّا أن يجعل المراد الكلام المنزل فرد منه و نحو ذلك، و ذلك تكلف البتة، و ليس وضعه مثل وضع (زيد) الصادق في حالات مختلفة، فإنّ الفرد الشخصي المنزل منه أولاً ليس هو الدائر في الألسنة.

و بالجملة فاذا عرفت هذه المقدّمة، فاعلم أنّه قد وقع في عبارات بعض أهل الحكمة اطلاق لفظ المؤنث أو المرأة بالنسبة الى الأئمة (عليهم السلام)، فاستنكر ذلك أهل الشريعة، و استوحشوا منه، و نسبوا صاحب العبارة الى الكفر و الزندقة، و رموه بشيء لعلّه برىء منه في الحقيقة.

قال بعض من يدعى كونه من أهل الباطن، الذين قطعوا أنظارهم عن الظاهر: أنّ ظاهر هذا الاطلاق و إن كان مستهجناً في الأنظار الجليّة، الّا أنّ إيجابه الكفر و الزندقة لا وجه له، و ذلك لأنّ لفظه (المرأة) أو ما في معناها أنّما وضعت لهذا المعنى الظاهري باعتبار معنى التأثير و الانفعال الموجود فيها بالنسبة الى الرجل، لا من جهة كونه بهذه الخصوصية.

فاطلاق لفظ (المرأة) على النوع المعروف باعتبار وجود هذا المعنى الكلّي، أي معنى المنفعّل و المتأثر في هذا النوع، و كذلك اطلاق الرجل على هذا النوع باعتبار معنى التأثير و الفعل فيما تحته لا لكونه ذا خصوصيّة معروفة مثلاً، فكلّ مؤثّر في العالم مذكّر، و كلّ متأثر مؤنث.

و قد يكون الشيء متأثراً بالنسبة الى ما فوقه، و مؤثراً بالنسبة الى ما تحته، فمعنى الرجل و المرأة هو المؤثّر و المتأثر، ففي نحو «كسرت الكوز فانكسر»

[صفحه ٨١]

الكاسر مذكّر و المكسور مؤنث و هكذا، و لهذا يُطلق على الأفلاك الآباء العلويّة، و على الاسطقسات الامّهات السفليّة. و ورد قوله (صلى الله عليه و آله): «أنا و عليّ أبوا هذه الامّة» [١٧٨] أي أنا أبو الامّة و عليّ أمّها.

و على هذا يُحمل الخبر المشهور «الشقيّ شقيّ في بطن امّه» [١٧٩] أي يظهر شقاوة الشقيّ بالولاية مثلاً على وجه من الوجوه، إذ هناك وجوه آخر أيضاً، مثل أن يكون المراد من الامّ هو الامكان، أو الماهيّة، أو الطبيعة، أو امّ الكتاب، أو الامّ الانسانيّة، أو الدنيا، أو الأرض و بطنها هو القبر، بل الامّهات كثيرة، و كلّ مرتبة سابقة أمّ بالنسبة الى اللاحقة لتولّدها من السابقة تولّد النتيجة من المقدّمة، بل كلّ قشر أمّ بالنسبة الى اللب، و كلّ ظاهر أمّ بالنسبة الى الباطن، و هكذا.

و لذا قيل:

تن چو مادر طفل جان را حامله

مرگ درد زادن است و زلزله

و بالجملة، فكذا على الاصطلاح السابق ما روى «انّ المؤمن أخو المؤمن، أبوه النور و امّه الرحمة» [١٨٠]، و ما ذكروا في الحكمة من انّ الوجود مذكّر، و الماهيّة مؤنث، الى غير ذلك.

و قد فسر بعضهم بيتي المثنوي المعنوي، و هما قوله في ديباجة النسخة:

بشنو از نی چون حکایت می کند
وز جدائیهها شکایت می کند

کز نیستان تا مرا ببریده اند
از نفیرم مرد و زن نالیده اند

بقوله:

کیست مرد اسماء خلاق ودود
کآن فاعل در اطوار وجود

[صفحه ۸۲]

چیست زن اعیان جمله کائنات
منفعل گشته ز اسماء و صفات

چون همه اسماء و اعیان بی قصور
وارد اندر رتبه انسان ظهور

جمله را در ضمن انسان ناله هاست
که چرا هر یک ز اصل خود جداست

شد گریبان گیرشان حب الوطن
این بود سر نفیرم مرد و زن

فعلى هذا إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) أعلى مرتبة من على (عليه السلام) و مؤثراً فيه بكونه مخلوقاً بوساطته، و كذا سائر الأئمة بالنسبة الى على، و فاطمة (عليها السلام) بالنسبة الى الأئمة - بناءً على تدرج المراتب فى الفضيلة - أمكن الاطلاق المذكور بحسب الاصطلاح المسموع، و لا يلزم من ذلك قدح و لا كفر البتة، إذ لا مشايخه فى الاصطلاح، و لكن نعم ما قيل: «رُبَّ اصطلاح ليس بصلاح».

هر کسی را سیرتی بنهادام

هر کسی را اصطلاحی دادهام

هندیان را اصطلاح هند مدح

سندیان را اصطلاح سند مدح

و لا- یناسب أن یتفوه العاقل بما یتسارع العقول الی انکاره و إن أمکنه اعتذاره، و قال (صلی الله علیه و آله): «نحن معاشر الأنبياء لا نکلّم الناس علی قدر عقولنا بل علی قدر عقولهم» [١٨١] و فی خبر آخر: «کلّموا الناس علی قدر عقولهم»، و علی أيّ حال فمعلوم أنّ الجاهل بل المجنون لا یطلق علی من هو مذکر بالمعنی العرفی أنّه مؤنث كذلك فضلاً عن العالم العاقل.

فعلی ما ذکر هذا القائل تكون فاطمة (عليها السلام) مع تأنيثها بالمعنی العرفی فی ظاهر الصورة مذکر بالمعنی السابق فی الحقيقة، أي بمعنی المؤنث بالنسبة الی الموجودات السافلة، لما مرّ من كون الأنبياء مخلوقين من نورها (عليها السلام)، أي من نور جسدها الشريف و جسمها اللطيف.

[صفحه ٨٣]

فهم (عليهم السلام) من جملة أشعة ظهورها، و موادهم العالیة من بعض ذرات نورها، لكونها آخر جزء من السلسلة النورية فی الدائرة العالیة التي لا- دائرة فوقها من الدوائر الكونية، و أنّ أجزاء تلك الدائرة و قسيتها متدرجة فی التقدّم و التأخر الموجب للتدرج فی الفضيلة.

فهی (عليها السلام) مذکر مؤنث بالنسبة الی ما تحت تلك الدائرة من المراتب السافلة، و هی النور المتأخر فی تلك المرتبة المتقدمة، و الجزء الأخير من العلة التامة، و مؤنث متأثر بالنسبة الی سائر الأنوار العالیة أي متأثرة منها فی تلك المرتبة، و لذا ظهرت فی صورة المؤنث فی هذه النشأة السافلة الصورية.

فاذا كان أنوار المعصومين (عليهم السلام) بهذه المثابة، و كان أشعة أجسامهم الشريفة مواد خلقه الأنبياء العظام و الرسل الكرام، و یدخل فی جملة أجسامهم لحومهم و دماؤهم و جلودهم و عظامهم، فكلّ هذه الأجزاء منهم أنوار طيبة صافية تصوّرت بتلك الصور الصورية البشرية، و ليس من شأن الأنوار أن یرعرض علیها الظلمة و الأكدار، أو الخبائث و الكثافة، أو ما ینافی اللطافة، و لذا لم یکن یقع للنبي (صلی الله علیه و آله) ظلّ بالمرّة، بل لسائر المعصومين (عليهم السلام) أيضاً، و إن كان یقع لهم فی بعض الأحيان ظلّ فی الجملة للفرق بین النبي و الأئمة.

فهذه الأنوار الشعشعائية من اشراقات شمس الأزل، طلعت فی العالم الكونية دون أن یرعرض علیها الكدورات النفسائية، و الخبائث البشرية الجسمائية، و إن نزلوا فی هذه النشأة.

نور خورشید ار بیفتد بر حدث

آن همایون نپذیرد زو خبث

ارجعی بشنود نور آفتاب
سوی اصل خویش باز آمد شتاب

نی ز گلخنیا بر او رنگی بماند
نی ز گلشنیا بر او رنگی بماند

بل الحق انّ للنور مقاماً شامخاً، و محلاً باذخاً لا يتنزل منه الى المراتب السافلة، و إن تُروئى في النظر أنّه وقع على الحجر و المدر، فتدبر و تبصر.

این سخن را درنیابد هیچ فهم ظاهری
گر ابونصر استی و گر بوعلی سیناستی

[صفحه ٨٤]

در ثمین فی تحقیق طهارة دم المعصومین و فی حکمة بولهم و نجوهم

اعلم أنّه قد وقع النزاع فی انّ دم المعصوم (علیه السلام) طاهر أو لا، و هذه المسألة و إن كان العلماء غیر محتاجین الى البحث عنها لعدم حصول الابتلاء بها فی هذه الأزمنة، فلو اتفق حضور المعصوم، و اتفق الملاقاة بدمه المطهر، فهو حاضر یُسأل عن حکم المسألة. بل يمكن أن يقال بعدم جواز البحث عنها فی حال الغیبة، لأنّ المعصوم (علیه السلام) غیر حاضر حتی یؤخذ منه الأحكام الشرعیة، فباب العلم بها مسدود فی حال الغیبة، و أنّما یلزم استنباط الأحكام بالظنون المطلقة أو الخاصّة من باب أكل الميتة و العمل بحکم الضرورة، حیث أنّا نعلم بعدم ارتفاع التکلیف حیثی، و أنّه لا بدّ من العمل بالأحكام الشرعیة، و باب العلم بها مسدود، و الأدلة لا تفید إلّا الظنّ، و الأخذ بالموهوم ترجیح للمرجوح، و الأخذ بالمشکوک ترجیح بلا مرجح.

فلا بد من العمل بالظنّ حیثی بحکم القواعد العقلیة التي لا تفرق بین الظنون المطلقة و الخاصّة، أو تعین الظنون الخاصّة علی الخلاف فی المسألة، و فی مسألة حکم دم الامام (علیه السلام) لا ضرورة داعیه الى تحقیقها و استنباط حکمها، و انّ الضرورات تتقدّر بقدرها. و لكن لما كانت تلك المسألة مشتملة علی بعض المطالب الاصولیة، و المعارف الدینیة مع اشتهاار البحث عنها فی هذه الأزمنة، لا بأس فی الاشارة الى بعض ما قیل فیها دفعاً للشبهة عن الأذهان الضعیفة.

فنقول: قیل انّ الحکم فی مسألة الدماء بقول مطلق بحسب ظواهر الأدلّة هو النجاسة، حیث أنّها دالّة علی انّ الدم مطلقاً نجس، أو انّ الدم یجب غسله و نحو ذلك، و قد عمل بها العامة و الخاصّة، و دم المعصوم (علیه السلام) داخل فی جملة الدماء، فیکون من جزئیات تلك المسألة.

و غایة الدلیل لمن قال فی دم المعصوم (علیه السلام) بعدم الطهارة، هو

[صفحه ٨٥]

إطلاقات تلك الأدلة، ولكن هذه المسألة ليست باجماعية بل خلافية بين الامة، ولمن قال بالطهارة أيضاً أدلة يأتي إليها الإشارة. وقد سُئل الاقا محمد عليّ البهبهاني في كتاب المقام [١٨٢] عن طهارة دم النبي (صلى الله عليه وآله)، فأفتى بعدم الطهارة، وادّعى عليه الشهرة بين الخاصية مع بعض العامة، وأنه قال أكثر العامة مع بعض الخاصية بالطهارة، ومن أعظم العامة المفتين بالطهارة هو الشافعي [١٨٣].

و ذكر العلامة (رحمه الله) في التذكرة [١٨٤] في جملة فضائل النبي (صلى الله عليه وآله) أنه يتبرك بدمه و بوله، و ظاهره الطهارة أيضاً.

و ادّعى الفاضل الدربندي (رحمه الله) الاجماع - بل الضرورة - على طهارة دم المعصوم (عليه السلام)، و قال: انّ المخالف كان ضعيفاً نادراً، مع أنه انقضى الخلاف في هذه الأزمنة أيضاً، بل سزى حكم الطهارة الى دماء المستشهدين بين يدى سيد الشهداء (عليه السلام) أيضاً، و لكن دماؤهم التي سفكت في كربلاء، ثم حوّل بسط المسألة الى كتابه شرح المنظومة في فقه الامامية [١٨٥]. و لسنا هنا بصدد بيان تفصيل هذه المسألة، و استدلالات الطرفين، و الترجيح بين الأدلة الموهونة و غير الموهونة الصادرة من الفريقين، و ذكر أسماء القائلين من الطائفتين، و لكن نبين هنا دقيقة لطيفة يتبين بها حقيقة المسألة.

فنقول: انّ الأحكام الشرعية جعلية صادرة من الشارع، طارئه بجعله (عليه السلام) على الموضوعات الخارجية التي هي أفعال المكلفين، فإن فعل المكلف هو محلّ تعلّق الأحكام الشرعية الجعلية، و لو أسند الحكم الى الأعيان في بعض الأحيان.

[صفحه ٨٦]

مثلاً نقول تارة: انّ شرب الخمر حرام، و تارة أخرى: انّ الخمر حرام، و الثاني أيضاً راجع الى الأول، إذ لا معنى لحرمة ذات الخمر، فإنّ الحرام ما يترتب عليه العقاب، و لا يترتب العقاب على ذات الخمر بل على شربه، و هو الفعل المتعلّق به، و كذا قولنا: المغصوب حرام معناه انّ التصرف فيه حرام، و الامّ و الاخت حرام أى نكاحهما وهكذا، فكلمة تعلّق الحكم على العين يُراد بها الفعل الذى اشتهر تعلّقه بها.

مثلاً- فى قوله تعالى: «حرّمت عليكم امهاتكم و بناتكم...» [١٨٦] يُراد نكاحها لا- النظر اليها و نحو ذلك، و لا أكلها و لا غير ذلك، و «حرّمت عليكم الميتة و الدم...» [١٨٧] أى أكلها و هكذا.

و لما كانت الأحكام جعلية حاصلة بانشاء الشارع، فقد أنشأ الشارع حكم الحرمة فى أكل لحم الخنزير، و حكم الحليّة فى أكل لحم الغنم، فلو عكس كان الأمر بعكس القضية، لكن هذا التخصيص من الشارع ليس بمحض الهوى، بل هو وحي يوحى تابع للمصالح و المفساد الكامنة فى الأشياء فعلاً أو تركاً.

مثلاً إذا كان فى الفعل مصلحة ملزمة كالصلاة التى هى مطهّرة للبطن، و جاعلة للطينة الانسانية نورانية قابلة لدخول الجنّة دار قرب الجبار، و محلّ مصاحبة الأخيار، و كان تركها جاعلاً للطينة الظلمانية مستحقّة لدخول النار، و الانتظام فى سلك الأشرار، جعلها واجبة لاشتغالها على المصالح الباطنية ممّا ذكر و غيره من المصالح الكثيرة، و الخمر بالعكس فعلاً و تركاً، فجعلها محرّمة للاشتغال على المفساد الباطنية، و كونها أمّ كلّ خبيثة و رذيلة.

و إن كانت المصلحة جزئية غير ملزمة جعل الفعل مندوباً، أو المفسدة كذلك جعله مكروهاً، أو تساوى الطرفين جعله مباحاً، و كذا الكلام فى الطهارة و النجاسة و غير ذلك، فمباشرة الماء مثلاً لا توجب الخبائث الباطنية، و لا تبطل الصلاة، و لا تمنعها عن الصحّة المطلوبة اللازمة، فحكم فيه بالطهارة بخلاف الدم و الخمر

[صفحة ٨٧]

و الميته وهكذا.

ثم اختلفوا في ان تلك المصالح و المفسد الكامنة في الأشياء الموجبة لترتب الأحكام المخصوصة، هل هي ذاتية أو عارضية من جهة الصفات اللازمة، أو بالوجه و الاعتبار الخارجية أو لا كليّة في المرحلة، و تفصيل المسألة موكول الى محله.

و القول الرابع الذي اختاره المحققون من المتأخرين هو التفصيل، و ان الأشياء في أنفسها مختلفة، فالمصالح و المفسد في بعضها ذاتية كالإيمان و الشرك مثلاً، و حب آل محمد (عليهم السلام) و بغضهم، و الذات لا يختلف و لا يتخلف، و لا يتبدل ما بالذات في حال من الحالات، و في بعضها باعتبار الأوصاف اللازمة كالكذب النافع المنجي للنبي (صلى الله عليه و آله) من الهلاك، و الكذب الذي ليس كذلك سيما إذا كان مضرّاً.

و بعضها بالوجه و الاعتبار كالبخز الأبيض الجيد في غاية الجودة، و العسل الشافي، و السكر الصافي في غاية الحلاوة و اللطافة، إذا كان شيء من ذلك مغصوباً فإنّ الحرمة في نحو ذلك ليست لخبائث ذاتية فيه و لا لصفة لازمة، بل هي من جهة الوجه و الاعتبار الخارجية، و ذلك بملاحظة ان الرخصة في نحو ذلك توجب المفسدة الخارجية الطارئة من جهة اختلال نظام العالم مثلاً، فيختل به امور معاش بنى آدم، و يؤدى الى اختلال امور معادهم.

ثم ان معنى النجاسة في الشيء ليس الا وجوب الاحتراز عنه في الصلاة مثلاً، أو الأكل و الشرب و نحو ذلك، و وجوب الاحتراز فيه اما من جهة خبائث في نفسه ذاتاً أو صفة، أو من جهة المصالح الخارجية، فدم المعصوم (عليه السلام) يجب غسله البتة بحسب القواعد الشرعية من جهة المصالح الخارجية، إذ لو بنى على عدم غسله مثلاً- بالحكم بالطهارة لزم الهرج و المرج في الشريعة، فكان يقول بعض الناس بطهارة دم سلمان، و بعضهم بطهارة دم أبى ذر، و يريد العالم الفلاني بطهارة دمه، و يريد العارف الفلاني كذلك، و كذا في البول و الغائط من الخاصة

[صفحة ٨٨]

أو من العامة.

و هذا باب عظيم يدخل منه الشيطان، فيفسد على الناس أحكام الدين و الملة، كما ترى ان مع استقرار الحكم ظاهراً بنجاسة الدماء مطلقاً، يحكم بعض السفهاء في عصرنا بطهارة دم العارف الفلاني و بوله و غائطه، فكيف إذا كان هناك روزنة للدخول في هذه المسألة، فسّدوا هذا الباب من صدر الشريعة، و حكموا باطلاقات كلامهم بوجوب غسل الدماء بالمرّة، و كانوا (عليهم السلام) يغسلون الدم و نحوه من أنفسهم أو من غيرهم.

و اما من حيث الحقيقة فليس في دم المعصوم (عليه السلام) خبائث بالمرّة لا ظاهريّة و لا باطنيّة، بل هو طاهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطلقاً في غاية الطهارة، و آية التطهير أيضاً تدلّ على حكم المسألة، كما ان السكر المغصوب ليس فيه خبائث ذاتية بل هو في غاية اللطافة، لكن عرض عليه حكم الاجتناب عنه من جهة المصالح الخارجية، فيقال: ان وجوب الاجتناب فيه انما هو من الأحكام التعبدية لا انه من جهة الخبائث و النجاسة.

و أى خبيث يتجاسر أن يقول بخبائث دم المعصوم (عليه السلام) في عرض الخمر و دم الخنزير و لحم الميتة مثلاً- نعوذ بالله من سماع تلك المقالة- فدمائهم (عليهم السلام) أطهر و ألطف من كلّ لطيف و نظيف بمراتب كثيرة.

وقد مرّ أنّ الأنبياء (عليهم السّلام) خلقوا من نور أجسامهم اللطيفة، وأجسادهم الشريفة، ودمائهم من جملة أجزائهم في عالم الجسميّة، ولا معنى لطروء النجاسة بالنسبة الى العقول الصافية، فكيف بما هو أعلى منها مرتبة؟! فالأنوار اللطيفة في غاية اللطافة لا تعرضها الخبائث والكثافة، وكذا الحكم في البول والغائط، ولذا كان رائحتهما من المعصوم (عليه السلام) كالمسك الأذفر. وكذا النطفة منهم (عليهم السّلام)، وإن كان مادّة هذه الامور من الأغذية الدنيويّة الكثيفة، إلّا أنّها بمجاورة جسم المعصوم (عليه السلام) ومخالطته ومصاحبته تكتسب اللطافة الكاملة بالتبعيّة، ولذا كان اللباس والعباء على جسم

[صفحه ٨٩]

النبي (صلّى الله عليه وآله) لا يقع منهما أيضاً ظلّ تبعاً له.

هيزم تيره حريف نار شد
تيرگی رفت و همه أنوار شد

فكلّ شيء منهم نور حتى الدم والبول والغائط والنطفة، فأجسامهم البشريّة المرئيّة مظاهر الصفات اللاهوتيّة، والصورة لا تضرّ في الحقيقة، وإذا كان جبرئيل (عليه السّلام) يتصوّر بصورة دحية الكلبى، كان له لحم ودم وعظام بمقتضى الصورة الجسميّة، لكنّ المتبدل لم يكن إلّا الصورة و إلّا كان كلّ جزء منه نوراً محضاً البتّة. وما ورد أنّ المعصوم (عليه السّلام) لا يغفل ولا ينام، ويرى من خلف كما يرى من أمام، فهل يجوز ذلك إلّا بأن يكون كلّ أعضائه نوراً بالتمام، فلا يذهب بك الصورة عن الحقيقة الى الصورة.

گر به ظاهر مثلکم باشد بشر
با دل یوحى الی ديدهور

ای بسا کس را که صورت راه زد
قصد صورت کرد و بر الله زد

كلّ شيء من الملیح ملیح
كل شيء من القبیح قبیح

و وجه الطهارة في جميع ما ذكر منهم (عليهم السّلام) من حيث الحكمة، إنّ أصل منشأ النجاسة ونحوها أنّما هو جهة النفسانيّة، ولذا كان فضله الحيوان المأكول اللحم كالغنم مثلاً طاهرة دون الانسان، وليس في تلك الأنوار الأسفهيديّة جهة النفسانيّة بالمرّة ولو مثقال ذرّة، وما ورد في طهارة أجسادهم الشريفة أنّما هو محمول على أجزائها الظاهريّة والباطنيّة من كلّ حيثيّة، و إلّا فظواهر الأجساد طاهرة من كلّ مسلم أيضاً، فلا يكون لهم (عليهم السّلام) حينئذ فضل من هذه الجهة. و أمّا الاستدلال على طهارة دمائهم (عليهم السّلام) بالخبر الذي ورد، أنّه ما من مسجد بُنيّ إلّا على قبر نبيّ أو وصيّ نبيّ، فأصابت تلك

البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يذكر فيها [١٨٨]، بتقريب أن الله لا يحب الرجس فلا بد أن يكون الدم

[صفحة ٩٠]

منهم طاهراً حتى يحب الله محل ملاقاته لحبه، فضعيف كما لا يخفى، لجواز أن يكون هذه المحية من جهة كون هذا الدم مصوباً مراقاً في سبيل الله من أجساد هؤلاء الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، لا لذات تلك القطرة. و إلى هذا الخبر أشار بحر العلوم في الدرّة النجفية بقوله:

و السر في فضل صلاة المسجد

قبر لمعصوم به مستشهد

بقطرة من دمه مطهرة

طهره الله لعبد ذكره

و هي بيوت أذن الله بأن

ترفع حتى يذكر اسمه الحسن [١٨٩].

الاخبار الدالة على طهارة دم المعصوم

نعم يشير إليها، أي الى طهارة دم المعصوم (عليه السلام)، بل يدل عليها ما رواه المجلسي (رحمه الله) في البحار عن الراوندي في قصص الأنبياء، والحسين بن بسطام في طب الأئمة، عن أبي طيبة الحجام، قال: حجمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أعطاني ديناراً و شربت دمه، فلما أطلع على ذلك قال: ما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرك به، قال: أخذت أماناً من الأوجاع، و الأسقام، و الفقر، و الفاقة، و لا يمسك النار أبداً [١٩٠].

و قد علل حرمة الدم في الأخبار بكثرة مضاره، مثل أنه يمرض البدن، و يغير اللون، و يورث البخر، و الصفراء، و الجنون، و سوء الخلق، و القسوة و نحو ذلك، و إذ ليس في دم المعصوم (عليه السلام) هذه المفسدات، بل صرح باشماله على المصالح المقابلة لها، فلا حرمة.

و في مرسل المناقب عن عبدالله بن الزبير قال: احتجم النبي (صلى الله عليه وآله) فأخذت الدم لا هريقه، فلما برزت حسوته، فلما رجعت قال (صلى الله عليه وآله): ما صنعت؟ قلت: جعلته في أخفى مكان - و في رواية أخرى: جعلته في وعاء

[صفحة ٩١]

حريز [١٩١] - قال (صلى الله عليه وآله): أليفك - أي أجذك - شربت الدم، و في خبر آخر: لا تعد الى مثله [١٩٢]. و ابن شهر آشوب في كتاب المناقب عن أم أيمن - و هي كانت جارية ورثها النبي (صلى الله عليه وآله) من أبيه، فأعتقها و جعلها

حاضنة أولاده، وقد حلف (صلى الله عليه وآله) بأنها من أهل الجنة - قالت: أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أم أيمن قومي واهرقى ما في الفخارة - يعنى البول - قلت: والله شربت ما فيها و كنت عطشى، قالت: فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بدت نواجذه، ثم قال: أما أنك لا يجع [١٩٣] بطنك، وفي خبر آخر بعد هذا: فلا تعودى [١٩٤].

فيستفاد تقريره (صلى الله عليه وآله) لشرب دمه وبوله، وتقرير المعصوم (عليه السلام) حجة كفعله وقوله، فالظاهر من سكوت النبي (صلى الله عليه وآله) وعدم نهيه سيما مع ذكر منافعه الرضا به المستلزم للطهارة لحرمة شرب النجس و أكله.

و أمّا ان الأخبار الدالة على الأمر بغسل الدم و البول مطلقه أو عامه، فيشمل دم المعصوم أيضاً و بوله مع أنهم (عليهم السلام) كانوا يغسلون دماءهم و أبوالهم أيضاً - كما ورد في الأخبار المستفيضة - ففيه أنه لا كلام في لزوم اجراء هذه الأحكام الشرعية في ظاهر المرحلة، لما مر من المصالح الخارجية بلا - فرق بين دم المعصوم وغيره، ولكن وجوب الغسل أعم من النجاسة المعروفة، أى المستلزمة للخبائث لما مر، و لجواز كونه تعبدياً كالأمر بالاحتراز عن استصحاب مالا يؤكل لحمه في الصلاة مع كونه طاهراً أيضاً.

و أمّا الكلام في هذه النجاسة، و أمّا النجاسة بمعنى وجوب الغسل و لزوم

[صفحة ٩٢]

الاحتراز للمصالح الخارجية مع كونه بالذات طاهراً في غاية النظافة فلا كلام فيها، و إن كان اطلاق النجاسة مستهجناً حينئذ أيضاً لانصراف الأنظار من النجاسة الى الخبائث من جهة الغلبة، فلعل المنازعة حينئذ لفظية، فلا خلاف في المسألة.

و اطلاق الدم المسفوح الذى استشكل به العلامة في المنتهى [١٩٥] لا ينصرف الى الأفراد النادرة، و دعوى العموم ممنوعة، و لو سلم فمخصّص بالأدلة، و انكار النبي (صلى الله عليه وآله) لأم أيمن بقوله: «و لا تعودى» و نحو ذلك غير معلوم المأخذ، و لو سلم فيمكن أن يحمل على المنع من التكرار، كما يشعر به الأخبار و سنشير اليه.

و من الزيارة الجامعة التي رواها ابن طاووس: (ان الله طهركم من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و من كل ريبه و رجاسه و دنيته و نجاسة) [١٩٦].

و ورد في الأخبار الكثيرة كون بولهم و نجوهم في رائحة المسك الأذفر، و أمر الأرض بابتلاعهما مطلقاً، و ان ذلك احدى خواص المعصوم [١٩٧].

و في زيارة الحسين (عليه السلام): و أشهد ان دمك سكن في الجنة [١٩٨]، و ورد في الأخبار: تخضب فاطمة (عليها السلام) في الجنة بدم ولدها الحسين (عليه السلام).

و في تفسير الامام (عليه السلام) - و هو من الكتب المعروفة بين الطائفة، و في أوائل البحار أنه اعتمد عليه الصدوق، و روى عنه أكثر العلماء من غير غمض

[صفحة ٩٣]

فيه [١٩٩] - ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) احتجم مرّة فدفع الدم الخارج منه الى أبى سعيد الخدرى، و قال له: غيّه، فذهب فشربه و رجع.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله، قال: أو لم أقل لك غيّه؟ فقال: فقد غيّه في وعاء حريز، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إياك و أن تعود لمثل هذا، ثم اعلم ان الله قد حرّم على النار لحمك و دمك لما

اختلط بدمي و لحمي.

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقولون: زعم أنه قد أعتق الخدرى من النار لاختلاط دمه بدمه، و ما هو إلا كذاب مفتر، اما نحن فنستقدر دمه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما إن الله يعذبهم بالدم و يميتهم به، و إن كان لم يمت القبط به، فلم يلبثوا الا يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم، و سيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم و شرابهم يختلط بذلك فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذبين ثم هلكوا [٢٠٠].

و فيه أيضاً من التقرير ما لا يخفى حيث لم يصرح بكونه حراماً و لو فى أول مرّة مع التنبيه على أن الاستقذار من أثر النفاق لا الاخلاص و الوفاق.

و اما النهي فيه عن العود اليه، و كذا فى خبر المناقب على ما روى أن أبا طيبة الحجام شرب دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: لا تعد أن الدم حرام أكله، فهذا تحذير محمول على جعله عادة، فيكون مرّة واحدة للاستشفاء جائزاً و الزائد حراماً لا للنجاسة، لعدم الملازمة بين الحرمة أو وجوب الغسل أيضاً و بين النجاسة، كما صرح به فى الرياض، و فى بحث الاجماع من القوانين، لما مرّ و لجواز التعبدية.

كما ورد النهي عن أكل التربة الحسينية زائداً على قدر الاستشفاء، و ورد أن

[صفحة ٩٤]

من اكل أزيد من قدر الحمصة فكأنما أكل لحومنا و دماءنا [٢٠١]، مع أنها طاهرة البتة بلا شبهة. و كما ورد فى المكاتب عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل هل اغتسل أمير المؤمنين (عليه السلام) حين غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله؟ فقال (عليه السلام): كان طاهراً مطهراً، و لكن فعل أمير المؤمنين ذلك و جرت به السنة [٢٠٢]، مع أن علمه الحكم فى حكم مطلق غسل الميت النجاسة.

و أورد جمال المحققين فى حاشية الروضة على ما ادعاه الشهيد (رحمه الله) فى الذكرى من استلزام غسل الميت لنجاسته بوجوب غسل المعصوم (عليه السلام) بدونها [٢٠٣]، و أشار اليه فى الدرّة بقوله:

و النص فى المعصوم بالغسل ورد

تعبدًا بالغسل مع طهر الجسد [٢٠٤].

فاذا ثبت فى أحد المعصومين (عليهم السلام) حكم ثبت فى الآخر أيضاً لعدم القول بالفصل فى المسألة، بل لا معنى له لكونهم من طينة واحدة، و عدم تصريح العلماء بالطهارة فى المسألة أمّا لعدم الابتلاء بها، أو لكونها معلومة الحالة ممّا يُبين فى محلّه من أحوال أبدانهم الطاهرة، و هذه الجملة تكفى فى المرحلة لمن كان له أدنى بصيرة، و العاقل تكفيه الإشارة، و الجاهل لا تنفعه ألف عبارة.

[صفحة ٩٥]

فى ذكر جملة من أسماء فاطمة الزهراء (س)

اشاره

ثم انّ لسيدتنا الزهراء أسماء نزلت من السماء، و تحت كلّ اسم أسرار كما نطق به الأخبار، و لكلّ منها جهة تسمية - بل جهاتها - سميت به بذلك الاعتبار، و نحن نذكر معدودة منها تيمناً و تبرّكاً بذكرها مع جملة من الأخبار الواردة فيها، و مرادنا من الأسماء هنا أعّم من الاسم و اللقب و الكنية على نحو ما ورد في الاخبار المروية.

الاخبار في تسميتها بفاطمة

فمنها فاطمة (عليها السلام)، قد ورد في التسمية بذلك أخبار متكررة من طرق الخاصّة و العامّة، في أنّها سميت بذلك لأنّ الله تعالى قد فطم من أحبّها من النار [٢٠٥].

و من طرق أصحابنا عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه قال: سميت فاطمة فاطمة لأنّ الله تبارك و تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم انّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يتزوج في الأحياء، و أنّهم يطعمون في وراثته هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سمّاها الله تعالى فاطمة لما أخرج منها من ولدها، فجعل الوراثة في أولادها، ففقط غير أولادها عمّا طمعوا، فبهذا سميت فاطمة أي فطمت

[صفحة ٩٦]

طمعهم و قطعت [٢٠٦].

و في العلل عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: لفاطمة (عليها السلام) تسعة أسماء عند الله عزوجل: فاطمة، و الصديقة، و المباركة، و الطاهرة، و الزاكية، و الراضية، و المرضية، و المحدثّة، و الزهراء.

ثم قال (عليه السلام) للراوى: أتدرى أىّ شيء تفسّر فاطمة؟ قال الراوى: قلت: أخبرنى يا سيدى، قال (عليه السلام): فطمت من الشر، قال: ثم قال: لو لا انّ أمير المؤمنين تزوّجها ما كان لها كفؤ الى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه [٢٠٧].

قال الفاضل المجلسى (رحمه الله): يمكن أن يستدلّ به على كون فاطمة و على (عليهما السلام) أشرف من سائر أولى العزم سوى نبينا (صلّى الله عليه و آله)، و أمّا احتمال أن يكون عدم كفويّة نوح و ابراهيم لها من جهة كونهما من أجدادها، ففيه انّ ذكر آدم (عليه السلام) يدلّ على انّ المراد عدم كونهم أكفائها مع قطع النظر عن الموانع الأخر، على أنّه يمكن أن يتشبّث بعدم القول بالفصل، انتهى [٢٠٨].

و أمّا انّ الرجل أفضل من المرأة لا محالة مع حصول الكفويّة المعلومّة، فلا يتعيّن فضل فاطمة (عليها السلام) عليهم، ففيه انّ المفضوليّة في المرأة أنّما هي من جهة ما فيها من قوّة جهة النفسانيّة بخلاف الرجل، و لا نفسانيّة في فاطمة (عليها السلام) كما مرّت اليه الاشارة، و سيأتى أيضاً بعض ما يتعلّق بالمسألة.

و روى يزيد بن عبد الملك عن الباقر (عليه السلام) قال: لما ولدت فاطمة (عليها السلام) أوحى الله عزوجل الى ملك، فأنطق به لسان محمد (صلّى الله عليه و آله) فسّمّاها فاطمة، و قال: انّى قد فطمتك بالعلم، و فطمتك عن

[صفحة ٩٧]

الطمث، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): و الله لقد فطمها الله تعالى بالعلم و عن الطمّث في الميثاق [٢٠٩].

و في العلل أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة أتدريين لم سميت فاطمة؟ فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله لم سميت فاطمة؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار [٢١٠].

و عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) أنه إذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل (مؤمن) أو (كافر)، فتقف فاطمة (عليها السلام) على باب جهنم، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار، فتقرأ فاطمة (عليها السلام) بين عيني أنه محب مؤمن، فتقول: الهى وسيدى سميتنى فاطمة، وفطمت بى من تولانى وتولى ذريتى من النار، وعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، انى سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك، وأحب ذريتك وتولاهم من النار، وعدى الحق، وأنا لا أخلف الميعاد، وأنا أمرت بعدى هذا الى النار لتشفعى له فاشفعك، ليتبين لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى، ومكانك عندى، فمن قرأت بين عيني مؤمناً فخذى بيده وأدخله الجنة [٢١١].

و في خبر آخر أنها سميت فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار، وفطمت أعداءها عن حبها [٢١٢].
و في البحار، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أنا أنزلناه فى ليلة القدر»

[صفحة ٩٨]

الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وأما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها [٢١٣].

و فى الحديث القدسى: أنى خلقت فاطمة وشقت لها اسماً من أسمائى، فهى فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض [٢١٤].
و فى الأدعية المشهورة: «الهى بحق محمد وأنت المحمود، وبحق علي وأنت الأعلى، بحق فاطمة وأنت فاطر السماوات والأرض، وبحق الحسن وأنت المحسن، وبحق الحسين وأنت قديم الاحسان».
و فى الأخبار الكثيرة أنه قال النبى (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): ان الله شق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، وهو الفاطر وأنت فاطمة [٢١٥].

بيان: هذه جملة من الأخبار الواردة فى المقام، وقد تلخص منها وجوه متعددة لتسميتها (عليها السلام) بتلك التسمية، مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشر، وفطمها عن الطم، وفطم ذريتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولاها وأحبها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوراثة فى الملك وعن حبها ونحو ذلك.

ولا منافات بين الأخبار لأن الفطم معنى يصدق مع كل من الوجوه المذكورة، واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضار من حيث الاستعدادات الذاتية، واختلاف المصالح فى الأزمنة والأمكنة، وكل هذه المعانى مرادة من اللفظ عند التسمية.
ولا يلزم من ذلك استعمال اللفظ فى أكثر من معنى واحد، الذى هو مخالف

[صفحة ٩٩]

للقواعد الظاهرية اللفظية، لأن فاطمة مشتق من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام فى الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت المرضع الرضيع فطماً - من باب ضرب - فصلته عن الرضاع، فهى فاطمة والصغير فطم بمعنى المفطوم.
و أفطم الرجل: دخل فى وقت الفطام، مثل أحصد الزرع إذا حان حصاده، وفطمت الحبل: قطعته، وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعته عنها.

و ليس الفطم مخصوصاً بالفصل عن اللبن و إن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشيء، و معنى القطع و المنع راجع اليه أو متفرع منه، فيكون معنى فاطمة فاصله أو قاطعة أو مانعة، و كل منها معنى كلى و ماهية مطلقة تصدق مع القيود الكثيرة، فسُميت من عند الله بها.

و يلزم فى تحقيق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل و مفصول و مفصول عنه و مفصول به، مثلاً إذا كانت الأم فاطمة لطفلها فهى فاصله، و الطفل مفصول، و اللبن مفصول عنه، و الغذاء مفصول به، فيكون معنى فاطمة أنّها تفطم نفسها و لو بسبب قابليتها الذاتية عن الجهل بالعلم، و عن الشر بالخير، و عن الطمّ بالطهارة عن الحمرة، و تفطم ذريّتها و شيعتها و من تولّاها و أحبّها عن النار بالجنة، و تفطم أعداءها عن طمع الوراثة باليأس عنها و عن حبّها ببيغضها.

فلو حظ فى وجه تسميتها بهذا الاسم وجوه متعدّدة، و هى غير داخله فى مفهوم الاسم حتى توجب تعدّد معانى اللفظة، بل هى لحاظات خارجيّة باعتبارها وقعت التسمية، مثلاً لو كان مجيء زيد من جهة أغراض مختلفة، و أسباب متعدّدة، فقليل: جاء زيد، لم يوجب ذلك كون لفظ المجيء مستعملاً فى المعانى المتعدّدة.

نعم لو جعل فاطمة بالنسبة الى فطم الأعداء أو الأحباء بمعنى كونها ذات فطم - من المبنى للفاعل، كما هو كذلك - أى ذات فاطميّة، و فى فطمها عن الشر بمعنى ذات فطم - من المبنى للمفعول - أى ذات مفطوميّة لزم المحذور المذكور، و لكن على التقرير المسطور لا يلزم ذلك المحذور.

و يمكن جعلها بمعنى ذات الفطم مطلقاً من باب النسبة، فيكون جامداً يستوى فيه المذكر و المؤنث، و يجعل التاء حينئذٍ للمبالغة كما فى نحو اللابن، و الدارع،

[صفحة ١٠٠]

و الناجر، و العاشق، و الضامر، و الحائض، و الطالق و غيرها.

و إن قيل: فى نحو الحائض وجهان آخران أيضاً، مثل أنّ اختصاصه بصفة النساء يؤدّى معنى التاء، لأنّ التاء إنّما هى للفرق بين المذكر و المؤنث، و الفرق حاصل فيه بنفس اللفظة من جهة ما فى معناها من الاختصاص و الخصوصية، أو أنّه بتقدير موصوف مذكر، أى انسان حائض مثلاً.

و يرد على الأول منهما طرداً و عكساً الأسماء المشتركة السابقة و نحو المستحاضة، و على الثانى جواز نحو هذا فى كلّ مادّة، فلا وجه لتخصيص أسماء معدودة، و يمكن جعل فاطمة بالنسبة الى المعانى المذكورة من باب عدم المجاز الجائز من حيث القواعد اللفظيّة. و التحقيق هو ما فصيّلناه من أنّ فاطمة بمعنى الفاصله مطلقاً على التقريب الذى أسلفناه، و المعنى بالنسبة الى نحو الفطم عن الشر مثلاً أنّها فطمت نفسها عنه بالاقتضاء الذاتى، و الاستعداد الأصلي، فصارت مفطومة من حيث المآل و الحقيقة، فلا حاجة الى جعل الفاعل بملاحظة هذا المعنى بمعنى المفعول، نظير سرّ كاتم، و مكان عامر، و ماء دافق، و عيشة راضية، على بعض الوجوه الجارية.

أو جعل فاطمة لازمة مشتقة من أفطم الطفل إذا حان زمان فطمه عن الرضاع، كما ذكر الفاضل المجلسى (رحمه الله) حيث قال فى بيان معنى قوله (صلّى الله عليه و آله) «فطمتك بالعلم» الوارد فى الخبر: أنّ معناه أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم كناية عن كونها فى بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانيّة.

و على التقادير يكون الفاعل بمعنى المفعول أو يقرأ: (فطمتك) على بناء التفعيل، أى جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى أنّه لمّا فطمها عن الجهل فهى تفطم الناس عنه، و الوجهان الاخيران يشكل إجرائهما فى قوله: «فطمتك عن الطمّ» الا بتكلف، بأن يجعل الطمّ كناية عن الأخلاق و الأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث فطمتك عن الأدناس الروحانيّة و الجسمانيّة، فأنّت تفطمي

الناس

[صفحه ١٠١]

عن الأنداس المعنوية [٢١٦].

وقد جعل الفاضل المذكور فاطمة في بعض الأخبار الآخر لازمة على نحو ما مرّ، وكلّ ما ذكره في توجيه اللفظ و المعنى في المرحلة تكلف مستغنى عنه بالنسبة الى ما أسلفناه كما لا يخفى، مع أنّه يرد عليه المحذور الذي ذكرنا أي استعمال اللفظ في أكثر من معنى، نعم يمكن جعل فاطمة في جميع الوجوه بمعنى المفعول أي المفطومة من باب الصفة بحال المتعلّق بلحاظ المآل و الحقيقة، أو جعله بمعنى ذات الفطم من المصدر المبني للفاعل أو المفعول، لكن على سبيل القضية الكلية لا الجزئية، كما لا يخفى.

و بالجملة باختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية اشارة الى عدم انحصاره في شيء، أو كون معناها معنى كلياً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون ملحوظاً في وجه التسمية امور على حدة أيضاً، كفطمها عن الأخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، و عن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيبة الزكية، و عن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، و عن الظلمات العقلانية و الروحانية و النفسانية و الجسمانية المعرفة، و عن عدم العصمة بالمعصومية، و بالجملة عن جميع جهات النقيضة بالكمالات العقلانية و الروحانية و النفسانية و الجسمانية و لوازمها الظاهرية و الباطنية.

فيلزم حينئذ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا و الآخرة و الاولى، فتكون حينئذ معصومة، تقية، نقيّة وليّة، صدّيقة، مباركة، طاهرة الى آخر الأسماء المذكورة في الرواية و غير الرواية.

و تخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر الصادق اما من جهة اشتمالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضاً، أو من جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلا واسطة، كما يشعر به قوله (عليه السلام): «لفاطمة تسعة أسماء عند الله تعالى» مع أنّ تخصيص الشيء بالذكر لا ينفي الغير و لا يفيد الحصر، و يمكن اثبات

[صفحه ١٠٢]

معصوميّتها (عليها السلام) بملاحظة خصوص معنى فطمها عن الشر أيضاً، إذ لا خير في المعصية كما لا معصية في الخير، كما لا خير في الخباثة الحالية و الرذالة الخلقية بل كلّها شرّ لا محالة.

تنبيه: بقي هنا شيء و هو أنّ معنى الفطم يستلزم ثبوت المفطوم عنه في المفطوم، بل رسوخه حتى يفطم عنه بشيء آخر يجعل بدله، و اعتبار هذا المعنى يستلزم عدم المعصومية في الحالة السابقة.

و وجه دفع الاشكال على نحو الاجمال، أنّ معنى الفطم و إن كان كذلك في أصل اللغة إلّا أنّه يستعمل كثيراً و لو من جهة القرائن الخارجية- فيما كان ثبوت هذا المعنى فيه بالشأن و القوة لا بالفعل، و لمّا كانت فاطمة (عليها السلام) من جملة أفراد الممكنات، و ماهية الممكن من حيث هي من شأنها الظلمة و صدور المعصية مثلاً، كما قيل:

سيهروئی ز ممکن در دو عالم

جدا هرگز نشد و الله اعلم

فصح إطلاق الفطم حينئذ بالنظر الى هذه الصفة اللازمة الامكانية، فبعد ملاحظة ثبوت الفطم في المرتبة الثانية يثبت معصوميتها الأصلية و طهارتها الجبلية، فينتفى عنها الكدورات الامكانية، و الشوائب الكونية، فتكون كما قيل:

چو ممکن گرد امکان برفشاند

بجز واجب دگر چیزی نماند

و من جهة ما أُشير اليه كانت معصومية المعصومين اختيارية، يستحقون بها الحمد و الفضيلة لا جبرية و قهرية، و الّا لم يبق لهم الفضيلة في العصمة، و لكانت مستندة على الجبر، و لا فضيلة في العصمة القهرية.

و يمكن أن يكون ذلك بملاحظة ما كان الناس يتصورونه من جواز صدور المعصية عنهم (عليهم السلام) مثلاً، كما هو شأن البشرية و لو من جهة الشبهة، حيث أنهم رأوهم في صورة البشر فتوهموا كونهم متصفين بلوازم البشرية، و لهذا:

هم سری با انبیا برداشتند

جسم دیدند آدمی انگاشتند

این ندانستند ایشان از عَمی

هست فرقی در میان بی منتهی

این زمین پاک و آن شور است و بد

این فرشته پاک و آن دیو است و دد

[صفحه ۱۰۳]

هر دو صورت گر بهم ماند رواست

آب تلخ و آب شیرین را رواست

رحمة الله این عمل را در قفا

لعنة الله آن عمل را در جزا

و نظیر ذلك دلالة آية التطهير على الطهارة الخلقية الأصلية كما استدلّوا بها على ذلك، أي اثبات طهارتهم الذاتية و نظافتهم الجبلية، مع أنّ ظاهر التطهير أيضاً هو طرؤا الطهارة بعد الخبائث، سيما بملاحظة قوله تعالى: «يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً» [۲۱۷] بذكر الارادة و الاذهاب بصيغته المضارع.

و يشعر بل يدلّ على نظافتها الأصليّة أنّ تسميتها بفاطمة أنّما وقعت في زمان الولادة، و في هذه الحالة لا تكليف و لا معصية البتّة حتى ترد الشبهة، لأنّه إذا حصل الطهارة بالفطم عن الشر في أيام الطفوليّة، فلا يبقى معنى لطرؤا الطهارة المستلزم لسبق الخبائث.

و أمّا وجه كون اشتقاق فاطمة من فاطر مع مغايرة المادّة، فهو أمّا من باب الاشتقاق الكبير، مثل نعق من النهق، و ثبت من الثلم، بقلب بعض الحروف بعضاً و المعنى على حاله، أو بتفاوت في الجملة، فإنّ الفطر أمّا بمعنى الشقّ، أو الابتداء، أو نحوهما، و معنى الفطم - و هو الفصل - مستلزم لهما و لا- يخلو منهما أيضاً، و يكون هذا إشارة الى كونها (عليها السّلام) مظهر صفات الربوبيّة كسائر الأنوار المطهّرة.

أو هو مثل اشتقاق بكّة اسم مكّة من البكاء لبكاء آدم (عليه السّلام) فيها، و اشتقاق مكّة من المكاء، كما قال تعالى: «و ما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء و تصديّة» [٢١٨]، و الشيعة من الشعاع لكونهم خلقوا من شعاع أنوارهم، و هو المراد من «فاضل طينتهم»، و الطيب من الطيب.

كما روى في العلل أنّ الداء من الله، و الدواء أيضاً من الله، و أمّا سمّى الطيب طبيباً لأنّه يطيب به نفوس الناس [٢١٩]، و هذا قسم من الاشتقاق ثابت شرعاً بملاحظة مناسبة اللفظ في الجملة، و هو غير الاشتقاق الشائع بين أهل الظاهر.

[صفحة ١٠٤]

و يمكن تطبيق كلّ ذلك على القواعد اللفظيّة أيضاً، لأنّ المضاعف كما ذكرنا يلحقه الابدال و الحذف مثل المعتلّ، مثل: أحسيت و أحست في أحسست، و أمليت في أملتت، و تقصّى البازي و أصله تقصّض لثقل الفعل بالتضعيف، فأعطى حكم حرف العلة، و الحرفان المتقاربان مخرجاً يقلب أحدهما الى الآخر كالراء و الميم مثلاً، و نحو ذلك.

الاعبار في تسميتها بالزهراء

و منها الزهراء سمّيت بذلك لما وردّ في الأخبار.

منها ما روى الصدوق (رحمه الله) في العلل، عن أبان بن تغلب، عن الصادق (عليه السّلام) قال: قلت له: يا ابن رسول الله لم سمّيت الزهراء زهراء؟

فقال: لأنّها كانت تزهّر لأُمير المؤمنين (عليه السّلام) ثلاث مرّات بالنور، في كلّ يوم يزهّر نور وجهها وقت صلاة الغداة و الناس على فرشهم، فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة، فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي (صلى الله عليه و آله) فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم الى منزل فاطمة، فيأتون منزلها فيرونها قاعده في محرابها تصلّى و النور يسطع في محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة (عليها السّلام).

فاذا نصف النهار و تزيّنت للصلاة - و في بعض النسخ تربّت أي ثبتت، أو تهَيّأت للصلاة - زهر نور وجهها بالصفرة، فيدخل الصفرة حجرات الناس، فتصفرّ ثيابهم و ألوانهم، فيأتون النبي (صلى الله عليه و آله) فيسألونه عمّا رأوه، فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها و قد زهر نور وجهها بالصفرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

فاذا كان آخر النهار و غربت الشمس احمرّ وجه فاطمة (عليها السّلام)، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً و شكراً لله تعالى، فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم و تحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك و يأتون النبي و يسألونه عن ذلك، فيرسلهم الى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبّح الله و تمجّده و نور وجهها يزهّر بالحمرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور فاطمة (عليها السّلام).

[صفحة ١٠٥]

و لم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسن، فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت، امام بعد امام [٢٢٠]

و في رواية أخرى عن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام) لم سميت زهراء؟ فقال (عليه السلام): لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض [٢٢١].

و عن العسكري (عليه السلام): سميت فاطمة زهراء لأنه كان نور وجهها يزهر لأئمة المؤمنين (عليه السلام) من أول النهار كالشمس الضاحية، و عند الزوال كالقمر المنير، و عند غروب الشمس كالقمر الدري [٢٢٢].

و في خبر آخر في بيان كيفية ولادتها (عليها السلام) أنه حدث عند ولادتها في السماء نور ظاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، بل في مكة و جميع الأرض، كما في الخبر الآخر [٢٢٣].

و روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أني رأيت ليلة الاسراء امرأة في الجنة في غاية البهاء و الجلالة قد بهر نورها جميع الموجودات، و هي جالسة على سرير من أسرة الجنة، و على رأسها تاج مكلل، و في أذنيها قرطان يهران لأهل الأرض و السماء، أحدهما من الزمردة الخضراء و الآخر من الياقوتة الحمراء، فسألت جبرئيل عنها فقال: هذه بنتك فاطمة الزهراء، و التاج على رأسها هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) زوجها، و القرطان في أذنيها الحسن و الحسين (عليهما السلام) ولداها [٢٢٤].

[صفحة ١٠٦]

و روى جابر عن الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: لم سميت الزهراء زهراء؟ فقال (عليه السلام): لأن الله تعالى خلقها من نور عظمتها، فلما أشرقت أضواء السماوات و الأرضين، و غشيت أبصار الملائكة، و خرت الملائكة لله تعالى ساجدين، و قالوا: إلهنا و سيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله اليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، خلقتة من عظمتي، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي، أفصله على جميع الأنبياء، و اخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى، و يهدون الى حقى، و أجعلهم خلفائي في أرضى بعد انقضاء وصي نبيي [٢٢٥].

و عن الصادق (عليه السلام): سميت فاطمة الزهراء لأن لها في الجنة قبة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة متعلقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، و لا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، و على كل باب ألف من الملائكة يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في أفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة. انتهى [٢٢٦].

أقول: و على هذا الخبر يجوز إضافة فاطمة الى الزهراء بمعنى فاطمة القبة الزهراء، سوى الوجه المشهور في اجتماع الاسم و اللقب المشار اليه في ألفية ابن مالك بقوله:

و إن يكونا مفردين فأضف

حتماً و الا اتبع الذى ردف

و عن سلمان في حديث طويل سأل فيه العباس عم النبي (صلى الله عليه و آله) و قال له: ما سبب فضل علي على ما سواك يا رسول الله مع أن المعادن واحدة، فقال النبي (صلى الله عليه و آله): أن الله خلقني و علياً إذ لا سماء و لا أرض و لا غير

[صفحه ١٠٧]

ذلك - الى أن قال:- فلما أراد الله بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج بينهما وخلقني وعلياً منهما.

ثم فتق من نوري نور العرش، فأنا أجل من العرش، و من نور عليّ نور السماوات، فعليّ أجل من السماوات، و من نور الحسن نور الشمس فالحسن أجل من الشمس، و من نور الحسين نور القمر، فالحسين أجل من القمر، فكانت الملائكة تسبح الله بقولهم: «سُبُّوح قَدُّوس من أنوار ما أكرمها على الله».

فلما أراد الله أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، و كانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها و بالعكس، فقالت الملائكة: إلهنا نسألك بحق هذه الأنوار ألما ما كشفت عنا، فقال تعالى: لأفعلن، فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل، و علّقه في قرطى العرش، فزهرت السماوات و الأرضون، و كانت الملائكة تسبح الله و تقدسه، فقال الله تعالى: لأجعلن ثواب تسيحكم و تقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة و أبيها و بعلمها و بنيتها [٢٢٧].

و روى عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قلت: يا رسول الله أرني الحق لأصل اليه، فقال: يا عبدالله لج المخدع، فولجت المخدع فإذا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يصلي و يقول في ركوعه و سجوده: «اللهم بحق محمد عبدك و رسولك اغفر للخاطئين من شيعتي».

فخرجت حتى أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسمعتة يقول: «اللهم بحق عليّ بن أبي طالب عبدك ألما ما غفرت للخاطئين من امتي».

فقال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي (صلى الله عليه و آله) في صلاته و قال: يا ابن مسعود أكفر بعد الايمان؟ فقلت: حاشا و كلاً يا رسول الله، و لكن رأيت علياً يسأل بك و رأيته تسأل الله به، و لا أعلم أيكما أفضل عند الله، فقال (صلى الله عليه و آله): اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال: اعلم ان الله تعالى خلقني و علياً من نور عظمتة قبل أن يخلق الخلق بألفى عام، إذ لا تسيح و لا تقديس و لا تهليل.

[صفحه ١٠٨]

ففتق نوري فخلق منه السماوات و الأرض، و أنا و الله أجل من السماوات و الأرض، و فتق نور عليّ بن أبي طالب فخلق منه العرش و الكرسي، و عليّ و الله أجل من العرش و الكرسي، و فتق نور الحسن فخلق منه اللوح و القلم، و الحسن و الله أجل من اللوح و القلم، و فتق نور الحسين و خلق منه الجنان و الحور العين، و الحسين و الله أجل من الجنان و الحور العين.

ثم أظلمت المشارق و المغارب، فشكت الملائكة الى الله عزوجل أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله بكلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الاخرى نوراً، فأضاف النور الى تلك الروح و أقامها أمام العرش، فأزهت المشارق و المغارب، فهي فاطمة الزهراء، فلذلك سميت الزهراء، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عزوجل لى و لعلّى: أدخلوا الجنة من شئتما و أدخلوا النار من شئتما.

و ذلك قوله تعالى: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» [٢٢٨] فالكافر من جحد نبوتى، و العنيد من جحد ولاية عليّ بن أبي طالب [٢٢٩]، و هذه جملة من الأخبار المذكورة في المقام.

بيان: قال السيد الجزائري (رحمه الله) بعد ذكر الخبر الأول: ولعلك تطلب وجه اختصاص هذه الأنوار بهذه الأوقات، فنقول: يجوز أن يكون وجهه أن النور الأبيض يدخل اليهم وقت الصبح وهم نيام، ليكشف عنهم بقية ظلام الليل فيقوموا الى الصلاة، وأيضاً ينبغي أن يكون مخالفاً لأول نور الشمس عند طلوعها حتى لا يشتبه على الناس أحد اللونين بالآخر، فإن نور الشمس أصفر في ذلك الوقت. واما عن انتصاف النهار فنور الشمس أبيض، فيكون نورها أصفر خلافاً له لتلك العلّة ولأنه نور الخوف، لأن وقت الزوال يفتح أبواب السماء، وتنظر الملائكة

[صفحه ١٠٩]

الى الأرض، و نور الخوف أصفر، و أما آخر النهار فهو نور المحبة و الشكر على أداء الفرائض، كما يظهر من قوله (عليه السلام): «فرحاً و شكراً لله عزوجل» و نور المحبة أحمر كما هو المتعارف، انتهى [٢٣٠]. و يجوز أن يذكر هنا وجه آخر أمتن و أقوى و أولى و أتقن، و هو يحتاج الى تمهيد مقدمه، و هي أن العرش في الأخبار جاء على معان كثيرة، حتى جعلوها منتهية الى ستين أو سبعين معنى، كما نقل عن تفسير نور الثقلين، منها الثمانية المشهورة، أولها: الفلك التاسع المحيط بالمخلوقات، و لذا سَمّوه محدّد الجهات، و منتهى الاشارات، و المشهور في اصطلاح الحكماء هو هذا. و الثاني: علم الله المحيط بجميع الأشياء المراد في قوله تعالى: «و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» [٢٣١]، و روى أن أربعة منهم من الأولين: نوح، و ابراهيم، و موسى، و عيسى، و أربعة من الآخرين: محمد، و عليّ و الحسنان [٢٣٢]، كما أن في عالم الظاهر نور الشرائع الظاهرة مستند الى هذه الثمانية. و الثالث: ملك الله المراد في قوله تعالى: «لا اله الا هو ربّ العرش العظيم» [٢٣٣]. و الرابع: عالم الامكان المراد في قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» [٢٣٤]. و الخامس: صفات الجلال و الاكرام. و السادس: قلوب العباد المؤمنين، كما في الحديث القدسي: «ما وسعني عرشي و لا سمائي، بل وسعني قلب عبدی المؤمن» [٢٣٥]، كذا قيل.

[صفحه ١١٠]

و السابع: عالم الأمر أي التصرف الایجادی. و الثامن: مجموع مخلوقات البارئ تعالى. و هذا الأخير هو الشائع الكثير، فلعالم الخلق الذي هو المعنى الأخير، و هو العرش الحقيقي أربعة أركان: الخلق، و الرزق، و الحيات، و الممات، و لكل ركن منها نور من الأنوار الأربعة: النور الأبيض و الأصفر و الأحمر و الأخضر، و هذه الأركان الأربعة على كاهل الملائكة الأربعة. و باطن هذه الأربعة العقل الكلّي، و الروح الكلّي، و النفس الكلّي، و الطبيعة الكلّيّة، و أول الألوان هو البياض لبساطته و عدم تراكم الطوارئ عليه، و الثاني الصفرة الحاصلة بتراكم البياض و اشتداده، ثم الحمرة باشتداد الصفرة، ثم الخضرة باشتداد الحمرة، و من هذه الألوان تلونت كلّما في الكون من المكوّنات، أما بالنور الأصلي أو بأشعته العكسيّة، فالألوان البيض التي بها تزينت الجنّة من عكوس النور الأبيض، و هكذا البواقى، و ألوان عالم البرزخ من عكوس ألوان الجنّة الاخرويّة، و ألوان الدنيا من عكوس الجنّة البرزخيّة.

باغها و سبزه‌ها در عین جان
بر برون عکسش چو بر آب روان

باغها و سبزه‌ها اندر دل است
عکس لطف آن بر این آب و گل است

گر نبودی عکس آن سرو سرور
کی بخواندی ایزدش دارالغرور

این غرور آن است یعنی این خیال
هست از عکس دل و جان رجال

کلّ ما فی الّکون وهم أو خیال
أو عکوس فی المرایا أو ظلال

جمله مغروران بر این عکس آمده
بر خیالی کاین بود جتّکده

می‌گریزند از اصول باغها
بر خیالی می‌کنند این لاغها

تا که خواب غفلتشان شد بسر
راست بینند و چه سود آنکه نظر

و بالجملة فنور العقل أبيض، و نور الروح أصفر، و نور النفس أحمر، و نور الطبيعة أخضر، و فی الروایة عن الباقر، عن علی بن الحسین (علیه السلام): انّ الله عزوجل خلق العرش من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه

[صفحه ۱۱۱]

الخضرة، و نور أحمر احمرت منه الحمرة، و نور أصفر اصفرت منه الصفرة، و نور أبيض و هو نور الأنوار، و منه ضوء النهار [۲۳۶].
ثم انّ اليوم من ابتداء طلوع الشمس ثم سيرها الى الغروب مثال حال للقوس النزولي، و هو القوس المفروض من تنزلات العقل من عالم العقول الى عالم الطبائع المتجسّدة بالأجسام، و الغروب الى الطلوع مثال حال للقوس الصعودي من عالم الأجسام الى عالم

العقول، فإنّ زمان نزول العقل الى عالم الأجسام يعدّ خمسين ألف سنة، و الرجوع الى عالم الآخرة بنحو الصعود أيضاً خمسون ألف سنة، فينزل الأمر من السماء الى الأرض - أى من سماء عالم العقول الى أرض الأجسام - ثم يرجع اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

وقد ورد أيضاً أنّ عمر الدنيا مائة ألف سنة بمقدار اليوم و الليلة من أيام السنة الإلهية، فإنّ كلّ يوم منها خمسون ألف سنة كالليلة التى هى بدلها، بل هى أيضاً يوم بالاعتبار الآخر، و يدلّ عليه الآية السابقة، كما أنّ كلّ يوم من الأيام الربّانية ألف سنة، لقوله تعالى: «و إنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون» [٢٣٧].

و فاطمة الزهراء لكونها من جنس العقل الكلّي، فإنّ أنوار المعصومين (عليهم السّلام) جميعاً من طينته واحدة لكن بالتقدّم و التأخّر كالضوء من الضوء، على ما مرّت إليه الإشارة.

فمن جهة حكاية عالم الباطن و الحقيقة، كان نورها (عليها السّلام) فى ابتداء طلوع الشمس الحاكي لطلوع شمس فيض الوجود بوساطة العقل الكلّي أبيض، و فى وسط النهار الذى هو برزخ بين المشرق و المغرب الحاكي لتنزّل العقل إلى مقام الرّوح كان نورها أصفر، و فى زمان الغروب الذى هو مقام ظهور النفس لغروب شمس العقل فى عالم الطبائع بتعلّق النفس بها كان نورها أحمر، و فى وسط اللّيل الذى هو مقام تحقّق الطبيعة يكون نورها (عليها السّلام) أخضر.

[صفحة ١١٢]

و قد يطلق النور الأخضر على نور النفس أيضاً، و هذا أيضاً صحيح باعتبار طرفها الأسفل الناظر إلى الطبيعة التى هى جبل القاف المحيط بالدنيا، و هو من زمردة خضراء منه اخضرتّ سماوات النفوس الكلّية، و انتقال نور فاطمة (عليها السّلام) إلى الحسن و الحسين (عليهما السّلام)، ثمّ الأئمة من ولد الحسين، إنّما هو عبارة عن ظهور آثاره فيهم (عليهم السّلام) من حيث المضهرية، فزال عنها (عليها السّلام) صفة المظهرية لهذه الأنوار الفائضة، و ليس المراد أنّها صارت خالية من هذا النور بالمرّة.

و أمّا تنوّر أهل السماء بنورها، فلاّن الكدورات الدنيوية قد غلبت على أهل الأرض بالكلّية، فلا يستضيئون بنورها بل هم منها عمون، بخلاف أهل السماوات فإنّهم عن الكدورات الدنيوية منزّهون، فبنورها (عليها السّلام) يستضيئون سواء كانوا أهل السماوات الظاهرية أو السماوات الباطنية، أى سماوات العوالم العالية الغير الجسمائية، فإنّ للباطن أيضاً سماوات كما للظاهر.

و هذا التنوير على نحو الكمال إنّما هو من حيث باطن المعصومين، فوجههم بالحقيقة إلى العوالم الباطنية، و هى السماوات الأصلية، و ظاهرهم إلى أعلى هذا العالم بمنزلة الظهر، كما ورد أنّ ظهر الشمس إلى أهل الأرضين، و وجهها إلى فوق [٢٣٨].

فإذا كان يوم القيامة جعل وجه الشمس إلى الناس بعكس هذه الحالة، و ذلك بترقىّ الناس إلى السماوات الأصلية أى إلى العوالم العالية التى منها نزلوا و إليها يصعدون، إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، إذ ما من أمر إلّا و له أصل و فصل، و كلّ شىء يرجع إلى أصله و ينصرف إلى محلّه و فصله.

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون

لم يقل إنّنا إليه راجعون

راجع آن باشد كه باز آيد به شهر

سوى وحدت آيد از تفريق دهر

[صفحه ١١٣]

و لَمَّا كَانَ تَوَجُّهُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غَالِباً إِلَى إِرْشَادِ الْأُمِّيَّةِ وَ الْهَدَايَةِ الْمَتَحَقِّقَةِ مِنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْبَعْثَةِ، لَمْ يَفِدْ إِلَّا تَنْوِيرَ ظَاهِرِ الْمَكْلُفِينَ فِي هَذِهِ النِّشَاءِ، فَبُظْهَرَ نَوْرُ وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) زَادَتْ النُّورِيَّةُ، فَصَارَتْ سَارِيَةً إِلَى الْبَوَاطِنِ أَيْضاً لَكِنْ إِلَى نَهَايَةٍ مُحَدَدَةٍ.

ثُمَّ تَعَمَّقَ إِلَى عَالَمِ الْبَاطِنِ بِتَوَجُّهِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام)، وَ مَعْرِفَةِ النَّاسِ إِيَّاهَا، ثُمَّ بِتَوَجُّهِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِمْ، ثُمَّ بِتَوَجُّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مُجَدِّداً فِي إِنْقَازِ الْأُمَّةِ، فَيَصْخَرُ أَنْ يَقَعَ ذِكْرُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فَوْقَهُمَا إِلَى مُنْتَهَى الْعَوَالِمِ الْعَالِيَةِ بِعَكْسِ التَّدْرِيجِ الْأَصْلِيِّ، كَمَا وَقَعَ فِي الْخَبَرِ الْأَخِيرِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

و بَعْبَارَةٌ أُخْرَى أَنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ الْمَذْكُورَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْقَوْسِ الصَّعُودِيِّ فِي مَقَامِ (أَقْبَلُ فَأَقْبَلُ) لَا التَّزَوُّلِيِّ فِي مَقَامِ (أَدْبَرُ فَأَدْبَرُ) فَتَبَصَّرَ وَ تَدَبَّرَ.

الآخبار في تسميتها بالانسية الحوراء

و مِنْهَا الْإِنْسِيَّةُ الْحَوْرَاءُ، وَ قَدْ وَرَدَ فِي التَّسْمِيَةِ بِهَا أَخْبَارٌ مُسْتَفِيضَةٌ.

مِنْهَا الْخَبَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَائِشَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ هُوَ يَقْبَلُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام)، فَقَالَتْ لَهُ: أَتَحِبُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ حَبِّي لَهَا لَزِدْتُ لَهَا حُبًّا، أَنَّهُ لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَدْنَى جِبْرِئِيلَ وَ أَقَامَ مِيكَائِيلَ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَدْنِ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: أَتَقَدَّمُ وَ أَنْتَ بِحَضْرَتِي يَا جِبْرِئِيلُ.

قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَ فَضَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً عَلَيْهِمْ، فَدَنَوْتُ وَ صَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ التَفْتُ عَنْ يَمِينِي فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَ قَدْ اكْتَنَفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

ثُمَّ إِنِّي سَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، وَ مِنْهَا إِلَى السَّادِسَةِ، فَتَدَوَيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، نَعَمْ الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ، وَ نَعَمْ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْحَجَبِ أَخَذَ جِبْرِئِيلُ

[صفحه ١١٤]

بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نَوْرِ فِي أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلَّ وَ الْحُلَى، فَقُلْتُ: حَبِيبِي جِبْرِئِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ هَذَانِ الْمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلَى وَ الْحُلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِرُطْبِ أَلَيْنَ مِنَ الزَّبَدِ، وَ أَطِيبِ رَائِحَةٍ مِنَ الْمَسْكِ، وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَأَخَذْتُ بَرُطْبَةً فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَتْ الرُّطْبَةُ نَظْفَةً فِي صُلْبِي، فَلَمَّا أَنِ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةً، فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ، فَفَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَام) حَوْرَاءُ أَنْسِيَّةٌ، فَإِذَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ شَمَمْتُ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ [٢٤٠].

و فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، فَأَدْنَانِي جِبْرِئِيلُ مِنْ شَجَرَةٍ طُوبَى وَ نَاوَلَنِي مِنْ ثَمَارِهَا، فَأَكَلْتُهُ فَحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ مَاءً فِي ظَهْرِي خَلَقَ مِنْهُ فَاطِمَةَ، فَمَا قَبَلْتُهَا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُ رَائِحَةَ شَجَرَةٍ طُوبَى مِنْهَا [٢٤١].

و عَنْ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، عَنْ آبَائِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): خَلَقَ اللَّهُ نَوْرَ فَاطِمَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ،

فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي انسيئة؟ فقال (صلى الله عليه وآله): فاطمة حوراء انسيئة، قالوا: يا نبي الله و كيف هي حوراء انسيئة؟.

قال (صلى الله عليه وآله): خلق الله عز وجل إياها من نوره قبل أن يخلق آدم (عليه السلام)، إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله آدم عرضت على آدم، قيل: يا نبي الله و أين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟. قال (صلى الله عليه وآله): التسييح و التهليل و التمجيد، فلما خلق الله عز وجل آدم (عليه السلام) و أخرجني من صلبه، و أراد الله عز وجل أن يخرجها من صلبى جعلها تفاحة في الجنة، و أتاني بها جبرئيل فقال لى: السلام عليك و رحمه الله

[صفحة ١١٥]

و بركاته يا محمد، قلت: و عليك السلام و رحمه الله حبيبي جبرئيل، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، قلت: منه السلام و إليه يعود السلام، قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة.

فأخذتها و ضممتها إلى صدرى، قال: يا محمد يقول الله جل جلاله: كلها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً و فرعت منه، فقال: يا محمد مالك لا تأكلها؟ كلها و لا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء، و هي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل و لم سميت في السماء المنصورة و في الأرض فاطمة؟ قال: لأنها تفتطم شيعتها من النار و أعداءها عن حبها، و هي في السماء المنصورة، و ذلك قوله تعالى: «و يومئذ يفرح المؤمنون - بنصر الله ينصر من يشاء» [٢٤٢] يعنى نصر فاطمة لمحبيها [٢٤٣]. و في حديث طويل في البحار عن عمار، قال: شهدت على بن أبى طالب (عليه السلام) و قد ولج فاطمة - و ساق الحديث في مكالمه على معها إلى أن قال: - فقالت فاطمة لعلى: أعلم يا أبا الحسن أن الله خلق نوري و كان يسبح الله جل جلاله، ثم أودعه بشجرة من شجرة الجنة فأضاءت، فلما دخل أبى الجنة أوماً الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة، و أدرها في لهواتك ففعل، فأودعنى الله سبحانه صلب أبى، ثم أودعنى خديجة بنت خويلد، فوضعتنى و أنا من ذلك النور، أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى [٢٤٤].

و عن الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس خلقت فاطمة حوراء انسيئة لا انسيئة، خلقت

[صفحة ١١٦]

من عرق جبرئيل و من زغبه، قالوا: يا رسول الله إستشكل ذلك علينا، تقول حوراء انسيئة لا انسيئة، ثم تقول من عرق جبرئيل و من زغبه؟! قال (صلى الله عليه وآله): إذا أنبئكم، أهدى إلى ربى تفاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل، فضمها إلى صدره فعرق جبرئيل و عرقت التفاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، فأمرنى بأكلها، ففلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً فرعت من ذلك النور، قال: كل فإن ذلك النور نور المنصورة فاطمة.

قلت: يا جبرئيل و من المنصورة؟ قال: جاريه تخرج من صلبك، و اسمها في السماء منصورة و في الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل و لم سميت في السماء بمنصورة و في الأرض فاطمة؟ قال: لأنها تفتطم شيعتها من النار، إلى آخر ما مر [٢٤٥].

بيان: قال الفاضل المجلسى (رحمه الله): و الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، و كونها من زغب جبرئيل اما لكون التفاحة فيها و عرقت من بينها، أو لأنه التصق بها بعض الزغب فأكله النبي (صلى الله عليه وآله)، إنتهى [٢٤٦].

و يمكن أن يكون المراد أن التفاحة المهداة من الجنة إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، هو نور فاطمة (عليها السلام) أهدى إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في عالم البشريّة ليظهر من صلبه في صورة البشر في هذه النشأة، كما كان ذلك مقتضى طبعها في أصل الخلقة، وهذه التفاحة يعبر عنها في بعض الأخبار برطب شجرة رآها النبي (صلى الله عليه وآله) في الجنة، أو بشمرة شجرة طوبى، أو غير ذلك.

و المراد في الجميع واحد، و إنما اختلفت العبارات للإشارة إلى خواصها الباطنيّة و الظاهريّة، كتقوية قلوب الشيعة، و دفع رطوبات عالم الطبيعة و غير ذلك، و جبرئيل ملك الخلقة، و هو في الباطن مرتبة من مراتب عقل النبي (صلى الله عليه وآله) أى الحقيقة المحمديّة، و الزغب هو الريش الصغار، و الريش

[صفحه ١١٧]

سبب قوّة الطائر في الطيران، و اختلاط زغب جبرئيل للتفاحة مع عرقه الذي هو العصاره إشارة إلى تعلق الخلقة بها خلقة كاملة، يظهر بها في فاطمة (عليها السلام) آثار نور الحقيقة المحمديّة، فتكون حوراء من جنس الحور التي هي من مكان الجنة، و لكن ظهرت في الصورة الإنسانيّة بمقتضى البشريّة، فتكون حوراء إنسيّة لا إنسيّة حقيقة. و المراد من كونها حوراء أنّها ليست بانسيّة، و إن كانت انسيّة في الصورة لا أنّها من جنس حور الجنة، فإنّ الحور من جنس الملائكة أى من تلك الطينة، و فاطمة (عليها السلام) ليست من هذه الطبيعة، فكونها حوراء بين الحور العين من أهل الجنة نظير كونها بشراً بين الأفراد البشريّة، فهي منها في الصورة لا الحقيقة، و إن كان الملك أيضاً جوهراً مجرداً نورانياً، يتشكّل بأشكال مختلفة حسنة لقوّة الروحانيّة، لكن:

فرق دارد آن سكون با این سكون
گرچه نام هر دو باشد يك سخن

اشتباهی هست لفظی در میان
لیک خود کو ز آسمان تا ریسمان

و أصل الحور العين من طبيعة الملك في كونها نورية محضة، إلّا أنّ الملائكة ليست بحالة الذكورية و الأنوثة، بخلاف الحور المراد بها في أغلب الموارد من هي في صورة النسوة، فإنّها مؤنثة مثل مؤنث الطائفة البشريّة. و لا- يخفى أنّ الحور جمع الأحر و الحوراء، و العين جمع الأعين و العيّن، و المراد بالحور العين في أغلب الموارد هو جمع المؤنث، و قد يستشكل في قولهم (عليهم السلام) في الأدعية: «و زوجني من الحور العين» أنّه لو قرأ هذا الدعاء طائفة الاناث فما معناه؟ فيقال: إنّ المرأة الداعية بذلك تقصد الحور العين جمع المذكّر، و غفل بعضهم عن ذلك فقال: إنّ هذا الدعاء مخصوص بقراءة المذكّر، توهمًا أنّ الحور العين مخصوص بالمؤنث، و ليس كذلك فتأمل.

الفرق بين الملك و الجن و الشيطان

و أمّا الجنّ و الشياطين فلهما مذكّر و مؤنث البتّة، و هل توالدهما و تناسلهما

[صفحه ١١٨]

على نحو ما تقرّر في نوع البشر، أو أنّهما تبيضان و تفرخان كالطيور، أو بسحق الأرجل بعضها ببعض، أو بنحو آخر؟ وجوه محتملة ليس في تحقيقها كثير فائدة، لكنّ اللّمازم هنا هو بيان الفرق في الجملة بين البشر و الملك، و الجنّ و الشيطان من حيث الجنس و الطبيعة.

و هو أنّ البشريّة مستلزمة للكثافة الجسميّة بخلاف البواقي، فإنّها إمّا أجسام لطيفة، أو أرواح لطيفة متعلّقة بالقوالب المثاليّة، و الملك من بينها نورىّ صرف، كما أنّ الشيطان نارىّ محض، و الجنّ مركّب من القوتين النوريّة و الناريّة، فلا يكون الملائكة إلّا كراماً بررة، و لا الشياطين إلّا لثاماً، و الجنّ يكون منه أبرار و منه أشرار كما في نوع الإنسان.

فباطن الإنسان كالجنّ مركّب من القوتين النوريّة الملكيّة العقلانيّة و الناريّة الشيطانيّة الوهميّة، مع زيادة قوتين هما من لوازم القوّة الشيطانيّة، و هما: الشهويّة البهيمة و الغضبّيّة السبعيّة.

و الجن إذا غلب ناريّته كان من الشيطان، و إذا غلب نوريّته كان من الملائكة، نظير الإنسان لكن مع حصول فضيلة كاملة من جهة تغليب القوّة العاقلّة على الوهميّة و بالعكس، فيكون أفضل من الملائكة أو أشرّ من الشيطان.

و إبليس كان من الجنّ، كما في صريح الآية: «فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه» [٢٤٧] و من جهة شرارته سمّى بالشيطان فيسمّى أولاده أيضاً شياطين، و يطلق على شرير الإنسان أيضاً أنّه شيطان، قال تعالى: «و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الإنس و الجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» [٢٤٨].

و أمّا قوله تعالى: «فسجد الملائكة كلّهم أجمعون- إلّا إبليس» [٢٤٩] فالاستثناء منقطع كما قيل، أو متصل باعتبار لحوق إبليس بالملائكة و دخوله فيهم في

[صفحه ١١٩]

الصورة، و قيل: ليس الشيطان نوعاً على حدة و إنّما هم أشرار الجنّ، و على الوجهين يكون بين الملك و الجنّ مباينة من حيث الطبيعة.

و قيل: الجنّ هم الروحانيّون المستترون من الحواس مطلقاً في مقابل الإنس، فيدخل فيه الملائكة و الشياطين، فيكون بينهما العموم المطلق، و ينقسم إلى أقسام ثلاثة: الأخيار و هم الملائكة، و الأشرار و هم الشياطين، و المختلط الذي منه أشرار و منه أخيار و هم الجنّ بالمعنى الأخص، و هذا قول الجاحظ على ما نقل في بعض شروح قصيدة البردة.

أو ينقسم إلى قسمين: الملائكة و الشياطين، و على المباينة أيضاً قد يُطلق الجنّ على الملائكة لاستتارهم عن الحواس الظاهريّة، و الجنّي منسوب إلى أجنّ و المراد واحد من هذا النوع، فيكون ياء النسبة لافادة معنى الوحدة، كما في نحو روم و زنج و زنجى على ما ذكر.

و إنّ الفرق بين إسم الجنس و مفردة يكون بأحد وجوه ثلاثة، إمّا بادخال ياء النسبة على الجنس كما ذكر، أو تاء الوحدة كما في نحو تمر و تمرّة، أو حذف التاء كما إذا كان إسم الجنس إسمّاً له مع التاء، نحو كمأة و كمؤ.

و الجنّة طائفة الجنّ أيضاً فالتاء للوحدة الجنسيّة، و الجانّ إسم جمع للجنّ، و قال الزمخشريّ و غيره: إنّ الجانّ أبو الجنّ كآدم أبو البشر، و المراد من أبى الجنّ حينئذٍ قيل إبليس، و قيل غيره و إنّما إبليس أبو الشياطين، و قيل: إنّ الجانّ قوم مخصوص من الإنسان

خلقوا قبل آدم (عليه السلام)، و أصل الجن بمعنى الإستتار أو المستتر.

و وضع هذه المادة مطلقاً - أى الجيم مع النون المشددة - بمعنى الإستتار، و منه الجن لاستتاره من العيون، و الجنّة للجن لاستتار الإنسان به فى الحرب، و الجنون لاستتار العقل بسببه، و يقال للجن بالفارسيّة: «پرى» كما يقال للشيطان بها: «ديو»، و هذا أيضاً يدلّ على المغايرة بين الجنّ و الشيطان و عدم كونهما من واد واحد.

و أصل الشيطان من شطن أى بعد، أو من الشطو بمعنى البعد أيضاً لبعده عن

[صفحه ١٢٠]

الحقّ و الرحمة، أو من الشيط بمعنى الإحتراق لكونه مخلوقاً من القوّة الناريّة، أو من الشيط بمعنى الهلاك لهلاكه فى نفسه أو إهلاكه الإنسان، و التسمية أيضاً دليل المغايرة.

و الملك أصله (مَلَأَك) بالإتفاق لقولهم فى جمعه: ملأئك و ملأئكته، و استعمل أصله أيضاً فى قوله:

فَلَسْتُ بَانَسِيَّ وَلَكِنْ بِمَلَأَكِي
تَنَزَّلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ [٢٥٠].

ثم قيل أصله مَأَلَك من الألوكة بمعنى الرسالة، فقلب قلباً مكانياً و رَجَحَ هذا القول، لقوله تعالى: «جاعل الملائكة رسلاً...» [٢٥١] و غير ذلك، و قيل: فعال من الملك، و أورد عليه بأننا لا نعرف فيه معنى الملك، و فيه نظر، و قيل: مفعّل من أَلَأَكَ أى أرسل، و أورد عليه بأنّه مرسل (بالفتح) لا مرسل (بالكسر)، و أجيب بجواز جعله بمعنى موضع الرسالة، أو مصدرأً بمعنى المفعول.

و السعلاء و السعلاء (بكسر السين فيهما) قيل: ساحرة الجنّ و يقال لها: الجادو، و المهول، و المهيب، و الجمع: السعالي، و فى إطلاق لفظ الساحرة دلالة على أنّ من يسحر من الجنّ لا يكون إلّا من طائفة النسوان، كما فى الإنسان كذلك غالباً.

و يقال للسعلاء الغول أيضاً، فتصوّر تلك الساحرة فى البوادي، و تتراءى للناس فتقول للقافلة: ها هو الطريق فتضلّ الناس و توقعهم فى الهلكة، و باتصافها بهذه الصفة تسمّى غولاً من الغيلة بمعنى الهلكة، و ذكر بعضهم أنّها تظهر بصورة سوداء طويلة كالنخلة، و قد رأوها غالباً فى شطوط البحار و أطراف الجزائر، و أنّها تخاف من سمك الجرى، و الظاهر أنّ هذا نوع من أنواع الساحرة المذكورة لا أنّها هى مطلقاً.

و بالجملة قال المولوى:

[صفحه ١٢١]

بانك غولان هست بانك آشنا
آشنائی كه كشد سوى فنا

چون بود آن بانك غول آخر بگو

مال خواهم جاه خواهم آبرو

از درون خویش این آوازا
قطع کن تا کشف گردد رازها

ذكر حق كن بانك غولان را بسوز
چشم نرگس را از این کرکس بدوز

وقال (صلى الله عليه وآله): إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان [٢٥٢]، فقلوه (صلى الله عليه وآله): (لا غول و لكن السعالى) [٢٥٣] إشارة إلى ردّ ما هو مشهور بين العامة من كون الغول من حيوانات البوادي و يترأى، حتى قيل: إنّه قد يأكله الذئب، و نقلوا أنّ تأبط شراً قد قتل واحداً منه [٢٥٤]، و نحو ذلك.

وقيل: إنّ الغول هي التوهّمات و الخيالات الحاصلة من فعل الواهمه في حال الوحشه إلى غير ذلك، بل أنكر الفلاسفة الجن و الشياطين بالمرءة و قالوا: كلّ ما يتوهم من ذلك فإنّما هي خيالات و هميّة مستندة إلى السوداء و الصفراء، أى إلى غالبتهما. و قال بعض الفلاسفة: إنّ المراد من الملائكة السماوية القوى السمائية، و من الملائكة الأرضية القوى [٢٥٥] الأرضية، و ملائكة الإنسان: العقل، و الفكر، و القوى الروحانية العلمية و العملية، و شيطانه: النفس الأمارة و الوهم المسمّى بالوسواس الخناس، و القوى النفسانية العلمية و العملية أيضاً، كما قال إمام الحرمين في كتابه الشامل:

«إعلموا رحمكم الله أنّ بعض العقلاء أنكروا الملائكة و أولوها بالقوى الروحانية، و أنّ كثيراً من الفلاسفة و جماهير القدرية و كافة الزنادقة أنكروا الشياطين و الجنّ أصلاً و رأساً، و لا يبعد ذلك ممّن لا يتشبّه بالشرعية، و إنّما

[صفحة ١٢٢]

العجب من إنكار القدرية و معظم أهل الاعتزال ذلك مع تمسكهم بنصوص القرآن و الأخبار، إنتهى». و بالجملة إنّ الغول هي السعالى، و هي سواحر الجنّ، و الجنّ موجود محقق على ما دلّ عليه الشرع و أجمع عليه جميع الملمين، و لكنهم ممنوعون عن الاضرار بالناس إلّا الغول منهم، فإنّه قد يتلاعب بالإنسان و ينادى في البادية لا ضلال القافلة، لكنّه لا يفعل كذلك إلّا لأرباب الأرواح الخبيثة أو الطبائع الكثيفة، و في خصوص الجنّ و الشياطين مباحث مفصّلة، و هذه جملة تكفى في المرحلة.

في كونها أم أبيها

و منها أم أبيها كما ذكره الفاضل المجلسي (رحمه الله)، و قال: إنّ لها (عليها السلام) خمس كنى هي: أمّ الحسن، و أمّ المحسن، و أمّ الحسين، و أمّ الأئمة، و أمّ أبيها [٢٥٦]، و مرادنا في تعداد بعض أسمائها هنا أعمّ من الاسم و اللقب و الكنية، كما مرّت إليه الإشارة. و قد روى في مقاتل الطالبين بإسناده إلى جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن أبيه: إنّ فاطمة كانت تكنّى أمّ أبيها [٢٥٧]، و ذكر في كشف الغمّة أنّ التّبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يحبّها و يكنّيها بأمّ أبيها [٢٥٨].

و ذكر بعضهم أنّ من جملة كناها: أمّ الخيرة، و أمّ المؤمنين، و أمّ الأخيار، و أمّ الفضائل، و أمّ الأزهار، و أمّ العلوم، و أمّ الكتاب، و عليه

أول بعضهم قوله تعالى في

[صفحة ١٢٣]

كتابه الكريم: «وأنه في أم الكتاب لدينا لعل حكيم» [٢٥٩].

ولا إشكال في الكنى الأخيرة، وإنما الكلام في بيان معنى الكنية الأولى، وهي أدق كناها من حيث المعنى، والأظهر في توجيهها ما اختاره النّوّاب الأشرف الأعلى، والجناب الأرفع الأسنى، المقتعد على غارب المعالي، والمؤسس لهذا الأساس العالى، مؤيد الدولة والملة- أدام الله تأييده- وهو أنّ النكتة في هذه التكنية أنّها هي محض إظهار المحبة، فإنّ الإنسان إذا أحبّ ولده أو غيره أو أراد أن يظهر في حقّه غاية المحبة، قال: يا أمّه في خطاب المؤنث، ويا أباه في خطاب المذكر، تنزيلاً لهما بمنزلة الأمّ والأب في المحبة والحرمة، على ما هو معروف في العرف والعادة.

ويؤيد ما اختاره المؤيد الكاشف للغمّة ما ذكر في كشف الغمّة في فضل فاطمة (عليها السلام): إنّ النّبى (صلّى الله عليه وآله) كان يحبّها ويكنّيها بأمّ أبيها [٢٦٠]، ولا إشكال في صحّة هذا التوجيه، وأنّه الوجه الخالى عن ارتكاب التكلف في المقام، وكلام الملوكة ملوك الكلام.

لكن ذكر الصدوق (رحمه الله) في العلل عن الحسن بن فضال أنّه قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له: لم كنّى النّبى (صلّى الله عليه وآله) بأبى القاسم؟ فقال: لأنّه كان له ابن يقال له (قاسم) فكّنّى به، قال: قلت: يا ابن رسول الله فهل ترانى أهلاً للزيادة، أو لا ترانى أهلاً لما فوق ذلك؟

فقال (عليه السلام): نعم، أما علمت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: أنا وعلّى أبو هذه الأمة- بصيغته التثنية في الأب على النسخ المشهورة، وبصيغته المفرد على بعض النسخ- قلت: بلى، قل: أما علمت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أب لجميع الأمة؟ قلت: بلى، قال: أو لم يكن علّى (عليه السلام) من جملة أمته؟ قلت: بلى، قال (عليه السلام): أو ليس علّى (عليه السلام) قاسم

[صفحة ١٢٤]

الجنة والنار؟ قلت: بلى، قال: فقل له أبو القاسم، لأنّه أبو قاسم الجنة والنار [٢٦١]، إنتهى.

فعلى (عليه السلام) قاسم الجنة والنار من جهة تميز المؤمن وغيره بحبه وبغضه، وإيجاب حبه دخول الجنة وبغضه دخول النار، وكونه باباً باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وكونه نعمه للأبرار ونقمة على الفجار، قسيم الجنة والنار، بل كون رضوان ومالك خازنهما صادرين عن أمره (عليه السلام) بأمر القادر المختار فيما يأمره علّى (عليه السلام) في خصوص الأبرار والفجار، كما نطق به الأخبار، فهو (عليه السلام) قاسم والنّبى (صلّى الله عليه وآله) أبوه في التربية والتقوية، فيكون (صلّى الله عليه وآله) أب القاسم بهذا المعنى لتلك النكتة.

فإذا كان نحو هذا الاعتبار وارداً في الأخبار، فيمكن إعتبار مثله أيضاً في المرحلة، بأن يقال: إنّ الأمّ في اصطلاح أهل الحكمة يُطلق على ما يكون مظهر للشىء و منشأ له، أو له جهة تقوية وتربية و لو بالنسبة، أو يكون محلّ تفاصيل الأمور في الجملة، ولذا كان علّى (عليه السلام) أمّ الأمة على تقدير التثنية في (أبوا هذه الأمة) مع البناء على التغليب كما هو الظاهر على معنى أنا أبو الأمة وعلّى أمّ الأمة. والاسطقات أى العناصر الأربعة أمّهات المولى الثلاثة، فهى أمّهات سفلية كما أنّ الأفلاك آباء علوية، وكذا كان الماهية أمّ الوجود لكونها مظهره ومتعلّقه، إلى غير ذلك.

ولمّا كانت فاطمة الزّهراء (عليها السّلام) في الدائرة العليا مظهر آثار تلك الأنوار العالية، و محلّ تفاصيل الآثار العلويّة، صارت أمّاً بالنسبة إليها في هذه الدورة، لأنّ أوّل ما خلق الله هو الحقيقة المحمديّة، كما تقرّر في الأخبار المرويّة، و هي مظهر الفيوضات الإلهيّة بالذات لا بالواسطة، ثمّ على (عليه السّلام) بوساطة الحقيقة المحمديّة، ثمّ الأئمّة (عليهم السّلام) بوساطة الحقيقة العلويّة،

[صفحه ١٢٥]

ثمّ فاطمة (عليها السّلام) بوساطة الأئمّة.

فهم كالحديده المحمّاه بنار أمر الله الموقده التي تطلع على أفئدة هؤلاء الكرام البررة، و تفيض تلك الفيوض الربانيّة، و الآثار الإلهيّة بوساطتهم إلى سائر الوجودات الكونيّة، و الواسطة بينهم و بين من دونهم من النّبيين و الأدميين و الملائكة و الجنّ أجمعين، و الحيوان و النبات و الجماد، هو فاطمة الزّهراء لوقوعها في آخر تلك السلسلة، و كونها الجزء الأخير من العلّة التامّة، فلها مظهريّة كاملة بالنسبة إلى آثار تلك الأنوار العاليّة، وجهه تربيّة و تقويّة لها بالنسبة إليهم من حيث كونها مظهر آثارهم، و مطرح أطوارهم، كما أنّ لها تربيّة و تقويّة و أمّيّة كاملة إلى من دون تلك السلسلة العاليّة، آدم و من دونه و من فوقه في العوالم الباطنيّة و الظاهريّة.

فهى (عليها السّلام) بهذا الاعتبار أمّ بالنسبة إلى الحقيقة المحمديّة و الحقيقة العلويّة أيضاً، كما بالنسبة إلى الأئمّة (عليهم السّلام)، و كذا بالنسبة إلى آدم أبى البشر و من بعده ممّن تقدّم و تأخّر، و هى أمّ أبيها أى محمّد (صلّى الله عليه و آله)، و لو جعل المراد كونها أمّ آدم (عليه السّلام) فالوجه ظاهر، و لكن الظاهر هو الأوّل كما يظهر من البيت المنسوب إلى على أمير المؤمنين (عليه السّلام) حيث قال:

ولدت أمّي أباهما إنّ ذا من عجبات

و أبى طفل صغير فى حجور المرضعات

فجعلها أمّاً لنفسه و لأبيها، فالظاهر إرادة كونها أمّهما، لكن يمكن أن يراد أنّها أمّ لآدم من حيث خلقه آدم (عليه السّلام) و كذا حواء من نورها، كما أشير إليه سابقاً من جهة فيضان الفيوض الإلهيّة إليهما بوساطتها، و قد تولّد منهما أبوها و زوجها، و هى تكون أمّ أبيها و زوجها أيضاً بالواسطة.

و هذا وجه آخر غير ما مرّ، و مراده من قوله: «و أبى طفل صغير» هو أبو طالب، أى ولدت فاطمة الزّهراء أباهما، و الحال أنّ أباً طالب كان طفلاً صغيراً و لم يولّدنى بل لم يتزوّج، و إنّ أريد آدم (عليه السّلام) و من بعده فيجوز ظاهراً أيضاً بلا إشكال، كما مرّ وجهه. و يجوز أن يكون أمّيّتها من جهة كونها من بين تلك الأنوار فى مرتبة الماهيّة،

[صفحه ١٢٦]

و تلك الأنوار فى مرتبة الوجود و الماهيّة أمّ له، و هذا أيضاً يرجع إلى الأوّل بنوع من الاعتبار و إنّ كان غيره فى الحقيقة. ففاطمة الزهراء هى الماهيّة الكلّيّة، و هى الخزانة التى فيها الصور العلميّة الإلهيّة الكونيّة و الإمكانيّة، فهى بهذا الاعتبار أمّ لجميع الموجودات السرمديّة و الدهريّة و الزمانيّة، فهى سيده نساء العالمين، و لا مذكر فى عالم الخلق إلّا و هو مضمن فى بطن أمّ بالنسبة إليه تربيّة و تقويّة، و تظهره إلى عالم الوجود و تؤدّيه إلى عالم الشهود، و سيده الجميع هى سيده النساء، و لهذا ظهرت فى هذا العالم فى الصورة الاناثيّة اشارة إلى جهتها الماهويّة.

فهذه الأنوثية أشرف من الذكورية، بل كلّ مذکر مؤنث بالنسبة إليها في قبول التأثيرات و الإنفعالات الكونية و الإمكانيّة. أو المراد أنّ كلّ ثمر أمّ بالنسبة إلى الشجر، لأنّ المقصود من الشجر هو الثمر، و أوّل الفكر آخر العمل، كما قالوا: إنّ أوّل فكر الرجال آخر الأعمال.

گر نبودی میل امید ثمر
کی نشاندی باغبان بیخ شجر

پس بمعنی آن شجر از میوه زاد
گر بصورت از شجر بودش ولاد

و مثل الأمّ فی التأویل الأب، فقد يطلق الأب أيضاً للثمر بالنسبة إلى الشجر، و فی بعض الروایات: «أنا و علیّ أبو هذه الأمّة» بصیغۀ المفرد أيضاً لا التثنیة، كما يظهر من روایۀ العلل، أی علیّ (علیه السلام) أيضاً أبو الأمّة كما أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) أبوها. و قال (صلی الله علیه و آله): كلّ مؤمن تقی نقی فهو إلیّ إلیّ یوم القيامة. و قال (صلی الله علیه و آله) أيضاً: آدم و من دونه تحت لوائی یوم القيامة و لا فخر [۲۶۲]. و قال (صلی الله علیه و آله) أيضاً: نحن الآخرون السابقون [۲۶۳].

[صفحه ۱۲۷]

و قال (صلی الله علیه و آله) أيضاً: أنا الأوّل و الآخر و الباطن و الظاهر [۲۶۴].

گر بصورت من ز آدم زاده ام
پس بمعنی جدّ جدّ افتاده ام

زین سبب فرموده است آن ذو فنون
رمز نحن الآخرون السابقون

پس ز من زائید در معنی پدر
پس ز میوه زاد در معنی شجر

قال ابن الفارض:

و انّی و إن كنت ابن آدم صورة
فلی فیہ معنی شاهد بأبوتی [۲۶۵].

في وجه تكنية الحسين بأبي عبد الله

قد ورد في وجه تكنية الحسين (عليه السلام) بأبي عبد الله سوى وجهه الظاهر المعروف من أنه كان له ابن صغير مسمى بعبد الله استشهد بالطّف، إنّ المراد من عبد الله باطناً هو النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، كما قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» [٢٦٦] و ورد في التشهد: «و أشهد أنّ محمداً عبده و رسوله». و عبد الله أشرف ألقاب النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، و لا عبد لله تعالى في جميع الموجودات أكمل منه في العبوديّة، و فيه أصل العبوديّة التي هي جوهره كنهها الربوبيّة، و لا شيء من صفات الربوبيّة و آثار الألوهيّة إلّا و يوجد في العبوديّة الكاملة التي هي مقام الحديد المحمّاء بنيران الأنوار الإلهيّة، و هذه العبوديّة هي جعل النفسانيّة مضمحلّة بالمرّة في مقام الفناء في الله و البقاء بالله الذي هو مقام: «لناعم الله حالات هو فيها نحن و نحن هو» [٢٦٧].

رقّ الزجاج و راقّت الخمر

فتشابها و تشاكل الأمر

[صفحة ١٢٨]

فكأنما خمر و لا قدح

و كأنما قدح و لا خمر [٢٦٨].

و هو في عالم الأمر و الكلمة الإلهيّة التي أُشير إليها في حديث كميل، و جعل لها خمس قوى منها البقاء في الفناء و النعيم في الشقاء، بل هو أعلى من هذه المرتبة أيضاً، و هذه المرتبة أقدم و أشرف بالنسبة إلى النبوة و الرسالة بل فوقها بمراتب كثيرة. و لهذا ذكر في آية الإسراء بلفظ العبد دون أن يقال: بنبيّه و رسوله، إذ لو لا هذا النحو من العبوديّة لم يكن له أن يعرج بالمعراج الجسماني، و يسير في جميع ذرات الموجودات من الدرّة إلى الدرّة، و الدنيا و الآخرة، و العوالم الزمانيّة و الدهريّة و السرمديّة كلّها في دقيقه واحدة، و في بعض الأخبار في ساعة واحدة.

و ليس المراد الساعة المعهودة، بل المراد تقليل المدّة، و بلحاظ هذا المقام قال عليه الصلاة و السلام: «من رآني فقد رأى الحقّ» [٢٦٩] أي من حيث الحكاية لا الحلول و لا العييّة، كما لو قال المرآة المقابلة للشمس المواجهة لها: من رآني فقد رأى الشمس، فإنّه صحيح بالوجه الأوّل دون الأخيرين لعدم صحتهما البتّة.

و كلّ من زكّى نفسه و أطاع ربّه، فيكون له في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اسوة حسنة بقدر ما حصّل من التزكية و ما فيه من القابليّة، فيحصل له نوع مظهريّة

[صفحة ١٢٩]

للأوصاف العالية، و نحو ترقّي إلى المداخل الساميّة، فيشاهد الآيات الكبرى الإلهيّة، و يكون منشأ للأثار الربّانيّة، و ذلك كما يشاهد

في الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء، بل من دونهم أيضاً في الجملة.

برو اندر پی خواجه باسری
تفرّج کن همه آیات کبری

برون آ از سرای امّ هانی
بگو مطلق حدیث من رآنی

و المراد من الخروج من دار أمّ هانی في الباطن هو الخروج والتخلص عن سجن الطبيعة، والخلاص من القيود النفسية حتى يغلب القوة العقلية على القوة الوهمية والشهوية والغضبية، و إلى هذا يستند إحياء عيسى (عليه السلام) الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص، و معجزات جميع الأنبياء وكرامات جميع الأولياء، فإنّ ذلك كلّ خارج عن طوق البشر، مستند إلى أمر ربّ القضاء والقدر، إذ عند ذلك يكون العبد مظهر الأوامر الإلهية، و مجمع الآثار الربانية، فيجوز أن يقول: «من رآني فقد رأى الحق» أي من حيث الحكاية، و لكن:

این همه آوازا از شه بود
گرچه از حلقوم عبد الله بود

و إلى هذا المقام أشار بعض الأعلام بقوله:

روا باشد أنا الله از درختی
چرا نبود روا از نیک بختی

و بالجملة فلما ذكر أيضاً (قدّم في التشهد العبودية على الرسالة) إشارة إلى أنّ مرتبة الرسالة مؤخّرة عن العبودية، و لما كان الحسين (عليه السلام) في هذه النشأة بل في النشآت السابقة أيضاً - بناءً على أنّ الخاتمة على طبق الفاتحة - أبا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من جهة كونه مقوماً لما قرّره من الشريعة، و مربياً له و موجباً لاستمراره إلى يوم القيامة، و لولاه لا ضمحت الشريعة، و بطل الدين بالمرّة، بل هذا الكلام يجري في التكوين أيضاً لا التشريع وحده سمى أبا عبد الله، و قد أطلقوا على السماوات الآباء العلوية كما للعناصر، و الأرضين الأمّهات السفلية.

و قالوا أيضاً: إنّ الآباء أربعة، أب ولدك، و أب زوجك، و أب علمك، و أب ربّاك، حتّى سرّوا حرمة عقوق الوالدين إلى هذه الآباء كما قرّر تفصيله في المقام

[صفحه ١٣٠]

الآخر، و يشعر به ما نزل في قصّة إبراهيم (عليه السلام) مع آزر عمّه بنحو قوله تعالى: «و إذ قال إبراهيم لأبيه أزر» [٢٧٠].

و: «ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعده وعدّها إيّاه» [٢٧١].

«يا أبت إنّى أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن» [٢٧٢].

«يا أبت إنّى قد جاءنى من العلم مالم يأتك» [٢٧٣] إلى غير ذلك.

و بالجملة فكلّها راجعة إلى جهة التربية و التقوية، فهو (صلّى الله عليه و آله) كان أباً لجميع الموجودات حتّى آدم (عليه السلام) الذى هو أبّ له فى عالم البشريّة، كما أنّ عليّاً (عليه السلام) هو الأمّ أو الأب أيضاً للجميع، و جميع الموجودات أمّة بالنسبة إليهما، قال (صلّى الله عليه و آله): «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» [٢٧٤].

و قد قال عيسى (عليه السلام) كما فى الانجيل:- إنّى أروح إلى أبى، و فى رواية أخرى بزيادة «و أبيكم» و مراده على تقدير صحّة الرواية هو المربّى - أى الله ربّ العالمين - كما قال تعالى: «يا عيسى إنّى متوفّيك و رافعك إلّى» [٢٧٥] فتوهم قومه من جهة الجهالة أنّ عيسى ابن الله، فوقعوا فى الضلالة.

و قال عبد الباقي الأفندى المشهور، الذى كان بغدادى المسكن، موصليّ الموطن، فى ديوانه المسمّى بالباقيات الصالحات الذى جمع فيه أشعاره التى أنشأها فى مدائح آل الرسول و مرآئهم، فى جملة ما قاله فى مدح عليّ (عليه السلام):

يا أبا الأوصياء أنت لطفه

صهره و ابن عمّه و أخوه

إنّ لله فى معانيك سرّاً

أكثر العالمين ما علموه

[صفحه ١٣١]

أنت ثانى الآباء فى منتهى الدور

و آباؤه تعدّ بنوه

خلق الله آدمّاً من تراب

و هو ابن له و أنت أبوه [٢٧٦].

و نحو هذا كثير فى الكلام، صحيح عند أولى الأفهام، و هذا الإطلاق و الإستعمال مبنى على ما بيّناه سابقاً من إعتبار الوضع الخاص و الموضوع له العام، فالمأخوذ فى أصل معنى الأب و الأمّ هو التربية على نحو الإجمال و التفصيل، فجميع ما فيه من لوازم الأمّ الظاهرية أمّ، و لذا أيضاً يفسّر الأمّ فى الخبر: «السعيد سعيد فى بطن أمّه... الخ» بأنّ الكتاب، أو بعالم الذرّ، أو بالماهية، أو المادّة، أو الطبيعة، أو الأمّ الظاهرية، أو الدنيا، أو القبر، أو البرزخ، أو الولاية إلى غير ذلك، هذا، و ليس المراد هنا إثبات هذا المطلب بالآيات و الأخبار، و إنّما الغرض مجرّد دفع سورة الإنكار.

سائر ألقابها وكنها

و أما الكنى الأخيرة للزهراء ممّا أُضيف فيها الأمّ إلى لفظ الخيرة، و المؤمنين، و الأخيار، و نحو ذلك حيث جعلت فاطمة أمّاً لهم، فهم في الظاهر المؤمنون من هذه الأمّة، و أمّا في الحقيقة فعامّ شامل لجميع الأنبياء، و الأولياء، و الصديقين، و الشهداء، و الصالحين، و من دونهم من المؤمنين من الأولين و الآخرين، بل الملائكة أجمعين.

و أمّ الفضائل أى مجموعها، و أمّ الأزهار أى مبدأها و منشأها، و أمّ العلوم أى مأخذها، و أمّ الكتاب أى الكتاب التدوينى و التكوينى حيث أنّها مشتملة على ما فيهما، و تفاصيل هذه الأمور قد مرّت إليها الإشارة فى الجملة، و بسطها لا يليق بالمرحلة.

فى تسميتها ببضعة الرسول

و قد ورد فى ذلك أخبار كثيرة، مثل ما روى عن ابن أبى وقاص قال: سمعت

[صفحة ١٣٢]

رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يقول: فاطمة بضعة منّى، من سرّها فقد سرّنى، و من ساءها فقد ساءنى، فاطمة أعزّ الناس إلى [٢٧٧].

و عن النّبى (صلّى الله عليه و آله): يا علىّ إنّ فاطمة بضعة منّى، و هى نور عيني، و ثمرة فؤادى، يسوءنى ما ساءها، و يسرّنى ما سرّها، و أنّها أوّل من يلحقنى من أهل بيتى، فأحسن إليها بعدى [٢٧٨].

و عنه (صلّى الله عليه و آله): إنّ فاطمة شجنة منّى، يؤذنى ما آذاها، و يسرّنى ما سرّها، و إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، و يرضى لرضاها [٢٧٩].

و روى البخارى عن الصادق (عليه السلام)، عن النّبى (صلّى الله عليه و آله) أنّه قال: فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها فقد أغضبنى [٢٨٠].

و عن حباب فى هذا الخبر: و من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله [٢٨١].

و فى رواية أخرى عنه (صلّى الله عليه و آله): يرينى ما أرا بها و يؤذنى ما آذاها [٢٨٢]، و فسّروا قوله (صلّى الله عليه و آله) يرينى بمعنى يسوءنى و يزعجنى.

[صفحة ١٣٣]

و فى رواية أخرى: يؤلمنى ما يؤلمها [٢٨٣].

و عن طرق العامّة، عنه (صلّى الله عليه و آله): فاطمة شجنة منّى، يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها [٢٨٤].

و فى رواية أخرى: يرضينى ما يرضيها و يسخطنى ما يسخطها [٢٨٥].

و عن جابر بن عبد الله، عن النّبى (صلّى الله عليه و آله) أنّه قال: فاطمة شعرة منّى، فمن آذى شعرة منّى فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذى الله لعنه الله ملء السماوات و الأرض [٢٨٦].

و عن أبى حمزة الثمالى، عن الباقر (عليه السلام)، عن جدّه أنّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله): إنّ الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها [٢٨٧].

وعن الصادق (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة: إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، واستنكر بعض الرواة ذلك عن الصادق (عليه السلام) واستعظمه، فقال الصادق (عليه السلام) تقريباً لأفهام السامعين: أستم تروون فيما تروون أن الله ليغضب لغضب عبده المومن، ويرضى لرضاه؟

[صفحه ١٣٤]

قال الراوى: بلى، قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاه؟ فقال الراوى: الله أعلم حيث يجعل رسالته [٢٨٨].

وقد ورد أن قوله تعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً» [٢٨٩] إنما نزل فيمن غضب حق أمير المؤمنين، وأخذ حق فاطمة وآذاها، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): من آذاها في موتى كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قوله تعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله» الآية [٢٩٠]. وفي بعض الروايات أنه جاء النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً إلى منزل فاطمة (عليها السلام)، فأخذ بيدها فهزها إليه هزاً شديداً، ثم قال: يا فاطمة إياك وغضب علي، فإن الله يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، ثم جاء علي (عليه السلام) فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيده، ثم هزها إليه هزاً خفيفاً، ثم قال: يا أبا الحسن إياك وغضب فاطمة، فإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاه [٢٩١]. وعن صحيح الدارقطني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بقطع لصل، فقال اللص: يا رسول الله قدّمته في الإسلام وتأمرها بالقطع؟ فقال: لو كانت إبنتي

[صفحه ١٣٥]

فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله تعالى: «لئن أشركت ليحبطن عملك» [٢٩٢] فحزن رسول الله، فنزل: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» [٢٩٣] فتعجب النبي (صلى الله عليه وآله) من ذلك، فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى [٢٩٤].

قال بعضهم: لعل المعنى أن هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة أن مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلالة المخاطب والمسند إليه وبراءته، لوقوع ذلك بالنسبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإلى الله تعالى أيضاً، أو لبيان أن قطع يد فاطمة بمنزلة الشرك، أو أن هذا النوع من الخطاب المراد به الأمة إنما صدر لصدور هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة (عليها السلام) [٢٩٥]. وعن علي (عليه السلام): كنا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أخبروني أى شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت إلى فاطمة فاخبرتها الذي قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه ليس أحد منا علمه ولا عرفه، فقالت: أنا أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال.

فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله سألتنا أى شيء خير للنساء؟ خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، قال: من أخبرك؟ قلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إن فاطمة بضعة مني [٢٩٦].

[صفحه ١٣٦]

و روى عن مجاهد قال: خرج النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يوماً وَ هو آخذ بيد فاطمة، فقال: من عرف هذه فقد عرفها، وَ من لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمَّد، وَ هي بضعة منِّي، وَ هي قلبي وَ روحى التى بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، وَ من آذاني فقد آذى الله [٢٩٧].

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة بل المتواترة لفظاً أو معنى من الخاصّة و العامّة.

و قد روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع، و الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، و صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث، روى كلهم عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أنّه قال: فاطمة بضعة منِّي فمن أغضبها فقد أغضبني [٢٩٨]. و أنّه قال: فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنّة [٢٩٩].

قال فى الأنوار: و يعجبني نقل مباحثه جرت بين شيخنا البهائي (رحمه الله) و بين عالم من علماء مصر، و هو أعلمهم و أفضلهم، و قد كان شيخنا البهائي (رحمه الله) يظهر لذلك العالم أنّه على دينه، فقال له: ما تقول الراضة الذين قبلكم فى الشيخين؟ فقال له البهائي (رحمه الله): قد ذكروا لى حديثين فعجزت عن جوابهم، فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إنّ مسلماً روى فى صحيحه أنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قال: من آذى فاطمة فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و من آذى الله فقد كفر.

[صفحة ١٣٧]

و روى أيضاً مسلم بعد هذا الحديث بخمسة أوراق أنّ فاطمة خرجت من الدنيا وَ هي غاضبة على أبى بكر و عمر، فما أدري ما التوفيق بين هذين الحديثين.

فقال له العالم: دعى الليلة أنظر، فلمّا صار الصبح جاء ذلك العالم و قال للبهائي (رحمه الله): ألم أقل لك أنّ الراضة تكذب فى نقل الأحاديث، البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق، هذا اعتذاره من معارضة الحديثين [٣٠٠]. بيان:

إعلم أنّ البضعة - بفتح الباء و قد يُكسر - الجزء من الشيء و قطعة منه، و البضع - بكسر الباء و قد يُفتح - هو العدد من الواحد أو الثلاثة إلى التسعة مطلقاً، أو الافراد منه لا الأزواج بمناسبة كون كلّ من هذه المراتب قطعة من العدد، قال تعالى فى يوسف (عليه السلام): «فلبث فى السجن بضع سنين» [٣٠١] أى تسعاً أو سبعة أو أقل، قيل: و الأصحّ سبع سنين بعدد حروف الكلمتين.

و الشجّة - بالكسر و يُضَمّ أيضاً - الشعبة و الغصن من الشجر أو العروق الملتفّة منه، و الحديث ذو شجون أى ذو شعب و امتسك بعضه ببعض، و حاصل المرام فيه أنّ الكلام يجزّ الكلام، و شجر مشجّن إذا التفّ بعضه ببعض، و نُقل عن القاسم بن سلام فى معنى قول النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): إنّ الرحم شجّة من الله عزّوجلّ أى قرابة مشبكة كاشتباك العروق، إنتهى.

و حاصل معنى الشجّة فى الأخبار يرجع إلى معنى البضعة أيضاً، فيكون المراد من الأخبار المذكورة أنّ فاطمة (عليها السلام) قطعة من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) و بعض أجزائه، و من ألم و آذى بعض أجزاء الإنسان أى عضواً من أعضائه فقد آلمه، بل ليس إيلاّمة إلّا إيلاّمة.

و لا يقدح فى ذلك كون الجزء غير الكلّ لما تقرّر فى محلّه من أنّ المعنى

[صفحة ١٣٨]

التركيبى غير الافرادى بحسب العرف و اللغة، فإنّ زيّداً مثلاً إسم لمجموع هذا الشخص المعين، و إذا قيل: ضربت زيّداً، كان معناه

إيقاع الضرب إلى بعض جزء منه كالرأس أو اليد مثلاً لا استيعاب تمام بدنه بالضرب.

و كذلك مسحُ الجدار، و سكنت الديار، و جلست في المسجد و الدار، فإنَّ كلَّ ذلك حقيقة لا مجاز، بخلاف غسلت الثوب، و أكلت الخبز و ما شاكل هذا الباب، فإنَّ ظاهر الإسناد في نحوه الاستيعاب، فالبعض و إن كان من حيث هو غير الكلِّ من حيث هو إلّا أنَّ إيلاَم الكلِّ يصدق حقيقة بإيلاَم البعض لا محالة.

مضافاً إلى أنَّ الروح لا تركيب فيها، و أنَّ كلَّ جزء من أجزاء البدن واسطة في إيلاَمها، فحينئذٍ يكون قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ل: «من آذاها فقد آذاني» بعد أنْ بَيَّن كونها بضعة منه كالتفسير له، كما قيل في قوله تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً - إذا مسَّه الشر جزوعاً - و إذا مسَّه الخير منوعاً» [۳۰۲] إِنَّ جملته «إذا مسَّه الشر» تفسير للهلع، بناء على أنَّ الهلع هو الذي إذا مسَّه الشر كان جزوعاً إلى آخره، لا - أنَّه حيوان معروف مخصوص خلف جبل قاف، يأكل كلَّ يوم علف سبع جزائر، و يشرب مياه سبعة أبحر، و مع ذلك يقول كلَّ يوم في نفسه: ما آكل غداً، و ما أشرب غداً؟ فإذا صار غداً رأى الجزائر و البحار كما كانت، و لا غير ذلك.

و كما ورد الخبر عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: «اللَّهُ الصمد - لم يلد و لم يولد» [۳۰۳] أنَّ الصمد هو الذي لا يخرج منه شيء و لا يخرج منه شيء، أو لا يخرج منه شيء و لا يدخل فيه شيء، فيكون لم يلد و لم يولد تفسيراً للصمد على أحد الوجوه، لا أنَّ الصمد بمعنى المعتمد أو المقصد للحوائج أو غير ذلك.

و كما قيل في قول الشاعر:

الألمعى الذى يظنّ بك الظنّ

كان قد رأى و قد سمعا

إِنَّ الْأَلْمَعَى هُوَ الَّذِى يَكُونُ كَذَلِكَ، مِمَّا وَرَدَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَ يَكُونُ حِينَئِذٍ فِي

[صفحه ۱۳۹]

الأخبار دلالة على أنَّ فاطمة (عليها السلام) من جنس طينة النَّبِيِّ المختار (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) و من سنخه و أصله، و أنَّ نورها شعبة و جزء من نوره، فيثبت لها المعصومية أيضاً كسائر الصفات الفاضلة الثابتة للنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) إلّا ما خرج بالأدلة.

شه چو حوضی و آن خدم چون لولها

آب از لوله روان در کولها

خوی شاهان در رعیت جا کند

چرخ أخضر خاک را خضرا کند

الناس على دين ملوكهم

يتبعونه في سيرهم و سلوكهم

فيكون حينئذٍ إيداء فاطمة إيداء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإيلاهما إيلاهما لما بينهما من الإتحاد المشار إليه بلفظ البضعة و الشجنة، مع الإشارة إلى ما أشار إليه أهل الإشارة.

مؤمنان معدود ليك إيمان يكي
جسمشان معدود لكن جان يكي

غير آن فهمی که در گاو و خر است
آدمی را عقل و جان دیگر است

جان شیران و سگان از هم جداست
متحد جانهای شیران خداست

و أمّا كون إيداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) إيداء الله، فلأنّ قلبه عرش الله، وهو الكعبة و البيت الحقيقي لله سبحانه، قال تعالى: (ما وسعني أرضي و لا سمائي و لكن وسعني قلب عبدي المؤمن) [٣٠٤] فإذا تأذى قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) اضطرب عرش الله، و تراكم الهموم و الأحزان في بيت الله، فيكون كما قيل:

هست از ملال گرچه بری ذات ذوالجلال
او در دل است و هیچ دلی نیست بی ملال

أو لأنّ ذلك من جهة ما روى أنّه سُئل (عليه السلام): إنّ الله تعالى هل يأسف كأسفنا؟ قال: لا، قال السائل: فقول الله تعالى: «فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين - فجعلناهم سلفاً و مثلاً للآخرين» [٣٠٥]؟ قال (عليه السلام): إنّ الله تعالى

[صفحه ١٤٠]

خلق قلوباً اختارها لنفسه، و هي قلوب عباده المؤمنين المخلصين، و جعل أسفها أسفه، أو كأسفه [٣٠٦].
أو أنّ النّبى (صلى الله عليه وآله) هو مظهر الصفات الإلهيّة، و الآثار الربانيّة كالحديده المحمّاه بالنّار الحاميّة، فهو من حيث الحكايه في مقام الذات الظاهره، و إنّ كان غيره في الحقيقة في مقام الذات الباطنه، بل لا مناسبة بينهما بالمرّة.
و هذه الأخبار الواردة في المقام كلّها من باب المقدّمه و التمهيد و التوطئه لما كان (صلى الله عليه وآله) يعلم من أمر الشيخين و أتباعهما في غضب فدك عن فاطمة (عليها السلام)، و إيذائهم لها في ذلك و غيره، فقد تمّ عليهم الحجّه و الإنحراف عن المحجّه بصدور هذه الأخبار المستفيضه بحيث لم يبق في ذلك شبهه و ريبه عند الخاصّه و العامّه.

تنبيه: قد ورد صدور قوله (صلى الله عليه وآله): «فاطمه بضعة منّي» في بعض الأخبار بنحو آخر طويل لا بأس بذكره ملخصاً، من جهة الإشارة إلى بعض المطالب اللازمه، و هو أنّه لمّا رأى المخالفون كثرة ما ورد على الخلفاء من القدح و الطعن و النقيصه أراد بعضهم أن يثبت لعلّ (عليها السلام) طعناً فيشارك الثلاثه، فلم يجد بعد الفحص إلّا أنّ علياً أغار فاطمه بأن أراد أن يتزوّج عليها بنت أبي جهل

أو غيرها، فشكته إلى أبيها فقال النبي (صلى الله عليه وآله) في رد علي (عليه السلام) خطاباً له: إن فاطمة بضعة مني، إلى آخر الرواية. وقد روى الصدوق (رحمه الله) أنه ذكر تلك المقالة عند الصادق (عليه السلام)، فاستوى جالساً ثم قال: إنه جاء شقي من الأشرقياء إلى فاطمة (عليها السلام) ثلاث مرات بهذا الخبر حتى دخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أن الله تعالى كتب الغيرة على النساء، و جعل على الرجال جهاداً، و جعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المجاهد في سبيل الله.

[صفحة ١٤١]

فاشدد غم فاطمة لذلك و بقيت متفكرة حتى جاء الليل، فحملت الحسن و الحسين (عليهما السلام) و أخذت بيد أم كلثوم، ثم تحولت إلى حجرة أبيها، فجاء علي (عليه السلام) فلم يجدهم في الحجرة، فاطلع على الحالة و استحيى أن يدعوها من منزل أبيها، فخرج إلى المسجد فصلّى فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد و اتكأ عليه. فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) غم فاطمة ففهم كيفية الواقعة فقال: قومي يا بنتي، فقامت فحمل النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن و فاطمة الحسين، و أخذ بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي (عليه السلام) و هو نائم في المسجد، فوضع رجله على رجل علي (عليه السلام) فغمزه و قال له: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجت، أدع لي أبا بكر و عمر و طلحة و جماعة أخرى من الأصحاب، فاستخرجهم من منزلهم حتى اجتمعوا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني و أنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، و من آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، و من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي. قال: فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله بلى، قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال علي (عليه السلام): و الذي بعثك بالحق نبياً ما كان ما بلغها، و لا حدثت به نفسي. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): صَدَقَتْ و صَدَقَتْ فاطمة، فعند ذلك تبسّمت حتى بدى ثغرها، فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فشبك أصابعه بأصابعه، فحمل النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن و علي (عليه السلام) الحسين و فاطمة (عليها السلام) أم كلثوم، فأدخلهم النبي (صلى الله عليه وآله) بيتهم، و وضع عليهم قطيفة و استودعهم الله ثم خرج. و لما كان مرض فاطمة (عليها السلام) و جاء الشيخان مع الصحابة إلى عيادتها احتجّت عليهم فاطمة بهذه الواقعة، فاستشهدتهم أولاً على ذلك فشهدوا

[صفحة ١٤٢]

حتى أبو بكر و عمر، فقالت (عليها السلام): هل سمعتم النبي (صلى الله عليه وآله) في ليلة كذا جمعكم كذا و قال كذا؟ فقالوا: اللهم نعم، قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذيانى في حياتي و عند مماتى، و أنّي و الله لا أكلمكما من رأسى كلمة واحدة حتى ألقى ربّي فأشكو إليه بما صنعتما لي. فدعى أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ياليت أمي لم تلدني، فقال عمر: عجبا للناس كيف ولّوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت، تجزع لغضب فاطمة امرأة و ترضى برضاها، و ما يبلغ من غضب امرأة؟! فقاما و خرجا [٣٠٧]، و سيجيء تفصيل الحالة عند بيان حالة وفاة فاطمة (عليها السلام).

و ذكر بعض العامّة الخبر بوجه آخر، هو أنّه لما سمعت فاطمة (عليها السلام) أنّ علياً يريد أن يتزوج عليها ابنه أبي جهل و شكته إلى

أبيها، صعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر في حضور جماعة الأصحاب وقال: سمعت علياً يريد أن يتزوج عليها ابنه عدو الله على ابنه ولي الله، وما كان هذا يجوز له، فاطمة بضعة مني.. الخ [٣٠٨].

ولا يخفى أن نحو ذلك الخصام لا يجوز بمرتبة النبي (صلى الله عليه وآله)، وكيف يخاصم لابنته من جهة الزوجية وهو الذي أباح هذه المسألة، والعادة جرت بقبح نحو هذه المخاصمة، حتى أن المأمون لما شككت إليه ابنته أم الفضل أن الجواد (عليه السلام) تسرى عليها كتب إليها: (أنا ما زوجناه إياك لنحرم عليه حلالاً) [٣٠٩].

[صفحه ١٤٣]

وروى أن عثمان لما ضرب رقية زوجته و هي بنت النبي (صلى الله عليه وآله) ضرباً مبرحاً حتى أثر السياط في بدنها على غير جنائيه تستحقها، فأتت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) شاكية قال: لا يليق بالمرأة أن تشكو من زوجها [٣١٠].

وهكذا كان يفعل أبداً، مع أن فاطمة (عليها السلام) كانت مطهرة معصومة من أدناس نساء الدنيا، فكيف جاز منها أعمال هذه الغيرة البشرية من غير أن تتفحص عن حقيقة الحال؟!.

ثم نقول: إن وقوع الواقعة على ما نقل لا يقدح أيضاً بأحد الطرفين، أما علي (عليه السلام) فلأن هذا أمر مباح أباحه الشريعة وإن كتب الغيرة على الزوجة أيضاً، فللرجل أن يتزوج على المرأة وللمرأة أن تأخذها الغيرة، وأما فاطمة (عليها السلام) فأولاً: بأن الغيرة من الصفات الفاضلة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يتمدح بها ويقول: (إن سعد الغيور وأنا أغير من سعد).

و التمدح بالغيورية و نفس صفة الغيورية من الامور المباحة، وإلا فلا يتمدح النبي بالامور المحرمة على الصحابة [٣١١].

[صفحه ١٤٤]

فلعله لاحظ النبي (صلى الله عليه وآله) و فاطمة ما في فلك من كون فاطمة ضرة لغيرها أو غيرها ضرة لها، فيحصل لها تحمّل المشقة حينئذ فأخذتهما الغيرة، وقد صدر من بنات الأنبياء ما هو أشد من ذلك، فإن سارة ألزمت إبراهيم (عليه السلام) أن يخرج عنها هاجر و ابنها إسماعيل إلى واد غير ذي زرع، ولا ينزل معهما بل يضعهما فيه و هو راكب و يرجع إليها، وقد أمر الله إبراهيم أن يمثل أمر سارة [٣١٢].

و ثانياً: إن المعصومين (عليهم السلام) قد ينتزلون عن مراتبهم إلى مراتب البشرية، و يقع منهم الرضا و الغضب و المحاورات المتعارفة لحكم و مصالح ملحوظة، مثل أن لا يظن بهم الربوبية، كما وقع من الغلاة و المفوضة، و مثل أن يتعقبه المحبة القويمة و الخلّة المستقيمة.

و ثالثاً: إن هذا كان كما يظهر من سياق الرواية إتماماً للحجة بنحو أبلغ و أكد على الصحابة عند غضب فذك و العوالي، حيث أنه غضب بعضهم و رضى الآخرون، و كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم بوقوع تلك القضية، و كذا فاطمة و علي (عليهما السلام)، ففعلوا كذلك من باب المقدمة و التمهيد و التوطئة، فلم تكن المقدمة قاذحة بوجه من الوجوه، و ذلك واضح عند أهل البصيرة.

في تسميتها بمشكاة الضياء و في تفسير آية النور

و منها مشكاة الضياء، و هذا إشارة إلى كونها (عليها السلام) مصداق آية النور، و هو كذلك على أحد الوجوه إذ للآية المذكورة تفسيرات كثيرة منقولة و محتملة،

[صفحة ١٤٥]

كما سنشير إليها في الجملة، والآية هي قوله تعالى في سورة النور: «اللَّهُ نور السماوات والأرض» [٣١٣].
 قيل: هو بتقدير المضاف في المبتدأ أو في الخبر، أي نور الله نور السماوات والأرض، أو الله ذو نور السماوات والأرض، وهذا مثل قولهم زيدٌ كرمٌ وجود ينعش الناس بكرمه وجوده، أي ذو كرم وجود، أو الحمل للمبالغة بجعل الإسناد مجازياً، أو النور هنا بمعنى المنور أي منورهما بالنجوم مثلاً نظير الوجوهات الأربعة المشهورة في نحو زيد عدلٌ.
 أو أنّ النور هنا إستعارة في الله سبحانه على أحد الوجهين في نحو زيد أسد، لتشبيهه تعالى بالنور في الوضوح والظهور، وإلا فليس هو تعالى من جنس الظلمة أو النور، أو المراد على سبيل الكناية معنى من لوازم النور، مثل معنى المضىء أو الهادي، أو المزين، أو النافع، أو المعطى، أو المفيض، أو المحسن، أو المنور أو نحو ذلك.
 والإضافة إلى السماوات والأرض أمّا للدلالة على سعة إشراقهما وفشوّ ضيائهما ونحو ذلك، أو المراد أهلها أي ما فيهما وما بينهما وما تحتها وما فوقها مجازاً مع استلزام تنورهما تنور سائر الموجودات الموجودة فيهما، والمراد من السماوات ما يعمّ الكرسي والعرش أيضاً وكذلك الأفلاك الكليّة والجزئية.
 وخصّ السماوات والأرض بالذكر دون الملائكة والجنّ والشياطين والإنس وسائر الحيوانات بل النباتات والجمادات، لأنها مطّرح الأنوار، وخزائن الأسباب، وعلل الأشياء، ويجوز أن يراد سموات العقول، أي منورها بما فيها من أنوار المعرفة، وأراضى النفوس أي منورها بما فيها من أنوار العبادة والطاعة.
 والحاصل أنّ الله تعالى مضىء السماوات والأرضين الظاهريّة أو الباطنيّة

[صفحة ١٤٦]

أيضاً أو أهلها، أي الموجودات المتكوّنة فيهما بالكواكب النورانيّة الظاهريّة أو الباطنيّة أيضاً، أو هاديهم إلى مصالحهم، أو مزيّنهم بالملائكة، والأنبياء، والصديقين، والشهداء، وسائر الأولياء، والعلماء، والمؤمنين، والصلحاء، أو نافعهم، أو معطيهم بما ينفعهم من الانعام، أو المفيض عليهم، أو المحسن إليهم بافاضته الكاملة وإحسانه العام، أو منورهم بنور الوجود التامّ ونحو ذلك.
 والحقّ عدم الحاجة إلى شيء من هذه التوجيهات في المقام لصحّة حمل النور وإطلاقه على الله تعالى بلا كلام، فإنّ النور لغه هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، والله تعالى كذلك، غاية الأمر أنّه تعالى نور لا- كالأنوار، كما أنّه شيء لا- كالأشياء، وجوهر لا كالجواهر، ووجه الكلّ ظاهر.

فهو تعالى نور حقيقة بالنسبة إلى جميع الموجودات، وليس شيء من هذه الأنوار الظاهرة الزاهرة إلّا وهو من آثار هذا النور الحقيقي، فهو مبدء جميع الأنوار، ومنشأ جميع الآثار.

وقد ورد في الأدعية أنّه تعالى نور الأنوار، ونور النور، ومنور النور، ونور على نور، فالله تعالى نور السماوات والأرض بالحقيقة بلا حاجة إلى التأويل بالمرّة، وكونه تعالى مظهرًا لغيره ظاهر، وأمّا كونه ظاهراً في نفسه فهو أيضاً ظاهر، بل أظهر عند أهل النظر، فإنّ كلّ ظاهر سواء فإنّما ظهر بفضل ظهوره تعالى، فهو تعالى أظهر في ظهوره من ظهور كلّ ما سواه بنوره.

أ يكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له، متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدلّ عليه؟! ومتى بعّد حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليه؟! وإنّ الذي لا يجوز إطلاقه عليه تعالى حقيقة هو النور بالمعنى العرفي الذي هو من الكيفيات العارضة،

لا النور بالمعنى الأصلي الحقيقي، و سيجيء بعض ما يتعلّق بالمقام من كلام القاضي البيضاوى، و حسام الدين الحلبي، و غيرهما. «و مثل نوره» أى صفه نوره العجيب الشأن فى الإضاءة، أو هيكله، أو نفسه، أو حالته «كمشكاة» أى كصفه مشكاة كذلك، و المشكاة قيل: إنّها لغة روميّة

[صفحه ١٤٧]

معزّبة، و قال الزجاج: يجوز أن تكون عربيّة لأنّ فى الكلام مثل لفظها، و هى شكوة بمعنى القربة الصغيرة، فعلى هذا تكون المشكاة مفعلة منها. و أصلها «مَشْكُوَّة» و هى الكوة فى الحائط و الجدار الغير النافذة، يوضع عليها الزجاج، و يجعل المصباح خلف الزجاج، و يكون للكوة باب آخر يوضع المصباح منه، و قيل: المشكاة عمود القنديل الذى فيه الفتيلة المشتعلة، و هو انبوتته و هو مثل الكوة، و قيل: المشكاة هى نفس القنديل، و الظاهر هو المعنى الأوّل. «فيها مصباح» و المراد من المصباح آلة الضياء، و هى الشعلة الحاصلة من استحالة الأجزاء الدهنيّة المخالطة للفتيلة بمجاورة النار، أو هى الشعلة مع الفتيلة و يقال لها السراج أيضاً. و إذا كان السراج قد يطلق على ظرف الفتيلة باعتبار علاقة الحائيّة و المحلّيّة، أو المصباح هو السراج الضخم الثاقب، و لو كان معناه مطلق السراج فالمراد هنا هو المقيّد بالوصف المذكور بمعونه تنوين التعظيم، و أصل المصباح من الصباح بمعنى البياض، و لذا يطلق على بياض النهار أيضاً فيقال: الصباح يغنى عن المصباح، و الأصبح: الأبيض، و هذا كلّ بملاحظة اللون الظاهري. و قد يراد بالبياض و الصباحة كثرة الافضال و الإحسان و النفع و الإهداء، و نوريّة الطينة، قال أبو طالب (عليه السلام) فى مدح النّبى (صلّى الله عليه و آله):

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمّال يتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده فى نعمه و فواضل

و يجوز أن يكون مراده من الأبيض كونه نورانى الوجه كالشمس المشرقة بالأنوار الصوريّة و المعنويّة، و الوجهة الظاهريّة و الباطنيّة. «المصباح فى زجاجة» الزجاج معروفة، و الضمّ فيه أشهر من التثنية و به قرأ السبعة، و يقال لبائعها: الزجاجي - بياء النسبة - و لصانعها: الزجاج، مثل التّجار و العطار، و التنوين فى (زجاجة) للتعظيم، كما أنّ تعريفها و إعادتها مرّة ثانية لذلك.

[صفحه ١٤٨]

و المراد من الزجاج هنا كاسة القنديل من البلور التى يجعل فيها الفتيلة مع الزيت، و هى غير زجاجة المشكاة المفعولة فى باب الكوة، و لذا قال تعالى: «الزجاجة كأنّها كوكب دري» قرئ الدريّ بضم الدال و تشديد الراء و الياء، نسبة إلى الدرّ فى الصفاء و

الضياء، والكوكب الدرّي هو أحد الدراري من الكواكب، وهي المشاهير منها كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها. وقرئ الدرّي على وزن السكيت، والدرّي على فعيل كالتبّي، من الدرء بمعنى الدفع بقلب الهمزة ياءً فيهما أو إبقائها على أصلها، أي الدافع للظلام بكمال ضوئه، أو المندفع السريع الوقع في الإنقضا، ويكون ذلك أقوى لضوئه.

قليل في نكته جعل النور على هذا الوجه: إنّ وجهه المبالغه حيث أنّه ينبعث نور المصباح حينئذ من الزجاجه، ويقع على حائط الكوة، و ينعكس منه إلى الزجاجه، فيكون نور المصباح ونور الزجاجه ونور الحائط ينعكس بعضها على بعض مع كونه في مكان ضيق، فيكون أضوء وأجمع للنور من جهه ضيق المكان، إذ الضوء ينبث في المكان الواسع وينتشر، والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت و صفائه، فيتضاعف النور، كما يشير إليه قوله تعالى: «نور على نور» على نحو ما يأتي.

أقول: ونظير المشكاة مع زجاجه فيها، في الزجاجه مصباح - على ما وصف في الآية - ما هو المعمول في هذه الأزمنه من المردنجي و ما يجعل فيه من قنديل بلوريّ على رأسه كأسه صغيره مدوّره بلوريّه يجعل فيها الزيت مع الفتيله.

وأشدّ ما يكون الضوء في هذه الحاله لصفاء الزيت والزجاجه المدوّره البراقه، كالكوكب الدرّي التي فيها الفتيله المشتعله، فينتشر الأضواء في تلك الزجاجه وفي أطراف المردنجي البلوري، ويتراءى في حافاته الصور المتعدده من شعله الفتيله، كأنها فتائل و شعلات في قناديل متعدده، فيحصل لها مضافاً إلى شدة النوريّه حاله صفاء وبهاء و جلاله تبهر العقول والأنظار، يكاد سنا ضوئها تخطف الأبصار.

والحاصل من إعتبار المعنى على السبك المستفاد من الآية، كون شيء براق

[صفحه ١٤٩]

نوراني كالفتيله المشتعله الضخمه في جوف شيء كالزجاجه، وهو في جوف شيء صاف آخر كالمشكاة، فيكون هناك مظروف نوراني في أشد مراتب النوريّه، و طرفان متداخلان صافيان براقان بأنفسهما و بنوريّه المظروف الموجود فيهما أي في جوفهما. «يوقد» قرئ بالياء، مخفف القاف و مشددها، مجهولاً فيهما، و يتوقّد من باب التفعّل معلوماً، و يوقد بالياء من الباب المذكور مع حذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب، و ضمير الفاعل مطلقاً يرجع إلى المصباح، والمعنى على جميع القراءات المذكوره أنّه يشعل ذلك المصباح أي السراج الضخم الثاقب للظلام، «من شجرة مباركه زيتونه» و إبهام الشجرة و وصفها بالمباركه ثم بيانها بالزيتونه، أو استبدالها بها تفخيم لشأنها.

و المراد أنّه زويت زباله هذا المصباح بزيت شجر الزيتون الذي يكون دهنه أصفى من سائر الأدهان و أضوء، لا سيما في السراج مع كونه متكاثر المنفعه، فإنّ فيه أنواع المنافع حيث إنّ الزيت يسرج به، وهو أدام و دهان و دباغ، و يوقد بحطبه، و يدبغ بثقله، و يغسل برماده الابريسم، و لا يحتاج في استخراج دهنه إلى عصا.

وهي أوّل شجرة نبت في الدنيا بعد الطوفان، و منبتها منزل الأنبياء غالباً أي الشامات، و بارك فيها ستون نبياً أو سبعون، منهم إبراهيم (عليه السلام)، و لذا سميت مباركه، أو لأنّها تنبت في الأرض المباركه التي بارك الله فيها للعالمين، و عن النبي (صلى الله عليه و آله): «عليكم بزيت هذه الشجرة الزيتونه، فتداولوها فإنّها مصحّحه من الناسور» و لها منافع كثيره في الأدواء المختلفه.

«لا شريقه و لا غريبه» أي لا يفيء عليها ظلّ شرق و لا غرب، فهي ضاحيه للشمس لا يظلّها جبل و لا شجر و لا كهف، فثمرتها تكون أنضج و زيتها أصفى، فالمعنى أنّها ليست بشريقه لا يصيبها الشمس إذا غربت، و لا بغريبه لا يصيبها الشمس إذا طلعت، بل هي شريقه غريبه، و ذلك بأنّها وقعت في رأس جبل، أو في صحراء واسعه بلا اختصاص بأحد الطرفين، فأخذت بحظّها من الأمرين.

[صفحة ١٥٠]

أو المراد أنها ليست من جنس شجر الدنيا فتكون شريفة أو غريبة، بل هي من أشجار البرزخ أو الآخرة فتكون في غاية الصفاء و الجودة، أو أنها ليست في مقناة لا يصيبها الشمس، ولا هي في مضحة بارزة للشمس لا يصيبها الظل، بل يصيبها الشمس والظل فيتعاقبان عليها، وذلك أجود لحملها وأصفى لدهنها، قال (صلى الله عليه وآله): «لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة، ولا خير فيهما في مضحة» [٣١٤].

أو أنها ليست من شجر الشرق أي الشرق المعمورة، ولا من شجر الغرب أي غرب المعمورة، لأن ما اختص بإحدى الجهتين كان أقل زيتاً وأضعف ضوء، لكنّها من شجر الشام، ونقل أنّ أجود الزيتون زيتون الشامات، وهي ما بين شرق المعمورة وغربها.

أو المراد أنها على سواء الجبل [٣١٥] لا- شرق لها ولا غرب، بل إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت عنها، وحاصل هذا المعنى من حيث المراد يرجع إلى الأول وإن كان مغايراً له في الطريق، أو المراد أنّ هذه الشجرة خضراء ناعمة التف بها الأشجار، فلا يصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت.

«يكاد يضيء» من صفائه، وفرط ضيائه في نفسه «و لو لم تمسه نار» بالتاء وقرأ بالياء أيضاً لكون المؤنث غير حقيقي، والمراد قبل أن تمسه وتشتعل فيه، وذلك من جهة كمال الاستعداد والقابلية.

«نور على نور» أي هذا المصباح في جوف الزيت الصافي في الزجاج البراق المجعولة في المشكاة النورية، نور على نور، والثنية لإفادة الكثرة لكونه على ما أشير إليه أنواراً متعدّدة متداخلة، نوراً على نور على نور، ونوراً في نور

[صفحة ١٥١]

في نور، ونوراً على نور في نور، ونوراً في نور على نور.

والحاصل أنّ النور متضاعف، فإنّ نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت، وزهرة القنديل الزجاجي، والمشكاة النورية، وضبطها للأشعة مع اجتماع الأنوار وعدم حصول الانتشار، على ما أشير إليه سابقاً.

«يهدى الله لنوره من يشاء» أي يهدى الله لهذا النور الثاقب الباهر - بأي معنى أريد - من يشاء من عباده بإعطاء الاستعداد، أو التوفيق واللفظ، أو إزالة الخذلان.

«و يضرب الله الأمثال للناس» تقريباً إلى الأفهام، وتسهيلاً لدرك المرام، بإدناء المعقول إلى المحسوس إيضاحاً و بياناً وتوضيحاً و تبياناً «والله بكل شيء معقلاً كان أو محسوساً، ظاهراً كان أو باطناً «عليهم» فيضع الأشياء مواضعها، أو يعلم قابلية العباد فيهدى بعضهم إلى نوره بإفاضة الاستعداد، وبعضهم بإعانة التوفيق واللفظ، وبعضهم بعدم الخذلان، وهو الكريم المَنَّان ذو اللطف والإحسان.

تفصيل في بيان التمثيل

إعلم أنّ المشكاة الموصوفة بما مرّ هو الممثل به ونور الله تعالى هو الممثل، وتطبيق الممثل على الممثل به يتصور هنا على وجوه كثيرة منقولة وغير منقولة، بأن يجعل المراد من الممثل أي نور الله هو خاتم الأوصياء، أي القائم (عليه السلام) الثاني عشر من الأئمة الكرام، وهو نور الله في السماوات والأرضين، كما ورد في تفسير قوله تعالى: «وأشرق الأرض بنور ربها» [٣١٦] بأن المراد من نور الرب هو القائم (عليه السلام) [٣١٧].

وهو النور الظاهر والباطن يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهو (عليه السلام) هو المصباح، والزجاجة هو

الحسين (عليه السلام)، و المشكاة هي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و هذا المصباح يوقد من شجرة الحقيقة المحمدية، و هي الزيتون المباركة لبركة آثارها و عدم تناهي أطوارها،

[صفحة ١٥٢]

و في الزيارة الجامعة: «السلام على محال معرفة الله، و مساكن بركة الله، و معادن حكمه الله... الخ». فهي مباركة لافاضة جميع الفيوضات التشريعية و التكوينية منها، و هي الشجرة الكلية النابتة في مقام (أو أدنى)، و بيداء الإبداع و الإختراع، و صحراء المشيئة و الإرادة، لتشعب وجوه تعلقاتها بذرات الوجود التي لا تناهي في مراتب الإمكان شعوباً و قبائل و هي أصل البركة و فرعها: «إن ذكر الخير كنتم أوله و آخره و أصله و فرعه... الخ».

و هي لا شرقية و لا غربية أي لا يهودية و لا نصرانية، لأن اليهود تصلى إلى المغرب و النصارى إلى المشرق، أو ليس من شرق عالم الوجود و القدم، و لا من غرب عالم الإمكان الخاص و الحدوث، بل أمر بين الأمرين، أي ليس بخالق و لا مخلوق بل هو من عالم الأمر و إن كان مخلوقاً أيضاً.

قال (عليه السلام): «نحن صنائع الله و الخلق بعيد صنائع لنا، أو صنائعنا» [٣١٨]، و هو كائن بالكينونة لا بالتكوين مع قولهم (عليهم السلام) حق و خلق و لا ثالث بينهما.

أو ليست من الإمكان الصرف و لا الكون الخالص، بل الإمكان الراجح «يكاد زيتها يضيء» أي يكاد نور محمد (صلى الله عليه و آله) يتبين للناس و لو لم يتكلم أي نور نبوته أو نور ظهوره، أو نور علمه و حكمته، أو نور وجوده لغاية استعداده، «و لو لم تمسه نار» الأمر الإلهي تشريعاً أو تكويناً.

أو المراد من نور الله هو نور محمد (صلى الله عليه و آله) أي نور علمه و ولايته و نحوهما ظهر في فاطمة (عليها السلام)، و منها ظهر في الأئمة (عليهم السلام)، ففاطمة (عليها السلام) هي الزجاجئة و الأئمة (عليهم السلام) المشكاة.

قال الرضا (عليه السلام): نحن المشكاة فيها المصباح محمد (صلى الله عليه و آله) يهدي الله لولايتنا من أحب [٣١٩]، فيوقد هذا المصباح من

[صفحة ١٥٣]

الشجرة المباركة أي شجرة القدرة الإلهية لا جبر فيها و لا تفويض، و بركتها لكثرة مقدورات الباري سبحانه، يكاد آثار تلك القدرة تظهر في صفحة الإمكان بالتكوين و لو لم تمسها نار أمر الله.

أو الشجرة المباركة هي سلسلة إبراهيم (عليه السلام)، و بركتها لكونها مشتملة على الأنبياء الكثر، يكاد آثار نور محمد (صلى الله عليه و آله) تسطع و لو لم يأن وقت ظهوره، فنور محمد (صلى الله عليه و آله) نور على نور، أي نور طره آثاره على نور آخر هي فاطمة (عليها السلام)، أو المراد هو نفس محمد (صلى الله عليه و آله) فإنه نور الله في السماوات و الأرضين.

قال تعالى: «يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً» و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً» [٣٢٠] و هو في صلب عبد الله و هو في صلب عبد المطلب، أو محمد (صلى الله عليه و آله) في صلب إسماعيل و هو في صلب إبراهيم (عليه السلام).

«يوقد من شجرة مباركة» أي الشجرة النبوة أي سلسلة إبراهيم (عليه السلام) لكون أكثر الأنبياء من صلبه، و ذلك من آثار البركة، و لأن من صلبه نبينا (صلى الله عليه و آله) الذي هو أصل البركة و فرعها، «لا شرقية و لا غربية» أي ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً

فيكون شرقياً أو غربياً، أو شجرة الملة الإبراهيمية التي ليست يهودية ولا نصرانية.

يكاد آثار النبوة تطلع من تلك الشجرة و السلسلة، أو آثار الهدى من تلك الملة، «و لو لم تمسه نار» الأمر الإلهي بإبداء آثار النبوة «نور على نور» نبي من نسل نبي أو ولي، أو لامتياز ملة إبراهيم (عليه السلام) عن الملل الشرعية الأخر بمزايا كثيرة، أو المراد هو نور العلم في صدر النبي (صلى الله عليه وآله).

و «المصباح في زجاجة» قال الباقر (عليه السلام): الزجاجه صدر علي (عليه السلام) [٣٢١]، أي صار علم النبي (صلى الله عليه وآله) صدر

[صفحه ١٥٤]

علي (عليه السلام)، قال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي أنت نفسى التى بين جنبي، و فسر العلم هنا بالنبوة أيضاً، فيكون المراد العلوم الحاصلة بها لا نفسها.

قال الباقر (عليه السلام): «يوقد من شجرة مباركة» هي نور العلم الإلهي، «لا شرقية و لا غربية» لا يهودية و لا نصرانية، يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، «نور على نور» أي إمام مؤيد بنور العلم و الحكمة في أثر الإمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله) و ذلك من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في أرضه و حججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من كل واحد منهم. قيل: و يدل عليه قول أبي طالب سلام الله عليه:

أنت الأمير محمد

رم [٣٢٢] أغر [٣٢٣] مسود [٣٢٤]

لمسودين أ طاهر

كرموا و طاب المولد

أنت السعيد من السعد

تكنفتك الأسعد

من لدن آدم لم يزل

فينا وصي مرشد

و لقد عرفتك صادقاً

و القول لا يتفند

ما زلت تنطق بالصواب

و أنت طفل أمرد [٣٢٥].

أو من شجرة النقى و الرضوان، أو دوحه الهدى و الإيمان، شجرة أصلها النبوة و فرعها الإمامة، و أغصانها التنزيل، و أوراقها التأويل، و خدمها جبرئيل و ميكائيل، أو من شجرة عليّ (عليه السلام) كما في بعض الأخبار، أى يظهر العلم من عليّ، و هو الشجرة المباركة التى ليست بشرقية و لا غربية، أى ليس هو يهود و لا نصارى... الخ.

[صفحة ١٥٥]

و فى خبر آخر عن الباقر (عليه السلام) أنّ معنى الآية: أنا هادى من فى السماوات و الأرض مثل العلم الذى أعطيته، و هو نورى الذى يُهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد (صلى الله عليه و آله)، و المصباح نوره الذى فيه العلم. و قوله: «المصباح فى زجاجة» يقول: إني أريد أن أقبضك فاجعل الذى عندك عند الوصى كما يجعل المصباح فى الزجاجه، «كأنها كوكب درى» فأعلمهم فضل الوصى، «يوقد من شجرة مباركة» هى إبراهيم (عليه السلام) و هو قوله تعالى: «رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» [٣٢٦]. و هو قوله تعالى: «إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين - ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم» [٣٢٧].

«لا شرقية و لا غربية» يقول: لستم يهود فتصلوا قبل المغرب، و لا نصارى فتصلوا قبل المشرق، و أنتم على ملّة إبراهيم (عليه السلام)، و قد قال تعالى: «ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين» [٣٢٨]. و قوله: «يكاد زيتها يضىء» مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذى يعصر من الزيتون، يكادون أن يتكلموا بالنبوة و لو لم ينزل عليهم ملك [٣٢٩].

أو المراد من نوره تعالى هو محمد (صلى الله عليه و آله)، «كمشكاة» هو صدر عليّ (عليه السلام)، «فيها مصباح» نور العلم من محمد (صلى الله عليه و آله) فى صدر عليّ (عليه السلام)، «المصباح فى زجاجة» هو الحسن بن عليّ (عليه السلام)، «الزجاجة» هو الحسين (عليه السلام)، «كأنها كوكب درى»

[صفحة ١٥٦]

فاطمه (عليها السلام) تزه لأهل السماء، «يوقد من شجرة» عليّ بن الحسين (عليه السلام)، «مباركة» محمد بن عليّ (عليه السلام)، «زيتونة» جعفر بن محمد (عليه السلام)، «لا شرقية» موسى بن جعفر (عليه السلام)، «و لا غربية» عليّ بن موسى (عليه السلام)، «يكاد زيتها يضىء» محمد بن عليّ الجواد (عليه السلام)، «و لو لم تمسه نار» عليّ بن محمد الهادى (عليه السلام)، «نور على نور» الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام)، «يهدى الله لنوره من يشاء» القائم المهديّ (عليه السلام)، هكذا ورد فى بعض الروايات [٣٣٠]. و روى أخبار آخر فى تفسير هذه الآية، أى تأويلها بالأئمة (عليهم السلام) بغير ترتيب هذه الرواية، و تطبيق الآية على معنى يستفاد منه هذا الترتيب يحتاج إلى بسط و تفصيل لا يليق بالمرحلة.

أو المراد من النور نور محمد فى روح محمد فى نفس محمد (صلى الله عليه و آله)، يوقد من شجرة العقل الكلى المجرد عن التعلق بالبدن و عن الإرباط، أو نور محمد فى نفس محمد (صلى الله عليه و آله) فى جسم محمد، يوقد من شجرة الروح الكلية التى هى لا

شرقية مجزدة عن الارتباط و تعلق الإنحطاط، و لا غربية منكرة لمبدئها لغلبة طبيعتها و غلظ مادتها كالأجسام. أو نور محمّد (صلّى الله عليه و آله) في مادة محمّد في جسم محمّد، يوقد من شجرة النفس المطمئنة، لا أمانة في عالمه، و لا لؤامة تلوم على الخير و الشر بل مطمئنة، أو لا شرقية عالية و لا غربية غالية، أو لا شرقية مسرفة و لا غربية مقترعة، أو لا شرقية متعززة على من يأهل له الذلة، و لا غربية متذلة لمن يأهل عليه العزة، بل أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين. أو لا شرقية ناصبة للدين، و لا غربية تابعة للمجاهدين [٣٣١]، أو لا شرقية تثبت الألوهية و المعبودية لشيء من المخلوقين، و لا غربية تجحد ولاية

[صفحه ١٥٧]

أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو لا مدعية ما ليس لها و لا منكرة لما لها، أو لا قانطة من رحمة الله و لا آمنة من مكر الله، و الحاصل في الجميع أنها متوسطة بين طرفي الإفراط و التفريط و معتدلة. أو يوقد ذلك النور في الجميع من شجرة الأرض الجرز، و الأرض الميته التي هي مغرس أغصان الحكمة و منشأ هياكل التوحيد، و هي أرض الماهيات و القابليات و الاستعدادات، أو من شجرة الإمكان و الصلوح المجرد التي لها فروع متكررة. يكاد زيتها يضيء أى يكاد قابلية عقله أو روحه أو نفسه و نحو ذلك تظهر في الكون لشدة تأهلها للوجود قبل أن تنفعل من نار الجود، أو تكاد تفنى ظلمتها قبل أن يستولى عليها نور الحق، أو تكاد تنوجد الماهية لقرب رتبها من المبدأ قبل أن توجد بتبعية الوجود، أو تكاد أن تثبت أرض الماهية تلك الأشجار المباركات، أو تكاد شجرة الإمكان تثمر بشمار الموجودات. أو المراد من النور هو النبوة، و الزجاجه قلب النبي (صلّى الله عليه و آله)، و المشكاة صدره، و هذا النور يوقد من شجرة الوحي المباركة بإفاضة الأحكام الشرعية، و هذه الشجرة حادثة في عالم الأمر لا عالم الخالق أو المخلوق، كما ورد ان القرآن لا خالق و لا مخلوق بل هو من عالم الأمر [٣٣٢].

يكاد زيت هذه الشجرة و هو الحجج القرآنية تتضح و إن لم تُقرأ، أو ان حجج الله تُضيء و إن لم ينزل القرآن و لم يُتدبر، و هذا المصباح نور على نور أى مع سائر الأدلة قبله في الآفاق و الأنفس، أو مع سائر الكتب الإلهية.

أو المراد من النور هو القرآن في قلب النبي (صلّى الله عليه و آله) في صدره الشريف، قال تعالى: «نزل به الروح الأمين - على قلبك لتكون من المنذرين - بلسان عربي مبين» [٣٣٣] و قال تعالى أيضاً: «و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً» [٣٣٤] و الأنوار

[صفحه ١٥٨]

الحقيقية ترجع كلها إلى القرآن الظاهري و الباطني، و البواقي كما مر.

أو المراد من النور هو الأدلة الدالة على توحيده، و هي في القرآن في قلب النبي (صلّى الله عليه و آله)، و الشجرة هو الوحي، و معنى لا شرقية و لا غربية كما مر، أو بمعنى أنه ليس بمجمل بالكليّة و لا بمفصل بالكليّة.

أو المراد من النور الهدى، أو العلم و المعرفة في القلوب في صدور الذين أوتوا العلم، يوقد من شجرة الطينة الصافية، كما ورد أنه ليس العلم في السماء فينزل إليكم، و لا في تخوم الأرض فيصعد إليكم، و إنما جبل في جبلتكم فتخلّقوا بأخلاق الله يظهر لكم.

لا (شرقية و لا غربية): لا يهودية و لا نصرانية، أو لا عالمة بالضرورة و البدهة و لا جاهلة بليدة، أو لا نورانية صرفه و لا ظلمة محضه، و نحو ذلك، أو لا مشتبهه صرفه لا تفيق من جهلها، و لا مستقيمة أصيلة غير محفوفة بظلمات الأوهام و الحجب و الخيالات، يكاد من

قابليتها تعلم العلوم بداهة، و لو لم تمسسه نار الإكتساب بالنظر.

أو المراد من النور هو القرآن في لسان المؤمن في فمه، يوقد هذا النور من شجرة الوحي المباركة بكونها منشأ الأحكام الشرعية الموجبة للنجاة الأخروية، والبواقي على نحو ما مر.

أو المراد عدله تعالى أو أمره الذي قامت به السماوات والأرض، أو وجهه الباقي بعد فناء كل شيء، أو صفته تعالى أي صفة كانت كل ذلك في قلب النبي (صلى الله عليه وآله) في صدره، أو سبحات جلاله وجماله الدالة على توحيده تعالى ذاتاً ووصفاً وفعلاً وعبادة، أو الأدلة الآفاقية والأنفسية كذلك في قلب المؤمن في صدره، والشجرة هو الفيض الإلهي الجاري من عالم الأمر والمشية والإرادة، يكاد ذلك الفيض يجري في أودية العوالم الإمكانية، و لو لم تمسسه نار المشية والإرادة.

أو المراد ميل الطاعة في قلب المؤمن في صدره، يوقد من شجرة الطينة

[صفحة ١٥٩]

النورانية الاعتدالية، يكاد الإيمان يظهر منه من جهه كمال الاستعداد والقابلية.

أو المراد النور الذي خلق منه المؤمن، فهو في طينته الكامنة في باطنه، يوقد من شجرة القدرة الإلهية، أو الرحمة الرحيمية التي لا إفراط فيها ولا تفريط، يكاد زيتها يضيء لأنه أرحم الراحمين وأقدر القادرين، و لو لم تمسسه نار تتقد من أشجار القابليات.

أو المراد هو نور الإيمان في قلب المؤمن في صدره، ويؤيده قراءة أبي: مثل نور من آمن به، أو مثل نوره الذي أعطى المؤمن، قال محمد بن إبراهيم البوسجي: من قال إن النور الذي في قلب المؤمن هو مخلوق فهو جهنمي.

أو المراد من النور هو الحق، شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كما في آية: «يخرجهم من الظلمات إلى النور» [٣٣٥] أي من الباطل إلى الحق، يوقد هذا النور من شجرة مباركة هي المؤمن نفسه، كما في الخبر، أو هي نفس المؤمن فإن النفس كالشجرة في تطوراتها، وتشعب تعلقات أفعالها، وثمرتها الأحكام الوجودية والتشريعية، والمؤمن أو نفسه لا يهودى ولا نصراني، يكاد نوره الأصلي يظهر بالإيمان و لو لم تمسسه نار الدعوة.

أو الشجرة هي شجرة الإخلاص لله وحده لا شريك له في مراتب التوحيد الأربع، وهذه الشجرة لا يصيبها الشمس على أي حال لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك المؤمن يحترز من أن يصيبه شيء من الفترة، فهو بين خصال أربع: إن أعطى شكر، وإن ابتلى صبر، وإن حكّم عدل، وإن قال صدق، نور على نور أي ينقلب في خمسة من نور: علمه نور، وكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور [٣٣٦].

أو إن إيمان المؤمن من نور، وقلبه نور، وصدره نور، بل ظله نور، وإلا لم يقبل الإيمان، وحاصل إخلاصه نور، ونظير الوجهين هنا في معنى (نور على نور)

[صفحة ١٦٠]

يجري في جميع الوجوه السابقة، أو إن إيمانه نور على نور أي فريضة على فريضة، و سنّة على سنّة، وشجرة الإخلاص مستقيمة في القلب لا تميل إلى أحد الطرفين، وهي مباركة إذ جميع الخير إنما يحصل من هذه الشجرة، يكاد زيتها وهو النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم به.

تتميم الكلام بكلام أربعة نفر من الأعلام

الأول: ما ذكره القاضي البضاوى [٣٣٧] بقوله: «اللَّهُ نور السماوات والأرض» النور في الأصل كَيْفِيَّةٌ تدركها الباصرة أولاً وبوساطتها سائر المبصرات، كالكَيْفِيَّةِ الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله إلا بتقدير مضاف أو ارتكاب تجوُّز، أى الله تعالى منور السماوات والأرض بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء. أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير: نور القوم، لأنهم يهتدون به في الأمور، أو موجدهما فإنَّ النور ظاهر بذاته مظهر لغيره، وأصل الظهور هو الوجود كما أنَّ أصل الخفاء هو العدم، والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه، أو الذى به يدرك أو يدرك أهلها من حيث أنه يطلق على الباصرة لتعلقها به، أو لمشاركتها له فى توقّف الإدراك عليه، ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكاً، فإنها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات، ويغوص فى بواطنها، ويتصرّف فيها بالتركيب والتحليل. ثم إنَّ هذه الإدراكات ليست لذاتها وإلا لما فارقتها، فهي إذن من سبب يفيضها عليها، وهو الله سبحانه وتعالى إبتداءً أو بتوسيط الملائكة والأنبياء ولذلك سموا أنواراً، ويقرب منه قول ابن عباس: معناه هادى من فيهما، فهم بنوره يهتدون. ثم ذكر فى بيان التمثيل وجهين، أحدهما الهدى الذى دلّ عليه الآيات

[صفحة ١٦١]

البيّنات، والثانى ما نور الله به قلب المؤمن من العلوم والمعارف، ثم قال: أو أنه تمثيل لما منح الله به عباده من القوة الدراكة الخمس المترتبة التى يناط بها المعاش والمعاد، وهى الحساسة التى تدرك المحسوسات بالحواس الخمس، والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت، والعقلية التى تدرك الحقائق الكلية، والمفكرة وهى التى تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم، والقوة القدسية التى يتجلّى فيها لوائح الغيب، وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء، والمعينة بقوله تعالى: «و لكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» [٣٣٨] بالأشياء الخمسة المذكورة فى الآية، وهى المشكاة، والزجاجة، والمصباح، والشجرة، والزيت.

فإنَّ الحساسة كالمشكاة لأنَّ محلّها كالكوى، ووجهها إلى الظاهر لا يدرك وراؤها، وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات، والخيالية كالزجاجة فى قبول صور المدركات من الجوانب، وضبطها للأنوار العقلية، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات، والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية والمعارف الإلهية، والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها إلى ثمرات لا نهاية لها، والزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادّة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية، لتجردها عن اللواحق الجسميّة، أو لوقوعها بين الصور والمعانى متصرّفة فى القبيلتين منتفعة من الجانبين، والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفائها وشدة ذكائها تكاد بالمعارف من غير تفكير ولا تعليم. أو تمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك، فإنها فى بدء أمرها خالية عن العلوم، مستعدة لقبولها كالمشكاة، ثم ينتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكّن من تحصيل النظريات، فيصير كالزجاجة متلائة فى

[صفحة ١٦٢]

نفسها قابلة للأنوار، وذلك التمكن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة، وإن كان بالحدس فكالزيت، وإن كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها يضىء، لأنها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والإلهام الذى مثله النار من حيث إنَّ العقول تشتعل عنها، ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكّن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح، فإذا استحضرتها كانت نوراً على نور على نور.

الثاني: ما ذكره حسام الدين الحلبي تلميذ المولوى المعنوى، الذى أَلَفَ و نظم لأجله المثنوى، فى تفسيره بقوله: «اللَّهُ نور السماوات و الأرض» أى وجود السماوات و الأرض و ظهورهما، فإنَّ النور و الوفور و الظهور أَلْفَاظ مترادفة، و مفهومها المطابقى الحقيقى و لازمها الذاتى- و هو الظاهر بذاته و المظهر لغيره- واحد. و يطابق هذا قوله تعالى: «و لِلَّهِ المشرق و المغرب أينما تولَّوا فثمَّ وجه الله» [٣٣٩] أى ذاته و وجوده، و كذا قوله: «هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن» [٣٤٠].

و هذا حكم صريح، و إدراك واضح، و علم صحيح، فإنَّ الله تعالى وجود السماوات و الأرض و ما فيهما من الموجودات الكائنات، فليس للأشياء وجود سوى الله، و انَّ الله تعالى عين الأشياء الظاهرة و الباطنة و الأولى و الآخرة، و وجودها إجمالاً و تفصيلاً، و وجود كلِّ شىء من المجرّدات الإلهية و الكونية، العقلية و النفسية، و الجسمية و الجوهرية، و العرضية البسيطة و المركبة، فإطلاق كلام الله تعالى على المعنى المجازى الغير الظاهرى المطابقى و على غير مراده، خارج عن حسن الأدب و الإنصاف. نعم انَّ هذا النوع من الأسرار الإلهية، و الأطوار الغيبية الغير المتناهية طور وراء طور العقل، و لا يدركه العقل بالاستقلال من غير التأييد الإلهى، و التوفيق الربانى، و الجهاد الصمدانى، و الرياض السبحانى، بل المؤثّر فى طور التحقيق

[صفحة ١٦٣]

ظاهراً و باطناً، صورةً و معنىً، أمّا هو الحقّ الواجب بذاته، المؤثّر فى الممكنات بذاته و أسمائه و صفاته، و الممكن بالذات بالمعنى الأخصّ ليس له من ذاته لا ذات، و لا أثر، و لا صفات، و لا وجود، و لا عدم، و لا حدوث، و لا قدم، و لا يد، و لا رجل، و لا قدم، و لا عمل، و لا علم، بل كلّ من الله، هذا هو ما درسوا إليه المحقّقون من الأنبياء و الأولياء و الحكماء المتألّهيّن. ثمَّ ذكر فى مقام بيان التمثيل الوجهين الأولين الذين ذكرهما القاضى أولاً، ثمَّ قال: الثالث: إنّه تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الخمسة: الحاشية الدّراكة المباركة التى ينتظم بها أمور عالم المحسوس، و أحوال المعاش بالاصالة و بتبعيته أحوال المعاد، و الخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوّة العقلية التى تدرك الحقائق الكليّة، و تقبل إشارات الأنوار الإلهية و العلوم الربّانية، و المفكّرة و هى التى تؤلّف المعانى الحاصلة و المحصّلة لتستنتج منها علوماً نظريّة و نتائج فكريّة، و القوّة القدسيّة التى هى القوّة العقلية، تقدّست عن الصور الوهميّة و الهيئات الخيالية التى هى عقال العاقل، و لذا سمّيت عقلاً لأنّه يعقل النفس الشيطانية عن التصرّفات الباطلة، و التعطّفات العاطلة.

فالأمر الخمسة المذكورة فى الآية- و هى المشكاة، و المصباح، و الزجاجه، و الكوكب، و الشجرة- إشارة إلى الأمور الخمسة المذكورة التى هى المشاعر العشرة، خمسة فى الظاهر و خمسة فى الباطن، و الشجر إشارة إلى صورة جمعيّة الكلّ التى لا من شرق عالم المعقولات، و لا من غرب مشكاة عالم المحسوس، و الزيتون هو كمال استعداد النفس الناطقة لقبول إشارات أنوار المعارف الإلهية، ثمَّ قال: و هذا ممّا قاله أهل التفسير و التنزيل.

و الظاهر أنّ هذا المعنى الذى ذكره هو الذى ذكره القاضى البيضاوى، و هما متقاربان عصراً، و القاضى مقدّم ظاهراً، فيكون القاضى هو المتقدّم فى هذا المعنى، و الفضل للمتقدّم كما لا يخفى.

الثالث: ما ذكره عبد الرزاق الكاشى بقوله: «اللَّهُ نور السماوات و الأرض» أى

[صفحة ١٦٤]

وجودهما و ظهورهما، و وجود ما فيهما ظاهراً و باطناً.

ثم ذكر ما يقرب لفظاً و معنى مما ذكره حسام الدين الحلبي، ثم قال: «مثل نوره...» أى صفة وجوده و ظهوره فى العالمين بظهورهما به، كمثل مشكاة فيها مصباح، و هى إشارة إلى الجسد الظلماني فى نفسه، و تنوره بنور الروح الذى أشير إليه بالمصباح، و تشبكه بشباك الحواس، و تلاقؤ النور من خلالها كحال المشكاة من المصباح و المصباح فى زجاجة، و الزجاجه هى القلب المستنير بنور الروح و العقل.

و الفتيلة علقه الدم، و الدهن الدم الأصفر القائم بالعلقة الذى يحمل الطبائع الأربع، و الدخان ما اعتدل نضجه من أنجزه الدم الأصفر، و قد يكون بمشاركه العلقه، و استناره الكون من الزجاجه بإشراق المصباح عليها كاستناره الجسد بنور الحياة، و ما يلزمها من القلب بإشراق الروح أو العقل عليه.

و زجاجة القلب كأنها كوكب درى يشرق بجوهريه صفائه و نوريته و بما يشرق عليه من نور الروح، و ذلك المصباح يوقد من شجرة مباركة زيتونه هى النفس و تطوراتها، و تشعب تعلقات أفعالها كل منها بما يليق له من الجسد و الجسم أغصان لها، و ما يترتب على ذلك من الأحكام الوجودية و التشريعية ثمرات لها، (لا شرقية و لا غربية) أى لا واجبه و لا ممتنع.

«يكاد زيتها يضىء» يكاد أن تتكون لقوة استعدادها، «و لو لم تمسسه نار» نور العقل أو الوجود، «نور على نور» من جهة تنور الجسم و الجسد و القلب بنور الروح و العقل.

هذا فى العالم الصغير، و هو فى العالم الكبير مثل لاستناره العالم السفلى من محدّد الأفلاك بما يفيض على الأفلاك، و ما فيها من الأرواح و الأشعة المنبسطة منها على العالم السفلى بإشراق العقل الأول عليه.

فالعقل الأول كالمصباح، و المحدّد كالزجاجة البراقة لأنه خزائن الأنوار الوجودية، و منه تنبسط الأنوار إلى الأفلاك و ما فيها من الكواكب المنيرة للعالم

[صفحه ١٦٥]

السفلى الذى هو كالمشكاة، و الشجرة المباركة هى أمر الله التكويني، و هى كثيرة المنافع، لا شرقية و لا غربية لا واجبه و لا ممتنع، يكاد يصدر من مبدئه لقوة استعداده من حيث صلوح الإمكان، و لو لم تمسسه نار المشيئة، نور على نور لتنور العالم السفلية و العقلية به.

الرابع: ما ذكره الإمام الغزالي فى مشكاة الأنوار [٣٤١]، و قد نقله النواب الأعلى، و الجناب المعلى، مؤيد الدولة العلوية، و الملة البيضاء - أدام الله تأييده - بخطه الشريف و رسمه المنيف، فى حاشية نسخة شريفة من تفسير الإمام أبى الفتوح الرازى (رحمه الله) كانت عنده، و أمرنى بنقله فى هذه النسخة.

و هو من أحسن المعانى للآية الشريفة، و نقلته بلفظه على ما نقله، و هو قوله: لابد فى المقام من بيان مراتب الأرواح البشرية النورية، إذ بمعرفتها يعرف أمثله قوله تعالى: «الله نور السماوات و الأرض» و هى خمسة.

فالأول منها: الروح الحسياس، و هو الذى يتلقى ما تورده الحواس الخمس، و كأنه أصل للروح الحيوانى و أوله إذ به يصير الحيوان حيواناً، و هو موجود للصبي الرضيع أيضاً.

الثانى: الروح الخيالى، و هو الذى يستثبت ما أورده الحواس الخمس، و يحفظه عنده مخزوناً ليعرضه على الروح العقلية الذى فوقه عند الحاجة إليه، و هذا ما يوجد للصبي الرضيع فى بداية نشوه.

الثالث: الروح العقلية الذى به يدرك المعانى الخارجة عن الحس و الخيال، و هو الجوهر الإنسي الخاص، و لا يكون للبهائم و لا

للصبيان، و مدركاته المعارف الضرورية الكليّة.

الرابع: الروح الفكرى، و هو الذى يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات و ازدواجات، و يستنتج منها معارف شريفة، ثمّ إذا استفاد نتيجتين مثلاً ألف بينهما مرّة أخرى و استفاد نتيجة أخرى، و لا يزال يتزايد كذلك إلى غير نهاية.

[صفحه ١٦٦]

الخامس: الروح القدس النبوى الذى يختصّ به الأنبياء و بعض الأولياء، و فيه يتجلّى لوائح الغيب، و أحكام الآخرة، و جملة من ملكوت السماوات و الأرض، بل من المعارف الربانيّة التى يقصر دونها الروح العقلى و الفكرى، و إليه الإشارة بقوله: «و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نوراً نهدي به» [٣٤٢] الآية.

و إذا عرفت ذلك فلنرجع إلى تطبيق ما ذكرناه على المذكور فى الآية، فنقول: أمّا الروح الحساس فإذا نظرت إلى خاصيته وجدت أنوارها من ثقب عدّة كالعينين و الأذنين و المنخرين و غيرها، و أوفق مثال له فى عالم الشهادة المشكاة.

و أمّا الروح الخيالى فتجد له خواصّ ثلاثة: إحداها: أنّه من طينة العالم السفلى الكثيف، لأنّ الشى المتخيّل ذو مقدار و شكل و جهات محصورة مخصصة، و هو على نسبة من المتخيّل من قرب أو بعد، و شأن الكثيف الموصوف بأوصاف الأجسام أن يحجب عن الأنوار العقلية المحضة التى تنتزّه عن الوصف بالجهات و المقادير و القرب و البعد.

الثانية: أنّ هذا الخيال الكثيف إذا صُفّي و رُقّق و هُدّب و ضُبط صار موازياً للمعاني العقلية مؤدياً لأنوارها، و غير حائل عن إشراق نورها منها.

الثالثة: أنّ الخيال فى بداية الأمر يحتاج إليه جداً ليضبط به المعارف العقلية، فلا تضطرب و لا تتزلزل و لا تنتشر إنتشاراً يخرج عن الضبط، فنعم المعين الخيالات المثالية للمعارف العقلية.

و هذه الخواصّ الثلاثة لا تجدها فى عالم الشهادة بالإضافة إلى الأنوار المبصرة إلّا الزجاجة، فإنّها فى الأصل من جوهر كثيف صُفّي و رُقّق حتى لا يحجب نور المصباح، بل يؤدّيه على وجهه ثمّ يحفظه عن الإنطفاء بالرياح العاصفة، فهو أولى مثال له.

[صفحه ١٦٧]

و أمّا الثالث و هو الروح العقلى الذى به يدرك المعارف الشريفة الإلهية، فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح، و لذلك سمّى الأنبياء سُرّجاً.

و أمّا الرابع فهو الروح الفكرى، ثمّ خاصيته أن يبتدئ من أصل واحد ثمّ يتشعب شعبتان ثمّ كلّ شعبة شعبتان، و هكذا إلى أن يكثّر الشعب بالتقسيمات العقلية، ثمّ يفضى بالآخرة إلى نتائج هى ثمراتها، ثمّ تلك الثمرات تُعول فتصير بدوراً لأمثالها إذا أمكن تلقيح بعضها ببعض حتى يتمادى إلى ثمرات ورائها، فبالحرى أن يكون مثاله فى هذا العالم الشجرة.

و إذا كانت ثمراته مادّة لتضاعف أنوار المعارف و ثباتها و بقائها، فبالحرى أن لا يمثّل بشجرة السفرجل و التفاح و الزمان و غيرها، بل من جملة سائر الأشجار بالزيتونة خاصّة لأنّ لبّ ثمراتها هو الزيت الذى هو مادّة المصباح، و يختصّ من سائر الأدهان بخاصية زيادة الإشراق مع قلة الدخان.

و إذا كانت الماشية التى تكثّر نسلها، و الشجرة التى تكثّر ثمرتها تسمّى مباركة، فالذى لا يتناهى ثمرته إلى حدّ محدود أولى أن يسمّى شجرة مباركة، و إذا كانت الأفكار العقلية المحضة خارجة عن قبول الإضافة إلى الجهات و القرب و البعد فيه، فبالحرى أن

تكون لا شرقية و لا غربية.

و أما الخامس فهو الروح القدس النبوي المنسوب إلى الأولياء، و إذا كانت الروح المفكرة منقسمة إلى ما يحتاج إلى علم، و تنبيه، و مدد من خارج حتى يستمر في أنواع المعارف، و بعضها يكون من شدة الصفاء كأنه متبته من نفسه من غير مدد من خارج، فبالحرى أن يعبر عن الصافي البالغ الصافي الاستعداد بأنه يكاد يضيء و لو لم تمسه نار، و في الأولياء يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغنى عن مدد الملائكة، فهذا المثال موافق لهذا القسم.

و إن كانت هذه الأمور مرتبة بعضها على بعض، و الحسى هو الأول و هو كالتوطئة و التمهييد للروح الخيالي، إذ لا يتصور الخيال إلّا موضوعاً بعده، و الفكري و العقلي يكونان بعدهما، فبالحرى أن يكون المشكاة كالمحل

[صفحه ١٦٨]

للزجاجة، فيكون المصباح في زجاجة و الزجاجة في مشكاة، و إذا كانت هذه أنواراً بعضها فوق بعض، فبالحرى أن يكون نوراً على نور.

ثم اعلم أن هذا المثال أنما يصلح لقلوب المؤمنين، و لقلوب الأنبياء و الأولياء لا لقلوب الكفار، فإنّ النور سبب للهداية، فالمصروف عن طريق الهدى باطل و ظلمة بل أشد من الظلمة، لأنّ الظلمة لا تهدي إلى الباطل كما لا تهدي إلى الحق، و عقول الكفار انتكست و كذا سائر إدراكاتهم، و تعاونت على الإضلال في حقهم، فمثاله كرجل في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، و البحر اللجّي هو الدنيا لما فيها من الأخطار المهلكة، و الأشغال المردية، و الكدورات المعمية.

و الموج الأول الشهوات الداعية إلى الصفات البهيمية، و الإشتغال باللذات الحسية، و قضاء الأوطار الدنيوية حتى يأكلون و يتمتعون كما تأكل الأنعام، و بالحرى أن يكون هذا الموج مظلماً لأنّ حبّ الشيء يعمي و يصم.

و الموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة إلى الغضب، و العداوة، و البغضاء، و الحسد، و الحقد، و المباهاة، و التفاخر، و التكاثر، و بالحرى أن يكون مظلماً لأنّ الغضب نحول [٣٤٣] العقل، و بالحرى أن يكون هذا هو الموج الأعلى، لأنّ الغضب في الأكثر مستول على الشهوات حتى إذا هاج أذهل عن الشهوات، و غفل عن اللذات المشتبهات.

و أما الشهوة فلا تقاوم الغضب الهائج أصلاً، و أمّا السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة، و الظنون الكاذبة، و الخيالات الفاسدة التي صارت حجاباً بين الكفر و الإيمان و معرفة الحق، و الإستضاءة بنور شمس القرآن و العقل، فإنّ خاصية السحاب أن يحجب إشراق نور الشمس، و إن كانت هذه كلّها مظلمة فبالحرى أن تكون ظلمات بعضها فوق بعض.

[صفحه ١٦٩]

و إذا كانت هذه الكلمات تحجب عن معرفة الأشياء القريبة فضلاً عن البعيدة، فكذلك حجب الكفار عن معرفة عجائب أحوال النبي (صلى الله عليه و آله)، مع قرب تناوله و ظهوره بأدنى تأمل، فبالحرى أن يعبر عنه بأنه لو أخرج يده لم يكده يراها، و إذا كانت منبع الأنوار كلّها من النور الأول الحق، فبالحرى أن يعتقد كلّ موحد أن من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، إنتهى.

تحقيق من المصنف

و أقول في تحقيق الحال و توضيح المقال في المجال بحيث يشمل جميع الأقوال، و كلّما يمكن هنا من وجوه الإحتمال كلاماً مشتملاً

على التفصيل و إن كان في صورة الإجمال، و هو:

إنَّ الله تعالى في عالم الذات الباطنة الذي هو عالم الذات البحت البات لا إسم له و لا رسم له، و ليس بنور و لا ظلمة، عار عن جميع الحدود و الكيفيات، عال عن تصوّر الأوهام و الخيالات متعال عن التعينات و الإشارات، مطلق عن جميع القيود و الاعتبارات، السبيل إليه في هذا العالم مسدود، و طلبه في ذلك المقام الشامخ مردود، دليله آياته، و وجوده إثباته، كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم.

آن مگو كاندر عبارت نایدت

وین مگو كاندر اشارت نایدت

و أمّا في عالم الذات الظاهرة فهو النور الحقيقي الظاهر بنفسه المظهر لغيره، و هو نور الأنوار، و مبدأ الأدوار، و منتهى الأكوار، و مقام لم أعبد ربّاً لم أره، و ما رأيت شيئاً إلّا و رأيت الله قبله و بعده و معه، و هو تعالى في هذا العالم نور السماوات و الأرض، و كذا ما بينهما و ما فوقهما و ما تحتهما، و سبب نورهما و منورهما و هاديهما و مزينهما، و غير ذلك من المعاني المذكورة هنا المشار إليها في جملة ما أسلفناه، فيصحّ اعتبار جميعها بلا اختصاص ببعضها.

و يجوز في لفظ السماوات و الأرض حينئذٍ اعتبار ظاهرهما و باطنهما، و ظاهرهما حاوٍ لباطنهما و مشتمل لجميع ما فيهما، فيشملان جميع الموجودات

[صفحة ١٧٠]

من العلويات و السفليات و الباطنيات و الظاهريات، و يجوز جعل السماوات بمعنى مطلق العلويات، و الأرض بمعنى مطلق السفليات، و يرجع ذلك إلى الأول بالاعتبار، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

و قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة» الضمير لله أو للنور، و حينئذٍ إن جعل إضافة النور بياتية، فالنور هو النور المذكور في الفقرة السابقة، و إن جعلت لامية أو ظرفية كان المقصود من نوره نور الله، و نور النور السابق المذكور، كما ورد في الدعاء: «يا نور النور، يا مدبّر الأمور» [٣٤٤]، و كما ورد أيضاً: «يا نوراً، يا من هو نور».

و هذا أدخل في المبالغة، و أنسب بالواقع و الحقيقة، فيكون الممثل هو نور الله سبحانه، و أمّا الممثل به فهو نور محسوس بالخصوص، و هو نور السراج الضخم الثاقب النافذ في قنديل من الزجاج الصافية، و الزجاج في جوف المشكاة النورية الزاهرة، فيكون المراد حينئذٍ نوراً في شيء ذي نور، و هو في شيء آخر ذي نور، فيكون هناك أنوار بعضها فوق بعض، و أضواء بعضها تحت بعض مع شدة الضياء و قوّته على ما ظهر ممّا مرّ.

و المراد من المثل الصفة، فيكون المراد أن صفة نوره تعالى صفة المشكاة المذكورة، و المراد تشبيه الجملة بالجملة أي المركب بالمركب، لا تشبيه المفرد و الجزء كما في قوله تعالى: «أو كصيّب من السماء» [٣٤٥] أو «كماء أنزلناه من السماء» [٣٤٦].

و لما كان أصل النور هو الوجود إذ لا نور أكمل منه بالنسبة إلى كلّ موجود، كما ورد في الخبر: «إنَّ الله تعالى خَلَقَ الخَلْقَ في ظلمة، ثمّ رشّ عليهم من نور الوجود» [٣٤٧] و الوجود هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره الذي هو معنى النور حقيقة،

[صفحة ١٧١]

و هو نور الله السارى فى جميع الموجودات، و هو جهة ظهور جميع المخلوقات، فكلّ شىء منور بنوره تعالى، و ظاهر بظهوره. ثمّ إنّ كلّ شىء موجود من الدرة إلى الذرة مشتمل على ثلاث مراتب متداخلة، فالعالم الكبير مثلاً مشتمل على الجبروت و الملكوت و الناسوت، فالجبروت هو المصباح، و الملكوت هو الزجاجة، و الناسوت هو المشكاة، و كذلك العالم الصغير و الوسيط، و بوجه آخر كلّ شىء مركب من روح و نفس و جسد، فالروح هو المصباح، و النفس هو الزجاجة، و الجسد هو المشكاة، و كذلك القلب مع الصدر و الجسد، و الروح مع القلب و الصدر و نحو ذلك. و بوجه آخر كلّ شىء مركب من القشر و اللب، و برزخ بينهما لا يبغيان، و بوجه آخر كلّ ممكن زوج تركيبى، و فى المركبين أيضاً برزخ بين الأمرين، و هكذا كلّ زوجين اثنين حتى نفس المصباح و نفس المشكاة أيضاً كذلك، و كلّ ذرة من الذرات كذلك أى (مطلق كلّ) [٣٤٨] أمور ثلاثة متداخلة كذلك، فصفت المشكاة موجودة فى كلّ شىء لا تغادر صغيرة و لا كبيرة، فجميع الأشياء مشكاة على الصفة السابقة، و فى كلّ منها صفة نوره و آثار ظهوره، و هو الذى اختفى لفرط نوره، و الظاهر الباطن فى ظهوره ظاهر عند كلّ من شاهده، باطن عن منافق جحده، و إلى ذلك أشار من قال:

فواعجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد

و فى كلّ شىء له آية
تدلّ على أنّه واحد

و هذا المصباح الوجودى النورى يوقد من شجرة مباركة، هى القدرة الإلهية الكاملة المنشعبة من جهة اختلاف أنواع الموجودات الكونية، و بركتها من جهة صدور جميع الموجودات الخيرية منها، و هى زيتونة فى كثرة منافعها، أو فى كونها سبباً للفيوضات النورية السارية الجارية من الدرة إلى الذرة، أو فى كونها

[صفحة ١٧٢]

سبباً لوجود ذلك المصباح المنور، أو فى كونها سبباً للتصوّ و التنوّ و نحو ذلك. «لا شرقية و لا غربية» أى لا جبر بالنسبة إليها و لا تفويض، بل أمر بين الأمرين، يكاد زيت هذه الشجرة - و هو الوجود الثانى - يضىء أى يصير فعلياً، «و لو لم تمسه نار» الأمر أو المشيئة أو الإرادة فى ضمن فتيلة الاستعداد و القابلية، أو الصور العلمية، أو الماهيات الثابتة و الأعيان النابتة المشهورة بالمثل الافلاطونية.

و هذا المصباح نور على نور أى فى نور هو الزجاجة أو المشكاة، أو المشكاة نور على نور هو الزجاجة نور على نور هو المصباح و فى نور هو المشكاة، أو المراد تعدّد النور و تكرّره، و المراد نور على نور على نور، أو نور فى نور فى نور. «يهدى الله لنوره من يشاء» أى يوجد الله فى عالم ملكه من يشاء و ما يشاء كيف يشاء، أو يهدى الله إلى جهة نوره و ملاحظة آثار ظهوره من يشاء، أو يهدى الله إلى تدبّر نوره و تصوّر آثار ظهوره من يشاء، «و الله بكلّ شىء عليم» يضع الأشياء موضعها بحسب مقتضى الحكمة على طبق الاستعداد و القابلية.

«في بيوت» أى هذا المصباح و المشكاة موضوعة في بيوت «أذن الله أن ترفع» وهذه بيوت مختلفة كالبيوت الإمكانية أى مراتب الإمكانات المختلفة، فإنّ إيمان كلّ شيء بنحو خاص مختصّ به لا يتعدى غيره، و كالبيوت الكونية العقلانية، و الروحانية، و النفسانية، و الجسمانية، و غير ذلك من البيوت الكثيرة و الجزئية المتنوعة، و بيت كلّ ذرّة و ذرّة محلّه و مستقرّه. و بيت المشكاة المركّب من العقل و الروح و النفس من البيوت الخارجية هو الطبيعة، و بيت المشكاة المركّب من الروح و النفس و الطبيعة هو المادّة، و بيت المشكاة المركّب من النفس و الطبيعة و المادّة هو المثال، و بيت المشكاة المركّب من الطبيعة و المادّة و المثال هو الجسد و هكذا، و بيت المشكاة المركّب من القرآن و القلب و الصدر هو بدن المؤمن و هكذا، فيشمل الممثل به جميع المعاني السابقة

[صفحه ١٧٣]

و غيرها، و سيجيء ما ذكره القوم في تفسير البيوت عند تفسير الآية الثانية اللاحقة بهذه الآية السابقة النورية. و في تفصيل معنى الآية كلام طويل للفاضل سعيد القمي (رحمه الله) أيضاً في شرح توحيد ابن بابويه [٣٤٩]، يقرب من ألف و مائة بيت تقريباً، من أراحه فليطلبه من محلّه، و فيما ذكرناه كفاية لأهل الدراية، و على ما ذكرناه في معنى الآية يكون للآية من المعاني ما لا يعدّ و لا يحصى، و ينطبق على ما ذكرهنا و مالم يذكر، و هو مجمل يفصل كلّ ما مرّ، فتأمل و تدبّر. «في بيوت» قيل: و المراد بيوت الله أى المساجد التى تكون قناديلها أعظم، قال النّبى (صلّى الله عليه و آله): «المساجد بيوت الله فى الأرض، و هى تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض» [٣٥٠] ثمّ قيل: إنّها أربع مساجد لم يبينها إلّا نبيّ: الكعبة بناها إبراهيم و إسماعيل، و مسجد بيت المقدس بناه داود و سليمان، و مسجد المدينة و مسجد قبا بناهما رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و قيل: هى بيوت الأنبياء.

و فى الكافي عن الصادق (عليه السلام): «هى بيوت النّبى (صلّى الله عليه و آله) [٣٥١]. و فيه و فى الإكمال عن الباقر (عليه السلام): «هى بيوتات الأنبياء (عليهم السلام) و الرسل و الحكماء و أئمّة الهدى [٣٥٢]. و القمى عنه (صلّى الله عليه و آله): «هى بيوتات الأنبياء، و بيت على (عليه السلام) منها [٣٥٣].

[صفحه ١٧٤]

و روى أنّه قرأ النّبى (صلّى الله عليه و آله) الآية و قال: هذه البيوت بيوت الأنبياء، فقام أبو بكر و قال: يا رسول الله هذا البيت منها- أى بيت على و فاطمة-؟ قال (صلّى الله عليه و آله): نعم من أفاضلها [٣٥٤]. قيل: و يعضده قوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» [٣٥٥] و قوله تعالى: «رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت» [٣٥٦].

و فى الكافي عنه (عليه السلام) أنّ قتادة قال له: و الله لقد جلست بين يدي الفقهاء و قدّامهم، فما اضطرب قلبى قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك، فقال له: أتدرى أين أنت؟! أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع، فأنت ثمّة و نحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت و الله جعلنى الله فداك، و الله ما هى بيوت حجارة و لا طين [٣٥٧].

أو المراد من البيوت مطلق أجسام الأنبياء و الأولياء و المؤمنين و الصلحاء، أو بيوت عباداتهم فإنّ البيوت التى يُعبد فيها تزهّر لأهل السماء كما تزهّر النجوم لأهل الأرض، و قوله تعالى: «فى بيوت» أى كمشكاة فى بيوت، كأنّه قيل: مثل نوره كما ترى فى المسجد مثلاً

نور المشكاة التي من صفتها كيت كيت.

ولا ينافي جميع البيوت وحدة المشكاة، إذ المراد بعض البيوت أو مطلق مشكاة لها هذا الوصف بلا- اعتبار الوحدة والكثرة، أو التقدير: يوقد في بيوت كذلك، أو هو متعلق بما بعده وهو يستبح أي يستبح له رجال في بيوت، وفيها تكرير كقولك: زيد في الدار جالس فيها، أو بمحذوف كقوله تعالى: «في تسع آيات» [٣٥٨] أي سَبَّحُوا.

[صفحة ١٧٥]

«في بيوت أذن الله أن ترفع» والمراد من الإذن الأمر، ورفعها بناؤها وتعميرها كقوله تعالى: «بناها- رفع سميها فسواها» [٣٥٩] وقوله تعالى: «و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» [٣٦٠]، أو المراد رفعها من حيث القدر بالتعظيم ونحوه أو بالذكر، ورفع الحوائج فيها إلى الله ونحو ذلك.

«و يذكر فيها اسمه» هو عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه، أو المراد ذكره بذكر أسمائه الحسنی، أو بتلاوة كتابه.

«يسبح له فيها بالغدو والآصال» بناءً المعلوم في يسبح أي يصلي فيها بالبكر والعشايا، أي أوقات الغدو والعشاء، وقال ابن عباس: كل تسبيح في القرآن صلاة [٣٦١].

وقيل: المراد بالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه، وصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وأفعاله التي كلفها حكمه وصواب، وقُرئ: الأيصال أي الدخول في الأصل، يقال: أصل كأظهر وأعتم، وقُرئ: يسبح (بفتح الباء) مجهولاً، كأنه قيل: من يسبح؟ فقال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» [٣٦٢].

و التجارة الشراء والبيع، والمراد بها هنا الشراء لذكر البيع بعدها، أو تخصيص بعد التعميم، أو المراد من التجارة الجلب، يقال: تجر في كذا إذا جلبه، والربح يتعلق بالبيع ويتوقع بالشراء، وأقام الصلاة أصله إقامة، والتاء عوض عن العين المحذوفة فلما أضيف جعل المضاف إليه بدل التاء، كما قيل: وأخلفوك وعد الأمر الذي وعدوا، وإتياء الزكاة أي إخلاص الطاعة والزكاة المفروضة.

في الفقيه عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية: كانوا أصحاب تجارة، فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممن

[صفحة ١٧٦]

لا يتجر [٣٦٣].

و في الكافي قال: هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها [٣٦٤].

و عن الصادق (عليه السلام) أنه سأل عن تاجر ما فعل؟ فقيل: صالح ولكنه قد ترك التجارة، فقال (عليه السلام): عمل الشيطان- ثلاثاً- أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إشتري عيراً أتت من الشام، فاستفضل فيها ما قضى به دينه وقسم في قرابته، يقول الله عز وجل: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» [٣٦٥] الآية، يقول القصاص [٣٦٦]: إن القوم لم يكونوا يتجرون، كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في مواقيتها، وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر [٣٦٧].

«يخافون يوماً» مع ما هم عليه من الذكر والطاعة وعدم الغفلة، «تقلب في القلوب والأبصار» أي تضطرب وتتغير من الهول، أو تزعج القلوب وتشخص الأبصار، أو تنقلب حالاتهما فلا يفهم القلب ولا تبصر العين، أو يفهم القلب مالم يكن يفهم وتبصر العين مالم

تكن تبصر، أو تتقلب القلوب من توقع النجاة و خوف الهلاك، و الأبصار من أى ناحية يؤخذ بهم و يؤتى كتابهم. أو تنقلب من حال إلى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها، أو تتقلب بين طمع النجاة و خوف الهلاك، و تتقلب الأبصار يمنة و يسرة، أو تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، و الأبصار بالعمى بعد البصر، أو تتقلب القلوب من الشك إلى

[صفحه ١٧٧]

اليقين و الإيمان، و الأبصار عما كانت تراه غيًّا فتراه رشداً، فمن كان شاكاً في دنياه أبصر في آخرته، و من كان عالماً ازداد بصيرة و علماً، فهو مثل قوله تعالى: «فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك اليوم الحديد» [٣٦٨].
«ليجزئهم الله» متعلق بيسبج، أو لا- تلهيهم، أو يخافون، «أحسن ما عملوا» أى أحسن جزاء ما عملوا، «و يزيدهم من فضله» أشياء لم يعدهم على أعمالهم، و لا تخطر ببالهم، قال تعالى: «ل الذين أحسنوا الحسنی و زیادة» [٣٦٩].
«و الله يرزق من يشاء بغير حساب» و هو ما يتفضل به، و أما الثواب فله حساب لكونه على حسب الإستحقاق، و هذا تقرير للزيادة، و تنبيه على كمال القدرة، و نفاذ المشيئة، و سعة الإحسان.

في تسميتها بسيده النساء

و منها سيده النساء، و قد ورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصة و العامة، فعن العباس، عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: إبتنى فاطمة سيده نساء العالمين [٣٧٠].
و عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت للصادق (عليه السلام): قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): فاطمة سيده نساء أهل الجنة أم سيده نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم و فاطمة سيده نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين، فقلت: قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟ قال (عليه السلام): و الله سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين و الآخرين [٣٧١].
و عن النبي (صلى الله عليه و آله) في روايه رواها في كشف الغمّة أنه قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت

[صفحه ١٧٨]

محمد (صلى الله عليه و آله)، و آسيه امرأة فرعون [٣٧٢].
و في الخبر عن عائشة أنها قالت يوماً لفاطمة (عليها السلام): ألا أبشرك؟ أني سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، و فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، و خديجة بنت خويلد، و آسيه بنت مزاحم امرأة فرعون [٣٧٣].

و عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قرأ قوله تعالى: «إن الله اصطفاك و طهرك» [٣٧٤] الآية فقال: يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، و آسيه بنت مزاحم.

و في الخبر الآخر: إنّ كلّاً من الأربع سيده نساء عالمها إلّا فاطمة، فإنّها سيده النساء في الدنيا و الآخرة من الأولين و الآخرين.
و من كتاب مولد فاطمة لابن بابويه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: إشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم زوجة فرعون، و هي زوجة النبي (صلى الله عليه و آله) في الجنة، و خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه و آله)

و آله) في الدنيا والآخرة، و فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله) [٣٧٥].
و في خبر آخر إنَّ مريم و آسية و خديجة و كلثوم أخت موسى أو أم يحيى،

[صفحة ١٧٩]

هؤلاء الأربعة من أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) في الجنة [٣٧٦]، و ليس في الجنة لعلی (عليه السلام) زوجة غير فاطمة (عليها السلام).

و عن عائشة: ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من علي، و لا من النساء أحب إليه من فاطمة، و إنَّ يوماً أقبلت فاطمة تمشي لا والله الذي لا إله إلا هو ما تكلمت فاطمة معه في شيء، فقال لها: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيده نساء العالمين.

و في خبر آخر: سيده نساء هذه الأمة [٣٧٧].

و عن ابن عباس أنه قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان جالساً ذات يوم و عنده علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، فقال (صلى الله عليه و آله): اللهم إنَّك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي، و أكرم الناس علي، فأحب من أحبهم، و أبغض من أبغضهم، و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم، و اجعلهم مطهرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب، و أيدهم بروح القدس منك.

ثم قال: يا علي أنت إمام أمتي - إلى أن قال: - و كأتى أنظر إلى بنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، و عن يسارها كذلك، و كذلك بين يديها و خلفها، تقود مؤنات أمتي إلى الجنة، و أنها لسيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و أنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف من الملائكة المقربين، فيقولون لها ما قالوا لمريم: يا فاطمة إنَّ الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين [٣٧٨].

و عن النبي (صلى الله عليه و آله): الحسن و الحسين خير أهل الأرض بعدى و بعد أبيهما، و أمهما أفضل نساء أهل الأرض [٣٧٩].

[صفحة ١٨٠]

و عن أبي حمزة، عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: «إنَّها لإحدى الكبر - نذيراً للبشر» [٣٨٠] قال: يعني فاطمة [٣٨١].
و عن النبي (صلى الله عليه و آله): يا علي إنَّ الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين [٣٨٢].

و في خبر طويل ذكر فيه نزول المائدة على فاطمة (عليها السلام)، فقال (صلى الله عليه و آله): الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا في مريم بنت عمران، فقالت فاطمة: يا أبة أنا خير أم مريم؟ فقال (صلى الله عليه و آله): أنت في قومك و مريم في قومها [٣٨٣] أي كل منكما خير، فبقى الكلام بالنسبة إلى كون فاطمة خيراً من مريم في محل السكوت، و حكمه يستفاد من الأخبار السابقة العامة أو المطلقة.

و روى حذيفة اليمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هذا ملك لم ينزل قط إلى الأرض قبل هذه الليلة، إستأذن ربّه أن يسلم علي و يبشّرني بأن فاطمة سيده نساء أهل الجنة [٣٨٤].

و عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: «و ما خلق الذكر و الأنثى» [٣٨٥] أنه

[صفحه ١٨١]

قال: الذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) و الأنثى فاطمة (عليها السلام) [٣٨٦].

و هذا أيضاً يدل أيضاً بالاستلزام أن فاطمة (عليها السلام) سيده نساء العالمين، فإن تخصيص فاطمة (عليها السلام) بلفظ الأنثى اما أن يكون لأنه ليس في العالم أنثى غيرها و ليس كذلك، أو لأنها أكمل الأفراد و أشرفها و أفضلها و هو المطلوب، و هذا الكلام يجري في الذكر أيضاً بالنسبة إلى علي (عليه السلام).

و روى عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: فاطمة سيده نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران [٣٨٧].
و عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فاطمة خير نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران [٣٨٨].

و في خبر آخر: إلا ما كان لمريم بنت عمران [٣٨٩].

و في خبر آخر مشهور: إن فاطمة خير نساء العالمين إلا ما ولدته مريم [٣٩٠].

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على كونها سيده النساء، بالعبارات المختلفة، و المضامين المتقاربة.

بيان: لا إشكال في كونها سيده النساء في الدنيا و العقبى، و كونها سيده نساء أهل الجنة كما ورد في الروايات يفيد ذلك أيضاً، إذ جميع النساء المؤمنات نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين، فتكون سيده نساء العالمين، و أما نساء أهل النار فهن ساقطات عن درجته الاعتبار، و يلزم من سيادتها على نساء أهل الجنة كونها سيده نساء أهل النار أيضاً بالأولوية، إذ المراد من ذلك كونها حاكمه

[صفحه ١٨٢]

عليهن، نافذة الحكومة فيهن.

و حقيقة السيادة كون المسود صادراً عن أمر السيد و نهيه، و هذا المعنى بإطلاقه شامل على الأوامر و النواهي التشريعية و التكوينية، فتكون خلقه جميع النساء أيضاً بوساطة فاطمة (عليها السلام)، بل بناء على ما أشير إليه سابقاً مما قرره أهل الحكمه أن جميع أنواع الذكور أنثى بالنسبة إلى من هو مؤثر فيهم باعتبار صفة التأثر و الإنفعال، فيعم سيادتها على جميع ذرات الموجودات من الأولين و الآخرين سوى الأنوار المعصومين (عليهم السلام).

ثم إن العالم إسم لما يعلم به الشيء مطلقاً كالخاتم لما يختم به، و القالب لما يقلب به، و سمي ما سوى الله عالماً من جهة أنه يعلم به البارى سبحانه، و يسمى كل جماعة من شيء عالماً فيقال: جاءني عالم من البقرة أو الإنسان مثلاً، بل يسمى كل جزء من أجزاء العالم أيضاً عالماً، إذ كل ذرة و ذرة من حيث أنه أثر يدل على المؤثر، إذ الشيء و لو كان جزئياً لا يوجد نفسه لاستحالته، و كذا لو كان كلياً لاستحالته، فلا بد له من موجد يوجده، إذ كون الشيء مطلقاً موجداً لنفسه يستلزم تقدم الشيء على نفسه، فكل شيء يدل بوجوده على موجد، و لذا قيل:

فوا عجباً كيف يُعصى الإله

أم كيف يجحده الجاحد

ففى كل شىء له آية
تدل على أنه واحد

فكل جزء و جزئى، و كل و كلّى عالم، فيصير هذا الاسم شاملاً لجميع ذرات الكائنات من الأجزاء و المركبات و الجزئيات و الكليات، و جميع الأصناف و الأنواع، و كل جنس من الأجناس من الجواهر، و الأعراض، و العقول، و الأرواح، و النفوس، و الأشباح. و إذا جمع العالم على العوالم فيعمّ العاقل و غير العاقل، و إذا جمع على العالمين - بالواو و النون [٣٩١] - اختصّ بذوى العقول، و يجوز التعميم لغيرهم أيضاً من باب التغليب، و قول بعضهم: «إنّ العالمين إسم جمع مختصّ بالعقلاء و لا واحد له» لا

[صفحة ١٨٣]

وجه له، كقول من قال: إنّ العالم أيضاً مختصّ بمن يعقل، و الظاهر من الآيات و الأخبار تعدّد العوالم الظاهريّة و الباطنيّة. لكن ذهب أكثر المتكلمين إلى أنّ العالم هو الجسماني المنحصر فى الفلكى العلوى و العنصرى السفلى. و عن بعض العارفين: إنّ المصنوع إثنان: عالم الماديّات، و عالم المجرّدات، و الكائن فى الأوّل هو الجسم، و الفلك و الفلكيات، و العنصر و العنصريّات، و العوارض اللازمة له، و فى الثانى الملائكة المسماة بالملائكة الأعلى، و العقول و النفوس الكليّة، و الأرواح البشريّة المسماة بالنفوس الناطقة، إنتهى، و يمكن تطبيق كل ذلك على ما هو الحقّ فى الواقع و الحقيقة. و قوله (صلّى الله عليه و آله): «فاطمة سيّدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران» يناهى أكثر الأخبار الواردة الظاهرة فى أنّها سيّدة نساء العالمين بلا استثناء شىء، بل صرح به فى بعضها كقوله (صلّى الله عليه و آله): (من الأولين و الآخرين). و يمكن توجيه الخبر المذكور بجعل (ما) نافية، و حينئذٍ أمّا أن يجعل مريم مفعولاً أى ما تجاوز هذا التفضيل عن مريم، أو ما تجاوز بعضهنّ عنها، أو فاعلاً أى لم تخل مريم أيضاً من هذا التفضيل، فتكون هى أيضاً داخلّة فى المفضلّ عليهنّ. و التذكير حينئذٍ فى الفعل المسند إلى المؤنث الحقيقى أمّا بناء على جوازه عند الإسناد إلى الظاهر، أو جعلها للشرف بمنزلة المذكور، أو لأنّها لم تتزوّج فكأنّها ليست بمؤنث، أو لأنّ «ما خلا» يستعمل غالباً فى مقام الإستثناء، فلا يتبدّل حاله كما قرّر فى الكتب النحويّة، لأنّها يتغيّر الصورة الإستثنائيّة، و إن كان يجعل (ما) حينئذٍ زائدة أو مصدرية لا نافية، إلّا أنّ الصورة واحدة فأجرى عليه حكم الحالة الغالبة، أو أنّ (خلا) هنا من الأفعال الجامدة الصرفة. أو المراد إستثناء مريم من المفضوليّة الكاملة، و من كونها مساوية لسائر

[صفحة ١٨٤]

النساء، من جهة أنّ الله تعالى خصّها أيضاً بهذه الصفة فى قوله: «إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين» [٣٩٢].

أو المراد إستثناء مريم حقيقة، و عدم تفضيل فاطمة (عليها السلام) عليها فى هذه الرواية من باب المصلحة، حيث ارتكز فى الأنظار لظاهر الآية أنّ مريم أيضاً بهذه الصفة، فلعلّه (صلّى الله عليه و آله) لو لم يستثناها وقع فى التهمة بأنّ النّبى إنّما يفضّل فاطمة كذلك من جهة المحبّة، أو إرادة كونها سيّدة مجازيّة لا حقيقة.

أو كان ذلك موجباً لعداوة النصارى و نحو ذلك، فيكون مراده (صلى الله عليه و آله) أنى أستثنى فى تفضيلى هذا مريم، و أحكم فيها بعدم المفضولية، أو أجعلها فى محلّ السكوت فى تلك الجملة، على الخلاف فى انّ الإستثناء من الإثبات نفى أو فى محلّ السكوت و كذا الإستثناء من النفى.

أو يكون قوله: «ما خلا- مريم» من كلام الراوى، أى ما استثنى النبى (صلى الله عليه و آله) مريم أيضاً، كما قيل بذلك فى الخبر المشهور عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «أسماء أحبّ الناس إلىّ ما حاشا فاطمة» حيث قيل: إنّ لفظ (ما حاشا) من الراوى بمعنى انّ النبى (صلى الله عليه و آله) ما استثنى فاطمة، و ذلك بقرينه ما فى خبر الآخر: «ما حاشا فاطمة و لا غيرها» مع صحّه جعله إستثناء أيضاً، فيكون لفظه (و لا غيرها) بمعنى لا استثنى غير فاطمة.

و أمّا قوله (صلى الله عليه و آله): «فاطمة خير نساء أهل الجنّة إلّا ما كان لمريم أو من مريم» فمعناه القريب انّ فاطمة أفضل فى جميع الصفات الكاملة للنساء إلّا صفة كمال كانت لمريم و هو كونها سيّدة النساء، ففاطمة (عليها السلام) فى هذه الصفة ليست بأفضل منها، بل مساوية لها فى ذلك و لو بحسب مجرّد صدق الاسم بلا تفاوت فى ظاهر الصورة، حيث انّ مريم أيضاً سيّدة النساء كما انّ فاطمة سيّدة النساء، و يجوز بعض توجيهات أخر تظهر لمن تأمل و تدبّر.

و أمّا قوله (صلى الله عليه و آله): «فاطمة خير نساء العالمين إلّا ما ولدته

[صفحة ١٨٥]

مريم» فذكر فيه أيضاً وجوه، مثل انّ «إلّا» هنا بمعنى لكن و ما نافية أى لكن لم تلده مريم، و تذكير الضمير حينئذٍ بجعلها فى الشرف كالمذكّر، أو باعتبار الإنسان أو الشخص المذكّر.

أو انّ إلّا بمعنى الواو أى و ما ولدته مريم، بجعل ما نافية أيضاً على نحو ما مرّ، أو موصولة كناية عن عيسى (عليه السلام) أى أفضل من عيسى أيضاً، أو بمعنى حتى و ما موصولة أيضاً على المعنى السابق.

أو انّ إلّا للإستثناء المنقطع و المراد من الموصولة أيضاً عيسى (عليه السلام)، أو للإستثناء المتصل مراداً من الموصولة البنت المفروضة لمريم، و تذكير الضمير حينئذٍ بإعتبار لفظ ما، أى إلّا بنت مريم لو كان لها بنت، فيكون من باب التعليق بالمحال، و تأكيد المدح بما يشبه الذم، مثل قوله:

و لا عيب فيهم غير انّ سيوفهم

بهنّ فلول [٣٩٣] من قراع [٣٩٤] الكتاب

فى تسميتها بام الأئمة

و منها أمّ الأئمة النقباء النجباء، كما ورد فى الأخبار عن النبى (صلى الله عليه و آله): إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار، و تلك الذريّة هم الأئمة [٣٩٥].

و عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت فى الإنجيل فى وصف النبى (صلى الله عليه و آله): نكّاح النساء، ذو النسل القليل، إنّما نسله من مباركة، لها بيت فى الجنّة لا صخب فيه و لا نصب، يكفلها هو فى آخر الزمان كما كفل زكريّا أمّك، لها فرخان مستشهدان [٣٩٦].

[صفحة ١٨٦]

و ورد في قوله تعالى: «مرج البحرين يلتقيان» [٣٩٧] أنه قال: عليّ و فاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على الآخر [٣٩٨].
و في رواية: «بينهما برزخ» [٣٩٩] رسول الله (صلى الله عليه و آله)، «يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان» [٤٠٠] الحسن و الحسين (عليهما السلام). ذكرهما في الصافي و غيره [٤٠١].

و عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: «و لقد عهدنا إلى آدم من قبل» [٤٠٢] كلمات في محمّد، و عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، و الأئمة من ذريتهم (عليهم السلام)، أنه كذا نزلت على محمّد (صلى الله عليه و آله) [٤٠٣].

و سئل الحسين بن روح - أحد النّوّاب الأربعة للقائم (عليه السلام) -: كم بنات رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: أربع، فقيل: أيهنّ أفضل؟ فقال: فاطمة، قيل: و لم صارت فاطمة أفضل و كانت أصغرهنّ سنّاً، و أقلهنّ صحبة لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قال: لخصلتين خصّ بها الله بهما: أنّها ورثت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) منها، و لم يخصّ بها بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نيتها [٤٠٤].

و روى ابن خالويه عن كتاب الآل، عن أبي عبد الله الحنبلي، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه لما خلق الله آدم و حوّاء تبخترا في الجنة، فقال آدم

[صفحة ١٨٧]

(عليه السلام) لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: إئت بعبدى الفردوس الأعلى.
فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جاريه على درنوك من درانيك الجنة، و على رأسها تاج من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم (عليه السلام): حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج على رأسها؟ قال: بعلمها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن و الحسين، قال آدم (عليه السلام): حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة [٤٠٥].

و روى في زبدة المعارف عن الصادق (عليه السلام) أنه طلب أبي - محمّد الباقر (عليه السلام) جابر بن عبد الله الأنصاري و قال له: إن لي اليك حاجة متى يكون لك أن تلاقيني في الخلوة حتى أسألك عن شيء أريده، قال جابر: جعلت فداك أنا حاضر كلما أردت.
فطلبه أبي إلى الخلوة فقال: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة (عليها السلام)، و عمّا أخبرت به أنه مكتوب في اللوح.

قال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأهنيها بولادة الحسين (عليه السلام)، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، و رأيت فيه كتاباً أبيض شبه النور، فقلت لها: بأبي و أمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسوله فيه إسم أبي و بعلي، و إسم ابني، و أسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه

[صفحة ١٨٨]

ليسرني بذلك.

قال جابر: فأعطيتني أمك فاطمة فقرأته واستنسخته، فقال أبي (عليه السلام): هل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي (عليه السلام) حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، قال جابر: أشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره وسفيره وحجته ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، أنني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين، مذل الظالمين، وديان يوم الدين، أنني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي، وخاف غير عدلي، عذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد وعلّي فتوكل».

إنني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه، وأنقضت مدّته إلا جعلت له وصياً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبابك بعده وبسببائك الحسن والحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمتك بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة عندى، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب.

أولهم عليّ سيد العابدين، وزين الأولياء الماضين، وإبنة شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي، والمعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حقّ القول منّي لأكرم منّى جعفر، ولاسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه. وانتجبت بعده موسى، ودفعت به فتنه عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وإنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ، وويل للمفترين الجاحدين

[صفحة ١٨٩]

عند انقضاء مدّة عبدى موسى، وحيي وخيرتي.

إنّ المكذب بالثامن مكذب بكلّ أوليائي، وعليّ وليّ وناصرى، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالإضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقى.

حقّ القول منّي لأقرنّ عينيه بمحمد إبنة، وخليفته من بعده، فهو وارث علمي، ومعدن حكمي، وموضع سرّي، وحجتي على خلقى، لا يؤمن به عبد إلا جعلت الجنة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّ وناصرى، والشاهد في خلقى، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن.

ثمّ أكمل ذلك يابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، سيدّ أوليائي في زمانه، ويتهادى رؤوسهم كما يتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويشردون، ويحرقون ويكذبون، خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، يفسو الويل والأنين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أذفع كلّ فتنه عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون» [٤٠٦].

وفى الكتاب المزبور، وفى توحيد ابن بابويه أيضاً أنّه روى عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال: دخلت على مولاى وسيدى عليّ بن محمد (عليه السلام)، فلمّا نظر بى قال: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله أنى أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتّ عليه حتى ألقى ربّي عزوجلّ، قال: هات يا أبا القاسم.

فقلت: إننى أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وأنّه ليس بجسم، ولا صورة، ولا جوهر، ولا

[صفحه ١٩٠]

عرض، بل هو مجسم الأجسام، و مصوّر الصور، و خالق الأعراض و الجواهر، و ربّ كلّ شيء و مالكة و جاعله و محدثه، و إنّ محمّداً (صلى الله عليه و آله) عبده و رسوله خاتم النبيين لا نبيّ بعده إلى يوم القيامة.

و أقول: إنّ الإمام و الخليفة و وليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي. فقال (عليه السلام): و من بعدى الحسن ابني، و كيف الناس بالخلف من بعده، قال: فقلت: و كيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه، و لا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً.

قال: قلت: أقررت و أقول: إنّ وليّهم ولىّ الله، و إنّ عدوهم عدو الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله، و أقول: إنّ المعراج حقّ، و المسألة في القبر حق، و إنّ الجنة حق، و النار حق، و الصراط حق، و الميزان حق، و إنّ الساعة آتية لا ريب فيها، و إنّ الله يبعث من في القبور، و أقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، و الصوم، و الحج، و الجهاد، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد (عليه السلام): يا أبا القاسم و الله هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده، فأثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة [٤٠٧].

و أيضاً في الكتاب المذكور روى عن عبد الله بن أبي أوفى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً فقال: إلهي و سيدي ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا محمّد صفيّ، فقال: إلهي و سيدي أرى إلى جانبه نوراً آخر، فقال: يا إبراهيم هذا عليّ ناصري، فقال: إلهي و سيدي أرى إلى جانبيه نوراً ثالثاً، فقال: يا إبراهيم

[صفحه ١٩١]

هذه فاطمة تلي أبيها و بعلمها، فطمت محبيها عن النار.

قال: إلهي و سيدي أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة، قال الله: يا إبراهيم هذان الحسن و الحسين يليان أباهما و جدّهما و أمّهما، قال: إلهي و سيدي أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار، قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدكم، قال: إلهي و سيدي بمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم عليّ بن الحسين، و محمّد ولد عليّ، و جعفر ولد محمّد، و موسى ولد جعفر، و عليّ ولد موسى، و محمّد ولد عليّ، و عليّ ولد محمّد، و حسن ولد عليّ، و محمّد ولد الحسن القائم المهدي.

قال: إلهي و سيدي أرى أنواراً حولهم لا يحصى عدّتهم إلّا أنت، قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم و محبّوهم، قال: إلهي و بم يعرفون؟ قال: بصلاة الاحدى و الخمسين، و الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، و القنوت قبل الركوع، و سجدة الشكر، و التختم باليمين، قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعتهم و محبيهم، قال: قد جعلتك.

قال المفضل بن عمر: إنّ أبا حنيفة لما أحسّ بالموت روى هذا الخبر و سجد، فقبض في سجدة الشكر [٤٠٨].

و في الكتاب المذكور أيضاً عن عبد الله بن أبي أوفى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّه لما فتحت خيبر قالوا له (صلى الله عليه و آله) و آله: إنّ بها حبراً قد مضى له من العمر مائة سنة، و عنده علم التوراة، فأحضره بين يديه فقال له: أصدقني بصورة ذكرى في التوراة و إلّا ضربت عنقك.

قال: فانهملت عيناه بالدموع و قال له: إن صدقتك قتلني قومي، و إن كذبتك تقتلني، قال له: قل و أنت في أمان الله و أمانى، قال له الحبر: أريد الخلوة بك، قال له: لست أريد تقول إلّا جهراً.

قال: إن في سفر من أسفار توراؤه إسمك و نعتك و أتباعك، و أنك تخرج من

[صفحة ١٩٢]

جبل فاران، و ينادى بك و بإسمك على كل منبر، فرأيت في علامتك بين كتفيك خاتم يختم به النبوة و لا نبى بعدك، و من ولدك أحد عشر سبطاً يخرجون من ابن عمك و اسمه عليّ، و يبلغ ملكك المشرق و المغرب، و تفتح خير و تغلق بابها، ثم تعبر الجيش على الكفّ و الزند، فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك و أسلمت على يدك.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أيها الحبر أما النشأة فهي لى، و أما العلامة فهي لناصرى عليّ بن أبى طالب، قال: فالتفت إليه الحبر و إلى عليّ (عليه السلام) و قال: أنت قاتل مرحب الأعظم؟ قال عليّ (عليه السلام): بلى قتلت مرحب الأحقر، أنا جدلته بقوة إلهية، أنا معبر الجيش على زندي و كفى، فعند ذلك قال: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، و أن محمداً رسول الله، و أنك معجزه، و أنه يخرج منك أحد عشر نقيباً... الحديث [٤٠٩].

بيان: اعلم إن الأئمة جمع إمام على وزن فعال لما يفعل به، كاللباس و يجمع على الألبسة كالإمام على الأئمة، و مثل النظام و القوام و الكتاب و العصام، فالإمام من يؤتم به، قال تعالى: «إني جاعلك للناس إماماً» [٤١٠] أى يأتهم بك الناس فيتبعونك، و يسمى كل من يتبع به إماماً لأن الناس يأمنون أفعاله أى يقصدونها و يتبعونها.

و يقال للطريق أيضاً إمام لأنه يؤم أى يقصد و يتبع، و فسر قوله تعالى: «و إنهما ليأمام مبين» [٤١١] بالطريق الواضح.

و قوله تعالى: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» [٤١٢]، قيل: أى بكتابهم، أو بدينهم لما فيهما من المقصودية و المتبوعية، و لذلك يطلق أيضاً على كل نبى أو وصى، و على إمام الجماعة و الجمعة و نحو ذلك، و هو من أمة يؤمّه أماً - من باب قتل - إذا

[صفحة ١٩٣]

قصده، و معنى التبعية لازم للقصد، و يقال للمقتدى: المؤتم، لكونه طالباً للتابع.

و أصل الأئمة أئمة، نقلت حركة الميم إلى الهمزة الثانية و أدمت فصار أئمة، فحينئذ فمنهم من يبقى الهمزة مخففة على الأصل، و منهم من يسهلها أى يخففها بقلبها ياءً لكونها حرف حركتها، و منهم من يقلبها ألفاً كما فى آدم، و آخر بلحاظ الأصل، و منهم من يسهلها بين أى يجعلها بين نفسها و بين حرف حركتها.

و المراد من الأئمة هم الإثنى عشر المعصومون (عليهم السلام)، و هذا معنى اللفظ بالحقيقة العرفية الثانوية، و هو المعنى الإصطلاحى المتشرعى، أو أن اللفظ ينصرف إليه لأنه الفرد الشائع فى الإستعمالات العرفية إنصرف المطلق إلى الأفراد الشائعة أو الكاملة، بناء على جعل الكمال أيضاً موجباً للإنصراف كالغلبة، أو أن اللفظ ينصرف إليه بمعونة القرينة الجاعلة لكون اللام للعهد الخارجى.

و النقباء: جمع النقيب كالكرماء فى الكريم، و الشرفاء فى الشريف، فعيل بمعنى الفاعل، من نقب الجدار و نحوه - من باب قتل - إذا خرقة، و المصدر النقب و كذلك النقابة - بالفتح -، و الاسم النقابة - بالكسر - الكولاية و الولاية.

و نقب البيطار بطن الدابة كذلك ليعلم ما فيها من العيوب و الأمراض، و منه النقب فى الجبل للطريق الواسع فيه كأنه خرقة فيه، و لذا فسر قوله تعالى: «فنبخوا فى البلاد» [٤١٣] بمعنى طافوا و تباعدوا، أو ساروا فى نقوبها أى فى طرقها طلباً للهرب.

و نقيب القوم كالكفيل و الضمين ينقب عن الأسرار، و مكنون الضمائر و الأخبار، و هو كالعريف سمي به لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، و يعرف الطريق إلى معرفه أمورهم، قال تعالى: «و بعثنا منهم اثني عشر نقيباً» [٤١٤] أى أمرنا موسى

[صفحة ١٩٤]

بأن يبعث من الأسباط الإثني عشر إثنى عشر رجلاً كالطلائع، يتجسسون و يأتون بأخبار أرض الشام و أهلها للجبارين، و اختار من كل سبط رجلاً يكون لهم نقيباً.

و فى الخبر أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قوم أى رئيساً متقدماً عليهم، و كانوا إثنى عشر نقيباً كلهم من الأنصار [٤١٥].

و كان سهل بن حنيف من النقباء الذين اختارهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان بدرية عقيباً أحياناً، و كان له خمس مناقب، و كان عبادة بن الصامت أيضاً منهم، و قد تكرر ذكره فى الخبر.

و المنقبة: الفضيلة و المعجزة و الكرامة و نحو ذلك، لأنها يُنقب عنها أى يُفتش عنها للعلم بها، و فى الخبر: لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، أى أفتش و أكشف [٤١٦].

و النجباء: جمع النجيب نظير ما مرّ، و أصل النجيب هو الفاضل من كل شىء، و قد نجب - بالضم - نجابة إذا كان فاضلاً نقيّاً فى نوعه، و الأنثى نجبية، و جمعها النجب و النجائب كالكرام فى الكريم و الكرم، و الكرائم فى الكريمة، و فى الخبر: الأنعام من نجائب القرآن [٤١٧]، أى من أفاضل سورة.

و منه المنتجب بمعنى المختار من إنتاجه إذا اختاره و اصطفاه و استخلصه، و أصل النجب - بالتحريك - لحاء الشجر، و بالتسكين مصدر نجبت الشجرة إذا أخذت قشر ساقها و بقى خالصه، و هذا مستلزم للإخلاص و الخلو و الخيرة و الصفاء، فاستعمل فى المعنى السابق.

و هذا الذى ذكر فى معنى النقيب و النجيب إنما هو المعنى اللغوى بالعرف العام، و باعتباره يطلقان على الأئمة (عليهم السلام)، و اللام فيهما للعهد، و لكل

[صفحة ١٩٥]

منهما معنى آخر بالعرف الخاص من باب الحقيقة العرفية الخاصة التشريعية، و هو صنف من الأولياء و عباد الله الصالحين. كما ذكروا أنه لا بد أن لا يكون العالم خالياً عن القطب، و الأركان الأربعة، و الأوتاد السبعة، و الأبدال الثلاثين، و النقباء الأربعين، و النجباء السبعين، و الصلحاء الثلاث مائة و الثلاثة عشر، و اختلف فى بعض الأصناف إسماء و رسماً، و وجوداً و عدماً، و تقدماً و تأخراً، و قلّة فى العدد و كثرة.

مثلاً قيل فى الأبدال أنهم أربعون، إستناداً إلى ما روى عن أبى الدرداء، عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: إن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمتى يقال لهم الأبدال، لم يفضلوا على الناس بكثرة صوم و لا صلاة، و لكن بحسن الخلق، و صدق التّبة، و سلامة القلوب لجميع المسلمين، و النصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله، أولئك خلفاء الأنبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه، و استخلصهم بعلمه، و هم أربعون صديقاً منهم ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن، بهم تقوم الأرض، و بهم يمطرون، و بهم يرزقون، و بهم ينصرون على الأعداء... الخبر.

وهكذا، والتفصيل موكول إلى محله، وقد أشرنا إليه في الجملة في مبحث المعاد من كتابنا المسمى بالاصول المهمة، الذي ألفتناه في أصول الدين والملة، عند الإشارة إلى بعض أحوال الرجعة، ومن أرادته فليراجعه.

في تسميتها بالمحدثه

ومنها المحدثه، روى في العلل عن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنما سميت فاطمة محدثه لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها،

[صفحة ١٩٦]

وإن الله عز وجل جعلك سيده نساء عالمك وعالمها، وسيده نساء الأولين والآخرين [٤١٨]. وفيه عن سليمان قال: قال محمد بن أبي بكر: لما قرأ (عليه السلام): «و ما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث» قلت: وهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيّة وكانت محدثه، وأم موسى بن عمران كانت محدثه ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عانت الملائكة، فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت محدثه ولم تكن نبيّة [٤١٩].

قال الصدوق (رحمه الله): فلما قرّر الله عز وجل في كتابه أنه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس في قوله: «و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم» [٤٢٠] ولم يقل نساء، فالمحدثون ليسوا برسل ولا أنبياء [٤٢١].

وقد روى أن سلمان الفارسي كان محدثاً، فسئل الصادق (عليه السلام) عن ذلك وقيل له: من كان يحدثه؟ فقال: رسول الله وأمير المؤمنين كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه.

وذكر حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: تظهر الزنادقة سنه ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأنني نظرت في مصحف فاطمة، قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟

فقال: إن الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) دخل على فاطمة من

[صفحة ١٩٧]

وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسأل عنها غمها ويحدثها، فحكّت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته فجعل (عليه السلام) يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثم قال: أما أنه ليس فيه من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون [٤٢٢].

وعن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله (عليه السلام) بعض أصحابنا عن الجفر، فقال: هو جلد ثور مملوء علماً، فقال له: ما الجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج إليه الناس، وليس من قضيه إلا وفيها حتى أورش الخدش.

قال له: فما مصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثم قال: أنكم تبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله (صلى

اللَّهُ عليه وآله) خمسة و سبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، و كان عليّ (عليه السلام) يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة [٤٢٣].

و في رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام): مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد [٤٢٤]، و ليس فيه من حلال و لا حرام، و لكن فيه علم ما يكون [٤٢٥].

من نمی گویم که آن عالی جناب
هست پیغمبر ولی دارد کتاب

و ذكر بعض علماء الجفر في رسالته جمعها في القواعد الجفريّة مسنداً

[صفحه ١٩٨]

إلى الرواية: إنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) لما صارت بعد وفاة النّبي (صلى الله عليه وآله) محزونة بالأحزان الشديدة، كان جبرئيل يجيء إليها كلّ يوم للوعظ و التسليّة من جانب الله سبحانه، و كان يحدثها بعض الأخبار، و يتلو عليها جملة من الأسرار بما لا عين رأت و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر أو أحد من الأنام حتى الأنبياء العظام و الرسل الكرام. و كانت (عليها السلام) تكتب كلّ ما سمعت حتى اجتمعت عندها صحيفة مشتملة على أربعين ورقاً، فلما تمت جعلتها في ظرف من الأديم، فختمته بخاتمها الكريم و سلّمته إلى سعد ملازمها و خادمها و قالت له: إذهب به إلى شرق المدينة في خارج البلدة، و سر حتى يظهر لك كتيب عظيم من الرمل، فاصعد على الكتيب ترى هناك رجلاً جليلاً نجياً في الغاية، أبيض اللحية، معتدل القامة، فسلمها إليه و بلغ سلامي عليه و قل: يا سيدي هذه أمانة من سيّدة النساء إليك، و وديعة أودعتها لديك لتوصلها و تؤدّيها إلى ولدي الأُمجد حجّة الله في الأرضين و خاتم الوصيّين، فإذا سلّمت الأمانة فاحفظ كلّما يقوله لك حتى تأتيني بكلّ ما يقول.

ففعّل سعد ما أمرته به إلى أن أراد أن يصعد على الكتيب هبّت هناك ريح عاصف، و زعزع [٤٢٦] قاصف، و أخذ طرف الصحيفة من يده، و ضربه على أطراف هذا الجبل و تلك الأرض حتى تخزّق الظرف، و طارت الريح بكلّ ورق من الصحيفة إلى طرف غير طرف الآخر، و سعى سعد و اجتهد ليأخذ بعض الأوراق و لو واحداً منها فلم يتمكّن بذلك، فجعل يبكي و يتضرّع فإذا هو بالشخص الموصوف الذي أمرته بإيداع الصحيفة عنده، فسأل سعداً عن جهة بكائه، فحكى قصّة الواقعة و ما فعل بها الريح الشديدة العاصفة، فقال: يا سعد اصبر إلى الليل بالاتفاق لعلنا نظفر ببعض الأوراق في أثناء الليل لما يظهر حينئذٍ من نورها كالبدر.

[صفحه ١٩٩]

فلما جنّ عليهما الليل رأى سعد في البداء أنواراً في مواضع متفرقة بعدد أوراق الصحيفة، كلّ منها كأنه شروق الشمس المشرقة، فقال ذلك الشيخ: قم يا سعد نطلب الأوراق، فقاما معاً و تفحصا و جمعا من الأوراق تسعة و ثلاثين، و كان نور الورق المتمّم لأربعين يظهر لهما من مكان بعيد، فكلّما طلباه لم يظفرا به إلى أن طلع الصبح.

فقال ذلك الرجل: يا سعد قد فات منا هذا الورق البتّة، و إنّما يصل هو إلى شيعته الزهراء ممّن كان أهلاً له، فأخذ الرجل الأوراق

التسعة والثلاثين، و سلم بعض ودائع إلى سعد ليوصلها إلى فاطمة (عليها السلام).

فرجع سعد إليها فأخبرها الخبر، ثم أنه وقع هذا الورق الفائت إلى سمت المغرب، و كان فيه أسرار وقعت في أيدي المغربيين، و ذلك بأنهم أخذوا ذلك الورق فوجدوا فيه أربعين سطراً، في كل سطر علم معظم ممّا هو مجموع عند المغربيين، و من جملة تلك العلوم: الطلسمات، و التيرنجات، و الإخفاء، و طي الأرض، و الكيمياء، و الليمياء، و الهيمياء، و السيميا، و الريمياء، و النصب، و العزل، و القبض، و البسط، و العقد، و الحل، و التصرف في الحياة و الممات، و الرزق، و الرمل، و الأعداد، و الجفر.

و هي أحد و عشرون علماً متداولاً بين غير المغربيين أيضاً، و لكن تسعة عشر من هذه العلوم موجودة بين المغربيين و حدهم لم تصل إلى غيرهم، و قد جمع العلوم الأحد و العشرين السيد حسين الأغلاطي و غيره من أهل هذا القرن في كتبهم، إنتهى.

بيان: لفظ المحدثه - بضم الميم، و فتح الحاء، و تشديد الدال المهملة - قرئ بفتح الدال إسم مفعول من حدثه تحديثاً إذا أخبره، سميت بذلك لما ظهر من الأخبار المذكورة من أن الملائكة كانت تحدثها، و في وصف فاطمة: «أيتها المحدثه العليمة» [٤٢٧].

[صفحة ٢٠٠]

و سلمان أيضاً كان يسمى بالمحدث - كما مرّ - من جهة كون محمد و علي صلوات الله عليهما يحدثانه بالعلوم المكنونة، و في الخبر أن أوصياء محمّد (صلى الله عليه و آله) محدثون، أي تحدثهم الملائكة و فيهم جبرئيل من غير معائنه، و مثله قوله: إن في كل أمة محدثين من غير نبوة.

و قرئ بكسر الدال أيضاً بمعنى أنها كانت تحدث أمها في بطنها قبل الولادة، كما يظهر من الأخبار الواردة في حمل خديجة بها و وضعها لها، و سيجيء الإشارة إلى بعضها، أو أنها أيضاً كانت تحدث الملائكة كما كانت الملائكة يحدثونها، على ما مرّ في الأخبار السابقة.

و المصحف - بضم الميم و كسرهما، و الضم أشهر، و الحاء المفتوحة فيهما - و هو مجتمع الصحف أي مجموعها، و منه سمي القرآن الذي صنّفه عثمان مصحفاً، لأن القرآن كان قبل ذلك سوراً متفرقة، و آيات متقطعة، و أوراق منتشرة، و صحفاً متشتتة، فإذا جمعوا الصحف و جعلوها مجتمعة في نسخة واحدة سموها مصحفاً، فهو كان في الأصل إسمًا للقرآن الذي كتبه عثمان بخطه، و كان يقال له الإمام أيضاً أي إمام المصاحف، لكون سائر المصاحف مستنسخة منها، ثم استعمل في تلك المصاحف أيضاً، و لهذا المقام تفصيل آخر.

فظاهر إطلاق مصحف فاطمة كون أصله صحفاً متعدّدة اجتمعت في نسخة واحدة، كما يظهر ممّا ذكره بعض علماء الجفر أنه كان أوراقاً متعدّدة، و يسمى كل قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه شيء صحيفة.

و في النهاية [٤٢٨] أنه (صلى الله عليه و آله) كتب لعينته بن حصين كتاباً، فلمّا أخذه قال: يا محمّد أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس، و الصحيفة الكتاب، و المتلمس شاعر معروف و اسمه عبد المسيح بن جرير، كان قدم هو و طرفه الشاعر على الملك عمرو بن هند، فنقم عليهما أمراً فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما و قال: إني قد كتبت لكما بجائزة.

[صفحة ٢٠١]

فاجتازا بالحيرة فأعطى المتلمس صحيفته صبيّاً فقرأها فإذا فيها يأمر عامله بقتله، فألقاها في الماء و مضى إلى الشام و قال لطرفة: افعل مثل فعلى فإنّ صحيفتك مثل صحيفتي، فأبى عليه و مضى بها إلى العامل، فأمضى فيه حكمه و قتله، فضرّب بهما المثل.

في تسميتها بالبتول

و منها البتول، و كان ذلك يُطلق على مريم أيضاً، و في العلل عن عليّ (عليه السلام) أنّه سئل النّبي: ما البتول، فإنّا سمعناك تقول: إنّ مريم بتول و فاطمة بتول؟ فقال (صلى الله عليه و آله): البتول التي لم تر حمرة قطّ أي لم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء [٤٢٩].

و عن أسماء بنت عميس قالت: قلت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): قد كنت شهدت فاطمة و قد وَلَدَتْ بعض ولدها فلم أر لها دمًا، فقال (صلى الله عليه و آله): إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة [٤٣٠].

و قال (صلى الله عليه و آله) لعائشة: يا حميراء إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميين، لا تعتلّ بما تعتلّ به [٤٣١].
و إطلاق حميراء على عائشة لكونها بيضاء و العرب تقول للبيضاء حمراء، كما ذكر السيد أحمد العاصم، و يجوز كون اللفظ على أصل معناه، أو كناية عن مطلق الحسناء، و التصغير بحسب الظاهر تصغير المحبّة كما في بُنَيّ، و بحسب الباطن تصغير التحقير.
و عن الصادق (عليه السلام) قال: حرّم الله النساء على عليّ (عليه السلام) ما

[صفحه ٢٠٢]

دامت فاطمة حيّة، لأنّها كانت طاهرة لا تحيض [٤٣٢].

و قال عبيد الهروي في الغريبين: سمّيت مريم بتولاً لأنّها بتلت عن الرجال، و سمّيت فاطمة بتولاً لأنّها بتلت عن النظير [٤٣٣].
و في مصباح الأنوار عن الباقر (عليه السلام) قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه و آله) الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس، و طهارتها من كلّ رفث، و ما رأت قطّ يوماً حمرة و لا نفاساً [٤٣٤].

و عن أنس بن مالك، عن أمّه قالت: ما رأت فاطمة دمًا في حيض و لا في نفاس [٤٣٥].

و عن الباقر (عليه السلام): إنّ بنات الأنبياء لا يطمئن، إنّما الطمّث عقوبه، و أوّل من طمّث ساره [٤٣٦].

بيان: يمكن أن يراد من البتول معنى المنقطعة عن الضرة، إذ لا- ضرة لها لا- في الدنيا و لا- في الآخرة، أمّا في الدنيا فلائذ عليّاً (عليه السلام) لم يتزوج عليها ما دامت حيّة، سواء قلنا بجواز تزويجه عليها أم لا، و إن كان الأظهر هو الأخير، و أمّا في الآخرة فقد رووا أنّه لا يكون لعليّ في الجنّة زوجة إلّا فاطمة (عليها السلام) [٤٣٧].

و يجري هذا الإحتمال في معنى فاطمة أيضاً، و قد بيّنا أنّ اختلاف الأخبار

[صفحه ٢٠٣]

في وجه التسمية يكشف عن اعتبار معنى كلّ يصدق مع كلّ من الوجوه المحتملة، على ما مرّ في بيان معنى لفظ فاطمة.
و أصل البتل القطع أي أنّها منقطعة عمّا ذكر، و عن نساء زمانها بعدم رؤية الدم حيضاً و لا نفاساً و لا استحاضة، و من هنا أيضاً سمّيت إنسيّة حوراء.

و في النهاية [٤٣٨]: امرأه بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، و بها سمّيت مريم أمّ عيسى (عليه السلام)، و سمّيت [فاطمة] بالبتول أيضاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً و ديناً و حسباً، أو لانقطاعها عن الثبوة لكونها بكرًا دائماً، أو لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى، من قوله تعالى: «و تبّتل إليه تبتيلاً» [٤٣٩].

تكميل: في باقى أسمائها

و لها (عليها السلام) أسماء غير ذلك كما ذكره الصدوق وغيره، مثل: الحصان، الحرّة، العذراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، الصديقة الكبرى، و مريم العذراء، إلى غير ذلك.

و الحصان - بفتح الحاء - بمعنى المرأة العفيفة، و قد حصنت المرأة - مثلت الصاد - أى عفت، و هى بينة الحصانة - بالفتح - أى العفة، أصله من الحصن - بالكسر - و هو المكان الذى لا يُقدر عليه لارتفاعه، و لهذا أيضاً سُمى الفرس الكريم العتيق بالحصان - بالكسر - لكون ظهره كالحصن لراكبه.

و جَعِلَ الحصان - بالفتح - للمرأة الكريمة، و بالكسر للفرس بملاحظة مناسبة كون الفرس مركوباً و الإنسان راكباً، فالفتح للفوق و الكسر للتحت، كما قيل فى الجنّاة و الجنّاة بالنسبة إلى الميت و السرير على وجهه، و إن قيل بالعكس أيضاً و باستعمال كلّ فى كلّ. و أحسن الرجل إذا تزوّج فهو محصّن - بالكسر - على القياس، و الهمزة

[صفحة ٢٠٤]

حينئذٍ للصيرورة أى صار ذا حصن، مثل أغدّ البعير أى صار ذا غدّة، و أثمر الرجل أى صار ذا ثمر، و محصّن - بالفتح - على غير القياس على ما قيل.

و يجوز أن يجعل الهمزة للتعدية فيكون الفتح أيضاً قياساً، قال تعالى: «فاذا أحصن فإن أتين بفاحشة» [٤٤٠] بصيغة المجهول و قرئ بالعلوم أيضاً، و التى أحصنت فرجها بمعنى فى فرجها على الصيرورة، و بمعنى منعه على التعدية، و المراد أنّها عفت فهى محصنة و محصنة - بالكسر و الفتح -.

و المحصنات من المؤمنات، و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أى النساء الحرائر، و حصن - بالضم - حصانة فهو حصين أى منيع، و يتعدى بالهمزة و التضعيف.

و فى الدعاء: «أسألك بدرعك الحصينة» [٤٤١] أى التى يتحصن بها و يستدفع بها المكّاره، و فى دعاء الإستنجاء: «اللهم حصّن فرجى» [٤٤٢] المراد من تحصينه ستره و عفته و صونه عن المحارم، و منه الخبر: «حصّنوا أموالكم بالزكاة» [٤٤٣]، و تحصّن العدو إذا دخل الحصن و احتوى به.

و الحرّة - بضمّ الحاء - أنثى الحرّ، و هى الشئ الخالص الصافى من كلّ شوب و ريب، و منه الحرّ خلاف العبد لاستخلاصه عن تصرّف الغير و تعلّقه، و استخلاصه من الرقيّة، و الحرّ من الطين و الرمل ما خلص من الإختلاط بغيره، و منه الحديث: «الطين الحرّ يجعل على دم الميت الذى لا ينقطع».

و الحرّة خلاف الأمّة، و جمعها على حرائر على غير قياس، مثل شجرة مرّة و شجر مرّ، قال السهيلي: و لا نظير لهما لأنّ باب فُعْلَةٍ - بضمّ الفاء - يجمع على فُعْلٍ مثل غُرْفَةٍ و غُرْفٍ، و إنّما جمعت حرّة على حرائر لأنّها بمعنى كريمة و عقيلة،

[صفحة ٢٠٥]

و مرّة بمعنى مريّة أو بمعنى خبيثة الطعم، فجمعت أيضاً جمع فُعْلَةٍ.

و العذراء بمعنى البكر، يقال: إمراة عذراء أى بكر، لأنّ عُذْرَتَهَا - بضمّ العين - و هى جلدة البكارة باقية، و دم العذرة دم البكارة، و هى (عليها السلام) كانت بكرة دائماً، فيكون بمعنى البتول على أحد الوجوه.

و المباركة بمعنى كثير اليمن و البركة أى الزيادة، لكون الأئمة من نسلها، و استفاضة عالم الكون من ضوئها، و هى الشجرة المباركة الزيتونة التى هى لا شرقية و لا غربية.

و الطاهرة و الزكية معناهما المطهرة عن الذنوب، و سوء الخلق، و جميع الأرجاس الظاهرية و الباطنية، فاطاهرة عن الظاهرية، و الزكية عن الباطنية، أو كل فى كل، و فى إطلاق لفظ الطاهرة إشارة إلى طهارتها فى الأصل، دون أن يعرض لها الطهارة بعد الخبائث.

و إطلاق الرضية لرضاها عن الله و رسوله حين ذهبت إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فطلبت منه خادمة و قالت: «لا أطيق على شدائد البيت» فعلمها النبى (صلى الله عليه و آله) تسبيح فاطمة، و بشر لها بثوابه، فقالت ثلاثاً: «رضيتُ عن الله و رسوله» فرجعت إلى بيتها و قالت: «طلبت من أبى خير الدنيا فأعطانى خير الآخرة» [٤٤٤].

أو لرضاها عن الله تعالى فيما أعطاه من القرب، و المنزلة، و طهارة الطينة، و غير ذلك من المراتب العالية فى الدنيا و البرزخ و الآخرة من حيث الجاه، و المنزلة، و النعمة، و الشرف، و الفضيلة.

أو لرضاها عنه تعالى فى جعل الشفاعة الكبرى بيدها من الانتقام من قتلها ولدها فى الدنيا و الآخرة، و إطلاق المرضية لأن الله تعالى يعطى لها فى الآخرة من الكرامات الفاخرة حتى ترضى، كما قال لأبيها: «و لسوف يعطيك ربك فترضى» [٤٤٥].

[صفحة ٢٠٦]

أو لأن الله تعالى و رسوله و بعلمها راضون عنها، أو لأن جميع الموجودات راضية عنها لاستفاضتها بفيوضها إلى غير ذلك.

و الصديقة الكبرى لأنها الصديقة ظاهراً و باطناً، لفظاً كما قالت عائشة: «ما كان أصدق منها إلّا الذى ولدها» [٤٤٦]، و معنى بتصديقها وعد ربها بما لا مزيد عليه قولاً و فعلاً.

و من أسمائها فى السماء: المنصورة، النورية، السماوية، الحانية، لكونها منصوره فى قتل ولدها بقيام القائم (عليه السلام)، «و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» «ينصر من يشاء».

و النورية ظاهرة، و السماوية لكونها من العوالم العالية على ما أُشير إليه فيما مرّ، و الحانية المشفقة على زوجها و أولادها، و قيل: الحانية التى تقيم على ولدها و لا تتزوج عطفاً و شفقة لأولادها، و من فضائل النساء كونهنّ أحنى على ولدها، و أرعى على زوجها، و هذه كناية عن غاية العطفة و عدم القساوة.

ولها (عليها السلام) أسماء أخر فى الأرض و السماء ك: الميمونة، و المعصومة، و الدرّة البيضاء، و الكوثر على أحد التفاسير فى معنى الآيه، مراداً من الكوثر معنى كثير الخير و البركة، من جهة كون الذرية الطاهرة النبوية من نسلها، مع أن السادات العلوية الفاطمية تختلط و تشتبك من جهة التكاثر و التزاوج، و التوالد و التناسل مع سائر الأمة حتى تصير جميع الرعية من نسلها (عليها السلام) فى آخر الأزمنة، و كلّها محرمة لها بلا شبهة و ريبه.

فى بيان الفواطم

و اعلم أن المسماة بفاطمة من الدوحة النبوية و السلسلة الهاشمية ثلاث

[صفحة ٢٠٧]

مشهورات: فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام).

وفاطمة بنت أسد بن هاشم أمه (عليها السلام)، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وكانت هي أول امرأة هاجرت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولما ماتت ألبسها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قميصه، واضطجع في قبرها لتكسى من حلل الجنة، ويهون عليها القبر، وتزول عنها الوحشة. و فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم جدّة النبي (صلى الله عليه وآله) لأبيه، ومنه قيل للحسن والحسين (عليهما السلام): ابنا الفواطم.

وفي الحديث: قد ولدت محمد بن الحنفية ثلاث فواطم [٤٤٧]، أراد فاطمة بنت عمران بن عائذ، و فاطمة بنت أسد، و فاطمة بنت زائد بن الأصم، وفي الخبر أنه (صلى الله عليه وآله) أعطى علياً (عليه السلام) حلّة سيرة وقال: شققها خُمراً بين الفواطم [٤٤٨]، أراد فاطمة بنت رسول الله، و فاطمة بنت أسد الله، و فاطمة بنت حمزة عمه.

[صفحه ٢٠٨]

في فضائل الأئمة

فصل في بيان أفضليته بعض الأنوار الأربعة عشر على بعض آخر و بيان أفضليتهم مطلقاً على من سواهم من الأنبياء والأولياء وغيرهم. أعلم أن من تتبع الأخبار والآثار، وجاس خلال تلك الديار، ظهر عنده كالشمس في رابعة النهار أن أفضل جميع المخلوقات، وأشرف جميع الموجودات، هم الأنوار الأربعة عشر، وهم أهل دائرة واحدة هي أعلى الدوائر الكونية، لا دائرة فوقها في الشرف والفضيلة، وهم من طينة واحدة، ونور كل منهم من جنس نور الآخر، لكن بالتقدم والتأخر كالضوء من الضوء على ما في الخبر. والمبدأ في تلك الدورة العلوية، والسلسلة الجليلة هو ختم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، والمنتهى هي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبعد ختم الأنبياء في درجة الفضيلة هو ختم الأولياء، وبعده أولاده المعصومون على نحو التدرج الوجودي، فالترتب الصوري إنما وقع على طبق الترتب المعنوي إلّا في فاطمة (عليها السلام) فإنّها متأخرة.

ومادّل على أفضليته الحسين (عليه السلام) على أخيه الحسن (عليه السلام)، أو أفضليته القائم (عليه السلام) على من سبقه فدلالته غير واضحة، إذ الأفضلية قسمان: ذاتية وصفية، أي أصلية وعارضية، وكلامنا إنّما هو في الأصلية، ودلالة الأدلة ليست على أزيد من العارضية، فكون الحسين (عليه السلام) مثلاً منشأ

[صفحه ٢٠٩]

للآثار الظاهرية من قبول الشهادة والألام، والمصائب الجليلة لأحياء الشريعة وغير ذلك، يوجب له صفة فضيلة ليست للحسن (عليه السلام)، لكنّه لا يوجب كون الحسين (عليه السلام) بالذات أشرف منه.

وعلى هذا النحو كون القائم (عليه السلام) مظهر الآثار الجلالية والجمالية، ومنشأ القدرة الإلهية، فإنّ كلّ ذلك منوط بمصلحة الوقت والزمان، وغير ذلك خارج عن محلّ الكلام البتّة.

ففي درجات الجنّة، ومراتب القرب والمنزلة، درجة الحسن أعلى من الحسين البتّة، والحسين القرط الأيسر من العرش، والحسن هو القرط الأيمن، فلو فرض مجلس واحد للأخيار وجلس فيه هؤلاء الأنوار، كما في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لا يجلس الحسين (عليه السلام) إلّا تحت يد الحسن (عليه السلام)، وكذا القائم (عليه السلام) تحت يد أبيه الحسن (عليه السلام) لا فوق يد جدّه عليّ

السجاد (عليه السلام)، ولا غيره ممن بعده.

فلو كان للسلطان ولدان أصغر وأكبر، فالحشمة الظاهرية في الولد الأصغر بكونه مثلاً قائد الجيوش، و مكابد الحروب من جهة مناسبة وقابليته لتلك المرتبة الظاهرية، لا توجب أفضليته على الولد الأكبر الذي فوقه في الفضيلة الذاتية من جهة التدبير والعلم والحكمة، و سائر الصفات الفاضلة الكمالية.

مثلاً إذا كان الولد الأصغر دون الأكبر في هذه الصفات الكاملة، وإن كان يحصل للولد الأصغر فضيلة أخرى من الجهة السابقة، و مع ذلك لا يقال عند الإطلاق إن الولد الأصغر للسلطان أفضل من الأكبر، فتأمل و تدبر فإن هذه الجملة تكفي لمن كان من أهل البصر و البصيرة.

ثم إن المحقق من الروايات و الأخبار إن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت مرتبة هؤلاء الأنوار، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتى أولى العزم منهم أيضاً، لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار، و النور أسفل من المنير من حيث المرتبة بمراتب كثيرة.

و أنا لأطيل الكلام في المرحلة لوضوح الحال عندي، بل عند كل من كان له

[صفحة ٢١٠]

أدنى ممارسة للآثار و الأخبار الماثورة، و أقول كما قال ابن أبي الحديد في السبعة العلوية:

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه

سيضّرّ معتقداً له أو ينفع [٤٤٩].

ولكنني أذكر هنا ما ذكره في هذا المقام بعض العلماء الأعلام، ليكون الناظر في كتابنا هذا على بصيرة مما ذكره القوم، مع كونه من جهة بعض فقراته و استشهاده مؤيداً لما ذكرنا، و مفصلاً لما أجملنا.

قال: قد تحقق أن النبي و الأئمة (عليهم السلام) قد خلقوا من نور واحد، و النبي (صلى الله عليه و آله) له فضيلة على علي (عليه السلام)، و ذكروا أن له الفضل على سائر الأئمة (عليهم السلام) و وجهه ظاهر، و أما الحسنان فالذي يظهر من أخبارهم أن لهما الفضيلة على باقيهم، و لعل وجهه القرب من النبي (صلى الله عليه و آله)، و مشاهدة الوحي، و هبوط الملائكة في منازلهم، و القرب من زمن الإسلام، و غير ذلك، و أمّا هما فلم نعرف الأفضلية بينهما، لأن الإمامة و الخلافة قد أتهما معاً، و قد كانا في الكمالات كفرسي رهان، مع ما خص به الحسين (عليه السلام) عوض الشهادة، بأن جعل الشفاء في تربته و الأئمة من ذريته، و استجابة الدعاء تحت قبته، و نحو ذلك.

و في الروايات الخاصة أن فاطمة (عليها السلام) أتت بهما إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله ورث ولديك، فقال (صلى الله عليه و آله): أما الحسن فله سؤدد و علاني، و أما الحسين فله سخاوتي و شجاعتى [٤٥٠].

و من هذا كان الحسين (عليه السلام) في الدرجة القصوى من الكرم و الشجاعة، أما الكرم فقد كان الحسن (عليه السلام) يكتب إليه بأنك تعطى الشعراء و نحوهم كثيراً من الأموال، فأجابه الحسين (عليه السلام): بأنك تعلم يا

[صفحة ٢١١]

أخى أنّ خير المال ما وقى به العرض [٤٥١].

وفيه دلالة على أنّ الإعطاء بقصد صون العرض حسنة و لو لم يكن من أهل الإستحقاق، وروى مصرحاً به في بعض الأخبار أنّ العطاء لصون العرض يكتب فيه ثواب الصدقة [٤٥٢].

و أمّا الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف، و قدومه على الجهاد مع ستين ألفاً، و أنّه (عليه السلام) قتل منهم الجماعات، ولم يتسلطوا عليه حتى احتالوا عليه بأن زاحموا عليه كلّهم، و قد كانت العادة بينهم قديماً أن يبرزوا واحد لواحد، مع ما لحقه من العطش و الأذى بقتل أهل بيته و اخوته، ولكن قد سبق الكتاب أجله.

و في الروايات أنّ الحسين (عليهما السلام) قد تكاتبا فجاءا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ليميز بين كتابتهما، و قد كانا طفلين من حيث ظاهر الحالة، فقال (صلى الله عليه و آله) لهما: إنّى أمّى ولكن إمضيا إلى أبيكما، فجاءا إليه فقال أبوهما: إمضيا إلى أمكما لتميز بينكما، فلما أتيا إليها قالت: يا ولدى عندى عقد فيه سبع من اللثالى، فأنا أقطعه فكلّ من يحوز الأربع فسطره الأحسن، فلما ألفتها تبادرا إلى الالتقاط، فالتقط كلّ واحد منهما ثلاثاً، و أتى جبرئيل فضرب بجناحه اللؤلؤة و قدّها نصفين، فأخذ كلّ منهما نصفاً [٤٥٣].

فانظر إلى رعاية حرمتها حيث لم يرد الله و رسوله و أبوهما إدخال غمّ الترجيح عليهما، و أمثال هذه الروايات الدالة على المساوات بينهما لا- تكاد تحصى، مع أنّه (صلى الله عليه و آله) ورّثهما من إرثه الشريف، فكان الحسن يشبهه من السرة إلى فوق، و الحسين يشبهه في النصف الباقي [٤٥٤].

و في الروايات الكثيرة أنّ الجنة قالت: يا رب أسكنتنى الضعفاء و المساكين،

[صفحة ٢١٢]

قال لها الله تعالى: ألا ترضين أنّى زينّت أركانك بالحسن و الحسين؟! قال: فماست كما تميز العروس فرحاً [٤٥٥]، إلى غير ذلك. و أمّا باقى الأئمة فالأخبار قد اختلفت فى أحوالهم فى المساوات و الأشرافية، فروى الصدوق مسنداً إلى مولانا أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) قال: دخلت أنا و أخى على جدّى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأجلس أخى على فخذه الأيمن و أجلسنى على فخذه الآخر، ثم قبلنا و قال: بأبى أتما من إمامين صالحين إختار كما الله منى و من أبيكما و أمكما، و إختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، كلّهم فى الفضل و المنزلة عند الله سواء [٤٥٦].

و فى الروايات الأخر (إنّ أفضلهم قائمهم) [٤٥٧]، و لعلّ أفضليته باعتبار تشييد أركان الدين، و كثرة جهاده، و إعزاز المؤمنين به و نحو ذلك.

ثم قال: أعلم أنّه لا- خلاف بين أصحابنا (رحمهم الله) فى أشرفيّة نبينا على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة، و إنّما الخلاف بينهم فى أفضليّة أمير المؤمنين و الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) على الأنبياء ما عدا جدّهم، فذهب جماعة إلى أنّهم أفضل من باقى الأنبياء ما خلا- أولى العزم، فهم أفضل من الأئمة، و بعضهم إلى مساواتهم، و أكثر المتأخرين إلى أفضليّة الأئمة على أولى العزم و غيرهم و هو الصواب، و الدليل عليه وجوه:

الأول: قول النبي (صلى الله عليه و آله): «لولا علىّ لم يكن لفاطمة كفو آدم و من دونه» [٤٥٨]، و قد اعترض الرازى [٤٥٩] على هذا بأنّ إبراهيم و إسماعيل أبواها فلا

[صفحة ٢١٣]

يدخلان في هذا العموم، والجواب ظاهر وهو أن المراد النظر إلى الكفويّة مع قطع النظر عن الأيوّة، مع أن غيرهما كاف في باب التفضيل، إذ لا قائل بالفرق بين موسى وإبراهيم (عليه السلام).

الثاني: ما رواه المفصل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعليّ والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي، وحججى على خلقى، وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم، ولمن تولّاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناراً. قال: فلما أسكن آدم وحواء الجنة نظرا إلى منزلة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقال لهما سبحانه: لولاها ما خلقتكما [٤٦٠].

الثالث: ما روى مستفيضاً من قوله (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمد (صلى الله عليه وآله) على الصراط، لا يجوز أحد إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وإلا هلك وأنزله الله الدرك الأسفل [٤٦١].

وكذا روى أنه لا يدخل الجنة أحد إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) [٤٦٢] ولفظ (أحد) في الموضعين نكرة في سياق النفي يفيد العموم.

[صفحة ٢١٤]

وروى أن يوم القيامة يبعث الله رضوان بمفاتيح الجنة، ومالكاً بمفاتيح النار فيدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ويأتي إلى شفير جهنم فيقف والملائكة تسوق الناس إلى الصراط وهو واقف عنده، فيقول: يا نار هذا لي وهذا لك [٤٦٣]، وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الأخبار.

وفي أحاديث عيون أخبار الرضا (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) سمى أبا القاسم لأنه ربّي عليّاً (عليه السلام) في حجره لما أخذه من أبي طالب عام قحط، وعليّ قاسم الجنة والنبي (صلى الله عليه وآله) أبوه، فهو أبو القاسم [٤٦٤].

الرابع: ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ - وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» [٤٦٥] قال: كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فلمّا رآه النبي (صلى الله عليه وآله) تبسّم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم (عليه السلام) بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله كان الإبن قبل الأب؟

فقال: نعم، إن الله سبحانه خلقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه نصفين، فخلقني من نصفه وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور عليّ، ثم جعلنا من يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلّم من التسبيح والتهليل والتكبير، وكلّ شيء يسبح الله ويكبره ويهله بتعليمي وتعليم عليّ.

وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعليّ، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنة مبغض لي ولعليّ.. الحديث [٤٦٦].

[صفحة ٢١٥]

و تسبيح الأنبياء و تهليلهم و تكبيرهم مطلقاً بتعليم الملائكة المتعلمين من محمد (صلى الله عليه و آله) و من علي (عليه السلام)، و ظهر ان مرتبة الاستاد المعلم أعلى درجة من التلميذ، سيما إذا كان تلميذ التلميذ.

الخامس: ما استفاد في الأخبار من أن علم الأئمة أكمل من علوم كل الأنبياء، و ذلك أن من جملته علم الاسم الأعظم و هو ثلاثة و سبعون حرفاً، حرف منها استأثر به الله تعالى نفسه و إثنان و سبعون علّمها لرسوله و أمره أن يعلمها لأهل بيته، و أمّا باقي الأنبياء (عليهم السلام) فقال الصادق (عليه السلام): «إن عيسى بن مريم أعطى حرفين كان يعمل بهما، و أعطى موسى أربعة أحرف، و إبراهيم ثمانية أحرف، و نوح خمسة عشر حرفاً، و آدم خمسة و عشرون حرفاً، و قد جمع كل ذلك لمحمد (صلى الله عليه و آله)» [٤٦٧].

وروى صاحب كتاب الأربعين عن عبدالملك بن سليمان قال: وُجد في ذخيرة حوارى عيسى (عليه السلام) في رق مكتوب أنه: لَمَّا تشاجر موسى و خضر في قصّة السفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه، فسأله أخاه هارون ممّا شاهدته من عجائب البحر. قال موسى: بينما أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر، فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر و رمى بها نحو المشرق، و أخذ ثانية و رمى بها نحو المغرب، و أخذ ثالثة و رمى بها نحو السماء، و أخذ رابعة و رمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة فألقاها في البحر.

فبهت أنا و الخضر من ذلك و سأله منه فقال: لا أعلم، فبينما نحن كذلك و إذا بصياد يصيد في البحر، فنظر إلينا فقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟ فقلنا: هو كذلك، فقال: أنا رجل صياد و قد علمت إشارته، و أنتما نبيان لا تعلمان؟! فقلنا: لا نعلم إلّا ما علّمنا الله عزّ و جلّ.

[صفحة ٢١٦]

فقال: هذا الطائر في البحر يسمّى (مسلماً) لأنه إذا صاح يقول في صياحه: (مسلم)، و إشارته برمي الماء يقول: يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل السماوات و الأرض و المشرق و المغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر، و يرث علمه ابن عمّه و وصيه عليّ بن أبي طالب، فعند ذلك سكن ما كنّا فيه نتشاجر، و استقلّ كلّ منّا علمه [٤٦٨].

و أمّا حوادث العلوم المتجدّدة بحوادث الأيام في أعصار الأئمة، فقد روى أن علمها يعرض على روح النبيّ (صلى الله عليه و آله) و من بعده من الأئمة (عليهم السلام)، ثمّ يعرض على الإمام الحيّ، حتى لا يكون لآخرهم فضل على أولهم بالعلم، و من كان أعلم فهو أفضل، قال تعالى: «هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون» [٤٦٩] [٤٧٠].

السادس: قد روى في عدّة أخبار أنه قد اجتمع في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من الصفات ما وجد في غيره متفرّقاً من الأنبياء السابقين.

روى الصدوق طاب ثراه باسناده إلى سليم [٤٧١] بن قيس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): عليّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، و في السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله عليّاً من الفضل جزء لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، و أعطاه الله من الفهم جزء لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شبّه لينة بلين لوط، و خلقه بخلق يحيى، و زهده بزهد أيوب، و سخاؤه بسخاء إبراهيم، و بهجته ببهجة سليمان بن داود، و قوته بقوة داود، و له إسم مكتوب على كلّ حجاب في الجنّة بشرني ربّي [٤٧٢]..... الحديث.

السابع: في صفة منبر الوسيلة من النبيّ (صلى الله عليه و آله) أنه منبر يؤتى به

[صفحة ٢١٧]

في يوم القيامة فيوضع عن يمين العرش، فيرقى النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم يرقى من بعده أمير المؤمنين (عليه السلام) فيجلس في مرقاة دونه، ثم الحسن (عليه السلام) في مرقاة دونه إلى آخرهم، ثم يؤتى بإبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء، فيجلس كل واحد على مرقاته من دون المراقى.. الحديث [٤٧٣].

الثامن: ما رواه أبو حمزة الثمالي قال: دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين (عليه السلام) وقال له: يا ابن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى أنما لقي من الحوت ملقى لأنه عرض عليه ولاية جدى فتوقف عندها؟ فقال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين.

فأمر بشد عينيه بعصابة و عيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبته، الله الله في نفسي، ثم قال (عليه السلام): يا أيها الحوت، فأطلع حوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ فقال: أنا حوت يونس يا سيدي، إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمداً (صلى الله عليه وآله) إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، ألا إن الله بعث يونس فأوحى إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمة الراشدين من صلبه، فقال: كيف أتولّى من لم أره و من لم أعرفه؟ فذهب مغاضباً، فأوحى الله تعالى لى: أن التقم يونس ولا توهن عظمه. فمكث في بطنى أربعين صباحاً يطوف معى البحار فى ظلمات ثلاث، ينادى: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده» فلمّا أن آمن بولايتكم أمرنى ربّى فخذفته على ساحل

[صفحة ٢١٨]

البحر، فقال زين العابدين (عليه السلام): ارجع أيها الحوت إلى و كرك، فرجع الحوت واستوى الماء [٤٧٤].
التاسع: ما أورده الصدوق (رحمه الله) نقلاً عن جماعة ثقات قال: لما وردت حرّة بنت حليمه السعديّة على الحجاج بن يوسف الثقفى و جلست بين يديه، فقال لها: أنت حرّة بنت حليمه، قد قيل عنك أنك تفضّلين عليّاً على أبى بكر و عمر و عثمان؟! قالت: لقد كذب الذين قالوا أنى أفضّله على هؤلاء خاصّة.

قال: و على من غير هؤلاء؟ قالت: أفضّله على آدم، و نوح، و لوط، و إبراهيم، و موسى، و داود، و سليمان، و عيسى بن مريم (عليهم السلام)، فقال لها: و يلك أقول لك أنك تفضّلينه على الصحابة، فتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولى العزم، فإن لم تأتى ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقلت: ما أنا فضّلته على هؤلاء الأنبياء، بل الله تعالى فضّله فى القرآن العظيم عليهم فى قوله فى حقّ آدم: «و عصى آدم ربّه فغوى» [٤٧٥] و قال فى حقّ عليّ (عليه السلام): «كان سعيهم مشكوراً» [٤٧٦].

فقال: أحسنت يا حرّة فبم تفضيله على نوح و لوط؟ قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما» [٤٧٧] و عليّ بن أبى طالب (عليه السلام) كان زوجته بنت محمد (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء، التى يرضى الله لرضاها، و يسخط بسخطها.

فقال الحجاج: أحسنت يا حرّة، فبم تفضيله على أبى الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقلت: الله فضّله عليه بقوله: «و إذ قال إبراهيم ربّ أرنى

كيف تحيي الموتى قال

[صفحة ٢١٩]

أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» [٤٧٨] وأمير المؤمنين (عليه السلام) قال قولاً لم يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد.

قال: أحسنت يا حرّة، قال: فبم تفضيله على موسى نجى الله؟ قالت: يقول الله تعالى فيه: «فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين» [٤٧٩] وعلى بن أبي طالب (عليه السلام) بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخف حتى أنزل الله في حقّه: «و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» [٤٨٠].

قال: أحسنت يا حرّة، فبم تفضيله على داود؟ فقالت: الله فضله عليه بقوله: «يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» [٤٨١]، قال لها: فأى شيء كانت حكومتها؟ قالت: في رجلين أحدهما كان له الكرم وللآخر غنم، فنفتشت الغنم في الكرم فرعته، فاحتكما إلى داود فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود على ما كان عليه، فقال له ولده: يا أبه بل يؤخذ من صوفها ولبنها، فقال الله عزّ وجلّ: «ففهمناها سليمان» [٤٨٢]، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إسألوني عمّا فوق السماء، وإسألوني عمّا تحت الأرض، وإسألوني قبل أن تفقدوني.

فقال لها: أحسنت يا حرّة، فبم تفضيله على سليمان؟ فقالت: الله فضله عليه بقوله: «وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» [٤٨٣] و مولانا قال: يا دنيا طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله عليه: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» [٤٨٤].

[صفحة ٢٢٠]

فقال لها: أحسنت يا حرّة، فبم تفضيله على عيسى بن مريم؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: «و إذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله» [٤٨٥]، وعلى بن أبي طالب (عليه السلام) لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه، فقال: أحسنت يا حرّة خرجت من جوابك، وأعطاهما وسرحها سراحاً حسناً [٤٨٦].

أقول: هذا الجواب منها قد ورد في الأخبار ولكن لم يجتمع في خبر.

وفي كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان، أنه دخل على أمير المؤمنين لما ضرب فقال: يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر؟ قال عليّ (عليه السلام): تركية المرء نفسه قبيح، قال الله تعالى لآدم: «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة...» [٤٨٧] وإن أكثر الأشياء أباحنيها الله تعالى وتركها وما قاربتها.

ثم قال: أنت أفضل أم نوح؟ فقال عليّ (عليه السلام): إن نوحاً دعا على قومه وأنا ما دعوت على ظالمي حقّي، وابن نوح كان كافراً و ابنای سیدا شباب أهل الجنة.

قال: أنت أفضل أم موسى؟ قال: إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال: «إني أخاف أن يكذبون» [٤٨٨] حتى قال الله تعالى: «لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون» [٤٨٩]، وقال: «ربّ إني قتل منهم نفساً فأكف أن يقتلون» [٤٩٠] وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم، مع أنّي كنت قتل كثيراً من صناديدهم، فذهبت بها إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم.

قال: أنت أفضل أم عيسى بن مريم؟ فقال: عيسى كانت أمه في بيت المقدس،

[صفحه ٢٢١]

فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول: اخرجي، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة، وأنا أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم، فانشق حائط الكعبة و سمعت قائلاً يقول لها: ادخلي، فدخلت في وسط البيت وأنا ولدت به، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدى [٤٩١].

العاشر: ما رواه الصدوق بإسناده إلى عمار بن ياسر قال: لما سار علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى صفين، وقف بالفرات و قال لأصحابه: أين المخاض؟ فقالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، فقال (عليه السلام) لرجل من أصحابه: إمض الى هذا التل وناد: يا جلندا فأين المخاض؟ قال: فسار حتى وصل التل ونادى: يا جلندا، فأجابه من تحت الأرض خلق عظيم، قال: فبهت ولم يعلم ماذا يصنع، فأتى الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: جاوبني خلق كثير، فقال الامام (عليه السلام): يا قنبر امض و قل: يا جلندا بن كركر أين المخاض؟ قال: فمضى و قال: يا جلندا بن كركر أين المخاض؟ فكلّمه واحد و قال لهم: ويلكم من عرف إسمي و إسم أبي عرف أين المخاض، و أنا في هذا المكان و قد بقيت تراباً و قدمت من ثلاثة آلاف سنة، و قد عزفكم بإسمي و اسم أبي و هو لا يعلم أين المخاض؟! فوالله هو أعلم بالمخاض مني، يا ويلكم ما أعمى قلوبكم، و أضعف يقينكم، امضوا إليه و اتبعوه فإنه المخاض، فخوضوا فيه فإنه أشرف الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) [٤٩٢].

أقول: وجه الاستدلال بهذا الخبر: أنّ أخصّ أوصاف عيسى (عليه السلام) و معجزاته هو إحياء الموتى، و هنا قد أحيى الله تعالى الأموات لرسول علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأين هذا من ذاك. الحادى عشر: ما رواه صاحب كتاب القدسيات، و هو من أعظم محققى الجمهور، عن النّبى (صلى الله عليه و آله) أنّه قال لعلي (عليه السلام): أنت منى

[صفحه ٢٢٢]

بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى بعدى، ليعلموا أنّ باب النبوة قد ضمّ، و باب الولاية قد فتح، و هو إشارة إلى بعث علي (عليه السلام) مع الأنبياء باطناً، و إلى سرّ الولاية التى ظهرت بعد محمّد (صلى الله عليه و آله)، ليكون علماء أمتة الذين هم الأولياء و أعين الناس فى سواديّة دائرة الولاية و بياضيّتها بالنسبة إلى الحق [٤٩٣].

أقول: هذا الذى رواه من بعثه علي باطناً قد روى مضمونه فى أخبار أهل البيت عن علي (عليه السلام)، و هو إشارة إلى سرّ إلهي فى الغاية القصوى من التحقيق، و هو أنّه قد روى عنه (عليه السلام) أنّه قال فى جواب من ذكر فضائل الأنبياء الذين ذكرهم الله فى القرآن، و خصّ كلاً منهم بنوع من التأييدات الإلهيّة، كنجاة إبراهيم (عليه السلام) من نار نمرود و جعلها عليه برداً و سلاماً... الخ، فقال (عليه السلام): والله كنت مع إبراهيم فى النار، و أنا الذى جعلتها عليه برداً و سلاماً، و كنت مع نوح فى السفينة فأنجيتة من الغرق، و كنت مع موسى فعلمته التوراة، و أنطقت عيسى فى المهد و علمته الانجيل، و كنت مع يوسف فى الجب فأنجيتة من كيد إخوته، و كنت مع سليمان على البساط و سخرت له الرياح [٤٩٤]. و فى الروايات الخاصيّة أنّ النّبى (صلى الله عليه و آله) كان جالساً يوماً معه رجل من الجنّ يسأله عن أشياء من أحكام الدين، فدخل علي (عليه السلام) فتصاغر ذلك الجنّى خوفاً حتى صار مثل العصفور، فقال: يا رسول الله أجرنى من هذا الشاب، فقال النّبى (صلى الله عليه و آله): و لم تخافه؟ فقال: «أتى تمرّدت على سليمان بن داود و سلكت

البحار، فأرسل إليّ جماعة من الجنّ والشياطين فلم يقدروا عليّ، و أتاني هذا الشاب و بيده حربّة، فضربني بها على كتفي و إلى الآن أثر جراحته، فقال له النّبيّ (صلى الله عليه و آله): أدن من عليّ حتى تطيب جراحتك، و تؤمن به، و تكون من شيعته، ففعل [٤٩٥].

[صفحه ٢٢٣]

و خطبة البيان [٤٩٦] المنقولة منه تبين هذا كلّ، و هي مشتملة على الأسرار التي لا يعرف معناها إلّا العلماء الراسخون. الثاني عشر: استفاض من الروايات من أنّ إبراهيم (عليه السّلام) طلب في مدّة عمره من الله سبحانه مرّة واحدة تطلّعه على الملكوت ليشاهده عياناً، فقال: يا ربّ أرني ملكوت السماوات و الأرض، فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذه العين الباصرة إلى ما خلق الله في الأرض و السماء [٤٩٧]، و أمّا مولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقد كانت له هذه الحالة طول عمره. كما روى أنّه (عليه السّلام) كان يخطب يوماً على المنبر فقال: أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، و أسألوني عن طرق السماوات فإنّي أعرف بها متى بطرق الأرض، فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرئيل في هذا الوقت؟ فقال (عليه السّلام): دعني أنظر. فنظر إلى فوق، و إلى الأرض، و إلى يمينه و يساره، فقال: أنت جبرئيل، فطار من بين القوم و شقّ سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس و قالوا: الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أنّ هذا جبرئيل؟ فقال: إنّي لمّا نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش و الحجاب، و لمّا نظرت إلى الأرض خرق بصرى طبقات الأرض إلى الثرى، و لمّا نظرت يمينه و يساره رأيت ما خلق الله و لم أر جبرئيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنّه هو [٤٩٨].

وروى الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: أعطاني الله تعالى خمساً و أعطى عليّاً خمساً، أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليّاً جوامع العلم، و جعلني نبياً و جعله وصيّاً، و أعطاني

[صفحه ٢٢٤]

الكوثر و أعطاه السلسيل، و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام، و أسرى بي إليه (و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إليّ فنظرت إليه) [٤٩٩] كان أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد أنظر تحتك، فنظرت [إلى] الحجب قد انخرقت، و إلى أبواب السماء قد فتحت، و نظرت إلى عليّ (عليه السّلام) و هو رافع رأسه إليّ يكلمني و كلمته.

و كلّمني ربّي عزّ و جلّ و قال لي: يا محمّد أني جعلت عليّاً وصيّك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه فيها هو يسمع كلامك، فأعلمته و أنا بين يدي ربّي عزّ و جلّ، فقال لي: قد قبلت و أطعت، فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت فردّ (عليه السّلام)، و رأيت الملائكة يتباشرون به، و ما مرت بملائكة من ملائكة السماء إلّا هنّوني.

و رأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض فقلت: يا جبرئيل لم يكس حملة العرش رؤوسهم إلى الأرض؟ فقال: يا محمّد ما من ملك من الملائكة إلّا و قد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنّهم استأذنوا الله عزّ و جلّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فنظروا إليه، فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أظأ موطاً إلّا و قد كشف لعلّي عنه حتّى نظر إليه [٥٠٠].

أقول: هذا الحديث يدلّك على أنّ عليّاً (عليه السّلام) عرج إلى ملكوت السماء و هو جالس في بيته.

هذي المناقب لا قعبان من لبن

شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

هذى المآثر لا ثوبان من يمن
خيطة قميصاً فعادا بعد اسمالا

و هذه الحالة قد كانت للأئمة أعني مشاهدات الملكوت، و بها فضّلوا على سائر الأنبياء.

[صفحه ٢٢٥]

وروى صاحب مشارق الأنوار باسناده إلى مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإمام كيف يعلم ما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره، ثم قال: يا مفضل إن الله جعل فيه أرواحاً: روح الحياة و بها يذب و يدرج، و روح القوة و بها ينهض، و روح الشهوة و بها يأكل و يشرب، و روح الإيمان و بها يأمر و يعدل، و روح القدس و بها حمل التوبة. فإذا قبض النبي انتقل روح القدس إلى الإمام، فلا يغفل و لا يلهو، و بها يرى ما في الأقطار، و إن الإمام لا يخفى عليه شيء مما في الأرض و لا ما في السماء، و أنه ينظر إلى ملكوت السماوات فلا يخفى عليه شيء، و لا هممة، و لا شيء فيه روح، و من لم يكن بهذه الصفات فليس بإمام [٥٠١].

و الدلائل و الأخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جداً، والذي اطلعت عليه منها زهاء ألف حديث. وروى الصدوق (رحمه الله) في الفقيه عن الرضا (عليه السلام) قال: للإمام علامات: يكون أعلم الناس، و أحكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و أشجع الناس، و أعبد الناس، و أسخى الناس، و يلد مختوناً، و يكون مطهراً، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا يكون له ظل.

و إذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، و لا يحتلم، و تنام عيناه و لا ينام قلبه، و يكون محدثاً، و يستوى عليه درع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يرى له بول و لا غائط، لأن الله عز وجل قد و كل الأرض بابتلاع ما خرج منه، و يكون رائحته أطيب من رائحة المسك.

و يكون أولى الناس منهم بأنفسهم، و أشفق عليهم من آبائهم و أمهاتهم، و يكون أشد الناس تواضعاً لله جل ذكره، و يكون آخذ الناس بما يأمر به، و أكف الناس

[صفحه ٢٢٦]

عما نهى عنه، و يكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعى على صخرة لانشقت بنصفين، و يكون عنده سلاح رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سيفه ذو الفقار.

و يكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، و صحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، و يكون عنده الجامعة - و هي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم -، و يكون عنده الجفر الأكبر و الأصغر اهاب ماعز و اهاب كبش، فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش، و حتى الجلد، و نصف الجلد، و ثلث الجلد، و يكون عنده مصحف فاطمة (عليها السلام) [٥٠٢]، إنتهى.

[صفحه ٢٢٧]

في ولادة الزهراء

اشاره

و كان مولد الزهراء (عليها السلام) بمكة بعد النبوة بخمس سنين، و قریش تبني البيت، فيكون بثلاث سنين بعد الاسراء على المشهور، و هي السنة الخامسة و الأربعون من عام الفيل، و قيل: إنه كان بالحساب الواقعي بأربع سنين و عشرة شهور و خمسة و عشرين يوماً بعد البعثة، أو ثلاثة أيام بدل الخمسة و العشرين، و القول الغير المشهور كونه بسنة أو بستين بعد المبعث.

و في مقاتل الطالبين: إن ولادتها كانت قبل النبوة و قریش حينئذ تبني الكعبة [٥٠٣].

و بالجملة كان زمان ولادتها (عليها السلام) أيام حكومة يزيد جرد بن شهر يار من ملوك العجم، الذي كان دار سلطنته قلعة الجولاء قرب بغداد دار السلام، و كان أمر سلطنته مستقرّاً في تلك الأيام إلى أن انهزم في عصر عمر من جيش الإسلام، ففرّ بعد أن انهزم إلى بلاد العجم، و قتل بقلعة هرات أو بنيشابور أو غير ذلك على اختلاف الأقوال و الروايات، و كان آخر ملوك العجم، (و نقص أمره إذا تم). و قد ولدت (عليها السلام) يوم الجمعة وقت الصبح أي في آخر جزء من ليلة الجمعة، و هي الساعة الأخيرة التي هي أفضل الساعات و محلّ استجابة الدعوات،

[صفحه ٢٢٨]

و وجه اختصاص تولدها بتلك الساعة لعله أن تكون مستورة عن عيون الأجانب، و بها (عليها السلام) فسّر قوله تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين - فيها يفرق كل أمر حكيم» [٥٠٤] أي إنا أنزلنا نور فاطمة (عليها السلام) في ليلة الجمعة، أو أنزلنا نور الإمامة في فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و هي الليلة المباركة، فالضمير في «إنا أنزلناه» راجع إلى نور الإمامة، و لذا ورد استحباب قراءة سورة القدر عشر مرّات في تلك الساعة من كلّ ليلة خصوصاً ليلة الجمعة، و ليلة القدر أيضاً هي تلك الليلة المباركة.

وروى أنّه لما حان وقت حملها نزل جبرئيل بأمر الله تعالى، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يترك المخالطة مع الناس، و يختار الخلوة و العزلة، و يشتغل بعبادة الله سبحانه، و لا يأكل من طعام أهل الدنيا و لو لقمة، و لا يشرب من مياههم و لو جرعة، بل يكون صائماً أبداً و يفطر برطب الجنّة أو تينها أو تفاحها، إلى أن انعقد النطفة من طعام الجنّة بعد أن تكوّن أصل تلك النطفة في ليلة الاسراء بأكل هذه الطيبات، على ما مرّ في تسميتها بالإنسيّة الحوراء.

و في الليلة المتممة للأربعة قارب (صلّى الله عليه وآله) مع خديجة أم المؤمنين قبل عشاء الآخرة، فانعقد تلك النطفة الطيبة النورية، فولدتها بعد تسعة أشهر من الحمل في متمم العشرين من جمادى الآخرة، و كان حملها و ولادتها بمكة في دار خديجة، و هي دار كريمة معروفة نزلت فيها حواء و مريم و آسية مع جمع كثير من الملائكة.

كما ورد في الرواية المبيّنة لكيفية ولادتها التي رواها الصدوق في أماليه عن المفصل بن عمر حيث قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف كان ولادة فاطمة (عليها السلام)؟ فقال: نعم، إن خديجة لما تزوّج بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هجرتها نسوة مكة، فكنّ لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها، و لا يتركن امرأة تدخل عليها.

[صفحه ٢٢٩]

فاستوحشت خديجة لذلك، و كان جزعها و غمها حذراً عليه، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها من بطنها و تصبّرها، و كانت تكتّم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني و يؤنّسني.

قال (صلى الله عليه و آله): يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني - أو قال: يبشّرني - أنّها أنثى و أنّها النسلة الطاهرة الميمونة، و إنّ الله تبارك و تعالى سيجعل نسلي منها، و سيجعل من نسلها أئمة و يجعلهم خلفائه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش و بنى هاشم: أن تعالين لتلين منّي ما تلى النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا و لم تقبلي قولنا، و تزوّجت محمّداً يتيم أبى طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء و لا نلى من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهنّ من نساء بنى هاشم، ففرغت منهنّ لما رأتهم، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربك إليك، و نحن أخواتك، أنا سارة، و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة، و هذه مريم بنت عمران، و هذه كلثوم أخت موسى بن عمران - و في رواية أخرى: صفوراء بنت شعيب زوجة موسى - بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء من النساء.

فجلست واحدة عن يمينها، و أخرى عن يسارها، و الثالثة بين يديها، و الرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة. فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، و لم يبق في مشرق الأرض و لا في مغربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، و دخل عشر من الحور العين مع كلّ واحدة منهنّ طست من الجنة و ابريق من الجنة، و في الابريق ماء من الكوثر، فتناولته المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر،

[صفحه ٢٣٠]

و أخرجت خرقتين بيضاوتين أشدّ بياضاً من اللبن، و أطيب ريحاً من المسك و العنبر، فلفتها بواحدة و قنعتها بالثانية. ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة (عليها السلام) بالشهادتين و قالت: «أشهد أن لا إله إلّا الله، و أنّ أبى رسول الله سيد الأنبياء، و أنّ بعلى سيد الأولياء، و ولدى سادة الأسباط» ثمّ سلّمت عليهنّ و سمّت كلّ واحدة باسمها، و أقبلن يضحكن إليها، و تابشرت الحور العين، و بشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة، و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، و قالت النسوة: خذوها يا خديجة طاهرة مطهرة، زكية ميمونة، بورك فيها و في نسلها.

فتناولتها فرحة مستبشرة، و ألقمتها ثديها فدرّ عليها، فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، و تنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة [٥٠٥].

و في رواية أخرى: تنمى في اليوم كالجمعة، و في الجمعة كالشهر [٥٠٦]، إلى آخر الحديث، و كانت (عليها السلام) قبل أن تتولّد بثلاثة أشهر تتكلّم في بطن أمّها خديجة، و كانت تسليها ممّا كانت تلومها عليه نساء مكّة من تزوّجها بمحمّد (صلى الله عليه و آله) يتيم أبى طالب و نحو ذلك، و قد كانت تتلو من القرآن سوراً عديدة لها.

و نقل عن خديجة أنّها قالت: لَمّا انعقد نطفة فاطمة (عليها السلام) في رحمى ظهر في نور و صفاء طويّة و طينة ارتفع به حجب

السموات والأرضين عن نظري، ولم يبق شيء خفياً عني ومستوراً عن بصري، فلما وضعتها زالت عني تلك الحالة.

في فضائل خديجة

و كانت خديجة أمها معروفة بالنجابة والبهاء والجلالة، وأحب النساء عند

[صفحة ٢٣١]

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت أنيسه ومونسه عند الشدائد والمحن، وبذلت أموالاً كثيرة في مصارف ختم الأنبياء. وهي أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء، وقد نزل جبرئيل إلى النبي عليه الصلاة والسلام مراراً عديدة بالسلام من الله السلام على خديجة (عليها السلام)، وكانت تقول في جواب كل سلام: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وعلى جبرئيل السلام، وعليك يا رسول الله الصلاة والسلام [٥٠٧].

وهذا من كمال فضلها وفضل كمالها، حيث كانت هي عارفة فطنه عاقله عالمة بأنه لا يصح السلام على الله سبحانه، وقد مرت الإشارة إلى جملة من فضائلها (عليها السلام)، وإلى أن سيده نساء أهل الجنة أربعة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم. وروى أنهما رفيقتا خديجة في الجنة، وهما أيضاً من جملة أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) فيها، وروى كلثوم أخت موسى بن عمران (عليها السلام) أيضاً معهما.

و كانت خديجة سلام الله عليها تزوجت قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بزوجين، أولهما عتيق بن العائد المخزومي، وولدت منه بنتاً واحدة وهي أم محمد بن صفى المخزومي، ثم تزوجت هند بن زرارة التيمي وولدت منه هند بن هند، ولذا كانت كنيته أم هند. [٥٠٨].

[صفحة ٢٣٢]

ثم تزوجت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد مضى من عمرها الشريف أربعون سنة، أو ستة وعشرون، أو ثمانية وعشرون على الخلاف والإختلاف، والنبي (صلى الله عليه وآله) يومئذ ابن خمس وعشرين سنة. وكانت هي تحبه حباً شديداً، وكانت تُنشىء الأشعار في اظهار المحبة للنبي المختار (صلى الله عليه وآله)، ومن أشعارها التي أنشأتها فيه على ما ذكره في المقام، قولها سلام الله عليها:

أيأ ريح الجنوب لعلّ علماً
من الأحباب يطفئ بعض حزى

و لولا حملوك إلّئ منهم
سلاماً أشتريه ولو بعمرى

و حقّ ودادكم أنى كتوم

وَأَنِّي لَا أَبُوحُ لَكُمْ بِسَرِّي

أَرَانِي اللَّهَ وَصَلَّيْكُمْ قَرِيبًا
فَكَمْ يَسِرُّ أَتَى مِنْ بَعْدِ عَسَرِ

فِيَوْمٍ مِنْ فِرَاقِكُمْ كَشْهَرِ
وَشَهْرٍ مِنْ وَصَالِكُمْ كَدَهْرِ

وَمِنْهَا أَيْضًا:

يَا سَعْدُ إِنْ جَزَتْ بَوَادِي الْأَرَاكِ
أَنْشُدْ قَلْبًا ضَاعَ مِنِّي هُنَاكَ

وَاسْتَفْتِ غَزْلَانَ النِّقَاءِ سَائِلًا
هَلْ لِأَسِيرِ الْحَبِّ مِنْهُمْ فَكََاكَ

وَإِنْ تَرَى رَكْبًا بِوَادِي الْحَمَى
سَائِلُهُمْ عَنِّي وَمَنْ لِي بِذَاكَ

نَعَمْ سَرُّوا وَاسْتَصْحَبُوا مَهْجَتِي
الْآنَ عَيْنِي تَشْتَهِي أَنْ تَرَكَ

مَا فِيَّ مِنْ عَضْوٍ وَلَا مَفْصَلِ
إِلَّا وَقَدْ رَكِبَ فِيهِ هَوَاكَ

أَوْعَدْتَنِي بِالْهَجْرِ بَعْدَ الْوَفَاءِ
فَأَيْنَ الْوَفَاءِ حَتَّى تَجَازِيَ بِذَاكَ

فَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ وَمَا تَرْضَى
فَالْقَلْبُ مَا يَرْضِيهِ إِلَّا رِضَاكَ [٥٠٩].

وَكَانَتْ هِيَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنَ النِّسَاءِ، وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَاظَرَتْهُ عَلَى أُمُورِهِ بَعْدَ الْبَعْثَةِ بَلْ فِي كُلِّ حَالَةٍ، فَخَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كُلَّ شَدِيدَةٍ.

[صفحة ٢٣٣]

و كان (صلى الله عليه وآله) لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه و تكذيبٍ و غير ذلك ممّا كان يصدر من جهّال قومه من جهّة الإيذاء له، فيحزنه ذلك إلّا فرج الله عنه ذلك إذا رجع إليها، حيث كانت تثبته و تخفف عنه، و تهوّن عليه أمر الناس، و كانت على هذه الحالة حتى اختارت الدار الآخرة في السنة العاشرة من البعثة بعد ثلاثة أيام من فوت أبي طالب (عليه السلام). و تفاصيل هذه الأمور موكولة إلى محلّها، و الغرض هنا مجرد الإشارة إليها و التنبيه عليها، ليكون الناظر في هذا الكتاب على بصيرة في الجملة.

في تاريخ ولادة الزهراء و مدّة عمرها

و بالجملة فالمشهور أنّ فاطمة (عليها السلام) تولدت بمكة ليلة الجمعة في الساعة الأخيرة منها بخمس سنين بعد البعثة، و أقامت مع أبيها ثمانين سنين بمكة، ثم هاجرت (عليها السلام) - بعد الهجرة - إلى المدينة، و أقامت فيها مع أبيها عشر سنين، و مع عليّ (عليه السلام) بعد وفاة أبيها مدّة قليلة اختلف في تعيين قدرها كما ستجىء إليه الإشارة، و زوجها عليّ (عليه السلام) بعد مقدمها المدينة بستين في اليوم الأوّل من ذى الحجة أو غيره على ما يأتي. و قبض النبيّ (صلى الله عليه وآله) و لها ثمانين عشر سنة بلا زيادة و نقص، أو مع نقص سبعة عشر يوماً، أو ثلاثة و ثمانين يوماً، أو مع زيادة سبعة أشهر، أو ما دونها. و اختلف في مدّة عمرها بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّها ثمانية أشهر، أو سبعة أشهر، أو أربعة أشهر، أو ثلاثة أشهر، أو مائة يوم، أو خمسة و سبعون يوماً، أو إثنان و سبعون، أو شهران، أو خمسة و أربعون، أو أربعون. و قال جماعة: عمرها (عليها السلام) على التحقيق ثمانين عشر سنة و أربعون يوماً، منها ثمانين سنة قبل الهجرة و عشرة بعد الهجرة، و الباقي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). و قال آخرون: الأصح أنّ عمرها ثمانين عشر سنة إلّا سبعة عشر يوماً، فسبع

[صفحة ٢٣٤]

سنين و تسعة أشهر في مكة قبل الهجرة، و عشر سنين إلّا يومين بعد الهجرة، و خمسة و سبعون يوماً بعد وفاة أبيها، و بالجملة عمرها (عليها السلام) ثمانية عشر سنة بزيادة في الجملة أو نقصه كذلك. و روى أنّه لما هاجر النبيّ (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة و ابنتى بها مسجداً، و علت كلمته، و اعتلى علمه و حكمته، و تحدّث به الملوك و الشراف، و خاف نعمة سيفه الأكابر و الأشراف، هاجرت فاطمة (عليها السلام) مع أمير المؤمنين و نساء المهاجرين إلى المدينة، و كانت عائشة فيمن هاجر مع فاطمة (عليها السلام)، فقدمت هي المدينة و كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد تزوّج في أوّل دخوله المدينة سودة بنت زمعة، و نقل فاطمة (عليها السلام) بعد الورود في المدينة إلى حجرة زمعة، ثمّ تزوّج أمّ سلمة و نقل فاطمة (عليها السلام) من عند زمعة إلى حجرة أمّ سلمة لتربّيها و تنظر إلى أمرها. قالت أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله (صلى الله عليه وآله) و فوّض إليّ أمر ابنته فاطمة (عليها السلام)، فكنت أهدّ بها، و كانت والله آدب منّي و أعرف بالأشياء كلّها [٥١٠].

تتميم (في خصائصها و بعض معجزاتها)

و كان لها خصائص و معجزات مفضّلة في مواضعها، و قد أشرنا إلى بعضها فيما مرّ، و ذلك مثل كونها بعد ولادتها تنشأ في اليوم كالجمعة، و في الجمعة كالشهر، و في الشهر كالسنة، و مثل تنوّر جمالها، و ظهور نور وجهها كلّ يوم لعليّ (عليه السلام) ثلاث مرّات، على ما مرّ تفصيله في وجه تسميتها (عليها السلام) بالزهراء.

و أنّها كانت أبداً بتولاً - عذراء، و كان ثدياها طويلين بحيث كانت تلقيهما من أعلى كتفها على عقبها، و ترضع أولادها من وراء ظهرها، على ما ذكر بعضهم ذلك مسنداً إلى الرواية [٥١١].

[صفحه ٢٣٥]

و كانت تدعو في أدعية صلاة الليل أولاً لجيرانها ثم لنفسها، فسألها الحسن (عليه السلام) في ذلك فقالت: يا بنّي الجار ثم الدار [٥١٢].

و كانت (عليها السلام) معصومة مع عدم الإمامة، ذات معجزات و كرامات مع عدم النبوة و الإمامة، و كانت من أهل العباء و الكساء و المباهلة، و قد عُقِدَ عُقْدُ تزويجها في السماء على ما يأتي إليه الإشارة، و كانت تكلمها الملائكة و تحدّثها.

و هي أمّ الأئمة النقباء النجباء، و أنجب الورى من بين النساء، ساطعاً عطر الجنة ورائحتها من بين ثدييها، و رسول الله (صلّى الله عليه و آله) كان يمسّ وجهه لما بين ثدييها كلّ يوم و ليلة يشمّها و يلتذّ من إستشمامها، و لذا كانت تسمّى ريحانة نفس النبيّ (صلّى الله عليه و آله) و مهجتها و بهجتها.

و يختصّ بها التسيح المشهور بتسيح فاطمة الزهراء مع فضائله المشهورة على ما سنذكره، و هو مستحبّ مؤكّد عند النوم، و بعد الصلاة المفروضة اليومية، و كانت تكلم مع أمّها في بطنها، و امتلأت الأرض حين ولادتها من الأزهار و الرياحين و غيرها، و تنوّر جميع الموجودات من نورها حين ولادتها.

و كانت إذا اشتغلت ببعض الأمور حين الحاجة إلى الرحي و الإشتغال بها تحرّك الرحي التي في دارها بلا محرّك، و الحنطة تطرح في الرحي بنفسها [٥١٣]، و قد كانت تدخل يدها في قدر الطعام حين الغليان و تقلّبها كالمرغفة [٥١٤].

و أتى إليها في محرابها المائدة من الجنة مراراً عديدة كمرّيم في موارد متعدّدة مفضّلة في الأخبار المأثورة، و كانت تجعل رغيفين مع قطعة لحم في طرف، و تظهر منه طعاماً معطراً يشبع الخلق الكثير مع بقاءه على حالته.

و ظهرت لها (عليها السلام) أربع جوار من الجنة: سلمى لسلمان، و ذرة لأبي ذر، و مقدودة لمقداد، و عمارة لعمار - كما ورد في الأخبار - أظهرت لسلمان من

[صفحه ٢٣٦]

رطب الجنة و لم يكن له نواء، و علّمته دعاء الحمى الذي أوّله «بسم الله النور» [٥١٥] كما سيذكر، و قد اشتفى به أكثر من ألف نفر بالمدينة.

و كانت (عليها السلام) تغلى القدر بلانار [٥١٦]، و تالألأ من كسائها النور لما رهنته عند اليهودي، حتى أشرق نوره على الحيّطان و الجدران، و أسلم جماعة كثيرة من هذه الجهة [٥١٧].

وأنها أتت إليها من جانب الله سبحانه بوساطة جبرئيل عشرة أنواع من حلل الجنة، وعشرة قطعة من حلّيها مع مسند و تاج و خدمة في مجلس سرور استدعاها إليه نساء المنافقين بقصد الإستهزاء في السخرية، فتحيرت الفرقة الحاضرة و آمنوا من جهة هذه الكرامة الزاهرة، إلى غير ذلك من العلامات الظاهرة، و الإمارات الباهرة [٥١٨].

[صفحة ٢٣٧]

عقد مفصل بالشذور في عقد النور من النور

إشارة

إعلم أن تزويج فاطمة من عليّ (عليهما السلام) كان في أول يوم من ذي الحجة، أو اليوم السادس منه لاختلاف الروايات، و زفافها في الليلة الحادية والعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: لأيام خلت من شوال بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً حين رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من غزوة بدر.

وروى زواجها في رمضان و زفافها في ذي الحجة في السنة الثانية من الهجرة، و في رواية أخرى أن زواجها في السماء كان في ليلة أربعة و عشرين من رمضان، و في الأرض بأربعين يوماً بعد ذلك و زفافها في ذي الحجة، أو أن زواجها في الأرض كان في النصف من رجب و زفافها في ذي الحجة، أو أن زواجها في السماء في رجب و في الأرض في رمضان، و زفافها في ذي الحجة.

في خطبتها

و قد كان خطب فاطمة (عليها السلام) جماعة كثيرة من أعيان العرب و وجوهها، و سلاطين الأطراف و ملوكها، فخابوا ممّا أملوا و لم يصلوا إلى ما طلبوا، كما خطبها أيضاً أبوبكر و عمر و غيرهما من الصحابة.

و كان (صلى الله عليه و آله) يجيب كلّ أحد و يردّ كلّ خاطب بنوع من الرد، فكان يقول: إنّ أمر فاطمة إلى ربّها، أو أنّها صغيرة ليس أوان نكاحها، أو نحو ذلك

[صفحة ٢٣٨]

من الأعذار الشرعية و العرفية، فردّهم في ذلك وجههم بوجه حالك إلى أن زوجها من عليّ (عليه السلام) على نحو ما يأتي. و قد ورد في تفسير قوله تعالى: «و هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً» [٥١٩]، أن النسب ما يحرم نكاحه و الصهر ما يحلّ نكاحه، و لم يجتمع النسبة و الصهرية بالنسبة إلى النبي (صلى الله عليه و آله) لأحد من الصحابة إلّا لعليّ (عليه السلام)، حيث أنّه كان ابن عمّه و زوج ابنته دون سائر الصحابة [٥٢٠].

و تفصيل هذه الجملة على ما روى في الأخبار الكثيرة، بألفاظ مختلفة و معان متفقة أنّه لما بلغت فاطمة خطبها أكابر قريش من أهل الإسلام و السابقة و الشرف و المنزلة، و أرباب الجاه و الثروة و المال و الدولة، فردّ كلّاً منهم بنحو من الجواب و نوع من الفصل الخطاب.

و كان من جملة الخطّاب أبوبكر و عمر بن الخطاب و غيرهما من وجوه الأصحاب، و لقد أتى أولاً أبوبكر إلى النبي (صلى الله عليه و

آله) لخطبة فاطمة (عليها السلام) وقال بعد السلام والجواب: يا رسول الله أنك تعلم إسلامي وسابقة صحبتي، وأنا من كبار قريش، وأنا قد سمعت منك أنك تقول: «كل سبب ونسب ينقطع إلّا سببي ونسبي» وأنا لراغب في أن تزوجني فاطمة، وتخصني بهذه الكرامة.

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يجبه، فأعاد الكلام إلى ثلاث مرّات وكان النبي (صلى الله عليه وآله) لا يجيبه كل مرّة، فقال في المرّة الثالثة: إن أمر فاطمة إلى ربّها يزوّجها ممّن يشاء.

فخرج أبو بكر بعد سماع الجواب فلقية عمر بن الخطاب، فحكى له الحال وقال: إنني أخاف أن يكون في قلب رسول الله كراهة مني أو ملال، وله عليّ سخط من جهة عارضة، وهذا الإعراض من تلك الجهة، فقال عمر: كن على حالك حتى أخطب أنا أيضاً من رسول الله فاطمة، فإن أجاب لي بما أجاب لك فكن آمناً ممّا يخطر ببالك.

[صفحة ٢٣٩]

فأتى عمر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال مثل ما قاله أبو بكر، وخطب لنفسه فاطمة (عليها السلام)، فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله) و آله) بما أجاب به أبو بكر، فرجع عمر فذكر له القصّة، ثم قال: وأنا أظنّ أنّ رسول الله أخرها لبعض رؤساء العرب ممّن له قدر وشوكة حتى يعتضد به في أمره، ويصل له القدرة والقوة.

وهما كانا في تلك الحالة إذ أتاهما عبدالرحمن بن عوف، فسمع المقال وعرف الحال فقال: أنا أروح إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخطبها لنفسي، وأنا أظنّ أنّ يزوّجها منّي لكثرة مالي ورفاه حالي، وإن النبي (صلى الله عليه وآله) رجل فقير لا مال له يمكن أن يميل إلى المال ليصرفه في بعض المهمّات والأشغال.

فذهب إلى داره بدّل ثيابه بألبسة فاخرة، وتزيّأ بهيئة راقية، وطيب ثيابه، وعطر أثوابه، فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فخطبها لنفسه بنحو ما خطب غيره، فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله) وسكت، فظنّ عبدالرحمن أنّ غرض النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعين مهرها فقال: يا رسول الله وأصدّقها إبلاً كذا، وغنماً كذا، وعبدًا كذا، ومن الذهب والفضّة كذا.

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) ومدّ يده الشريفه وأخذ قبضة من رمال المسجد وطرحها في حجر عبدالرحمن، فقال: خذها إليك حتى يكثر بذلك مالك، فسبح تلك الرمال والأحجار في كفّ النبي المختار، فلما استقرّت الرمال في حجر عبدالرحمن فإذا هي درّ و مرجان، فقال (صلى الله عليه وآله): يا عبدالرحمن ألم أقل لكم مرّة بعد أخرى أنّ أمرها إلى ربّها، فوالله لو خطبها منّي أحد بعد ذلك لدعوت الله تعالى عليه، فأنشأ حينئذ كعب بن مالك الأنصاري هذه الأبيات:

فان يك موسى كلّم الله جهرة
على جبل الطور المنيف المعظم

فقد كلّم الله النبي محمداً
على الموضع العالي الرفيع المسوم

وإن يك نمل البرّ يومهم كلّمت
سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى

فهذا نبى الله أحمد سبحت
صغار الحصى فى كفّه بالترنم

عليه سلام الله ما هبت الصبا
و ما دارت الأفلاك طوراً بأنجم [٥٢١].

[صفحه ٢٤٠]

فخرج عبدالرحمن و هو خجلان، وجاء إلى أبى بكر و عمر، و سعد بن معاذ الأنصارى أيضاً معهما، و تكلموا فى ذلك و قد أيسوا عن الطمع فى زواج فاطمة (عليها السلام)، إلى أن قالوا: و إن علياً لم يخطبها إلى الآن من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لعل ذلك من جهة أنه فقير لا مال له، و ما نرى أن الله و رسوله أخر فاطمة إلّا له، فلنذهب إلى عليّ و نسأله عما يمنعه عن تلك الخطبة. فجاءوا فى جمع كثير من أكابر قريش إلى عليّ (عليه السلام) و هو فى بستان لبعض الأنصار يسقيه بالناضح للآجر، فجاء عليّ (عليه السلام) بالرطب الذى أخذه أجره فوضعه بين أيديهم فأكلوه.

فلما فرغوا شرعوا فى ذكر المقدّمه السابقه، فقالوا له: يا عليّ لو أتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فذكرت له فاطمة فما نراه أخرها إلّا لك، فإن الله تعالى قد جمع فيك مجامع الفضل و الشرف، و خصّك بأنواع الكرامات، و لا نعلم شيئاً من خصال الخير إلّا و فيك موجود، و مكانك من رسول الله فى القرباء و الصحبة و السابقه مشهود، فما منعك من هذه الخطبة و فيها خير الدنيا و الآخرة؟! فتغرّغت عيناه (عليه السلام) بالدموع و قال: إنّ هذه لموضع رغبة لا محالة، ولكن يمنعننى من ذلك أمران، أحدهما قلّة ذات اليد و ضيق المعاش، و الآخر أنّى أستحيى من أن أواجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهذه الخطبة.

و بالجملة تكلموا فى ذلك كثيراً و لم يتركوا شيئاً فى المرحله إلى أن حرّضوه على تلك المسأله، فأتى عليّ (عليه السلام) إلى منزله، فبدّل ثيابه و أتى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو فى حجره أم سلمه، ففرع الباب فعرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من كيفيّة قرعه أن القارع هو عليّ (عليه السلام)، فقبل أن يقول هو (عليه السلام) أنا عليّ قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا أم سلمه قومي و افتحى الباب، فإنّ هذا رجل يحبّه الله و رسوله و هو يحبّ الله و رسوله.

قالت أم سلمه: يا رسول الله من ذا بهذه المنزل و قد أمرنا الله تعالى بالحجاب؟ فقال: يا أم سلمه منّ بالباب رجل ليس بالخرق و لا الترق، و هو أخى و ابن عمى، و أحبّ الخلق إلّى و أعزّهم عليّ.

[صفحه ٢٤١]

قالت أم سلمه: ففتحت الباب و رجعت بالسرعه، و هو (عليه السلام) أخذ بحلقتي الباب حتى عرف أنّى دخلت الحجاب، ثم فتح الباب و دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، فقال (صلى الله عليه و آله): و عليك السلام و رحمه الله و بركاته.

فجلس عليّ (عليه السلام) بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) ساعة و هو مطرق رأسه، و كان كأنه يريد أن يقول شيئاً لكن يتركه

حياء، فضحك النبي (صلى الله عليه وآله) عند ذلك وقال: يا علي ألك حاجة؟ فقال: نعم يا رسول الله، أنك تعلم أنك أخذتني من أبي طالب وجعلتني بمنزل ولدك، وريبتني في حجرك، وأدبتني بأدبك، وكنت أرأف بي من أبي وأمي، وأنت في الدنيا والآخرة حرزي وذري.

ثم ذكر علي (عليه السلام) قرابته منه وقدمه في الإسلام، ونصرته له في كل مقام، وجهاده معه في جنب الله، ومكابدته في سبيل الله، فقال: يا علي صدقت وأنت أفضل مما نطق، وأكمل مما ذكرت.

فقال: يا رسول الله أتني قد سمعت منك أنك قلت: كل نسب وسبب منقطع إلا سببي ونسبي فقال (صلى الله عليه وآله): أما النسب فقد سبب الله، وأما السبب فقد قرب الله [٥٢٢].

فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله ففاطمة تزوجنيها؟ فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي أنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، قال المجلسي (رحمه الله): الرسل: التائي والرقق، إنتهى - [٥٢٣].

فدخل (صلى الله عليه وآله) عليها، فقامت إليه وأخذت رداءه عن عاتقيه، ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء فغسلت رجله، ثم قعدت بين يديه، فقال لها

[صفحة ٢٤٢]

رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة، فقالت: ليك ليك حاجتك يا رسول الله. فقال: يا فاطمة إن علي ابن أبي طالب من قد عرفت قرابته، وفضله، وكرامته، ونبله، وسابقتها، وإسلامه، ومنزلته عندي ومقامه، وأني قد سألت ربي أن يزوجه خير خلقه وأحبهم إلى حضرته، وقد ذكر علي (عليه السلام) من أمرك شيئاً في تلك الساعة، فما ترين في ذلك يا فاطمة؟

فسكتت (عليها السلام) ولم تول وجهها، ولم يظهر كراهة منها، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عندها وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها، وفي رواية أخرى أنها قالت في الجواب: يا رسول الله أنت أولى بما ترى، غير أن نساء قریش تحدثنني عنه أنه رجل دحاح البطن، طويل الذراعين، ضخيم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، ضاحك السن، فقير لا مال له.

قال المجلسي (رحمه الله): الدحاح: القصير السمين، واندح بطنه اتسع، والكردوس: كل عظيم التقيا في مفصل كالركبتين والوركين والمنكبين، والأنزع: هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته [٥٢٤].

فبين النبي (صلى الله عليه وآله) جملة من فضائل علي (عليه السلام) في خبر طويل حاصله أن علياً أمير المؤمنين مختار الله بين الناس بعده، وأنه تعالى جعله وزيراً له، وكتب ذلك في صخرة بيت المقدس، وفي سدره المنتهى، وفي قوائم العرش وشجرة طوبى التي يجري من أصلها نهر ينفجر منه الأنهار الأربعة، أي نهر ماء غير آسن، ونهر لبن لم يتغير طعمه، ونهر خمر لذة للشاربين، ونهر عسل مصفى، وهي الأنهار المذكورة في قوله تعالى:

(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات...) [٥٢٥] الآية.

[صفحة ٢٤٣]

وأنه أول من ينشق الأرض عنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأول من يقف معه على الصراط ويقول للنار: «خذى هذا و

ذرى هذا» و أول من يُكسى إذا اكتسى النبي (صلى الله عليه وآله)، و أول من يقرع معه باب الجنة، و أول من يسكن معه فى عليين، و أول من يشرب معه من الرحيق المختوم، فلا يضربه أنه فقير لا مال له.

و أما أنه بطين فإنه مملوء من علم خصه الله به و أكرمه من بين الأمة، و أما أنه أنزع عظيم العينين فإن الله تعالى خلقه بصفة آدم، و أما طول يديه فإن الله تعالى طولهما يقتل بهما أعداء الله و أعداء رسوله، و به يظهر الله الدين، و هو يقاتل المشركين على تنزيل القرآن، و المنافقين من أهل البغى و النكث و الفسوق على تأويل الفرقان.

و يخرج الله من صلبه سيدي شباب أهل الجنة، و يزين بهما عرشه، و إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه، و جعل ذرية خاتم الأنبياء من صلب علي، و أنه لولا علي ما كانت له ذرية [٥٢٦].

و من جملة ما ذكره (صلى الله عليه وآله) فى فضل علي (عليه السلام) فى هذه المرحلة أنه قال: لا يرد على الله تعالى ركباً أكرم منا أربعة: أخى صالح على ناقته، و عمى حمزة على ناقته العصابة، و أنا على البراق، و علي بن أبى طالب على ناقته من نوق الجنة هى من النور، و عيناها من الياقوت، و بطنها من الزبرجد الأخضر، و قوائمها من الذهب الأصفر، إلى غير ذلك، فقالت فاطمة (عليها السلام): يا رسول الله إذا ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض.

و بعض هذه الفضائل ذكره النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) تسلياً لها بعد زواجها أيضاً، حين ظهر منها كآبه و شكاية مما كانت تقول له نساء قريش لفاطمة (عليها السلام)، عند تعييرها بأن أباهاً زوجها علياً و هو فقير لا يملك شيئاً.

[صفحه ٢٤٤]

فى تزويجها فى السماء

وروى أن علياً لما جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لخطبة فاطمة على ما مَرَّت إليه الإشارة، و حصل منها الرضا بتلك الخطبة، قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: يا أمير المؤمنين إذا زوجتكها فما تصدقها؟

قال: يا رسول الله إنك تعلم أنه ليس لى إلّا سيفى و فرسى و درعى و ناضحى، و لا شىء لى غير ذلك، قال: أما ناضحك فهو وجه معيشتك، و أما سيفك و فرسك فلا غناء بك عنهما تقاتل المشركين بهما، و أما درعك فشأنك بها، فذهب علي من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مصلاه و كان يصلى و يتضرع إلى مولاه.

فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) سلمان إليه و قال له: ادع لى علياً، فذهب سلمان و سلم عليه ثم قال: يا علي أجب رسول الله فإنه يدعوك إليه، فلما جاء علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال له رسول الله: أبشر يا علي فإن الله قد زوجك بفاطمة فى السماء قبل أن أزوجه فى الأرض، فهذا ملك مسمى بنسطائيل له وجوه متعددة و أجنحة مختلفة، و هو من جملة حملة قوائم العرش العظيم، و لم ينزل على قبل ذلك، و يقول لى: أبشر يا محمد باجتماع الشمل و طهارة النسل، فإن الله العلى الأعلى زوج فاطمة من علي فى السماوات العلى، و أمر شجرة طوبى أن تحمل الدر الأبيض و الياقوت و المرجان، و تنثرها على أهل الجنان.

ثم نزل ملك له أربعة و عشرون وجهاً و لم ينزل للنبي قبل ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): حبيبى جبرئيل لم أرك فى مثل هذه الصورة قبل هذه الحالة، قال الملك: لست بجبرئيل أنا ملك إسمى محمود، بعثنى الله عز و جل إليك أن أزوجه من النور، أو لتزوج النور من النور، فقال (صلى الله عليه وآله): من مَن؟ فقال: فاطمة من علي [٥٢٧].

[صفحه ٢٤٥]

وروى عبدالله بن ميمون عن أبي حنيفة خبراً كان ينقله بمكة في جماعة من الطالبيين، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه لما نزل هذا الملك قال له: السلام عليك يا أول، يا آخر، يا حاشر، يا ناشر، فقال (صلى الله عليه وآله): ما تعني بهذه الأسماء؟ قال: أنت أول من يبعث من القبر، وآخر النبين، وأنت صاحب الحشر والنشر، فقال (صلى الله عليه وآله): ما اسمك؟ قال: إسمي محمود، قال: فلماذا جئت؟ قال: نزلت إليك بأمر الله النور أن تزوج النور من النور، قال (صلى الله عليه وآله): من مَن؟ قال: فاطمة من علي، فإن الله زوجها منه في السماء.

قال: فلما ولي الملك فإذا مكتوب بين كتفيه: محمد رسول الله، وعلي وصيه - وفي رواية أبي حنيفة: أيده بعلي ونصرته به - فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): منذ كم كتب ذلك بين كتفيك؟ فقال: قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام [٥٢٨]، وفي خبر آخر: بأربعة وعشرين ألف عام [٥٢٩].

وفي خبر آخر: إنه كان له عشرون رأساً في كل رأس ألف لسان [٥٣٠]، وكان يسبح الله تعالى و يقده في كل لسان بلغه لا تشبه لغة أخرى، و راحته أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين، و اسمه صر صائيل، و يمكن أن يكون هو غير الملك المسمى بمحمود. ثم نزل جبرئيل فقال: يا محمد زوج فاطمة من علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإن الله تعالى قد رضيها له و رضيها لها - وفي خبر آخر قال جبرئيل: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي،.... فقال النبي (صلى الله عليه وآله) حينئذ لعلي: يا علي أمرت تزويجك بالبيضاء من السماء [٥٣١].

[صفحة ٢٤٦]

و ورد أيضاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن زوج علياً بفاطمة قال لعلي (عليه السلام): يا علي لقد عاتبنى رجال من قريش في أمر فاطمة فقالوا: قد خطبناها إليك فمنعتنا و زوجت علياً؟! فقلت لهم: والله ما أنا منعكم و زوجته بل الله منعكم و زوجته، و هبط علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه [٥٣٢]. و روى عن علي (عليه السلام) أنه قال: إني قد كنت هممت بتزويج فاطمة و لم أتجرأ أن أذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله)، و كان ذلك يختلج في صدري ليلي و نهاري، إلى أن قال لي النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً: يا علي هل لك في التزويج؟ قلت: رسول الله أعلم، و إذا هو يريد أن يزوجني بعض نساء قريش، و اني لخائف على فوت فاطمة.

فما مرّ إذ أتاني رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما حضرت رأيته مستبشراً و هو في حجرة أم سلمة، فتהלّل فرحاً و تبسّم فقال: أبشر يا علي فإن الله قد كفاني ما أهمني في أمر تزويجك، و هذا من سبل الجنة و قرنفلها أتاني بهما جبرئيل، و ان الله تعالى أمر سكّان الجنة من الملائكة فزَيّنوا الجنان، و أمروا الحور العين بقراءة طه، و الطواسين، و يس، و حمعسق، و أمر الرياح فنشرت أنواع الطيب و العطر في حافات الجنة [٥٣٣].

و اجتمعت الملائكة في السماء الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة، ثم أمر الله رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور - أو في البيت المعمور - و هو الذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة و هو منبر من نور. ثم أمر الله ملكاً يسمى راحيل - ولم يكن في الملائكة أبلغ منه و أفصح - فصعد المنبر فخطب بخطبة لم يسمع بمثلا أهل السماء و لا أهل الأرض في جمع

[صفحة ٢٤٧]

من أهل السماوات والأرضين، وحضور الملائكة العالين والسافلين، فقال في خطبته:

«الحمد لله الأول قبل أوليئه الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبروبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السراقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، أنذرنا بأسه، وعرفنا سلطانه، توخّد فعلى في الملكوت الأعلى، واحتجب عن الأبصار، وأظلم نور عزّته الأنوار، فكان من إسباغ نعمته، وإتمام فضيلته أن ركب الشهوات في بني آدم، إذ خصّهم بالأمر اللازم لينشر لهم الأولاد، ويهيئ لهم البلاد، فجعل الحياة سبيل ألفتهم، والموت غاية فرقتهم، وإلى الله المصير».

ثمّ قال بعد كلام له: «وقد اختار الملك الجبار، صفوة كرمه و عبد عظمته لأتمته سيّدة النساء، بنت خير النبيين، و سيّد المرسلين، وإمام المتقين، صاحب المقام المحمود، واليوم المشهود، والحوض المورود، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق، وعونه المبادر إلى كلمته، على الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول» [٥٣٤].

ثمّ نزل جبرئيل عقب الخطبة بالحديث القدسي من عند الله سبحانه، وهو قوله: «الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبيدي وإمائي، زوّجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي، فاشهدوا ملائكتي» فشهدت بذلك حملة العرش و سائر الملائكة [٥٣٥].

[صفحه ٢٤٨]

وفي خبر آخر: إنّ الشهود كانوا أربعين ألفاً من الملائكة [٥٣٦]، وفي خبر آخر: ملائكة السماوات والأرضين [٥٣٧]. وروى أنّ العاقد في هذه المعاهدة كان هو الله سبحانه، والقابل جبرئيل كما أنّ الخاطب راحيل [٥٣٨]، وفي خبر آخر: إنّ جبرئيل كان هو الخاطب خطب على صفوف الملائكة في السماء الرابعة، والعاقد والقابل هو الله سبحانه [٥٣٩]. وفي رواية أخرى: إنّ جبرئيل وميكائيل عقدا نكاح عليّ و فاطمة (عليهما السلام)، فكان جبرئيل هو المتكلّم عن عليّ (عليه السلام)، وميكائيل عن فاطمة [٥٤٠].

وفي رواية أخرى: إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل أن زوّج النور من النور، وكان الولي هو الله، والخطيب جبرئيل، والمنادى ميكائيل، والداعي إسرافيل، والنائر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات [٥٤١]، ويجوز اتحاد الخطيب والعاقد واتحادهما مع القابل.

وبالجملة فلمّا تمّ العقد نادى المنادى تحت العرش من جانب الله سبحانه: ألا أنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب، وأنّي زوّجته فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وأمر الله سبحانه سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، فقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة و قرنفلها [٥٤٢].

وصاحب النثار هنا رضوان، وطبق النثار شجرة طوبى، وأوحى الله إلى سدره المنتهى أن انثر ما عليك، فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدرت الحور

[صفحه ٢٤٩]

العين فالتقطن منها، فهنّ يتفاخرن بما أخذن من ذلك و يقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) [٥٤٣].

وفي الخبر أنه دخلت أم أيمن يوماً على النبي (صلى الله عليه وآله) وفي ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما معك يا أم أيمن؟ فقالت: إن فلانة أملكوها فثروا عليها فأخذت من نثارها، ثم بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله زوجت فاطمة ولم تنثر عليها شيئاً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لم تكذبين فإن الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حلتها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها واستبرقها، فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة (عليها السلام) فجعلها في منزل علي (عليه السلام) [٥٤٤].

وفي رواية أخرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما زوج فاطمة من علي أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت فاطمة علياً بمهر خسيس، فقال (صلى الله عليه وآله): ما أنا زوجت علياً ولكن الله زوجة ليله أسرى بي عند سدره المنتهى، وأوحى الله إلى السدره أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدرت الحور العين فالتقطن وهنّ يتهادينه و يقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) [٥٤٥].

و أمر شجرة طوبى فحملت رقاعاً أي صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه

[صفحة ٢٥٠]

فكاكه من النار، قال النبي (صلى الله عليه وآله): بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمتي من النار [٥٤٦]. وفي تفسير أبي الفتوح الرازي أن الله سبحانه أمر أيضاً بسحابه بيضاء فقطرت و أمطرت صكاً مختومة بالمسك، فقالت الملائكة: يا رب ما هذه الصكاك المختومة؟ قال تعالى: إنها ودائع شيعه علي و فاطمة عندكم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة فقوموا على الصراط فمن مرّ بكم و في قلبه من محبتهم حية أعطوه واحداً من هذه الصكاك المختومة، و أدخلوه الجنة، و هذا حكم حكمت به قبل أن أنشئ الخلق.

فإذا كان يوم القيامة وقف جبرئيل على الصراط و معه هؤلاء الملائكة، و في أيديهم تلك الصكاك المختومة، فإذا جاز أحد من شيعه علي و فاطمة إليهم يعطون صكه بيده، و مكتوب في عنوانه هذا المكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه براءة من العلي الجبار لشيعه علي و فاطمة من النار».

ثم يؤتى بنجائب من نور، رحالها من الياقوت الأحمر، و الفرش الحريري، و الديباج العبقري الأخضر، فتركبهم الملائكة عليها و يمشون قدّمهم في غاية الإجلال و الإكرام و الإعزاز و الاعظام، إلى أن يصلوا إلى باب الجنة و في أيديهم الصكاك، فينادون ملائكة الله هلمّوا و اقروا جوائز الله، فيقول الرضوان و الملائكة الخزنة للجنة: يا أولياء الله أدخلوها بسلام آمنين، فيدخلون و يترقون درجة فدرجة.

قال (عليه السلام): إلى أن يكونوا معنا في درجاتنا، فمن أراد أن يحيى حياتنا، و يموت موتنا، و يحشر حشرنا، و يكون معنا في درجاتنا فليتلّنا، وليتبرأ من أعدائنا، و يوالى ولينا، و يعادى عدونا و يلعنهم، فإن الله لعنهم على لسان الأنبياء و الملائكة [٥٤٧].

[صفحة ٢٥١]

فلما جرى العقد هزّت السماوات من السرور و البهجة و الحبور، و فرح أهل السماوات بهذه المعاهدة، و بارك الله و بارك الملائكة و

سَكَانَ الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى عَقْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، وَ مِنْ بَرَكَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَ مِنْ نَسْلِهِمَا الذَّرِيَّةَ الطَّاهِرَةَ. وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ لَمَّا جَرَى الْعَقْدُ نَادَى الْمُنَادِي مِنْ جَانِبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: يَا مَلَائِكَتِي وَ سَكَانَ جَنَّتِي بَرَكُوا عَلَى تَرْوِيجِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ فَقَدْ بَارَكْتَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ رَاحِيلُ: فَأَيُّ بَرَكَةٍ أَعْظَمَ مِنْ كِرَامَتِكَ أَيَّاهُمَا وَ شِيعَتَهُمَا بِالْجَنَّةِ وَ هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ قَالَ تَعَالَى: يَا رَاحِيلُ مِنْ بَرَكَتِي عَلَيْهِمَا أَنِّي جَبَلْتُهُمَا عَلَى مُحَبَّتِي، وَ جَعَلْتُ مِنْ نَسْلِهِمَا أُنْمَةً يَدْعُونَ إِلَى دِينِي، وَ هُمْ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٥٤٨]. قَالَ جَبْرِئِيلُ: ثُمَّ نَسَخْتُ الْكِتَابَةَ فِي قِطْعَةٍ مِنْ حَرِيرٍ مَخْتُومَةٍ بِخَوَاتِيمِ الْمَلَائِكَةِ، وَ هَاهِيَ هَذِهِ نَزَلَتْ بِهَا إِلَيْكَ، وَ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ، ثُمَّ أَخْتَمَهَا بِالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ، وَ أَجْعَلُهَا وَدِيعَةً عِنْدَ رِضْوَانِ خَازِنِ الْجَنَّةِ - وَ رَوَى أَنَّهَا كَانَتْ قِطْعَةً حَرِيرٍ مَطْوِيَّةً مِنْ حُرَّائِ الْجَنَّةِ -.

فَوَضَعَهَا جَبْرِئِيلُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَنَشَرَهَا النَّبِيُّ الْمَحْبُورُ، فَإِذَا فِيهَا سَطْرٌ مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ عَلِيًّا وَ زَوْجَهُ بَنَتَكَ فَاطِمَةَ، وَ هُوَ أَخُوكَ فِي الدِّينِ وَ ابْنُ عَمِّكَ فِي النَّسَبِ».

ثُمَّ قَالَ جَبْرِئِيلُ: وَ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَقُولَ لَكَ أَنْ تَزُوجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ، وَ تَبَشِّرَهُمَا بِوَلَدَيْنِ زَكِيَّيْنِ طَاهِرَيْنِ نَجِيِّيْنِ خَيْرَيْنِ فَاضِلَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): يَا عَلِيُّ فَهَذَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي تَرْوِيجِ فَاطِمَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغَ أَمْرِي إِلَى أَنْ يَذْكُرَنِي اللَّهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَ يَجْرِي حَدِيثِي فِي الْجَنَّةِ، وَ يَزُوجَنِي فَاطِمَةَ فِي حُضُورِ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): يَا عَلِيُّ إِذَا أَكْرَمَ اللَّهُ وَلِيَّهُ أَعْطَاهُ مَا لَا عَيْنَ

[صفحة ٢٥٢]

رَأَتْ، وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَقَالَ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ [٥٤٩]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): يَا عَلِيُّ قُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ أَنَا عَلَى عَقْبِكَ حَتَّى أَحْضَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ، وَ أَتِمِّمْ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَ الْأَنْظَارِ، وَ أُبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ.

في تزويجهما في الأرض

رَوَى عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَنِي النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُخْرِجَ هُوَ أَيْضًا عَلَى الْأَثَرِ وَ يَتِمَّ هَذَا الْأَمْرَ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ لَا أَدْرِي كَيْفَ أُسِيرُ مِنْ غَايَةِ الْحُبُورِ وَ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَ السَّرُورِ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٌ وَ عُمَرُ فَقَالَا لِي: مَا الْخَبَرُ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) زَوَّجَنِي فَاطِمَةَ وَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَقَّدَهَا لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَ النَّبِيُّ الْبَشِيرُ يَجِيءُ عَلَى أَثَرِي إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتِمَّ هَذَا الْأَمْرَ الْخَطِيرَ، فَفَرَحَا أَيْضًا بِذَلِكَ وَ أَتَيَا مَعِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عَلَى الْأَثَرِ أَقْرَبَ مِنْ مَدِّ الطَّرْفِ وَ رَجَعَ الْبَصَرُ، وَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ وَ يَتَبَشَّرُ، فَدَعَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) بِلَالٍ وَ قَالَ لَهُ: إِذْهَبْ فِي الْحَالِ وَ نَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ [٥٥٠].

وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ مُحَمَّدُ الْمَلِكُ وَ صِرْصَائِيلُ وَ جَبْرِئِيلُ بِهَذَا الْخَبَرِ، أَرْسَلَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - وَ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَهُ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ - بِهَذِهِ الْمَقْدَمَةِ وَ قَالَ: انْطَلِقْ وَ ادْعُ لِي أَبَا بَكْرٍ، وَ عُمَرَ، وَ عَثْمَانَ، وَ عَلِيًّا، وَ طَلْحَةَ، وَ الزَّيْبَرَ، وَ مِنْ حُضُرِ مِنَ الْأَصْحَابِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الصَّحَابَةُ وَ أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ وَ هُوَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) جَالِسٌ حِينَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْمَنْبَرِ،

[صفحة ٢٥٣]

فأخبرهم الخبر، وبلغ اليهم ما نزل في أمر علي و فاطمة.

ثم صعد المنبر وخطب في حضور الصحابة و قال: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع لسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه و سمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، و ميزهم بأحكامه، و أعزهم بدينه، و أكرمهم بنبيه محمد.

ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، و أمراً مفترضاً، و شج بها الأرحام، و ألزمها الأنام، فقال تعالى: «و هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و كان ربك قديراً» [٥٥١]، فأمر الله سبحانه يجرى إلى قضائه، و قضائه يجرى إلى قدره، فلكل قضاء قدر، و لكل قدر أجل، و لكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب.

ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة من علي، و أنا أشهدكم أنني قد زوجتها إياه على أربعمائه مثقال فضة إن رضى بذلك علي» [٥٥٢]، ثم توجه (صلى الله عليه و آله) إلى علي (عليه السلام) و تبسم إليه و قال له: أرضيت يا علي؟ قال علي (عليه السلام): رضيت يا رسول الله.

ثم خر علي (عليه السلام) ساجداً لله شكراً له على هذه النعمة الجزيلة و الكرامة الجميلة، و قال: الحمد لله الذي قرب من حامديه، و دنا من سائليه، و وعد الجنة من يتقيه، و أنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه و أياديه، حمد من يعلم أنه خالقه، و باريه، و مميته، و محبيه، و سائله عن مساوئه، و نستعينه و نستهديه، و نؤمن به و نستكفيه، و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه و ترضيه، و ان محمداً عبده و رسوله، صلاة ترفله، تحظيه و ترفعه و تصطفيه، و ان خير ما أفتح به و أختم قول الله تعالى: «و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» [٥٥٣].

[صفحة ٢٥٤]

و النكاح مما أمر الله به و يرضيه، و اجتماعنا لما قدر الله و أذن فيه، و هذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على أربعمائه مثقال فضة، و قد رضيت بذلك فأسألوه و اشهدوا [٥٥٤].

و في رواية أخرى: فقال النبي (صلى الله عليه و آله): نعم وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجها الرحمن، و قد رضيت ما رضى الله لها، ثم قال (صلى الله عليه و آله): فنعمة الأخ لي و نعم الختن، و هو السيد في الدنيا و الآخرة و هو من الصالحين.

فقال المسلمون: بارك الله فيكما و عليكما، و جمع شملكما، و أسعد جدكما، و أخرج منكما الكثير الصالح، ثم أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بطبق بسر فقال للناس: إنتهبوا، فنهبوا و باركوا و تفرقوا، فانصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أزواجه [٥٥٥].

و في رواية أخرى: إن النبي (صلى الله عليه و آله) بعد أن نزل جبرئيل عقب الملائكة الثلاثة، و أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بتزويج الله سبحانه فاطمة من علي (عليه السلام) على نحو ما مر في السماء الرابعة، و أمره بتزويجها منه في الأرض أيضاً، و أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) بذلك، أرسله إلى المسجد و أتى على أثره إليه، و أمر بلالاً بجمع المهاجرين و الأنصار، فاجتمع الأصحاب من الباب إلى المحراب، ثم ترقى (صلى الله عليه و آله) درجة المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال:

«معاشر المسلمين ان جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربي عز و جل أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور، و أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب، و أمرني أن أزوجه في الأرض و أشهدكم على ذلك».

[صفحة ٢٥٥]

ثم جلس وقال لعلّي (عليه السلام): قم يا أبا الحسن فاخطب لنفسك، فخطب عليّ (عليه السلام) وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه و أياديه، ولا إله إلا الله شهادة تبليغه و ترصيه، و صلّى الله على محمّد صلاة ترفله و تحظيه، و مقامنا هذا ممّا أمر الله عزّ و جلّ و رصيه، و مجلسنا ممّا قضى الله به و أذن فيه، و قد زوجني رسول الله (صلّى الله عليه و آله) ابنته فاطمة، و جعل صداقها درعى هذه، و قد رضيت بذلك فاسألوه و اشهدوا.

فقال المسلمون لرسول الله (صلّى الله عليه و آله): زوجته يا رسول الله؟ فقال (صلّى الله عليه و آله): نعم، فقالوا: بارك الله لهما و عليهما، و جمع شملهما... الخ [٥٥٦]، و هذا مبتن على ما مرّ سابقاً من خبر الدرع الذي مرّت الإشارة عليه. و كيف كان فانصرف رسول الله (صلّى الله عليه و آله) إلى أزواجه، فأمرهنّ أن يدفنن لفاطمة كما في روايته، و في روايته أخرى أنّ أمره (صلّى الله عليه و آله) بالدّف إنّما كان في ليلة الزفاف لا في هذه الحالة.

ثمّ إنّ الأخبار في قدر مهرها مختلفه، ففي بعضها أنّ صداقها كان أربعمائه مثقال فضّة كما مرّ، و في بعضها أنّه كان درعاً له باعها من عثمان بن عفان بأربعمائه درهم سود هجريّة [٥٥٧]، أو أنّه باعها من شخص أعرابي في ظاهر الصورة و هو جبرئيل في الحقيقة بخمسائه درهم كما يأتي [٥٥٨]، و في بعضها أنّه كان درعاً باعها بأربعمائه و ثمانين درهماً قطريّة، و القطر قرية ببحرين. و في بعضها عن الصادق (عليه السلام): إنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) زوج عليّاً فاطمة على درع له حطميّة تساوي ثلاثين درهماً [٥٥٩]، و سمّيت بالحطميّة

[صفحة ٢٥٦]

لكونها تحطم السيوف أي تكسرها، أو أنّها كما قيل الدرع العريضة الثقيلة، و قيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب، كانوا يعملون الدروع.

و في رواية أخرى أنّ صداقها كان درعاً حطميّة، واهاب كبش أو جدى، كانا يفرشانه و ينامان عليه [٥٦٠]، و في بعضها أنّ مهرها كان برد جرد و اهاب شاء [٥٦١]، و في الرواية المشهورة أنّ صداقها كان خمسمائة درهم، و عليه ما ورد في خبر تزويج أبي جعفر الثاني أنّه قال: إنّ محمّد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، و بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة (عليهما السلام)، و هو خمسمائة درهم جياذ [٥٦٢].

و هو الأصحّ المشهور، و هو يومئذ خمسون ديناراً من حيث القيمة، إذ كان كلّ درهم يومئذ عُشر المثقال الشرعى الذي هو الدينار الشائع في هذه الأزمنة، و لعلّ هذا المبلغ كان قيمة الدرع المذكورة في أكثر الأخبار المأثورة، و الظاهر دخول الدرع في الصداق على أىّ تقدير كان، سواء كانت وحدها أو مع شيء آخر، و الاختلافات في القدر إنّما هي بملاحظة حالة القيمة.

هذا كلّ هو حال المهر بحسب الظاهر، و أمّا في الباطن فورد أنّه لما زوج رسول الله (صلّى الله عليه و آله) عليّاً فاطمة دخل عليها و هي تبكى، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك إياه، و ما أنا زوجتك ولكنّ الله زوجك و أصدق عنك الخمس ما دامت السماوات و الأرض [٥٦٣].

و في رواية أخرى: إنّ الله أصدقها طوبى و هي شجرة في بيت عليّ (عليه السلام) [٥٦٤]، و في خبر آخر: إنّ مهر فاطمة شجرة طوبى و الخمس إلى يوم

[صفحة ٢٥٧]

القيامة، و في الخبر الآخر: أنّ مهرها في السماء خمس الأرض [٥٦٥]، و في رواية أخرى: تمام الأرض، فمن مشى عليها مغضباً لها ولولدها، مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة [٥٦٦].

و في رواية طويلة عن الباقر (عليه السلام): إنّ جبرئيل لما نزل بالوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في تزويج فاطمة، فقال في جملة ما أوحى به من قول الله تعالى: إنّني جعلت نخلتها من عليّ خمس الدنيا ما دامت السماوات والأرض، و ثلث الجنة، و جعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، و نيل مصر، و نهروان، و نهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسائة درهم تكون سنّة لأمتك [٥٦٧]. و في خبر آخر أنّه قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) عند تزويج فاطمة: يا عليّ زوجت فاطمة إبنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض و أربعمئة و ثمانين درهماً، الآجل خمس الأرض، و العاجل أربعمئة و ثمانون درهماً [٥٦٨]. و في بعض الروايات أنّ الله أمهرها ربع الدنيا فربعها لها، و أمهرها الجنة والنار تدخل أعداءها النار و أولياءها الجنة، و هي الصديقة الكبرى، و على معرفتها دارت القرون الأولى [٥٦٩]. و بالجملة فلما تفرّق مجلس المعاقدة، و انصرف الطوائف المجتمعة، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك و أنتى بثمانها حتى أهتئ لك و لابنتي فاطمة ما يصلحكما.

[صفحة ٢٥٨]

فذهب عليّ (عليه السلام) إلى السوق لبيعها، فلقيه عثمان بن عفان فاطلع على الحال، فساومه عليها فباعها عليّ (عليه السلام) منه بأربعمئة درهم سود هجريّة، و أخذ الدراهم منه و أعطاه الدرّ، فلما استقرّت الدرّ في يد عثمان و أراد عليّ (عليه السلام) أن يرجع قال عثمان: يا أبا الحسن لست أولى منك بالدرّ و أنت أولى منّي بالدراهم، فقال عليّ (عليه السلام): بلى يا عثمان، فقال عثمان لعليّ (عليه السلام): الدراهم لك والدرّ هديّة منّي إليك.

فأخذ عليّ (عليه السلام) الدرّ و الدراهم و رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فطرح الدرّ و الدراهم بين يديه، و أخبره بما كان من عثمان في بيع الدرّ و ردّها عليه [٥٧٠].

و في رواية أخرى: إنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا أخذ الدرّ إلى السوق لبيعها على ما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله) لقيه شخص أعرابي، فقال: يا عليّ تبيع الدرّ؟ فقال: نعم، قال: هذه درّ ثمينة؟ فقال: نعم، قال: بكم؟ قال: بخمسائة درهم، فأخرج الأعرابي من كتمه خمسائة درهم و أعطاها عليّاً (عليه السلام) و أخذ الدرّ و ذهب.

فلمّا جاء عليّ بالدراهم و طرحها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا عليّ ممّن بعت الدرّ؟ قال: لأعرابي لم أعرفه، قال (صلى الله عليه وآله): لم يكن هو أعرابياً و إنّما كان هو جبرئيل، و قد أتى بالدرّ إلى قبلك فها هي درعك، و هذا من فضل الله عليك [٥٧١].

و بالجملة فلما سبك [٥٧٢] الدراهم بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) - و على الرواية الأخرى: في حجره - قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها قبضة و أعطاها بلالاً و قال: إبتع بها لفاطمة طيباً، و روى أنّه (صلى الله عليه وآله) أعطى

[صفحة ٢٥٩]

هذه القبضة لأبي أيمن أو لأسماء بنت عميس، و أعطى قبضة أخرى لأُمّ سلمة لتشتري بعض ما يصلح للمرأة، و قبض قبضتين أعطاهما

أبوبكر وقال: إبتع لفاطمة ما يصلحها من الثياب و أثاث البيت وغيرها، و أردفه بسلمان و عمار بن ياسر و بعدة من أصحابه، قال أبوبكر: و كان الدراهم التي أعطانيها النبي (صلى الله عليه و آله) في هذه المصلحة ثلاثة و ستين درهماً، أو تسعة و ستين. فحضرُوا السوق و اشتروا ما أمروا به، فكان ممّا اشتروه قميص بسبعة دراهم، و خمار بأربعة دراهم، و قطيفة سوداء خيرية، و سرير مزمل بشريط، و فراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف و حشو الآخر من جزّ [٥٧٣] الغنم، و أربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر [٥٧٤]، و ستر من صوف، و حصير هجرى، و رحاء لليد، و مخضب من نحاس، و سقاء من أدم، و قعب للبن، و شنّ للماء، و مطهرة مزقته، و جزّة خضراء، و كيزان خزف، و نطع من أدم، و عباء قطواني [٥٧٥].

فحمل أبوبكر بعض المتاع و سائر الأصحاب البعض الآخر، فجاؤوا بها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو فى حجرة أم سلمة، فلما وضع الأمتعة عنده فجعل يقلّب المتاع بيده و يقول: بارك الله لأهل البيت فيه، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم بارك لأقوام جُلّ آنتيهم الخزف، اللهم بارك لآل محمّد فى جهازهم، و سلّم (صلى الله عليه و آله) ما بقى من الدراهم لأم سلمة و قال: احفظيها لأمر زفاف على و فاطمة [٥٧٦].

قال على (عليه السلام): فأقمت بعد ذلك شهراً أصلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أرجع إلى منزلى، و لا أذكر شيئاً من أمر فاطمة استحياء من

[صفحة ٢٦٠]

رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع غايه شوقى عليها، و اشتغال قلبى بها، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلّما لقينى قال: زوّجتك خير النساء، و نعم الزوجة زوجتك.

و كنت كذلك إلى أن قال لى أخى عقيل و غيره: ألا- تطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخول فاطمة عليك لتقرّ عيوننا باجتماع شملكما؟ فقلت: استحيى أن أواجه بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو أعلم بالحال، إلى أن قلن لى أزواج رسول الله مثل ذلك فأجبت بمثل الجواب، فقلن: نحن نطلب ذلك لك من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت: افعلن.

فدخلن عليه، فقالت أم أيمن و أم سلمة: يا رسول الله أقر عين فاطمة ببعلهما، واجمع شملهما، وقرّ عيوننا بذلك.

و فى رواية أخرى: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لمّا رأى اجتماع النساء عنده قال: لم إجتمعتن؟ قلن: لأمر لو كانت خديجة فى حال الحياة لقرّت عينها بذلك، فلما سمع النبي (صلى الله عليه و آله) إسم خديجة قال: و أين مثل خديجة؟! صدقتنى مع تكذيب الناس لى، و آنستنى عند استيحاش الناس منى، و قوتنى على دين الله، و واستنى فى سبيل الله، و ساعدتنى بأموالها، و أسرتنى بأحوالها، و أوحى الله إلى أن أبشرها بدار لها فى الجنة من الزمرد الأخضر، و أخرى من قصب كعابها من الذهب، ليس فيها تعب و لا نصب.

فقلت النساء: يا رسول الله كانت خديجة أفضل ممّا ذكرت، و أجمل ممّا وصفت، إلّا أنّها اختارت جوار رحمة ربّها، فحشرنا الله تعالى معها، يا رسول الله انّ علياً أخاك و ابن عمك يريد أن تجمع شمله بفاطمة ابنتك.

قال (صلى الله عليه و آله): فما بال على لا يطلب هو منى زوجته، فقد كنّا نتوقّع منه هذه المسألة؟ قلن: يا رسول الله الحياء يمنعه من ذلك، فقال (صلى الله عليه و آله): يا أم أيمن أدعى لى علياً، فدعته و هو مترصد للجواب و أنّه

[صفحة ٢٦١]

ما يقول النبي (صلى الله عليه و آله) فى هذا الباب [٥٧٧].

فأتت أم أيمن بالخبر، فجاء عليّ (عليه السلام) على الأثر، فسلم عليه و جلس بين يديه، و هو مطرق من الحياء غير رافع رأسه إلى السماء، فقال (صلى الله عليه و آله): يا عليّ أتريد أن أعطيك زوجتك؟ قال: بلى يا رسول الله حباً و كرامة، فقال: فما منعك عن طلب ذلك؟ فقال عليّ (عليه السلام): الحياء يا رسول الله.

فالتفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى النساء و قال: هيئن لابنتي و ابن عمي بيتاً في حجري، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): في حجرتك يا أم سلمة.

و أمر النساء أن يزيّن و يصلحن من شأن فاطمة، فقال النبي (صلى الله عليه و آله) لأم سلمة: ايتيني بالدرهم التي أعطيتكها لأمر علي و فاطمة فجاءت بها، فقبض النبي (صلى الله عليه و آله) قبضة منها و أعطاهما عليّاً و قال: إشتري بها سمناً و زيتاً، و اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، فعليك السمن و التمر و من عندنا اللحم و الخبز، و أعطى (صلى الله عليه و آله) قبضة منها لعمر و قال: إشتري بها طيباً و ألبسة. فذهبا إلى السوق للشراء، فاشتريا و أتيا بما أمرا، و أمر هو من عنده بكبش سمين و خبز كثير، فأمر عليّاً (عليه السلام) بذبح الكبش و اشتغل بشدخ [٥٧٨] التمر في السمن لاتخاذ الحيس [٥٧٩] حتى حضر الطعام، فأمر بدعوة الناس للاطعام [٥٨٠].

مجيء الأصحاب بالتحف و الهدايا

وروى في رواية طويلة أنّه أتى الأصحاب حينئذٍ أيضاً بتحف و هدايا كثيرة،

[صفحة ٢٦٢]

فجاء سعد بن معاذ بإبل و بقر و عشرة أغنام، و سعد الربيع بإبل و عشرة أغنام، و سعد (بن خيثمة) [٥٨١] بإبلين، و أبو أيوب الأنصاري بغنم و مائة رطل تمر، و خارجه بنت زيد بإبل و بقر و أربعة أغنام، و عبد الرحمن بن عوف بخمسائة رطل من التمر، و عشرين غنماً، و أرطال من السمن [٥٨٢].

و جاء كلّ من الصحابة بشيء من التحف و الهدايا إلى أن اجتمع هدايا كثيرة، و كان النبي (صلى الله عليه و آله) يقبل الهدية، و يعطى في مقابلها عوضاً، و يرّد الصدقة.

فأمر (صلى الله عليه و آله) بطحن البرّ و الخبز بقدر ما يكفي للأمر، فاشتغل الأصحاب باصلاح الأمور من كلّ باب، و أمر عليّاً بنحر الإبل و ذبح البقر و الغنم، فكان (عليه السلام) يذبح و يسلخ و ينحر، و كان النبي (صلى الله عليه و آله) يفضّل و يقطع، فلم يسفر الصبح إلّا وقد فرغا من عمل اللحم، ولم ير على يده أثر الدم [٥٨٣].

و قال (صلى الله عليه و آله) لأصحابه: أعينونا بأبدانكم و ساعدونا بأعمالكم، فوضعوا القدور و الجوابي، و أحضروا الظروف و الأواني، و لما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جدّهم و اجتهدهم في الفعل و العمل قال: اللّهُمّ أعنهم على طاعتك، ولا تؤيسهم من رحمتك، و لا تخلهم من فضلك، فلما فرغوا من الطبخ و تهيئة الأمر قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا عليّ أدع إلى الوليمة من أحببت من أهل المدينة [٥٨٤].

و في رواية أخرى: أدع جملة المهاجرين و الأنصار، و لا تدع أحداً من الكبار و الصغار، فقال عليّ (عليه السلام): إن القوم متفرقون في البساتين و البراري و القفار و الصحارى، فقال (صلى الله عليه و آله): إصعد على السطح أو موضع عال

[صفحة ٢٦٣]

وناد: أيها الناس أجيئوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن الله تعالى يوصل بذلك لكل أحد من الفريقين، ولو كان بينك وبينه بعد المشرقين لكرامتي على الله رب العالمين، كما بلغ نداء إبراهيم (عليه السلام) بالحج لكل أحد من الأولين والآخرين في قوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا... [٥٨٥] الآية، ففعل على كذلك، فأجاب جميع الناس بقولهم: لبيك يا داعي رسول الله وسعديك [٥٨٦].

و في رواية أخرى أنه (صلى الله عليه وآله) لما أمر علياً (عليه السلام) بدعوة الناس إلى وليمة فاطمة، أتى على (عليه السلام) إلى المسجد وهو مشحون بالصحاب، فاستحى أن يدعو قوماً ويدع قوماً، فصعد على ربوة هناك و نادى: أجيئوا وليمة فاطمة. فأقبل الناس إرسالاً من النخلات والزروع، فبسط في المسجد النطوع، واجتمع الناس من كل جانب، و ازدحموا من الأطراف و الجوانب، كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداعي.

فاستحى على (عليه السلام) من كثرة الناس و قلّة الطعام، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما واصله فقال: يا على سادعو الله بالبركة، فأكل القوم عن آخرهم و شربوا و دعوا بالبركة و صدروا، و هم أكثر من أربعة آلاف، و لم ينقص شيء من الطعام. ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصحاب فملئت بأمره، و وجهت إلى منازل أزواجه و منزل فاطمة، و كل من أراد أن يأخذ شيئاً من طعام الوليمة أخذه، و بقي طعام كثير من بركته دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم عادوا مرة ثانية فأكلوا باقى الطعام [٥٨٧].

و لم يبق هناك شيء من تحف الأصحاب الكرام من الإبل و البقر و الأغنام إلّا

[صفحة ٢٦٤]

غنم لأبي أيوب الأنصاري حيث لم يذبح و لم يطعم، فقال: يا رسول الله ما بال هذا الغنم هل هو مبغوض عند الله، أو مستحقر عند رسول الله، أو أن لحمه حرام فلم يصرف في الإطعام، فوالله لم يكن لى غيره و إلّا لفديت به؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا أيوب إن علياً أراد أن يذبحه فنزل جبرئيل فقال: لا تذبحه فإن له شأنًا البتة، ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) يزيد بن جبير الأنصاري أن يذبحه و يسلخه، و يفصل لحمه و يطبخه دون أن يكسر عظمه، ففعل كذلك فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) ببناء الأصحاب مرة ثالثة، فاجتمعوا جملة فأكلوا و شبعوا قاطبة، ثم جمع (صلى الله عليه وآله) عظامه في جلده و دعا الله تعالى باحيائه، فقام الغنم حيًا.

و نزل جبرئيل و قال: إن الله تعالى يقرئك السلام و يقول: «لو أردت منى أن أزيل عن محلّه جميع الدنيا شرقاً و غرباً، و سهلاً و جبلاً، و برّاً و بحرّاً لفعلت، و لو أردت أن أعيد جميع ما مضى من الأولين لفعلت، من جهة بركة الأسماء الكريمة التي بها دعوت». فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إن الله أحبى هذا الغنم لأردّه إلى أبي أيوب حيث أنه فقير لا مال له، و قال له: يا أبا أيوب أنظر أنه هل هو غنمك أو غيره؟ فتأمل أبو أيوب فقال: هو هو بلا تغيير بالمرّة، لأنه كان إحدى عينيه سوداء و الأخرى زرقاء وها هو كذلك. و أعطاه الله تعالى له من نسله الخير و البركة، و جعل فى لبنة شفاء الأمراض المعضلة بحيث لم يأكل منه مريض إلّا برئ، فزاد يقين المسلمين من جهة هذه المعجزة، و أهل المدينة سموا هذا الغنم بالمبعوثة، و أنشأ عبدالرحمن بن عوف فى هذا المعنى أبياتاً هي هذه:

عجبت لأمر الله والله قادر

على ما يشاء من خلق و يريد

ولا عجب من أمر ربّي وإنّما
عجبت لمرء في الضلال يبيد

و من قد ثوى في قلبه الكفر و العمى
و قارنه الشيطان و هو شريد

[صفحه ٢٦٥]

ألم يبصروا شاء بن زيد و حالها
و في أمرها للطالين مزيد

ألا يرجعوا عن كفرهم و ضلالهم
و قد جاءهم من ذي الجلال رشيد

و قد ذبحت ثم استجرّ اهابها
و فضّلها فيها هناك يزيد

و أنضج منها اللحم و العظم و الكلى
فهلله بالنار و هو هريد [٥٨٨] .

و جمّعنا حتى نَحْوَنَا لأكله
و عَرَقَ [٥٨٩] منها العظم و هو جريد

أتى باهاب الشاة و العظم أجرد
و نحن لها فيما هناك شهود

فجلّله بالرد ثم دعا به
و لم يك من رب السماء بعيد

فأحيى له ذو العرش واللّه قادر
فعادت بحال ما يشاء يعود

فسأل عثمان عن الدعاء الذي دعا به لحياء الغنم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني قلت: «إلهي أنت خلقتها، وأنت أفنيته، وأنت قادر على إعادتها، فأحيها يا حي يا قيوم، يا لا إله إلا أنت» [٥٩٠].

فلما تفرق القوم وانصرف الشمس للغروب، أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أم سلمة، وأم أيمن، وسودة، وحفصة، ونساء المهاجرين والأنصار، أن يقمن بإصلاح شأن فاطمة وتزيينها بما تزيين به النساء.

قالت أم أيمن وعائشة وغيرهما: فإذا أردنا أن نزيّن فاطمة رأينا نوراً ساطعاً من بين عينيها كالشمس الساطعة، وجمالاً وحسناً لم نر لأحد من النساء مثله، فأخذنا في تزيينها وألبسناها ثياب خديجة أمها، وطبيناها بالطيب الذي اشتريناه من السوق لها، فقالت: إن لي طيباً أحسن من هذا فمهلاً حتى أجيء به، فلما جاءت به فإذا هو ماء ورد لم نر في الدنيا مثله.

قالت أم سلمة: يا بنت رسول الله ممّ هذا الطيب؟ قالت: من عرق أبي

[صفحة ٢٦٦]

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كنت آخذه وأحفظه حين كان يجيء في وقت الحرّ و ينام و يعرق من جهة الحرارة، وجاءت معه بشيء آخر أبيض أطيّب من المسك الأذفر، فسألت عنه فقالت: كان يجيء إلى أبي أحياناً رجل يقال له: «دحية الكلبي» فإذا قام و ذهب كان يسقط منه هذا الزغب، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك فقال: يا بتيّ إنما كان هو جبرئيل، و طوبى لك حيث أن طيبك كان من زغب جبرئيل روح الأمين، و عرق أبيك سيّد المرسلين [٥٩١].

فلما صار وقت صلاة المغرب ذهب عليّ (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و هو كان في المسجد يستغفر و يسبح، فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا عليّ تهياً فإنّ أهلك تجيء إليك هذه الليلة، فراح عليّ (عليه السلام) إلى الحجرة المهيّئة له، فأتى برمل لّين ففرشه، و أخذ خشباً فوضعه من الجدار إلى الجدار الآخر ليلقى عليه الثياب قبال الباب، و فرش جلد شاة، و وضع مخدّة من ليف.

ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بنقل جهاز فاطمة (عليها السلام) إلى دار عليّ، و أمر أسماء بنت عميس فأخبرت بنات عبدالمطلب و نساء قريش و سائر الأنصار و المهاجرين أن يحضرن هذه الليلة لزفاف فاطمة بنت سيّد المرسلين.

فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) بعد العتمة و أمر أم سلمة أن تأتي إليه بفاطمة محلاً بحلى أمها خديجة، و قال للنساء: سرن مع فاطمة إلى بيت عليّ، و أمرهنّ باظهار السرور و الإبتهاج و الفرح و الإرتجاز بلا فحش و كذب، مكبرات و مهللات و محمّدات، و نزلت سبعون حوريّة أحاطوا بفاطمة قائلات: «لا إله إلا الله، ما أكرم محمداً و أهل بيته على الله».

و قال جابر بن عبد الله الأنصاري: ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) فأتى ببغلة الدلدل أو الشهباء، و ثنى عليها قطيفة فأخرج فاطمة إلى باب الحجرة،

[صفحة ٢٦٧]

فأركبها على البغلة، و قد أمسك جبرئيل بلبام الدابة، و إسرافيل بالركاب، و ميكائيل بالثفر [٥٩٢]، و سوى عليها الثياب. و أمر سلمان أن يقودها و النبي كان بنفسه يسوقها، و حولها حور الجنّة، و خلفها سبعون ألف ملك يسبحون الله و يقدّسونه، و مع النبي (صلى الله عليه وآله) جعفر و عقيل و حمزة شاهرين سيوفهم حوله، و جبرئيل في سبعين ألف من الملائكة قدّامها، و إسرافيل

مع سبعين ألفاً عن يمينها، و ميكائيل كذلك عن يسارها، فكبر جبرئيل و ميكائيل حينئذٍ و كبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضاً، فجرت في العرائس تلك السنّة.
و أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بنات عبدالمطلب، و نساء الأنصار و المهاجرين أن يمضين في صحبة فاطمة، و أن يفرحن و يرجزن و يكبرن و يحمدن، و لا يقولنّ مالا يرضى الله سبحانه، و كانت النساء تمشى قدّامها، فأنشأت أم سلمة قولها:

سرن بحول الله جاراتي
واشكرنه في كلّ حالات

واذكرن ما أنعم ربّ العلى
من كشف مكروه و آفات

فقد هدانا بعد كفر و قد
أنعشنا ربّ السماوات

و سرن مع خير نساء الورى
تفدى بعمّات و خالات

يا بنت من فضله ذو العلى
بالوحى منه و الرسالات

ثمّ قالت عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر [٥٩٣]
واذكرن ما يحسن في المحاضر

واذكرن ربّ الناس أو يخصّنا
بدينه مع كلّ عبد شاكر

والحمد لله على إفضاله
والشكر لله العزيز القادر

سرن تهادين كذا بفاطمه
بنت النبي ذى الكمال الفاخر

سرن بها تُسْتَرُّ في ثيابها
و حسنهما مع الجمال الزاهر

سرن بها فالله أعلى ذكرها
و خصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة:

فاطمه خير نساء البشر
و مَنْ لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى
بفضل من خص بآى الزمر

زوجك الله فتياً فاضلاً
أعنى علياً خير من فى الحضر

فسرن جاراتى بها فإنها
كريمه بنت عظيم الخطر

أعنى النبي المصطفى أحمدا
أكرم مبعوث أتى بالسور

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه
و أذكر الخير و أبدية

محمّد خير بنى آدم

ما فيه من كبر ولا تيه

بفضله عرفنا رشدنا

فاللّٰه بالخير يجازيه

و الشكر لله و سبحانه

على جزيلات أياديه

نحن الذين اختارنا ربنا

من بين ذى الخلق بواليه

و ينصر الدين بأسيافنا

و يقمع الكفر و يخزيه

صوحيباتى فاستمعن قولاً

أقوله واللّٰه يرضيه

و أرتجى العزّ بافضاله

من خالق الخلق و منشيه

و نحن مع بنت النّبي الهدى

ذى شرف قد مكّنت فيه

فى ذروة شامخه أصلها

فما أرى شيئاً يدانيه [٥٩٤].

و كانت النسوة يرجعن أوّل بيت من كلّ رجز، ثم يكبّرن حتى دخلن الدار، و دخل النّبي (صلّى الله عليه وآله) فى حجرة أخرى،

فأرسل إلى علىّ

[صفحه ٢٦٩]

(عليه السّلام) و هو فى المسجد، فجاء علىّ (عليه السّلام) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و هو مطرق من جهة الحياء رأسه.

فأجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن يمينه، وأمر أم سلمة أو أم أيمن أن تأتي بفاطمة إليه، فلما أتت إليها قالت فاطمة: من عند أبي؟ قالت: علي بن أبي طالب، فبكت إستحياءً وقالت: واسوأته، كيف أحضر عند أبي ومعه رجل غيره؟! قالت أم سلمة: جعلت فداك ليس هو بأجنبي منك، بل هو ابن عمك وزوجك وأقرب الناس سبباً ونسباً إليك.

فلما أتت بها إليه، وهى تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً استحياءً من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعثرت فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة، فلما وقفت بين يديه أجلسها عن يساره، وكشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي بارك الله لك في ابنه رسول الله، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي.

و كانت فاطمة (عليها السلام) حينئذ تبكى، فقال (صلى الله عليه وآله): يا بني لا يس هذا أوان البكاء بل أوان السرور والإبتهاج، فأخذ بيد فاطمة وجعلها في يد علي وقال: خذها فإنك أحق بها، نعم الختن، ونعم الأخ، ونعم الصاحب أنت. ثم قال: مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقتربان [٥٩٥]، اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، ثم قال لفاطمة: كوني خادمة لعلي حتى يكون علي خادماً لك [٥٩٦]، ثم قال لعلي (عليه السلام): نعم الزوجة زوجتك، وقال لفاطمة (عليها السلام): نعم البعل بعلك.

[صفحه ٢٧٠]

ثم قال: بارك الله لكما بالسعادة، وجعل من نسلكما أولاداً طيبه كثيرة، ثم قال لهما: إنطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما. فانطلقا ودخلا الدار، فجلسا فيها منتظرين لقدم النبي المختار حتى دخل عليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأجلس فاطمة عن جانبه وتلطف بها، ثم أمرها بماء فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأمر (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) أن يشرب نصفه، فشرب فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) جرعة من النصف الآخر فتمضمض بها، ثم مسح بها في القعب ثم صب منها على رأسها، ثم قال: أقبلي، فنضح منه بين ثدييها، ثم قال: أدبري، فنضح منه بين كتفيها، ثم قال: اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إليّ، وهذا أخي وأحب الخلق إليّ، اللهم اجعله لك ولياً، وبك حفيّاً، وبارك له في أهله.

وروى أنه (صلى الله عليه وآله) أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة وأجلسها بين يديه، ثم مسح الماء في المخضب - وهو المكن - وغسل قدميه ووجهه، ثم أخذ كفّاً من ماء فغسل به على رأسها، وكفّاً أخرى ضرب بين ثدييها، ثم رش على جلدتها الباقي من الماء، ثم دعا بمخضب آخر فدعا علياً (عليه السلام)، فصنع به كما صنع بها، ثم التزمها فقال: اللهم أنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً، فأذهب عنهم وطهرهم تطهيراً [٥٩٧].

وروى في كتاب ابن مردويه: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبلهما [٥٩٨]. وروى أنه قال أيضاً: اللهم أنهما أحب خلقك إليّ فأحبهما، وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وأنّي اعينهما بك وذرّيتهما من الشيطان الرجيم [٥٩٩].

[صفحه ٢٧١]

وروى أنه دعا لها وقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً، ثم دعا له (عليه السلام) بمثله، ثم قال: يا علي أنت وأهلك بارك الله لك، ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد.

وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما زوج فاطمة وزف بها، قالوا في الدعاء لهما: بالرفاء والبنين، قال (صلى الله عليه وآله): لا بل على الخير والبركة [٦٠٠].

قيل: مقصود النبي (صلى الله عليه وآله) النهي عن هذا الدعاء لأنه كان دعاء أهل الجاهلية، والرفاء هو الإلتزام والاتفاق. ثم وثب (صلى الله عليه وآله) ليخرج تعلقت به فاطمة وبكت، فقال (صلى الله عليه وآله): ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: إن نساء قريش تعيرني بأن أباك زوجك رجلاً فقيراً لا مال له، قال (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة أما ترضين عني فقد زوجتك أقدم الناس إسلاماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وإن علياً كفؤ شريف، وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين، فقالت: رضيت بما رضى الله به ورسوله.

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطبق باب الحجر، وأخذ بعضادته وقال: طهر كما الله وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، وأمر النساء المجتمعات بالرجوع وقال لهن: إرجعن رحمكن الله. فتفرقت النساء إلهماً واحدة منهن فأقامت هناك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أنت ولم وقفت هناك؟ قالت: أنا أسماء بنت عميس، وأريد أن أعمل بوصية خديجة، فقال (صلى الله عليه وآله): ما هي؟ قالت: كنت يوماً عند خديجة وعندها فاطمة فنظرت إليها وبكت، فقلت: لم تبكين وقد أعطاك الله مالاً يعط غيرك؟ قالت: كذلك وأشكره على ذلك، لكنني أخاف أن أموت وتبقى فاطمة منفردة بلا رحم يأنسها، ولا يكون لها عند تزويجها من يتعهد حالها ويونسها.

[صفحة ٢٧٢]

ثم قالت: وأنا أوصيك وأعزم عليك بالله سبحانه لو كنت في حال الحياة أن تكوني عندها في تلك الحالة ولا تتركها وحيدة، وقبلت تلك الوصية منها فأريد أن أعمل بها ولا أخالفها، فبكى النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا لها وقال: اللهم استر أسماء واحفظها في ليلها ونهارها، واسترها في دنياها وآخرتها، واقض لها حاجاتها، ثم قال: يا أسماء نعم الرأي رأيك، فكوني معها ثلاثة أيام أو سبعة [٦٠١].

فلما ذهب النبي (صلى الله عليه وآله) أخدمت فاطمة (عليها السلام) المصباح في البيت حياءً، إلا أن نور وجهها يكاد يخطف الأبصار، فأضاء منه الدار، قال علي (عليه السلام): فلما نظرت إلى وجه فاطمة أخذتني هيبة عظيمة من جهة كونها أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) في الشمائل الحسن، والكلام والإشارة، فذهبت إلى زاوية البيت وجلست ساعة، ثم قلت: يا بنت رسول الله إن لي ورد صلاة أريد أن أؤديها، قالت فاطمة: عليك بها، فقامت هي أيضاً ووقفت في عقبى تصلي معي حتى طلع الصبح، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) ودق الباب وقال: السلام عليكم أهل البيت، أءدخل رحمكم الله؟! [٦٠٢].

قالت أسماء: ففتحت الباب وكانت غداة قرّة، وهما مجتمعان من جهة قرّ السحر تحت العباءة، وكان فراش علي وفاطمة حين دخلت عليه اهباب كبش إذا أراد أن يناما عليه قلبه فناهما على صوفه، وكانت وصادتها أدماً حشوه ليف، وكان سترهما عباءة، فأرادا أن يقوما ويفترقا، فأقسم عليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكونا كما كانا، فجاء وجلس بينهما ومدّ رجله على فراشهما، فأخذ بإحدهما علي وبالأخرى فاطمة فضماهما إليهما حتى دفتتا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله، وقال لفاطمة مثل ذلك فأجابت كذلك، ثم قال: يا علي جئني بكوز من الماء، فلما أتى به قرأ النبي (صلى الله عليه وآله) آياً من القرآن الكريم

[صفحة ٢٧٣]

عليه و قال لعلّي (عليه السّلام): اشرب بعضه وابق بعضه، ففعل كما أمر، ثمّ رشّ النبي (صلّى الله عليه وآله) البعض الباقي على وجه عليّ (عليه السّلام) و صدره و قال: أذهب الله عنك الرجس و طهّرك تطهيراً.

ثمّ طلب شيئاً من الماء مرّة أخرى و قرأ عليه آيات من القرآن أيضاً، فقال لفاطمة: اشربي بعضه و أبقى بعضه، ففعل (صلّى الله عليه وآله) بباقيه كما فعل أوّل مرّة، و قال لها ما قال له [٦٠٣].

ثمّ أمر بقدح من اللبن فقال لفاطمة: اشربي من هذا فداك أبوك، ثمّ قال لعلّي: إشرب من هذا فداك ابن عمّك، و دعا لهما بالخير و البركة، و قد ظنّ أنّهما كانا في تمام الليلة على تلك الهيئة الاجتماعيّة، فنزل جبرئيل بقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع...) [٦٠٤] [٦٠٥] الآية.

ثمّ جاء النبي (صلّى الله عليه وآله) في اليوم الثاني فرأى أنّ كلّاً منهما جالس في زاوية من البيت، فأخذ بيدهما و أجلسهما على نمط موروث من خديجة لفاطمة، و أمرهما بالإجماع عند الجلسة و النوم، و قد كانت خديجة أحرزت لفاطمة جميع ما كان لها دون ابنتيها الآخرين: زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، و رقية زوجة عتبة بن أبي لهب.

ثمّ جاء الرسول إليهما في الليلة الثالثة فطبخا حسواً له فأكل معه، ثمّ قام النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى المسجد، و كان يصليّ و يدعو لهما تمام الليلة، فلما طلع الصبح أتى إليهما و كانا تحت العباءة، فأرادا الفرقة قال: حالكما، فدخل و هما على حالهما، ثمّ أمر عليّاً بالخروج إلى المسجد ساعة، ففعل كما أمر، فسأل النبي (صلّى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السّلام) عن بعلاها، فقالت فاطمة: يا رسول الله خير بعل إلّا أنّ نساء قريش تعيرني أن زوجك رسول الله رجلاً فقيراً لا مال له،

[صفحة ٢٧٤]

فسلّاها النبي (صلّى الله عليه وآله) ببعض فضائل عليّ (عليه السّلام) التي مرّت إلى ذكرها الإشارة و سيأتي بعضها. ثمّ دعا عليّاً (عليه السّلام) و قال له: يا أبا الحسن لا أراك غداً إلّا و قد بنيت بزواجك، ثمّ قال لأسماء بنت عميس: جزاك الله خيراً ارجعي إلى بيتك، فرجعت و رجع النبي (صلّى الله عليه وآله)، فخلّى (عليه السّلام) بفاطمة [٦٠٦] بإذن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و آله).

ثمّ جاء النبي (صلّى الله عليه وآله) إليهما في اليوم الرابع و قرّ عينه بهما، قالت فاطمة: يا أبة إذ أتوبى إلى هذا البيت في أوّل ليلة، رأيت هنا نساء لم أر في نساء الدنيا أحسن منهّن، و لم يكن لهنّ مشابهة بهنّ، قال (صلّى الله عليه وآله): يا فاطمة كنّ هنّ من الحور العين، أرسلهنّ الله إلى عرسك كرامة لك و لبعلك.

فهم (عليهم السّلام) كانوا في مقام الإستيناس و الصحبة بتلك المقالة و غيرها إذا أتى الخبر بأنّ نساء قريش جاءت لتهنئة فاطمة (عليها السّلام)، و هنّ محليات بحليهنّ و حللهنّ، فحزن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) انهنّ يجتنّ إلى فاطمة فترى حليهنّ و حللهنّ فتخجل عندهنّ، و يشقّ عليها تلك الحالة، إذ نزل جبرئيل بحلّة من الجنة قيمتها تزيد على الدنيا و ما فيها بالكليّة، فلبستها فاطمة فجلست، فلما جئن و رأين تلك الحلّة قلن: أنّي لك هذا يا فاطمة؟ قالت: من عند الله سبحانه [٦٠٧].

هذا و ما مرّ في أمر البوابة و غيرها من ذكر أسماء بنت عميس، فهو محلّ إشكال على ما ذكره الفاضل المجلسي (رحمه الله) [٦٠٨]، و أنّ الحقّ أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري لا بنت عميس، فإنّ أسماء بنت عميس كانت حينئذٍ مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة، و قدم بها يوم فتح خير سنة

[صفحة ٢٧٥]

سبع من الهجرة- كما يأتي ذكره- و كان زواج فاطمة (عليها السلام) بأيام يسيرة بعد وقعة بدر. وروى عن علي (عليه السلام) أنه قال: لما خرج النبي (صلى الله عليه وآله) من عندنا ليلة الزفاف مكث بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا البوابة، فقال لها: ما يقفك هنا؟ قالت: إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها و تقوم بحوائجها، قال (صلى الله عليه وآله): قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة. قال علي (عليه السلام): و كانت غداة قرّة و كنت أنا و فاطمة تحت العباء، فلما سمعنا كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع البوابة ذهبنا لنقوم، فقال (صلى الله عليه وآله) بحقي عليكم لا تفترقا حتى أدخل عليكم، فرجعنا إلى حالنا. فدخل (صلى الله عليه وآله) و جلس عند رؤوسنا، و أدخل رجله فيما بيننا، و أخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، و أخذت فاطمة رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها، و جعلنا ندفي رجله من القرح حتى إذا دفتنا فطلب كوزاً من ماء و قرأ عليه آيات من كتاب الله و قال لي: إشرب بعضه و ابق بعضه، ففعلت فرش الباقي على رأسي و صدري، و قال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن و طهرك تطهيراً.

و أمرني بالخروج من البيت، و خلا بابنته و سأل عن حالها و زوجها، قالت: يا أبة خير زوج إلا أنه دخل علي نساء من قريش و قلن لي: زوجك رسول الله من رجل فقير لا مال له.

فقال لها: يا بتيّة ما أبوك بفقير و لا بعلك بفقير، و لقد عُرِضت علي خزائن الأرض من الذهب و الفضة فاخترت الفقر، يا بتيّة لو تعلمين ما علم أبوك لسمحت الدنيا في عينك، يا بتيّة ما ألوتك نصحاً أن زوجتك أقدمهم إسلاماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً، يا بتيّة إن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختر

[صفحة ٢٧٦]

من أهلها رجلين، جعل أحدهما أباك و الآخر بعلك، يا بتيّة نعم الزوج زوجك، لا تعصى له أمراً. ثم صاح بي رسول الله و قال: يا علي أدخل بيتك، و ألطف بزوجتك، و أرفق بها فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها و يسرني ما يسرها.

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينصرف قالت له فاطمة: إن أسماء خدمتني مدّة و أنا أستحي منها، و لا طاقة لي أيضاً بخدمة البيت، فأخدمني خادمة تخدمني و تعينني على أمر البيت، فقال (صلى الله عليه وآله) لها: يا فاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم؟ فقلت لها: قولي بلى، قالت: يا أبة خيراً من الخادم.

قال: تسبحين الله في كلّ يوم ثلاثاً و ثلاثين مرّة، و تحمدينه ثلاثاً و ثلاثين مرّة، و تكبرينه أربعاً و ثلاثين مرّة، فذلك مائة باللسان و ألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنك إن قلتها صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهّمك من أمر الدنيا والآخرة [٦٠٩].

و في رواية أخرى: إن طلبها الخادم من أبيها إنما كان بعد مدّة مديدة، حيث جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و قالت: يا أبة لا أطيق على أشغال البيت، فأعطني خادمة تعينني على الخدمة، فعلمها النبي (صلى الله عليه وآله) التسيحة المذكورة و قالت: رضيت بذلك عن الله سبحانه و رسوله، و رجعت إلى بيتها و قالت لعلي (عليه السلام): ذهبت إلى أبي لخير الدنيا فأعطاني خير الدنيا والآخرة.

فكانت فاطمة بعد ذلك تباشر بنفسها لمهمات البيت، فكّلت يوماً و نامت، فجاء علي إلى الباب و دقّه فلم يجبه أحد، فنظر من شقّ

الباب إلى البيت فإذا الرحي تدور بلا مدير لها، و تلق الحنطة عليها بلا مُلَقٍ، و المهد يتحرك بلا محرّك، فعجب من ذلك فحكى القصة لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا عليّ أما علمت أنّ لله في الأرض ملائكة موكلين بمعونته محمّد و آل محمّد [٦١٠].

[صفحة ٢٧٧]

وورد أنّ عليّاً (عليه السّلام) إقتسم أشغال البيت مع فاطمة (عليها السّلام)، فكان عليّ يحتطب و يستقى و يكنس، و كانت فاطمة تطحن و تعجن و تخبز [٦١١].

وروى أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) رأى فاطمة يوماً و عليها كساء من أجلمه الابل، و هي تطحن بيدها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، و أشكره على آلائه، فأنزل الله تعالى: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٦١٢]، ثم أرسل إليها بعد مدّة فضة الخادمة المشهورة لتخدمها [٦١٣].

وروى أنّه كان عند النبي (صلى الله عليه و آله) أسارى، و كانت فاطمة (عليها السّلام) تشتكى إلى عليّ (عليه السّلام) يديها ممّا تطحن بالرحى، فأمرها عليّ (عليه السّلام) أن تطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) خادمة، فدخلت على النبي (صلى الله عليه و آله) و ذكرت حالها و سألت جارية، فبكى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا فاطمة انّى أريد أن لا ينفك عنك أجرك إلى الجارية، و انّى أخاف أن يخصمك عليّ بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عزّوجلّ إذا طلب حقّه منك، ثم علّمها صلاة التسبيح، فقال عليّ (عليه السّلام): مضيت تريد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة.

فلما خرجت فاطمة (عليها السّلام) أنزل الله على رسوله: (و أمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها) [٦١٤] يعنى عن قرابتك و ابتنتك فاطمة «إبتغاء» يعنى طلب «رحمة من ربّك» يعنى رزقاً من ربّك ترجوها «فقل لهم قولاً ميسوراً» يعنى قولاً حسناً، فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) جارية إليها

[صفحة ٢٧٨]

للخدمة سمّاها فضة [٦١٥].

و ورد أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) صار يوماً بعد الفجر إلى بيت فاطمة (عليها السّلام) و هو محزون، فأبصر عليّاً (عليه السّلام) نائماً بين يدي الباب على الدقعاء [٦١٦] و التراب، فجعل يمسح التراب عن ظهره و يقول: قم فداك أبى و أمى يا أبا تراب، فأخذ بيده و دخلا منزل فاطمة (عليها السّلام)، ثم خرج (صلى الله عليه و آله) مستبشراً ضاحكاً يقول: أصلحت بين إثنين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء [٦١٧].

و فى رواية أخرى أنّه كان بين عليّ و فاطمة كلام، فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ألقى له مثال، فاضطجع فجاءت فاطمة (عليها السّلام) و اضطجعت من جانب و عليّ (عليه السّلام) من جانب، فأخذ بيد عليّ و وضعها على سرّته، ثم أخذ بيد فاطمة فوضعها أيضاً كذلك، فلم يزل كذلك حتى أصلح بينهما، ثم خرج مستبشراً فقال ما مرّ من الكلام [٦١٨]، و لا يخفى أنّ نحو هذه الأخبار مؤوّل بما يرجع إلى ضرب من المصلحة.

وروى أنّه أهديت لجعفر فى بلاد الحبشة حين هاجر إليها مع المؤمنين جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدم المدينة أهداها لعليّ (عليه السّلام) تخدمه، فدخلت فاطمة يوماً و رأت رأس عليّ فى حجر الجارية، فقالت: يا أبا الحسن فعلتها؟ فقال: لا والله يا بنت محمّد

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فما تريدین؟ قالت:

[صفحه ٢٧٩]

تأذن لی فی المصیر إلى منزل أبی؟ فأذن.

فذهبت فنزل جبرئیل بالخبر، و أن فاطمة تريد الشکایه من علی فلا تقبل منها فی علی شیئاً، فدخلت فاطمة فقال النبی (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): جئت تشکین علیاً؟ فقالت: إی و ربّ الکعبة، فقال لها: ارجعی إلیه فقولی له: رغم أنفی لرضاک، ففعلت كذلك فقالت القول المذكور ثلاثاً.

فقال علی (عليه السلام): شکوتنی إلى خلیلی و حبیبی رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟ و اسوأتاه من رسول الله، أشهد الله یا فاطمة أن الجاریه حرّة لوجه الله، و أن الأربعمائه درهم التي فضلت من عطائی صدقة علی فقراء المدينة. ثم ذهب علی (عليه السلام) إلى النبی (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فهبط جبرئیل من الله تعالی أن یا محمّد قل لعلی: قد أعطیتک الجنة بعقک الجاریه فی رضاء فاطمة، و النار بالأربعمائه درهم التي تصدّقت بها، فادخل الجنة من شئت برحمتی، و اخرج من النار من شئت بعفوی، فعندها قال علی (عليه السلام): أنا قسیم الله بین الجنة و النار، والصلاة والسلام علی محمّد و آله الأبرار [٦١٩].

فی أولاد فاطمة

و كان للزهراء (عليها السلام) خمسة أولاد، الأول و الثاني: الحسن والحسين (عليهما السلام)، و لها إحدى عشر سنة أو إثننا عشرة سنة. و فی كشف الغمة: أنّها ولدته فی النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: ولدته لسته أشهر، و الصحيح خلافه. و نقل أنّها ولدته بعد أحد بسنتين، و كان بین وقعة أحد و مقدم النبی (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) المدينة سنتان و ستة أشهر و نصف، فولادته لأربع سنين و ستة أشهر و نصف من التاريخ، و بین أحد و بدر سنة و نصف، و روى أنّها ولدته

[صفحه ٢٨٠]

فی شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، إنتهى [٦٢٠].

و أمّا الحسين (عليه السلام) فروى المجلسی (رحمه الله) أن الحسين (عليه السلام) وُلِدَ عام الخندق يوم الخميس أو الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخیه الحسن (عليه السلام) بعشرة أشهر و عشرين يوماً [٦٢١]. و قال فی كشف الغمة: كان ولادته لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت فاطمة (عليها السلام) به بعد أن ولدت أخاه الحسن (عليه السلام) بخمسين ليلة، إنتهى [٦٢٢].

و المشهور فی مدّة حملة (عليه السلام) أنّه ستة أشهر، و أنّه كان بینه و بین یحیی مشابهة فی ذلك، و فی المظلومية، و الشهادة، و إهداء رأسه إلى ظالم عتلّ زینم مولود من الزينة، و غیر ذلك من الأمور الكثيرة المفصلة فی محلّها.

الثالث: زینب الكبرى، و كانت فی الفصاحة، و البلاغة، و الزهد، و العبادة، و الفضل، و الشجاعة أشبه الناس بأبيها و أمّها، و كان بعد شهادة الحسين (عليه السلام) أمور أهل البيت بل جميع بنی هاشم قاطبة بيدها، و خطبها و مكالماتها مع يزيد و ابن زياد لعنهما الله مشهورة مأثورة مذكورة فی كتاب الإحتجاج و غیره، و كانت زوجة عبدالله بن جعفر، و كان لها منه ولدان استشهدا فی الطف بین یدی الحسين (عليه السلام).

الرابع: زينب الصغرى المكتبة بأُم كلثوم التي اختلف الأخبار فيها، ففي بعضها أنَّ عمر بن الخطاب خطبها في أيام خلافته فامتنع على (عليه السلام) من ذلك، فدعا عمر العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: خطبت إلى ابن أخيك فردني، فوالله لأعيدن زمزم، ولأنزعن منك السقاية، ولا أدع لكم مكرمة إلا

[صفحه ٢٨١]

هدمتها، ولا قيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعن يمينه [٦٢٣].

و في خبر آخر قال له: احضر غداً في المسجد عند خطبتي للناس، فلما حضر قال عمر في آخر خطبته: أيها الناس لو اطلع الخليفة على رجل منكم أنه زنا بامرأه، ولم يكن هناك شهود فماذا كنتم تفعلون؟ قالوا: قول الخليفة حجة لو أمر برجمه لرجمناه. فسكت عمر ثم نزل فدعا العباس في خلوة وقال: رأيت الحال؟ قال: نعم، قال: والله لو لم يقبل عليّ خطبتي لقلت غداً في خطبتي أن هذا الرجل عليّ فارجموه، فأتى العباس عليّاً (عليه السلام) وأصرّ عليه في ذلك حتى حوّل عليّ (عليه السلام) أنرها بيده، فزوجها منه [٦٢٤]. وفي خبر آخر قيل للصادق (عليه السلام) في ذلك قال: هو أول فرج غصّة بناه، وإن ذلك لم يكن أشدّ وأعظم وأفضح من غضب الخلافة [٦٢٥].

و في بعضها أنه ذكر ذلك الخبر عند الصادق (عليه السلام) وكان متكئاً، فجلس وقال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين يقدر أن يحول بينه وبينها، كذبوا لم يكن ما قالوا، وإنما عليّ لما أصرّ العباس عليه بذلك أرسل إلى جنيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها: «سحيقة بنت جريريه» فأمرها فتمثّلت مثال أُم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أُم كلثوم، وبعث بها إلى الرجل. فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل، ثم أخذت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين (عليه السلام) أُم كلثوم حينئذ [٦٢٦].

[صفحه ٢٨٢]

و بالجملة فعلى فرض صحّة الرواية السابقة لا قدح في ذلك لعلّي (عليه السلام) و لو بملاحظة التقيّة، فإنّ الضرورات تبيح المحظورات، وكذلك بالنسبة إلى أُم كلثوم مع أنّ ظاهر الإسلام يوجب صحّة المناكحة، كما يشهد بذلك تزويج النبي (صلى الله عليه وآله) لعائشة وحفصة، وتزويجه عثمان لرقية واختها [٦٢٧].

الخامس: محسن، وكان قريباً بالوضع فسقط بصدمة عمر حين صدم الباب عليها، لما أراد إخراج عليّ (عليه السلام) من بيته قهراً إلى المسجد ليبيع أبا بكر بعد أن يبيع بالخلافة.

و في الإحتجاج أن عمر أرسل قنفذاً مع جماعة كثيرة - وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم - فذهبوا إلى عليّ (عليه السلام)، فاستأذنوا للدخول فلم يأذن عليّ (عليه السلام)، فرجع أصحابه و جدل هو عند الباب، فأمرهم عمر بالرجوع والدخول إن لم يأذن عليّ، فلما رجعوا حرّجهم [٦٢٨] فاطمة أن يدخلوا البيت بغير إذن، فرجعوا إلى عمر فأخبروه، فقال: مالنا و للنساء. ثم أمر أناساً حوله فحملوا الحطب معه فجعلوه حول منزل عليّ (عليه السلام)، ثم نادى عمر حتى أسمع عليّاً (عليه السلام): والله لتخرجن

[صفحه ٢٨٣]

و لتبايعنَّ خليفته رسول الله أو لأضرمنَّ عليك، ثم رجع إلى أبي بكر خوفاً أن يخرج عليّ (عليه السلام) بسيفه و قال لقنفذ: إن خرج و إلّا فاقترح عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً.

فاقترح قنفذ و أصحابه بغير إذن فأحاطوا بعليّ (عليه السلام) و ضبطوه، و ألقوا في عنقه حبلاً، و حالت فاطمة (عليها السلام) بين زوجها و بينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، و ألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها، فكسر ضلعاً من جنبها و ألقت جنيماً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة [٦٢٩].

و هذا أيضاً مستند إلى عمر، فلا ينافي هذه الرواية ما ورد أن أول معاملته تعامل يوم القيامة هي معاملته المحسن مع عمر بن الخطاب، مع أن عمر صدمها ثانية في المسجد عند مطالبته فدك - كما يأتي إليه الإشارة - و في هذه المقامات تفصيلات لا تليق بالباب.

[صفحه ٢٨٤]

في نقش خاتمها و أدعيتها

و كان نقش خاتم الزهراء (عليها السلام): «الله وليّ عصمتي»، و قيل: كان خاتمها من الفضة و نقشه: «نعم القادر الله»، و قيل: «آمن المتوكلون» [٦٣٠].

و ذكروا أن لنقش هذه الكلمات في فصّ الخاتم تأثيراً عجيباً لدفع الأعداء، و حفظ الأموال و الأولاد و البدن عن شرّ الإنس و الجنّ و الأهرمن، و جميع المكاره و الآفات و الأسواء و البليات.

و قيل: نقش خاتمها (عليها السلام) نقش خاتم سليمان بن داود، و هو: «سبحان من ألجم الجنّ بكلماته».

و كان دعاؤها (عليها السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثنّي، و لا تكلني إلى نفسي طرفه عين، و أصلح لي شأنى كلّ» [٦٣١].

و دعاؤها المشهور بدعاء الحمى ذكره في البحار على ما أُشير إليه سابقاً، و علّمته سلمان و هو هذا:

«بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله

[صفحه ٢٨٥]

الذى خلق النور من النور، و أنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبوب، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور، و بالفخر مشهور، و على السراء و الضراء مشكور، و صلى الله على سيّدنا محمد و آله الطاهرين».

قال سلمان: تعلّمت هذا الدعاء و لقد علّمته أكثر من ألف نفس من أهل المدينة و مكّة ممّن بهم الحمى، فبرئ كلّ من مرّضه باذن الله تعالى [٦٣٢].

وروى ابن طاووس هذين الدعاءين في باب حرز فاطمة.

وروى أنّه أصابت عليّاً (عليه السلام) شدة، فأنت فاطمة (عليها السلام) رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله ما طعام الملائكة عند ربنا؟ فقال: التحميد، فقالت: ما طعامنا؟ قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا بتيّة و الذي نفسي بيده ما اقتبس في آل محمّد شهر ناراً، و علّمك خمس كلمات علّمنيّه جبرئيل، قالت: يا رسول الله ما الخمس الكلمات؟ قال: «يا ربّ الأوّلين و

الآخرين، يا إله العالمين، يا ذا القوة المتين، يا راحم المساكين، يا أرحم الراحمين».

فتعلمتهنّ و رجعت، فلمّا أبصر بها عليّ (عليه السلام) قال: بأبي و أمّي ما وراءك يا فاطمة؟ قالت: ذهبت للدنيا و جئت بالدنيا و الآخرة، قال عليّ (عليه السلام): خير أيامك خير أيامك [٦٣٣].

و من جملة أدعيّتها (عليها السلام) ما علّمه إياها أبوها رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، قال ابن طاووس (رحمه الله): و وجدنا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قال للزهراء (عليها السلام): يا فاطمة ألا أعلمك دعاء لا يدعو به أحدٌ إلّا استجيب له، و لا يجوز فيك سحر و لا سَم، و لا يشمت بك عدوّ، و لا يعرض لك الشيطان، و لا يعرض عنك الرحمن، و لا ينزع عنك نعمه، و لا يردّ لك دعوة، و يقضى حوائجك كلّها؟! قالت: يا أبة لهذا أحبّ إليّ من الدنيا و ما فيها، قال: تقولين:

[صفحة ٢٨٦]

«يا أعزّ مذكور و أقدمه قدماً في العزّ و الجبروت، يا رحيم كلّ مسترحم، و مفزع كلّ ملهوف إليه، يا راحم كلّ حزين يشكو به و حزنه إليه، يا خير من سُئل المعروف منه و أسرع إعطاءً، يا من تخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه، أسألك بالأسماء التي تدعوك بها حملة عرشك، و من حول عرشك بنورك يسبحون شفقة من خوف عقابك، و بالأسماء التي يدعوك بها جبرئيل و ميكايل و إسرافيل، إلّا أجبتي و كشفت يا إلهي كربتي، و سترت ذنوبي».

يا من يأمر بالصيحة في خلقه فإذا هم بالساهرة يُحشرون، و بذلك الإسم الذي أحييت به العظام و هي رميم، أحي قلبى، و اشرح صدرى، و أصلح شأنى، يا من خصّ نفسه بالبقاء، و خلق لبريّه الموت و الحياة و الفناء، يا من فعله قول، و قوله أمر، و أمره ماض على ما يشاء.

أسألك بالإسم الذي دعاك به خليلك حين ألقى في النار فدعاك به فاستجبت له، و قلت: (يا نار كونى برداً و سلاماً على إبراهيم)، و بالإسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له، و بالإسم الذي خلقت به عيسى بن مريم من روح القدس، و بالإسم الذي تبت به على داود، و بالإسم الذي وهبت به لزكريّا يحيى، و بالإسم الذي كشفت به عن أيوب الضرّ، و تبت به على داود، و سخرت به لسليمان الريح تجرى بأمره و الشياطين، و علّمته منطق الطير، و بالإسم الذي خلقت به العرش، و بالإسم الذي خلقت به الكرسي، و بالإسم الذي خلقت به الروحانيين، و بالإسم الذي خلقت به الجنّ و الإنس، و بالإسم الذي خلقت به جميع الخلق، و بالإسم الذي خلقت به جميع ما أردت من شيء، و بالإسم الذي قدرت به على كلّ شيء، أسألك بحقّ هذه الأسماء إلّا ما أعطيتني سؤلى، و قضيت حوائجى، يا كريم».

فإنّه يقال لك: يا فاطمة نعم نعم [٦٣٤].

[صفحة ٢٨٧]

و من جملة أدعيّتها (عليها السلام) في حوائج الدنيا و الآخرة هذا الدعاء:

«اللّهُمّ قنّنى بما رزقته، و استرنى و عافنى أبداً ما أبقيتنى، و اغفر لى و ارحمنى إذا توفيتنى، اللّهُمّ لا تعينى فى طلب ما لم تقدّر لى، و ما قدّرت لى على فاجعله مسيراً سهلاً، اللّهُمّ كاف عنى و الدىّ و كلّ من نعمه علىّ خير مكافاة، اللّهُمّ فرّغنى لما خلقتنى له، و لا تشغلنى بما تكفّلت لى به، و لا تعدّبنى و أنا أستغفرك، و لا تحرمنى و أنا أسألك، اللّهُمّ ذلّ نفسى فى نفسى، و عظم شأنك فى نفسى، و ألهمنى طاعتك، و العمل بما يرضيك، و التجنّب ممّا يسخطك، يا أرحم الراحمين» [٦٣٥].

و من جملة أدعيتها (عليها السلام) للفرج من الحبس والضيق، ما روى أن رجلاً كان محبوساً بالشام مدة طويلة مضيقاً عليه، فرأى في منامه كأن الزهراء (عليها السلام) أتت فقالت له: أدع بهذا الدعاء، فتعلمه و دعا به فتخلص و رجع إلى منزله، و هو: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَ مَنْ عَلَيْهِ، وَ بِحَقِّ الْوَحْيِ وَ مَنْ أَوْحَاهُ، وَ بِحَقِّ النَّبِيِّ وَ مَنْ نَبَاهُ، وَ بِحَقِّ الْبَيْتِ وَ مَنْ بَنَاهُ، يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يَا جَامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، يَا بَارِيَّ الْنفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ آتِنَا وَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا فَرَجاً مِنْ عِنْدِكَ عَاجِلاً بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ إِنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلَهُ) عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلَهُ) وَ عَلَى ذَرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً» [٦٣٦].

و منها غير ذلك، و من جملة ما اختص بها (عليها السلام) التسبيح المشهور بتسبيح الزهراء، المؤكّد عقيب الصلاة و عند النوم، كما أُشير إلى كَيْفِيَّتِهِ بالتكبير أولاً ثم تقديم الحمد على التسبيح أو بالعكس، و في بعض الأخبار التسبيح أولاً ثم التمجيد ثم التكبير، و الأصل هو التكبير أولاً ثم التسبيح ثم التمجيد. و قد مرّ أنها مائة في الحساب و ألف في الميزان، و أنّ من قالها صبيحه كلّ يوم

[صفحة ٢٨٨]

كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا و الآخرة، و لقد أعطاها النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك حين طلبت الخادمة منه، فأمرها بذلك، و أنّه خير ممّا طلبته على ما مرّ تفصيله.

و عن الباقر (عليه السلام): ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة (عليها السلام)، و لو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله (صلى الله عليه و آله) لها [٦٣٧].

و مراده (عليه السلام) أنّ فاطمة كانت أحبّ الأشياء عنده و أعزّها، فتخصيصها (عليها السلام) بالتسبيح المسطور دليل على كون التسبيح المذكور عنده في غاية درجات الشرف و الفضيلة.

و عن الصادق (عليه السلام): تسبيح فاطمة (عليها السلام) في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحبّ إلّى من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم [٦٣٨].

و عنه (عليه السلام): من سبح تسبيح فاطمة (عليها السلام) قبل أن يثنى رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له، و يبدأ بالتكبير [٦٣٩]. و كانت صلاتها المخصوصة بها انتساباً لصلاتين مندوبتين، إحداهما: ركعتان يُقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد مرّتين، و الثانية: ركعتان أيضاً يُقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة القدر مائة مرّة، و في الثانية سورة التوحيد مائة مرّة، و يُقرأ بعد الفراغ على كلّ تقدير التسبيح الآخر المشهور بتسبيح الزهراء، و هو أقلّ شهرة من الأوّل المذكور، و هو هذا:

[صفحة ٢٨٩]

«سبحان من لبس البهجة و الجمال، سبحان من تردّى بالنور و الوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفا، سبحان من يرى أثر الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره».

و هي سريع الأثر في المطالب و الحاجات [٦٤٠].

و نقل الفاضل المجلسي (رحمه الله) في زاد المعاد في وظائف اليوم الأوّل من ذى الحجة، الذي ورد وقوع تزويج الزهراء (عليها السلام) من أمير المؤمنين في ذلك اليوم، صلاة أخرى لها عن الشيخ (رحمه الله)، و أنّه قال: يستحبّ في اليوم الأوّل من ذى

الحجة صلاة الزهراء (عليها السلام) [٦٤١].

وورد أنها أربع ركعات مثل صلاة علي (عليه السلام)، كل ركعتين بتسليمه واحدة يُقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة التوحيد خمسين مرة، ويُقرأ بعد الفراغ من الركعات تسبيح الزهراء (عليها السلام)، وهي: «سبحان ذي العزّ الشامخ...» إلى آخر مأمّر. وجعل الفاضل المذكور الأحوط في عمل ذلك اليوم الجمع بين هذه الصلاة وبين الصلاة السابقة، وكذا في قراءة التسبيح بعد الصلاة الجمع بين التسبيح المذكور وبين التسبيح الآخر المشهور.

ونقل السيد ابن طاووس في كتاب الإقبال صلاة أخرى لها (عليها السلام)، و سيأتي ذكرها [٦٤٢].
وتحيتها المشهورة: «اللهم صلّ على الصديقة فاطمة الزكية، حبيبة حبيبي، وأمّ أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخفّ بحقّها، وكن الشائر اللهم بدم أولادها، اللهم وكما جعلتها أمّ أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، و حليّة صاحب اللواء، والكريمة

[صفحة ٢٩٠]

عند الملاء الأعلى، فصلّ عليها وعلى أمّها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وتقرّب بها عين ذريّتها، وأبلغهم في هذه الساعة أفضل التحية والسلام» [٦٤٣].

ونقل الفاضل المجلسي تحية أخرى لها (عليها السلام) نقلها عن ابن طاووس، وأنّ من زارها بهذه الزيارة، و طلب من الله سبحانه المغفرة غفر الله ذنوبه البتّة، ويدخله الجنة، وهي أن تقول:

«السلام عليك يا سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدّة الحجاج على الناس أجمعين، السلام عليك أيّتها المظلومة الممنوعة حقّها» ثمّ تقول: «اللهم صلّ على أمّتك، وابنة نبيّك، وزوجّة وصيّ نبيّك، صلاة تزلّفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين» [٦٤٤].

وقال ابن طاووس في صلاة الزيارة لها: لو أمكنك أن تفعل صلاة الزهراء (عليها السلام) فافعل، وهي ركعتان تقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة التوحيد ستين مرة، و لو لم تقدر على ذلك ففي الركعة الأولى بعد الحمد سورة التوحيد مرة، والركعة الثانية سورة الجحد مرة [٦٤٥].

وروى في كشف الغمّة عن عليّ عن فاطمة (عليها السلام) قالت: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من صلّى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة [٦٤٦].

قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): والأولى والأفضل زيارتها (عليها السلام) في الأوقات الشريفة والأزمنة المخصوصة بها، مثل يوم ولادتها، وهو متّممّ العشرين من الجمادى الآخرة عند الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس، أو اليوم

[صفحة ٢٩١]

العاشر منه كما عند جماعة.

ومثل يوم وفاتها (عليها السلام)، وهو اليوم الثالث منه عند السيد و جماعة، أو الحادى والعشرون من شهر رجب عند ابن عباس، ومثل يوم تزويجها (عليها السلام) وهو النصف من شهر رجب، أو اليوم الأول من ذى الحجة، أو اليوم السادس منه.

ومثل ليلة زفافها وهي التاسعة عشر من ذى الحجة، أو الحادية والعشرون من محرم، وفي يوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذى

الحجّة، و يوم نزول سورة هل أتى، و الخامس و العشرون منه، و نحو ذلك ممّا أوردناه في كتاب بحار الأنوار، إنتهى [٦٤٧].

[صفحه ٢٩٢]

و أما الكلام في ذكر فدك و العوالى و غصبها عنها

اشاره

فهو أنّ العوالى جمع العالیه، و هى من الأراضى فى الشهرة العرفیه على ما فى الصحاح ما فوق نجد إلى أرض تهمامه، و إلى ما وراء مكّه و هى الحجاز و ما والاها، و النسبة إليها عالى، و يقال أيضاً: علوى على غير قياس، يقال: عالى الرجل و أعلى إذا أتى عاليه نجد [٦٤٨]، و كذا فى صراح اللغة.

و قال فى المجمع: و فيه - أى فى الخبر - العالیه و العوالى، و هى قرى بأعلى أراضى المدينه، و أدناها من المدينه على أربعة أميال، و أبعداها من جهه نجد ثمانیه أميال، و النسبة إليها علوى على غير القياس [٦٤٩]. و فى المغرب نقلاً عنه: العوالى موضع على نصف فرسخ من المدينه [٦٥٠].

و قال فى النهايه: و ذكر العالیه و العوالى فى غير موضع من الحديث، و هى أماكن بأعلى أراضى المدينه، و النسبة إليها علوى على غير قياس، و أدناها من المدينه على أربعة أميال، و أبعداها من جهه نجد ثمانیه أميال، و منه حديث ابن عمر: جاء أعرابى علوى جاف، إنتهى [٦٥١].

[صفحه ٢٩٣]

و الظاهر من الأخبار أنّ العوالى أيضاً كانت للنبي المختار دون سائر المسلمين مثل فدك - على ما يأتى تفصيله - و أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) أعطاهما أيضاً لفاطمه (عليها السلام) فى حياته بعد إعطاء فدك لها، و أنّ الخلفاء لما غصبوا فدك غصبوها أيضاً معها، ولكن لم يجر للعوالى ذكر كثير فى الأخبار عند القدح على الخلفاء الأشرار أعداء الملك الجبار.

و لعلّ ذلك من جهه كونها تابعه لفدك، و كونها أقل منفعة منها، فلم يعتنوا بذكرها و استغنوا بذكر فدك عنها، فلم يجر لها ذكر بخصوصها، و نحن أيضاً نكتفى فى خصوص العوالى بالجملة التى ذكرنا، و نفصل الكلام فى تحقيق حال فدك، فيعلم فى ضمنه ما يتعلّق بها.

فنقول: أمّا فَدَك - فهى بفتحين - قرية من قرى اليهود، و كانت للنبي (صلّى الله عليه وآله)، بينها و بين مدينه الرسول ثلاثه أيام، و بينها و بين خير دون مرحله، و فى شرح المواقيت: أنّها قرية بخير [٦٥٢].

و قيل: هى بلدة بقرب المدينه بينها و بين خير، و أنّها من بلا خير، و فى المصباح: أنّها بلدة بقرب مدينه النبي (صلّى الله عليه وآله) يومان، و يقال: أنّها من بلاد خير و بينها و بين خير دون مرحله، و أنّها ممّا أفاء الله على رسوله، و تنازعها على و العباس فى خلافة عمر، فقال على: النبي جعلها لفاطمه و ولدها، و أنكرها العباس فسلمها عمر لهما [٦٥٣].

و فى المجمع: أنّها قرية من قرى اليهود بينها و بين مدينه النبي (صلّى الله عليه وآله) يومان، و بينها و بين خير دون مرحله، و هى ممّا أفاء الله على رسوله (صلّى الله عليه وآله)، منصرف و غير منصرف، و كانت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأنّه فتحها هو و

أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن معهما أحد، فزال عنها حكم الفيء و لزمها إسم الأنفال، فلما نزل: «فأت ذا القربى

[صفحة ٢٩٤]

حقه» [٦٥٤] أى أعط فاطمة فدكاً أعطها رسول الله إياها.

و كانت فى يد فاطمة الى أن توفي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذت من فاطمة (عليها السلام) بالقهر و الغلبة، و قد حدّها على (عليه السلام)، حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل يعنى الجوف، إنتهى [٦٥٥]، و هكذا فى الرواية التى رواها ابن أسباط.

وروى فى المناقب عن كتاب أخبار الخلفاء، أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر (عليه السلام): خذ فدك حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه فقال (عليه السلام): لا آخذها إلّا بحدودها، قال: و ما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردّها، قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت.

قال: أمّا الحدّ الأوّل فعدن، فتغيّر وجه الرشيد و قال: أيها، قال: والحدّ الثانى سمرقند، فأربد وجهه، قال: و الحدّ الثالث أفريقية، فاسودّ وجهه و قال: هيه، قال: و الرابع سيف البحر ممّا يلى الخزر و أرمينية، قال الرشيد: فلم يبق لنا شىء فتحول إلى مجلسى، قال موسى (عليه السلام): قد أعلمتك أنّى إن حددتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله [٦٥٦].

قال الفاضل المجلسى (رحمه الله): و هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين، و لعلّ مراد المعصوم (عليه السلام) أنّ تلك كلّها فى حكم فدك، و كان الدعوى على جميعها، و إنّما ذكروا فدك على المثال أو تغليباً، إنتهى [٦٥٧].

و حاصله أنّ فدك عنوان للأراضى التى تجرى عليها يد الخلافة الإسلامية، فيكون مصداقه بهذا الاعتبار جميع بلاد الإسلام، فمن أراد فدك فلا بدّ أن يردّ أمر الخلافة برمته إلى محلّه و منزلته، و من لا فلا.

و كان فتح خيبر و فدك فى السنة السابعة من الهجرة، و كان ذلك فى أوائل هذه

[صفحة ٢٩٥]

السنة، و قد وعد الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) فتح خيبر و مضافاتها بقوله: «وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها..» الآية [٦٥٨].

و هذه الوعدة كانت عند صلح الحديبية، و لما رجع النبى (صلى الله عليه و آله) بعد الصلح فى الحديبية- على التفصيل الواقع فى الأخبار المروية- رجع إلى المدينة فى السنة السادسة من الهجرة، نهض بألف و أربعمائه من جيشه المنتصر إلى فتح خيبر، و فتحها على النحو المفصّل فى كتب الأخبار و السير.

و قد وقعت خيبر من المدينة إلى سمت الشام على مسافة ثمانية بريدات، كلّ بريد أربعة فراسخ، لها مزارع معمورة و حصون موفورة، بناها خيبر أخو يثرب من العمالقة الذى بنا المدينة، فسمّى كلّ بإسم بانيه، و قيل: خيبر فى لغة اليهود بمعنى الحصن، فيقال لتلك الحصون خيابر من هذه الجهة.

و كان حصونها مسمّاة بثلاثة أسماء نوعيّة، الأوّل: حصن نطاة، و هى ثلاثة حصون: حصن الناعم، و حصن الصعب، و حصن القلّة، الثانى: حصن الشق، و هى حصن أبى و حصن البراء، و الثالث: حصن الكتيبة- بصيغة التصغير- و هى حصن قموص، و حصن وطيح، و حصن شلام- بضّ السين- و يقال له «شلام» أيضاً، و المجموع ثمانية حصون.

و فى يوم فتح خيبر قدم جعفر بن أبى طالب، و قد كان هاجر من مكة إلى الحبشة فى جمع قليل من المؤمنين مع ستّة نفر من الأشعريين

منهم أبو موسى الأشعري، فاتفق قدوم جعفر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يوم فتح خيبر، فلما قدم جعفر عليه في خير يوم فتحها و بُشِّر النبي (صلى الله عليه وآله) بقدومه، قال: «والله ما أدرى بأيهما أشدَّ سروراً بقدوم جعفر أو بفتح خيبر» [٦٥٩].
فلما قدم وثب إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالتزمه، وقبل ما بين عينيه وقال: يا جعفر ألا أمنحك، ألا أعطيك، ألا أحبوك؟ فقال جعفر: بلى يا رسول الله،

[صفحة ٢٩٦]

فظنَّ الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضةً و تشرفوا لذلك، فقال: ألا أعلمك صلاة إذا أنت صليتها و كنت فررت من الزحف، و كان عليك مثل زبد البحر و رمل عالج ذنباً غفر لك؟ قال: بلى.

فعلَّمه الصلاة المشهورة بصلاة جعفر الطيار، و هي أربع ركعات بتسليمتين في الركعة الأولى بعد الحمد الزلزلة، و في الثانية بعدها العاديات، و في الثالثة بعدها النصر، و في الرابعة بعدها التوحيد، و بعد القراءة في كل من الركعات خمس عشرة مرة «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر» و في كل من الركوع و الرفع منه، و في كل من السجدة و الرفع منها قولها عشر مرة [٦٦٠]، و أعطى لأصحاب جعفر من غنائم خيبر.

وروى أنه لما ورد النبي (صلى الله عليه وآله) مع أصحابه إلى حوالى خيبر، أرسل محيصه بن مسعود الحارثي إلى فذك ليُدعو أهلها إلى الاسلام، و يحذّرهم عن مخالفة سيد الأنام، فلما وصل محيصه إليهم، و بلغ الرسالة من معدن الرسالة عليهم، و خوفهم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء إلى حربهم كما أتى إلى حرب أهل خيبر، فهم أجابوه بالكلام الخشن، و الجواب الغير الحسن، و اعتمدوا على شجعان خيبر و أبطالها، و أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لا يمكنه فتحها بل يكون هناك مغلوباً، فيكون عن التوجه إلى فذك محروماً.

و قالوا: إنّ عامراً و ياسراً و حارثاً و سيد اليهود- يعنون مرجباً- في حصن نطاة، و معهم ألف مقاتل من الكمأة [٦٦١]، و ما نظنّ أن يقاومهم جيش محمّد و لا غيره، و لم يعلموا أنّ الله غالب أمره، فأرادوا ردّ محيصه، و لمّا رأى أن لا- ميل لهم في المصالحة و المسالمة أراد أن يرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتأمل بعض عقلاء الجماعة في عاقبة المقدّمة، و خافوا من الوخامة و سوء الخاتمة، فتعلّلوا في الجواب بين النقص و الإبرام، و لم يدروا ما يلقون إليه من الكلام، حتى وصل إليهم

[صفحة ٢٩٧]

الخبر بعد ثلاثة أيام أن فتحت خيبر بجيش سيد الأنام عليه الصلاة والسلام. فتقدّموا حينئذٍ بقدّم الاعتذار، و أرسلوا إلى النبي المختار واحداً من أكابرهم مسمّى بنون بن يوشع مع جماعة كثيرة لتمهيد بسات المصالحة، و تأسيس بنیان المسالمة.

فلما تشرفوا بخدمة سيد الأنام، و تكلموا بما يليق من الكلام، وقع القيل و القال في أمر المصالحة و كيفيتها بالنقض و الإبرام، إلى أن انعقد المصالحة بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يكون نصف أراضي فذك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و النصف الآخر لأهلها بأن لا يتعرّض النبي (صلى الله عليه وآله) عليهم، و يعفو عنهم، و يقرّهم على دينهم.

فاعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) معهم بهذه المعاملة، و هم كانوا على تلك الحالة حتى أخرجهم عمر بن الخطاب في أيام خلافته إلى الشام، بعد أن اشترى منهم النصف الذي كان حصّتهم بشيء من بيت المال.

وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما فتح خيبر أرسل علياً (عليه السلام) إلى فدك، فصالح أهلها معه بأن يكون نصف أراضي فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع الحوائط والأبنية العالية الموجودة فيها، فصالح (عليه السلام) معهم على هذا، فنزل جبرئيل بقوله تعالى: «فآت ذا القربى حقه» [٦٦٢] فقال (صلى الله عليه وآله): من ذا القربى وما حقه؟ قال جبرئيل: ذا القربى فاطمة، وحقها ما كان لك من أراضي فدك وحوائطها.

فكتب (عليه السلام) بذلك صكاً وثيقاً وجعلها لفاطمة (عليها السلام)، وهذه الوثيقة هي التي أتت بها فاطمة (عليها السلام) إلى أبي بكر حين غضب فدكاً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، على ما سيجيء تفصيله.

وفي رواية أخرى: إنه لما سمع أهل فدك أن المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسألونه أن يسيرهم، ويخلي

[صفحه ٢٩٨]

عنهم فيخلوا له أموالهم، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك منهم، ففعلوا كما فعلوا وتقبلوا.

وروى أيضاً أن أهل خيبر لما ضاق عليهم الخناق طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمان بأن يكون دماؤهم محقونة، و يترك لهم نساءهم وأولادهم، ويكون للنبي (صلى الله عليه وآله) أراضيهم وجميع أموالهم إلا ثيابهم على أبدانهم، فصالح (صلى الله عليه وآله) على ذلك معهم، ولما سمع أهل فدك ذلك سألوا النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعامل معهم معاملتهم، ففعل (صلى الله عليه وآله) كذلك.

وفي رواية أخرى: إنه لما بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصى نوا وسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل، فسمع ذلك أهل فدك فكانوا على مثل ذلك، ثم قالوا له: إنا بتعمير هذه الأراضي أولى من غيرنا، فسلمها لنا نعمرها على أن يكون نصف المنافع لنا ونصفها لك.

فرضى (صلى الله عليه وآله) بذلك، وعاهد معهم على ذلك، و شرط عليهم أن يخرجوا كلّما أراد خروجهم، فصار خيبر مال جميع المسلمين لما أوقفوا عليها من خيل وركاب، وكان فدك مخصوصة بالنبي (صلى الله عليه وآله) دون المسلمين و سائر الأصحاب لحصول فتحها بلا منازعة، ولا قرع باب.

وروى عن الباقر (عليه السلام) أنه لما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من أمر خيبر أراد إرسال الجيش إلى قلاع فدك، فعقد لواء وقال: من يأخذ هذا اللواء؟ فقام الزبير فردّه النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم قام سعد فردّه أيضاً وقال: قم يا علي فإن هذا حقك.

فأخذ علي (عليه السلام) اللواء وصار إلى فدك، و صالح معهم على أن يحقن دماءهم و يكون أموالهم للنبي (صلى الله عليه وآله)، فصار قلاعهم و بلادهم و مزارعهم و بساتينهم للنبي (صلى الله عليه وآله)، دون أن يكون للمسلمين حق فيها، لأنها ممّا لم يوجف عليها من خيل و لا ركاب، فنزل جبرئيل بقوله تعالى:

[صفحه ٢٩٩]

«فآت ذا القربى حقه...» الآية [٦٦٣]، فقال (صلى الله عليه وآله): من ذو القربى وما الحق؟ قال جبرئيل: ذو القربى فاطمة (عليها السلام) و حقها فدك، فطلب (صلى الله عليه وآله) فاطمة و كتب بذلك وثيقة و أعطاهها فدكاً، فلما مضى غضبها عنها أبو بكر و عمر... إلى آخر الخبر [٦٦٤].

و في كتاب الإختصاص عن الصادق (عليه السلام) انَّ أُمَّ أَيْمَنَ شهدت عند أبي بكر وعمر بأُني كنت يوماً في منزل فاطمة و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس، فنزل جبرئيل و قال: يا مُحَمَّدُ قم بأمر الله سبحانه، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَنْ أَخْطَ لَكَ بِجَنَاحِي مَلِكٌ فَدَكْ و أَعْرِفْهَا لَكَ و أُسَخِّرْهَا مِنْكَ.

فقام (صلى الله عليه و آله) و ذهب ثم رجع، فقالت فاطمة (عليها السلام): إلى أين ذهبت يا أبة؟ قال: إِنَّ جبرئيلَ خَطَّ لِي أَمَلاكَ فَدَكْ بِجَنَاحِهِ و عَرَّفَنِي حَدُودَهَا، و أَمَرَنِي أَنْ أُسَلِّمَهَا لَكَ، فَسَلِّمَهَا (صلى الله عليه و آله) إِيَّاهَا و أَشْهَدْنِي عَلَى ذَلِكَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) [٦٦٥].

و في البحار عن الصادق (عليه السلام) انَّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرج في غزاة، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَاجِعاً نَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ و النَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَتَاهُ جَبْرئيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُمْ فَارْكَبْ، فَارْكَبَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله) و جبرئيلُ مَعَهُ، فَطَوَّيْتُ لَهُ الْأَرْضَ كَطَيِّ الثَّوْبِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فَدَكٍ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ وَقَعَ الْخَيْلُ ظَنُّوا أَنَّ عَدُوَّهُمْ قَدْ جَاءَهُمْ، فَغَلَقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ، و دَفَعُوا الْمِفْتَاحَ إِلَى عَجُوزٍ لَهُمْ فِي بَيْتٍ لَهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، و لَحَقُوا بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَأَتَى جَبْرئيلُ إِلَى الْعَجُوزِ حَتَّى أَخَذَ الْمِفْتَاحَ. ثُمَّ فَتَحَ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ و دَارَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله) فِي بَيُوتِهَا و دَارَاتِهَا، فَقَالَ جَبْرئيلُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَا خَصَّكَ اللهُ بِهِ و أَعْطَاكَهُ دُونَ النَّاسِ، و هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

[صفحة ٣٠٠]

«ما أفاء الله على رسوله...» الآية [٦٦٦].

ثم غلق الباب و دفع المفاتيح إليه، فجعله رسول الله (صلى الله عليه و آله) فِي غِلَافٍ سَيْفِهِ و هُوَ مَعْلَقٌ بِالرَّحْلِ، ثُمَّ رَكِبَ و طَوَّيْتُ لَهُ الْأَرْضَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه و آله) و هُمَ عَلَى مَجَالِسِهِمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا و لَمْ يَبْرَحُوا، فَقَالَ (صلى الله عليه و آله): قَدْ انْتَهَيْنَا إِلَى فَدَكٍ، و أَنِّي قَدْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيَّ.

فَغَمَزَ الْمَنَافِقُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَقَالَ (صلى الله عليه و آله): هَذِهِ مِفْتَاحُ فَدَكٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ غِلَافِ سَيْفِهِ، فَارْكَبُوا و لَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ دَخَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله) عَلَى فَاطِمَةَ (عليها السلام) و قَالَ: يَا بِنْتِي إِنَّ اللهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَى أَبِييكَ فَدَكَ و اخْتَصَّ بِهَا، فَهِيَ لَهُ خَاصَّةٌ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَعَلِ بِهَا مَا أَشَاءَ، و أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِأَمِّكَ خَدِيجَةُ عَلَى أَبِييكَ مَهْرٌ، و إِنَّ أَبَاكَ قَدْ جَعَلَهَا لَكَ بِذَلِكَ، و أَنْحَلَهَا لَكَ و لَوْلَدِكَ بَعْدَكَ.

و دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَقَالَ: أَكْتُبْ لِفَاطِمَةَ بِفَدَكٍ نَحْلَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه و آله)، فَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ عَلِيٌّ (عليه السلام) و مَوْلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه و آله) و أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه و آله): إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ إِمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، و جَاءَ أَهْلُ فَدَكٍ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله) فَقَطَّعَهُمْ فِي النِّصْفِ عَلَى أَرْبَعَةٍ و عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ [٦٦٧]. و فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ بَعْدَ ذِكْرِ مَصَالِحِ فَدَكٍ مَعَ أَهْلِهَا عَلَى النِّصْفِ: فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَمْرٌ و أَجْلَاهُمْ، بَعْدَ أَنْ عَوَّضَهُمْ عَنِ النِّصْفِ الْآخِرِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ عَوْضاً عَنْ إِبْلِ و غَيْرِهَا [٦٦٨].

و رَوَى أَيْضاً أَنَّهُ لَمَّا أَجْلَاهُمْ عَمْرٌ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْ يَقَوْمِ الْأَمْوَالِ، بَعَثَ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، و فَرُوءَ بْنَ عَمْرٍ، و حَبَابَ بْنَ صَخْرٍ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَقَوَّمُوا أَرْضَ فَدَكٍ

[صفحة ٣٠١]

و نخلها، فأخذها عمر و دفع إليهم قيمة النصف الذي لهم، و كان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم، أعطاهم إياها من مال أتاها من العراق، و أجلاهم إلى الشام [٦٦٩].

وروى ابن شهر آشوب أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) لما توجه إلى فتح قلاع فدك تحصن أهلها في واحدة منها، فناداهم بقوله: ما تفعلون، و ما يؤمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن، لو تركتكم في هذه القلعة و أمضى إلى سائر قلاعكم و أفتحها، و أتصرف جميع أموالكم التي فيها؟! قالوا: إنّ لنا حفظة عليها و هي مقفلة عندهم أو عندنا مفاتيحها.

قال (صلى الله عليه و آله): بل أعطاني الله مفاتيحها و هي الآن في يدي، فأخرجها من كمه و قال: أنظروا إليها، فلما رأوا ذلك اتهموا رجلاً سلّموا المفاتيح إليه بأنّه صبا إلى دين محمد (صلى الله عليه و آله)، و أعطى المفاتيح له و عاتبوه في ذلك أشدّ معاتبه، فحلف أنّ المفاتيح عنده، و أنّه جعلها في سبط في صندوق أخفاه في دار محكمة مقفلة.

فلما ذهب إليها رأى الأقفال على حالها و لم ير المفاتيح في مكانها، فرجع و قال: أنا علمت أنّ هذا الرجل نبى لا غير، لأننى كنت ضبّطت الأقفال، و قرأت عليها آيات من التوراة لدفع السحر عنها باعتقاد أنّ هذا الرجل ساحر، و قوّة عمله بالسحر، و حال جميع الأقفال على حالها، و المفاتيح مفقودة من مواضعها و محالّها، فقالوا له (صلى الله عليه و آله): من أعطاك المفاتيح؟ قال: الذى أعطى الألواح لموسى أرسلها إلى بيد جبرئيل، ففتحوا حينئذ القلعة و أسرعوا إلى خدمته.

فأسلم بعضهم فأخذ النبي (صلى الله عليه و آله) الخمس من أموالهم، و ترك الباقي لهم، و من لم يسلم تصرّف أملاكهم و أموالهم و خلاهم و بالهم.

فنزل جبرئيل بقوله تعالى: «فآت ذا القربى حقّه» أى فاطمة فدكاً، فإنّها ميراثها أى بدل ميراثها من أمّها خديجة و اختها هند بنت أبى هاله، فرجع (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة و طلب فاطمة (عليها السلام)، و كتب الوثيقة

[صفحه ٣٠٢]

و أعطاه الغنائم الفدكية.

فقسمت فاطمة (عليها السلام) الأموال المنقولة على فقراء المدينة، و كان الأملاك من أراضى فدك بيدها، و هي متصرفه فيها تأخذ قوت سنتها من منافعها، و تفرّق إلى الفقراء ما بقى من حاصلها، إلى أن غصبها العمران منها بعد وفاة أبيها [٦٧٠].

و فى رواية رواها فى البحار عن السجاد (عليه السلام) أنّه قال: لما نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه و آله) بأمر الله تعالى له بفتح أراضى فدك شدّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) سلاحه و أسرج دابته، و شدّ على (عليه السلام) سلاحه و أسرج دابته، ثمّ توجه في جوف الليل و على (عليه السلام) لا يعلم حيث يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى انتهى إلى فدك، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا على تحملنى أو أحملك؟ قال على (عليه السلام): أحملك يا رسول الله، فقال رسول الله: يا على أنا أحملك لأننى أطول بك و لا تطول بى.

فحمل علىّ (عليه السلام) على كتفه ثمّ قام به، فلم يزل يطول به حتى علا على سور الحصن، فصعد علىّ على الحصن و معه سيف رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأذن على الحصن و كبر، فابتدر أهل الحصن إلى باب الحصن هرباً حتى فتحوه و خرجوا منه، فاستقبلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجمعهم و نزل علىّ (عليه السلام) إليهم، فقتل علىّ ثمانية عشر من عظمائهم و كبارهم، و أعطى الباقون البيعة بأيديهم.

و ساق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذراريهم و من بقى منهم و غنائمهم يحملونها على رقابهم إلى المدينة، فلم يوجف عليها غير

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهي له و لذريته خاصة دون المؤمنين [٦٧١].

و في العيون عن الرضا (عليه السلام) في فضل العترة الطاهرة قال: الآية الخامسة، قال تعالى: «و آت ذا القربى حقه» [٦٧٢] خصوصية خصهم العزيز الجبار بها

[صفحة ٣٠٣]

و اصطفاهم على الأئمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أدعو لى فاطمة، فدعيت له فقال: يا فاطمة، قالت: ليبيك يا رسول الله، فقال: فدك هي مما لم يوجف عليه خيل و لا ركاب، و هي لى خاصة دون المسلمين، و قد جعلتها لك لما أمرنى الله به، فخذها لك و لولدك... الخ [٦٧٣].

و لذا فسّر كثير من المفسرين كالطبرسى و غيره الآية بذلك و قالوا: إنّ المراد من ذوى القربى قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٦٧٤].

و فى تفسير على بن إبراهيم: ان الآية نزلت فى فاطمة (عليها السلام)، فإنها قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجعل لها فدك، و للمساكين من ولد فاطمة و ابن السبيل منهم [٦٧٥] [٦٧٦].

و فى الرواية عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول الآية: يا جبرئيل قد عرفت المسكين فمن ذو القربى؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسناً و حسيناً و فاطمة (عليهم السلام) فقال: إنّ ربى أمرنى أن أعطيكم ما أفاء علىّ، قال: أعطيتكم فدكاً [٦٧٧].

و فى رواية أخرى قال أبان بن تغلب: فالنبي (صلى الله عليه وآله) أعطاه، فغضب الباقر (عليه السلام) ثم قال: الله أعطاه [٦٧٨]. و فى خبر آخر: فأعطاه فدكاً، كلّما لم يوجف عليه أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) بخيل و لا ركاب فهو لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله يضعه

[صفحة ٣٠٤]

حيث يشاء، و فدك ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب [٦٧٩].

و ورد فى رواية أخرى فى قوله تعالى: «و آت ذا القربى حقه» و ذاك حين جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) سهم ذى القربى لقربته، و أعطى فدكاً لفاطمة و لولدها، فكانوا على ذلك على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) حتى توفى ثم حجبوها عن قرابته [٦٨٠]، إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بالمسألة.

و حاصل المقال على ما ظهر بنحو الإجمال، انّ فدكاً كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصة دون سائر المسلمين كافّة، فأمّا ان تكون نحلة و عطية لفاطمة (عليها السلام) أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) لها فى حياته، و كانت فى يدها يتصرّف فيها عاملها و وكيلها، كما دلّ عليه الأخبار، و أفصح عنه الآثار، أو تكون إرثاً لفاطمة (عليها السلام) حيث لم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله و ارث غيرها.

و على أىّ تقدير كانت مختصة بها، و سيأتى بعد شرح الخطبة إنشاء الله تعالى ما يدلّ على تفصيل المسألة من أخبار العامة و الخاصة، و الاستدلالات و الإحتجاجات الواردة من الفريقين، و النقوض و الإبرامات الصادرة من الطرفين، بحيث لا يبقى شبهة عند أحد من أهل الدراية و أرباب الرواية أنّها (عليها السلام) كانت محقة فى دعوى فدك إمّا إرثاً أو نحلة أو عطية، و انّ الخلفاء غصبوها كما

غضبوا الخلافة لأغراض دنيوية دعتهم إلى ذلك، فأغشت أبصارهم، وأعمت أنظارهم، بل جعلوا غضبها مقدمة لاستحكام غضبها، وكانت هي مظلومة في ذلك، مغضوبة في حقها كجعلها وزوجها.

العلة في غضب فدك والعوالى

إنهم وضعوا حديثاً من لسان النبي (صلى الله عليه وآله) وهو قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.. الخ»، و سيتضح بأوضح بيان أن هذا

[صفحة ٣٠٥]

الخبر كان موضوعاً صرفاً جعلوه من عند انفسهم حتى لا يكون لعلی و فاطمة والحسين (عليهم السلام) و سعه في وجوه المعيشه، فيؤدى ضيق حالهم الى استيصالهم، و صرف وجوه الناس عنهم ليستقر امر الخلافة المغضوبة. و كان ابوبكر متفرداً في نقل الرواية، و لم يكن له شاهد على ذلك بالمرء، فظهر بعد مدة مديدة بل في عهد عمر شهود على المسألة، فشهد عمر و عائشة و اوس بن حذان على صدور الرواية من النبي (صلى الله عليه وآله)، و شهد بعض آخر على ان ابابكر نقلها من النبي (صلى الله عليه وآله)، بل قيل: ان شهادة الثلاثة المذكورة ايضا انما كانت على نقل ابى بكر تلك الرواية لا كون الرواية نبوية، و سيأتى تفصيل المرحلة.

و بالجملة فادعت فاطمة (عليها السلام) اولاً كون فدك نحلة لها من ابيها، فطلبوا منها الوثيقة على ذلك فمزقوها، و الشهود فردوها و لم يقبلوها، ثم ادعت على سبيل التنزل و المماشة كونها ارثاً لها من ابيها، فردوها بتلك الرواية التي وضعوها، فلم يبق سنة الا بدلوها، و دبابة الا دحروها.

و ما في بعض الروايات انها ادعت الارث اولاً ثم ادعت النحلة، فذلك على تقدير الصحة انما هو بلحاظ انها في محل ارثها لا محالة، فلما القوا الشبهة بنقل الرواية ابدت ما هو الواقع من حقيقة النحلة.

و روى العلامة في كشكوله المنسوب اليه عن مفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام) قال: لما ولى ابوبكر بن قحافة قال له عمر: ان الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها، فامنع عن على و اهل بيته الخمس و الفىء و فدكا، فان شيعته اذا علموا ذلك تركوا علياً، و اقبلوا اليك رغبة في الدنيا و اثارها لها و محاماة عليها، ففعل ابوبكر ذلك و صرف عنهم جميع ذلك. [٦٨١].

قال ابن ابى الحديد: قال لى علوى من اهل الحلة يعرف بعلى بن مهنا، ذكى ذو فضائل: ما تظن قصد ابى بكر و عمر بمنع فاطمة فدك؟ قلت: ما قصدوا؟! قال:

[صفحة ٣٠٦]

ارادا ان لا يظهر لعلی و قد اغتصبا الخلافة رقة و لينا و خذلانا، و لای يرى عندهما خورا، فاتبعا القرع بالقرح [٦٨٢]. و قال ايضا: و قلت لمتكلم من متكلمى الامامية، يعرف بعلى بن تقى من بلدة النيل: و هل كانت فدك الا نخلا يسيرا، و عقارا ليس بذلك الخطير؟ فقال لى: ليس الامر كذلك، بل كانت جليئة جداً، و كان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، و ما قصد ابوبكر و عمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى على بحاصلها و غلتها على المنازعة في الخلافة، و لهذا اتبعا بمنع فاطمة و على و سائر بنى هاشم و بنى المطلب حقهم في الخمس، فان الفقير الذى لا مال له يضعف همته، و يتصاغر عند نفسه، و يكون مشغولاً بالاحتراف و

الاكتساب عن طلب الملك و الرئاسة. [٦٨٣].

و قال ايضا: و سالت على بن الفارقي- مدرس المدرسة الغربية ببغداد- فقلت له: اكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع اليها ابوبكر فذك و هي عنده صادقة؟!

فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه و حرمة و قلته دعابته، قال: لو اعطاها اليوم فذك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا و ادعت لزوجها الخلافة و زحزحته عن مقامه، و لم يكن يمكنه الاعتذار و الموافقة بشيء، لان يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعى كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة و لا شهود.

قال ابن ابي الحديد: و هذا كلام صحيح، و ان كان اخرجه مخرج الدعابة و الهزل، انتهى. [٦٨٤].
و بالجملة لقد اقتضت مصلحة امر الخلافة و الحكومة ان يظلموا بغصبها عن تلك المعصومة المظلومة، ليكون على (عليه السلام) و اولاده فقراء مبتلين بقله الرياش، و ضنك المعيشة، و ضيق المعاش ليكون وجوه الناس عنهم منصرفة،

[صفحه ٣٠٧]

و راس الجماعة عن التوجه اليهم منحرفة، فلا يتمكن على (عليه السلام) من المنازعة في الخلافة، و لا يميل الناس اليه بالمرّة حتى لا يشتعل ناره، و يقل اعوانه و انصاره، و يتسلم امر الخلافة لابي بكر و من معه، فيكون في ايديهم الحل و القبض في الجميع، و يخضمو [٦٨٥] مال الله خضم الابل نبتة الربيع، و يعطوا منه من شاؤوا و يمنعوه ممن شاؤوا، و ايم الله ما اشبه حالهم بحال كفار قريش حين قالوا في مثله: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله» راي عمر هذا الراي بعد ان بويج ابوبكر بالخلافة، فاستحسنه ابوبكر و ارسل الى وكيل فاطمة (عليها السلام) في فذك و العوالي و منعه.

قال في كشف الغمة: و ما كان لابي بكر و عمر [٦٨٦] لما وليا هذا الامر، يرتبان في الاعمال و البلاد القريية و النائية من الصحابة و المهاجرين و الانصار من لا يكاد يبلغ مرتبة على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و لا يقاربها، فلو اعتقدا هم مثل بعض الولاة، و سلما اليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في اخذها، و عرفاهم ما رويها و قالا لهم: انتم ذو القربى، و انتم اهل بيت العصمة الذين شهد الله لكم بالطهارة، و اذهب عنكم الرجس، و قد عرفناكم ان النبي (صلى الله عليه و آله) قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» فعليكم تبعه هذه الفعلة و قد سلمناها اليكم، فان فعلتم الواجب الذي امرتم به، و فعلتم فيها فعل النبي (صلى الله عليه و آله) فقد اصبتم و اصبنا، و ان تعديتم الواجب فقد اخطاتم و اصبنا، و لو فعلا كذلك لكان من الانصاف كما ترى. [٦٨٧].

و حكى ابن ابي الحديد عن كلام قاضي القضاة نقلا عن بعض الشيعة انه قال في المقام: قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين، ثم

[صفحه ٣٠٨]

قال ابن ابي الحديد: و هذا الكلام لا جواب عنه، و لقد كان التكرم و رعاية حق رسول الله و حفظ عهده، يقتضى ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المؤمنون عن فذك، و يسلم اليها تطيبا لقلبها، و قد يسوغ للامام ان يفعل مثل ذلك من غير مشاورة المسلمين اذا راي المصلحة فيه، انتهى. [٦٨٨].

اقول: مع ان المسلمين ايضا كانوا لا يضايقون بذلك لو قال لهم ذلك، او امرهم بان يفعلوا كذلك، و الوجه الآخر ان من لوازم الخلافة و آثارها الظاهرية اخذ الوجوهات الاسلامية، فهم فعلوا ذلك ليتبين للناس ان الامر انتقل اليهم بحيث قد اخذوا ما شاؤوا من

اهل بيت النبوة، فلا يبقى لسائر الناس كلام بعد ذلك في صرف الوجوه اليهم، و يزول طمعهم في اهل البيت فيصرف وجوههم عنهم، اذ لا يبقى للضعيف قوة دافعة بعد جريان الحكم في القوى البتة.

و على اى نحو كان فلما بويح لابي بكر في سقيفة بنى ساعدة، و كان على (عليه السلام) حينئذ مشغولا بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه و آله) - على ماورد تفصيل الامر في الاخبار المروية - رجعوا الى منازلهم، و اقبلوا على اصلاح شأنهم و حالهم، فاول ما اقتضاه مصلحة الدولة و الخلافة بعد استقرار الامر في الجملة ان يرسلوا الى فديك و يخرجوا عنها و كيل فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فرجع الوكيل الى المدينة و اخبر بالواقعة، فبعد ذلك احتج على و فاطمة (عليهما السلام) على ابي بكر و عمر باحتجاجات كثيرة في مجالس مختلفة، و اتيا اليهما بحجج شافية، و استدلالات وافية، فلم ينفع ذلك في تلك القلوب القاسية شيئا بالمرء، بل زادوا قسوة على قسوة لكونها كالحجارة او اشد قسوة.

[صفحه ٣٠٩]

في ذكر احتجاجات فاطمة

منها ما رواه في كتاب الاحتجاج عن حماد بن عثمان، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: لما بويح ابوبكر و استقام له الامر على جميع المهاجرين و الانصار، بعث الى فديك من اخرج و كيل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) منها، فجاءت فاطمة (عليها السلام) الى ابي بكر فقالت له: يا ابا بكر لم تمنعني ميراثي من ابي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اخرجت و كيل من فديك و قد جعلها لى رسول الله بامر الله تعالى، فقال: هاتى على ذلك بشهود - و فى رواية اخرى قال: هاتى اسود او احمر يشهد بذلك -.

فجاءت بام ايمن فقالت: لا - اشهد يا ابا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، انشدك بالله الست تعلم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: ام ايمن امرأة من اهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فاشهد ان الله عز و جل اوحى الى رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فأت ذا القربى حقه) [٦٨٩] فجعل فديك طعمة لفاطمة (عليها السلام) بامر الله سبحانه، و جاء على (عليها السلام) فشهد بمثل ذلك.

فكتب ابوبكر لها كتابا برد فديك اليها و دفعه لها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: ان فاطمة ادعت في فديك، و شهدت لها ام ايمن و على فكتبته لها،

[صفحه ٣١٠]

فاخذ عمر الكتاب من يد فاطمة (عليها السلام) فتفل فيه و محاه و مزقه، و قال: هذا فى للمسلمين.

و قال: اوس بن حدثان، و عائشة، و حفصة يشهدون على رسول الله بانه قال: انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة، و ان عليا زوجها يجر الى نفسه، و اما ام ايمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) تبكى و تقول: بقر الله بطنك كما بقرت كتابى، فاستقبلها على (عليها السلام) فقال: مالك يا بنت رسول الله غضبى؟ فذكرت له ما صنع عمر، فقال (عليه السلام): ما ركبوا منى و من ابيك اعظم من هذا. [٦٩٠].

و منها ما رواه في كتاب الاختصاص عن عبد الله بن سنان، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جلس ابوبكر مجلسه، بعث الى و كيل فاطمة فاخرجه من فديك، فاتته فاطمة (عليها السلام) فقالت: يا ابا بكر ادعيت انك خليفة ابي و

جلست مجلسه، و انت بعثت الى وكيلی فاخرجته من فدک، و قد تعلم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) صدق بها على و ان لی بذلک شهودا، فقال: ان النبی لا یورث.

فرجعت الى على (عليه السلام) فاخبرته فقال: ارجعی اليه و قولي له: زعمت اورث سليمان داود، و ورث يحيى زكريا، و كيف لا ارث انا ابی؟! فقال عمر: انت معلمة، قالت: و ان كنت معلمة فانما علمنی ابن عمی و بعلي، فقال ابوبكر: فان عائشة تشهد و عمر انهما سمعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يقول: النبی لا یورث، فقالت (عليها السلام): هذا اول شهادة زور شهدا بها فی الاسلام. ثم قالت: فان فدک انما صدق بها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولی بذلک بینة، فقال لها: هلمی بیئتک، قال: فجاءت بام أيمن و على (عليه السلام)، فقال ابوبكر: يا ام أيمن انک سمعت من رسول الله ما يقول فی فاطمة، فقالا: سمعنا

[صفحه ٣١١]

رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة، ثم قالت ام أيمن: فمن كانت سيدة نساء اهل الجنة تدعى ما ليس لها؟! و أنا امرأة من اهل الجنة ما كنت لاشهد بما لم اكن سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال عمر: دعينا يا ام أيمن من هذه القصة، باى شىء تشهدین؟

فقالت: كنت جالسة فی بیت فاطمة و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس حتى نزل عليه جبرئیل فقال: يا محمد قم فان الله تبارک و تعالی امرنی ان اخط لك فدكا بجناحی، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع جبرئیل فما لبث ان رجع، فقالت فاطمة (عليها السلام): يا ابنة اين ذهبت؟ فقال (صلى الله عليه و آله): خط جبرئیل لی فدكا بجناحه، و حد لی حدودها، فقالت: يا ابنة انی اخاف العيلة و الحاجة من بعدك فصدق بها على، فقال (صلى الله عليه و آله): هى صدقة عليك فاقبضیها، قالت: نعم، فقال رسول الله: يا ام أيمن اشهدی و يا على اشهد.

فقال عمر: انت امرأة و لا نجيز شهادة امرأة وحدها، و اما على فيجر الى نفسه، قال: فقامت مغضبة و قالت: اللهم انهما ظلما ابنة نبيك حقها فاشدد و طاتك عليهما.

ثم خرجت و حملها على (عليه السلام) على اتان عليه كساء له حمل، فدار بها اربعين صباحا فی بيوت المهاجرين و الانصار والحسن والحسين (عليهما السلام) معها و هى تقول: يا معشر المهاجرين و الانصار نصروا الله و ابنة نبيكم، و قد بايعتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم بايعتموه ان تمنعوه و ذريته مما تمنعون منه انفسكم و ذرايكم، ففوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ببيعتمكم، قال: فما اعانها احد و لا اجابها و لا نصرها.

قال: فانتهدت الى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل انی قد جئتک مستنصرة، و قد بايعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان تنصره و ذريته، و تمنعه مما تمنع منه نفسك و ذريتک، و ان ابابكر قد غصبني على فدک، و اخرج و كيلي منها، قال: فمعى غيری؟ قالت: لا ما اجابني احد، قال: فاين ابلغ انا من نصرک.

قال: فخرجت من عنده و دخل ابنه فقال: ما جاء بابنة محمد اليك؟ قال:

[صفحه ٣١٢]

جاءت تطلب نصرتي على ابی بكر فانه اخذ منها فدكا، قال: فما اجبتها به؟ قال: قلت و ما يبلغ من نصرتي انا وحدي؟! قال: فاييت ان تنصرها؟ قال: نعم، قال: فاي شىء قالت لك؟ قال: قالت لی: والله لا نازعتك [٦٩١] الفصيح من راسى حتى ارد على رسول الله (صلى

الله عليه وآله).

قال: فقال: انا والله لا نازعتك الفصيح من راسي حتى ارد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذ لم تجب ابنه محمد (صلى الله عليه وآله) و آله، (قال) [٦٩٢] و خرجت فاطمة من عنده و هي تقول: والله لا اكلمك كلمة حتى اجتمع انا و انت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله، ثم انصرفت.

فقال علي (عليه السلام) لها: ايتي ابابكر وحده فانه ارق من الآخر، و قولي له: ادعيت مجلس ابي و انك خليفته، و جلست مجلسه، و لو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي.

فلما اتته و قالت له ذلك قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك، فخرجت و الكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كتب لي ابوبكر برد فدك، فقال: هلميه الي، فابت ان تدفعه اليه، فرفسها برجله، و كانت حامله بابن اسمه المحسن، فاسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها فكاني انظر الى قرط في اذنها حين نقف، ثم اخذ الكتاب فخرقه، فمضت و مكثت خمسة و سبعين يوما مريضه مما ضربها عمر، ثم قبضت. [٦٩٣].

بيان: قال في النهاية: الوطء في الاصل الدوس بالقدم، فسمى به الغزو و القتل لان من يطا برجله فقد استقصى في اهلاكه و اعانته، و منه الحديث: «اللهم اشدد و طاتك على مضر» اي خذهم اخذا شديدا، انتهى. [٦٩٤].

[صفحه ٣١٣]

و الخمل - بالتحريك - هذب القطيفة و نحوها، و قولها (عليها السلام): «لا نازعتك الفصيح» اي لا انازعك بما يفصح عن المراد اي بكلمة من راسي، فان محل الكلام في الراس، او المراد بالفصيح اللسان، قوله: «حين نقف» على بناء المجهول اي كسر من لطم اللعين. و منها ما روى العلامة في كشكوله عن المفضل بن عرم، عن ابي عبدالله (عليه السلام) انه لما قام ابوبكر بن ابي قحافة بالامر نادى مناديه: «من كان له عند رسول الله دين او عدة فلياتي حتى اقضيه» و انجز لجابر بن عبدالله و لجدير بن عبدالله البجلي، قال علي (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام): صيري الي ابي بكر و ذكره فدكا.

فصارت فاطمة و ذكرت له فدكا مع الخمس و الفء، فقال: هاتي بينه يا بنت رسول الله، فقالت: اما فدك فان الله عز و جل انزل على نبيه قرآنا يامر فيه بان يعطيني و يؤتيني و ولدي حقي، قال الله تعالى: (فآت ذا القربى حقه) [٦٩٥] فكنت انا و ولدي اقرب الخلائق الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنحلني و ولدي فدكا.

فلما تلا عليه جبرئيل: «المسكين وابن السبيل» قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما حق المسكين وابن السبيل؟! فانزل الله تعالى: (و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل) [٦٩٦] فقسم الخمس ستة اقسام، فقال: (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم). [٦٩٧].

فما لله فهو لرسوله، و ما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو لذي القربى و نحن ذو القربى، قال الله تعالى: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى). [٦٩٨].

[صفحه ٣١٤]

فنظر ابوبكر بن ابي قحافة الى عمر بن الخطاب فقال: ما تقول؟ فقال عمر: و من اليتامى و المساكين و ابناء السبيل؟ فقالت فاطمة:

اليتامى الذين ياتمون بالله و برسوله و بذى القربى، و المساكين الذين اسكنوا معهم فى الدنيا و الآخرة، وابن السبيل الذى يسكل مسلكهم.

قال عمر: فاذا الخمس و الفىء كله لكم و لمواليكم و اشياعكم؟! فقالت فاطمة: اما فذك فاجبها الله لى و لولدى دون موالينا و شيعتنا، و اما الخمس فقسمة الله لنا و لموالينا و اشياعنا كما يقرأ فى كتاب الله، قال عمر: فما لسائر المهاجرين و الانصار و التابعين باحسان؟

قالت فاطمة: ان كانوا موالينا و من اشياعنا فلهم الصدقات التى قسمها الله و اوجبها فى كتابه، فقال عز و جل: (انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و فى الرقاب...) [٦٩٩] قال عمر: فذك لك خاصة و الفىء لكم و لاوليائكم، لا احسب اصحاب محمد يرضون بهذا.

قالت فاطمة: فان الله تعالى رضى بذلك و رسوله رضى به، و قسم على المولاة و المتابعة لا على المعادة و المخالفة، و من عادانا فقد عادى الله، و من خالفنا فقد خالف الله، و من خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الاليم، و العقاب الشديد فى الدنيا و الآخرة، فقال عمر: هاتى بينة يا بنت محمد على ما تدعين.

فقالت فاطمة (عليها السلام): قد صدقتم جابر بن عبدالله و جرير بن عبدالله و لم تسالوهما البينة، و بينتى فى كتاب الله، فقال عمر: ان جابرا و جريرا ذكرا امرا هينا، و انت تدعين امرا عظيما يقع به الردة من المهاجرين و الانصار. فقالت (عليها السلام): ان المهاجرين برسول الله (صلى الله عليه و آله) و اهل بيت رسول الله هاجروا الى دينه، و الانصار بالايان بالله و برسوله و بذى القربى احسنوا، فلا هجرة الا الينا، و لا نصره الا لنا، و لا اتباع باحسان الا بنا، و من ارتد عنا فالى الجاهلية، فقال لها عمر: دعينا عن اباطيلك و احضرينا من يشهد لك بما تقولين.

[صفحه ٣١٥]

فبعثت الى على و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و ام أيمن و اسماء بنت عميس - و كانت تحت ابى بكر بن ابى قحافة - فاقبلوا الى ابى بكر و شهدوا لها بجميع ما قالت و ادعته، فقال: اما على فزوجها، و اما الحسن و الحسين فابناها، و اما ام أيمن فمولاتها، و اما اسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن ابى طالب، فهى تشهد لبنى هاشم، و قد كانت تخدم فاطمة، و كل هؤلاء يجرون الى انفسهم. فقال على (عليه السلام): اما فاطمة فبضعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من آذاها فقد آذى رسول الله، و من كذبها فقد كذب رسول الله، و اما الحسن و الحسين فابنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سيدا شباب اهل الجنة، من كذبهما فقد كذب رسول الله، اذ كان اهل الجنة صادقين.

و اما انا فقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): انت منى و انا منك، و انت اخى فى الدنيا و الآخرة، الراد عليك هو الراد على، من اطاعك فقد اطاعنى، و من عصاك فقد عصانى.

و اما ام أيمن فقد شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنة، و دعا لاسماء بنت عميس و ذريتها، فقال عمر: انتم كما وصفتم به انفسكم، ولكن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل.

فقال على (عليه السلام): اذا كنا نحن كما تعرفون و لا تنكرون، و شهادتنا لانفسنا لا تقبل، و شهادة رسول الله لا تقبل، فانا لله و انا اليه راجعون اذا ادعينا لانفسنا تسالنا البينة فما من معين يعين، و قد وثبتم على سلطان الله و سلطان رسوله، فاخرجتموه من بيته الى بيت غيره من غير بينة و لا حجة، و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون، ثم قال لفاطمة (عليها السلام): انصرفى حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين.

قال المفضل بن عمر: قال مولاى جعفر (عليه السلام): كل ظلامه حدثت في الاسلام او تحدث، و كل دم مسفوك حرام، و منكر مشهور حرام، و امر غير محمود، فوزره في اعناقهما و اعناق من شايعهما و تابعهما، و رضى بولايتهما الى

[صفحه ٣١٦]

يوم القيامة. [٧٠٠].

بيان: قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): يظهر من هذا الخبر ان لذي القربى حقين، حقا مختصا و حقا مشتركا، و اشار سبحانه في الآية الاولى اليهما جميعا، فلما سألوا عن حق المسكين وابن السبيل انزل آية الخمس لبيان ان اشتراكهما انما هو في الخمس لا في سائر الفىء، فلا ينافى اختصاص فذك بهم (عليهم السلام).

و اما تفسيرها (عليها السلام) اليتامى بالذين ياتمون، فلعل المعنى ان المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الايتام، فلا يكون الغرض بيان ان اليتيم مشتق من الائتمام لاختلاف بناء الكلمتين، مع انه يحتمل ان يكون مبنيا على الاشتقاق الكبير، و يحتمل ان يكون تاويلا لبطن الآية، بان المراد من اليتيم من انقطع عن والديه الروحانيين اى النبى و الامام من الشيعة، موافقا للاخبار الكثيرة الواردة في ذلك. و اما ما فسرت به المسكين فلا ينافى البناء، لان المسكين و المسكن و السكنى متساوئة في الاشتقاق، و هو على وزن فعيل، يقال: تمسكن كما يقال: تمدرع و تمندل، وابن السبيل اظهر فانه فسرت به بسبيل الحق و الصراط المستقيم.

ثم انه يدل ظاهرا على عدم اختصاص الخمس بنى هاشم - كما هو مذهب اكثر العامة - فيمكن ان يكون هذا على سبيل التنزل، او يكون المراد انه غير شامل لجميع بنى هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعا للحق. [٧٠١].

و منها الاحتجاج المشهور كالتور على الطور المسطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، المعروف بخطبة تظلم الزهراء (عليها السلام) التى مقصودنا من هذا الكتاب شرحها، و كل ما ذكر الى هنا كان مقدمة بالنسبة اليها، و نحن نشرع الآن فى ايراد تلك الخطبة الشريفة المشتملة على الآيات البينات، و البراهيم الساطعات، و الحجج الواضحات، و الدلائل القاطعات.

[صفحه ٣١٧]

و نشرح فقراتها الكريمة على القواعد العريضة، و الضوابط اللفظية، و نشير فى بعض الاماوع الى بعض المعانى الخفية بالاشارة الى جمالية لا التفصيلية، اذا ليس الغرض هنا الا شرح ظواهرها، و بسط الكلام فى تنقيح ظواهرها. و بعد اتمام الخطبة نذكر ما يتعلق بمضامينها الشريفة، من تحقيق حقيقة المسالة فى امر مرافعة فذك الواقعة بين فاطمة الزهراء (عليها السلام) و ابى بكر على وجه النقض و الابرام توضيحا للمرام، و تنقيحا للحال و المقام.

مصادر الخطبة الشريفة

فنقول و بالله التوفيق: اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من الخطب المشهورة، و الاحتجاجات الماثورة التى روتها الخاصة و العامة باسانيد متظافرة، و طرق متكاثرة.

قال عبد الحميد بن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة، فيما ذكر من الاخبار الواردة فى ذكر قصة فذك، عنه شرح قوله (عليه السلام): «بلى كانت فى ايدينا فذك من كل ما اظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين... الخ» خطب (عليه السلام) بها بسبعة ايام قبل موته كما قيل، قال: الفصل الاول فيما ورد من الاخبار و السير المنقولة من افواه اهل الحديث و كتبهم، لا من كتب

الشيعة و رجالهم، و جميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب ابى بكر احمد بن عبدالعزيز الجوهرى فى السقيفة و فذك. و ابوبكر الجوهرى هذا عالم محدث، كثير الادب، ثقة، ورع، اثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته و غير مصنفاته، ثم قال: قال ابوبكر: حدثنى محمد بن زكريا- الى آخر الطريق- و حدثنى عثمان بن عمران- الى آخر- و حدثنى احمد بن محمد- الى آخر- قالوا جميعا: لما بلغ فاطمة اجماع ابى بكر على منعها فذك... الخ. [٧٠٢]. و قد اورد الخطبة على بن عيسى الاربلى فى كتاب كشف الغمة، و قال ايضا:

[صفحه ٣١٨]

نقلتها من كتاب السقيفة تاليف احمد بن عبدالعزيز الجوهرى من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت فى سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة، روى عن رجاله من عدة طرق ان فاطمة (عليها السلام) لما بلغها اجماع ابى بكر... الى اخر الخطبة. [٧٠٣]. و قد اشار اليها المسعودى فى تاريخ مروج الذهب، [٧٠٤] و ذكرها السيد المرتضى بعدة طرق منتهية الى عائشة و غيرها، [٧٠٥] و الطبرسى فى كتاب الاحتجاج، [٧٠٦] و لها طرق اخرى من كتاب ابى الفضل احمد بن ابى طاهر الذى صنفه فى بلاغات النساء، [٧٠٧] و روى الصدوق بعض فقراتها المتعلقة بالعلل فى كتابه علل الشرائع، [٧٠٨] و ذكر السيد ابن طاووس فى كتاب الطرائف مواضع الشكوى منها، [٧٠٩] الى غير ذلك. [٧١٠]. و بالجملة لا اشكال و لا شبهة فى كون الخطبة من فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و ان مشايخ آل ابى طالب كانوا يروونها عن آبائهم، و يعلمونها ابناءهم، و مشايخ الشيعة كانوا يتدارسونها بينهم، و يتداولونها بايديهم و سنتهم. و نقل ابن ابى الحديد فى الشرح عن السيد الاجل المرتضى (رحمه الله) انه قال: و اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى، عن على بن هارون، عن عبيد الله بن احمد، عن ابيه قال: ذكرت لابي الحسين زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (عليه السلام) كلام فاطمة عند منع ابى بكر اياها فذك، و قلت له: ان هؤلاء

[صفحه ٣١٩]

يزعمون انه مصنوع، و انه من كلام ابى العيناء، لان الكلام منسوق البلاغة. فقال لى: رايت مشايخ آل ابى طالب يروونه عن آبائهم، و يعلمونه اولادهم، و قد حدثنى به ابى عن جدى يبلغ به فاطمة (عليها السلام) على هذه الحكاية، و قد رواه مشايخ الشيعة، و تدارسوه قبل ان يوجد جد ابى العيناء. و قد حدث الحسين بن علوان، عن عطية العوفى انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسين يذكر عن ابيه هذا الكلام، ثم قال ابو الحسين زيد: و كيف ينكرون هذا من كلام فاطمة (عليها السلام)، و هم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة (عليها السلام) و يحققونه لو لاعدائهم لنا اهل البيت؟! ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه، انتهى. [٧١١]. فقول بعض العامة العمياء بان هذه الخطبة مصنوعة، و انها من كلام ابى العيناء، حيث ذكروا ان ابا العيناء ادعى هذا الكلام لنفسه- كما ذكره ابو الفضل المذكور- [٧١٢] نظير ما ذكروا ان خطب نهج البلاغة، او الخطبة الشقشقية وحدها من كلام الرضى و مصنوعاته، مع ما تحقق من وجود تلك الخطب و الكلمات قبل ولادة الرضى باعوام كثيرة، كما حققها فى شرح نهج البلاغة، [٧١٣] و ما تلك النسبة فى المقامين الا لاختفاء مثالب الخلفاء مثالب الخلفاء، حتى لا يتحقق شكايه اهل البيت (عليهم السلام) منهم بين العامة فيوجب ذلك قدحهم.

و ابوالعيناء المذكور هو ابو عبدالله محمد بن قاسم بن خلاد الضرير المعروف بابي العيناء مولى ابي جعفر المنصور، اصله من اليمامة و ولد بالاهواز سنة احدى و تسعين و مائة و نشأ بالبصرة، و كان من احفظ الناس، و افصحهم لسانا، و اسرعهم جوابا، كف بصره حين بلغ اربعين سنة، مات سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين، كان صاحب النوادر و الشعر و الادب، و سمع من ابي عبيدة و الاصمعي و غيرهما،

[صفحه ٣٢٠]

و الخلد- بفتح الخاء المعجمة، و تشديد اللام-

و لقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري: كيف تصغر عينا؟ فقال: عينا يا ابا العيناء.

و بالجملة لا شبهة في صدور اصل الخطبة منها (عليها السلام)، لكن الروايات مختلفة من حيث تبديل بعض الفقرات، و تغيير بعض الكلمات مع زيادة او نقص، حتى في اواخر بعض روايات احمد بن ابي طاهر انه قال عطية الاوفي: سمعت ابا بكر يومئذ يقول لفاطمة (عليها السلام): يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين رحيمًا، و على الكافرين عذابا اليمًا، و اذا عزوانه كان اباك دون النساء، و اخا ابن عمك دون الرجال، آثره على كل حميم، و ساعده على الامر العظيم، لا يحبكم الا العظيم السعادة، و لا يبغضكم الا اعدى الولاة، و انتم عتره الله الطيبون، و خيرة الله المنتجبون، على الآخرة ادلتنا، و الى باب الجنة مسالكنا، و اما منعك ما سالت فلا ذلك لي، و اما فذك و ما جعل ابوك لك فان منعك فانا ظالم، و اما الميراث فقد تعلمين ان اباك قال: لا نورث و ما ابقينه صدقة.

قالت: ان الله تعالى يقول عن نبي من انبيائه: (يرثني و يرث من آل يعقوب) [٧١٤] و قال: (و ورث سليمان داود) [٧١٥] فهذان نبيان و قد علمت ان النبوة لا- تورث، و انما يورث ما دونها، فمالى امنع ارث ابي؟ انزل الله في كتابه الا فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، فتدلى عليه فاقنع به؟

فقال: يا بنت رسول الله انت عين الحجة، و منطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، و لا ادفعك عن صوابك، ولكن هذا ابوالحسن بيني و بينك هو الذي اخبرني بما تفقدت، و انباني بما اخذت و تركت، قالت: فان يكن ذلك كذلك فصبرا لمر الحق والحمد لله اله الحق، انتهى. [٧١٦].

[صفحه ٣٢١]

و لا يخفى لذي عينين ان ما الحقوه في آخر الخبر ان كان له اصل و فصل، فهو تعريض للعمرين، و الا فلا يوافق شيئا من الروايات، و لا يلائم ما ياتي من الفقرات و التظلمات و الشكايات.

و سنفصل المقال في ذلك المجال حتى يتبين جلية الحال، بعد ان نوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيده النساء التي تحير من العجب منها و الاعجاب بها احلام الفصحاء و البلغاء، و نبني الشرح على رواية الاحتجاج، و نشير احيانا الى بعض مواضع الاختلاف الواقع في الروايات الاخر.

دفع اشكالين

و لابد اولاً قبل الشروع في شرح الخطبة من التنبيه على امرين، و الاشارة الى دفع اشكالين، احدهما: ان فاطمة (عليها السلام) قد كانت سيده النساء، و بنت خير الانبياء، و زوجة سيد الاوصياء، و هي المخدرة العظمى، و محل العصمة الكبرى، فكيف يصح لسانها في شرع ايها ان تخرج من خدرها، و تدخل المسجد الغاص بالمهاجرين و الانصار، و الاخيار و الاشرار و هم اجانب عنها، تسمعهم صوتها، و

تتكلم معهم و يتكلمون معها؟ و كيف رضى امير المؤمنين (عليه السلام) بذلك منها، مع انه كان يمكنه ان يطالب حقها الذى كانت تطلبه بالوكالة عنها حتى لا يسمع الاجانبه كلامها؟!]

الثانى: انها كانت من اهل بيت العصمة و الطهارة، الذين اختاروا الزهاده فى الدنيا بحسين اختيارهم، و كانت الدنيا ازهد عندهم من عطفة عز، او قلامه حافر، او لحم خنزير فى بد مجذوم كافر، و لم تكن الدنيا ترن عندهم جناح بعوضه، بل تركوا اختيارا لا اضطرارا جميع اللذائذ الدنيوية لاجل الحظوظ الاخرية، و لم يذهبوا طياتهم فى حياتهم الدنيا.

و قد جاء جبرئيل بمفاتيح جميع خزائن الارض اليهم فلم يقبلوها، و اعرضوا بالكلية عن الدنيا و ما فيها، مع انهم لو شاءوا ان يبدل الله جميع ما فى الارض لهم

[صفحه ٣٢٢]

ذهبا، او ان يبتغوا الى دفائن الارض سببا، لكان ذلك اقرب اليهم و اسرع من رجع الطرف و مد البصر. فما وجه هذا الاصرار فى خصوص فذك على هؤلاء الكفار الفجار، حتى انتهى الامر الى الخروج الى مجامع المهاجرين و الانصار، و محضر الشهود و النظار، و المكالمه مع الفجار و الابرار، و كذا البكاء و الانين عند جماهه الموافقين و المناققين، و خطاب المعاتبه على امير المؤمنين، و غير ذلك مما ياتى تفصيله فى محله؟!]

و الجواب عن الامرين معا كما يظهر من الروايات: ان الضرورات تبيح المحذورات، و انهم (عليهم السلام) لم يكونوا مكلفين الا بالعمل على طبق الصورة الظاهرية، و الاتصاف بلوازم البشرية، و تاذيهم مما يخالف القواعد الشرعيه اشد من تاذينا، لما فيهم من الاسرار الباطنيه، و السرائر الداخليه، مع ما فى هذا الاصرار من الاشارة الى فضاة امر تلك الولاية الباطلة، و شناعة هذه الخلافة التى تقمصها غصبا ابن ابى قحافة، و انه كان يعلم ان محل على امير المؤمنين منها محل القطب من الرحي.

و التنبيه على كفر العمرين للناس من باب اتمام الحجة، و ايضاح المحجة، لثلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، او كنا نحن بهذا الامر جاهلين، نظير ما فعل موسى بهارون اخيه من الاخذ بلحيته، و الضرب على راسه حتى يتضح عند الناس قبح عبادة العجل و شناعته، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حى عن بينه، بل كان معنى كلامه هذا فى فذك راجعا الى الكلام فى خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) التى غصبها اهل الجور و العناد، اذين طغوا فى البلاد، فاكثروا فيها الفساد، و كان فى هذه المعركة العظمى، و البناء [٧١٧] العظيم تمييز اهل الجنة من اهل الجحيم.

و كان بكاؤها (عليها السلام) فى الباطن لاجل الهالكين من امه ابيها،

[صفحه ٣٢٣]

و السالكين لمسالك الضلالة الثاوين فى مهاويها، الى غير ذلك مما يظهر من الاخبار و الاثار لمنكان من اولى الايدى و الابصار. و قال الفاضل البهبهاني فى المقام: ان اخبار تكلم فاطمة فى امر فذك فى المسجد فى حضور الصحابة متواترة البتة، و كانت هى (عليها السلام) اعلم من غيرها بالاحكام الشرعية، و لعله من باب الضرورة التى يجوز لاجلها تكلم النساء مع الرجال باجماع الامه. و اما تكلمها مع سلمان و جابر و سائر الصحابة فلم يتحقق لنا، و بعض النظرات الواقعة منهم و منها لعله من باب الاتفاقيات الضرورية، او ان الاحكام بالنسبة الى الاعصار مختلفة، و لعله لم ينزل فى تلك الاوقات آية الحجاب و نحوه، و على نحوه يحمل ما ورد ان النبى (صلى الله عليه و آله) سمع صوت جماعة من النساء فى ليلة زفاف فاطمة (عليها السلام)، على فرض ان كانت فيهن من لم تكن محرما

بالنسبة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، انتهى.

وقال الفاضل الدربندي (رحمه الله): ان تكلم فاطمة (عليها السلام) في غير مقام الضرورة المجوزة انما كان مع الصحابة الذين لم يكونوا من جملة اولى الاربة، كسلمان و ابي ذر و نحوهما لا مطلقا، وكذلك الكلام في مسألة النظر فانه نظير الكلام في الكلام. وقد استثنى الله في آية الحجاب غير اولى الاربة من الرجال و الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، و المناطق في النظر و الكلام متحد، و الكلام فيهما من واد واحد، اذ المدرك في حرمتها - كما يظهر من الاخبار ايضا - هو كون الرجال من اولى الاربة في النساء لا غيره.

و على ذلك يحمل ما ورد ان الحسين (عليه السلام) امر اهل بيته يوم الطف عند اشتداد الحرب بالخروج من الخدور، تحريضا للاصحاب على المجاهدة و القتال في ميدان المعركة، حيث قال: يا زينب، و يا ام كلثوم، و يا رقية، و يا سكينه، و يا اهل بيت النبوة اخرجن من خدوركن.

[صفحه ٣٢٤]

فخرجن بارزات الوجوه، ناشرات الشعور، لا طمات الصدور، يندبن و يبكين و يقلن: يا انصار دين الله الا تدفعون عن بنات رسول الله؟ الا تذبون عن حرم رسول الله؟ و الاصحاب ينظرون اليهن و يكون بين ايديهن، فقالوا للحسين (عليه السلام): يا ابن رسول الله والله لا يصيبك احد بسوء مادام منا عرق نابض، الى غير ذلك، مع كون ذلك من باب الضرورة ايضا.

و قال الفاضل المجلسي (رحمه الله) بعد ذكر السؤال و الجواب الواقع بين علي و فاطمة (عليها السلام) في آخر الخطبة - كما ياتي - ما لفظه: و لندفع الاشكال الذي قلما لا - يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب و السؤال، و هو ان اعتراض فاطمة على امير المؤمنين (عليه السلام) في ترك التعرض للخلافة، و عدم نصرتها، و تخطئته فيهما، مع علمها بامامته و وجوب اتباعه و عصمته، و انه لم يفعل شيئا الا بامر تعالى و وصية الرسول، مما ينافي عصمتها و جلالتها.

فاقول: و يمكن ان يجاب عنه بان هذه الكلمات صدرت منها لبعض المصالح، و لم تكن واقعا منكرا لما فعله بل كانت راضية، و انما كان غرضها ان يتبين للناس قبح اعمالهم، و شناعة افعالهم، و ان سكوتهم (عليه السلام) ليس لرضاه بما اتوا به. و مثل هذا كثيرا ما يقع في العادات و المحاورات، كما ان الملك يعاتب بعض خواصه في امر بعض الرعايا مع علمه ببراءته من جنائهم ليظهر لهم عظم جرمهم، و انه مما استوجب به اخص الناس بالملك منه المعاتبة.

و نظير ذلك ما فعله موسى (عليه السلام) لما رجع الى قومه غضبان اسفا من القائه الالواح، و اخذه براس اخيه يجره اليه، و لم يكن غرضه الانكار على هارون، بل اراد بذلك ان يعرف القوم عظم جنائهم و شدة جرمهم، كما مر الكلام فيه. و اما حمله على ان شدة الغضب و الاسف و الغيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقية ما ارتكبه (عليه السلام)، فلا ينفع في دفع الفساد، و ينافي عصمتها و جلالتها التي عجزت عن ادراكها احلام العباد.

و بقي هنا اشكال آخر، و هو ان طلب الحق و المبالغة فيه و ان لم يكن منافيا

[صفحه ٣٢٥]

للعصمة، لكن زهدا (عليها السلام)، و تركها للدنيا، و عدم اعتدادها بنعيمها و لذاتها، و كمال عرفانها و يقينها بفناء الدنيا، و توجه نفسها القدسية، و انصراف هماتها العالية دائما الى اللذات الدنيوية و الدرجات الاخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في امر فدك، و

الخروج الى مجمع الناس، و المنازعة مع المنافقين في تحصيله.

و الجواب عنه من وجهين:

الاول: ان ذلك لم كين حقا مخصوصا لها، بل كان اولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة و المساهلة و المحابة و عدم المبالاة في ذلك، ليصير سببا لتضييع حقوق جماعة من الائمة الاعلام، و الاشراف الكرام، نعم لو كان مختصا بها كان لها تركه و الزهد فيه، و عدم التاثر من فوته. [٧١٨].

الثاني: ان تلك الامور لم تكن لمحبة فذك و حب الدنيا، بل كان الغرض اظهار ظلمهم و جورهم و كفرهم و نفاقهم، و هذا كان من اهم امور الدين، و اعظم الحقوق على المسلمين، و يؤيده انها (عليها السلام) صرحت في آخر الكلام به حيث قالت: «قلت ما قلت على معرفة منى بالخذلة» و كفى بهذه الخطبة بينة على كفرهم و نفاقهم، انتهى. [٧١٩].

و ظفرت بهذا الكلام منه بعدما قدمته في المقام، و بينهما عموم من وجه، اشتمل كل منهما على ما يشمل عليه الآخر، فلا يعد ذلك من باب الاعادة الخالية عن الفائدة.

[صفحة ٣٢٦]

الشروع في شرح الخطبة

اشاره

اذا عرفت هذا فنقول: روى الشيخ ابومنصور احمد بن على بن ابي طالب الطبرسي (رحمه الله) في كتاب الاحتجاج، [٧٢٠] عن عبدالله بن الحسن عن آبائه (عليهم السلام) انه:

«لما اجمع ابوبكر على منع فاطمة (عليها السلام) فذك و بلغها ذلك، لاثت خمارها على راسها، و اشتملت بجلبابها، و اقبلت في لمه من حفرتها و نساء قومها، تظاذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى دخلت على ابي بكر، و هو في حشد من المهاجرين و الانصار و غيرهم».

بيان:

يقال: اجمع على الامر اى احكم النية و العزيمة عليه، قال: تعالى: (و اجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب) [٧٢١] اى عزموا على القائه فيها، و (اجمعوا امركم) اى عزموا عليه، و اصله على امركم، و حقيقة معنى الجمع واضح، و الاجتماع: طلب الجمع اى المجموعية، و الاجتماع جعل الامر مجموعا.

[صفحة ٣٢٧]

في معنى الاجتماع

و اجماع القوم: جمعهم انفسهم على شىء، و هو مستلزم للاتفاق و للعزم، فاستعمل تارة بمعنى الاتفاق، و اخرى بمعنى العزم حتى جعل كل منهما بحسب العرف من جهة كثرة الاستعمال معنى حقيقيا، و الاجتماع بالمعنى الاصطلاحي مأخوذ منه بمعنى الاتفاق، كما

عرفه العامة بأنه اتفاق اهل الحل والعقد من امه محمد (صلى الله عليه وآله) في عصر من الاعصار، على امر من الامور الدينية. وعرفه الخاصة بأنه الاتفاق الكاشف عن رأى المعصوم، او قوله، او فعله، او تقريره الكاشف عن رايه ايضا، والاتفاق المشتمل على المعصوم قولاً او فعلاً او تقريراً على الخلاف بين المتأخرين منهم والقدماء على طريق اللف والنشر المرتب، او منه بمعنى العزم. كما ان ابن ادریس ادعى كون فطرة الزوجة الناشئة على زوجها، خلافاً للمشهور حيث لم يجعلوها عليه، واستدل على ذلك بان اطلاقات كون فطرة الزوجة على زوجها او عموماته دالة على وجوبها عليه مطلقاً او عموماً، والعمل بالاطلاقات والعمومات الواردة من الكتاب والسنة واجب اجماعاً، فصارت المسألة اجماعية. [٧٢٢].

ورده المحقق (رحمه الله) بان الاجماع مأخوذ منه بمعنى العزم من قوله تعالى: (فاجمعوا امركم) [٧٢٣] اى اعزموا، و ما لم يعلم العزم من جميع الاصحاب على المسألة بخصوصها لا تصير المسألة اجماعية، و لو اجمعوا على وجوب العمل بالاطلاقات والعمومات، اذ لا يلزم من الاجماع على العمل بها الاجماع على كل من مواردنا بخصوصها. وهذا الطريق الذى مشيت من ارجاع الاجماع بمعنى الاتفاق والعزم الى

[صفحه ٣٢٨]

معنى الاجتماع، هو مذاقى فى اكثر اللغات المشتركة التى لها معان متعددة بل فى جميعها، حيث ادى نظرى فيها الى ان جميع المعانى المتعددة للفظ الواحد راجع الى معنى واحد هو المعنى الاصلى اللغوى، فانشعب منه تلك الفروع مجازاً من جهة المناسبة والعلاقة، الى ان صارت من جهة كثرة الاستعمال حقائق عرفية عامة.

و (والمنع): خلاف الاعطاء و يستعمل بمنع، يقال: منعت الرجل عن الشئ، و استعماله بمنع اشارة الى ما فيه من معنى التجاوز و التخلف، و قد يحذف لفظه (عن) فيوصل الفعل، كما فى قوله هنا: «منع فاطمة فذك» و المفعول الاول هنا هو المفعول بلا واسطة و هو فاعل فى المعنى، نظير المفعول الاول فى اعطيت.

و منع الشخص لا يتصور الا بمنعه و هو فاعل مختار من الفعل الذى هو فى اختياره او ما هو بمنزلته، فمنع الرجل عن الشئ منعه عن التصرف فيه، و المراد فى الخبر منع فاطمة عن التصرف فى فذك.

و قد مر بيان فذك و انه ينصرف و لا ينصرف، و عدم الانصراف من جهة العلمية و الثانى باعتبار البلدة او الارض مثلاً، و الانصراف باعتبار البلد او المكان و نحوهما، و ذلك اشارة الى اجماعه على المنع او الى نفس المنع، و المراد على التقديرين انه بلغها خبر ذلك او اثره، اما بلسان الناس او رجوع و كيلها فى فذك اليها و اخباره لها بذلك.

(و لاثت خمارها على راسها) اى عصبتها، يقال: لاثت العمامة على راسه يلوئها لوئاً اى شدها و ربطها.

و فى النهاية: [٧٢٤] اللوث الطى و الجمع، يقال: لثت العمامة الوئها لوئاً، و منه حديث بعضهم: فحللت من عمامتى لوئاً او لوئين اى لفه او لفتين، و اصل اللوث التلطح، استعمل فى التعصب بالعمامة و ادارتها على الراس، و اللوث المشهور فى

[صفحه ٣٢٩]

مقام القتل هو التفاف القرائن المفيد للظن به.

و (الخمار) - بالكسر - المقنعه، سميت بذلك لان الراس يخمر بها اى يغطى، و كل شئ غطيته فقد خمرته، و التخمير هو التغطية و منه سمي الخمر خمراً لتغطيتها العقل، و قال ابن الاعرابى: سميت بذلك لانها تركت فاخمرت اى تغيرت ريحها. [٧٢٥].

و (الجلباب) بالكسر- يطلق على الملحفة، و الرداء، و الازار، و الثوب الواسع للمرأة دون الملحفة، و الثوب كالمقنعة. تغطي به المرأة راسها و صدرها و ظهرها، قيل: و الاول هنا اظهر، و الظاهر انه كذلك. و في النهاية في حديث على (عليه السلام): من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا، اى ليزهد في الدنيا و ليصبر على الفقر و القلة، كنى به عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن. و قيل: انما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر اى فليلبس ازار الفقر ليكون منه على حالة تعمه و تشمله، لان الغنى من احوال اهل الدنيا، و لا يتهاى الجمع بين حب الدنيا و حب اهل البيت. [٧٢٦].

و في المجمع: الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار و دون الرداء، تلويه المرأة على راسها و يبقى منه ما ترسله على صدرها، و قيل: الجلباب الملحفة و كل ما يستر به من كساء او غيره، و في القاموس: [٧٢٧] الجلباب- كسرداب- القميص، و معنى «يدنين عليهن من جلابيبن» [٧٢٨] اى يرخينها عليهن، و يغطين به وجوههن و اعطافهن. [٧٢٩].

[صفحه ٣٣٠]

و سرداب- بكسر السين- معرب السرداب- بفتحها- و هو البناء تحت الارض سمي به لتبريده الماء، و نقل ضبط الجلباب كسرداب ايضا، فيكون كسر الجيم و اللام و تشديد الباء صحيحا ايضا.

و الاشتمال بالشئ جعله شاملا- و محيطا لنفسه، و الاشتمال على الشئ بالعكس اى الاحاطة به، و المراد انها (عليها السلام) غطت راسها و صدرها اولا بالمقنعة، ثم لبست ملحفة تغطي جميع بدنها، فالتفت بها، و هذا كناية عن غايه التستر و هى عادة النساء الخفريات [٧٣٠] اذا اردن الخروج من الدار الى الخارج تحفظا عن الاجانب.

و (اللمة)- بضم اللام و تخفيف الميم- الجماعة، قال في النهاية: في حديث فاطمة (عليها السلام) انها خرجت في لمة من نساءها، تتوطا ذيلها الى ابى بكر فعاتبته، اى فى جماعة من نساءها، قيل: هى ما بين الثلاثة الى العشرة، و قيل: اللمة المثل فى السن و الترب.

و قال الجوهرى: الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، [٧٣١] و هو مما اخذت عينه ك (مذ) و (سه)، قالوا: اصلها منذوسته، و قد يؤخذ لام سته فيقال: ست او است، بتعويض الهمزة المكسورة عن المحذوف.

قال: و اصل لمة فعل من الملاءمة و هى الموافقة، و منه حديث عمر: ان شابة زوجت شيخا فقتلته، فقال عمر: ايها الناس لينكح الرجل لمتة من النساء، و لتكح المرأة لمتها من الرجال اى شكله و تربه.

و منه حديث على (عليه السلام): الا و ان معاوية قاد لمة من الغواة اى جماعة، و منه الحديث: لا تسافروا حتى تصيبوا لمة اى رفقة، انتهى. [٧٣٢].

و الهاء التى جىء بها عوضا اما تاء التانيث، سميت هاء باعتبار حال الوقف،

[صفحه ٣٣١]

او هى الهاء عوملت معاملة تاء التانيث لشبهها بها فى الوقوع فى آخر الكلمة مع كون الصورة واحدة، كما ان لام شفه هو الهاء على قول لا الواو، فيبدل الهاء تاء لذلك.

و يحتمل ان يكون لمة بتشديد الميم، قال الفيروز آبادى: اللمة- بالضم- الصاحب و الاصحاب فى السفر و المونس للواحد و الجمع. [٧٣٣].

و في المجمع في مادة اللمم: في حديث فاطمة (عليها السلام): خرجت في لمة من نسائها اي في جماعة منهن من غير حصر في عدد، و قيل: هي ما بين الثلاثة الى العشرة، و الهاء عوض عن الهمزة في وسطه، و هي فعلة من الملاءمة بمعنى الموافقة، انتهى. [٧٣٤].
و لا- يخفى ما فيه من الخلط و الشبهة، و الظاهر ان اللمة اذا كانت بتشديد الميم فهي من الالمام بمعنى النزول، اطلق على الجماعة النازلة كما يطلق اللمة على الخطرة [٧٣٥] و الزورة و الاتية بمعنى النزول و القرب.
و منه الخبر: ان للشيطان لمة و للملك لمة، و ان لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان، فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر و تكذيب بالخير، و اما لمة الملك فايعاد بالخير و تصديق بالحق، فمن وجد هذا فليحمد الله، و من وجد الآخر فليتعوذ بالله. [٧٣٦]
فيكون جميع المعاني الموجودة للمم راجعة الى هذا المعنى.
و في نسخة كشف الغمة: «في لميمة» [٧٣٧] بصيغة التصغير، و هو يؤيد قراءة تشديد الميم بمعنى الجماعة، و يكون التصغير اما للتقليل اي في جماعة قليلة، او للتكثير نظير التعظيم و التحقير.

[صفحة ٣٣٢]

و (الحفدة)- بالتحريك- الاعوان و الخدم و قيل ولد الولد ايضا، و المراد هنا الاول، و الواحد حافد، و اصله من الحفد بمعنى السرعة، يقال: حفد البعيرا و الظليم- من باب ضرب- حفدا و حفدانا اذا اسرع لاسراعهم في الخدمة.
قال في النهاية: و في حديث اممعبد: محفود محشود، المحفود الذي يخدمه اصحابه و يعظمونه و يسرعون في طاعته، يقال: حفدت و احفدت فانا حافد و محفود.
و منه دعاء القنوت: «و اليك نسعى و نحفد» اي نسرع في العمل و الخدمة، و منه حديث عمر و ذكر له عثمان للخلافة فقال: اخشى حفده اي اسرعه في مرضات اقاربه، انتهى. [٧٣٨].
و في عبارات السلف عند الدعاء لاحد: «حفد حاسده و حسد حافده» اي كان حاسده من الاعاظم المحفودين، و كان خادمه من المحسودين، و الاتيان بلفظ (في) في قوله: «و اقبلت في لمة من حفدتها» دون ان يقول «مع لمة» اشارة الى انها كانت بينهما و هن مجتمعات حولها، محيطات بها، و الاضافة في حفدتها لامية، و في نساء قومها كذلك ايضا، بناء على كون الاضافة لامية فيما كان المضاف بعض المضاف اليه، او بمعنى (من) بناء على تعميم الاضافة بمعنى من على التبعية و التبيين.
قوله: (تطا ذيولها) اي كانت اثوابها طويلة تستر قدميها، و تضع عند المشي قدمها عليها.
و جمع الذيل باعتبار الاجزاء، او تعدد الذيول باعتبار الاطراف الاربعة، او باعتبار تعدد الثياب، و يمكن ان يكون وطى الذيول كناية عن التبخر، فان العرب كان يطولون ذيولهم حتى كانت تنجر على الارض اظهارا للهيمنة و الشوكة، فنزل قوله تعالى: (و ثيابك فطهر) [٧٣٩] اي نزهها عن الانسحاب على الارض و التلطح

[صفحة ٣٣٣]

بالتراب و نحوه، و لذا فسر قوله تعالى فطهر بمعنى فقصر، ثم صار تطويل الذيول كناية عن مطلق التبخر.
و في نسخة كشف الغمة: «تجر ادراعها» [٧٤٠] و درع المرأة قميصها و الجمع ادراع، و هو مذكر مأخوذ من درع الحديد و هي مؤنثة في الاكثر، و جر الادراع كناية عن كون اذيال قميصها طويلة ملاصقة للارض مرادا به جرها على الارض، فيرجع الى معنى تطاذيولها.
و (الخرم)- بضم الخاء المعجمة، و سكون الراء المهملة- الترك و النقص و العدول.

و (المشيئة) - بكسر الميم - الاسم من مشى يمشى مشيا، و بالفتح مصدر مثل مشى و مشية كرحم و رحمة، اى لم ينقص مشيها من مشى رسول الله (صلى الله عليه و آله) شيئا كانه هو بعينه تميل من جانب الى جانب، و فى الاخبار: ان فاطمة (عليها السلام) كانت اشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله) خلقا و خلقا، و قولاً و فعلاً، و سكونا و حركة. [٧٤١].

قال فى النهاية: فيه ما خرم من صلاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) - من باب ضرب - اى ما تركت، و منه الحديث «لم اُحرم منه حرفاً» اى لم ادع. [٧٤٢].

و اصل الخرم القطع و لاشق، و هو يستلزم النقص و ترك شىء من المقطوع و العدول عن الحالة الاصلية، فاستعمل فى هذه المعانى للمناسبة.

و الدخول فى الشىء الحركة الى داخله مع الانتهاء اليه، كما فى نحو دخلت فى المسجد لدلالة الفاء على الظرفية، و اما الدخول على الشىء فهو الحركة اليه بلا دخول فى جوفه، لكن اذا كان المفعول اى ذلك الشىء فى داخل شىء آخر كالدار و البيت مثلاً، و اما الحركة الى الشىء الذى هو فى فضاء خارج فلا يقال حينئذ دخلت عليه، بل يقال وردت عليه الا ان يشبه بالمدخول عليه فى الدار مثلاً،

[صفحة ٣٣٤]

و بالجملة فلفظ على مع الدخول يشير الى كون الداخل مستعلياً عليه، فان الوارد عال بالنسبة الى المورد عليه.

و (الحشد) - بالفتح و قد يحرك - الجماعة، و حشدت القوم - من باب قتل او ضرب - اذا جمعتهم، يستعمل لازماً و متعدياً، و فى الحديث: «و لما حشد الناس قام خطيباً» و احتشد القوم لفلان اذا اجتمعوا و تهيؤوا و تاهبوا، و جاء فلان حاشداً اى مستعداً متاهباً، و رجل محشود اى من كان الناس يسرعون الى خدمته لانه مطاع، و فى رواية الكشف: «و قد حشد المهاجرين و الانصار» [٧٤٣] اى جمعهم ابوبكر فى المسجد.

و (المهاجرون) الذين هاجروا مع النبى (صلى الله عليه و آله) او بعده من مكة الى المدينة، او من مكة الى الحبشة، و منها الى المدينة، او من بلاد الكفر مطلقاً الى بلاد الاسلام، و يقال لكل من ترك موطنه الاصلى انه مهاجر، و هو من الهجر بمعنى ضد الوصل من هجره هجراً - من باب قتل - اى قطعه او تركه او رفضه، قال تعالى: (و اهجروهم هجراً جميلاً). [٧٤٤].

و المهاجرة من ارض الى اخرى ترك الاولى للثانية، و يقال للثانية مهاجرة - بضم الميم و فتح الجيم - اى محل الهجرة و دار الهجرة، و الاسم الهجرة - بالكسر - فان كانت قرينة لله فهى الهجرة الشرعية، او لا فهى الهجرة العرفية، و الهجرة الشرعية المعروفة هجرتان: هجرة الى الحبشة، و هجرة الى المدينة.

قال فى النهاية: و فى الخبر: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد و نية» و فى حديث آخر: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». [٧٤٥]. و الهجرة بوجه آخر ايضاً هجرتان، احدهما التى وعد الله عليها الجنة فى قوله: (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة) [٧٤٦] فكان الرجل

[صفحة ٣٣٥]

ياتى النبى (صلى الله عليه و آله) و يدع اهله و ماله لا يرجع فى شىء منه، و ينقطع بنفسه الى مهاجرة، و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يكره ان يموت الرجل بالارض التى هاجر منها، فلما فتحت مكة صارت دار الاسلام كالمدينة و انقطعت الهجرة.

والهجرة الثانية من هاجر الى الاعراب و غزاعم المسلمين، و لم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر، و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة السابقة، و هو المراد بقوله: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة» و هذا وجه الجمع بين الحديثين. و اذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانهما يراد بهما هجرة الحبشة و هجرة المدينة، و منه الحديث: «ستكون هجرة بعد الهجرة» [٧٤٧] و المهاجرون عند الاطلاق هم المهاجرون من اهل مكة الى المدينة، ما لم ينضم اليه قرينه دالة على ارادة المهاجرين من غيرهم من سائر بلاد لكفر مطلقا، او من مكة الى الحبشة.

و ابتداء الهجرة انما وقع في السنة الخامسة و الاربعين من سن النبي (صلى الله عليه و آله)، و هي السنة الخامسة من البعثة حيث هاجر المؤمنون، و هم يومئذ احد عشر رجلا- و خمسة نسوة، من مكة الى الحبشة من جهة ما بنى عليه الكفار بالنسبة اليهم من الاذى و الاذية، فالتجأوا الى اصحمة النجاشي [٧٤٨] ملك تلك البلاد، فاستراحوا في الحبشة.

ثم قرع سمعهم ان الكفار صالحوا النبي المختار على ترك الاذية له و لمن تابعه فرجعوا الى مكة، و كان الحال انه لما نزل سورة النجم كان النبي (صلى الله عليه و آله) يقرأها في المسجد الحرام في الصلاة حتى اذا بلغ الى قوله تعالى: (و منوء الثالثة الاخرى) [٧٤٩] فالقى الشيطان في اثناء صوت

[صفحة ٣٣٦]

النبي (صلى الله عليه و آله) على آذان الكفار، لا- ان الشيطان اجرى على لسانه (صلى الله عليه و آله) كما رواه العامة قوله: «تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى» و سجد (صلى الله عليه و آله) في آخر السورة. [٧٥٠].

فلما شاهد المنافقون هذه الحالة، و كان فيهم وليد بن مغيرة المخزومي، فرحوا بذلك و قالوا: ان محمدا يعظم آلهمنا، و يمدح اصنامنا، و يقر بشفاعة اللات و العزى، فلا نزاع لنا معه.

فوصل من هذه الجهة شبهة المصالحة الى آذان مهاجري الحبشة، و لما رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من المسجد سمع من الناس هذه المقالة فحزن لذلك، فنزل جبرئيل تسلياً له بقوله تعالى: (و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم). [٧٥١].

فلما علم المنافقون بالكيفية عادوا الى الاذية، و للآية تفاسير اخر من الخاصة و العامة ليس هنا موضع تفصيلها، فلا حظها في مظانها. و بالجملة فبناء على التفسير المذكور لما رجع المهاجرون الى مكة، و علموا بالحال و ما عليه الكفار هاجروا في تلك السنة ثانية الى الحبشة بامر النبي (صلى الله عليه و آله)، و هم حينئذ غير الاولاد الصغار ثمانون رجلا و ثمانية عشر امرأة.

فبقوا هناك الى ان هاجروا من الحبشة الى المدينة سنة فتح خيبر و فدك، و فيهم حينئذ جعفر بن ابي طالب، و ام المؤمنين ام حبيبة، مع جمع من قبيلة اشعر من قبائل اليمن منهم ابوبردة الاشعري، و ابوموسى الاشعري، و اخوانهما في ستين نفرا و هم على زى اهل الحبشة، و ثمانية من اهل الروم، و ثمانين من قبيلة دوس منهم ابوهريرة، و اسمه على المشهور عبدالشمس بن عامر، و سماه رسول

[صفحة ٣٣٧]

الله (صلى الله عليه و آله) بعد الاسلام بعد الله، و كان هو فى الاصل راعى غنم، و كان له هرة كبيرة تصاحبه و تكون معه فكنى بابى هريرة.

و فى هذه السنة ايضا هاجر خالد بن الوليد، و عثمان بن طلحة، و عمرو بن العاص بعد قضاء العمرة الى المدينة، و بالجملة فكل من

هاجر من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام فهو مهاجر، و الاغلب في ذلك اهل مكة، و الاغلب منهم قريش، فينصرف اطلاق المهاجرين اليهم الا مع القرينة.

«و الانصار» جمع نصر بمعنى معاون و الناصر، او جمع نصير كشریف و اشراف، و في سيرة الحلبي للسيد احمد عاصم [٧٥٢] انه جمع ناصر كصاحب و اصحاب.

و هم اهل المدينة سموا بذلك لنصرتهم النبي (صلى الله عليه و آله)، او لو عدهم اياه بالنصر حين آمن جماعة منهم بالنبي (صلى الله عليه و آله) في مكة، و ذلك انه (صلى الله عليه و آله) بعد البعثة كان يدعو الناس الى الاسلام في موسم الحج في كل سنة اذا ورد فرق الانام من الاطراف و الاقطار الى مكة للحج و العمرة.

و كان ينادى لاهل الموسم في ايام الحج بقوله (صلى الله عليه و آله): قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فأمن نفر يسير من اهل المدينة في السنة الحادية و الخمسين من سنة (صلى الله عليه و آله)، ثم اسلم اثنا عشر منهم في السنة الثانية و الخمسين، و بايعوه في العقبة اى عقبة المدنيين على النصرة و المعاونة، رئيسهم اسعد بن زرارۃ و هى البيعة الاولى في العقبة.

و في السنة الثالثة و الخمسين اسلم منهم سبعون نفرا و امراتان، و بايعوه ايضا على النصر و المعاونة اولهم براء بن معرور، و قالوا له: لو هاجرت الى المدينة و جئت الينا لنصرناك، و لو قاتلت الروم و الفرس، فهاجر (صلى الله عليه و آله) اليهم

[صفحة ٣٣٨]

في السنة الرابعة و الخمسين من الغار المشهور المسمى بغار الثور.

كتاب تبع اليمن الى النبي

و روى ان حمير بن دروع من تبابعة اليمن لما وصل الى المدينة في اثناء فتحه البلاد، و معه حينئذ سوى جيشه الطمطم اربعة آلاف نفر من الحكماء العظام، رئيسهم حكيم ماهر مسمى بشامول، تأمل هؤلاء الحكماء ارض المدينة، و علموا من الكتب السالفة ان هذا المكان هو مهاجر نبي آخر الزمان، فعزموا على التوطن في هذا المقام.

فلما علم الملك بذلك من الحكماء الاعلام اختار منهم اربعمائه نفر، و بنى لكل منهم منزلا في المدينة و اقامهم هناك، و بنى دارا عظيم البنين عالى المكان لنبي آخر الزمان، و كتب لذلك كتابا فيها قوله:

«الى محمد بن عبدالله خاتم النبيين، و رسول رب عالمين من تبع بن دروع، اما بعد يا محمد فاني آمنت بك و بكتابك الذى انزل الله عليك، و انا على دينك و سنتك، و آمنت بربك و رب كل شىء، و بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام و الايمان، و انا قبلت ذلك فان ادركتك فيها و نعمت، و ان لم ادركك فاشفع لى يوم القيامة، و لا تنسنى فاني من امتك من الاولين، و تابعتك قبل مجيئك، و قبل ان يرسل الله اياك، و انا على ملتك و ملۃ ابيك ابراهيم».

ثم ختم الكتاب و نقش عليه قوله: «لله الامر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون» و سلم الكتاب الى شامول، و اوصاه ان يوصله بيده او يبيد اولاده الى الرسول (صلى الله عليه و آله)، حتى انتهى ذلك بعد احد و عشرين بطنا الى ابي ايوب الانصارى - و كان من اولاد شامول -.

فلما هاجر النبي (صلى الله عليه و آله) الى المدينة فارسل ابوايوب هذه الكتابة مع شخص معتمد مسمى بابى ليلى الى النبي (صلى الله عليه و آله) فوصل اليه في اثناء الطريق [١٥٠٥] في قبيلة بنى سليم، فلما لقيه قال له

[صفحه ٣٣٩]

النبي (صلى الله عليه وآله): انت ابوليلي؟ قال: نعم، قال: ومعك كتاب من تبع الملك؟ قال: نعم، فتحير ابوليلي من ذلك ولم يكن يعرفه، فقال: من انت فاني لست اعرف في وجهك اثر السحر؟ فقال (صلى الله عليه وآله): انا محمد هات الكتاب فسلمه اليه، فلما فتحه قال ثلاثا: مرحبا بالاخ الصالح.

فلما وصل (صلى الله عليه وآله) المدينة نزل في دار ابي ايوب الانصاري، وهي الدار التي بناها تبع الملك للنبي (صلى الله عليه وآله) وسلمها امانة الى يد شامول جدا ابي ايوب، وذكر ان الانصار كلهم من نسل هؤلاء الحكماء الاربعمائة. وبالجملة يحمل اطلاق الانصار على المؤمنين من اهل المدينة، والمهاجرين على من هاجر اليها من اهل مكة، وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بآية «اولى الارحام» اي قوله تعالى: (و اولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله). [١٥٠٦].

[صفحه ٣٤٠]

قال الراوى:

«فيط دونها ملاءة، فجلست ثم انت انه اجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس، ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدات فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله، و الثناء عليه، و الصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت».

بيان:

«نيط» بمعنى عقلت من قولهم: ناط الشيء ينوطه نوطا اي علقه، وهو من اللغات المشهورة واستعمالها في غاية الكثرة. قال الحريري: كلفت مذ ميطت عنى التمام، ونيطت بى العمام، بان اغشى معان الادب، وانضى اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون زينة بين الانام، و مزنة عند الاوام. و قال في السبعة العلوية: [١٥٠٧]

يناط عليها للنجوم قلائد

و يسفل عنها للغمام اهاضيب [١٥٠٨].

ومنها نياط القلب - ككتاب - للعرق الغليظ الذى يعلق به القلب الى الوتين، و فعال شايع فيما يفعل به مث لنظام، و قوام، و عصام، و لباس، و كتاب، و ادام، الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة، و يقال للنياط النيط ايضا، كما فى ما نقل عن معاوية: (ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمه الا و قد طعن فى نيطه). [١٥٠٩].

و كل شىء علق فى شىء فهو منوط، و موضع التعليق مناط، كما يقال: مناط المسألة كذا، و هل المراد من المناط هو النياط ام لا؟! و الظاهر المغايرة، مثلا اذا عقلت قنديلا الى سقف المسجد بعلاقة فانت نائط، و القنديل منوط، و العلاقة نياط،

[صفحه ٣٤١]

و السقف مناط، و اذا قطعت النياط سقط المنوط، و انقطعت العلاقة بينه و بين المناط، فتأمل.

و (دون) و هو عند بعضهم مقلوب الدنو ضد فوق، و هو تقصير عن الغاية، و يكون ظرفا حينئذ يقال: هو دونه ضد فوقه، و بمعنى امام يقال: مشى دونه اى امامه، و بمعنى وراء يقال: هو دونه اى وراءه، فيكون من الاضداد، و بمعنى غير مثل هو دونه اى غيره.

و فى الدعاء: «ليس دونه منتهى» اى ليس غيره منتهى ينتهى اليه الآمال، و قيل معناه: ليس لقربه نهاية، بناء على ارادة القرب منه، بمعنى ان مراتب القرب منه لا نهاية لها، و يقال: شىء دون اى خسيس او ردى، و منه انفق عليها نفقة دون.

و يقال: شىء دون اى شريف، فيكون من الاضداد ايضا حينئذ، و دونكه اى خذه، فيكون من باب اسماء الافعال، و دونه خرق القتاد اى اقرب منه فيكون ظرفا، و ارجع بعضهم هذا الى معنى التقريب عن الغاية.

و دون النهر جماعة اى قبل ان يصل اليه، و هذا رجل من دون اى من حقير ساقط، قيل: و لا يقال (رجل دون) بدون من، و قال فى الصحاح: الدون الحقير الخسيس ايضا، و استشهد عليه بقوله:

إذا ما علا المرء رام العلى

و يقنع بالدون من كان دونا [١٥١٠].

و دونكه اى الزمه و احتفظ به فيكون اغراء، و لا يكون الجار الداخلى على دون فى بعض معانيه الا من - و هو الغالب - او الباء، فيقال: من دونه او بدونه.

قال بعض المحققين: ان دون فى الاصل بمعنى ادنى مكان من الشىء، يقال: هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا، و ان تدوين الكتاب بمعنى جمعه مأخوذ منه لان بعض ورقه يقرب من بعض.

و يقال: دونك هذا اى خذه من ادنى مكان منك، ثم اتسع و استعمل فى

[صفحه ٣٤٢]

الاحوال و الرتب بنحو الاستعارة، و على ما ذكر قيل فالديوان مأخوذ منه، و اصله الدوان - بكسر الدال و تشديد الواو - قلب احد الواوين ياء، و هو مصدر دون يدون دوانا مثل كذب يكذب كذابا، و قد يفتح الدال للتخفيف، ثم جعل الديوان اسما للكتاب الذى يضبط اهل الجيش و اهل العطية، و منه ديوان الاشعار لجمعها فيه على الترتيب او بدونه، و يجمع على الدواوين، و قد يستعار الديوان لصحائف الاعمال.

و منه الخبر: «اذا ماتت المرأة فى النفاس لم ينشر لها ديوان يوم القيامة»، [١٥١١] و منه: «الدواوين ثلاثة» [١٥١٢] اى صحائف الاعمال، و هى ديوان النعم، و ديوان الحسنات، و ديوان السيئات، و يقال: ان عمر اول من دون الدواوين فى العرب، اى اول من رتب الجرائد و الدفاتر للعمال و غيرهم.

و لم يشتق من لفظ دون فعل، فلا يبنى منه فعل التعجب ايضا، فلا يقال: ما ادونه، و قيل: ان فى اللغة فعلا مشتقا منه مثل دان يدون دونا و ادانه و ادانه، و الجائز هنا من معانى دون هو مثل ضد فوقه و امامه و الاقرب، و الحاصل فى الجميع انه ضربت عندها ملاءة.

و (الملاءة) - بالضم و المد - الریطة و الانزار، و الواحد الملاءة، و فى حديث الاستسقاء: «فرايت السحاب يتمزق كانه الملاء حين يطوى»، [١٥١٣] و فى المجمع: انه كل ثوب لين رقيق، و منه قولهم: فلان لبس العباء و ترك الملاء. [١٥١٤].

و المعنى انها (عليها السلام) لما ات الى المسجد فى القوم ضربوا بينها و بينهم حجابا عظيما تعظيما لها، فجلست وراءها، و فى نسخة

الكشف: «فصرب بينهم ربيعة بيضاء و قيل قبطية، فانت...» الخ. [١٥١٥].

[صفحة ٣٤٣]

و الربطة- بالفتح- الملاءة اذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين اى قطعتين، و فى حديث وصف على (عليه السلام) فى الجنة: «و عليه ريطتان ربطة من ارجوان النور، و ربطة من كافور» [١٥١٦] و مثله فى وصف رسول الله (صلى الله عليه و آله): «مرتد ريطتين» [١٥١٧] و الجمع رباط ككلبة و كلاب.

و القبطية- بالكسر- ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، و قد يضم لانهم يغيرون فى النسب.

و فى المجمع فى الحديث: الفجر الصادق هو المعترض كالباطى- بفتح القاف و تخفيف الموحدة قبل الالف و تشديد الياء بعد الطاء المهملة- ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر، واحدا قبطى- بضم القاف- نسبة الى قبط- بكسرهما- و هم اهل مصر، و التغير فى النسبة هنا للاختصاص كما فى الدهرى نسبة الى الدهر- بالفتح-

و هذا التغير انما اعتبر فى الثياب فرقا بين الانسان و غيره، فاما فى الناس فيبنى على اعتبار الاصل، فيقال: رجل قبطى- بالكسر- و منه حديث من رد الله عليهم اعمالهم فجعلها هباء، قال (عليه السلام): «اما والله كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطى، ولكن اذا فتح لهم باب من الحرام دخلوا فيه» انتهى. [١٥١٨].

و كذلك الامر فى النسبة الى الدهر، حيث يطلق الدهرى- بضم الدال- للانسان الكبير فى غاية الكبر، و بالفتح لمن اتخذ الدهر الها و ربا، فيقال: فلان دهرى مذهبا.

قوله: (انت) هو من ان الرجل من الوجع يان- بالكسر- انينا و انا- بالضم- صوت.

و (الجهش)- بالفتح- ان يفزع الانسان الى غيره و هو مع ذلك يريد البكاء، كالصبي يفزع الى امه و قد تهاى للبكاء، يقال: جهش اليه كمنع و اجشش، و فى

[صفحة ٣٤٤]

الحديث: «اصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)»، [١٥١٩].

و عن القاموس: اجشش فلان بالبكاء: تهاى له، [١٥٢٠] فالمعنى ان القوم تهيؤوا لاجل فاطمة (عليها السلام) او من جهة انتهاى للبكاء.

و (الارتجاج) الاضطراب، و عن القاموس: الرجوجة الاضطراب كالارتجاج. [١٥٢١].

و رج الباب رجا شديدا اى زعزعه و حركه، و ارتج البحر اضطراب، و ارتج الظلام التبس، و فى الخبر: «من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له» [١٥٢٢] اى حين تضطرب امواجه، و قوله تعالى: (اذا رجت الارض رجا) [١٥٢٣] قيل: اى يدق بعضها على بعض.

و فى الحديث: «ان القلب ليترجج فيما بين الصدر و الحنجرة حتى يعقد على الايمان فيستقر» [١٥٢٤] و المراد من ارتجاج المجلس ارتجاج اهله، كما ان المراد من ارتجاج البحر ارتجاج مائه.

و (الامهال) الانظار، و الاسم منه المهملة، و مهلته كاهلته: انظرته، و منه قوله تعالى: (و مهلهم قليلا) [١٥٢٥] و امهلهم رويدها. [١٥٢٦]

و (هنية) قال فى المجمع: و فى حديث الميت: (يوضع دون قبره هنية ليأخذ اهنته، لان للقبر هنية)، و هنية- بضم الهاء، و فتح النون، و تشديد الياء المثناة التحتانية- الزمان اليسير، و منه مكث هنية، و فى بعض النسخ: «هنية» بثلاث هاءات، و هو ابضا صحيح و فصيح، و

اما هنيئة فغير صواب. [١٥٢٧].

و في المصباح: ان الاصل فيها (هن) و لامها محذوفة، و في لغة هي هاء

[صفحة ٣٤٥]

فيصغر على هنيئة، و منه يقال: مكث هنيئة اي ساعه لطيفة دقيقة و المراد القلة. [١٥٢٨].

و في لغة هي واو و اصله هنو، فيصغر على هنيوة فتصير هنيئة، و الهمزة كما صرحوا به مع ان الاستعمال بالهمزة لعلة اكثر، و المراد من الفقرة انها (عليها السلام) امهلت القوم عن كلامها هنيئة اي صبرت زمانا قليلا عن الكلام و سكنت.

و (النشيج) صوت معه توجع و بكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره، و في حديث وفاة النبي (صلى الله عليه و آله): «نشج الناس ييكون». [١٥٢٩].

قال في النهاية: و منه حديث عمر: انه قرأ سورة (يوسف) في الصلاة فبكي حتى سمع نشيجه خلف الصفوف، و منه حديثه الآخر: فنشج حتى اختلفت اضلاعه. [١٥٣٠].

و في المجمع: و منه اقبل الشيخ ينتحب بنشيج. [١٥٣١].

و في المصباح: نشج الباكي نشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب. [١٥٣٢].

و (هدا) هدا و هدوء - من باب منع - اي سكن عن الحركة، و اهدى فلان مما كان اي اسكن عن الحركات التي كان عليها كناية عن الموت، و اهداه: سكته، يقال: اهدات الصبي اذا جعلت تضرب بكفكك عليه و تسكنه لينام.

و (الفورة) من فارت القدر تفور فورا فورانا جاشت، و الاسم الفورة، او هي مصدر ايضا بمعنى الجيش و الغليان.

قال في المصباح: قولهم و الشفعة على الفور من هذا اي على الوقت الحاضر

[صفحة ٣٤٦]

الذي لا تاخير فيه، ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها، يقال: جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره، اي من حركته التي وصل فيها و لم يسكن بعدها، و حقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث، [١٥٣٣] و فار الماء يفور اذا نبع و جرى و كانه جاش من الارض و غلا.

و (الافتتاح) بالشئ ابتداء به، و افتتاح الكلام بحمد الله جعله ابتداء، و سيجى معنى الحمد و الثناء و الصلاة، و البواقي واضحة الا ان البكاء ممدودا او مقصورا، قيل: كلاهما بمعنى واحد و هو البكاء المطلق، و قيل: هو بالقصر البكاء بلا صوت، و بالمد البكاء معه بناء على ان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، و لا- يبعد ان يكونا من باب (اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا)، و هو باب واسع يدخل فيه امور كثيرة.

و الظاهر من كلام الراوى هنا انها (عليها السلام) حمدت الله اولاً و اثنت عليه، وصلت على رسوله بنحو الاجمال، فشرع القوم حينئذ في البكاء مرة ثانية بعد ان بكوا اولاً عندما جلست و انت، و حينئذ سكنت (عليها السلام) لبكاء القوم و عدم سماعهم كلامها، فامهلتهم ريثما سكنوا عن بكائهم و سكتوا، فعادت (عليها السلام) حينئذ في كلامها.

[صفحة ٣٤٧]

و قالت (عليها السلام):

«الحمد لله على ما انعم، و له الشكر على ما الهنم، و الثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، سبوغ آلاء اسداها، و تمام منن ولاها، جم عن الاحصاء عددها، و نأى عن الجزاء امدها، و تفاوت عن الادراك ابدها، و ندبهم لاستزادتها بالشكر لا تصالها، و استحمد الى الخلائق باجزالها، و ثنى بالنذب الى امثالها».

بيان:

(الحمد) هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى بقصد التعظيم و التبجيل للممدوح، سواء كان على النعمة او غيرها، و الشكر فعل ينبى عن تعظيم المنعم بسبب الانعم اى الاتيان به من جهة احسانه سواء كان ذلك ذكرا باللسان، او اعتقادا بالجنان، او عملا بالاركان، و عليه قول القائل:

افادتكم النعماء منى ثلاثة

يدا و لسانا و الضمير المحجبا

فالحمد اعم من جهة المتعلق و اخص من جهة المورد، و الشكر بالعكس فيبينهما عموم من وجه و فى الحديث: «الحمد راس الشكر» [١٥٣٤] و وجهه ان ذكر النعمة باللسان، و الثناء به على المنعم بالنعمة ادل على مكانها من الاعتقاد، لخفاء عمل القلب و ما فى عمل الجوارح و الاعمال من الاحتمال بخلاف عمل اللسان، هو الذكر الجلى المفصح عن كل خفى، المنبى عن الضمائر و المنهى عن اسرار السرائر.

و فى النهاية: ان الحمد و الشكر متقاربان و الحمد اعمهما، فانك تحمد الانسان على صفاته الذاتية و على عطائه، و لا تشكره على صفاته. [١٥٣٥].

و فى المصباح: حمدته على صفاته الجميلة، و افعاله الاختيارية التى ليست

[صفحه ٣٤٨]

خليقة، كما يقال: حمدته على شجاعته، و حمدته على احسانه اى اثبت عليه، و من هنا كان الحمد غير الشكر، لانه يستعمل للصفة فى الشخص و فيه معنى التعجب، و يكون فيه معنى التعظيم للممدوح و خضوع المادح، كقول المبتلى: (الحمد لله) اذا ليس هنا شىء من نعم الدنيا ليكون فى مقابلة احسان يصل الى الحامد، و اما الشكر فلا يكون الا فى مقابلة الصنيع، فلا يقال: شكرته على شجاعته، انتهى. [١٥٣٦].

و (الثناء) اسم من اثبت على زيد بالالف اى مدحته، و استعماله فى الذكر الجميل اكثر من القبيح، و فى مشارق الانوار للهروى: انه ورد فى الخبر «من اثبت عليه خيرا و جبت له الجنة، و من اثبت عليه شرا و جبت له النار، و انتم شهداء الله فى الارض».

قال فى مطالع الانوار- شرح الكتاب المزبور:- فان قلت: الثناء بتقديم المثلثة على النون انما يستعمل فى الخير، و الثناء بتقديم النون على المثلثة يستعمل فى الشر، فكيف وقع فى الحديث استعمال الثناء فى الشر؟ قلت: ليجانس استعماله فى الخير، و فيه رمز ايضا الى ان فى ذلك خيرا ايضا، لانه ربما يصير سبب التوجه الى الطاعة للسامعين، و يكون موجبا للتوبة و الاقدام عليها و فيه خير كثير، و قيل: الثناء بتقديم المثلثة يستعمل فيهما، و بتقديم النون لا يستعمل الا فى الشر، انتهى.

و اما المءء فهو الشاء الحسن؁ و مءءه و امءءه بمعنى و كءا المءءة- بكسر الميم-؁ و مءءه من باب نفع اءنبت علبه بما فبه من الصفاء الجمبله ءلقبه كانت او اءءبارفه؁ و لهذا كان المءء اعم من الءمء فبقال: مءء اللؤلؤ لصفاءه؁ و لا بقال: ءمءءه. و (الانعام) بالشئ على اءء اعطاءه له؁ و اصل النعمه ىنبى عن معنى النعمه و اللين و السهولة؁ فءءلق لكل ما فبه ءهه وسعه و اسءراءه للانسان و هو ىتنعم به

[صفحه ٣٤٩]

مءلقا؁ فءءلق على الامن؁ و الصءه؁ و المال؁ و الءفن؁ و المعرفه و ءفر ذلك من الففوض الءنبفه و الاءروفه؁ و فبمع النعمه على النعم.

و (ما) فى (على ما انعم) اما مءءرفه اى على انعامه؁ او موصوله بءءف العاءء اى على ما انعم به؁ و على قفاسه قولها (علفها السلام): (على ما الهم) اى على الهمامه او على ما الهمه؁ و بما ءءم اى بءءءفمه او بما ءءمه؁ و على الموصولفه فكون قولها (علفها السلام): «من عموم نعم» بفانا للموصوله؁ و فبوز بءل الموصوله ءعلها نكرة موصوفه؁ و العموم على كون (من) بفاففه على اءء الوجهفن بمعنى العام.

و (السبوغ) بمعنى السابغ و (الءمام) بمعنى الءام؁ عبء بالمصءر ءلاله على المبالغه مءل زفء عءل؁ و على المصءرفه فبعل (من) بءعفضفه او ءعللففه؁ و المراء مما انعم به النعم الظاهرفه كالحفا و الصءه و نءوما لظهور النعمه فى النعم الظاهرفه؁ و المراء مما الهم النعم البافئفه كالعلم و المعرفه و ءفرهما.

و فؤفءه الاءفن بلفظ الشكر الءاصل بعمل القلب فضا؁ بملاءظه مناسبه الشكر و المشكور علبه مع ءلاله لفظ الالهام على كونها من الامور القلبفه؁ و المراء مما ءءمه هو النعم المءءمه على النعمفن المءءمفن؁ و هى نعم الاسءءاءاء و القابلفاء بقرفه الاشعار الموءوء فى ءعبفر بلفظ ءءءفم.

او المراء مما ءءم ءصوص نعم اعطاها الله العباء قبل ان فسءءقوها؁ و المراء بالءءءفم الافءاء و ءفضل بلا ملاءظه معنى الاءءاء؁ و ءفئء فكون (من عموم نعم) ناظرا الى ما انعم؁ و (سبوغ الاء) الى ما الهم؁ و (ءمام منن) الى ما ءءم على طرفق اللف و النشر المراء؁ و فءءمل المشوش؁ و ان فبعل كل فقره عاماف لكل و ناظرا الى كل؁ و الموصولاء ءفئء مءفافرة فى المعنى او مءءءه و كءا البفاناء؁ ففءصل صور كءفه.

و ءءكار الءاصل فى بعض الصور فى المبفن و البفان او كلفهما افاءه للءاكفء؁

[صفحه ٣٥٠]

كما فى قوله ءعالى: (لا فمسنا ففها نصب و لا فمسنا ففها لغوب) [١٥٣٧] مبالغه فى اءءاء نعم الله و اظهارها ففكون ذلك شاء آءر من باب: (و اما بنعمه ربك فءء). [١٥٣٨].

والءمءلله اءبار عءء الفراء؁ قال: و ففه اضماف كانه قال: اءمءوه و قولوا: الءمءلله؁ و الاظهر ان بقال: انه ءمله اءبارفه فى الاصل؁ ءم اسءعمل فى معنى الانشاء؁ فان المءباءر من قول هذه ءمله- اى الءمءلله- انشاء الءمءلله؁ و اسءعمال ءمل ءبرفه فى مورد الانشاء كءفر فى ءمله؁ اما فعلفه ما ضوفه مءل صفع العقوء و الاءفعه نظفر: بعء؁ و انكء؁ و فءك الله؁ و رءمك الله؁ او فعلفه اسءقبالفه مءل: لا فمسه الا المءطهرون؁ او اسمفه مءل: الءمءلله و له الشكر و نءو ذلك.

والاضمار خلاف الاصل مع ان التبادر العرفي يحكم بكون الجملة انشائية، كما تقول بعد حصول النعمة: (الحمد لله) بقصد ان تحمده، ثم انهم قالوا: ان العبد اذا حمد الله فقد ظفر باربعة اشياء: قضى حق الله، وادى شكر النعمة الماضية، و تقرب من استحقاق ثواب الله، و استحق المزيّد من نعمائه.

و (الالهام) هو الالتقاء في الروح، يقال: الهمة الله خيرا الى لقنه، و (فالهمها فجورها و تقواها) [١٥٣٩] اي بينها. و الالهام قسم من الوحي، و هو و الايحاء الاعلام في خفاء، فيستعمل كل منهما بمعنى الالتقاء في الروح لكونه نوعا من الاعلام في خفاء، قال تعالى: (و اوحى ربك الى النحل) [١٥٤٠] اي الهمها و قذف في قلوبها، و علمها على وجه لا سبيل لاحد على الوقوف عليه، (و اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) [١٥٤١] فانه ايضا وحي اليها، و كذلك قوله تعالى، (و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم). [١٥٤٢].

[صفحة ٣٥١]

ثم غلب الوحي و الايحاء بمعنى الالهام فيما يلقي الى الانبياء بواسطة الملك، و الالهام فيما يلقي مطلقا بلا وساطته، فيكون الالهام اعم من الوحي، فالوحي مخصوص بالانبياء و الالهام اعم منهم و من الاولياء. و (العموم) في الاصل الكثرة، و يتولد منه معنى الشمول و الاحاطة، و هو هاهنا اما بمعناه الاصلى او الاستيلادي، بلا تاويل و مع تاويله بمعنى الوصف.

و (الابتداء) بالشئ الافتتاح به، و هو كناية عن ايجاده اول حالة فيشمل معنى الاختراع، و هو بمعنى اليجاد لا من شئ كما قيل. و (الابداع) و هو اليجاد بلا علة، و قيل: الابداع و الاختراع كلاهما بمعنى واحد، قال الجوهرى: ابدعت الشئ اخترعته، [١٥٤٣] و قال الزمخشري: ابدع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب.

و يؤيد الفقه ما رواه الصدوق (رحمه الله) في كتاب التوحيد: «الحمد لله فاطر الاشياء انشاء، و مبتدعها ابتداء بقدرته و حكمته، لا من شئ فيبطل الاختراع، و لا لعله فلا يصح الابتداء» [١٥٤٤] ولكن في هذه الخطبة - كما سيجيء عن قريب -: «ابتدع الاشياء لا من شئ كان قبلها، و انشاها بلا احتذاء امثلة امثلها».

و يظهر من هذا ان الابداع بمعنى اليجاد لا من شئ فينعكس الفرق، لكن الظاهر عند الاطلاق هو الفرق على النحو المذكور في خبر التوحيد، و جواز استعمال كل في كل عند التقييد، و الوارد في الخطبة من هذا القبيل، و يمكن ان يقال: اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا.

و في الدعاء: «يا مبتدى بالنعم قبل استحقاقها» [١٥٤٥] اما بمعنى المبدع او المخترع، او بمعناه الاصلى الذي هو مطلق الابتداء، و يقال: ابتداه بمعنى اوجده

[صفحة ٣٥٢]

و انشاء بلا مثال، و المبدى للشئ هو الذى انشاه و اخترعه ابتداء من غير سابق مثال ايضا، فيكون هو بمعنى المنشئ ايضا على وجه كالمبتدى، و قد يقال: اخترع و ابتدع و ابتدا و ابدأ و انشا كلها بمعنى اوجد و احدث مطلقا.

و البادى في اسماء الله تعالى اما بمعنى الاول او الظاهر او المبدى، و السبوغ من سبغ الثوب سبوغا تم و كمل، و سبغت الدرع و كل شئ اذا طال من فوق الى اسفل.

و نعمة سابغة اى كاملة طويلة، و سبغت النعمة اتسعت و اسبغها الله تعالى و اكملها، قال تعالى: (و اسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة) [١٥٤٦] و بمعنى الشمول ايضا استلزما و استيلادا، و قوله: «يا سابغ النعم، يا دافع النقم» اى تام النعم او كاملها او شاملها. (و الآلاء) النعم ايضا، واحدها (آلى) بالقصر و الفتح و قد تكسر الهمزة، و فى الغريب: [١٥٤٧] واحدها (الى) بالحركات الثلاث، قيل: و بسكون اللام ايضا و هى مطلق النعمة، و قيل الآلاء هى النعم الباطنية، و النعم هى الظاهرية و قد يعكس الامر فيهما، و الظاهر انهما من باب اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا.

و فى الحديث: تفكروا فى الآء الله و لا- تفكروا فى الله، [١٥٤٨] قيل: اى فى نعمة الباطنية، و يجوز ارادة الظاهرية، بل الاعم ايضا، و الظاهر ان المراد فى الحديث من الآلاء هو الموجودات مطلقا، اى تفكروا فى موجوداته تعالى و فى آثار صنعه، و لا تفكروا فى ذات الله فان التفكير فى ذات الله لا يزيد الا تحيرا كما فى خبر آخر.

و (الاسداء) بمعنى الاعطاء، يقال: اسداه كاؤلاه و اعطاه لفظا و معنى، من سدى الثوب- كحصى- و هو ما امتد طويلا من خيوطه مقابل اللحمة، يقال:

[صفحة ٣٥٣]

اسديته معروفا و اسديت اليه اى اعطيته، و فى الخبر: «من اسدى اليكم معروفا فكافئوه». [١٥٤٩].

و (التمام) الكمال من تم يتم من باب ضرب، قال:

إذا تم امر دنا نقصه

توقع زوالا إذا قيل تم

و تم الشئ تماما- بالفتح- و اتمه غيره و تممه و استتمه بمعنى، قيل: و الاسم من الاتمام ايضا التمام- بالفتح- و ولد الولد لتمام الحمل- بالفتح و الكسر- بمعنى، و القت المرأة الولد لغير تمام بالوجهين، و كذا قمر تمام و تمام اذا تم ليلة البدر، و ليل التمام- مكسورة لا غيره- و هو اطول ليلة فى السنة، قال الشاعر:

فبت اكابد ليل التمام

و القلب من خشية مقشعر [١٥٥٠].

و يقال: بدرتم بالاضافة و بدونها مع تثليث التاء و الكسر، و يقال: مضى لثم خمس اى عند تمامها.

و (المنن) جمع المنه- بالكسر- بمعنى النعمة، و المنان هو المنعم المعطى من المن بمعنى العطاء و الاحسان لا المنه، و قد يقع المنان على الذى لا يعطى شيئا منه و اعتد به، و اصله ايضا من المن بمعنى الاحسان، فالمراد من المنان العاد لمننه بانى فعلت لك كذا و كذا، و هو من قباح الاوصاف و شيمه الاراذل لا الاشراف، قال تعالى: (و لا تمنن تستكثر) [١٥٥١] و قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى). [١٥٥٢].

و من بلاغة الزمخشري: «طعم الألاء احلى من المن، و هو امر من الآلاء عند المن» اراد بالمن الاول المن المذكور فى قوله تعالى (و انزلنا عليهم المن و السلوى) [١٥٥٣] و بالثانى تعديد النعم، و هو محمود من الله مذموم من العبد مطلقا،

[صفحه ٣٥٤]

و بالألاء الاول: النعم، و بالتاني: الشجر المر.

و (والاها) اى تابعها باعطاء نعمة بعد اخرى بلا فصل من الموالاة فى الاشياء، اى المتابعة بينها بان يتبع بعضها بعضا، و منه الموالاة فى اعضاء الوضوء اى فى غسلها، فيكون والاها بمعنى والا فيها، او هو متعد اى اتبع بعضها بعضا.

او ان والاها بمعنى باشرها اى باشر اعطاءها، و اصله من الولى بمعنى القرب، و منه انشعب معنى المتابعة و المحبة و النصره و السيادة و غير ذلك من الفروعات الكثيرة.

(و جم) الشىء اى كثر، و الجم الكثير صفة او مصدر بمعنى الفاعل، قال تعالى: (و تحبون المال حبا جما) [١٥٥٤] اى كثيرا، و يقال: جاء القوم جما غفيرا و الجماء الغفير اى مجتمعين كثيرين، و الجماء الغفير: الجماعة من الناس ايضا.

وورد فى الخبر جم الغفير، بحذف اللام من الجم و اضافته الى الغفير، نظير صلاة الاولى، و مسجد الجامع، و اصل الكلمة من الجموم و الجمه و هو الاجتماع و الكثرة، و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر، و منه الغفور اى الساتر للذنوب كناية عن العفو، فاستعمل الكلمتان فى موضع الشمول و الاحاطة كان الجماعة الكثيرة ساترون لوجه الارض من جهة الكثرة.

و فى نحو (جاؤوا الجماء الغفير) قيل: النصب على المصدر كطرا و قاطبة، و هى اسماء وضعت موضع المصدر، و المشهور انها منصوبة على الحالية اى مجتمعين، و انها اى الجماء الغفير معرفة لفظا و نكرة معنى مثل وحدك بمعنى منفردا، و تانيث الجماء باعتبار الجماعة، و عدم تغير الغفير لكونه على وزن المصدر فعومل معاملته، مثل قوله تعالى: (و الملائكة بعد ذلك ظهير) [١٥٥٥] لكونه على وزن سهيل و نهيق.

و فى المصباح: جم الشىء جما من باب ضرب كثر (فهو جم تسمية بالمصدر،

[صفحه ٣٥٥]

و مال) [١٥٥٦] جم اى كثير، و جاؤوا الجماء اى بجملتهم، [١٥٥٧] و ظاهره ايضا الحالية، و تعديء جم بعن لتضمين معنى التعدى و التجاوز.

و (الاحصاء) العدو الحفظ، و المحصى من اسماء الله تعالى بمعنى الذى احصى كل شىء بعلمه و احاط به، فلا يفوته دقيق منها و لا جليل، و فى الحديث: (ان الله تسعة و تسعين اسما من احصاها دخل الجنة). [١٥٥٨].

قيل: اى من احصاها علما بها دخل الجنة، و قيل: اى حفظها على قلبه، و قيل: اراد من استخرجها من كتاب الله و احاديث رسوله، لان النبى (صلى الله عليه و آله) لم يعدها مجتمعة، و قيل: من اطاق العمل بها مثل من يعلم انه بصير، فيكف لسانه و سمعه عما لا يجوز له، و كذلك فى الاسماء.

و قيل: اراد من اخطر بباله عند ذكرها معناها، و تفكر فى مدلولها، معظما لمسمائها، و مقدسا لذاته تعالى، و معتبرا بمعانيها، و متدبرا راغبا فيها و راهبا، و بالجملة ففى كل اسم يجريه على لسانه يخطر بباله الوصف الدال عليه، بانيا على العمل بمفاده و مضمونه.

و فى خبر آخر: (لا احصى ثناء عليك) [١٥٥٩] اى لا احصى نعمك و الثناء بها عليك، و لا ابغ الواجب فيه، و قوله تعالى: (احصى كل شىء عددا) [١٥٦٠] هو ايضا من احصى الشىء اذا عدده كله، اى احصى ما كان و ما يكون منذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة من فتنه، او زلزلة، او خسف، او امه اهلكت او تهلك فيما بقى، و كم من امام عادل و جائر يعرفه باسمه و نسبه، و يموت موتا او يقتل

قتلا الى غير ذلك.

[صفحه ٣٥٦]

و (ناى) عنه اى بعد، و قوله تعالى: (و نأجانبه) [١٥٦١] اى تباعد عن ذكر الله من النأى بمعنى البعد.
و (الجزاء) اسم من جازاه اذا كافاه من اجزئى الشئ اى كفانى، و مجردة جزى بمعنى كفى ايضا، و جزاء العمل عوضه و ما يترتب عليه لانه بدله و هو عوض لازم له كاف عنه.
و (الامد) - بالتحريك - الغاية و المنتهى اى بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بالامد اما الامد المفروض اذ لا امد لها حقيقة، او الامد الحقيقى لكل حد من حدودها المفروضة، و يحتمل ان يكون المراد بامدها ابتدائها اى نهايتها من الطرف الاول، و ورد بهذا المعنى فى الموارد الكثيرة.
قال فى النهاية: فى حديث الحجاج قال للحسن: ما امدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر، اراد انه ولد لسنتين من خلافته، و للانسان امدان مولده و موته، انتهى. [١٥٦٢].
و اذا حمل عليه كان الكلام ابلغ و افصح كما لا يخفى، و فى المجمع: الامد هو نهاية البلوغ و جمعه امداد، يقال: بلغ امده اى غايته، و عن الراغب: [١٥٦٣] الامد و الابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التى ليس لها حد محدود و لا يتقيد، فلا يقال: ابد كذا، و الامد مدة مجهولة اذا اطلق و قد ينحصر و يقيد، نحو ان يقال: امد كذا، و الفرق بين الزمان و الامد ان الامد يقال باعتبار الغاية و الزمان عام فى المبدء و الغاية، و لذلك قال بعضهم: المدى و الغاية متقاربان فى قوله تعالى: (امدا بعيدا) [١٥٦٤] اى مسافة واسعة، و فى حديث وصفه تعالى: (لا امد لكونه، و لا غاية لبقائه)، [١٥٦٥] و قيل: اى لا اول، و فى الدعاء: (جعلت له امدا محدودا) اى

[صفحه ٣٥٧]

منتهى اليه. [١٥٦٦].

و يحتمل على بعد ان يقرأ الامد فى الخطبة بكسر الميم، قال الفيروز آبادى: الآمد المملو من خير و شر، و السفينة المشحونة. [١٥٦٧].
و (التفاوت) البعد و اصله من الفوت، و (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) [١٥٦٨] اى اضطراب و اختلاف، و تفاوت الشئان تفاوتاً - قيل بحركات الواو و الضم اكثر - اى تباعد ما بينهما، وفاة الامر فوتا اى انقضى وقت فعله، وفات الصلاة خرج وقتها، وفاته الشئ فوتا و فواتا اعوزه، وفاته فلان بذراع سبقه بها.
و (الابد) الدهر و يقال الدهر الطويل الذى ليس بمحدود، قال الرمانى: فاذا قلت: لا اكلمه ابدا، فالابد من لدن تكلمته الى آخر عمرك، و يقال: ابدا ابدا كما يقال: دهر داهر، و يقال: ابد الابيد و ابد لا بدين كما يقال: دهر الداهرين و عوض العائضين، و الابد ايضا الدائم.

و فى حديث الحج قال له سراقه بن مالك: ارايت متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد؟ قال (صلى الله عليه و آله): لا بل لا بد الابد، [١٥٦٩]
اى هذه لآخر الدهر و التاييد، و منه: اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا اى مخلدا الى آخر الدهر - و اعمل لآخرتك كانك تموت غدا، [١٥٧٠] و افعله ابدا اى دائما.

و يطلق الابد على القديم الازلى الذى لا نهاية له من الطرف الاول، و القديم الابدى الذى لا نهاية له من الطرف الآخر كالابدى نظير الاوحد و الاوحدى، و بعدها عن الادراك لعدم انتهائها، اذ لو كان لها انتهاء تعلق بها الادراك بخلاف ما لا نهاية له.

و (ندبه) للامر و اليه فانتدب اى دعاه فاجاب فهو نادب و ذاك مندوب،

[صفحه ٣٥٨]

و الامر مندوب اليه، و الاسم الندبة كغرفة، و يقال: انتدبه للامر بمعنى ندبه ايضا فهو يتعدى و لا يتعدى، و انتدب الله لمن خرج فى سبيله اى اجابه الى غفرانه، او ضمن، او تكفل، او سارع بثوابه.

و الندب- بالتحريك- كالخطر لفظا و معنى و هو عوض الاجابة، فالمندوب الشرعى بمعنى المندوب اليه لكن حذفت الصلة لفهم المعنى كما يقال: المشترك بمعنى المشترك فيه، و الطرف المستقر بمعنى المستقر فيه على وجه.

و من الندب المذكور ندب الميت بمعنى بكى عليه و عد محاسنه، كان النادب يذكر محاسنه و يدعو الناس الى البكاء عليه، و فى الخبر: «كل نادبة كاذبة الا نادبة سعد» [١٥٧١] و ندبته بعثته ايضا تفرعا من معنى الدعوة.

و (الاستزادة) طلب الزيادة و الضمير للنعمة، و اللام فى قولها (عليها السلام): «لاستزادتها» بمعنى الى، اى دعاهم الى استزادتها اى الى ان يطلبوا زيادة نعمه بان يكون طلبهم لها بسبب الشكر الموجب للمزيد، و اللام فى اتصالها لتعليل الندب اى رغبتهم فى استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمه متصلة لهم غير منقطعة عنهم، و يحتمل ان يجعل اللام الاولى للتعليل و الثانية للصلة متعلقة بالشكر، اى بان يشكروا على اتصال نعم الله ليحصل لهم الزيادة ايضا.

و يؤيده ما فى بعض النسخ من قولها (عليها السلام): «لافضالها» بدل لا اتصالها، لتعلق اللام حينئذ بالشكر البتة، و بالجملة فالفقرة المذكورة اشارة الى قوله تعالى: (لئن شكرتم لازيدنكم). [١٥٧٢].

و (الخلائق) جمع الخليفة بمعنى الطبيعة و الجبل المطبوع عليها لاشيء، و يكنى بها عن مطلق المخلوق، و فى حديث الخوارج «هم شر الخلق و الخليفة» [١٥٧٣] قال بعض الشارحين: الخلق الناس و الخليفة البهائم، و قيل: هما بمعنى و يريد بهما

[صفحه ٣٥٩]

جميع الخلائق، يقال: هم خلق الله و خليفة الله، و لا يخفى ان اصل الخلق فى اللغة التقدير، يقال: خلقت الاديم للسقاء اى قدرت له، و خلق الرجل القول افتراه.

و فى تفسير النعمانى عن الصادق (عليه السلام)، عن على (عليه السلام) انه سئل عن الخلق فقال: هو على ثلاثة اوجه، فمنه خلق الاختراع كقوله تعالى: (خلق السماوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام) [١٥٧٤] و خلق الاستحالة مثل قوله تعالى: (يخلقكم فى بطون امهاتكم) [١٥٧٥] و (هو الذى خلقكم من تراب) [١٥٧٦] و خلق التقدير كقوله تعالى: (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير) [١٥٧٧] و المراد التقدير المحض. [١٥٧٨].

و قال الصدوق فى التوحيد: اعتقادنا فى افعال العباد انها مخلوقة لله خلق تقدير لا- خلق تكوين، و معنى خلق التقدير ان الله عالم بمقاديرها. [١٥٧٩].

و قال ايضا فى الكتاب المذكور فى معنى الخالق: ان الخلق فى اللغة تقدير ك الشىء، و ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، و خلق عيسى من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير ايضا، و مكون الطير و خالقه فى الحقيقة هو الله تعالى. [١٥٨٠].

و قال بعض الاعلام: قد يظن ان الخالق البارى المصور فى اسماء الله تعالى الفاظ مترادفة، و ان الكل يرجع الى معنى الخلق و الاختراع، و ليس كذلك بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولاً، و ايجاده على وفق التقدير ثانياً، و الى التصوير

بعد الایجاد ثالثاً، فالله تعالى خالق من حيث هو، مقدر و باری

[صفحه ٣٦٠]

من حيث هو، مخترع و موجد و مصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب، و قوله: (فتبارك الله احسن الخالقين) [١٥٨١] بمعنى احسن المقدرين و المصورين.

او ان الخالق قد يطلق بمعنى الاعم، و هو ما يشمل لمعنى الموجد و لمعنى مظهر الخلق، اذا كان ذلك المظهر فاعلا مختاراً، فيشمل الله تعالى و سائر الخلق، فقليل بهذا الاعتبار احسن الخالقين نظير قوله تعالى: (والله خير الرازقين). [١٥٨٢].

و ذكر الصدوق في التوحيد انه دخل عبدالكريم ابن ابي العوجاء على الصادق (عليه السلام) فقال: اليس تزعم ان الله خالق كل شيء؟ فقال الصادق (عليه السلام): بلى، فقال: و انا اخلق، فقال له: و كيف تخلق؟ قال: احدث في الموضع ثم البث عنه فيصير دواباً فاكون انا الذي خلقتها، فقال (عليه السلام): اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟ قال له: بلى، قال: فتعرف الذكر منها من الاناث، و تعرف كم عمرها؟ فسكت. [١٥٨٣].

و يظهر مما ذكر ان الخالق في اسماء الله تعالى من الخلق بمعنى الانشاء بلا مادة و لا مثال و لا سبب و لا علّة، و انه يستلزم امورا ثلاثة: التقدير، ثم الانشاء على وفقه بلا تغيير و لا تبديل، ثم العلم بما يؤدي اليه خلقه، و نحو هذا هو التقدير الكامل. و هذا الخلق مخصوص لله تعالى، و لا خالق بهذا المعنى الا الله، و هل من خالق غير الله، و لا مؤثر في الوجود الا الله، و هو خالق النور و الظلمة، و الخير و الشر، و الرحمة و الغضب، و النجاة و العطب، و الانبياء و الشياطين، و السعادة و الشقاوة. و ورد في الاخبار الكثيرة ايضا في الكافي و غيره ما حاصله ان خالق الخير و الشر هو الله، و انه تعالى اجرى الخير بيد من احبه، و اجرى الشر بيد من ابغضه،

[صفحه ٣٦١]

و ان من قال ان الشيطان خلق الشر فقد اشركه مع الله في سلطانه، و قال تعالى في القرآن المجيد بعد ذكر الحسنه و السيئه: (قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً). [١٥٨٤].

و من اول الاحاديث المذكورة بان المراد من خلق الخير و الشر هو خلق الخير و الشر بخلق التقدير لا خلق التكوين، و ان معنى خلق التقدير انه منقوش في اللوح المحفوظ، و ان خلق التكوين هو وجود الخير و الشر في الخارج من فعلنا، فلم يفقه الحديث بل ضل ضلالاً بعيداً، و لم يفرق بين الخلق و الفعل، و اشرك العبد مع الله، بل صار حاله اشد من الثنوية، فانهم جعلوا الشيطان خالق الشر وحده، و هذا اشرك معه تعالى جميع العباد، و اضاف الخير ايضا الى الشر، فجعل الافعال الخيرية ايضا مخلوقة لغير الله سبحانه مع ان الخالق غير الفاعل، و العبد مظهر الفعل باختيار، و خالق الفعل و مخرجه من العدم الى الوجود هو الله سبحانه، هل من خالق غير الله فاني تؤفكون، له الملك و له الحمد و اليه ترجعون، لا-اله الا الله، و لا- مؤثر في الوجود الا-الله، و لا- معنى لنسبة خلق التكوين في الافعال الى عباد الله.

نعم الله تعالى خالق كل شيء بالخلق التقديرى ايضا في كل المراتب، و له التقدير الكامل فيما اشتمل على القيود الثلاثة المذكورة، و له التقدير في الجملة مع قطع النظر عن الاول و الآخر فيما كان له مادة سابقة، و بلحاظ التقدير الاخير ورد قوله تعالى: (فتبارك الله احسن الخالقين). [١٥٨٥].

فالخالق لافعال العباد ايضا في الحقيقة هو الله سبحانه، ولا يلزم من ذلك ان يكون هو الفاعل لها، فان الفاعلى غير الجاعل، اذ الفاعل للفعل هو المظهر المختار، و الجاعل هو الموجد باختيار هذا المظهر المختار له، فالعبد يختار المشى الى المسجد او الخمار، والله يخلقه بذلك الاختيار، فيكون العبد فاعلا لا جاعلا،

[صفحه ٣٦٢]

والله تعالى خالقا لا فاعلا، و ليس في الاخبار ما ينافى ما ذكرنا بل كلها منطبقة على ما قررنا.

و قد بسطنا الكلام في المقام في كتاب (الاصول المهمة) الذي صنفناه في اصول الدين، و من اراد التفصيل فليراجع ثمة حتى يتبدل شكه باليقين.

و (الاجزال) من الجزيل بمعنى العظيم، يقال: عطاء جزل و جزيل، و اجزلت لهم في العطاء اى اكثرت، و اجزلهم نصيبا اى اكثرهم و اوفرهم، و اجزل الله عليهم العطاء اى وسعه.

و اصل الجزل من جزل الحطب جزالة اى عظم و غلظ، ثم استعير للعطاء الكثير و الامر الخطير، و منه الجزل للعاقل الكريم و الجزيل للشئ الافضل الحسن للاشتغال على العظم الصورى او المعنوى، و راي جزيل اى حسين، و يجىء بمعنى التام الكامل ايضا، و قال في النهاية: و كلام جزل اى قوى شديد. [١٥٨٦].

و قولها (عليها السلام): (و استحمد الى الخلائق باجزالها) اى طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم و اكمالها عليهم، او ان اجزال النعم كانه طلب الحمد منهم، و على التقديرين التعديء بالى لتضمن معنى الانتهاء او التوجه، و هذه التعديء فى الحمد شائعة، و يجوز ان يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمد على اى يمتن على، فيكون الى بمعنى على و هو بعيد.

و فى الاخبار: اما بعد فانى احمد اليك الله، او احمد الله اليك، اى منيها حمدى او موجهها له اليك، و فى المجمع: ان الى هنا بمعنى مع، اى احمد معك و احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياه، [١٥٨٧] و هو قد اخذ هذين المعنيين من النهاية.

و (الثناء) بالكسر و المد ان يفعل الشئ مرتين، و قيل بالكسر و القصر الامر يعاد مرتين، و منه التثنية للثنتين، و الاثناء جمع الثنى بالكسر فالسكون بمعنى العطف، فالثناء بمعنى اوساط اعطاف الثوب و هى معاطيفه و تضاعيفه.

[صفحه ٣٦٣]

و فى حديث عوف بن مالك انه سال النبي (صلى الله عليه و آله) عن الامارة فقال (صلى الله عليه و آله): اولها ملامء، و ثناؤها ندامء، و ثلاثها عذاب يوم القيامة، اى ثانيها و ثالثها. [١٥٨٨].

و ثنيت الشئ ثنيا - من باب رمى - اذا عطفته ورددته، و ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه، قال فى المصباح: و منه الاستثناء لصرف العامل عن تناول المستثنى، فيكون حقيقة فى المتصل و المنفصل، [١٥٨٩] و قيل: بمعنى الاخراج، و فيه يتصور الصرف الحقيقى فيكون حقيقة فى المتصل وحده، و هذا كله بحسب معناه اللغوى، و الا فالاستثناء فى الاصطلاح حقيقة فيهما، و هو الواقع بعد اداته مطلقا.

و ثنيته - من باب رمى - اذا صرت معه ثانيا، و الثانى اسم فاعل منه كالثالث من قولهم: ثلاثة، اى صار ثالثا له، قال المتنبى:

اثلت فانا ايها الطلل

نبكى و ترزم تحتنا الابل [١٥٩٠].

و ثناه كرماء اذا منعه و دفعه، قال فى العلوية:

مارمت بعدك بالمدائن صبو

الا ثنى الثانى هواك الاول [١٥٩١].

و ثنيته - بالتفعيل - جعلته اثنين، و ثنى فى الخطبة يجوز ان يكون بالتخفيف و التشديد، اى عبد ان اكمل الله لهم النعم الدنيوية ندبهم الى تحصيل امثالها من النعم الاخرية، او الاعم منها و من مزيد النعم الدنيوية. و يجوز ان يكون المراد من النذب الى امثالها امر العباد بالاحسان و المعروف، و هو احسان على المحسن اليه و المحسن ايضا، لانه به يصير مستجبا للاعواض و المثوبات الدنيوية و الاخرية. و (الامثال) جمع المثل - بالكسر - بمعنى المشابه و المماثل، و فى حديث على

[صفحة ٣٦٤]

(عليه السلام) فى قصة ذى القرنين: (و فيكم مثله) [١٥٩٢] اى شبهه و نظيره، و هو بفتحتين بمعنى الصفة مثل (ضرب الله مثلا) [١٥٩٣] اى صفة بمعنى بين، و (الله المثل الاعلى) [١٥٩٤] اى الوصف الاعلى، و (مثل الجنة التى وعد المتقون) [١٥٩٥] اى صفتها. و بمعنى الصورة مثل قوله تعالى: (مثل الحياة الدنيا) [١٥٩٦] و بمعنى العبرة العجيبة ايضا تشبيها بالمثل السائر، و هو ما شبه مضربه بمورده و كانه صفته او صورته، و هو المسمى بالاستعارة التمثيلية، و منه قوله تعالى: (و جعلناه مثلا لبني اسرائيل) [١٥٩٧] و (فجعلناهم سلفا و مثلا للآخرين). [١٥٩٨].

و بمعنى المثل ايضا كالتمثيل بمعنى الشبه و النظير، يقال: هو مثله اى شبيهه، و بمعنى الدليل و الحجة يقال: اقام له مثلا اى حجة و دليلا، و بمعنى الحديث يقال: بسط له مثلا اى حديثا، و قيل: المثل و المثل كلاهما بمعنى واحد، و قيل: اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا، و يجمع كلاهما على الامثال، مثل جمل و اجمال، و حمل و احمال، و اما لامثلة فهى جمع مثال كالبسطة و لباس. و فى حديث كميل بن زياد عن على (عليه السلام): يا كميل مات خزان الاموال و العلماء باقون ما بقى الدهر، اعيانهم مفقودة، و امثالهم فى القلوب موجودة. [١٥٩٩].

قال بعض الشارحين: الامثال جمع مثل - بالتحريك - و هو فى الاصل بمعنى النظير، ثم استعمل فى القول السائر الممثل الذى له شان و غرابة، و هذا هو المراد

[صفحة ٣٦٥]

بقوله (عليه السلام): (و امثالهم فى القلوب موجودة) اى حكمهم و مواضعهم محفوظة عند اهلها، يعملون بها و يهتدون بمنارها. و يجوز ان يكون المراد ان صورهم محفوظة فى قلوب الناس لانهم يذكرونهم ابداء، و يتصورونهم دائما من جهة تذكرة علومهم و حكمهم و مصنفاتهم و مؤلفاتهم، و يؤيدهم مقابلة الامثال بالاعيان، و ذكر الشىء يوجب تصويره و حفظ صورته ابداء فى القلب و البال.

ذكر الفتى عمره الثانى و حاجته
ما فاته و فضول العيش اشغال

ثم ان فى بعض النسخ بدل قولها (عليها السلام) (على ما الهم) بما الهم، و بدل (ابتداها) اتبعها، و بدل (اسداها) انشاها، و بدل (تمام
منن اولاهها) و احسان منن اولاهها، و بدل (الجزء) المجازاة، و بدل (امدها) مزيدها، و بدل (ندبهم لاستزادتها بالشكر لا تصالها) قولها:
و استتب الشكر بفضائلها و استخذ الخلق بانزالها، و بدل (ثنى بالندب) امر بالندب، و الاستباب للامر التهيؤ له، و الاستخذاء التذليل اى
ذل الخلق بانزال نعمه عليهم، فجعلهم تحت نعمه مغمورين، فذلت اعناقهم لها خاضعين.

[صفحه ٣٦٦]

قالت (عليها السلام):

«و اشهد ان لا اله الا الله، وحده لا شريك له، كلمة جعل الاخلاص تاويلها، و ضمن القلوب موصولها، انار فى التفكر معقولها، الممتنع
من الابصار رؤيته، و من الالسن صفته، و من الاوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شىء كان قبلها، و انشاها بلا احتذاء امثلة امتثلها».

بيان:

الشهادة تجىء بمعنى الحضور و المعاينة، يقال: شهدته متعديا بنفسه اى حضره وعينه، و منه الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، و (فمن
شهد منكم الشهر فليصمه). [١٦٠٠].

و قال فى البصائر: الشهود و الشهادة حضور مع المعاينة و المشاهدة، سواء كان بالبصر او البصيرة، و الثانى يرجع الى معنى العلم، قال:
و الاولى ان يستعمل فى الحضور المجرد (الشهود)، و فى الحضور مع المشاهدة (الشهادة)، و ان الشهادة قد تطلق على القول الصادر
من العلم الحاصل بالبصر او البصيرة، و يقال: شهد فلان على كذا متعديا بعلى اى اطلع عليه و عاينه، و منه المشاهدة بمعنى المعاينة، و
هو اعم من الحضور لجواز الاطلاع من بعد بدون صفة الحضور.

قال فى المصباح: و بناء الخلف و السلف فى مقام اداء الشهادة انهم يقولون: اشهد، دون غيره مما يدل على تحقيق الشىء مثل اعلم و
ايقن، و الظاهر انه مبتن على امر تعبدى لكونه موافقا للكتاب و السنة ايضا، و لعل السر فيه انه اشترط فى الاداء ما يبنى على المشاهدة
و هى الاطلاع على الشىء عيانا، و اما الاتيان بلفظ المضارع دون الماضى نحو شهدت لانه موضوع للاخبار عن الماضى، فيحتمل ان
يكون المتكلم به غير مخبر فى الحال، فقليل: اشهد دلالة على الاخبار الحال، و ان

[صفحه ٣٦٧]

حكم الماضى مستمر الى الحال. [١٦٠١].

و يقال: شهد كذا متعديا بنفسه ايضا اذا علمه، كما نقل ذلك عن القاموس [١٦٠٢] فى تفسير (اشهد ان لا اله الا الله) و فى تفسير:
(شهد الله انه لا اله الا هو)، [١٦٠٣] و يقال: شهد له بكذا متعديا بالباء بمعنى ادى عنده من الشهادة، و يرجع هذا المعنى الى معنى اخبر
عن يقين حاصل بالحضور او بالمشاهدة و لهذا يتعدى بالباء، و فى النهاية: الشهادة فى الاصل الاخبار عما شاهده و عاينه. [١٦٠٤].
وزاد بعضهم فى هذا المعنى و قال: هى الاخبار عن مشاهدة او ما يقوم مقامه المشاهدة، و قد يقال: شهد بكذا بمعنى نقل الخبر به اى

اخبر به عن يقين و علم كما ذكره في المسالك، [١٦٠٥] وهذا اعم من الحاصل بالحضور و بالمعينة و غيرهما، و في الصحاح: الشهادة خبر قاطع، منه شهد الرجل على كذا، [١٦٠٦] و لا يخفى ان الظاهر في هذا المعنى ان يقول بكذا. و يجيء بمعنى اخبر مطلقا، قال في المجمع: [١٦٠٧] و منه قوله تعالى: (و ما شهدنا الا بما علمنا) [١٦٠٨]، و بمعنى اعلم و بين ايضا مثل اشهد ان لا اله الا الله، و شهد الله انه لا اله الا هو، و بمعنى حلف كما في الصحاح و المجمع و المصباح، و منه قوله تعالى: (قالوا نشهد انك لرسول الله) [١٦٠٩] الآية، و اشهد بالله انه فعل كذا اي احلف به، و بمعنى كتب او قضى او قال، كما قيل بهذه المعاني في آية شهد الله ايضا، و ذكر

[صفحه ٣٦٨]

بعضهم ان معنى قال لشهد انما هو لغة قيس غيلان. و الشهيد من اسماء الله تعالى هو الذى لا يغيب عليه شىء، قيل: اذا اعتبر فيه العلم مطلقا فهو العليم، و اذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير، و اذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد. و في حديث صلاة الفجر: انها مشهودة محصورة اي تحضرها ملائكة الليل و ملائكة النهار، هذه صاعدة و هذه نازلة، [١٦١٠] اشارة الى تفسير قوله تعالى: (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل و قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) [١٦١١] فان المراد من قرآن الفجر صلاة الصبح، كما في الخبر الصادق (عليه السلام)، و في المجمع: ان قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهده المسلمون، يسمعون القرآن فيكثر الثواب. [١٦١٢]. و الشهيد من قتل في معركة القتال بيد الكفار بين يدي المعصوم (عليه السلام) في جهاد سائع، سمي بذلك لان الله تعالى و ملائكته يشهدون له بالجنة، او لان ملائكة الرحمة تشهده بالرحمة، او تشهد غسله و تجهيزه، او نقله الى الجنة، او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة بالقتل، او لانه قام بشهادة الحق في امر الله حتى قتل، او لانه ممن يشهد يوم القيامة مع النبي (صلى الله عليه و آله) على الامم الخالية، على طبق قوله تعالى: (و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا). [١٦١٣]. او لشهوده عالم الملكوت، او لسقوطه على الشاهدة اي على وجه الارض، او لانه حى في الحقيقة و كانه شاهد حاضر لم يموت، قال تعالى: (و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) [١٦١٤] فعيل بمعنى مفعول او

[صفحه ٣٦٩]

فاعل على اختلاف في التأويل. و استشهد الرجل بالبناء للمفعول من قتل شهيدا على نحو ما ذكر، و يجوز على بعض الوجوه المذكورة في الشهيد قراءته على بناء الفاعل ايضا، فيجوز قوله (عليه السلام) في الزيارة: «و جعلنا من التابعين لك، و المستشهدين بين يديك» [١٦١٥] بفتح الهاء و كسرهما كما وقع مختلفا ايضا في النسخ، فيكون على الفتح بمعنى الشهيد بمعنى المفعول، و على الكسر بمعنى الشهيد بمعنى الفاعل على بعض تلك المعاني، او بمعنى طالب الشهادة. و بالجملة فاذا عرفت ما ذكرنا من الوجوه المختلفة في معنى الشهادة، عرفت المراد من قول اشهد ان لا اله الا الله و شهد الله انه لا اله الا هو، و انه يجرى في نحوه وجوه متعددة من جهة المعاني السابقة، مثل معنى اعلم و اخبر او اقول و غيرها، و الشهادة حينئذ متعددة، او لازمة بتقدير حرف الباء او غيرها.

و اما كلمة التوحيد ففي تحقيق معناها عرض عريض لا يليق بسطه بالمقام، و حاصل معناه الدال على التوحيد الاجمالي واضح عند الخواص و العوام.

و لفظ (وحده) قال: معرف في معنى النكرة اى منفردا عن غيره و متوحدا، و (لا شريك له) حال بعد حال، و كلاهما حال عن لفظ الجلالة لكونه في موضع المفعول من جهة استلزام (الا) معنى استثنى، و الحال الاول دال على ثبوت الصفات الكمالية له تعالى لدلالة اللفظ على انفراده و تمايزه عن غيره، اى متوحدا في الصفات الكمالية لا نظير له في شيء من ذلك البتة، و الحال الثاني دال على نفى جهات النقيضة و سلبها عنها، و بعبارة اخرى: الفقرة الاولى مشتملة على اثبات الصفات الثبوتية، و الثانية على سلب الصفات السلبية. قولها (عليها السلام): «كلمة جعل الاخلاص تاويلها» المراد بالكلمة هنا هو قول اشهد ان لا اله الا الله، او هو نفس كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله.

[صفحه ٣٧٠]

و الكلمة في اللغة هي اللفظة الواحدة الموضوع لمعنى سواء كانت اسماء او فعلا او حرفا، ثم تستعمل في الجملة المركبة من الكلمات المتعددة باعتبار جعلها بهياتها التركيبية شيئا واحدا كانها كلمة واحدة، و لهذا يطلق بالكلمة على كل قطعة من الكلام، و على كل قضية، و على البيت، و على تمام القصيدة ايضا.

و منه كلمة الاخلاص لقول (لا اله الا الله) و كذا كلمة التوحيد له، ثم يتسع فيها و تستعمل في كل معنى و عين من الكائنات - كما يتضح مما سيذكر - تشبيها لتأليف الموجودات على تأليف الكتاب من الحروف و الكلمات، بل يقال لا تشبيه و انما الكتاب في الحقيقة كتابان: تدويني و تكويني، و لكل منهما كلام، و جملات، و حروف، و كلمات، و سور، و آيات، و اعراب، و حركات، و سكنات.

و لذا قيل في قوله تعالى: (و جعلها كلمة باقية في عقبه) [١٦١٦] ان المراد بتلك الكلمة الامامة كما في الرواية، [١٦١٧] و ان المراد ان الله تعالى جعلها في عقب الحسين (عليه السلام) الى يوم القيامة، و قيل: ان ابراهيم (عليه السلام) جعل كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في ذريته، فلا يزال فيهم من يوحد الله سبحانه و يدعو الى توحيده، و اطلق على عيسى (عليه السلام) كلمة الله لانه كلمة من كتاب الله التكويني.

و قال الجوهرى: سمي بذلك للارتفاع به في الدين كما انتفع بكلامه تعالى على نحو ما يقال: سيف الله و اسد الله، [١٦١٨] و قيل: لانه وجد بامر الله من دون اب فشابه البدعيات في الوجود بقول كن.

و كلمة التقوى قيل: هي الايمان، و قيل: لا اله الا الله محمد رسول الله، و قيل: بسم الله الرحمن الرحيم، و كلمة ربك العليا هي دعوته الى الاسلام، افمن حق عليه كلمة العذاب هي قوله تعالى: (لاملان جهنم من الجنة و الناس اجمعين). [١٦١٩].

[صفحه ٣٧١]

و قوله (عليه السلام): اتقوا الله في النساء و انما اخذتموهن بامانة الله، و استحلتتم فروجهن بكلمة الله، [١٦٢٠] قيل: الامانة هنا قوله تعالى: (فامساك بمعروف او تسريح باحسان) [١٦٢١] و الكلمة اذنة في النكاح او العقد الذي قرره الله تعالى في الشريعة.

و قوله (عليه السلام): «و اسالك بكلمتك التي غلبت كل شيء» [١٦٢٢] قيل: يحتمل ان تكون هي القوة و القدرة، و ان تكون الحجج و البراهين الواضحة، و قوله تعالى: (و يحق الحق بكلماته) [١٦٢٣] اى بحججه.

و سبحانه الله عدد كلماته اى عدد اوصافه اذ هي لا تنحصر فى عدد، قيل: و يحتمل ان يريد عدد الاذكار، او عدد الاجور على ذلك، و الكلم الطيب هو قول المؤمن: «لا اله الا الله، محمد رسول الله، على ولى الله و خليفة رسول الله». و اعوذ بكلمات الله التامات، قيل: هي اسماءه الحسنی و كتبه المنزلة، و قيل: علمه او كلامه مطلقا، او القرآن خاصة، او الاسم الاعظم فانه اثنان و سبعون كلمة، و كل منها كلمة تامة، او المراد بالكلمات التامات محمد و آل محمد الهداء. و الكلام فى اصل اللغة عبارة عن اصوات متتابعة لمعنى مفهوم، و فى عرف النحاة اسم لما تركب من مسند اليه، و هو اسم جنس يقع على القليل و الكثير، و ليس هو عبارة عن فعل المتكلم، و ربما جعل كذلك مثل عجبت من كلامك زيدا، و قيل: هو حينئذ مصدر كلم يكلم، كسلام مصدر سلم يسلم على وجه. و قد يطلق الكلام على المعانى النفسانية، و هل هو حقيقة فيها او مجاز؟ قيل: اصحهما الثانى و هو المشهور، و قيل الاول. قال فى المصباح: و قول الرافعی: «و ينقسم الكلام الى مفيد و غير مفيد» لم يرد

[صفحه ٣٧٢]

به الكلام الاصطلاحى فانه لا يطلق الا على المفيد، و انما اراد اللفظ، و اما ما فى كلمات بعض المصنفين من انه يطلق على غير المفيد ايضا، و لذا يقال هذا كلام لا يفيد فغير معروف و تاويله ظاهر. ثم قال: و الكلام فى الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس لانه يقال: فى نفسى كلام، و قال تعالى: (يقولون فى انفسهم لو لا يعذبنا الله)، [١٦٢٤] و قال الآمدى و جماعة: و ليس المراد من اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس، و هو ما يجده الانسان فى نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او استخبره، و هذه المعانى هي التى تدل عليها العبارات و ينبه عليها بالاشارات، كقوله:

ان الكلام لفى الفؤاد و انما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

و من جعله حقيقة فى اللسان فاطلاق اصطلاحى و لا مشاحة فيه، انتهى. [١٦٢٥]. أقول: و للكلام فى تحقيق معنى التكلم و الكلام بالنسبة الى الله سبحانه، و ان كلامه تعالى حادث او قديم، عرض عريض لا يليق بالمقام، و قد بسطنا القول فيه فى شرحنا على القوانين من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه. و (خلص) الشىء خلوصا- من باب قعد- اى صار خالصا صافيا، كما يقال: خلص الماء من الكدر اى صفا، و بهذه المناسبة يستعمل الخلاص فى معنى السلامة و النجاة ايضا. و الاخلاص جعل الشىء خالصا عن شوب الغير، و اخلاص الدين فى قوله تعالى: (فادعوا الله مخلصين له الدين) [١٦٢٦] ان لا يكون فيه شوب النظر الى الغير برياء او سمعة او غيرهما، و ذلك انما يكون بتمحيض العمل للقربة، و لذا استدلوا بالآية على لزوم نية القربة فى العبادة.

فالمراد بالاخلاص فى الخطبة جعل الاعمال كلها خالصة لله تعالى، و عدم

[صفحه ٣٧٣]

شوب الرياء و الاغراض الفاسدة، و عدم التوسل بغيره تعالى في شىء من الامور، فهذا تاويل كلمة التوحيد، لان من ايقن بانه الخالق المدبر، و انه لا شريك له في الالوهية، فحق له ان لا يشرك في العبادة غيره، و لا يتوجه في شىء من الامور الى سواه، و لا يتعدى مما امره مولاه و نهاه.

و اصل التاويل ارجاع الكلام و صرفه عن وجهه اى عن معناه الظاهرى الى معنى اخفى منه، مأخوذ من آل يؤول اذا رجع، و منه المؤئل بمعنى المرجع، فثم يطلق على نفس ذلك المعنى و يقال له المؤؤل ايضا بمعنى المؤؤل اليه، و قد يقال: المؤؤل عليه، فالكلام مؤؤل، و المعنى الخفى مؤؤل اليه، و الظاهر مؤؤل منه.

و التنزيل مقابل التاويل، و هو المعنى الظاهرى، نزل الكلام عليه و صدر من مصدره اليه، فيقال مثلاً: قوله تعالى: (يا موسى اقبل و لا تخف انك من الآمنين) [١٦٢٧] ان تنزله معناه الظاهرى الذى هو الخطاب لموسى بن عمران (عليه السلام) بالاقبال و عدم الخوف من عصاه التى كانت تهتز كانها جان، و تاويله الخطاب للقلب بان لا يخاف من قوته الوهمية التى هى عصاه اذا اخذها بالقوة العقلية، و هى الآلة الدافعة لفساد النفس من البدن.

و قوله تعالى: (اذهب الى فرعون انه طغى) [١٦٢٨] ان تنزله هو معناه الظاهرى الذى هو الخطاب لموسى (عليه السلام) بالذهاب الى فرعون مصر، و تاويله هو الخطاب لموسى العقل ان يذهب الى فرعون النفس الطاغية فى ارض مصر البدن، و هكذا. و مدلول الكلام مطلقا اما نص او ظاهر او مجمل او مؤؤل، فالنص مالا- يحتمل الخلاف، و الظاهر ما يحتمله احتمالا مرجوحا، و المجمل ما تساوى فيه الطرفان، و المؤؤل المرجوح، و القدر المشترك بين الاولين - و هو مطلق الراجح - هو المحكم، و المشترك بين الاخيرين - و هو غير الراجح - هو المتشابه، قال

[صفحه ٣٧٤]

تعالى: (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات) [١٦٢٩] و هذه الاقسام الاربعة للكلام فى وزان الاقسام الاربعة للدراى العلم و الظن و الشك و الوهم.

و لما كان التاويل على معنى المؤؤل هو باطن الكلام و سر المرام، استعير لفظ التاويل لباطن الشىء و حقيقته، فالمراد من كون الاخلاص تاويل كلمة التوحيد، ان باطنها و حقيقتها الاخلاص بمعنى كون تلك صادرة و ناشئة عن ماهية الاخلاص الموجود فى الباطن، و مشتملة عليها كانها حقيقتها.

و كلمة منصوبة على الحال من مفعول اشهد، اى اخبر بقول لا- اله الا- الله، او اعلمه، او ا قوله، و الحال انها فى حال نطقى بها كلمة صادرة عن وجه الاخلاص، و يجوز التمييزه و كونها مفعولا مطلقا.

و لفظ جعل مبنى على المفعول، و الاخلاص نائب فاعله، و جعل الاخلاص تاويلها انما يكون بامرین: استعداد القائل، و افاضة الله سبحانه له، و لذا اتى بصيغة المجهول اشارة الى ان الفاعل مجهول الحال، و لو قرى معلوما فهو و ان صح ايضا الا انه يوهى الاستقلال، فيتولد منه الجبر.

و الايتان بصيغة الماضى للاشارة الى تحققه، و انه امر سابق فى قدر الله من حيث الاستعداد و القابلية الملازمة لوجود اصل المادة فى ابتداء الخلقة، و يجوز قراءته معلوما ايضا و اسناده الى الله تعالى بواسطة الضمير، اشارة الى ان الامر بيد الله، و ان لا مؤثر فى الوجود الا الله، و ان كان للعبد ايضا مدخلة فى الجملة و مداخله فى العمل، و لو من جهة الاختيار و القابلية.

قولها (عليها السلام): «و ضمن القلوب موصولها» ضمن الشىء - بالكسر - طيه، و ضمنه ضمانا - بالفتح من باب علم - كفه كانه جعله فى ضمن نفسه، و يتعدى بالتضعيف فيقال: ضمنته المال اى الزمته اياه بمعنى جعلته محتويا عليه فتضمنه اى فاشتمل عليه و احتوى، و

تضمن الكتاب كذا اى حواه و دل عليه.

[صفحه ٣٧٥]

و المضمن من البيت ما لا يتم معناه الا بالذى يليه، كان معناه جعل فى ضمن البيت الآخر، فالصفة بحال المتعلق اى مضمن فى غيره، الا ان يجعل البيت عبارة عن معناه باعتبار الحكاية.

و القلوب جمع القلب، و هو على ما ذكره الجوهرى و غيره هو الفؤاد، قال: و قد يعبر به عن العقل، قال الفراء فى قوله تعالى: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [١٦٣٠] اى عقل. [١٦٣١].

و فى الخبر: ما قلبك معك اى عقلك، و (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) [١٦٣٢] قيل: لان ذلك لا يعقل ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة و كارهة لشيء واحد فى حالة واحدة، اذا اراد باحدهما و كره بالآخر.

و قيل: القلب اخص من الفؤاد، اى الفؤاد يطلق على العقل و على شيء آخر هو القلب، و فى الحديث: قلب الانسان مضغة من جسده، [١٦٣٣] و فيه ايضا: القلب ما فيه ايمان و لا كفر، [١٦٣٤] و فيه: القلب امير الجوارح و لا تصدر الا عن رايه. [١٦٣٥].

و فيه القلوب اربعة: قلب فيه نفاق و ايمان، اذا ادرك الموت صاحبه على نفاقه هلك، و ان ادركه على ايمانه نجى، و قلب منكوس و هو قلب المشرك، و قلب مطبوع و هو قلب المنافق، و قلب ازهر اجرد و هو قلب المؤمن فيه كهية السراج، ان اعطاه الله شكر و ان ابتلاه صبر. [١٦٣٦].

و عن بعض اهل التحقيق: ان القلب يطلق على معنيين: احدهما اللحم

[صفحه ٣٧٦]

الصنوبرى المتشكل المستودع فى الجانب الايسر من الصدر، و هو لحم مخصوص و فى باطنه تجويف، و فى ذلك التجويف دم اسود، و هو منبع الروح و معدنه، و هذا المعنى من القلب موجود فى البهائم بل فى الميت ايضا.

الثانى لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق، و تلك اللطيفة هى المعبر عنها بالقلب تارة، و بالنفس اخرى، و بالروح اخرى، و بالانسان ايضا، و هو المدرك العالم العارف، و هو المخاطب و المطالب و المعاقب، و له علاقة مع القلب الجسدانى، و قد تحير اكثر الخلائق فى ادراك وجه علاقته، و ان تعلقه يضاهى تعلق الاعراض بالاجسام، او الاوصاف بالموصوفات، او تعلق المستعمل للآلة بالآلة، او تعلق المتمكن بالمكان و شبه ذلك، انتهى. [١٦٣٧].

و قال بعض المحققين: القلب هو شيء غير الفؤاد و العقل و الروح و النفس، و انه برزخ بين الروح و النفس، او النفس و البدن، و ان الفؤاد هو الطرف الاعلى من العقل، و قيل غير ذلك، و كل ذلك مستند الى اختلاف الاصطلاحات و تغاير الاعتبارات، و ملاحظة بعض المراتب و عدمها، و يمكن الجمع بين جميع الاقوال باعتبار الحيثيات.

ثم قد يطلق القلب بمعنى الخالص، لان قلب الانسان خالصه و لبه، فيقال: هذا قلبه اى خالصه و خلاصته، و به فسر قوله (عليه السلام): (يس قلب القرآن) [١٦٣٨] و قيل فى توجيه الخبر غير ذلك ايضا.

ثم ان اصل القلب كما قيل من قولهم: قلبت الشيء قلبا- من باب ضرب- حولته عن وجهه، و بالتضعيف للمبالغة فى معنى المجرد، مثل قوله تعالى: (و قلبوا لك الامور). [١٦٣٩].

و منه كلام مقولوب اى مصروف عن وجهه، و قلبت الرداد: حولته و جعلت

[صفحه ۳۷۷]

اعلاه اسفله او قلبته ظهرا لبطن، سمي القلب بذلك لانقلابه في الامور و تقلبه آنا فآنا باختلاف الاحوال و تبدل الكيفيات، كما ورد في الخبر: «ان القلب كريحه في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت». [۱۶۴۰].

و هو كناية عن عدم استقراره في حال من الحالات، و هو على نحو الاجمال واضح معلوم الحال، و تفصيله موجب للاطناب و الاملال، و في خبر آخر عن النبي (صلى الله عليه و آله): «القلب بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلبه كيف شاء، ثم قال (صلى الله عليه و آله): اللهم مصرف القلوب اصرف قلبي الى طاعتك». [۱۶۴۱].

و في خبر آخر: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [۱۶۴۲] و في الادعية ايضا: «يا مقلب القلوب و الابصار، يا مدبر الليل و النهار... الخ».

و في كون القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن وجوه من البيان، قيل: هو تمثيل عن سرعة تقلبه، و تيسر تصريف القلوب عليه تعالى ظاهر كما يقولون: هذا الشيء في خنصري و بنصري و في يدي و قبضتي، كل ذلك اذا ارادوا تسهله و تيسره بلا مشقة.

و قيل: لا يبعد ان يشتمل على القلب جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله بهما، فشبهها بالاصابع و اضيفا الى الله تعالى لانه تعالى جعلهما كذلك، و قيل: المراد بالاصبعين نعمتان، نعمة الدنيا و نعمة الآخرة، و قيل: المراد هو البطش و القدرة اى ان القلب معقود بمشية الله، و تخصيص الاصابع كناية عن اجراء القدرة و البطش لانه باليد و الاصابع اجرائهما، و قيل: المراد اصبع غضبه و رحمته اى قهره و لطفه، كما قال المولوى:

ديده و دل هست بين الاصبعين

چون قلم در دست كاتب اى حسين

اين حروف حالهاست از نسخ اوست

عزم و فسخت هم ز عزم و فسح اوست

[صفحه ۳۷۸]

اصبع لطف است و قهر اندر میان

کلک دل با قبض و بسطی در میان

ای قلم بنگر گرا جلالیستی

که میان اصبعین کیستی

و قيل غير ذلك.

و الموصول اسم مفعول من الوصل، يقال: وصلت اليه اصل وصولا اي اتصلت به، و وصلني الخبر اي بلغني، و وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها، و وصلت الشيء بغيره وصلا، و منه وصل الثوب بالخيط، و قد تكرر في الخبر ذكر صلة الرحم في مقابلة قطع الرحم، و كان الواصل لذي القرابة بالاحسان قد وصل ما بينه و بينه باحكام علاقة القرابة فلم تنقطع.

و اصل الرحم ككتف هو ما يشتمل على ماء الرجل من المرأة، و يكون فيه الولد و هو المشيمة، و لما كان اغلب القربات منتهية اليه اطلق الرحم كثيرا على نفس القرابة، فصلة الرحم بمعنى صلة القرابة تشبيها لها بالعلاقة.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان معنى الكلمة متصل بالكلمة لانه فيها كالب في القشر، و لذا يفهم المعنى منها و يتبادر من حاقها كانه مندرج فيها، بل في الحقيقة اتصال بينه و بينها، فيكون موصول الكلمة معناها الذي تعلق به، و حينئذ يكون المراد من الفقرة ان الله تعالى جعل معنى كلمة التوحيد من جهة الاعتقاد به مندرجة في ضمن القلوب بالكلية الى جعل جميع القلوب مشتملة على معناها، و محتوية على مغزاها اشارة الى قوله تعالى: (فطرت الله التي فطر الناس عليها) [١٦٤٣] و هي الفطرة التوحيدية الاسلامية، كما قال (صلى الله عليه و آله): كل مولود يولد على الفطرة- اي على فطرة الاسلام- ثم ابواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه. [١٦٤٤].

و هذا هو الاوجه في معنى الفقرة من الاوجه المحتملة التي من جملتها ان معناها ان الله تعالى الزم و اوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركه تعالى، و عدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة و اشباه ذلك مما يؤول الى التوحيد.

[صفحه ٣٧٩]

و منها ان يكون المعنى انه جعل ما يصل اليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب، بما اراهم من الآيات في الآفاق و في انفسهم، و منها انه لم يكلف العقول الوصول الى منتهى دقائق كلمة التوحيد و تاويلها، بل انما كلف عامة القلوب بالاذعان لظاهر معناها و صريح مفادها، و هو المراد بالموصول.

و منها ان يكون الضمير في موصولها راجعا الى القلوب، اي لم يلزم القلوب الا ما يمكنها الوصول اليها من تاويل تلك الكلمة الطيبة، و الدقائق المستنبطة منها او مطلقا، قيل: و لو لا التفكيك لكان هذا احسن الوجوه بعد الوجه الاول بل مطلقا.

قولها (عليها السلام): «و انار في التفكير معقولها» الانارة الاضاءة، يقال: انار ينير انارة اي اضاء فهو منير من النور، و هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره بمعنى الضياء على ما ذكره الجوهري، [١٦٤٥] فيكون بينهما حينئذ تساوي حيث المعنى، و اضاء يتعدى و لا يتعدى فيكون انار ايضا كذلك، و كذلك اشرق.

و قيل: النور هو ما كان بالعرض و التبعية، و الضياء ما كان بالذات و الاصاله، فيكون حينئذ بينهما المباينة، و يشير اليه قوله تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا) [١٦٤٦] لاكتساب ضوئه كسائر الكواكب من نور الشمس، و يحتمل ان يكون الضياء هو الفرد القوي من النور، فيكون بينهما عموم مطلق و لعله الاظهر، و الظاهر انهما اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا.

و النار ايضا مشتقة من تلك المادة بمناسبة الانارة، و اصل النار ايضا واوى بدليل تصغيرها على نويره، و جمع النور انوار، و جمع النار نيران اصله نوران، و المنارة- بفتح الميم- التي يؤذن عليها، و التي يوضع عليها السراج و المشعل و نحوهما لاضاءة الاطراف، و المناسبة واضحة.

ثم يطلق النور لكل ما كان سببا للهداية مثل التوفيق، كقوله تعالى: (و من لم

[صفحه ٣٨٠]

يجعل الله له نورا فما له من نور) [١٦٤٧] اى من لم يجعل الله له نورا من توفيقه و هو فى ظلمة الجهالة، و مثل امام الحق فى قوله تعالى: (و يجعل لكم نورا تمشون به) [١٦٤٨] اى اماما تأتمون به، و قوله: (فآمنوا بالله و رسوله و النور الذى انزلنا) [١٦٤٩] قال (عليه السلام): النور والله الائمة، هم الذين ينورون قلوب المؤمنين. [١٦٥٠].

و مثل القرآن فى قوله تعالى: (و انزلنا اليكم نورا مبينا) [١٦٥١] اى القرآن، و العلم فى قوله (عليه السلام): ليس العلم بكثرة التعلم و التعليم بل هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء، [١٦٥٢] الى غير ذلك و قد مر تفصيل متعلق بلفظ النور فى تفسير آية النور. و التفكير من الفكر - بالكسر - و هى فى اللغة التأمل، اسم مصدر للفكر - بالفتح -، و افكر فى الشىء و فكر و تفكر بمعنى، على ما ذكره الجوهري. [١٦٥٣].

و هو فى العرف حركة النفس بالقوة التى آلتها مقدم الدورة الواقعة فى البطن الاوسط من الدماغ مطلقا، اى سواء كان من المطلوب الى المبادئ او بالعكس، و هو المراد من قولهم: الفكر هو انتقال النفس فى المعانى انتقالا - بالقصد، و هذه الحركة تسمى فى المعقولات فكرا و فى المحسوسات تخيلا، فهى قوة واحدة تسمى مفكرة و متفكرة باعتبار، و مخيلة و متخيلة باعتبار، و التضعيف للمبالغة لا للتعدي.

و ذكر المحققون من اهل المعقول: ان الحواس و المشاعر الانسانية عشرة،

[صفحه ٣٨١]

خمس منها الحواس الظاهرية و هى: السامعة، و الباصرة، و الشامة، و الذائقة، و اللامسة، و خمس منها الحواس الباطنية و هى: الحافظة، و الواهمة، و المفكرة، و المخيلة، و الحس المشترك.

و فى دماغ الانسان بطون ثلاثة، لكل منها مقدم و مؤخر، ففى مقدم البطن المقدم من سمت الجبهة الحس المشترك، و هى القوة التى يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة فتدركها، و هى الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كما يحكم بان هذا الاصفر، هذا الحلو، و المراد بالصورة هنا ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة.

و فى مؤخر المقدم المخيلة و يقال لها الخيال ايضا - بالفتح - و هى قوة تجتمع فيها صور المحسوسات و تبقى فيها بعد غيبتها عن الحسن المشترك، و فى مؤخر الاوسط القوة الوهمية و يقال لها الواهمة ايضا، و هى القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس كادراك العداوة و الصداقة من زيد، و كادراك الشاة معنى من الذئب.

و فى مقدم الاوسط بين الواهمة و المخيلة العقل، و هى القوة العاقلة المدركة للكليات، و لها قوة التركيب و التفصيل بين الصور المأخوذة من الحس المشترك، و المعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض، و هى دائما لا تسكن نوما و لا يقظة، و ليس من شأنها ان يكون عملها منظما منتظما، بل النفس تستعملها على اى نظام تريد، فان استعملها بواسطة القوة الوهمية فهى المتخيلة، و ان استعملها بواسطة القوة العاقلة وحدها او مع القوة الوهمية فهى المفكرة، فللمتخيلة اعتباران كما ظهر مما مر.

و فى مقدم المؤخر الحافظة، و هى قوة تحفظ بها المركبات التى ركبها المفكرة من الصور الخيالية، و المعانى الجزئية الوهمية و سلمتها اليها، فهى خزينة المركبات و خازنة القوة العقلية، و الانسب ان يترتب الحواس الباطنية من الطرف الاسفل الى الاعلى اى من مقدم الراس الى مؤخره بترتيب آخر، و هو اعتبار الحس المشترك

[صفحه ٣٨٢]

اولا، ثم الخيال، ثم الواهمة، ثم الحافظة، ثم العاقلة، و ان صح الترتيب الاول ايضا بوجه آخر.
و في بعض النسخ الفكر - بالكسر - و في بعضها الفكر - كعنب - جمع الفكرة بمعنى الفكر كسدره و سدر.
و المعقول مصدر من قولك عقلت الشيء - من باب ضرب - عقلا و معقولا اي منعت و حجزته و نهيته عن الضياع، فيرجع في بعض المقامات الى معنى الحفظ، و منه العقال لما يعقل به البعير لمنعه اياه عن السر و الحركة، قال (صلى الله عليه و آله): اعقل بعيرك و توكل على الله، [١٦٥٤] قال المولوى:

گفت پیغمبر باواز بلند
با توکل زانوی اشتر ببند

و منه ايضا العقل للانسان لمنعه له عن الارتكاب بالمهالك و الاقتحام فى المسالك، و المعقول كما جاء مصدرا جاء بمعنى المفعول ايضا اي المدرك بالعقل، و قد يقال لمطلق المدرك بالحواس الباطنية، من عقله اذا ادركه و حفظه و تصوره، و عقلت عن فلان غرمت عنه جنايته، و عقلت له دم فلان اذا تركت القود للدي، فليفرق فى الاستعمالات بين عقلته، و عقلت عنه، و عقلت له.
و فى الخبر: «لا تعقل العاقلة عمدا و لا عبدا و لا صلحا و لا اعترافا»، [١٦٥٥] قال ابو حنيفة: هو ان يجنى العبد على حر، و قال ابن ابي ليلى: هو ان يجنى الحر على عبد، و صوبه الاصمعى و قال: لو كان المعنى على ما قال ابو حنيفة لكان الكلام لا تعقل العاقلة عن عبد و لا يعقل عبدا، و قال: كلمت ابايوسف القاضى فى ذلك بحضرة الرشيد، فلم يفرق بين عقلته و عقلت عنه حتى فهمته. [١٦٥٦].
قال فى النهاية فى معنى الحديث: اى ان كل جناية عمد فهى من مالى الجانى

[صفحه ٣٨٣]

خاصة، و لا يلزم العاقلة منها شىء، و كذا ما اصطالحوا عليه من الجنايات فى الخطا، و كذا اذا اعترف الجانى بالجناية من غير بينة تقوم عليه، و ان ادعى انه خطأ لا يقبل منه و لا تلزم بها العاقلة، و اما العبد فهى ان يجنى على حر فليس على عاقلة مولاه شىء من جناية عبده، و انما جنايته فى رقبته، و هو مذهب ابي حنيفة.

و قيل: هو ان يجنى حر على عبد، فليس على عاقلة الجانى شىء انما جنايته فى ماله خاصة، و هو قول ابن ابي ليلى، و هو موافق لكلام العرب، اذ لو كان المعنى على الاول لكان الكلام: (لا تعقل العاقلة على عبد) و لم يكن (لا تعقل عبدا) و اختاره الاصمعى و ابو عبيد. [١٦٥٧].

ثم ان العقل فى الانسان هو احد الجواهر الخمسة، و عرف بانه جوهر مجرد نورانى يتعلق بالبدن تعلق تدبير و تصرف.
و قالوا: ان الممكن اما ان يكون موجودا فى الموضوع اى المحل المتقوم بنفسه و هو العرض، او لا سواء لم يحل اصلا او يحل لكن لا فى الموضوع و هو الجوهر، و هو اما مفارق عن المادة اى المحل المتقوم بالحال فى ذاته و فعله و هو العقل، او مفارق فى ذاته دون فعله و هو النفس، او مقارن، فاما ان يكون محلا لجوهر آخر و هو المادة، او حالا- فى جوهر و هو الصورة، او ما يتركب منهما و هو الجسم.

و عن على (عليه السلام): العقل ما عبد به الرحمن، و اكتسب به الجنان، قيل: فعقل معاوية؟ قال (عليه السلام): انما هى نكراء و شيطنة و ليس بعقل. [١٦٥٨].

و للعقل معان مستنبطة من الاخبار متجاوزة على عشرين وجها ليس هنا مقام بسطها، و قال بعض اهل المعرفة: ان القوى العقلية اربعة، منها القوة التي يفارق بها الانسان البهائم، و هي القوة الغريزية التي يستعد بها الانسان لادراك

[صفحه ٣٨٤]

العلوم النظرية، فكما ان الحيوان تهى الجسم للحركات الاختيارية، و الادراكات الحسية، فكذلك القوة الغريزية تهى الانسان للعلوم النظرية، و الصناعات الفكرية.

و منها قوة عواقب الامور، فتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة، و تتحمل المكروه العاجل لسلامة الآجل، فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلا، من حيث ان اقدامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة، و القوة الاولى بالطبع و الاخرة بالاكْتِسَاب.

و الى ذلك اشار على (عليه السلام) بقوله:

رأيت العقل عقليين

فمطبوع و مسموع

و لا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع [١٦٥٩].

قيل: و المطبوع هو المراد بقوله تعالى خطابا له: «ما خلقت خلقا هو احب الى منك» [١٦٦٠] و المسموع هو المراد بقوله (عليه السلام): «ما كسب الانسان شيئا افضل من العقل». [١٦٦١].

و منها قوتان اخريان، احدهما ما يحصل بها العلم بان الاثنين اكثر من الواحد، و الشخص الواحد لا يكون في مكانين، فيقال له التصورات و التصديقات الحاصلة للنفس الفطرية، و الاخرى التي يحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال، فمن اتصف بها يقال انه عاقل في العادة، و الاولى منها حاصلة بالطبع، و الاخرى بالاكْتِسَاب كالاوليين، انتهى.

و هذه عقول اربعة مشهورة، و ترتيبها على ما ذكره بعضهم: العقل الهولاني كما في الطفل، و يقال العقل بالقوة، و العقل و المنفعل و هو الاول من الاوليين، ثم

[صفحه ٣٨٥]

العقل بالملكة و هو الاول من الآخرين، ثم العقل المستفاد و هو الثاني من الآخرين، ثم العقل الفعال و هو الثاني من الاوليين، و زاد بعضهم العقل بالفعل قبل العقل الفعال، فجعلها خمسة، و زاد بعضهم بالنسبة الى النبي (صلى الله عليه و آله) عقلا سادسا و هو العقل

الكلية.

و اول دخول العقل في الانسان عند ابتداء انشاء روحه و هو جنين، ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل البلوغ، و قيل: ابتداء دخوله عند البلوغ و تكميله عند اربعين، و الظاهر ان كلاهما صحيح، و الاولى من القوة و الثانية من ابتداء الفعل بالمعنى الاعم الى زمان الكمال. و بالجملة فاطلاق العقل بالنسبة الى كل احد ينصرف الى النوع الكامل من عقوله، و في الحديث: «اذا تم العقل نقص الكلام»، [١٦٦٢] قيل: و ذلك لضبط العقل اياه.

و فيه: «نوم العاقل افضل من سهر الجاهل» [١٦٦٣] فانه لا فائدة فيه.

و فيه: «ليس بين الايمان و الكفر الا قلة العقل». [١٦٦٤].

و فيه: «العقل غطاء ستير» [١٦٦٥] اى ساتر للعيوب.

و في حديث على (عليه السلام): «العقل شرع من داخل، و الشرع عقل من خارج» [١٦٦٦] الى غير ذلك مما ورد في فضله.

ثم ان معقول كلمة التوحيد هو المعنى الذى يتعقل منها، و لمعناها نور واضح، و برهان لائح في الاذهان عند التفكير فيه، اذا لكل حق حقيقته، و لكل صواب نور، فالمعنى ان الله تعالى قد جعل لمعنى هذه الكلمة في عالم التفكير المتعلق به نورا به يتنور القلب، و يتضح سبيل الحق لما هو ظاهر من مطابقة معناها للواقع مع جبلة

[صفحه ٣٨٦]

القلوب على التوحيد من حيث فطرتها.

او يقال: ان الله تعالى اوضح في الاذهان ما يتعقل من تلك الكلمة بالتفكر في الدلائل و البراهين الساطعة، و يجوز ان يجعل المعقول مصدرا اى ان تعقلها منير للقلوب، و يحتمل ارجاع الضمير الى القلوب ايضا مرادا بمعقولها ما يتعقله القلوب من تلك الكلمة. و في ذكر التفكير مع المعقول اشارة لطيفة الى كون القوة العاقلة هي المفكرة، و اشارة ايضا الى كلية المدركات هنا لما اشير اليه من ان المدرك بالعقل هو الكليات، ولكن تفصيل المسألة يحتاج الى بسط من الكلام لا يليق به المقام.

قولها (عليها السلام): «الممتنع من الابصار رؤيته، و من الالسن صفته، و من الاوهام كفيته».

الممتنع من الامتناع مشتقا من المنع بمعنى الابهاء، و هو المراد من تفسيره بخلاف الاعطاء كما فعله بعض اهل اللغة، و منعه من كذا فامتنع اى قبل المنع، و يقال: امتنع عن الشئ اى كف عنه، و هو ايضا مستند الى مانع من كراهة القلب او غير ذلك، و هو المانع الباطنى اذا المانع اعم منه و من الظاهرى.

و الممتنع فى الاصطلاح كل ما كان عدمه ضروريا و وجوده ليس بضرورى، و هو مقابل للواجب الذى وجوده ضرورى دون عدمه، و للممكن الخاص الذى ليس شئ من عدمه و وجوده بضرورى.

و كل من هذه الثلاثة من افراد الممكن العام الذى يسلب فيه الضرورة عن الطرف المخالف للحكم، مثلا- اذا قيل: زيد موجود بالامكان العام اى عدمه ليس بضرورى، فان كان وجوده ضروريا فواجب اولا فمممكن بالامكان الخاص، و اذا قيل: زيد ليس بموجود بالامكان العام معناه انه ليس وجوده بضرورى، فان كان عدمه ضروريا فممتنع و الا فمممكن خاص ايضا، فيتولد من مثال الايجاب الواجب و الممكن الخاص، و من السلب الممتنع و الممكن الخاص.

ثم الممتنع على اقسام ثلاثة، لانه اما ممتنع بالذات، كشريك البارى،

[صفحه ٣٨٧]

و اجتماع المتناقضين او المتضادين في محل واحد و آن واحد و نحو ذلك، او بالغير و هذا اما ليس بالاختيار كطيران الانسان في الهواء، فان امتناعه لم يحصل باختياره في ظاهر الاعتبار، او هو من جهة سود الاختيار كمن دخل باختياره في المكان المغصوب، فهو مكلف بالخروج و عدم الخروج، لان كلا- منهما منهي عنه من جهة التصرف في المغصوب، و هذا ممتنع لكنه حصل بسوء اختيار الشخص.

و المذكور في الخطبة هو الممتنع الذاتي، اذ امتناع رؤيته تعالى بالابصار ليس بعرضي من جهة المانع الخارجي، بل هو ذاتي اصلي. و الابصار جمع بصر كسبب و اسباب، قيل: و هو النور الذي تدرك به العين المبصرات، و قد يطلق البصر على نفس العين المبصرة، كما في قوله تعالى: (ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير) [١٦٦٧] على ما قيل، و يمكن ارادة المعنى الاول ايضا، و اختلف في ادراك البصر انه بخروج الشعاع او بالانطباع، و الحق عندى اعتبار كليهما اى خروج الشعاع اولاً و الانطباع بوساطته ثانياً. و يقال: ابصرته برؤية العين ابصاراً، يتعدى بنفسه و لا يتعدى، فيقال: ابصر اليه اى نظر، و يقال: بصرت به- بالتضعيف- بمعنى جعلته بصيراً به.

قال على (عليه السلام) في نهج البلاغة في وصف الدنيا: «فمن ابصر بها بصرتة، و من ابصر اليها اعمته». [١٦٦٨]. و بصرت الشيء- بالضم، و الكسر لغة- بصراً- بفتحين-: علمت به فانا بصير به، يتعدى بالباء في اللغة الفصيحة و قد يتعدى بنفسه، و هو ذو بصر و بصيرة اى علم و خبرة، كذا ذكره في المصباح [١٦٦٩] و هذا صحيح، و به فسر قوله تعالى: (بصرت بما لم يبصروا به) [١٦٧٠] اى علمت على وجه.

[صفحه ٣٨٨]

ولكن استعمل البصر بمعنى الابصار ايضا، فيكون بصر به بمعنى ابصره ايضا، و منه قوله تعالى: (فبصرت به عن جنب و هم لا يشعرون) [١٦٧١] اى نظرت الهى و راته على وجه، و كذا الآية السابقة على وجه، فالقياس يقتضى مجيء كل من البصر و البصيرة بمعنى الابصار العيني و العلم القلبي، الا- انه اغلب استعمال البصر فى رؤية العين و البصيرة فى رؤية القلب، او الاول فى نور العين و الثانى فى نور القلب.

و قد يجيء كل بمعنى كل، مثل (اولى الايدى و الابصار) [١٦٧٢] اى ايد من الاحسان و بصائر فى الدين، و (لا تدركه الابصار) [١٦٧٣] اى الاوهام، و (قد جاءكم بصائر من ربكم) [١٦٧٤] اى الحجج و البيّنات، فيكونان من باب اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا.

و يجمع البصر على الابصار كما فى قوله تعالى: (فاعتبروا يا اولى الابصار) [١٦٧٥]، و البصيرة على البصائر كقوله تعالى: (قد جاءكم بصائر من ربكم) [١٦٧٦] اى سبب البصائر و هى البيّنات و الدلائل، و اما قوله تعالى: (بل الانسان على نفسه بصيرة) [١٦٧٧] فانه بمعنى بصير على معنى الفاعل، فالتاء للمبالغة او صفة باعتبار نفس الانسان، او ان البصيرة اسم او مصدر حمل على الانسان من باب المبالغة، او باضمار مضاف اى هو ذو بصيرة.

و يطلق البصير على من ادرك بالعين و بالقلب، و بمعنى مطلق المدرك، و منه البصير فى اسماء الله بمعنى العالم كالسميع ايضا، الا ان ظاهر معناه هو الذى يشاهد الاشياء كلها ظاهرها و باطنها لكن من غير جارحة، فالبصر فى حقه تعالى

[صفحه ٣٨٩]

عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات.

و في الحديث: «سمينه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك»، [١٦٧٨] ويمكن ان يقرأ الابصار في الخطبة بالكسر مصدر ابصر - كافتح - جمع بصر.

و الرؤية: النظر، و هي رؤية بالعين و يتعدى الى مفعول واحد، و رؤية بالقلب بمعنى العلم و يتعدى الى مفعولين، و المراد هنا الاول بقرينة الابصار.

و المراد من الفقرة ان الله تعالى لا يدرك بالحواس الظاهرة مطلقا، و ذكر رؤية الابصار لان المتعلق بادراك الشخص في مقام معرفته اولاً - بالوجه المناسب هو الرؤية بالعين، مع ان هذا رد لمن ادعى الرؤية في الله سبحانه، مضافا الى ان الشيء الموجود الخارجى لا يدرك منه بالحواس الظاهرة الا اعراضه الطارئه، كالصوت بالسمع، و اللون بالبصر، و الرائحة بالشم، و الطعم بالذوق، و اللمس باللمس، و الاظهر منها في النظر هو الادراك بالبصر.

و المراد من ادراك الشيء الخارجى بالحواس، ادراك وجوده في الخارج بواسطة ادراك تلك الامور العارضة، و كل ما يدرك بالبصر لا يلزم ان يكون مدركا بغيره بخلاف العكس، لان كلما يدرك بغير البصر يدرك بالبصر البتة، فمدرك البصر اعم، كذا قيل و فيه نظر.

و الاكمل الاشيع الاوضح من ادراك الحواس هو الادراك البصرى، و لذا خص بالذكر كما قال تعالى: (لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار) [١٦٧٩]، و فسر الابصار في الآية بالالوهام ايضا كما قد يعبر عنها بالانظار.

و هذا اشارة الى قول على (عليه السلام) في حديث ذعلب اليماني: و يلك لا تدركه الابصار بمشاهدة العيان، و انما يدركه القلوب بحقائق الايمان. [١٦٨٠].

[صفحه ٣٩٠]

و في حديث هشام بن الحكم في اثبات الصانع: ان الاشياء لا تدرك الا بامرین، الحواس و القلب، و الحواس ادراكها على ثلاثة معان: ادراك بالمداخله، و ادراك بالmmasه، و ادراك بلا مداخله و لا مماسه، فاما الادراك الذى بالمداخله فالاصوات و المشام و الطعوم، و اما الادراك بالmmasه فمعرفة الاشكال من التربع و التثليث، و معرفة اللين و الخشن، و الحر و البرد.

و اما الادراك بلا مماسه و لا مداخله فالبصر، فاه يدرك الاشياء بلا مماسه و لا مداخله في حيز غيره و لا في حيزه، و لادراك البصر سبيل و سبب، فسييله الهواء و سببه الضياء، فاذا كان السبيل متصلا بينه و بين المرئى و السبب قائما، ادرك ما يلاقى من الامور و الاشخاص، فاذا حمل البصر على ما لا سبيل له في انفاذه لم يدركه.

و اما القلب فانما سلطانه على الهواء، فهو يدرك جميع ما في الهواء، فلا ينبغي للعقل ان يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد، فانه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما في الهواء موجود، كما قلناه في البصر، تعالى الله عن ذلك كله.

و اللسان العضو المخصوص، قال في المصباح: هو يذكر و يؤنث، فمن ذكر جمعه على السنه، و من انث جمعه على السن، قاعدة كلية حيث قالوا: فاعل او فعال - بالتثليث - اذا كان مؤنثا، جمع على افعال نحو يمين و ايمن، و لسان و السن، و ان كان مذكرا جمع على افعلة كر غيف و ارغفة، و لسان و السنه. [١٦٨١].

قال ابو حاتم: و التذكير في اللسان اكثر، و هو في القرآن كله مذكر، و اما اللسان بمعنى اللغة كاللسن - بكسر اللام - فهو مؤنث، و قد يعتبر معنى اللفظ فيذكر فيقال: لسانه فصيح كما يقا لفصيحه، قال تعالى: (بلسان عربى مبين)، [١٦٨٢] و في الخبر قال: «يبين اللسان و

لا تبينه الالسن. [١٦٨٣].

[صفحه ٣٩١]

و لسن لسن- كتعب تعب-: فصيح فهو لسن كخشن، و افعل التفضيل منه السن، و يحتمل ان يقرأ كذلك في الخطبة.

و الصفة اسم او مصدر كالوصف من قولهم: وصفه وصفا وصفة- من باب وعد- نعت بما فيه، و التاء في الصفة بدل من الواو كما في عدة، و يقال: الصفة انما هي بالحال المنتقلة، و النعت بما كان في خلق او خلق.

و في نهج البلاغة: «ليس لصفته حد محدود، و لا- نعت موجود» اي لعظمته او لفيوضاته، او لآثار صفاته التي هي عين ذاته، او لصفة افعاله، او لحقيقته و ذاته، و فيه: «و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه» اي المعاني الزائدة كما يقوله الاشاعرة «لشهادة كل صفة انها غير الموصوف، و شهادة كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه» [١٦٨٤] اي اثبت له قرينا واجب الوجود.

و في الحديث: «فمن وصف الله سبحانه فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد ابطل ازاله». [١٦٨٥].

قال بعض الشارحين: المراد من الوصف هنا ايضا القول بان له صفة زائدة و معنى زائد، و من قال بان الله صفة زائدة فقد ميزه بصفة، و من ميزه فقد قال بالتعدد، و من قال بالتعدد فقد ابطل ازاله.

و من كلام علي (عليه السلام) في اثبات الصانع: «ليست له صفة تنال، و لا حد يضرب له الامثال» [١٦٨٦] فنفي (عليه السلام) بهذه العبارة اقاويل المشبهة حيث شبهوه بالبلور و السبيكة و غير ذلك مما يكتنفه العرض، و العمق، و الطول، و الاستواء، و سائر انحاء العوارض الطارئة الخارجية و الذهنية.

و من اوصافه تعالى انه ليس مختلف الذات بان يكون مركبا من الاجزاء، و لا مختلف الصفات بان يكون له صفات زائدة على ذاته، او مما ثبت له صفات الذات

[صفحه ٣٩٢]

و صفات الفعل، و الفرق بينهما ان كل صفة من صفاته تعالى توجد في حقه دون نقيضها كالعلم و القدرة و نحوهما، فهي من صفات الذات، و كل صفة توجد فيه تعالى مع نقيضها فهي من صفات الفعل كالارادة و المشيئة.

و فرق آخر هو ان كل صفة من صفاته تعالى تتعلق بها قدرته و ارادته فهي من صفات الفعل، و كل صفة ليست كذلك فهي من صفات الذات، فالصفة ازائدة للذات منفية مطلقا، كما اشير اليه في الروايات، و لم يبق حينئذ الا صفة الذات مع كونها عينه لا زائدة عليه، و صفة الفعل مع كونها غيره، و هما حاصلتان لله سبحانه الا ان صفة الذات لا تنالها الالسن، لانها هي الذات البحت البات الذي لا اسم له و لا رسم له.

و اما صفة الفعل فلا تدرك و لا توصف ايضا الا بالرسم و الاثر لا بالحقيقة، مع ان الالسن لا تنال الرسم بتمامه، و انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها.

و الاوهام جمع الوهم، و هو القوة الوهمية التي مرت اليها الاشارة، و هي تدرك المعاني الجزئية و بمعنى العقل ايضا، اذ عمل كل قوة انما يكون لتأييده و تشديده، و العقل يدرك المعاني الكلية، والله سبحانه ليس من جنس المعاني لا- كلية و لا- جزئية، قال (عليه السلام): كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم، مردود اليكم. [١٦٨٧].

و لما كان الوهم بمعنى القوة الوهمية، يحصل منه الغلط كثيرا لابتناؤه على الامور الاعتبارية غالبا، اطلق الوهم- بالتحريك- على معنى

الغلط و السهو ايضا، يقال: و هم فى الحساب يوهم و هما مثل غلط غلطا- لفظا و معنى- اى سهى، و وهم الى الشىء يهم- من باب وعد- سبق اليه مع ارادة غيره، و وهمت و هما وقع فى خلدى، و يتعدى بالهمزة و التضعيف، و قد يستعمل فى المهموز لازما، و اوهم فى الحساب مائة اى اسقط، و منه اوهمت فى الكلام او الكتاب اذا اسقطت منه شيئا.

[صفحه ٣٩٣]

و الكيفية حال الشىء وصفته من كيف الذى يستفهم بها عن حال الشىء وصفته، و تستعمل مصدرا ايضا و هو الاصل لمكان الياء و التاء، و يطلق الكيفية فى الاصطلاح على الهيئة القارة التى لا تقتضى قسمة و لا نسبة لذاته، قيل: و الهيئة و العرض متقاربا المفهوم، الا ان العرض يقال باعتبار عروضه، و الهيئة باعتبار حصوله. ثم الكيفية ان اختصت بذوات النفس فتسمى كيفية نفسانية، و حينئذ ان كانت راسخة فى موضوعها تسمى ملكة و الا فتسمى حالا، فالملكة كيفية راسخة فى النفس، و الحال كيفية غير راسخة. و بالجملة فالكيفية عرض غير قابل للقسمة، بخلاف الكم فانه عرض يقبل القسمة لذاته كالعدد و الزمان و يقال له الكمية ايضا، و اصلها كم الذى يستفهم به عن المقدار، و كل من الكم و كيف من الاعراض التسعة المشهورة التى تطلق عليها- مع اضافة الجوهر- المقولات العشر، و هى: الجوهر، و الكم، و كيف، و متى، و اين، و الملك، و الوضع، و الفعل، و لانفعال، و الاضافة، و كلها مجتمعة فى قوله:

زيد طويل اسود بن مالك
فى داره بالامس كان متكى

فى يده سيف لواه فالتوى
فهذه عشر مقولات سوى

و يقال للهيئة المجتمعة من الاعراض التسعة: الشكل، و الصورة، و مدلول الفقرة انه يمتنع على الاوهام كفيته تعالى، اى ان القوى الوهمية و العقلية كلها عاجزة عن ادراك كفيته تعالى، و هذا يوهم ان الله تعالى كيفية ولكن لا تدركها العقول و الاوهام، و ليس ذلك بمراد البتة اذ ليس لله كيفية و الا- لكان محل العوارض الحادثة الكونية، فيلزم فيه التركيب و الحدوث، بل المراد نفى اصل الكيفية من باب السالبة بانتفاء الموضوع، اى لا كيفية له تعالى حتى تدرك. و يمكن ان يكون اطلاق الكيفية على سبيل الفرض، اى لو فرض له تعالى كيفية ايضا كانت بحيث لا تدركها العقول، و كيف و ليست له كيفية و هو تعالى كيف

[صفحه ٣٩٤]

الكيف، كما انه لا- اين له تعالى و هو اين الاين، او يفرض ان الله تعالى ايضا فى نفسه كيفية لكن لا كالكيفيات، و المنفى انما هى الكيفية الخلقية لا الخلقية، كما يقال: انه تعالى شىء لا كالايشاء، و جوهر لا كالجواهر.

او المراد هو الكيفية الموجودة للعناوين العالية، و المبادئ البادية التي هي الهادية اليه و الدالة عليه، كما ورد: ان الله تعالى لا يأسف كاسفنا، و انما خلق قلوبا اختارها لنفسه، و جعل اسفها اسفه، في قوله: (فلما اسفونا انتقمنا منهم) [١٦٨٨] [١٦٨٩]، فيقال: انه تعالى خلق لنفسه عناوين هي مظاهره مفجعل صفتها صفته، و كيفيتها كفيته، فتامل.

قولها (عليها السلام): «ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها، و انشاها بلا احتذاء امثلة امتثلها».

ابتدع الاشياء اي احدثها، قال تعالى: (و رهبانية ابتدعوها) [١٦٩٠] اي احدثوها من عند انفسهم، فيكون ابتداعها بمعنى ابداعها، فيكون ابتداع مبالغه ابداع، و قد مر معنى الابداع و الفرق بينه و بين الاختراع، و الابتداء، و الابداء، و الانشاء، فراجع.

والاشياء جمع الشيء، و الشيء ما صح ان يعلم و يخبر عنه، قال المفسرون: و هو اعم عام يجري على الجسم و العرض و القديم و الحادث، تقول: شيء لا كالأشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات، و على المعدوم و المحال.

قالوا: ان قلت: كيف قيل انه تعالى على كل شيء قدير، و في الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل و فعل قادر آخر؟ قلنا: مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا، فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها، فكانه قال: انه على كل شيء مستقيم مستقدر قدير.

و قال في مجمع البيان: الشيء ما يصح ان يعلم و يخبر عنه، قال سيويه: و هو

[صفحة ٣٩٥]

اول الاسماء و اعمها و ابهمها، يقع على الموجود و المعدوم، و قيل: انه لا- يقع الا- على الموجود، و الصحيح الاول و هو مذهب المحققين من المتكلمين، و يؤيده قوله تعالى: (ان الله على كل شيء قدير)، [١٦٩١] و الشيء المحدث بعد الوجود خارج عن المقدورية، فالقدرة عليه في حال عدمه، و على هذه المسألة يدور اكثر مسائل التوحيد، انتهى. [١٦٩٢].

وقوله تعالى: (اولا- يذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا) [١٦٩٣] قال الصادق (عليه السلام): اي لا مقدرا و لا مكونا، [١٦٩٤] فان المقدور هو الممكن و هو اعم من المكون، و قيل: معناه لا مقدرا في اللوح المحفوظ و لا مكونا مخلوقا في الارض.

و مادة الشيء من المشيئة و لعله مخفف الشيء، كما يقال: ميت و بين في ميت و بين، و هين و لين في هين و لين، و هو فعيل بمعنى المفعول اي المشاء.

و قولنا: الاشياء جمع شيء ينحل الى وجهين، احدهما انه افعال كما قال الكسائي، كما يقال: قول و اقوال، و هذا مبني على ان الاشياء، شيء مستقل بنفسه، و الثاني انه افعاء كما قال الفراء و اصله افعلاء، كما يقال: صديق و اصدقاء و بين و ابيناء، ثم خفف بخلاف اللام للثقل، و هذا مبني على ان الشيء مخفف شيء.

و هنا قول ثالث و هو لسيويه، و هو ان اشياء لفعاء، و اصلها شيئا على صحراء، فقلبت الهمزة التي هي اللام قلبا مكانا كراهة اجتماع الف بين همزتين فجىء به قبل الفاء.

و رجع بعضهم قول سيويه لثلا يلزم منع الصرف بلا سبب، فان اشياء غير منصرف على المشهور، و لا وجه له على القولين الاولين، فلاشكال الامر في

[صفحة ٣٩٦]

اشياء قال بعضهم في المقام بعد النقص و الابرام، ايها ما لما في امره من الاشكال و الابهام: ان الاولى فيها اجمال الكلام كما قال

تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم). [١٦٩٥].

وقولها (عليها السلام): «لا من شيء كان قبلها» اي لا من شيء آخر اي لا من مادة، ولم تقل (من لا شيء) حتى لا يتوهم ان لا شيء - وهو العدم - مادة الاشياء، لان من تدخل على المادة، فقدم النفي على من افادة ان كونها من مادة منفي، بل ابتدائها انما هو بلا مادة. والاحتذاء بشخص بمعنى الاقتداء به في الامور، و المساواة معه بالاتيان بمثل ما اتى به من الحذو في قولهم: حذوت النعل بالنعل حذوا و حذاء - بالكسر - قدرتها بها و قطعتها على مثالها و قدرها، و في الخبر: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، و القذة بالقذة. [١٦٩٦].

و في خبر آخر: حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، [١٦٩٧] اي يعملون مثل اعمالهم كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى، و كما تقدر القذة بالقذة، و هي ريش السهم.

و في خبر آخر: يكون في هذه الامة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل...، و يكون كل من الحذو و الحذاء اسما ايضا، يقال: رفع يديه حذو اذنيه و حذاء اذنيه، و منه المحاذاة بمعنى الموازاة و المساوات.

و الحذاء للنعل - بالكسر - مصدرا بمعنى المفعول، و كذا الحذاء لما يطا عليه البعير من خفه و الفرس من حافره، و الحذاء اسم للاسكاف و هو من يعمل الحذاء، و بالجملة فيقال: احتذى مثاله اي اقتدى به و اتبعه في فعله، و الاقتداء ان يعمل الشخص مثل عمل الآخر.

[صفحه ٣٩٧]

و المثال: الصورة كما مر، و الجمع امثلة، و امثلها اي اخذها مثالا - و عنوانا اي تبعها، و المراد انه تبع صاحبها في فعلها، و منه امثل الامر اي اطاعه، كانه اخذه صورة و عنوانا في يده فعمل على طبقه، و كذا امثل به بتضمين معنى اذعن، و في بعض النسخ امثلها من باب الافعال اي صورها بان انشا صورها اولا ثم خلق على مثالها.

و يظهر من الفقرة ان الانشاء هو اليجاد بلا - مثال، و الابداع هو اليجاد بلا مادة، و قد مر تحقيق الكلام في المرحلة، و الحاصل في معنى الفقر ان الله تعالى انشا الاشياء بلا مادة سابقة، و لا اتباع صورة قبلها موجودة سواء كانت الصورة من صنع نفسه او صنع غيره.

[صفحه ٣٩٨]

قالت (عليها السلام):

«كونها بقدرته، و ذراها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها، و لا - فائدة له في تصويرها الا تبيينا لحكمته، و تنبيها على طاعته، و اظهارا لقدرته، و تعبدا لبريته، و اعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته، و حياشة لهم الى جنته».

بيان:

التكوين: اليجاد من قولهم: كون الله الشيء فكان اي اوجده، او هو بمعنى التصوير من قولهم: كون الله الولد فتكون اي صورته فتصور، فلا مطاوعة على الاول لعدم شيء هناك اولا بالمرّة لا مادة و لا صورة، كما قيل في مقام اثبات ان القابلية و الاستعداد في كل شيء ايضا من فيض الله سبحانه.

ما نبودیم و تقاضامان نبود

لطف تو ناگفته ما می شنود

و قیل ایضا:

آن چنین دلها که شدشان ما و من

نعتشان شد بل اشد قسوة

چاره‌ی آن دل عطای مبدلیست

داد حق را قابلیت شرط نیست

بلکه شرط قابلیت داد اوست

داد لب و قابلیت هست توست

نیست از اسباب تصریف خداست

نیستها را قابلین از کجاست

قابلی گر شرط فعل حق بدی

هیچ معدومی به هستی نامدی

بخلاف الثانی اذا المطاوعة فيه واضحة، و يمكن المطاوعة في الاول ايضا باعتبار ما ياتي اليه الاشارة.

و قوله تعالى: (كن فيكون) [۱۶۹۸] قيل: معناه احدث فيحدث، قال في الكشف: و هذا مجاز من الكلام و تمثيل و لا قول، ثم قال: و

انما المعنى ان ما قضاء من

[صفحه ۳۹۹]

الامور و اراد كونه، فانما يتكون و يدخل تحت الوجود من غير امتناع و لا توقف، كالمأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل، و لا يمتنع، و لا

يتوقف، و لا يكون منه الالباء، انتهى. [۱۶۹۹].

و كذا في تفسير الصافي [۱۷۰۰] بادننى تغيير فى العبارة، ثم نقل عن العيون، عن الرضا (عليه السلام): ان كن منه تعالى صنع و ما يكون

به المصنوع، [۱۷۰۱] قال: و فى نهج البلاغة: انما كلامه سبحانه فعل منه انشاء، [۱۷۰۲] و قال (عليه السلام): يقول و لا يلفظ، و يريد و

لا يضمّر، [۱۷۰۳] و قال: يريد بلا همّة. [۱۷۰۴].

و فى مجمع البيان: «انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون» التقدير ان يكونه فيكون، فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد

و ليس هنا قول، و قيل: ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فيكون، فعبر عن هذا المعنى بكن، و قيل: ان هذا انما هو

في التحويل، نحو قوله: (كونوا قرده خاسئين) [١٧٠٥] و (كونوا حجارة او حديدا) [١٧٠٦] و ما اشبه ذلك. [١٧٠٧].
 اقول: و يمكن ان يكون هناك قول و مخاطب، و ذلك اما بان يقال ان لكل شيء امكانا مخصوصا به لتفاوت الامكانات بالاشرفية و
 غير الاشرفية، فيمكن ان
 يخاطب الله تعالى امكان كل شيء بقوله: «كن» اي صركونا، او ان في لوح

[صفحه ٢٠٠]

الامكان صوراً علمية غير متناهية، و لكل شيء يدخل في الوجود في اي زمن كان صورة مخصوصة به هناك، فيمكن ان يخاطب الله
 لتلك الصورة عند خلقه بقوله: (كن، فيكون) و يشير الى هذا ما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله): ان الله تعالى خلق الخلق في
 ظلمه ثم رش عليهم من نور الوجود، فتكونوا فظهروا. [١٧٠٨].
 فيكون الخلق هنا بمعنى التصوير و التقدير، و يجعل الامكان لكونه الصلوح المجرد عن الوجود ظلمة ساترة لكل موجود، فالتكوين
 يحصل باخراج الشيء عن ظلمة العدم من جهة افاضة نور الوجود، فيكون و يتحقق حينئذ الامر و المخاطب في قوله تعالى: (كن
 فيكون)، و يستغنى عن التكاليف التي ارتكبتها الاكثرون في هذا المقام الذي هو من مزال الاقدام.
 و المكان هو موضع كون الشيء، و كون الشيء هو حدوثه و وقوعه، و هو بهذا المعنى تام لا يحتاج الى الخبر، تقول: كان الامر كذا،
 و انا اعرفه مذ كان.

قا الجوهرى: و تقول: كان كونا و كينونة ايضا تشبيها بحيدودة و الطيرورة من ذوات الياء، و لم يجيء من الواو على هذا الا احرف:
 كينونة، و هيعوعه، و ديمومة، و قيدودة، و الاصل في كينونة كينونة- بتشديد الياء- فحذفوا احدى اليائين كما حذفوها من هين و ميت،
 و لو لا ذلك لقالوا: كونونة. [١٧٠٩].

و القدرة مصدر من قولك: قدرت على الشيء قدرة- من باب ضرب- اذا قويت عليه و تمكنت منه، و هي تستعمل اسم مصدر ايضا،
 و الفاعل قدير و قادر و في الاول دلالة على المبالغة، و الشيء مقدور عليه.
 و اصل القدرة هو ان الفاعل ان شاء فعل و ان شاء ترك، و هي بالنسبة الى طرفي الفعل و عدمه متساوية، و الا لكان وجوبا او امتناعا،
 و الغالب تعليقها على المعدوم الممكن، بل قيل: انها لا تتعلق بالموجود اصلا، لان القدرة على الشيء انه ان شاء فعله اي احداثه و الا
 فلا، و الشيء لو تعلق به القدرة بعد الوجود لزم تحصيل

[صفحه ٢٠١]

الحاصل، و لذا قيل في قوله تعالى: (ان الله على كل شيء قدير) اي على كل شيء معدوم ممكن الوجود.
 و الحق ان القدرة كما تتعلق بالمعدوم الممكن باعتبار ابقائه على عدمه، او اخراجه من العدم الى الوجود كما هو الغالب، فكذا تتعلق
 على الوجود الممكن باعتبار ابقائه على حال وجوده او اخراجه من الوجود الى العدم.
 و اما اعتبار كونه ممكنا فلا-ن الارادة التي لا تفعل القدرة، و لا تؤثر الا بها لا تتعلق بالمستحيل الا للعجز عنه، بل لعدم قابلية نفس
 المستحيل للوجود، فان الشيء اذا كان له قابلية الوجود و لم تتعلق القدرة به فهو عجز، لان العجز عدم القدرة على ما من شأنه القدرة
 عليه، نظير العمى فانه عدم البصر عما من شأنه البصر، فكما لا يطلق على الجدار انه اعمى، فكذا لا يطلق على المستحيل انه معجز
 عنه، فانه ليس بموضوع للقدرة و العجز، كما ان الموجود قبل وجوده ليس بموضوع للجبر و الاختيار.

وفي حديث هشام بن الحكم مع عبدالله ابي شاعر الديصاني، عن الصادق (عليه السلام) وقد سألته ان الله قادر ان يدخل الدنيا كلها بالبيضة، لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة، فاجابه بما حاصله عدم امتناع ذلك في القدرة ممثلاً باجتماع الدنيا كلها في انسان العين، حيث انه اذا نظر الى الدنيا رأى السماء والهواء والارض، والجبال، والبراري، والقفار، والصحارى، والاشجار، والانهار، والظلم، والانوار، مع انه بقدر الحمصة، فانسان العين لم يكبر والدنيا لم تصغر. [١٧١٠].

قيل: و كانه جواب اقناعي يقنع به السائل ويسكت، ويكتفى به ويرتضيه، والا فما ذكره من الامور المستحيلة الممتنعة في ذاتها، الممتنعة الوجود في الخارج في جميع حالاتها.

و التحقيق ما اجاب به على (عليه السلام) حين سئل عن ذلك وقال: ان الله

[صفحه ٤٠٢]

تعالى لا يوصف بالعجز، ولكن الذي سالتني عنه لا يجوز-اولا يكون- و من اقدر ممن يلطف الدنيا ويعظم البيضة. [١٧١١].
ولما كان يحصل من فعل القادر للامر المقدور عليه صورة و حالة فيه، اطلق الدقر- بالتحريك- على تلك الحالة، فيكون اسما كما يكون مصدرا ايضا نظير المقدور- بالفتح فالسكون-، والتقدير جعل قدر و قدر للشيء، وفي الخبر: ان الله تعالى قدر التقدير، و دبر التدابير. [١٧١٢].

و القدر- بالتحريك- ما قدره الله ايضا، و هو اخو القضاء، و كل منهما من جملة المراتب الستة اللازمة في تكوين كل مكون كما سيذكر، وفي الخبر: سئل عن القدر فقال (عليه السلام): طريق مظلم فلا تسلكوه، و بحر عميق فلا تلجوه. [١٧١٣].
وفي مسألة القضاء و القدر ابحت مفصلة لا تليق بالمقام، مع ان سد باب البحث عنهما بالمرء اولى للخواص و العوام.
قولها (عليها السلام): «و ذراها بمشيته...».

الذرة: الخلق من قوله تعالى: (هو الذي ذراكم) [١٧١٤] من باب منع اي خلقكم و يذراكم اي يخلقكم، وقوله تعالى: (و لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن و الانس) [١٧١٥] اي خلقناهم لجهنم اي على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم، و هم الذين علم الله ان لا لطف لهم، و في الخبر: هم ذرة النار، [١٧١٦] اي خلقوا لها.
و الذرية- مثلثة- اسم لنسل الانسان مطلقا من ذكر و انثى كالاولاد و اولاد

[صفحه ٤٠٣]

الاولاد، و اصلها الهمزة لانها فعولته من ذرا الله الخلق اي خلقهم، و قيل: اصلها ضرورة فعولته من الذر بمعنى التفريق، لان الله تعالى ذرهم في الارض اي فرقهم، و ثقل التضعيف ابدلوا الراء الاخيرة ياء، ثم اعل البنية فصارت ذرية، و يمكن ان يكون اشتقاقها من الذر بمعنى النمل، او مفرد ذرات الشمس، او الذر بمعنى النقطة، او الجزء الغير المتجزى.

و المشية مصدر قولك: شاء يشاء، و اصلها مشيئة- بالهمزة- و هي المرتبة الثانية من المراتب الستة اللازمة في تكوين كل شيء كما اشير اليه آتفا، و هي: العلم، و المشية، و الارادة، و القدر، و القضاء، و الامضاء التي سميت بستة ايام في قوله تعالى: (خلق السماوات و الارض و ما بينهما في ستة ايام) [١٧١٧] على وجه من وجوه المعاني في الآية الشريفة.

و اصل المشية هو تاكد العلم و الارادة تاكد المشية، و لا يكون شيء من الاشياء الا بهذه، و قد تطلق المشية على الارادة، و في الخبر: «خلق الله الاشياء بالمشية و المشية بنفسها» [١٧١٨] اي بلا- واسطة اخرى غير نفسها، و الظاهر ان المراد من المشية فيه هو الارادة، و

الاولى فيهما ان يجعلاه من باب اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا.

و في الخبر في التوحيد و غيره: ان الله تعالى ارادتين و مشيتين، ارادة حتم و ارادة عزم، و كذلك المشية، ينهى و هو يشاء و يامر و هو لا- يشاء، نهى آدم و زوجته ان ياكلا- من الشجرة و شاء ان ياكلا، و لو لم يشا ان ياكلا لما غلبت ارادتهما مشية الله، و امر ابراهيم ان يذبح اسماعيل و لم يشا ان يذبحه، و لو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشيته تعالى. [١٧١٩].
و فيه ايضا: امر الله و لم يشا، و شاء و لم يامر، امر ابليس ان يسجد لآدم و شاء

[صفحه ٤٠٤]

ان لا يسجد، و لو شاء لسجد، و نهى آدم عن اكل الشجرة و شاء ان ياكل منها، و لو لم يشا لم ياكل. [١٧٢٠].
و الحتم ان يعطى الله الشيء و يريد منه بقدر اقتضاء قابليته و استعداده، و العزم ان يحكم فيه لقدرته المطلقة بلا لحاظ الاستعداد و القابلية، و يمكن العكس كما قيل به ايضا.
و الظاهر عندى هو الاصل لا- العكس، و على ذلك يبتنى توجيه الاجل الحتمى و الاجل المعلق، و ان كان المعلق ايضا يرجع فى الحقيقة الى الحتمى كما هو الحق المحقق.
و الحاجة: الاحتياج، يقال: حاج الرجل يحوج اذا احتاج، و كذلك احوج فهو محوج، قال فى المصباح: و قياس جمعه بالواو و النون لانه صفة، و الناس يقولون: محاويج مثل مفاتيح و مفاليس، و بعضهم ينكره و يقول: هو غير مسموع، و يستعمل احوج متعديا ايضا، يقال: احوجه الله الى كذا. [١٧٢١].
و الحاجة كما تستعمل مصدرا تستعمل اسم مصدر، كما انها تستعمل اسما ايضا بمعنى الشيء المحتاج اليه، و بمعنى مطلق المقصود لما فيه من جهة الحاجة، و تكرر فى الحديث: «من لم يفعل كذا فليس لله فيه حاجة»، و الحاجة فيه مصدر او اسم مصدر، و هو كناية عن التخلي عنه، و عدم الالتفات اليه بالرافة و الرحمة.
و جمع الحاجة حاج و حاجات و حوج و حوائج على غير قياس كانه جمع حائجة، و كان الاصمعى ينكره و يقول هو مولد، [١٧٢٢]
قيل: و انما انكره لخروجه عن القياس و الا فهو كثير فى كلام العرب.
و الحوجاء ايضا الحاجة، يقال: مالى فيك حوجاء و لا لوجاء، قال ابن السكيت [١٧٢٣]: كلمته فمارد على حوجاء و لا لوجاء، و هذا كقولهم: فما رد على

[صفحه ٤٠٥]

سوداء و لا بيضاء، اى كلمة قبيحة و لا حسنة.
و الفائدة: الزيادة تحصل للشخص، و هى اسم فاعل من قولك: فادت له فائدة فيدا- من باب باع- اذا حصلت و زادت، و افدته مالا: اعطيته، و افدت منه مالا: اخذته بمعنى استفدت، قيل: و كرهوا ان يقال: افاد بمعنى استفاد، و ان كان بعض العرب يقول:

ناقته ترمل فى النقال

مهلك مال و مفيد مال

هذا ولكن الظاهر ان المعنى مهلك مال على صاحبه و مفيد مال له، فالمفيد هنا متعدد لا لازم بمعنى مستفيد.

و التصوير: انشاء الصورة اى احداث الشكل و الهيئة، و تصوير الشئ تمثيله، و التصاوير التماثيل، و فى الخبر: «ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة». [١٧٢٤].

و هو اما لكون عملها مضاهيا لخلق الله، او لادن حفظ الصورة فى البيت تشبه بعبدة الاصنام، او المراد من الصورة صورة ما كانوا يعبدون من دون الله، او لاحتمال اداء حفظ الصورة الى عبادة الصور، او لكونه موجبا للاشتغال عن ذكر الله تعالى و نحو ذلك.

و حديث (ان الله خلق آدم على صورته) معروف، و له توجيهات مشهورة فى مجمع البحرين و انوار السيد الجزائري [١٧٢٥] و غيرهما، و قد استوفينا ما يحتمل فى معناه بما لا مزيد عليه فى كتابنا المسمى بـ «الاصول المهمة» حتى انهيناها الى ما يقرب من عشرين وجها.

و قد تطلق الصورة و يراد بها الصفة، كقولهم: صورة الامر كذا اى صفته، و منه صورة المسألة كذا اى صفتها، و ليس ذلك بمراد هنا، و تصورت الشئ مثلت صورته و شكله فى الذهن، و المصور من اسماء الله تعالى، و هو الذى صور صور جميع الموجودات و رتبها، فاعطى كل شئ منها صورة خاصة و هيئة مفردة، يتميز

[صفحة ٢٠٦]

بها الاشياء بعضها عن بعض على اختلافها و كثرتها.

و قد يراد من التصوير الخلق و اليجاد انتقالا- من اللازم الى الملزوم، و يمكن ان يكون المراد من التصوير هنا هذا المعنى، اى ايجاد المادة مع الصورة، كما يمكن ان يراد اصل المعنى اى احداث نفس الصورة بعد خلق المواد المطلقة اولا ثم تقييدها بالصور المقيدة. و التبيين بمعنى الاظهار من بان يبين بيانا اذا ظهر و اتضح، و منه سلطان بين اى واضح، و منه البيان ايضا لما يبين به الشئ من الدلالة و غيرها، كما يطلق على المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير.

و (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) [١٧٢٦] قيل: اى فصل ما بين الاشياء، او المنطق الفصيح، او المراد من الانسان آدم (عليه السلام)، و البيان هى اللغات المختلفة، او اسماء كل شئ، او الانسان محمد (صلى الله عليه و آله)، و البيان ما كان و ما يكون. و البيان: الفصاحة و اللسن، و فلان ابين من فلان اى افصح، و فى الحديث: «ان من البيان لسحرا» [١٧٢٧] او «ان من الشعر لحكمة»، [١٧٢٨] و تبين الشئ اذا ظهر و تجلى، و ابان الشئ ابانه و بينه تبينا اظهره، و التبيان جعل الشئ مبينا بالحجة كالتبيين، و هو بالكسر من المصادر الشاذة.

قال الجوهري: لان المصادر من هذا الوزن انما تجيء على وزن التفعال- بفتح التاء- كالتكرار و التذكار، و لم يجى بالكسر الا حرفان هما التبيان و التلقاء. [١٧٢٩].

و قد يجى ابان و بين بمعنى بان و تبين، قال تعالى: (لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) [١٧٣٠] اى واضح بين، او هو بمعنى مظهر العداوة، و (فاذا هى ثعبان

[صفحة ٢٠٧]

مبين) [١٧٣١] اى واضح بين، (ان ياتين بفاحشة مبينة) [١٧٣٢] اى واضح، (قد بين الصبح لذى عينين) اى تبين، و اصله من قول على (عليه السلام) فى آخر خبر اشتراء شريح القاضى ولدا بالكوفة حيث قال (عليه السلام):

قد بين الحق لذى عينين

ان الرحيل احد اليومين

تزودوا من صالح الاعمال

و قربوا الآمال بالآجال

و نظير ابان الامر و ابانه استبان الامر و استبانته، و من هذه المادة البين للفراق و الفصل بين الشئيين بالبعد الظاهري، و اما المعنوى فبالواو، يقال: بين الامرين بون بعيد، و وقع البين بين الحبيين.

و الحكمة: وضع كل شىء فى موضعه المناسب له، و هو ينشا من العلم و نحوه، و لذا قد تطلق على العلم، و به فسر قوله تعالى: (و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) [١٧٣٣] اى العلم، و يوفق للعمل ايضا، و فسر بالقرآن و الفقه ايضا و المراد علمهما، قيل: او المراد فهم المعانى المانع عن الجهل، او معرفة الامام و طاعة الله، او صلاح امور الآخرة و الدنيا من المعارف و العلوم.

و قيل: الحكمة هى العلم الذى يرفع الانسان عن فعل القبيح، مستعارة من حكمة اللجام بمناسبة المنع عن الافراط و التفريط، و يحتمل كون الاشتقاق بالعكس بان تكون كلمة اللجام مأخوذة من الحكمة.

(و لقد آتينا لقمان الحكمة) [١٧٣٤] اى الفهم و العقل، و فلان صاحب حكمة اذا كان متقنا للامور، و الحكمة علم الشريعة ايضا، و «ان من الشعر لحكمة» اى كلاما نافعا كالمواعظ و الامثال.

و قوله تعالى: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى

[صفحة ٤٠٨]

هى احسن) [١٧٣٥] قيل: الحكمة النبوة، و الموعظة الحسنة القرآن، و المجادلة هو الاستدلال بالقواعد الميزانية.

و قيل: المراد بالحكمة المقالة المحكمة الصحيحة، الموضحة للحق، المزينة للشبهة، و هذا للخواص، و الموعظة الحسنة الخطابات المقنعة، و العبر النافعة التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها و تنفعهم فيها، و هذا للعوام، و المجادلة بالتى هى احسن اى المجادلة بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة، و هذا للمعانددين و الجاحدين، [١٧٣٦] و قيل: الحكمة بيان كيفية الوجود، و ان حكمة وضع الاشياء تقتضى مدبرا كذا و كذا.

و الموعظة الحسنة مثل و قولك للكفار و الملحدين: ان كان الامر كما تقولون من عدم البعث و النشر فنحن و انتم سواء، و ان كان كما نقول فقد نجينا و هلكتم.

و الحاصل اراء سبيل الاحتياط، و الامر بسلوكه، و المجادلة بالتى هى احسن، قال الصادق (عليه السلام): هى مثل قوله تعالى: (قل يحييها الذى انشاها اول مرة) [١٧٣٧] فى جواب من قال: «من يحيى العظام و هى رميم».

و بغير التى هى احسن ان تجادل مبطلا، فيورد عليك باطلا فلا ترد به حجة قد نصبها الله، ولكن تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لا تدري كيف المخلص منه، فيقوى حينئذ اعتقاد المبطل و يضعف اعتقاد ضعفا اهل الحق.

و قيل: المراد بدليل الحكمة الدليل الذوقى العيانى، و منشاه الفؤاد الذى هو اعلى مشاعر الانسان، و الموعظة الحسنة تعليم الطريقة و تهذيب الاخلاق و منشاه العقل، و دليل المجادلة هو الادلة الظاهرية العلمية و منشاه النفس.

و الحكيم من اسماء الله تعالى فعيل من الحكمة، او هو بمعنى المحكم من

[صفحة ٢٠٩]

الاحكام لانه يحكم الاشياء و يتقنها بجعلها في موضعها للعلم باوضاعها و حالاتها، و يقال لمن يحسن دقائق الصناعات و يتقنها: حكيم.

و الحكمة ايضا معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم، و الحكمة العلمية ما لها تعلق بالعمل كالتب، و الحكمة العلمية مالها تعلق بالعلم، كالعلم باحوال اصول الموجودات الثمانية: الواجب، و العقل، و النفس، و الهولي، و الصورة، و الجسم، و المادة، و رسموا الحكمة العلمية ايضا بانه العلم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية على مقتضى القوانين العقلية. و اما علم الكلام فهو ذلك لكن بمقتضى القوانين الشرعية، و لذا رسم بانه العلم الباحث عن احوال المبدأ و المعاد على نهج قانون الاسلام.

و الحكماء المشهورون السابقون- على ما قال شيخنا البهائي (رحمه الله)- احد عشر حكيمًا، و منهم انتشر اهل العلم، و هم اساطين الحكمة، افلاطون في الالهيات، ابرخس بطليموس في الرصد و الهيئة، و المجسطي بقراط و جالينوس و ذو مقرط في الطب، ارسميدس و اقليدس و بليوس في الرياضى، و ارسطاطاليس في الطبيعى و المنطق، سقراط و فيثاغورس في الاخلاق. قولها (عليها السلام): «و تنبيهها على طاعته، و اظهارا لقدرته».

التنبيه من نبه للامر ن بها- من باب تعب- و نبه من نومه ن بها، و يتعدى بالهمزة و التضعيف فيقال: انبهته من نومه و نبهته فانتبه، و نبهته على الشىء اوقفته عليه.

و الفقرة اشارة الى قوله (صلى الله عليه و آله): «الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا» [١٧٣٨] جعل غفلتهم عن الحى القيوم نوما او بمنزلة النوم، فهم عن طاعة ربهم نائمون، و عن عبادة الههم ساهون، و عن ذكره تعالى غافلون، و بمعرفته جاهلون، فاذا راوا آيات الله سبحانه انتبهوا عن نومه الذهول، و تيقظوا عن رقدة الغفلة، فان ذوى العقول و الحجي يتنبهون بمشاهدة مصنوعات تعالى على ان شكر خالقها و المنعم بها واجب، و اداء فرض حقه فرض لازم، و قرض لازب.

[صفحة ٢١٠]

او ان خالقها و صانعها مستحق للطاعة و العبادة، او ان من قدر عليها قدر على الانتقام و الاعادة و نحو ذلك من الامور اللازمة التى ينبغى التنبيه لها، و الاستيقاظ اليها لتحصيل المعرفة، و العبادة، و العلم، و الزهادة، و الرغبة، و الرهبة، و الرجاء، و الخشية. و الطاعة من قولهم: اطاعه اطاعة اى انقاد له، و اطاعه طوعا- من باب قال- لغة، و يعديه بعضهم بالحرف فيقول: طاع له، و نقل من باب باع و خاف ايضا، و الطاعة اسم منه.

و فى الخبر: (لا طاعة فى معصية الله) [١٧٣٩] يريد طاعة و لاء الامر اذا امروا بما فيه معصية كالقتل و القطع، او المراد ان الطاعة لا تسلم لصاحبها و لا تخلص اذا كانت مشوبة بالمعصية، و انما تصح الطاعة مع اجتناب المعاصى، و الاول اشبه لما فى خبر آخر: (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق). [١٧٤٠].

و فلائن طوع يدريك اى منقاد لك كانه مصدر بمعنى الفاعل، و فرس طوع العنان اذا كان سلسا، و لسانه لا يطوع بكذا طوعا اى لا يتابعه، و التطوع بالشىء التبرع به، و الفاعل من اطاع: مطيع، و من طاع: طائع، (فطوعت له نفسه قتل اخيه) [١٧٤١] يا سهلت او شجعت

و نحو ذلك، و لا يكون الطاعة الا عن امر، كما لا يكون الجواب الا عن قول.

و التبعيد من قولهم تعبد و استعبده اى جعله كالعبد او اتخذه عبدا، و كلاهما هنا صحيح، و يقال: عبده اذا اطاعه، و منه قوله تعالى: (بل كانوا يعبدون الجن) [١٧٤٢] و (لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) [١٧٤٣]، و فى الخبر: (من اصغى الى ناطق

[صفحة ٤١١]

فقد عبده). [١٧٤٤].

و اصل العبد خلاف الحر مشتق من العبادة، او العبادة مأخوذة منه، و هى بمعنى غاية الخضوع و التذلل، و هى لا تحسن الا لله الذى هو مولى جميع النعم صغيرة او كبيرة، فهو حقيق لغاية الشكر، و الاطلاق فى عابد الوثن و نحوه مجازى بملاحظة التشبه الصورى. و الفقرة اشارة الى قوله تعالى: (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) [١٧٤٥] اى لاجل العبادة المستلزمة للمعرفة ايضا، اذ لا معنى للعبادة بدون المعرفة، و لذا فسر قوله تعالى: (ليعبدون) بنحو ليعرفون ايضا، اذ الغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب، و تبيدهم عن العقاب، و لا يحصل ذلك الا باداء العبادات، و سلوك طريق القربات.

و التبعيد التنسك ايضا، و منه قوله (عليه السلام): (سجدت لك تعبدا و رقا) [١٧٤٦] و التبعيد الدوام على العبادة، و منه العابد المتعبد للعابد الدائم على العبادة، و لا يصح هذا المعنى هنا الا على القول بان المفعول لاجله يجوز ان يكون فعلا لغير فاعل الفعل المعلن به، كما ذكره نجم الائمة و استشهد عليه بقول على (عليه السلام) فى نهج البلاغة فى ابليس: (فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخط، و استتماما للبلية، و انجازا للعدة)، [١٧٤٧] و يمكن تاويله بحيث لا يستلزم التفكيك بين فقرات الخطبة.

و قال المحقق الطوسى فى الاخلاق الناصرية: عبادة الله تعالى ثلاثة انواع: الاول ما يجب على الابدان كالعبادات البدنية، الثانى ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة فى اصول المعرفة، الثالث ما يجب عند مشاركة الناس فى

[صفحة ٤١٢]

المدن، و هى المعاملات، و تادية الامانات، و نصح البعض لبعض بضروب المعاونات.

لكن الحق ان يقال: الاول العبادة البدنية بالعمل بالفروع الشرعية، الثانى العبادة النفسية بتهذيب الاخلاق و الاتصاف بالصفات المرضية، و الثالث العبادة العقلية بتهذيب العلم و تحصيل المعرفة فى الاعتقادات الدينية الاصولية، و يقال للعلوم المتكفلة لباحثها: علم الشريعة، و علم الطريقة، و علم الحقيقة على طريق اللف و النشر المرتب، فتأمل.

و فى الخبر: ان حقيقة العبودية ثلاثة اشياء: ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا كالعبد، بل يرى المال مال الله يضعه حيث امره الله، و ان لا يدبر العبد لنفسه تدبيرا بل يرى تدبيره بيد الله، و ان يجعل جملة اشتغاله فيما امر الله و نهاه عنه، فعلى الاول يهون عليه الانفاق، و على الثانى تهون عليه مصائب الدنيا، و على الثالث لا يتفرغ عنه الى المراء و المباهاة. [١٧٤٨].

و اذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا و مصائبها، و لا يطلبها تفاخرا و تكاثرا، و لا يطلب عند الناس عزا و علوا، و لا يدع ايامه باطله، فهذا اول درجات المتقين.

و قوله تعالى: (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) السورة، [١٧٤٩] قيل: اى لا اعبد آلهتكم التى تعبدونها اليوم و فى هذه الحال، (و لا انتم عابدون ما اعبد) اى الهى الذى عبده اليوم و فى هذه الحال، (و لا انا عباد ما عبدتم) اى فيما بعد اليوم، (و لا انتم عابدون ما اعبد) بعد اليوم من الاوقات المستقبلية.

قال الزجاج: نفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل، وكذا عبادة الله بالنسبة. وفي الحديث: سئل أبو جعفر الاحول عن مثل هذا القول وتكراره مرة بعد مرة، فلم يكن جواب عند أبي جعفر الاحول في ذلك بشيء حتى دخل المدينة،

[صفحة ٤١٣]

فسال إِبْنُ عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشا اتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا: تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة.

فاجابهم الله تعالى بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة: (قل يا أيها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون) وفيما قالوا تعبد الهك سنة: (ولا- انتم عابدون ما عبدو) وهكذا الفقرتان الأخيرتان، فرجع الاحول الى أبي شاذان فاجابه بذلك، فقال أبو شاذان نافيا لكون هذا الكلام من الاحول: حملته الابل من الحجاز. [١٧٥٠].

وفي حديث هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام): اذا قلت (لا تعبدوا ما تعبدون) فقل: ولكنني عبد الله مخلصا له ديني، فاذا فرغت منها فقل: ديني الاسلام- ثلاثا-. [١٧٥١].

والبرية: الخلق بمعنى الخليقة، ومنه اطلاق خير البرية على النبي وآله أي خير الخلق والخليقة، وكذا قوله تعالى: (اولئك هم خير البرية) [١٧٥٢] وعن ابن عباس: انها نزلت في علي (عليه السلام) واهل بيته. [١٧٥٣].

وفي الخبر عن علي (عليه السلام) قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانا مسنده الى صدرى، فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي الم تسمع قول الله تعالى: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) هم شيعتك، وموعدي وموعدك الحوض اذا جمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين. [١٧٥٤].

[صفحة ٤١٤]

واصل البرية من قولهم: برا الله الاشياء أي خلقها فهو بارئها وخالقها، واصلها بريئة فعيلة بمعنى مفعولة، ويجمع على البرايا والبريات، وقال الجوهري: [١٧٥٥] وقد تركت العرب همزتها أي قلبها ياء وادغمت، وفي قول الفراء: ان اخذت البرية من البري بمعنى التراب لخلق آدم منه، فاصلها غير الهمز.

وفي حديث علي بن الحسين (عليه السلام): «اللهم صل على محمد وآل محمد عدد الثرى، والورى، والبرى» أي التراب. وفي المجمع: هو الله الخالق البارئ المصور، قيل: الخالق المقدر لما يوجد، والبارئ المميز بعضهم عن بعض بالاشكال المختلفة، والمصور الممثل، ثم قال: والبارئ اسم من اسمائه تعالى، وفسر بالذى خلق الخلق من غير مثال، وعن بعض هو الذى خلقها من غير مادة، فعلى هذا يجوز ان يكون البرية بمعنى المخلوق من غير مثال ولا مادة ايضا. [١٧٥٦].

قولها (عليها السلام): «اعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته». الاعزاز: الاكرام او التقوية، او جعل الشيء عزيزا غالبا، من العز بمعنى الكرامة بعد الذلة، او القوة بعد الضعف، او بمعنى الغلبة بعد المغلوبة، يقال: عز الشيء يعز عزاء- من باب ضرب- اذا كرم او قوى او غلب، واعزه الله اعزازا أي اكرمه او قواه او غلبه.

وقوله تعالى: (فعززنا بثالث) [١٧٥٧] يخفف ويشدد أي قوينا وشددنا، وقوله تعالى: (عزيز عليه ما عنتم) [١٧٥٨] أي شديد عليه يغلب صبره.

والاسم: العزة بمعنى الغلبة والقوة والكرامة ايضا، وعن الشيء ايضا اذا قل

[صفحة ٢١٥]

بحيث لا يكاد يوجد فهو عزيز الوجود، واصله من المعنى السابق ايضا، فان الشيء كلما قل صار ذا عزة وكرامة، واليه يشير قولهم: (كل شيء اذا اكثر رخص الا العقل، فانه اذا اكثر غلا) و عز على كذا- من باب تعب- اى اشتد على كذا. ومنه قول الحسين (عليه السلام) يوم الطف للقاسم بن السحن حين وقف على راسه بعد الشهادة: (يا ابن اخي يعز على عمك ان تدعوه فلا يجيبك، او يجيبك فلا ينفعك). [١٧٥٩].

ومن اسمائه تعالى العزيز اى الغالب القوى الذى لا يغلب، قيل: والعز في لغة العرب الملك، والمعز اى الذى يهب العز لمن يشاء من عباده، (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء). [١٧٦٠]. والدعوة مصدر دعا يدعو دعاء ودعوة، وتطلق على ما يدعى به، وفي الدعاء: (اللهم رب الدعوة التامة) [١٧٦١] اى النافعة او الكاملة التى لا نقص فيها، او المباركة الكثيرة الخير والبركة، والمراد بها اصول المعرفة التى دعا الله الناس اليها، وهى تستتبع الدعوة الفروعية ايضا، او المراد بالدعوة اعم من الاصولية والفروعية التى دعا الله اليها بلسان الانبياء، فهم يستدلون عليها بخلق الاشياء، ويشتمل على كلها كلمة الاسلام وكلمة التوحيد، كما هو واضح عند من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. وفي الحديث: (انا دعوة ابراهيم) [١٧٦٢] قيل: هى قوله تعالى حكاية عنه (عليه السلام): (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) [١٧٦٣] وفى الخبر انها

[صفحة ٢١٦]

قوله (عليه السلام): (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) [١٧٦٤] وفيه دعوة سليمان قوله (عليه السلام): (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى). [١٧٦٥].

وفى الخبر: (رب اعوذ بك من دعوة الظلم) اى من الظلم لانه يترتب عليه دعوة المظلوم، وليس بينها وبين الله تعالى حجاب. وورد فى تفسير قوله تعالى: (ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) [١٧٦٦] عن ابى ذر انه سال رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه ما كان صحف ابراهيم؟ قال: كانت امثالا كلها، وكان فيها: ايها الملك المبلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنى بعثتك لترد عني دعوة مظلوم، فانى لا اردھا وان كانت من كافر.

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان يكون له اربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل اليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجماع للقلوب، وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا- على شأنه، حافظا للسانه، فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه، وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث: مرمة لمعاش، او تزود لمعاد، او تلذذ فى غير محرم.

قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى (عليه السلام)؟ قال (صلى الله عليه وآله): كانت عبرا كلها، مثل: عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح، و لمن ايقن بالنار كيف يضحك، و لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها، و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب، و لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل.

قلت: فهل فى ايدينا مما انزل الله عليك شيء مما كان فى صحف ابراهيم

[صفحه ٤١٧]

و موسى؟ قال: يا اباذر اقرا: (قد افلح من تركي) [١٧٦٧] الى آخر السورة، انتهى. [١٧٦٨].

و ما نقل من صحف موسى روى بادني تغيير في تفسير الكثر المذكور في قوله تعالى في قصة موسى مع الخضر: (و اما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة و كان تحته كنز لهما و كان ابوهما صالحا) [١٧٦٩] حيث روى عن الصادق (عليه السلام) انه سئل عن هذا الكنز، فقال: اما انه ما كان ذهباً ولا فضة، و انما كان اربع كلمات: لا اله الا انا، من ايقن بالموت لم يضحك سنه، و من ايقن بالحساب لم يفرح قلبه، و من ايقن بالقدر لم يخش الا الله. [١٧٧٠].

و عن الرضا (عليه السلام): كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجت لمن ايقن بالموت كيف يفرح، و عجت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن، و عجت لمن راي الدنيا و تقلبها باهلها كيف يركن اليها، و ينبغي لمن عقل من الله ان لا يتهم الله في قضائه، و لا يستبطئه في رزقه، [١٧٧١] و فيه روايات اخر ايضا.

و عن الصادق (عليه السلام): ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنه، و ان الغلامين كان بينهما و بين ابويهما سبعمائه سنه. [١٧٧٢].
و عنه (عليه السلام) ايضا: لما اقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى: اني مجازي الابناء بسعي الآباء ان خيرا فخير و ان شرا فشر، لا تزونا فترزني نساءكم،

[صفحه ٤١٨]

من وطا فراش مسلم و طى فراشه، كما تدين تدان. [١٧٧٣].

و لا يخفى ان في مجازاة الابناء بسعي الآباء خيرا و شرا اشكالا مشهورا في الالسنه، و له وجوه دفع مشهورة، مثل رضاء الخلف بفعل السلف، او لجعل ذلك عبرة للناس مع جزاء الابناء بمثوبة لائقة في الآخرة لئلا يكون ظلما في حقهم، اذ لا تزر وازرة وزر اخرى، او لكون الابناء في اصلاب الآباء حين كانوا، فاثروا فيهم افعالهم خيرا و شرا او نحو ذلك، و ليس المقام مقام تفصيل تلك المسألة.
و الدعاء في اصل اللغة هي الدعوة المطلقة بطلب شيء من المدعو باي نحو كان، كدعوة النبي (صلى الله عليه و آله) امته الى الاسلام و نحو ذلك، ثم جعل في العرف بمعنى الطلب القولي او المطلق الصادر من السافل بالنسبة الى العالي، كالامر من العالي او المستعلى، و السؤال من المساوي، فالطلب الحتمي الصادر من الله تعالى بالنسبة لنا امر، و منا بالنسبة اليه تعالى دعاء، و منا الى امثالنا في الشأن و المنزل - ولو دنيوية صورية - سؤال.

و الثواب: الجزاء في الخير و الشر الا انه غلب استعماله في الخير، و هو المراد هنا، و قوله تعالى: (لمثوبة من عند الله خير) [١٧٧٤] اي ثواب الله خير مما هم فيه، و قوله تعالى: (هل ثوب الكفار) [١٧٧٥] اي جوزوا بفعلهم.

و الثواب في اصطلاح اهل الكلام هو النفع المستحق المقارن للتعظيم و الاجلال، و المثابة: المنزل من ثاب اليه، لان اهله يرجعون اليه، و منه قوله تعالى: (و اذ جعلنا البيت مثابة للناس) [١٧٧٦] اي مرجعا و مجتمعا، و في حديث ام سلمة قالت لعائشة: ان عمود الدين لا يثاب بالنساء ان مال، [١٧٧٧] اي لا يعاد الى استوائه، من

[صفحه ٤١٩]

اثاب يثوب اذا رجع.

و التثويب في الصلاة هو قول العامة في اذان الصبح: (الصلاة خير من النوم) بعد قولهم: (حي على الصلاة) كانه رجوع الى الامر بالمبادرة الى الصلاة، فان المؤذن اذا قال: (حي على الصلاة) فقد دعاهم اليها، فاذا قال بعده: (الصلاة خير من النوم) فقد رجع الى كلام معناه طلب المبادرة الى الصلاة.

وقيل: هو من التثويب بمعنى الدعوة، و اصله ان يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى و يشتهر، فسمى الدعاء تثويبا لذلك فكل داع مثوب، و قيل: بل المثوب هو الداعي الذي يردد صوته.

وقوله: (اذا الداعي المثوب قال يالا) يحتمل كلا الوجهين، و الاخير اولى لان الافادة خير من الاعادة، و الاصل في الكلام التأسيس، و هو اولى من التاكيد، و التثويب ايضا قول المحدث: الصلاة الصلاة، او قامت قامت.

و ما روى من ان النداء و التثويب في الاقامة من السنة فقد قيل فيه: ينبغي ان يراد بالتثويب هنا تكرار الشهادتين و التكبير - كما ذكره ابن ادریس [١٧٧٨] - لا التثويب المشهور، و اما ما روى عنه (عليه السلام) و قد سئل عن التثويب فقال: ما نعرفه، [١٧٧٩] فمعناه انكار مشروعيه لا عدم معرفته.

و العقاب: العقوبة، و هي جزاء الشر من العقب ككتف، و هي مؤخر القدم لانه يجيء بعقب العمل، و اصله لمطلق الشيء المتأخر، لكن غلب في جزاء عمل الشر قبل الثواب، و عاقبة كل شيء آخره، و العاقبة: الولد و الآخرة ايضا، و عاقبة الدار هي العاقبة المحموده، يدل عليه قوله تعالى: (اولئك لهم عاقبة الدار جنات عدن) في قراءة.

و لا- خير فيما لا عاقبة له اى من الاعمال الصالحة، و عواقب الامور امور تترتب عليها و تؤول اليها، و في الحديث: (السيد و العاقب) فالعاقب من يخلف

[صفحه ٢٢٠]

السيد بعده، و قول النبي (صلى الله عليه و آله): (انا العاقب) [١٧٨٠] اى آخر الانبياء، و كل من خلف بعد شيء فهو عاقب. و المعصية مصدر من عصى يعصى عصيانا اذا خالف الامر - على وزن محمده - فهو عاص، و الجمع عصاء، و الاسم العصيان، و عصى العبد مولاه اذا خالف و تجاوز امره.

و (و عصى آدم ربه فغوى) [١٧٨١] اى خالف امره الارشادى لا التكليفى، او خالف امره بالاولى، فلا يلزم عليه حينئذ معصية منافية بالعصمة، او هو بملاحظة ان حسنات الابرار سيئات المقربين، اى فعل فعلا لو كان صادرا من المقربين لكان معصية بالنسبة اليهم، او انه (عليه السلام) كان من المقربين فهذا الفعل الصادر منه عد معصية بالنسبة اليه، و ان لم يكن معصية بالنسبة الى من دونه. قولها (عليها السلام): «و زيادة لعباده عن نعمته، و حياشة لهم الى جنته».

الزيادة - بالذال المعجمة - من قولهم: زاد الراعى ابله من الماء او المرعى يزودها ذودا و زيادا منعها و طردها، و الذائد: الحامى الدافع، قال الشاعر:

انا الحامى الذمار و انما

يدافع عن احسابهم انا او مثلى [١٧٨٢].

و فى الحديث فى وصف الائمة (عليهم السلام): «القادة الهداء، و الذادة الحماء»، [١٧٨٣] و قوله تعالى: (و وجد من دونهم امرأتين

تذودان) [١٧٨٤] اي تطردان و تكفان غنمهما، و اكثر ما يستعمل الذود في الغنم و الابل، و ربما يستعمل في غيرهما ايضا.

[صفحة ٤٢١]

و النعمة من نعمة نقما اذا كرهه غاية الاكراه، قال تعالى: (هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله) [١٧٨٥] اي تكروهون او تنكرون و تعيبون، و هذه الامور متلازمة.

و انتقم منه اي عاقبه، و الاسم منه النعمة و هي الاخذ بالعقوبة، و الجمع نقمات و نقم ككلمة و كلمات و كلم، قال الجوهري: و ان شئت سكنت القاف و نقلت حركتها الى النون و قلت: نعمة، و الجمع نقم كنعمة و نعم. [١٧٨٦].

و نقمت على الرجل - من باب ضرب - فانا ناقم اذا عتبت عليه، و المنتقم هو البالغ في العقوبة لمن يشاء من نقم اذا بلغت به الكراهة الى حد السخط.

و الحياشة مصدر من قولك حشت الصيد اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الجبال، و كذا احشت الصيد و احوشته، و منه حشت الابل جمعتها، و المراد بها هنا جمع الناس و سوقهم الى الجنة، و لعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة، كالصيد النفور الذي يجمع بنحو الحياشة.

و من هذه المادة على سبيل القلب المكاني او من مادة الحشو، حاشية كل شئ بمعنى طرفه و ناحيته، و حاشية النسب الاعمام لاحاطتهم عليه كما يطلق العصبه - بالتحريك جمع عاصب، ككفره و كافر - على الاولاد و الاقرباء من طرف الاب لاحاطتهم به من الاطراف، فالاب جانب، و الابن جانب، و الاخ جانب، و العم جانب، و هو من التعصب اي شد العصابة، او من العصبه مشتقا من العصب - بفتحيتين - و هي من اطناب المفاصل، و منه حاشية الرجل لاصحابه و اهل مودته.

و الجنة - بالفتح - البستان من النخل او الشجر او كليهما مطلقا، و اصلها من الجن بمعنى الستر، كانها لتكاثفها و التفاف اغصانها سميت بالجنة التي هي بناء المرأة من هذه المادة، كانها سترة واحدة لشدة التفافها و اظلالها، من جنه او جن عليه الليل اذا ستره.

و مادة الجيم مع النون المشددة دالة على معنى الستر مطلقا كالجن لاستتارهم

[صفحة ٤٢٢]

عن الاعين، و الجنون لاستتار العقل به، و المجنة و الجنة لاستتار الانسان تحتها في الحرب و المعركة، و الجنين لاستتاره في بطن الام، و الجنان للقلب لاستتاره في الصدر.

و المراد بالجنة جنة البرزخ و الآخرة، و كل منهما جنات ثمانية: جنة الفردوس، و الجنة العالية، و جنة النعيم، و جنة عدن، و جنة دار السلام، و جنة دار الخلد، و جنة الماوى، و جنة دار المقام، و لكل منها حظيرة هي كالظل لها الا جنة عدن فلا ظل لها فالحظائر سبعة.

و في الحديث: ان جنات الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق: مؤمنوا الجن، و اولاد الزنا من المؤمنين، و اولاد اولادهم الى سبعة ابطن، كما ورد ان ولد الزنا لا - ينجب الى سبعة ابطن، و لامجانيين الذين لم يجر عليهم التكليف الظاهر، و لم يكن لهم من اقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم، و جنة الدنيا هي جنة البرزخ ياوى اليها ارواح المؤمنين الى ان ينفخ في الصور، و هي المذكورة في قوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا) [١٧٨٧] اذا ليس في جنات الآخرة بكرة و عشى.

و سئل الصادق (عليه السلام) عن جنة آدم (عليه السلام) امن جنات الدنيا كانت ام من جنات الآخرة؟ فقال (عليه السلام): كانت من جنات الدنيا، تطلع فيها الشمس و القمر، و لو كانت من جنات الآخرة لم يدخل فيها ابليس و ما خرج منها آدم ابدا. [١٧٨٨].

و اختلف في ان جنه الآخرة مخلوقة الآن ام لا، و الاكثر و منهم المحقق الطوسي في التجريد [١٧٨٩] على القول بوجودها الآن، و عليه شواهد من الكتاب

[صفحة ٤٢٣]

و السنة، مثل قوله تعالى: (اعدت للمتقين) [١٧٩٠] و في الاخبار تصريح بخلقها، و ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد دخل جنه الآخرة، و رأى نار الآخرة لما عرج به الى السماء.

[صفحة ٤٢٤]

قالت (عليها السلام):

و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، اختاره و انتجبه قبل ان ارسله، و سماه قبل ان اجتبله، و اصطفاه قبل ان ابتعثه اذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الاهاويل مصونة، و بنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمائل الامور، و احاطة بحوادث الدهور، و معرفة بمواقع الامور، ابتعثه الله اتماما لامره، و عزيمة على امضاء حكمه، و انفاذا لمقادير حتمه.

بيان:

(محمد) من جملة اسماء نبينا (صلى الله عليه و آله) مشتق من الحمد، و التضعيف للمبالغة، و هو بمعنى كثير الخصال المحموده، قيل: لم يسم به احد قبل نبينا (صلى الله عليه و آله)، اللهم الله اهله ان يسموه به.

و في الروضة [١٧٩١] انه سمي به نبينا (صلى الله عليه و آله) الهاما من الله تعالى، و تفالاه بانه يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة، و قد قيل لجده عبدالمطلب - و قد سماه في سابع يوم ولادته لموت ابيه قبلها -: لم سميت ابنك محمدا و ليس من اسماء آبائك و لا قومك؟ فقال: رجوت ان يحمد في السماء و الارض، و قد حقق الله رجاءه.

و ورد ان اسمه (صلى الله عليه و آله) في الارض محمد، و في السماء احمد، و في الانجيل فارقليطا بمعنى الفارق بين الحق و الباطل، كما ان اسم علي (عليه السلام) فيه ايليا، و قيل ان اسم نبينا (صلى الله عليه و آله) في الانجيل هو احمد، و لعله اشتباه من قوله تعالى: (مبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد). [١٧٩٢].

و ذكر ابن الاعرابي: ان لله تعالى الف اسم و للنبي الف اسم، و من احسنها محمد و محمود و احمد.

[صفحة ٤٢٥]

و العبد: قد اشير الى معناه فيما مر.

و (عبدالله) من اشرف القاب النبي (صلى الله عليه و آله) و اعلاها، و هو (صلى الله عليه و آله) مظهر العبودية الكاملة التي هي جوهره كنهها الربوبية، و هي اعلى مرتبة من الرسالة و النبوة كشف الغمة و لذا قدم ذكر العبد في الشهادة هنا و في تشهد الصلاة و سائر الموارد الكثيرة.

و خص ذكره (صلى الله عليه و آله) في آية الاسراء، و هي قوله تعالى: (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا) [١٧٩٣] اذ المعراج على النحو المفصل المشهور المشتمل على اعاجيب كثيرة تحير منها العقول، من جملتها السير في دقيقة

واحدة في جميع العوالم الكونية الجسمانية، والروحانية، والعقلانية، والدنيا، والبرزخ، والآخرة، ومراتب النهار والجنّة مع التفاصيل الواقعة في كل مرحلة لا يخفى لمن تأمل في الاخبار المعراجية، لا يمكن صدوره الا بجهة ربانية مضمرة في كنه العبودية الكاملة. و (الرسول) فعول بمعنى المفعول من المزيد اى المرسل الى الغير، وسمى بعض الانبياء رسولا لكونه مرسلا من جانب الله تعالى الى الغير برسالة الشريعة، سواء كان ذلك الغير هو اهل بيته، او اهل بلده، او قومه، او قوما مخصوصا، او جميع الناس، و يقال للاخير اولو العزم ايضا اذا لم تكن شريعته مبتدئة، و هم في الانبياء خمسة كما نظم:

اولو العزم خمس شرفوا بمحمد
على كلهم صلى الاله و سلم

فنوح بن ملك و الخليل بن تارح
و موسى بن عمران و عيسى بن مريم

و معنى العزم كونه ناسخا لشريعة من قبله، و مؤسسا لشرع آخر لجميع من عاصره من بعده. و (النبي) بالتشديد فعيل اما من النبوة بمعنى الرفعة، و منه ما قيل: لا تصلوا على النبي اى على المكان المرتفع، او من النبا بمعنى الخبر مع قلب الهمزة ياء او

[صفحة ٢٢٦]

بدونه، فهو بمعنى المرتفع على غيره، او بمعنى المخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى الفاعل من المزيد، كالسميع بمعنى المسمع او المستمع ايضا.

و النبي في الاصطلاح هو انسان اوحى اليه بشرع و ان لم يؤمر بتبليغه، و ان امر بذلك فرسول ايضا، و قيل: النبي هو الانسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة بشر، اعم من ان يكون له شريعة كعيسى او لا كيحيى (عليهما السلام)، و كون الشريعة له اعم من ان تكون شريعة مبتدئة كشريعة آدم، او ناسخة في الجملة بالنسبة الى الازمنة و الاشخاص كشريعة غير محمد (صلى الله عليه و آله) من اولي العزم، او مطلقا كشريعة محمد (صلى الله عليه و آله).

و قيل: النبي هو الذى يرى فى المنام، و يسمع الصوت و لا يعاين الملك، و الرسول هو الذى يعاين الملك ايضا، و لذا قيل هو الذى ياتيه جبرئيل قبلا- و يكلمه، و قيل: النبي مخصوص بنوع الانسان، و الرسول قد يكون من الملائكة ايضا لقوله تعالى: (رسلا اولي اجنحة مثنى و ثلاث و رباع). [١٧٩٤].

و قيل بالتساوى بينهما لظاهر ما روى فى الكافي عن الصادق (عليه السلام) انه قال: الانبياء و المرسلون على اربع طبقات: فمنهم نبي منبى فى نفسه لما يرى فى المنام من الامور الصادقة، فيخبر بها و لا يعدو غيرها، و منهم من يرى فى المنام و يسمع الصوت، و لا يعاين الملك فى اليقظة، و لم يبعث الى احد من جانب الله سبحانه، و عليه امام مثل ما كان ابراهيم (عليه السلام) على لوط.

و منهم نبي يرى فى المنام و يسمع الصوت، و يعاين الملك، و قد ارسل الى طائفة قلوبا او كثروا كيونس (عليه السلام)، قال تعالى: (و ارسلناه الى مائة الف او يزيدون) [١٧٩٥] اى ثلاثين الفا و عليه امام.

و منهم من يرى فى منامه، و يسمع الصوت، و يعاين فى اليقظة، و هو امام مثل اولي العزم، و قد كان ابراهيم (عليه السلام) نبيا و ليس

بامام حتى قال تعالى: (انى)

[صفحه ٤٢٧]

جاعلك للناس اماما قال و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين [١٧٩٦] و من عبد و ثنا لا يكون اماما. [١٧٩٧].
و من الطبقة الاخيرة نبينا (صلى الله عليه و آله) حيث قال: انى قد يوحى الى فى المنام، و قد اسمع صلصلة الجرس، او مثل وقوع السلسلة فى الطست، و قد ارى جبرئيل بصورة دحية الكلبي او غيره، و قد رايتة مرة و قد ملا ما بين المشرق و المغرب.
و بالجملة النبى ادون مرتبة من الرسول اذا الرسولية اخص من النبوة، و هى مستلزمة للفضيلة و علو لارتبة، و كل رسول نبى على المشهور دون عكس القضية.
و اصل النبوة عبارة عن اتصال روح القدس بروح انسان لشدة نورية طينته و قربه من المبدأ الفياض، و هو الملك المؤيد المسدد، و بهذا الاتصال يحصل له المعصومية عن المعصية، و الخطا، و الغفلة، و العثار، و الزلة فى الامور الدنيوية، و الاخروية، و العرفية، و الشرعية- الاصولية و الفروعية-.
و يطلق على بيان النبى (صلى الله عليه و آله) الدعوة، و على ما ظهر بها و منها الشريعة، و اذا اضيفت الشريعة الى النبى (صلى الله عليه و آله) اطلق عليها القانون و الناموس ايضا، كما يطلق عليها الطريقة و الملة ايضا، و اذا اضيفت الى الله تعالى سميت بالدين فيقال: دين الله للشريعة التى قررها النبى (صلى الله عليه و آله)، و يطلق على قبولها الاسلام و الايمان.
و الانبياء على ما ورد فى الاخبار مائة الف و اربعة و عشرون الفا، او بحذف الاربعة، و الاول هو المشهور، و المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدد اصحاب القائم (عليه السلام)، و عدد اصحاب بدر، و منهم اولوالعزم الخمسة.
و (الاختيار) من الخير و هو خلاف الشر، و منه جزاء الله خيرا، و قوله تعالى:

[صفحه ٤٢٨]

(و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) [١٧٩٨] قال المفسرون: الاختيار ارادة ما هو خير، يقال: خير بين امرين فاختر احدهما، و الخيرة- بكسر الخاء- اسم من الاختيار كالفدية من الافتداء، و الخيرة- بفتح الياء- كذلك كالطيرة من التطير.
و يقال ايضا: محمد (صلى الله عليه و آله) خيرة الله من خلقه- بفتح الياء و سكونه بمعنى المفعول- اى مختاره، و اسأل الله برحمته خيرة فى عافية اى شيئا مختارا مع عافية العاقبة.
و فى النهاية: يقال خار الله لك اى اعطاك ما هو خير لك، و الخيرة- بسكون الياء- الاسم منه، فاما بالفتح فهى الاسم من قولك: اختاره الله، و محمد (صلى الله عليه و آله) خيرة الله من خلقه، يقال بالفتح و السكون.
و الاستخارة طلب الخيرة فى الشىء، و هى استفعال منه تقول: استخر الله يخر لك، و منه دعاء الاستخارة: «اللهم خر لى» اى اختر لى اصلح الامرين و اجعل لى الخير فيه. [١٧٩٩].
و الاختيار خلاف الاضطرار خيرا و شرا، او هو فى الخير و استعماله فى الشر بملاحظة ان اختياره لا يكون الا بعد فرضه خيرا و لو بحسب الصورة.

و (الانتجاب) من نجب- بالضم- نجابة، يقال: انتجبه اى استخلصه، و اصله من النجب- بالتحريك- لحاء الشجر، و بالتسكين مصدر قولك: نجبت الشجرة انجبها- من باب قتل و ضرب- اذا اخذت قشر ساقها، فاستعمل منه النجابة لخلوص الطينة من الرذائل الخلقية،

يقال: فلان نجيب اي فاضل كريم سخي، و نجب فلان اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه، فالانتجاب بمعنى الاختيار و الاصطفاء من بين النوع لامتيازته عن سائر افراده بالفضائل الكاملة.

و (الاجتبال) من جبلة الله على كذا- من باب قتل- واجتبله ايضا للمبالغة اي

[صفحة ٢٢٩]

فطره عليه، و في الدعاء: «اسالك من خيرها و خير ما جبلت عليه» [١٨٠٠] مجهولا من المجرد، و كذا من التضعيف ايضا للمبالغة. و منه الجبل- بكسرتين و تشديد اللام- بمعنى الطيبة و الخليفة، و شيء جبلى اي طبيعي ذاتي، و قوله تعالى: (الذي خلقكم و الجبل الاولين) [١٨٠١] و (لقد اضل منكم جبال كثيرا فلم تكونوا تعقلون) [١٨٠٢] اي خلقا كثيرا، و الحاصل من قولها (عليها السلام): (قبل ان اجتبله) اي قبل ان فطره و خلقه.

و (اصطفاه) من قولهم: صفا يصفو صفوا و صفاء- بالمد- اذا خلص من الكدر فهو صاف، و صفيته من القدر تصفية ازلته عنه، و اصفيته أثرته، و اصفيته الود اخلصته له، و الصفى و الصفية ما يصطفيه الرئيس لنفسه.

و صفوا الشيء- بالفتح- خالصه، و الصفوة- بالفتح و الكسر- مثله، و هو خيار الشيء و خلاصته و ما صفا منه، و منه: السلام على آدم صفوة الله، و ما ورد ان محمد (صلى الله عليه و آله) صفوة الله.

و في المصباح: ان الصفوة تروى بثلاث الصاد، [١٨٠٣] و بالجملة فيكون اصطفاه بمعنى اختاره، و الحاصل ان الله تعالى قد اختار نبينا (صلى الله عليه و آله) من بين خلقه، و اصطفاه على خلقته، فهو النبي المصطفى، و الامين الاوفى في الدنيا و الاخرى.

و (الابتعاث) من البعث و بمعناه بزيادة المبالغة، يقال: بعث رسولا و ابتعثه اي ارسلته، و يقال في مطاوعته: انبعث، مثل كسرتة فانكسر، كما في قوله تعالى: (اذ انبث اشقاها) [١٨٠٤] اي مضى لشانه ذاهبا لقضاء و طره ببعث القوم اياه، او يبعث نفسه له، و كل شيء ينبعث بنفسه فالفعل يتعدى اليه بنفسه كما ذكر، و كل شيء لا

[صفحة ٢٣٠]

ينبعث بنفسه كالكتاب و الهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء، فيقال: بعث به.

و اوجز الفارابي فقال: بعثه اهبه و بعث به وجهه، و في حديث على (عليه السلام) يصف النبي (صلى الله عليه و آله): «شهيدك يوم الدين، و بعثك نعمة» [١٨٠٥] اي مبعوثك الذي بعثته الى الخلق اي ارسلته، فعيل بمعنى مفعول.

و منه قوله (صلى الله عليه و آله): «والذي بعثني بالحق نبيا» [١٨٠٦] و يستعمل البعث بمعنى الاثارة ايضا، مثل: بعث الله الموتى من قبورهم اي اثارهم و اخرجهم، و الحالة البعث- بالكسر-، و المرأة بالفتح.

و في حديث حذيفة: «ان للفتنة بعثات و تهيجات» [١٨٠٧] و في الحديث: «اتاني الليلة آتيان فابتعثاني» [١٨٠٨] اي ايقظاني من نومي، و هو ايضا راجع بالاعتبار الى المعنى السابق.

و (الغيب) في الاصل مصدر من قولك: غاب الشيء عنى غيبا و غيبة و غيايا و غيبوبة اذا ستر و خفى، ثم يطلق الغيب على كل ما غاب عنك مصدرا بمعنى الفاعل، و منه الغيبة- بالكسر و الفتح- ايضا للتكلم في غياب الانسان و خلفه بما يغمه لو سمعه من الامور الصادقة في حقه، و ان كان ذلك الامر كذبا فهو بهتان في حقه.

و في حديث وصايا النبي (صلى الله عليه و آله) الى ابي ذر: يا اباذر اياك و الغيبة، فان الغيبة اشد من الزنا، قال: قلت: جعلت فداك و

ما الغيبة؟ قال (صلى الله عليه وآله): ان تذكر اخاك في غيابه بما يكره لو سمعه، قلت: فان كان فيه ذاك الذي ذكرته به؟ قال (صلى الله عليه وآله): ذلك هو الغيبة، والا فهو بهتان

[صفحة ٤٣١]

و هو اشد من الغيبة، قلت: و ما وجه اشد الغيبة من الزنا؟ قال: لان الزنا يغفر بالتوبة، و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها. [١٨٠٩].
و كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابه، و منه غيابه الجب - بفتح الغين - اى قعره، و الغيابه ما غاب عن اعين الناظرين ايضا.
و فى النهاية: قد تكرر ذكر علم الغيب، و الايمان بالغيب فى الحديث، و هو كلما غاب عن العيون سواء كان محصلا فى القلوب او غير محصل. [١٨١٠].

و قوله تعالى: (يؤمنون بالغيب) [١٨١١] قيل: يعنى بالله لانه لا يرى، و قيل: بما غاب عن امر الآخرة و ان كان محصلا فى القلوب، انتهى.

و لا يخفى ان لفظ الغيب اطلق فى الاستعمالات العرفية على امور كثيرة، و الوجه فيه ان الغيب - كما اشير اليه - هو ما غاب و ستر عن الادراك الظاهري او الباطنى، و هو من الامور النسبية، فما وراء الجدار غيب بالنسبة الى من لا يعلم ما ورائه، و شهادة بالنسبة الى من كان وراؤه ورآه او علمه اى شاهده بالعين الظاهرية او العين الباطنية.

و ما فى هذه البلدة غيب بالنسبة الى من لا يعلم او ضاعها و حالاتها، و شهادة بالنسبة الى من يشاهد الوقائع الحادثة فيها و هكذا، فيكون الغيوب بالنسبة الى الاشخاص مختلفة متفاوتة، و كذلك الشهادة، فالامر القلبي بالنسبة الى الجاهل به غيب، و بالنسبة الى العالم به شهادة، و كذا كل من الامور الدنيوية، و البرزخية، و الآخروية، و الارضية، و السماوية، و الجن، و الملائكة، و النار، و الجنة.
والله تعالى هو الغيب المطلق، و هو غيب الغيوب الذى لا يدركه احد بالمرء، و الشئ فى حال عدمه غيب كما انه فى حال وجوده شهادة، و العدم بمنزلة الستر على الشئ والكن الحاجب له، فيكون العدم عالم الغيب باعتبار الوجود عالم

[صفحة ٤٣٢]

الشهادة، كما ان ما وراء الجدار غيب و ما دونه الشهادة.
و كل مكان لا تعلم ما فيه و لا تشاهده فهو عالم الغيب باعتبار، و المكان المشاهد فيه الشئ فى نظرك عالم الشهادة، و البرزخ عالم الغيب لاهل الدنيا، و الدنيا عالم الشهادة، و كذلك الآخرة بالنسبة الى اهل البرزخ، و هكذا حال جميع العوالم الالهية، فتكثر حينئذ و تختلف العوالم الغيبية و الشهودية، و هو عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم بمعنى عالم كل غيب و شهادة بخلاف غيره.
و (المكنونة) من الكن بمعنى السترة، واحد الاكتنان فى قوله تعالى: (و جعل لكم من الجبال اكنانا) [١٨١٢] و منه كن الرجل بمعنى بيته و منزله لاكتنانه فيه، و فى المقامات الحرية:

(بينى و بين كنى ليل و امسى و طريق طامس)

و الاكنة جمع كنان بمعنى الغطاء كقوله تعالى: (و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) [١٨١٣] اى اغطية، و منه كنانة لجعبة السهام لاستتارها فيها، و كننت الشئ سترته و صنته من الشمس و اكننته فى نفسى، قال ابو زيد: كننته و اكننته فى الكن و النفس جميعا بمعنى، فهو مكنون و مكن. [١٨١٤].

و بيض مكنون اى مصون عن اللمس، و نحوه كتاب مكنون اى محفوظ و مستور عن الخلق، و كون الخلائق بالغيب مكنونة كناية عن

كونها معدومة، و سيظهر لك وجه هذه الكناية.

و (الستر) بالكسر واحد الستور و الاستار، و السترة- بالضم- ما يستتر به كالغرفة، و كذلك الستارة- بالكسر و التخفيف- و فعالة وزن مشهور لما يفعل به كاللفافة و الكناية و العمامة و الستارة و غيرها، و قد يحذف التاء كاللباس و الكتاب و الستار، و نظيرها فعالة- بالضم- لما يفعل كالعجالة و القمامة و الكناسة، و روى

[صفحة ٤٣٣]

الجعالة و نحوها بكسر الجيم ايضا، و قيل في كل ما هو كذلك بالتثنية، و الاستارة ايضا بالهمزة المكسورة كالستارة. قال في النهاية: و فيه ايما رجل اغلق بابه على امراته، و ارخى (دونها) استارة فقد تم صداقها، الاستارة من الستر كالستارة، و هي كالاعظام في العظام، قيل: لم تستعمل الا في الحديث، و لو رويت استاره- جمع ستر مضافا الى الضمير- لكان حسنا. [١٨١٥]. و الستر- بالفتح- مصدر ستره يستره ستر- من باب قتل- اذا غطاه، فهو ساتر و ذاك مستور، و منه قوله تعالى: (حجابا مستورا) [١٨١٦] اي حجابا على حجاب كان احدهما مستور بالآخر كناية عن كثافة الحجاب، لانه جعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه، و في آذانهم و قرا، و قيل: هو مفعول جاء بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى: (انه كان وعده ماتيا) [١٨١٧] اي آتيا. قال بعضهم: جاء المفعول بمعنى الفاعل في الكتاب العزيز في ثلاثة مواضع: قوله: (حجابا مستورا) و (وعده ماتيا) و (جزاء موفورا) [١٨١٨] و بالعكس كذلك، و هي قوله تعالى: (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم) [١٨١٩] و (ماء دافق) [١٨٢٠] و (عيشة راضية)، [١٨٢١] و من غير الكتاب: سر كاتم، و مكان عامر، و ليل قائم، و نهار صائم، و اورد على الحصرين بقوله تعالى: (حجرا محجورا) [١٨٢٢] بمعنى حاجرا، و (حرما آمنا) [١٨٢٣] بمعنى مأمونا.

[صفحة ٤٣٤]

و الحق عندى ان يكون مستورا في الآية بمعنى المفعول لا على نحو ما ذكر، بل بمعنى كونه مستورا عن اعين الناس لعدم كونه من الحجب الجسمانية، و (جزاء موفورا) بمعنى كونه مرغوبا فيه، و (ماتيا) بمعنى المفعول من اتيت الامر بمعنى فعلته، و (محجورا) بمعنى محجور به، كما يقال: المشترك بمعنى المشترك فيه، و المستقر بمعنى المستقر في بحذف الصلة. و ان اسم الفاعل في جميع ما ذكر في معناه الاصلى ايضا لكن ما باب النسبة، و هو باب واسع ذكره الصرفيون، و منهم ابن حاجب في الشافية، بمعنى ذى كذا و ذات كذا، فيكون عاصم بمعنى ذى عصمة، و دافق بمعنى ذى الدفق، و راضية بمعنى ذات الرضا، و هكذا البواقي نظير لابن، و تامر، و دارع، و عاشق، و ضامر و نحو ذلك، فيكون جامدا يستوى فيه المذكر و المؤنث، و منه الحائض و الطاق على احسن الوجوه الثلاثة التي مرت اليها الاشارة. و (الاهاويل) جمع احوال جمع هول بمعنى الخوف و الامر الشديد من هاله الشئ يهوله هولا افزعه، فهو هائل و ذاك مهول، و في الحديث: «المال رزق هائل» و مكان مهيل اي مخوف. و هذه الفقرة ايضا كناية عن كون الاشياء معدومة، بتقريب فرض ان ظلمات العدم كانت امورا موحشة مفزعة لمن رام ان يدخلها، و يطلع على الاشياء التي كانت فيها، فصارت محفوظة عن وصول الايدي اليها بما دونها من الظلمات الحاجبة الموحشة المفزعة، و الاضافة في ستر الاهاويل بيانية بمعنى من، او ظرفية بمعنى في، مثل قوله تعالى: (بل مكر الليل و النهار). [١٨٢٤]. و قال بعض الفضلاء في معنى الفقرة: لعل المراد بالستر ستر الاعدام، او حجب الاصلاب و الارحام، و نسبته الى الاهاويل ما يلحق

الاشياء فى تلك الاحوال من موانع الوجود و عوائقه.

[صفحه ٤٣٥]

و يحتمل ان يكون المراد انها كانت مصنوءة عن الياهويل بستر العدم، اذ هى انما تلحقها بعد الوجود، و قيل: التعبير بالياهويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالسور و بالظلمات.

و (نهاية) الشىء ما ينتهى اليه و هى غايته اى اقصاه و آخره، و نهاية الدار حدودها و هى اقاصيها و اواخرها، و انتهى الامر اى بلغ النهاية، و هى اقصى ما يمكن ان يبلغه.

و قوله تعالى: (ان الى ربك المنتهى) [١٨٢٥] قيل: معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتها، و تكلموا فيما دون العرش و لا تكلموا فوقه، فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاها عقولهم، و له معان اخر يعرفها اهلها.

و سدرء المنتهى اى سدرء ينتهى بالوصول اليها، و لا يتجاوزها علم الخلائق من البر و الملائكة، و لا يتجاوزها احد من الملائكة و الرسل، مفتعل من النهاية بمعنى الغايء.

و اصل النهاية من النهى، اذ غايء الشىء لا يبلغ اليها غالبا، فكانها منهى عنها، و نهاية العدم ابعء مراتبه المفروضة، و كون الاشياء مقرونة بنهاية العدم كونها ابعء من الوجود فى الغايء، و ان بينها و بين الوجود غايء النهاية، و هذه ايضا كناية بليغة عن كونها معدومة.

قولها (عليها السلام): «علما من الله بمائل الامور، و احاطة بحدواء الدهور، و معرفة بمواقع المقدور».

المائل فاعل من مال عن الطريق يميل ميلا اى حاد عنه و انحرف، و المائل الامر الغير المستقيم، و المراد ان الله تعالى سمى نبيه اى قرر خلقته، و عينه باسمه و رسمه لهدايء خلقه لعلمه بعدم استقامة امور خلقه بدونها، و انهم يضلون الطريق بدون الاستضاءء بنوره.

[صفحه ٤٣٦]

و فى بعض النسخ: (بمآل الامور) بمعنى المرجع اى كان الله يعلم ما يرجع اليه امور الخلق من الانحراف عن الجادة المستقيمة، و سلوك طريق الغوايء و الضلالة، فسماه على نحو ما مرت اليه الاشارة ليكون مرجعا للامء بل جميع الخليقة فى امورهم الدنيوية و الاخروية، و قرى بمآل الامور جمع المآل بمعنى عواقبها، و هو ايضا راجع الى السابق الا- ان فيه اشارة الى ان لكل امر مرجعا بخصوصه بملاحظة حال نفسه، فيتعدد المرجع بتعدد الامر.

و (الامور) جمع الامر، و الامر فى اللغة يستعمل اسما و مصدرا، اما الامر الاسمى و هو المراد هنا فيستعمل بمعنى الفعل و الحال و الشان و نحو ذلك، مثل قوله (عليه السلام): (ان امرنا صعب مستصعب) [١٨٢٦] اى شاننا، و قال تعالى: (و ما امرنا الا واحدة) [١٨٢٧] اى فعلنا، و قولهم: امورهم مشوشة اى حالاتهم، و يجمع هذا على امور.

و اما الامر المصدرى فهو بمعنى الطلب الحتمى المفيد للوجوب، يقال: امرته بكذا اى طلبته منه طلبا حتميا، فانا آمر و ذاك مأمور، و مدخول الباء مأمور به و هو فى العرف بمعنى طلب فعل بالقول او مطلقا من العالى او المستعلى او العالى المستعلى، و يطلق الامر على نفس ذلك القول.

و فى الاصطلاح اسم لهيئة افعال و ما ضاهاه، و يجمع الامر فى تلك المعانى الاخيرة على اوامر، و هو ليس بصحيح من حيث القياس، اذ القياس فى جمع فعل الصحيح الوسط فعول و افعال كفلس و فلوس و افلس، و انما الفواعل جمع فاعلة و فاعل اذا لم يكن وصفا للمذكر العاقل، فقيل حينئذ فى وجه جمعه على كذا انه جمع كذا على غير قياس، فرقا بينه و بين الامر بمعنى الفعل و نحوه.

قيل: ان الامر بمعنى الامر لان الامر ايضا كالامر مصدر، كما ذكروا في كتب اللغة، كالعافية والكاذبة والباقية ونحوها على وجه، فجمع الامر جمع الامر

[صفحة ٤٣٧]

لكونهما بمعنى واحد.

وقيل: ان الامر مامور به ثم حول المفعول الى فاعل، كما قيل: امر عارف واصله معروف، وعيشة راضية والاصل مرضية الى غير ذلك، ثم جمع فاعل على فواعل فاوامر جمع مامور، ذكره في المصباح. [١٨٢٨].

وقيل: ان الامر لما كان سببا لانبعاث المامور فكان كانه امر فجمع على اوامر، وتجرى تلك الوجوه في النواهي ايضا. وبالجمله فقد يقال في الامر: امر، مثل قولهم: لك على امره مطاعة اي امره اطيعك فيها، وهي المرة الواحدة من الامر، ولا يقال امره- بالكسر- وانما الامر- بالكسر- من الولاية كالامارة- بكسر الهمزة- واما الامارة- بالفتح- فهي بمعنى العلامة فهي مثلها لفظا ومعنى.

والامير هو ذو الامر، وهو دال على الاستمرار والمبالغة باعتبار عموم متعلقه في الجملة اي متعلق حكمه، ولهذا كان الامير غير الامر، اذ قد يكون واحد من الرعية آمرا بالنسبة الى غلامه مثلا، فلا يطلق عليه انه امير الا مجازا، والتامير تولية الامارة، يقال: امير مؤمر، واثمر الامر اي امتثله.

وفي الدعاء: «فهي بمشيتك (اي الاشياء بمشيتك) دون قولك مؤتمرة» [١٨٢٩] اي عند قولك، او لا حاجة الى القول بل هي مؤتمرة بمجرد مشيتك، وكذا الكلام في قوله (عليه السلام): «و بارادتك دون نهيك منزجرة»، [١٨٣٠].

و المؤامرة المشاورة من مادة الامر، كان احد المؤامرين يطلب من الآخر الامر بما يراه مصلحة، وكذا الاستيمار والائتمار، وامرهم الله فامروا اي كثرهم فكثروا، ومنه على وجه قوله تعالى: (و اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفوها ففسقوا فيها) [١٨٣١] ويمكن اخذه من الامر بالمعنى السابق المشهور على سبيل اعتبار

[صفحة ٤٣٨]

المجاز او الكناية.

قيل: وليس من الامر بنفس المعنى المذكور، والا فان الله تعالى لا يامر بالفسق والعصيان، وانما يامر بالعدل والاحسان، وابتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

وقيل: يصح الامر بالمعنى المذكور هنا لكن باعتبار معنى الامر الحتمى لا العزمى بحسب اقتضاء القابليات، واستعداد الماهيات، او المراد من الامر عدم النهي على سبيل العزم والقهر، وذلك بتخليه السبيل التي تسمى بالخذلان المقابل للتوفيق، فان اطلاق الامر على مثله مشهور، وان السفيه اذا لم يمه مامور، او المراد تهيئة الاسباب المؤدية الى الفسق لكن لا قهرا وجبرا بل بسوء اختيارهم، او المراد انا امرناهم بالطاعة فترتب عليه انهم فسقوا، ونحو ذلك.

قال في النهاية: وفي حديث ابي سفيان: لقد امر امر ابن ابي كبشة اي كثر او ارتفع شأنه، يعنى النبي (صلى الله عليه وآله)، انتهى، [١٨٣٢] وفي خبر آخر منه: لقد عظم ملك ابن ابي كبشة.

و كان المشركون ينسبون النبي (صلى الله عليه وآله) الى ابي كبشة، و كان ابو كبشة رجلا من خزاعة خالف قريا في عبادة الاوثان و

عبد الشعري، فلما خالفهم النبي (صلى الله عليه وآله) في عبادة الاوثان شبهوه به.
 وقيل: هو نسبة الى جد النبي (صلى الله عليه وآله) لامه اى هو كنية جده لامه وهب بن عبد مناف، فارادوا انه (صلى الله عليه وآله) نزع اليه في الشبه و الصورة، وقيل: ابو كبشة كنية زوج مرضعته حلیمة السعدیة، او كنية اخى زوجها.
 و بالجملة فكانوا يطلقون على النبي (صلى الله عليه وآله) ابن ابى كبشة، و ربما كانوا يقولون ابن كبشة مرخما من ابن ابى كبشة، او مرادا بكبشة جده عبدالمطلب لكونه رئيس القوم فى مكّة، و كان له عظمة و نباهة و هيبة و جلاله.

[صفحه ٢٣٩]

قال ابوبكر فى ابياته المشهورة الدالة على عدم اعتقاده باطنا بصدق دعوة النبي (صلى الله عليه وآله)، و المصرحة عن نفاقه و كفره، حيث كان يشرب الخمر فى اثناء رمضان تاركا لصومه، فنهته امراته عن ذلك، فقال فى جملة ابيات انشائها:

ذرينى اصطبج يا ام بكر
 فان الموت نقب عن هشام

و نفث عن ابيك و كان قرما
 شديد الباس فى شرب المدام

يخبرنا ابن كبشة ان سنحبي
 و كيف حياة اشلاء رمام

الا هل مبلغ الرحمان عنى
 بانى تارك شهر الصيام

و تارك كل ما اوحى الينا
 محمد من زخاريف الكلام

فقل لله يمنعى شرابى
 و قل لله يمنعى طعامى

ولكن الحكيم راي حميرا
 فالجمها فتاهت فى اللجام [١٨٣٣].

انشد ديك الجن هذه الابيات لابي بكر فى اثبات كفره عند المتوكل الخليفة، كما انشد بعض ابيات اخر ايضا مما يدل كل جملة منها

على كفر قائلها، من عمر و معاوية و يزيد و غير ذلك، و القصّة طويلة.

و ام بكر كنية زوجة ابي بكر بمناسبة كنية نفسه بابي بكر و كان كنية الاصلية في الجاهلية ابوالفصيل، فلما اسلم ظاهرا كناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بابي بكر، و اصل اسمه عبدالله بن عثمان، و عثمان هو اسم ابي قحافة كنية ابي بكر، و عليه يترتب ما نقل عن النبي (صلى الله عليه و آله) انه قال: آه من يوم تظلم فيه الاعين العين، مرادا بالاعين الخلفاء الثلاثة، لان اول اسم كل واحد منهم حرف العين، و المراد من العين المظلومة هو على (عليه السلام).

و الاحاطة من قولهم: احاط به علمه، و حاط به علمه، اى ادرك جميع ما يدرك

[صفحة ٢٢٠]

منه، و احاط به من جميع جهاته، او عرفه ظاهرا او باطنا مبالغه في العلم و الادراك.

و اصلها من حاط يحوطه حوطا و حيطه و حياطه اى كلاه و رعا، و حاط الجدار على البيت اى دار عليه فهو حائط، و يطلق الحائط على البستان ايضا لذلك و كذلك حوط تحويطا للمبالغة، و منه الاحتياط.

و فى حديث على (عليه السلام) لكميل: (اخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت)، [١٨٣٤] و الاحاطة القدرة الكاملة ايضا، و بمعنى الحفظ و الحماية، و منه (اللهم اجعلنا فى حياطتك).

و المحيط من اسماء الله تعالى مشتق من الاحاطة المذكورة العلمية، و يجوز ان يكون بمعنى القادر المطلق او الحافظ الحامى لخلقه. و الحوادث جمع الحادثة بمعنى الواقعة و الملمة، لحدوثها بعد ان لم تكن، من الحديث بمعنى الجديد خلاف القديم، من قولهم: حدث الامر حدوثا اى تجدد- من باب قتل- فهو حادث و حديث، و منه قوله (صلى الله عليه و آله) لعائشة: لو لا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة، و جعلت لها بابين على ما كان فى عهد ابراهيم. [١٨٣٥].

والحدثان- بكسر الحاء- بالمعنى المذكور ايضا اى الحوادث، و من هذه المادة اطلاق الحديث على الخبر لحدوثه جديدا، و جمعه على احاديث على غير قياس، قال الفراء: و نرى انها جمع الاحدثة كالا عايب و الاضاحيك و نحوهما، و منه قوله تعالى: (فجعلناهم احاديث) [١٨٣٦] اى عفيّا آثارهم فلم يبق بين الناس الا اخبارهم يحدثون بها. و حوادث الدهور: احداث الواقعة فى الازمنة، و كل زمان دهر من الدهور،

[صفحة ٢٢١]

و قد مر معنى الدهر، و فى كل دهر حوادث مختصة به، و يدخل فى تلك الحوادث انقلابات اوضاع الخلق فى حيرتهم و ضلالتهم الموجبة لبعث رسول اليهم يتلوا آيات الله عليهم.

و المعرفة من عرفته عرفه و عرفانا- بالكسر- قال فى المصباح: علمته بحاسة من الحواس الخمس، و المعرفة اسم منه، و يتعدى بالتثنية فيقال: عرفته به فعرفه- من باب ضرب- فهو عارف و عريف. [١٨٣٧].

و العريف: النقيب ايضا، و هو دون الرئيس، و هو القيم بامور القبيلة، و الجمع عرفاء، و منه الخبر: (العرفاء فى النار) [١٨٣٨] من عرف عرافة من باب شرف، و اذا اردت انه عمل بذلك قلت: عرف فلان علينا سنين من باب نصر، و من هذه المادة التعريف بمعنى الاعلام و انشاد الضالة و نحو ذلك، كتعريف المحدودات و نحوها.

و فى الخبر: (من عرف الله كل لسانه) من عرفت الشىء- من باب ضرب- اى ادركته، قيل: و المعرفة قد يراد بها العلم بالجزئيات

المدركة بالحواس الخمسة، كما يقال: عرفت الشيء اذا علمته باحدى الحواس الخمسة، وقد يراد بها ادراك الجزئي و البسيط المجرد من الادراك المذكور، كما يقال: عرفت الله دون علمته، لان العلم مفسر بمعان مختلفة لا يخلو شيء منها من اعتبار ادراك الصورة. وقد يراد بها الادراك المسبوق بالعدم، وقد يطلق على الادراك الاخير من الادراكين اذا تخلل بينهما عدم، كما لو عرفت الشيء ثم ذهلت عنه ثم ادركته ثانيا، و باعتبار المعنيين الاخيرين و المعنى الاول لا- يقال: الله عارف، بل يقال عالم من العلم بمعنى الحكم بالشيء ايجابا و سلبا، او بمعنى ادراك الصورة، او الصورة الحاصلة، او غير ذلك.

و كل ذلك بالنسبة الى الله انما يتصور في ملكه لا نفسه، بالعلم الحادث لا

[صفحه ٢٤٢]

القديم، فان علمه القديم هو ذاته العلية عن المقامات الماضية، و المراد من معرفة الله كما قيل الاطلاع على نعوته و صفاته الجلية بقدر الطاقة البشرية، و اما الاطلاع على الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه لاحد.

قال سلطان المحققين الطوسي (رحمه الله): ان مراتب المعرفة بالله تعرف بملاحظة مراتب معرفة النار مثلا، فان لمعرفتها مراتب ادناها معرفة من سمع ان في الوجود شيئا يعدم كل شيء يلاقيه، و يظهر اثره في كل شيء يحاذيه، و يسمى ذلك الموجود نارا.

و نظير هذه المرتبة في معرفة الله معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف على الحجة، و اعلى منها مرتبة معرفة من وصل اليه دخان النار، و علم انه لا بد له من مؤثر، فحكم بذات لها اثر هو الدخان.

و نظير هذه المعرفة في معرفة الله معرفة اهل النظر و الاستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع و اعلى منها مرتبة معرفة من احس بالنار بسبب مجاورتها، و شاهد الموجودات بنورها، و انتفع بذلك الاثر، و نظير هذه المرتبة في معرفة الله معرفة المؤمنين المخلصين الذين اطمأنت قلوبهم بالله، و تيقنوا ان الله نور السماوات و الارض، كما وصف به نفسه.

و اعلى منها مرتبة معرفة من احترق بالنار بكليته مو تلاشى فيها بجملته، و نظير هذه المرتبة في معرفة الله معرفة اهل الشهود و الفناء في الله، و هي الدرجة العليا و المرتبة القصوى، رزقنا الله الوصول اليها، و الوقوف عليها بمنه و كرمه، انتهى. [١٨٣٩].

و في الخبر عن علي (عليه السلام): (لا- آخذ بقول عراف و لا- قائف) [١٨٤٠] و العراف مثل المنجم و الكاهن يستدل على معرفة المسروق و الضالة بكلام او فعل، و قيل: العراف يخبر عن الماضي و الكاهن يخبر عن الماضي و المستقبل معا.

و معروف الكرخي من اصحاب الصادق (عليه السلام)، و من حديثه انه قال

[صفحه ٢٤٣]

له: اوصني يا ابن رسول الله، قال (عليه السلام): قلل معارفك، قال: ثم اوصني يا ابن رسول الله، قال (عليه السلام): انكر من عرفت منهم.

[١٨٤١].

و المعروف هو الخير لكونه معروفا عند اهل الله بخلاف المنكر، و منه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و قد مرت الاشارة الى تفصيل المقام، و في الخبر: (ان المعروف بقدر المعرفة) [١٨٤٢] اي يعطى النعمة و الاحسان للشخص بقدر معرفته كمما ان الله لا يجازى بعمل الخير من الانسان الا بقدر معرفته.

قال في النهاية: قد تكرر ذكر المعروف في الحديث، و هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله و التقرب اليه، و الاحسان الى الناس، و كل ما ندب اليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقبحات، و هو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا

ينكرونه، و المعروف ايضا النصفه، و حسن الصحبة مع الاهل و غيرهم من الناس، و المنكر ضد ذلك جميعه.
 و منه الحديث: اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة، اى من بذل معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة، و قيل: اراد من بذل جاهه لاصحاب الجرائم التى لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم، شفعه الله في اهل التوحيد في الآخرة.
 و روى عن بان عباس في معناه قال: ياتى اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم و تبقى حسناتهم جملة، فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له و يدخل الجنة، فيجتمع لهم الاحسان الى الناس في الدنيا و الآخرة. [١٨٤٣].
 و الموقع: محل وقوع الشيء و زمانه، و المراد من المقدور الامور المقدورة، مفرد فى معنى الجمع باعتبار اللام الموصولة، التى يستوى فيها المفرد و التثنية

[صفحه ٢٢٤]

و الجمع و المذكر و المؤنث معنى و ضميرا، و اللام للجنس باعتبار معنى الثبوت المبعد لها عن الموصولية، و الجنس يقع على القليل و الكثير، او للاستغراق، و على اى تقدير ففيه معنى الجمعية بملاحظة جمعية لفظ المواقع، مع ان معرفته تعالى لا تنحصر بمواقع شيء واحد مقدور، بل هو تعالى يعرف مواقع جميع الامور المقدورة فيضع كل شيء فى موضعه بمقتضى الحكمة، او المراد معرفته تعالى بما يصلح و ينبغى من ازمته الامور الممكنة المقدورة.
 و يحتمل ان يكون المراد بالمقدور المقدر، كما فى قوله تعالى: (و كان امر الله قدرا مقدورا) [١٨٤٤] بل هو اظهر من حيث المعنى و ان كان بعيدا لفظا.

قولها (عليها السلام): «اتماما لامره... الخ».

اى اتماما للحكمة التى خلق الاشياء لاجلها، و هى تحصيل المعرفة و العبادة، و الفوز بدرجات الجنة و الفيوض الاخرية.
 و العزم: هو تاكد الارادة، و اصله بمعنى الجزم و الجد و الاجتهاد و القوة و الصبر، و منه قوله تعالى: (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) [١٨٤٥] مرادا بهم اولوا العزم بالمعنى اللغوى لا- الاصطلاحي الذى مرت اليه الاشارة، اى المراد بالعزم هنا الصبر لاكون النبي (صلى الله عليه و آله) صاحب عزم و شريعة ناسخة لشريعة من تقدمه.

قيل: و اولوا العزم هنا ستة: نوح صبر على اذى قومه، و ابراهيم صبر على النار، و اسحاق على الذبح، و يعقوب على فقد الولد و ذهاب البصر، و يوسف فى البئر و السجن، و ايوب على الضر، و فى القاموس: هم نوح، و ابراهيم، و اسحاق، و يعقوب، و موسى، و محمد (صلى الله عليه و آله). [١٨٤٦].

و قيل: سموا اولى العزم لانه تعالى عهد اليهم فى محمد (صلى الله عليه و آله)

[صفحه ٢٢٥]

و الاوصياء من بعده و القائم و سيرته، فاجمع عزمهم على ان ذلك كذلك، او لانهم بعثوا الى مشارق الارض و مغاربها، و جنها و انسها، او لكونهم اولى الجد و الثبات و الصبر، و بعض هذه الوجوه من باب الاشتباه بين المعنى اللغوى و الاصطلاحي.
 و فى الخبر: (عرفت الله بفسخ العزائم، و نقض الهمم او حل العقود) [١٨٤٧] اى نظرت فى احوال نفسى و انى ربما اعزم و اعقد قلبى على امر، ثم ينحل العقد من غير تجدد موجب لذلك، فاعلم بهذا النظر من هذين الامرين ان هذا من مقلب القلوب و الابصار، و مدبر الليل و النهار اى بيده تعالى ازمته، و كلها مسخرة فى يمينه برمتها، فنحوا هذا هو الطريق الى معرفته تعالى.

و في الخبر: (لا- خير في عزم بغير حزم، فان القوة اذا لم يكن معها حذر اورطت صاحبها) [١٨٤٨] ، و قوله تعالى: (و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما) [١٨٤٩] اى رايا معزوما عليه، من عزمت عزما و عزيمة اذا اردت فعلا و قطعت عليه، و عن الباقر (عليه السلام) قال: عهد الله اليه في محمد و الائمة من بعده فترك، و لم يكن له عزم انهم هكذا. [١٨٥٠].

و في الحديث: (الزكاة عزمة من عزمات الله) [١٨٥١] اى حق من حقوقه فهو واجب من واجباته، عزم عليها فهى بمعنى المعزوم عليها، و كذلك العزيمة فعيلة بمعنى مفعولة، كما فى حديث ابن مسعود: ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه. [١٨٥٢].

و سور العزائم هى اسور التى فيها السجدة الواجبة، و هى اربعة مشهورة،

[صفحه ٢٢٢]

و قد يقال العزيمة لنفس السورة، و العزيمة فى الاصل هنا كانت اولا اسما لنفس السجدة الواجبة بقراءة، آيتها، ثم اطلقت على الآية بعلاقة المسببية و السببية، ثم استعملت من الآية بعد غلبتها فيها فى تمام السورة بعلاقة الجزئية و الكلية.

و قد تكون العزيمة مصدرا بمعنى العزم- كما اشير اليه فيما مر- على وزن مهيلة، فان نحو ذلك وارد فى اوزان المصدر ايضا، و المعنى المصدري هو المراد منها فى الخطبة.

و المراد من الحكم هنا هو المعنى المصدري ايضا، او اسم المصدر او المحكوم به، و معنى الحكم هو القضاء و اصله المنع على ما ذكر فى المصباح، [١٨٥٣] يقال: حكمت عليه بكذا اذا منعت من خلافه، فلم يقدر على الخروج من ذلك، و حكمت بين القوم فصلت بينهم.

و المراد من حكم الله هنا ما حكم به من امر السعادة، و الشقاوة، و الهداية، و الضلالة، و الدنيا، و الآخرة و نحو ذلك و لو بحسب الاستعدادات الجبلية، و القابليات الاصلية.

و الانفاذ: افعال من نفذ السهم من الرمية اذا خرقتها و خرج منها الى ورائها، و نفذت الكتاب الى فلان و انفذته اى ارسلته اليه، و التنفيذ مثله، و رجل نافذ فى امره اى ماض جار، و امره نافذ اى مطاع.

قال تعالى: (يا معشر الجن و الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات و الارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان). [١٨٥٤].

المعنى: ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائى، و تخرجوا من ارضى و سمائى، فاهربوا و افعلوا، ثم قال: لا تقدرون على النفاذ من نواحيها و اقطارها الا بسلطان اى بقهر و قوة و غلبة، و انى لكم ذلك، و بالجملة المراد من الانفاذ هنا

[صفحه ٢٢٣]

الاجراء و الامضاء.

و الحتم هو احكام الامر، و بمعنى القضاء، و حتمت عليه الشىء حتما اوجبته وجوبا لا يمكن اسقاطه، و الحتم الامر المحتوم ايضا، و الاضافة فى (مقادير حتمه) على ما قال الفاضل المجلسى، [١٨٥٥] هى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة اى مقاديره المحتومة، و هذا بناء على جعل الحتم بمعنى المحتوم، و مستعملا فى معنى الجمع لكونه مصدرا فى الصورة.

و يجوز ان تجعل لامية اى المقادير التى لحتمه، بمعنى كونها صادرة عن حتمه، و جعل المقادير مستندة الى الحتم بمعنى الوجوب و الثبوت: ان صدور هذه المقدرات انما هو بمقتضى القابليات و الاستعدادات، فتكون حينئذ اختاريه لا قهريه و اجباريه، لتكون من باب العزم الراجع للعقاب، و الحتم الدافع للحساب و الكتاب.

[صفحه ٢٢٨]

قالت (عليها السلام):

«فراى الامم فرقا فى اديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لاوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فانار الله بمحمد (صلى الله عليه و آله) ظلمها، و كشف عن القلوب بهمها، و جلى عن الابصار غممها، و قام فى الناس بالهداية فانقذهم من الغواية، و بصرهم من العمياء، هداهم الى الدين القويم، و دعاهم الى الصراط المستقيم».

بيان:

(الامم) جمع امه كغرف و غرفه، و هى هنا بمعنى الجماعة كما فسر فى اللغة ايضا بذلك، قال الاخفش: هى فى اللفظ مفرد و فى المعنى جمع. [١٨٥٦].

و جاءت الامه فى الكتاب العزيز على وجوه، بمعنى الجماعة مثل قوله تعالى: (و لما ورد ماء مدين وجد عليه امه من الناس يسقون) [١٨٥٧] اى جماعة، و هى اصل المعنى من جهة ان المتخلف عنها يامها، فهى مامومه يامها و يقصدها كل من تخلف عنها و انفرد منها فيتبعها، او ان الامه بمعنى الفاعل اى الجماعة التابعة لرئيسها، و منه اطلاق الامه على اتباع كل نبى، و ان كان فى عصره و لم يتبعه فليس من امته.

و بمعنى رجل جامع للخير يقتدى به، مثل قوله تعالى: (ان ابراهيم كان امه قانتا لله) [١٨٥٨] و فى حديث قس بن ساعدة (ان يبعث يوم القيامة امه واحده). [١٨٥٩].

قال فى النهاية: الامه الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى: (ان ابراهيم كان امه قانتا لله). [١٨٦٠]
و بمعنى الدين و الطريقة، لانه جماعة من الاحكام متبعة مقصودة، مثل قوله

[صفحه ٢٢٩]

تعالى: (انا وجدنا آباءنا على امه) [١٨٦١] و بمعنى حين و زمان اى قطعاً مشتملة على اجزاء منه، مثل قوله تعالى: (و لئن اخرنا عنهم العذاب الى امه معدودة). [١٨٦٢].

و بمعنى الجيل من الناس و الحيوان، و كل جنس منهما، مثل قوله تعالى: (و ما من دابة فى الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) [١٨٦٣] و منه الخبر: «لو لا ان الكلاب امه تسبح الله لامرت بقتلها»، و الامه جميع الناس ايضا، مثل قوله تعالى: (و ما كان الناس الا امه واحده فاختلفوا) [١٨٦٤] اى جماعة واحده قبل بعث الانبياء فاختلفوا بعده.

و فى كتاب الملل و النحل: ان الضابط فى تقسيم الامم ان نقول: من الناس من لا يقول بمحسوس و لا معقول و هم السوفسطائية، و منهم من يقول بالمعقول و المحسوس و لا يقول بالحدود و الاحكام، و هم الفلاسفة الدهرية، و منهم من يقول بالمحسوس و المعقول و الحدود و الاحكام و لا يقول بالشريعه و الاسلام، و هم الصائبييه، و منهم من يقول بهذه كلها و بشريعه و اسلام و لا يقول بشريعه نبينا (صلى الله عليه و آله)، و هم المجوس و اليهود و النصارى، و منهم من يقول بهذه كلها و هم المسلمون، انتهى. [١٨٦٥].

و بالجملة المراد بالامم هنا الفرق اى الجماعات المتفرقة.

و (الفرق) جمع فرقه كنعم و نعمه، و هى الجماعة المنفصلة من الناس و غيرهم، و المراد منها هنا معنى الوصف اى المتفرقة، لاستلزام الفرقة الفصل و التفرقة، و المراد ان النبى (صلى الله عليه و آله) لما انبعث بامر الله حين ابتعثه رآى الامم اى جماعات الناس متفرقة فى

اديانها، كل امة متبعة لهواها، آخذة دينا مغايرا لدين من سواها.

[صفحه ٢٥٠]

قولها (عليها السلام): «عكفا على نيرانها... الخ» تفصيل و بيان للفرق بذكر بعضها لكونه من الفرق الواضحة البطلان. و عكف على الشيء عكوا- كضرب و نصر- اى ملازمه، و اقبل عليه مواظبا له فهو عاكف، و يجمع على عكوف كشاهد و شهود، و عادل و عدول، و على عكف- بضم العين و فتح الكاف المشددة، كما وقع فى الفقرة- و هو الغالب فى جمع فاعل الصفة نحو شهد و غيب.

و من هذه المادة و هذا المعنى الاعتكاف الشرعى، و هو اللبث فى المسجد الجامع ثلاثة ايام فصاعدا للعبادة على النهج المقرر فى الشريعة، بمعنى قبول العكوف اى الملازمة فى المسجد فهو معتكف، و يقال له العاكف ايضا اى العاكف على المسجد و الملازم له، و العاكف على العبادة او العاكف على حال نفسه.

قيل: هو من عكفت الشيء حبسته او منعته، و الاعتكاف افتعال منه لانه حبس للنفس مو منع لها عن التصرفات العادية، و قوله تعالى: (و الهدى معكوبا) [١٨٦٦] اى محبوسا، و (سواء العاكف فيه و الباد) [١٨٦٧] اى المقيم و الطارى.

و النيران: جمع نار، و هو قياس مطرد فى جمع الاجوف نحو تيجان و نيران، و قد مر معنى النار و ما يتعلق به. و الاوثان: جمع وثن بمعنى الصنم، و هو المصنوع من خشب او حجر او غيرهما بدون اضافة الصورة المجردة او معها، و قيل: الصنم هو المتخذ من الجواهر المعدنية التى تذوب، و الوثن هو المتخذ من حجر او خشب و نحوهما، فالصورة لا تسمى صنما و لا وثنا. و قال ابن فارس: الصنم ما يتخذ من خشب او نحاس او فضة، [١٨٦٨] و الوثن من غيرها، و قيل: الوثن كلما له جثة معموله من جواهر الارض او من الخشب

[صفحه ٢٥١]

و الحجارة و نحوهما على صورة الآدمى و غيره، يعمل و ينصب و يعبد، و الصنم الصورة بلا جثة. و فى المغرب: الوثن ماله جثة من خشب او حجر او فضة او جوهر ينحت، [١٨٦٩] فالصنم حينئذ عينه او اخص او اعم او مباين. و قيل: انهما بمعنى واحد مطلقا، و الظاهر انهما اذا اجتماعا افترقا ببعض الفروق، و اذا افترقا اجتماعا على معنى من المعانى، و جمع الوثن اوثنان و وثن كاسد و آساد و اسد، و هو من وثن اذا ثبت و دام لا ثباتها فى بيوتها للعبادة لها، و فى الحديث فى قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) [١٨٧٠] قال: اللعب بالشطرنج و الرد و سائر انواع القمار. [١٨٧١].

و الانكار فى الاصل عدم المعرفة، و ليس بمراد هنا لقولها (عليها السلام): (مع عرفانها) بل المراد من الانكار هنا لازمه و هو الجحود، يقال: انكرته انكارا خلافا عرفته، و انكره اذا جحدته، و يتفرع منه قولهم: انكرت عليه فعله بمعنى عتبت عليه، فتكون الفقرة من باب (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها). [١٨٧٢].

و يجوز ان يكون المراد حصول المعرفة لهم بالله سبحانه من حيث فطرتهم، فان معرفته تعالى فطرية، او ان ذلك لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده تعالى، او ان المراد من معرفتها و عرفانها كونها اهل معرفة فى انفسها بالامور لا بالله سبحانه، اى انهم لم يعرفوا الله و هم اهل المعرفة فى انفسهم مع ان الله سبحانه فى غاية الظهور، و هو نور كل نور، و مبدا كل ظهور.

فوا عجا كيف يعصى الاله

ام كيف يجحده الجاحد

و فى كل شىء له آية

تدل على انه واحد

[صفحه ٢٥٢]

و هذا كالتوبيخ لهم فى انهم اتبعوا هوى انفسهم، فاعمى ابصارهم و اغشى انظارهم، فلم يعرفوا خالقهم و مدبرهم لما وقعوا فى تيه الضلالة، و ظلمة الغواية و الجهالة مع كونهم فى انفسهم اهل العلم و المعرفة.

و يطلق المنكر- بفتح الكاف- على القبيح اى الحرام لعدم معرفيته بين اهل الشرع و الاسلام، و منه قوله تعالى: (ان الصالة تنهى عن الفحشاء و المنكر). [١٨٧٣].

و المنكر وقع فى الخبر كثيرا بمعنى ضد المعروف الذى اشير اليه اى ما قبحه الشارع و حرمه، و المعروف الذى يذكر فى مقابله هو الفعل الحسن المشتمل على رجحان فيختص بالواجب و المندوب، فيخرج المباح و المكروه عن الطرفين و ان كانا داخلين فى الحسن على وجهه، و يمكن ادخال المكروه فى المنكر فيخرج المباح او يدخل فى المعروف ايضا.

و النكير: المنكر و الانكار ايضا بكل معنى اشير اليه، و منكر و نكير اسماء الملكين المشهورين، و قد انكر بعض اهل الاسلام تسميتها بذلك و قالوا: المنكر هو ما يصدر من الكافر و المتلجلج عند سؤالهما، و النكير ما يصدر عنهما من التفريع له، فليس للمؤمن منكر و نكير عند هؤلاء، و الاحاديث الصحيحة المتظافرة صريحة فى خلافهم.

و ربما كانت التسمية لادنى ملائسة، و ذلك لصدور النكير و المنكر عنهما على غير المؤمن عند المسألة، او ان وجه التسمية انهما يظهران للكافر بهيئة منكرو، فاحدهما المنكر و هو الاكبر، و الآخر النكير بمعنى المنكور و هو الاصغر.

و النكرة- بالتحريك- الاسم من الانكار كالفقعة من الانفاق، و منه الحديث: (اوحى الله الى داود (عليه السلام) انى قد غفرت ذنبك، و جعلت عار ذنبك على بنى اسرائيل، فقال: كيف يا رب و انت لا تظلم؟ قال: انهم لم يعاجلوكم بالنكرة)، [١٨٧٤].

[صفحه ٢٥٣]

و النكرة- بكسر الكاف- ككلمة مع وجوها المعروفة خلاف المعرفة المعنوية و اللفظية.

و المناكرة: المحاربة، و فى حديث ابى سفيان قال: (ان محمدا لم يناكر احدا قط الا كانت معه الاهوال) [١٨٧٥] اى لم يحارب، لان كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر اى يداهنه و يخادعه، و الاهوال المخاوف و الشدائد، و هذا كقوله (صلى الله عليه و آله): (نصرت بالرعب). [١٨٧٦].

و لما كانت المخادعة مستلزمة للمناكرة اطلق المناكرة على المخادعة، فيطلق بذلك النكراء و النكرة على الدهاء و الشيطنة، كما قال على (عليه السلام): العقل ما عبد به الرحمان و اكتسب به الجنان، قيل: و عقل معاوية؟ قال (عليه السلام): ليس ذلك بعقل و انما هى نكراء و شيطنة، [١٨٧٧] فيقال: ما انكره اى ما ادهاه.

و الفقرة الاولى من هذه الفقرات المبينة لاختلاف الفرق في اديانها اشارة الى عبدة النار، و الثانية الى عبدة الاصنام، و الثالثة جامعة بينهما، و مثبتة لصفة الانكار لهما مع اثبات العرفان فيهما مبالغة في الانكار عليهما، او ان الثالثة اشارة الى فرقة اخرى و هي الملاحدة النافية للصانع، او الدهريون او الطبيعيون، و ان قيل انه لا نافي للصانع بالمرّة، و انما الخلاف في موضوع المسألة، و ان النافي بالمرّة يقول ايضا بان الله هو الدهر و الطبيعة.

و اما عبدة النار فكان اسلافهم يعبدون النار لكونها جرما مضيئا نورانيا هو مظهر نورية الله تعالى، و الدنيا و الآخرة قائمتان بجهة النورية وجودية و غير وجودية، والله تعالى نور و الملائكة انوار، و كذلك الانبياء و الاولياء و الصديقون

[صفحه ٢٥٤]

و الشهداء و الاخيار و الابرار دون الاشرار و الفجار، فالنار وجه ظاهر من وجوه الله تعالى، فعبدوها بلحاظ انها وجه الله و مظهر بعض آثاره الكاملة.

و استشهد بعض المتأخرين منهم بما روى عنه (عليه السلام) انه لما سئل عن وجه الله كيف هو و اين هو و ما هو؟ فامر (عليه السلام) بنار فاوقدت و اشتعلت، فقال (عليه السلام) للسائل: اين وجه هذه الشعلة؟ قال السائل: كل طرف منها وجه لها، فقال (عليه السلام): فذلك الله تعالى، فكل شيء وجه له تعالى، و اينما تولوا فثم وجه الله. [١٨٧٨].

و استشعروا من تمثيله (عليه السلام) بالنار الاشارة الى انها اقرب الاشياء الى الله تعالى في عالم المظهرية، فخضوها بالتوجه اليه تعالى بها دون سائر الاشياء، ثم سرى الوهم و الخيال في الجهلة الضلال فجعلوها الها مستقلا، فغفلوا عن المبدأ تعالى، و قيل غير ذلك. و اما عبدة الاصنام فقليل: انه كان جماعة من سلفهم ظنوا ان الكواكب المنيرة صور و قوالب للملائكة المقربين و غير المقربين، العاكفين في جناب الله سبحانه، و انهم مقربون عند الله و شفعاء الخليقة في جناب الله تعالى في امور الدنيا و الآخرة، فصوروا صور الكواكب السبعة و قالوا لها الهياكل النورية، و جعلوها في بيوت العبادة.

فهيكلك القمر في بيت، و هيكل العطار في بيت و هكذا، و زينوا تلك البيوت، و كانوا يدخلون تلك البيوت للعبادة و يخرجون، ثم تجاوز الامر بحكم التسويلاات الشيطانية الى نحت اصنام اخر من صور الكواكب الاخر و غير ذلك، فجعلوها في بيوت الاصنام و عبدوها استرضاء لارباب الصور المذكورة ليشفعوا لهم عند الله سبحانه، و لهذا قالوا: (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) [١٨٧٩] ثم توهم المتأخرون منهم انها آلهة حقيقة، و تعدوا بعد ذلك الى صور الحيوانات و غير ذلك.

[صفحه ٢٥٥]

و قيل: ان قوما من السلف كانوا يتأسفون لموت آبائهم، و امهاتهم، و اولادهم، و اخوانهم، و اقربائهم، و اصدقائهم، فتمثل لهم الشيطان و قال لهم: صوروا صور موتاكم فضعوها في بعض بيوتكم، فاذا اشتقتم اليهم فزوروهم في بيوتكم، ففعلوا كذلك، ثم لما مات السلف و استخلف الخلف، اوقع الشيطان في بالهم ان آباءهم كانوا يعبدون تلك الصور المنحوتة المعمولة لانها آلهتهم او صور آلهتهم، فسرى الوهم فضلوا عن السبيل فهم لا يهتدون، و في بيداء الغي يعمهون.

و قيل: ان جماعة من الامم السالفة صوروا علماءهم و زهادهم، و جعلوها في حياتهم و بعد وفاتهم في بيوتهم، يزورون تلك الصور تعظيما لشان اربابها، و تقربا الى الله سبحانه بتعظيمها، فلما مضى السلف و لم يعرف الخلف جهة ما كان يفعل آباؤهم و اجدادهم، فخيّل الشيطان اليهم انهم ما كانوا يفعلون كذلك الا انهم آلهتهم او صور آلهتهم، فآل الامر الى ما آل، فتاهوا في بيداء الضلال، و قيل

غير ذلك مما اوجب وقوعهم في ظلمات المهالك.

قولها (عليها السلام): «فانار الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) ظلمها... الخ».

الظلم - بضم الظاء وفتح اللام - جمع الظلمة كغرف و غرفة، و ضمير ظلمها للفرق و الامم، و انارة الظلمة ازالها بالنور. و لما كانت الظلمة هي ظلمة شبهات الجهل و الضلالة الثابتة فيهم المحيطة عليهم، كان النور هو نور المعرفة و الهداية الذي اتى به النبي (صلى الله عليه وآله) باظهار احكام الشريعة القويمة، و دعوة الناس الى تلك الطريقة المستقيمة، فزال عنهم تلك الظلمة، كما قال تعالى:

(او من كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). [١٨٨٠].
و المراد كما في الاخبار موت الجهل و الغواية، و حياة العلم و المعرفة، و نور

[صفحة ٤٥٦]

الدين و الهداية، و ظلمات الغي و الجهالة، و ليس المراد ازالتها عن جميعهم، و الا لم يبق في الخلق ضال كافر بالمرء، بل المراد ازالتها عن من كان قابلا للهداية، او المراد ازالتها عن الجميع ازالة قوية شانية لا فعلية، بان ازال الشبهات و اتى بالدلائل الواضحات و الآيات البينات، فهلك من هلك عن بينة، و حي من حي عن بينة، و لعل لهذا المعنى الاخير مقربات من فقرات الخطبة الشريفة، كما لا يخفى لمن تأمل فيها.

و الظلمة و الظل متقاربان لفظا و معنى، و ظلمة الليل ظل الارض الحادث بغروب الشمس و كونها تحت الارض، و ظلمة البطن ظل الجسم المحيط به، و ظلمة البيت ظل الجدران و السقف المحيطة به و هكذا.
و الظلمات المعنوية ظل الكثافات الدنيوية، و الكدورات الجسمانية و النفسانية و هكذا، فان اشراق نور الازل انما يكون من جهة عالم الباطن، فيقع في عالم الظاهر من جهد كدوراته الحاجبة ظل الجهالة و الغواية و نحو ذلك، فتأمل في ذلك فانه نكتة دقيقة لا يدركها الا البصر الحديد، (فكشفنا عنك غطاءك فبصر لك اليوم حديد). [١٨٨١].

(و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه). [١٨٨٢].

(ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة) [١٨٨٣] فليس لهم ان يفقهوه.

و سمى الظالم خلاف العدل ظملا لانه ظلمة حادثة من غروب شمس العقل و قمر العدل، بل العقل و العدل متقاربان لفظا و معنى بقول فصل ليس بالهزل.

و الاصل في الظلم لغة و عرفا هو وضع الشيء في غير موضعه، و منه قولهم: من استرعى الذئب على الغنم فقد ظلم، و بعكسه العدل الصوري و المعنوي،

[صفحة ٤٥٧]

فتفضيل المفضل على الفاضل - كما فعله العامة - ظلم و خيم، و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم، فالذين ظلموا آل محمد غافلون جاهلون حائرون، و في بيداء الضلالة تائهون سائرون، (و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون). [١٨٨٤].
و المظلومة - بفتح الميم و كسر اللام - اسما لما يطلبه المظلوم عند الظالم كالظلامة بالضم، و في الخبر: (الظلم ظلمات يوم القيامة). [١٨٨٥].

وفيه: ان الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفر و هو الشرك بالله، و ظلم لا يترك و هو ظلم العباد بعضهم بعضا، و ظلم مغفور لا يطلب و هو ظلم العبد نفسه عند فعل بعض المنهيات، [١٨٨٦] يعنى الصغيرة من الزلات، و هذه كلها ظلمات.

و الظالم ايضا من يتعدى حدود الله، قال تعالى: (و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) [١٨٨٧] لكونه لم يضع الشىء موضعه فوق فى ظلمات الجهل عن الشريعة، و زال عنه نور الطريقة و ضياء الحقيقة، و بالجملة الظلمة خلاف النور.

و قوله تعالى: (فى ظلمات ثلاث) [١٨٨٨] هى ظلمة المشيمة، و ظلمة الرحم، و ظلمة البطن، و قوله تعالى: (او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) [١٨٨٩] قال المفسرون: هذا تشبيه بان اعمال الكفار فى خلوها عن نور الحق و ظلمتها لبطانها، كظلمات متراكمة هى ظلمة الموج و ظلمة البحر و ظلمة السحاب.

و روى فى قوله تعالى: (او كظلمات) انه (عليه السلام) قال: هى الاول

[صفحة ٢٥٨]

و صاحبه، (يغشاه موج): الثالث (من فوقه موج ظلمات): الثانى (بعضها فوق بعض): معاوية و فتن بنى امية، اذا اخرج المؤمن يده فى ظلمة فتنهم لم يكدر يراها. [١٨٩٠].

و قوله تعالى فى يونس: (فنادى فى الظلمات) [١٨٩١] اى ظلمة بطن الحوت، و ظلمة الليل، و ظلمة البحر، او ظلمة حوت التقم الحوت الاول، و فى الدعاء: (جاعل الظلمات و النور) [١٨٩٢] اى الليل و النهار، و الجنة و النار، و الاخيار و الاشرار، و الفجار و الابرار و نحو ذلك.

و الظلام قيل: مطلق الظلمة، و قيل: ظلمة اول الليل و كذا الظلماء، او هى بمعنى الظلمة مطلقا، و يقال: اظلم الليل اى اقبل بظلامه، و اظلم القوم اى دخلوا فى الظلام.

قولها (عليه السلام): «و كشف عن القلوب بهمها».

الضمير يجوز ان يرجع الى الامم مطابقا للضمير فى ظلمها، و يجوز ان يرجع ضمير بهمها الى القلوب و كلاهما صحيحان، و فى ضمير غمها ايضا و جهان بالنسبة الى الرجوع الى الامم و الابصار.

و البهم جمع بهمة - بالضم - كغرف و غرفة، و ظلم و ظلمة، و هى مشكلات الامور و مبهماتهما، و هذه المادة تنبى عن معنى الاغلاق و الستر و الاخفاء و عدم البيان، يقال: استبهم الخبر و استغلق و استعجم بمعنى، و ابهمته ابهاما اذا لم تبينه، و ابهمت الباب اغلقته، و امر مبهم اى لا ماتى له، و فارس بهمة - كغرفة - اى لا يدري من اين يؤتى لشدة باسه.

و البهيمة الحيوان الذى لا يفهم صوته و ما يقوله، و الاسماء المبهمة هى اسماء

[صفحة ٢٥٩]

الاشارة عند النحاء على ما ذكر الجوهري، [١٨٩٣] لعدم البيان الصريح فيها، و المبهمات الثلاثة هى اسماء الاشارة، و الموصولات، و المضمرات لوجود الابهام فيها جملة.

و معنى الفقرة ان النبى (صلى الله عليه و آله) كشف عن قلوب الامم مشكلات امور تلك الامم، او مشكلات امور قلوبهم، و اللام فى القلوب عوض عن المضاف اليه، و الاضافة على الاول لامية و على الثانى ظرفية.

و المراد من المشكلات مشكلات التوحيد و سائر اصول المعرفة و العبادة و فروعهما، بل كل ما يتعلق بالامور الدنيوية و الاخرية، و

كشفها عبارة عن تبينها بيانات النبي (صلى الله عليه وآله) وازالتها به، اى انه (صلى الله عليه وآله) ازال اشكالات الامور الدنيوية و الدينية فاتضح به لهم حقيقة كل مسألة، و اقبل عنهم به زلة كل معصية، و عثرة كل مزلة في كل مرحلة بقدر الاستعداد و القابلية في كل مورد معضلة.

و (جلوت) الامر كشفته و اوضحته من الجلاء بمعنى الكشف و الايضاح، فهو منجل، قال الشاعر:

و سترى اذا انجلي الغبار

افرس تحتك ام حمار

و التفعيل من هذه المادة يستعمل للمبالغة، يقال: جلتيه تجلية بمعنى جلوته جلاء، قيل: و المجرد يستعمل لازما مثل جلى الغبار بمعنى انجلي، و منه الجلى مقابل الخفى، و متعديا مثل جلا الامور اى كشفها، و منه على وجه قوله:

انا ابن جلا و طلاع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفونى [١٨٩٤].

اى انا ابن رجل جلا الامور و كشفها.

و فى الحديث: (السواك مجلاء للبصر) [١٨٩٥] اى آله لتقوية البصر، و كشف لما يغطيه، و فى حديث النبي (صلى الله عليه وآله): (فجلى الله لى بيت المقدس)

[صفحة ٤٦٠]

بتشديد اللام و تخفيفها اى كشفه، فيجوز الوجهان فى الفقرة الشريفة ايضا، وجلا فلان عن الوطن اى انكشف و زال عنه الى مكان آخر.

و (الغمم) جمع غمة كظلم و ظلمة، يقال: امر غمة اى مبهم ملتبس، قال تعالى: (لا يكن امركم عليكم غمة). [١٨٩٦].

قال ابو عبيدة: مجازها ظلمة و ضيق [١٨٩٧] و تقول: غممت الشىء اذا غطيته و سترته، قيل فى معنى الآية اى لا- يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم، وليكن مشهورا مكشوفاً تجاهروننى فيه.

و الغمة ايضا السترة من غمة يغمره ستره، و منه الحديث: (لا غمة فى فرائض الله) [١٨٩٨] اى لا- تستروها ولكن تجاهروا فيها، و بمعنى الكربة ايضا لانها اى الكربة تستر القلب، او سروره، او حلمه، و يقال: هو فى غمة اى حيرة.

و المغموم: المهموم المكروب، و الغمام: السحاب لانه يستر وجه السماء، و الاغم من ليس لراسه نزعة، لكون الشعر ساترا لجميع اطراف راسه الى الجبينين و الجبهة، و هو دليل البلادة، و اغتم فلان هو افتعل من الغم، و غم علينا الهلال اذا حال دون رؤيته غيم. و روى (عماها) بدل غممها هنا، و هو عدم البصر عما من شانه البصر، و هو انسب بالنسبة الى الابصار، و ان لم يناسب سجع الكلام فى المضممار.

و هذه الفقرات الثلاث ناظرة الى الفقرات الثلاث الاولى باللف و النشر المرتب، فانارة الظلم ناظرة الى العكوف على النيران، و فيه اشارة الى ان ذلك و ان كان فى الظاهر عكوفاً على النيران المنيرة، الا انه كان عكوفاً على الظلمات المعنوية، و ملازمة لظلمة الضلالة،

فانار النبي (صلى الله عليه وآله) تلك الظلم.
و كشف البهم عن القلوب ناظر الى عبادة الاوثان، فان تلك العبادة لا تكون

[صفحة ٤٦١]

الا بالشبهات الوهميه، و الاعتقادات الباطلة.
و جلاء الغمم عن الابصار ناظر الى انكارهم لله سبحانه مع العرفان، فان ذلك لا يكون الا من جهة تغطيته الابصار بغشاوة الكدار حتى لا تعرف هي من كانت تعرفه، اذ المراد بالابصار هنا هو الابصار بالبصيرة الباطنية المعنوية.
قولها (عليها السلام): «و قام في الناس بالهداية».
اي اقام امر الهداية، يقال: قام بكذا اي اقامه على ان الباء للتعدية، او قام مصاحبا له او بسببه، و يستلزم ذلك اقامته، فالنبي (صلى الله عليه وآله) اقام الهداية اي نصب اعلامها للناس ليهتدوا بها في ظلمات البر و البحر، اي ظلمات بر الشريعة و بحر الطريقة و الحقيقة.
و قولهم: قام فلان بكذا في الاستعمال، بعكس ما يقال في معنى القوام انه ما يقوم به الشيء كما لا يخفى، فان معنى قام فلان بالامر انه اقامه اي جاء معطيا حقوقه، كما في قوله تعالى: (يقيمون الصلاة) [١٨٩٩] و (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض). [١٩٠٠].

و يقال للقوم: القوم لقيامهم بامور عيالهم و صغارهم، و لذا قيل: القوم هو الرجال دون النساء، كما قال زهير:

و ما ادرى و سوف اخال ادرى

اقوم آل حصن ام نساء [١٩٠١].

و قال تعالى: (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم و لا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن) [١٩٠٢] و ربما دخل فيهم النساء و الصغار على سبيل التبع لا الاصاله.
و (الانقاذ) التخليص و الانجاء من انقذت الغريق انقاذا اخلصته، فنقذ هو من

[صفحة ٤٦٢]

باب تعب، و منه (يا منقذ الغرقى، و يا منجى الهلكى) و انقذه و استنقذه بمعنى.
و (الغواية) بفتح الغين من غوى يغوى غيا و غواية- من باب ضرب- اذا تاه و ظل و انهماك في الجهل فهو غاؤ، و الجمع غاؤه، و اغواه اغواء اي اضله و اوقعه في الجهل و الضلالة فهو مغو، و الغى: الضلال و الانهماك في الباطل و الخيبة، و قوله تعالى: (فسوف يلقون غيا) [١٩٠٣] اي ضلالا و خيبة، او ضلالا عن طريق الجنة.
و الغوى: الضال، و يطلق على من كانت ضلالته في الغاية، بحيث يحمل الناس على الغواية اي خلاف الرشد، و قوله تعالى: (ما ضل صاحبكم و ما غوى) [١٩٠٤] اي ما انحرف عن جادة الرشد فيما يقوله، اذ (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى). [١٩٠٥].
و في حديث الاسراء: (لو اخذت الخمر لغوت امتك) [١٩٠٦] اي ضلت، و في الحديث: (سيكون عليكم ائمة ان اطعموهم غويتم). [١٩٠٧].

و الفقرة من جهة ذكر الانقاذ المتعلق بالغواية، اشارة الى ان الغواية و الضلالة كالبحر العميق الذي يغرق و يهلك فيه من وقع فيه.
و (التبصير) جعل الشخص صاحب البصيرة و البصر الصورى و المعنوى.
و (العماية) بفتح العين هو الغواية و اللجاج، و اصل العمى فقد البصر و ذهابه، و يستار للقلب كناية عن الضلالة و الغى و العماية و عدم الاهتداء، فهو عم و اعمى القلب.
و قوله تعالى: (من كان فى هذا اعمى فهو فى الآخرة اعمى و اضل سبيلا) [١٩٠٨] اى

[صفحه ٤٦٣]

من كان فى الدنيا اعمى القلب عن الحق فلا يرى فى الآخرة طريق النجاة.
و عمى الخبر: خفى كانه لم يهتد الى سبيل الظهور، و منه قوله تعالى: (فعميت عليهم الانباء يومئذ) [١٩٠٩] و اعميته اعماء: اخفيته، و العماء- بالفتح و المد- السحاب، و (من) فى قولها (عليها السلام): (من العماية) بمعنى عن، متعلق بقولها (عليها السلام): (بصرهم) بتضمين معنى الانجاء و التخليص و نحو ذلك.
و الفقرات الثلاث ناظرة الى الفقرات السابقة ايضا باللف و النشر المرتب، فالقيام بالهداية ناظرة الى اناة الظلم، و الانقاذ من الغواية الى كشف البهم عن القلوب، و التبصير عن العماية الى جلاء الغمم عن الابصار، (فاعتبروا يا اولى الابصار).
قولها (عليها السلام): «و هداهم الى الدين القويم... الخ».
الهداية قيل: هى الدلالة الموصلة الى المطلوب، و قيل: هى اراء الطريق الموصلة اليه، و الاول يستلزم الوصول الى المطلوب بخلاف الثانى، و الاول منقوض بقوله تعالى: (و اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [١٩١٠] و الثانى بقوله تعالى: (انك لا تهدي من احببت) [١٩١١] مع ان شان النبى (صلى الله عليه و آله) اراء الطريق.
و نقل عن ظاهر حاشية التفتازانى على الكشف: ان الهداية لفظ مشترك بين المعنيين فلا نقض، و محصل كلامه فيها ان الهداية تتعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه كقوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) و تارة باللام نحو قوله تعالى: (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) [١٩١٢] و تارة ب(الى) نحو قوله تعالى: (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم). [١٩١٣].

[صفحه ٤٦٤]

فمعناه على الاستعمال الاول هو الايصال، و على الاخيرين الاراء، لكن ينتقض الاول ايضا بقوله تعالى: (و اما ثمود فهديناهم) [١٩١٤] و (انا هديناه السبيل اما شاكر و اما كفورا) [١٩١٥] و (هديناه النجدين) [١٩١٦] الى غير ذلك.
و الثانى بقوله تعالى: (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدى من يشاء)، [١٩١٧] مع ان معنى الهداية هنا بالنسبة الى الله هى الدلالة الموصلة المختصة بمن ادركه التوفيق مو الا فالله تعالى يهدى كل احد الى صراط مستقيم.
و الحق جواز استعمال كل فى كل الا ان الغالب استعمال المتعدى بلا واسطة فى الدلالة الموصلة للمناسبة اللفظية، و المتعدى بالحرف فى الاراء، مع كون الغالب فى الاراء من قرب هو التعدية باللام، و من بعد التعدية ب(الى).
و المعنى ان النبى (صلى الله عليه و آله) قام بالهداية، و هدى الناس الى الطريقة الحققة من بعد، لكون الحال حالة صدر الاسلام، و الناس معتكفون حينئذ عن عبادة الاصنام، بل هم فرق مختلفون تائهون فى بيداء الضلالة، هائمون فى حيرة الجهالة، فلم تكن الهداية فى اول الحالة الا بحيث كانهم كانوا ينادون من مكان بعيد، فناداهم الى الدين القويم الذى لا عوج له، و دعاهم كذلك الى الطريقة

المستقيمة التي من سلكها وصل الى الحقيقة، والمراد من الدين الشريعة، وقد مر الى تفصيل معناه اللغوي الاشارة فيما مر.
و (الصراط المستقيم) - بالصاد و هي اللغة الفصيحة - هو الطريق المستوى عن الاعوجاج، و السراط و الزراط لغتان في الصراط.
و ذكروا على سبيل القاعدة الكلية انه اذا وقعت في الكلمة بعد السين بمرتبة او اكثر حرف من حروف حطخ (اي الحاء، و الطاء، و القاف، و الخاء) جاز في السين

[صفحه ٤٦٥]

تبدليها الصاد و الزاء و بالعكس، نحو سراط و صراط، و سلح و صلح، و بساق و بصاق، و يجوز الزاء في الجميع.
قيل: و سرطت الشيء - بالكسر - اسرط من باب علم: بلعته، و سمي الطريق صراطا لغياب السالك فيه بالذهاب كانه بلعه، و المراد بالصراط الكتاب العزيز، او الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره، و انما سمي الدين صراطا لانه يؤدي من يسلكه الى الجنة، كما ان الصراط يؤدي من يسلكه الى مقصده.

و في عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) قال: يقول: ارشدنا الى الطريق المستقيم اي ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك، و المبلغ لدينك، و المانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب، او ان نأخذ بآرائنا فنهلك. [١٩١٨].

او المراد به الاسلام، او النبي (صلى الله عليه و آله)، او الائمة (عليهم السلام)، و لكل منها شاهد من الاخبار او غير ذلك، و الاولى حمل الآية على العموم حتى يدخل فيه جميع ذلك، لان كل ما امر الله بالاقرار به او اتباعه من العدل و التوحيد و ولاية من اوجب الله و غير ذلك كله داخل في الصراط المستقيم.

و عن علي (عليه السلام): الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، و ارتفع عن التقصير و استقام، و في الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة. [١٩١٩].

و عن الصادق (عليه السلام): هي الطريق الى معرفة الله، و هما صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في

[صفحه ٤٦٦]

الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم. [١٩٢٠].
و عنه (عليه السلام): (الصراط امير المؤمنين (عليه السلام))، [١٩٢١] و في رواية اخرى انه معرفة الامام (عليه السلام)، [١٩٢٢] و في اخرى: (نحن الصراط المستقيم). [١٩٢٣].

و في الخبر في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) لا تقصدوا الهداية الى الصراط فانكم هديتم اليه بل اقصدوا ثبتنا على الصراط المستقيم.

و عن علي (عليه السلام): يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضى ايماننا حتب نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا. [١٩٢٤].
و قيل: معناه اهدنا الصراط المستقيم باطنا كما هديتنا اليه ظاهرا، او اهدنا كل آن فيما ياتي من الآتات الى الصراط المستقيم، كما هديتنا فيما سبق منها، بناء على ان هداية كل آن غير هداية الآن الآخر، او المراد: كما هديتنا في الزمان الماضي اهدنا في الزمان المستقبل، او كما هديتنا اليه في الدنيا اهدنا اليه في الآخرة.

او كما هديتنا اليه في الجملة اهدنا اليه على وجه الكمال، او كما هديتنا اليه علما فاهدنا اليه عملا، او كما هديتنا اليه قولا اهدنا اليه فعلا و اعتقادا، او كما هديتنا الهى علما و عملا اجزنا جزاءه خيرا بتخليصه عن الرياء و السمعة مثلا، او كما هديتنا الى صراط الشريعة اهدنا الى صراط الطريقة و الحقيقة.

[صفحه ٤٦٧]

و قال بعض الافاضل: فى معنى اهدنا وجوه، مثل ان يكون معناه ثبتنا على الدين، لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل، و ترد عليه الخواطر الفاسدة، فيحسن ان يسأل الله تعالى ان يشته على دينه، و يديمه عليه، او ان المراد زيادة الهدى بمقتضى قوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) [١٩٢٥] و هذا كما يقول القائل لغيره و هو ياكل: كل.

او المراد من الهداية هى الثواب، لقوله تعالى: (يهدىهم ربهم بايمانهم) [١٩٢٦] فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا، و يؤيده قوله: (الحمد لله الذى هدانا لهذا). [١٩٢٧].

او المراد دلنا على الدين الحق فى مستقبل العمر كما دللتنا عليه فى الماضى، و يجوز الدعاء بالشىء الذى يكون حاصلًا، كقوله: (قال رب احكم بالحق) [١٩٢٨] او ان الدعاء عبادة و فيه اظهار الانقطاع الى الله سبحانه.

و اما انه ما معنى مسألة ذلك و قد فعله الله، فقل: انه قد يكون لنا فى الدعاء به مصلحة فى ديننا، و هذا كما ترى تعبدنا بتكرار التسبيح و التحميد، و الاقرار لربنا بالتوحيد، و ان كنا معتقدين لجميع ذلك، و يجوز ان يكون الله يعلم ان الاشياء الكثيرة تكون اصلح لنا اذا سألناه، و اذا لم نساله لا تكون مصلحة، و يجوز ان يكون المراد استمرار التكليف و التعريض للثواب، لان ادامته ليست بواجبة بل هو تفضل محض، فجاز ان يرغب فيه بالدعاء، انتهى ملخصا، و بعض هذه الوجوه المذكورة داخل فيما ذكرنا.

ثم ان اكثر الوجوه التى مرت اليها الاشارة مع بعض وجوه اخر تجرى فى قوله تعالى: (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات). [١٩٢٩].

[صفحه ٤٦٨]

اى كما اخرجهم يثبتهم على هذا الاخراج، و مثله الكلام فى يخرجونهم، او يخرجهم فى كل آن عما ياتى كما فى ما مضى من الآتات، اى كما اخرجهم فى الماضى يخرجهم فى الآتى، او كما اخرجهم فى الدنيا يخرجهم فى الآخرة، او كما اخرجهم ظاهرا يخرجهم باطنا، او كما اخرجهم قولا يخرجهم فعلا او اعتقادا، او كما اخرجهم علما يخرجهم عملا.

او يخرج المؤمن من ظلمة الدنيا الى نور البرزخ و الآخرة، و الكافر من نور الدنيا الى ظلمة البرزخ و الآخرة، فان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، او يخرج المؤمن من ظلمة الجهل و الذنوب الى نور الهدى و المغفرة، و الكافر من نور الفطرة الى ظلمة فساد استعداد الطبيعة و الطينة، او يخرج المؤمن من ظلمات الذنوب كما فى الخبر الى نور التوبة بولايتهم كل امام عادل، و المنافق من نور الاسلام الى ظلمات الكفر لتوليهم كل امام جائر، فوجب الله لهم النار مع الكفار.

قال الراوى: قلت للصادق (عليه السلام): اليس الله عنى بهذا الكفار؟ قال (عليه السلام): و اى نور للكافر و هو كافر فاخرج منه الى الظلمات. [١٩٣٠].

و الاخراج فى كل من المؤمن و الكافر يقتضى اما ان يكون المؤمن فى الظلمة فيخرج الى النور، و الكافر بالعكس، او يكون فى كل منهما جهتان جهة نور وجهة ظلمة، و المارد فى بعض الوجوه الاول كما ظهر صحتة مما مر، و فى بعضها الثانى، و ذلك لان لكل

شئ جهتين: جهة من ربه، و جهة من نفسه، و الاولى نور و الثانية ظلمة، او جهة وجود و ماهية، و الوجود نور و الماهية ظلمة. او فيه جهة عقلانية و جهة نفسانية، او جهة قدرة على الخير، و جهة قدرة على الشر، او جهة ملكية و جهة شيطانية، او جهة توحيد و هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، و جهة اشراك و هي جهة المخالفة، او جهة نور و جهة ظلمة شانا لا فعلا.

[صفحه ٤٦٩]

قالت (عليها السلام):

«ثم قبضه الله اليه قبض رافئة و اختيار و رغبة و ايثار، فمحمد (صلى الله عليه و آله) في راحة عن تعب هذه الدار، موضوعا عنه اعباء الاوزار، و محفوظا بالملائكة الابرار، و رضوان الرب الغفار، و مجاورة الملك الجبار صلى الله و على ابي نبيه و امينه على الوحي، و صفيه و خيرته من الخلق و رضيه، و السلام عليه و رحمه الله و بركاته».

بيان:

(قبضت) الشئ قبضا- من باب ضرب- اخذته، و لعل منه قولهم: قبضه الله بمعنى اماته اى قبض روحه و اخذها من جسمه، فصار بمعنى اماته فهو مقبوض اى مميت مقبوض الروح.

و هذا المعنى هو المراد من الفقرة، بل اصل القبض خلاف البسط، فمعنى الاخذ ايضا متفرع منه و هكذا معنى الامساك، كما فى قوله تعالى: (يقبضون ايديهم) [١٩٣١] اى يمسكونها عن الصدقة و الخير، و التضيق فى قوله تعالى: (والله يقبض و يبسط) [١٩٣٢] اى يضيق على قوم و يوسع على قوم.

و فى الخبر: (ما من قبض و لا بسط الا والله فيه مشيئة و ابتلاء) [١٩٣٣] قيل: المراد من القبض و البسط الالم و الفرح سواء كان بطريق ظلم احد ام لا، و هو فى قبضته اى ملكه، فان الملك مقبوض بالقبض المعنوى.

و القبض- بفتح القاف و ضمها ايضا- ملء الكف من الشئ مقبوضا عليه الاصابع بجميع الكف، و منه قوله تعالى: (فقبضت قبضة من اثر الرسول) [١٩٣٤] اى

[صفحه ٤٧٠]

ملأت ملء كفى من تراب موطى فرس جبرئيل المسمى بحيزوم، قيل: و الضم مقدم على الفتح، و قيل: بالضم اسم بمعنى المقبوض كالغرفة بمعنى المغروف، و بالفتح المرة.

و القابض من اسماء الله تعالى، و هو الذى يمسك الرزق و غيره عن العباد بلطفه و حكمته، و يقبض الارواح عند الممات، و الباسط خلاف القابض، و يحسن القرآن اى المقارنة فى الذكر بين هذين الاسمين، فيقال: القابض الباسط، و كذا كل اسمين متقابلين يردان موردهما او لا، مثل الخافض و الرافع، و المعز و المذل، و الضار و النافع، فان ذلك انبا عن القدرة، و ادل على الحكمة.

و قولها (عليها السلام): (اليه) متعلق بفعل مضمن فى قولها (عليها السلام): (قبضه الله)، و ضمير اليه راجع الى الله تعالى، اى رافعا او جاذبا او داعيا له اليه اى الى قرب جنانه، او الى رضوانه و نحو ذلك، كما قال تعالى: (يا عيسى انى متوفيك و رافعك الى) [١٩٣٥] و نحو هذا التضمن شائع فى هذه المادة.

و منه قوله تعالى: (ثم قبضناه لينا قبضا يسيرا) [١٩٣٦] يريد به الظل المنبسط، و معنى قبضه اليه كذلك انه تعالى ينسخه بوجود الشمس قبضا يسيرا، اى على مهل اى شيئا بعد شئ، و فى ذلك منافع غير محصورة، و لو قبضه اليه دفعة واحدة لتعطل اكثر منافع

الناس الحاصلة بالضل والشمس جميعا.

و (الرافة) اشد الرحمة - كما قال ابو زيد - من رؤفت بالرجل - من باب كرم و منع و ضرب - رافعة فهو رؤوف، قيل: و الرافعة ارق من الرحمة و لا تكاد تقع في الكراهة، و الرحمة قد تقع مع الكراهة ايضا للمصلحة، و الرؤوف من اسمائه تعالى بمعنى الرحيم لعباده، العطوف عليهم بالطافه.

و (الاختيار) قد مر الى معناه الاشارة فيما مر.

و (الرغبة) مصدر و اسم مصدر من رغبت في الشيء - من باب علم - اذا

[صفحه ٤٧١]

اردته و حرصت عليه، و كذا رغبته متعديا بنفسه، و اما رغبت عنه فبمعنى كرهته او لم ترده و زهدت فيه، فالرغبة في الشيء خلاف الرغبة عنه.

و الظاهر ان المعنى في الاستعمال الثاني ايضا راجع الى الاول لكونه بمعنى الرغبة في شيء آخر مائلا - عن الاول او معرضا عنه، و بالجملة فالمعنى عند ذكر الصلة واضح، و عند حذفها يتوقف على تقديرها، فيتعين بالصلة المقدرة المحذوفة من جهة القرائن، و لو لم يظهر هناك قرينة للصلة صار اللفظ مجملا.

و القرينة في الفقرة قائمة على تقدير فيه، و قد يستعمل لفظ اليه بدل فيه اى مائلا اليه، كما في الدعاء: (اللهم اليك رغب الراغبون) [١٩٣٧] فقوله تعالى: (و من يرغب عن ملة ابراهيم) [١٩٣٨] بمعنى من يزهد فيه و لم يرده، او بمعنى من يعرض عنه و يكرهه. و في الخبر: (لا- تجتمع الرغبة و الرهبة في قلب الا- و جبت له الجنة) [١٩٣٩] فالرغبة هي السؤال و الطلب، و الرهبة هي الخوف و الخشية، و في الدعاء: (رغبة و رهبة اليك) [١٩٤٠] اعلم لفظ الرغبة وحدها و الا لقليل: (رغبة اليك و رهبة منك) و الرغبة في الدعاء كما وردت به الرواية: ان تستقبل بطن كفيك الى السماء و تستقبل بها وجهك. [١٩٤١].

و صلاة الرغائب اى صلاة ما يرغب فيها من المثوبات العظيمة، و هي التي تصلى في اول جمعة من رجب، جمع رغبة بمعنى المرغوبة، و موصوفها المثوبة المحذوفة او الفائدة و نحوها، و منه ما في خبر آخر: (لا تدع ركعتي الفجر فان فيهما الرغائب) [١٩٤٢] اى ما يرغب فيه من المثوبات العظيمة.

[صفحه ٤٧٢]

و ليلة الرغائب بناء على ما اشير اليه هي ليلة يوم يصلى فيه صلاة الرغائب، و يجوز ان يجعل اسم الرغائب، فهذه الليلة من جهة انها اول ليلة جمعة من الشهور المباركة الثلاثة، ففي هذه الليلة تجرى رغائب الله و فوائده و عطاياه على العباد. و (الاشار) من أثرته - بالمد - على فلان اى فضله عليه، و في لاكتاب المجيد: (تالله لقد آثرك الله علينا) [١٩٤٣] اى فضلك، و (يؤثرون على انفسهم) [١٩٤٤] اى يقدمون غيرهم على انفسهم، (بل يؤثرون الحياة الدنيا) [١٩٤٥] اى تقدمونها و تفضلونها على الآخرة.

و استاثر بالشيء استبد به مشتق من الاثر بمعنى العلامة، او الخبر من اثر الخبر اثرا - من باب ذكر - اى ذكره فهو ماثور، و فالن يستاثر على اصحابه اى يختار لنفسه اخلاقا و افعالا حسنة.

و الماثرة - كمكرمة و زنا - بمعناها، لانها تؤثر اى تذكر او تعلم و تعرف، و منه مآثر العرب اى مكارمها و مفاخرها التي يؤثر عنها اى

تروى و تذكر و تعرف، و قوله تعالى: (او اثاره من علم) [١٩٤٦] اى فضيلة تؤثر عن الاولين و تستند اليهم، او علم ماثور، و اثرت فى الارض تاثيرا علمتها بالمشى فحصل منه فى الارض اثر، و منه قوله تعالى: (فقبضت قبضة من اثر الرسول) [١٩٤٧] اى من اثر حافر فرسه.

و فى الحديث: (من سره ان يبسط الله فى رزقه، و ينسا فى اثره فليصل رحمه) [١٩٤٨] قيل: الاثر الاجلسمى به لانه يتبع العمر، قال زهير:

و المرء ما عاش ممدود له امل

لا ينتهى العمر حتى ينتهى الاثر [١٩٤٩]

[صفحة ٤٧٣]

و اصله من اثر مشيه فى الارض، فانه ان مات لا يرى لاقدامه تاثير فى الارض لعدم المشى، فلا يبقى له اثر حينئذ. قال فى النهاية: و منه قوله (عليه السلام) للذى مر بين يديه و هو فى الصلاة: (قطع صلاتنا قطع الله اثره) دعا عليه بالزمانه لانه اذا زمن انقطع مشيه فانقطع اثره، [١٩٥٠] و يحتمل الحمل على الدعاء بموته و لعله بعيد. قولها (عليها السلام): (قبض رافقه) مفعول مطلق، اى كان قبض الله له (صلى الله عليه و آله) اليه قبض رافقه، مثل ضربت ضرب الامير، اى كان هذا القبض على وجه الرافقه على النبي (صلى الله عليه و آله) ليخلصه عن تعب الحياة الدنيوية، و يريجه من شدائد هذه النشأة الدنية.

و قولها (عليها السلام): (و اختيار) اى قبض اختيار من الهل له ما هو خير له، كما قال تعالى: (و للآخرة خير لك من الاولى) [١٩٥١] و (و الآخرة خير و ابقى) [١٩٥٢]، او المراد ان هذا القبض باختيار منه (صلى الله عليه و آله)، و رضا منه بلا كره و اجبار، و كذلك الكلام فى اجراء وجهى الاختيار بالنسبة الى الرغبة و الايثار.

و (التعب) مصدر قولك: تعب فلان تعباً- من باب علم- اذا عيى و كل، و المراد منه المشقة و الزحمة. و (الدار) معروفة، و هى المحوطة المشتملة على البيوت، و فسرت بالمنازل المسكونة، سميت بالدار لا حاطة الجدار و دوره حول بيوتها، و تجمع على ادور، تهمز واوه و لا تهمز، و آدر بالقلب المكانى ثم القلب الذاتى، و الاصل ادور، و ديار، و دور، و تطلق الدار على المحلة ايضا، و منه الحديث: (ما بقيت دار الا و قد بنى فيها مسجد). [١٩٥٣].

[صفحة ٤٧٤]

قيل: و الاصل فى اطلاق الدور المواضع، و قد تطلق على القبيلة مجازا اذا اجتمعت فى محلة، و منه قوله (صلى الله عليه و آله): (الا اخبركم بخير دور الانصار؟ دور بنى النجار)، [١٩٥٤] و اما اطلاقها على الدنيا او الآخرة فهو حقيقة عرفية ثانوية. و فى اصطلاح اهل المعرفة حقيقة اولية لكون المعانى الموضوع لها عامة عندهم، فللدنيا حائط محيط لما فيها من البيوت و كذلك الآخرة، و الدار قد يضاف الى الدنيا و الآخرة فتكون بالاضافة البيانية، و قد توصف بهما بناء على اعتبار وصفيهما الاصلية، فيقال: الدار الدنيى تانيث الادنى بمعنى الاقرب من دنا يدنو دنوا اذا قرب، او بمعنى الاحقر و الاذل من الدون بمعنى الخسيس.

و الآخرة فاعلة بمعنى المتأخرة مثل دار العقبي، و الدار العقبي مؤنث اعقب بمعنى المتأخر ايضاً، و يجوز على الاضافة جعل المضاف اليه مصدراً سيما في دار العقبي على وزن الرجعي و البشري، و دار الله هي الآخرة، او حضرة قدسه، او الجنة، فان الله هو السالم و الجنة دار السلام.

و الدارة اخص من الدار، و دائرة الوجه ما يحيط به من جوانبه، و الدارة هالة القمر تشبهاً بالدار المحيطة على البيت، و يقال: ما بها دورى و لا ديار اى احد، و منه قوله تعالى: (و قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) [١٩٥٥] اى احداً، و هي فعال من درت و اصله ديوار فاعل، و الدواري: الدهر يدور بالانسان احوالاً.

و الداري العطار و هو منسوب الى دارين فرضه بالبحرين، فيها سوق كان يحمل اليها المسك من ناحية الهند، و يجوز ان يعتبر نسبته الى دار الصين الذي يجاء منه الادوية المعطرة مثل القرنفل و نحو ذلك، و منه الدار صين من العقاقير المعروفة، و فى الحديث: (مثل المجلس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من عطره

[صفحة ٤٧٥]

علقتك من ريحه). [١٩٥٦].

و الداري رب النعم لانه مقيم فى داره، و الدائرة: الهزيمة يقال: (عليهم دائرة السوء)، و قيل: الدائرة الدولة بالنصر و الغلبة، او بمعنى ما يسوء الشخص من دوائر الدهر و الزمان اى صروفه التى تدور و تحيط بالانسان مرة بخير و مرة بشر.

و دير النصارى معبد زهادهم، اصله الواو و الجمع اديار، و الديرانى صاحب الدير، و اصل جميع ذلك من دار يدور اذا طاف و احاط و كذا استدار يستدير على الشئ و اليه اذا طاف حوله، و عاد الى الموضع الذى ابتدا منه.

و بالجملة فدار القرار هي الآخرة كما قال تعالى: (و ان الآخرة هي دار القرار) [١٩٥٧] اذ لا انتقال منها الى دار اخرى بعدها، و ليس وراء عبادان قرية، بخلاف دار الدنيا فانها دار فناء و زوال و دثور و اضمحلال.

و فى بعض النسخ: (بمحمد عن تعب هذه الدار) فيكون الظرف متعلقاً بالاشار بتضمين معنى الضنة و نحوها، و فى بعض النسخ: (محمد فى راحة عن تعب هذه الدار) بدون الفاء و الباء، فالجملة استينافية او مؤكدة للفقرة السابقة، او حالية بتقدير الواو.

و فى رواية كشف الغمة: (رغبة بمحمد عن تعب هذه الدار)، [١٩٥٨] و فى رواية احمد بن ابي طاهر: (بابى عزت هذه الدار) و المراد بالدار حينئذ دار القرار، و فى بعض النسخ: (فمحمد عن تعب هذه الدار فى راحة فى الدار الآخرة).

و (الراحة) و الروح من الاستراحة عن التعب، و هى زوال الاعياء و الكلال، و بمعنى السعة ايضاً، و المراح و المستراح محل الاستراحة، و اراحة اراحة و روحه تروحياً جعله مستريحاً، و منه قولهم: ان الارواح تكل كما تكل الابدان فروحوها بالحكمة.

[صفحة ٤٧٦]

و فى شرح المجلسى الاول المولى محمد تقى على الفقيه، رواه بعنوان الخبر عن على (عليه السلام) بقوله: و روى عن على امير المؤمنين (ان الارواح تكل كما تكل الابدان فروحوها بالحكمة الجديدة) و فسر الحكمة الجديدة بمثل كلمات المولوى الرومى، و الحكيم السنائى و اضربهما من طائفة العرفاء.

و فى الدعاء: (اسالك الروح و الراحة عند الموت) [١٩٥٩] كلاهما بمعنى الاستراحة، و قيل: الروح الرحمة او نسيم الريح، و اصل المادة من راح يروح اذا ذهب و جاء اى تحرك، فاشتق منه الروح - بضم الراء - و الريح و نحو ذلك، ثم توسع فاستعمل فى معنى

الاستراحة و نحوه لكون الروح و الريح سببا لذلك.

قولها (عليها السلام): (موضوعا عنه اعباء الاوزار... الخ).

الوضع هو من قولك: وضعت الدين عنه بمعنى اسقطته، و يتفرع عليه قولهم: وضعت الشيء من يدى او بين يديه تركته و القيته، و المصدر الوضع و الموضوع مثل المعقول. و الموضوع - بكسر الضاد - و المفعول موضوع و الموضوع المكان ايضا.

و فى الخبر: (ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم) [١٩٦٠] اى تفرشها لتكون تحت اقدامه اذا مشى، و هو متفرع من المعنى السابق، و قيل: هو بمعنى التواضع تعظيما لحقه، و قيل: اراد بوضع الاجنحة نزولهم عند مجالس العلم و تركهم الطيران، و قيل: اراد به اظلامهم بها، و منه الحديث الآخر: (تظلمهم الطير باجنحتها).

ثم قيل: ان المراد بالملائكة العموم، و قيل: الكرام الكاتبون، و قيل: و يحتمل صنعهم هذا و فعلهم كذلك فى الدنيا، و يحتمل فى الآخرة، و يحتمل فى الدارين جميعا.

و الاعباء جمع العبء كالحمل و الثقل لفظا و معنى، و قيل: هو الحمل الثقيل، و حملت اعباء القوم اى اثقالهم من دين او غيره، قال:

الحامل العبء الثقيل عن الجانى

بغير يد و لا شكر [١٩٦١].

[صفحة ٤٧٧]

و يطلق العبء على عدل المتاع ايضا، و اصل كل ذلك من عبات الطيب عبا - بفتح العين - اذا هياته و صنعته و خلطته، و كذلك عبات المتاع عبا هيئته، و عبات الجيش تعبئة، و (ما يعابكم ربى لو لا دعاؤكم) [١٩٦٢] اى ما يبالى، فان الشيء المهيا ثقيل يعبا به و يعتنى بشانه.

و الاوزار جمع وزر كحبر بمعنى الثقيل، فيكون الاوزار بمعنى الانتقال، فالاضافة فى الفقرة بيانية، و يجوز المغايرة الاعتبارية، و المراد هنا الانتقال الدنيوية و التكاليف و المشقات الواردة عليه من جهة ارشاد الامة، و مقاسات الحروب و الشدائد، و المجاهدات الدينية، و يطلق الوزر على الاثم ايضا لثقله، و كذا السلاح و آلات الحرب، قال الشاعر:

و اعددت للحرب اوزارها

رماحا طولا و خيلا ذكورا [١٩٦٣].

قال تعالى: (حتى تضع الحرب اوزارها) [١٩٦٤] اى اثقالها، و المراد وضع اهل الحرب اسلحتهم حتى لا يبقى الا مسلم او مسلم، او المراد وضع شدائدها باسكاتها و طرحها و تركها اى حتى ينقضى امر الحرب و يخف اثقالها.

و الوزر: الملجأ لعظمه فى العيون، و الوزير: الموازر لانه يحمل عن الملك وزره اى ثقله اى ثقل اموره، او لانه الامير اى الملك يلتجى الى رايه و تدبيره فهو ملجأ له، و (لا تزر وازرة وزر اخرى) [١٩٦٥] اى لا تؤخذ بذنب نفس اخرى، و لا تحمل حمل اخرى، و يقال: وزر - بالبناء للمفعول - من الاثم فهو موزور، و فى الحديث: (ارجعن ماجورات غير مأزورات) [١٩٦٦] اى غير آثمات، و الاصل موزورات فهمزوا للازدواج فلو افرد رجع الى اصله.

[صفحه ٤٧٨]

و (المحفوف) مفعول من حف به اذا اطاف به، و منه قوله تعالى: (و ترى الملائكة حافين من حول العرش) [١٩٦٧] اى مطيفين به مستديرين عليه، و كونه (صلى الله عليه و آله) محفوفاً بالملائكة انهم احاطوا به من كل جانب، و قاموا فى خدمته و توقيره و تعظيم شأنه، و الانقياد لامره و نهيه.

و فى الخبر: (حفت الجنة بالمكاره، و حفت النار بالشهوات) [١٩٦٨] و فى بعض النسخ فى الفقرة: (قد حف بالملائكة الابرار) و هو ادل على التحقق، و حفت المرأة وجهها بالشعر او من الشعر اى زينته او نقحته، و حفتهم الحاجة تحفهم اذا كانوا محاويج، و الحفيف دوى جرى الفرس و الريح و نحو ذلك، و كل هذه الفروع مأخوذة من معنى الاحاطة.

و (الابرار) جمع بر- بفتح الباء- صفة مشبهة او مخفف بار، تقول: بررت بوالدى من باب علم برا- بكسر الباء- خلاف العقوق فانا بر به، و الجمع ابرار كما ذكروا، و اما جمع البار بالمعنى المذكور و بمعنى خلاف الفاجر فهو البررة، و مؤنث البر (برة)، يقال: الام برّة بولدها اى عطوف، و فلان ببر خالقه اى يطيعه.

و بر فلان فى يمينه صدق، و بر حجه بصيغ المعلوم اللازم او المجهول، و بر الله حجه برا اى قلبه فصار مقبولا، و البر- بالكسر- يطلق على الخير و الفضل و التقى، قال تعالى: (اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسكم) [١٩٦٩] و معناه قريب من قول الشاعر:

و غير تقى يامر الناس بالتقى

طبيب يداوى الناس و هو عليل [١٩٧٠].

و (الرضوان) بكسر الراء و ضمها لغة قيس و تميم بمعنى الرضا، و المرضاء مثله، و رضيت الشىء و ارتضيته فهو مرضى و مرتضى، و كذا رضيت به و عنه و فى

[صفحه ٤٧٩]

لغة الحجاز عليه [١٩٧١] ايضا، و يقال: رضيت به بمعنى اخترته لان الرضا بالشىء يستلزم اختياره.

و قوله تعالى: (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) [١٩٧٢] قيل: الرضوان من الله ضد السخط، و قيل: هو المدح على الطاعة و الثناء و الرضا مثله، فرضى الله ثوابه و سخطه عقابه من غير شىء يتدخله فيهيجه من حال الى حال، لان ذلك من صفات المخلوقين، و رضوان الرب يمكن ان يراد به رضا الرب عن العبد على نحو ما ذكر، و ان يراد به العكس، و كلاهما كما فى قوله تعالى: (رضى الله عنهم و رضوا عنه) [١٩٧٣] بل هما متلازمان مثل قوله تعالى: (يحبهم و يحبونه). [١٩٧٤].

و فى الحديث: (الصلاة رضوان الله) او (اول الوقت رضوان الله) [١٩٧٥] اى سبب رضوانه، و رضوان خادم الجنان اذ بيده جزاء رضوان الله، و فى الحديث: (سبحان الله رضا نفسه) [١٩٧٦] اى ما يقع منه موقع الرضا، او ما يرضاه لنفسه، و فى الدعاء: (و خذ لنفسك رضاء من نفسى) [١٩٧٧] اى اجعل نفسى راضية بكل ما يرد عليها منك، كما فى الدعاء الآخر: (اجعل نفسى مطمئنة الى لقاءك، راضية بقدرك و قضائك).

و فى الدعاء ايضا: (اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك، و معافاتك من عقوبتك) [١٩٧٨] قيل: بدا بالرضا لانه من صفات الذات

بخلاف المعافاة فانها من صفات الافعال، و لان المعافاة انما تترتب على الرضا و تحصل به، و قول الفقهاء:

[صفحه ٤٨٠]

(يشهد على رضاها) اى على اذنها، جعلوا الاذن رضى لدلالته عليه، و (عيشة راضية) [١٩٧٩] اى مرضية، او ذات الرضا بها، او ان الاسناد مجازى.

و (الرب) يطلق على الله تبارك و تعالى معرفا بالالف و اللام، و مضافا الى الارباب، و الناس، و الخلق، و السماوات، و الارضين و نحو ذلك، نحو رب الارباب، و رب الناس، و رب الخلق و السماوات و الارضين، و يطلق مضافا الى شىء مخصوص جزئى على مالك الشىء الذى لا يعقل، فيقال: رب الدين، و رب المال.

و قد يستعمل بمعنى السيد مضافا الى العاقل مثل رب العبد و الغلام و نحوهما، مثل قوله تعالى: (اما احدكما فيسقى ربه خرا) [١٩٨٠] و ربما جاء باللام عوضا عن الاضافة المخصوصة بمعنى السيد، و منع بعضهم ان يقال: هذا رب العبد و هو ضعيف، و قد يطلق مضافا بمعنى صاحب و المربى و المدبر و المتمم و المنعم و نحو ذلك.

و الربانيون: الكاملون فى العلم و العمل، قال ابو عباس احمد بن يحيى: انما قيل للفقهاء الربانيون لانهم يربون العلم اى يقومونه، و فى الكشف: الربانى شديد التمسك بدين الله و طاعته، [١٩٨١] و فى القاموس: المتاله العارف بالله [١٩٨٢] و قال الطبرسى: هو الذى يرب امر الناس بتدبيره و اصلاحه. [١٩٨٣].

و اصل المادة من رب الامر ربا اذا اصلحه بتدبيره، و رباه تربيته اصله ربيه فابدل الباء الاخيرى لان المضاعف يلحقه الابدال و الحذف، مثل امليته املاء فى املته املالا، فيقال: ربه ربا، و ربيه تريبيا، و رباه تربيته، كلها بمعنى.

[صفحه ٤٨١]

و (الغفار) مبالغة الغفور، و معناهما الساتر لذنوب عباده و عيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم و ذنوبهم. و الحاصل انهما من المغفرة، و هى العفو عن الذنب و اصلها من الغفر بمعنى الستر، يقال: غفره - من باب ضرب - غفرا و غفرانا ستره، و الاسم المغفرة و تستعمل مصدرا ايضا.

و غفرت المتاع جعلته فى الاناء، فاطلق على العفو عن الذنب كان الغافر يستره، كما يقال له العفو ايضا بمعنى المحو فى الاصل، فيقال: غفر الله ذنبه و عفاه، و منه الغفير للجم الكثير و الجمع الزائد لسترهم وجه الارض بكثرتهم و زيادتهم، و الغفير بمعنى الزائد من الولد و المال، و المغفر لما يجعل على الراس من آلة الحديد المعروفة لستره الراس و نحو ذلك، و قولهم: و الصبغ اغفر للوسخ اى استر.

و (المجاورة) من الجار، و هو من قرب بيته من بيتك متصلا او غير متصل بالقدر المعروف عرفا اى اربعين ذراعا، او اربعين دارا و نحو ذلك على الخلاف المعروف بحسب العرف و الشرع من حيث بيان العرف، و لما كان الجار فى حفظ الجار الآخر لقربه منه اذا كان قويا و هو يحفظه، او ان الظالم لا يقصده من جهة الخوف منه، اطلق الجار على المجير، و المستجير، و الناصر، و المستنصر، و الشريك، و الزوج، و الزوجة و نحو ذلك من المعانى المناسبة و الملائمة.

و مجاورة الملك كناية عن الكون فى حفظه و ذماره، او القرب منه اى من رضوانه و ثوابه و نعمه و الطافه.

و فى الحديث: (عليكم بحسن لا-جوار فان حسن الجوار يعمر الدار)، قيل: ليس حسن الجوار كفى الاذى فقط بل تحمل الاذى منه ايضا، و من جملة حسن الجوار ابتدائه بالسلام، و عيادته فى المرض، و تعزيته فى المصيبة، و تهنيته فى الفرح، و الصفح عن زلاته، و

عدم التطلع على عوراته، و ترك مضايقته فيما يحتاج اليه من وضع جذوعه على جدارك، و تسلط ميزابه على دارك.
و في الخبر: (احسنوا جوار النعم) و تفسيره كما جاءت به الرواية: الشكر لمن

[صفحة ٤٨٢]

انعم بها عليك، و اداء حقوقها. [١٩٨٤].
و الجارة: الضرة، قيل لها جارة استكراها للفظ الضرة المشعر بكون كل منهما طالبا لضرر الآخر، او لكون كل منهما موجبا له، و يطلق
الجارّة على المرأة المجاورة القريبة مكانا في محل الجوار المعروف، و من امثال العرب: اياك اعنى و اسمعى يا جارة.
قيل: اول من قال ذلك هو سهل بن ساعد الفزارى، و ذلك انه خرج فمر ببعض احياء طى فسال عن سيد الحى، فقيل: هو حارثة بن
سلام الطائى، فام رحله فلم يصبه شاهدا، فقالت له اخته: انزل فى الرحب و السعة، فنزل فاکرمته و الطفته، ثم خرجت من خباء الى
خباء، فرآها اجمل اهل زمانها فوق فى نفسه منها شيء، فجعل لا يدرى كيف يرسل اليها و لا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفناء الخباء
و هى تسمع كلامه، فجعل ينشد:

يا اخت خير البدو و الحضارة
كيف ترين فى فتى فزاره

اصبح يهوى حرة معطارة
اياك اعنى و اسمعى يا جارة

فلما سمعت قوله علمت انه اياها يعنى فضرب مثلا.
و منه قوله (صلى الله عليه و آله): (نزل القرآن على لغة اياك اعنى و اسمعى يا جارة) [١٩٨٥] اى القرآن خوطب به النبى (صلى الله
عليه و آله) لكن المراد به الامّة، مثل ما عاتب الله به نبيه فى قوله تعالى: (و لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) [١٩٨٦]
فانه عنى بذلك غيره كما جاءت به الرواية.
و كذا قوله تعالى: (لئن اشركت ليحبطن عملك) [١٩٨٧] و قوله تعالى: (انا فتحنا لك فتحا مبينا- ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و
ما تاخر) [١٩٨٨] على وجه من الوجوه، الى

[صفحة ٤٨٣]

غير ذلك.
و فى الدعاء: (يا من يجير و لا يجار عليه) [١٩٨٩] اى ينقذ من هرب اليه و لا ينقذ من احد هرب منه، و كلاهما من الاجارة بمعنى
الانقاذ.

و جار الله من يجاور بمكة، اذ فيها بيت الله سبحانه، و يقال ايضا لمن كان ملازما لذكر الله فهو باعتبار المعنى جار الله ايضا، و قد يطلق
لمن جاور المسجد ايضا فانه ايضا بيت الله، قال الجوهرى: و يقال جاورته مجاورة و جوارا- بالكسر و الضم، و الكسر افصح- صرت

جارا له. [١٩٩٠].

و (الملك) صفة مشبهة من قولهم: ملك فلان على الناس امرهم - من باب ضرب - اذا تولى ذلك فهو ملك - بكسر اللام -، و الاسم منه الملك - بضم الميم - بمعنى التسلط.

و اصله من ملكت العجين ملكا - بفتح الميم - اذا شدته و قوته، و منه ملاك الامر - بكسر الميم و فتحه - قوامه و صلاحه او ما يقوم به و يصلح، كما يقال: ملاك الجسد القلب، و ملاك الدين الورع.

و ملكت الشيء ملكا - بفتح الميم - من باب ضرب اي تملكته فانا مالك و الشيء مملوك و ملك - بالكسر فالسكون -، قال في الصحاح: و هذا الشيء ملك يميني اي مملوكها - بلافتح و الكسر، و الفتح افصح، - [١٩٩١] قيل: و الاسم منه الملك - بالكسر و الضم ايضا، - و بعضهم يجعل الملك - بكسر الميم و فتحها - لغتين في المصدر.

و الملكوت - كرهبوت -: [١٩٩٢] العزة و السلطان و المملكة هي الموضع للسلطنة، و يقال: الجبروت فوق الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك، و يقال: لفلان ملكوة

[صفحة ٤٨٤]

العراق - كترقود - اي ملكها و عزها، و بيده تعالى ملكوت كل شيء فهو مليك و ملك اي ذوالملك العظيم، و العزة القوية التي لا يدفعها شيء، و هذا بخلاف المالك لانه يصدق بدون الملك العظيم، و بدون العزة القوية ايضا.

و الظاهر من الاستعمالات ان الملك - بثلاث الميم - يكون مصدرا و اسم مصدر، و بمعنى المفعول اي المملوك مطلقا، لكن الغالب في المصدرية فتح الميم، و في معنى لامملوك مطلقا كسر الميم، و في اسم المصدر ضم الميم مع غلبته فيما كان مع عظمتها عزه و قدره و غلبته و سلطته، و منه قوله تعالى: (اللهم مالك الملك) [١٩٩٣] بضم الميم.

و قال الشيخ ابو علي: مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه، [١٩٩٤] فهذا ملك عام، و اما المكان الآخران في الآية فخاصتان.

و في المجمع: الملك - بالضم - المملكة و قيل السلطنة، و هي الاستيلاء مع ضبط و تمكن من التصرف، و قوله تعالى: (على ملك سليمان) [١٩٩٥] عن الصادق (عليه السلام): جعل الله تعالى ملك سليمان في خاتمه، فكان اذا لبسه حضرته الجن و الانس و الطير و الوحش و اطاعوه، و بيعث الله رياحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين و الطير و الانس و الدواب و الخيل، فتمر بها في الهواء الى موضع يريد سليمان.

و كان يصلي الغداة بالشام و الظهر بفارس، و كان اذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه، فجاء شيطان فخدع خادمه و اخذ منه الخاتم فلبسه، فخرت عليه الشياطين و الجن و الانس و الطير و الوحش، فلما خاف الشيطان ان يفتنوا به القى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتقمته.

[صفحة ٤٨٥]

ثم ان سليمان خرج في طلب الخاتم، فهرب و مر على ساحل البحر تائبا الى الله تعالى، فمر بصياد يصيد السمك فقال له: اعينك على ان تعطيني من السمك شيئا، فقال: نعم، فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة، فاخذها فشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها، فلبسه فخرت عليه الشياطين و الوحش و رجع الى مكانه، فطلب ذلك الشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقتلهم، و حبس بعضهم في جوف الماء و

بعضهم في جوف الصخرة، فهم محبسون الى يوم القيامة. [۱۹۹۶].

و (الجبار) فعال من الجبر، و هو ان تغنى الرجل او تصلح عظمه من كسر، و جبرت العظم فجبر اى اصلحته فانجبر، يستعمل لازما و متعديا، و يقال: جبرت اليد اى وضعت عليها الجبيرة، و هى عظام توضع على الموضع العليل من الجسد ينجر بها.

و جبرت اليتيم اعطيته، و يقال: جبر الله فلانا فاجتبر اى سد مفاقره، فالجبار يرجع الى المبالغة فى معنى قوله (عليه السلام): (يا جابر العظم الكسير) [۱۹۹۷] اى المصلح لجميع نقائص امور خلقه، كما قال فى النهاية: فى حديث على (عليه السلام): (و جبار القلوب على فطراتها) هو من جبر العظم المكسور، كانه اقام القلوب و اثبتها على ما فطرها عليه من معرفته و الاقرار به شقيا او سعيدا، قال القتيبي: لم اجعله من اجبرت لان افعلا لا يقال فيه فعال. [۱۹۹۸].

و يقال: اخبرته على الامر اى اكرهته عليه بمعنى حملته عليه قهرا و غلبة فهو مجبر، و هو لغة عامة العرب، فالجبار لا يكون مبالغة من هذا الباب لانه مزيد، و كان على هذا المعنى ان يطلق عليه تعالى المجبر لا الجبار.

و لو فرض تصحيحه بحذف الزوائد نظير ما قيل فى نحو قولهم: طوحته الطوائح، ان الطائح فاعل من طوحته او اطاحته بحذف الزوائد بمنى المطوح

[صفحه ۴۸۶]

و المطيح، او بملاحظة ما نقل من استعمال جبرته بمعنى اجبرته فى لغة بنى تميم و بعض اهل الحجاز، كما حكاها الازهرى عنهما و ابن القطاع عن بنى تميم.

و ان الازهرى نقل ايضا عن ابن دريد فى باب ما اتفق عليه ابوزيد و ابو عبيدة: ان مما تكلمت به العرب من فعلت و افعلت جبرت الرجل على الشئ و اجبرته عليه، و فى بعض التفاسير انه نقل له الفراء ايضا.

و قال فى النهاية فى رد قول القتيبي المذكور على ما مر من جعل الجبار من جبر العظم لا الاجبار بمعنى القهر، معللا بان افعلا لا يقال فيه فعال، قلت: يكون من اللغة الاخرى، يقال: جبرت و اجبرت بمعنى قهرت، الى ان قال: و جبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر. [۱۹۹۹].

فنقول: معنى الجبار حينئذ ان الله تعالى اكره الناس على حمل التكاليف الشرعية و الكونية، لا انه اجبرهم على ارتكاب كل واحد من تلك التكاليف، و انما قبل كل احد ما قبل منها بحسن اختياره او بسوء اختياره من الطاعة و المعصية، فليس هناك جبر رافع للقدرة و موجب للاضطرار بالضرورة، فليس هناك شبهة الاجبار، و انما الامر مطلقا مع الطوع و الاختيار.

او يقال: ان الجبر انما هو فى التكوينات لا التشريعات، فاخراج الاشياء من العدم الى الوجود اى ايجادها بعد ان كانت معدومة، فانما هو على سبيل الجبر لا الاختيار اذ لا اختيار للمعدوم بالمرّة.

ما نبوديم و تقاضامان نبود

لطف تو ناگفته‌ی می شنود

قابلیت نیز از فیض خداست

نیست‌ها را قابلیت از کجاست

بلکه شرط قابلیت داد اوست
داد مغز و قابلیت هست و پوست

و بعد ایجادها فهي مختاره في مراتب استعداداتها و قابلياتها.

بل يقال: لا- جبر مع هذه الحالة ايضا، اذ مورد الجبر هو ان يكون للشيء استعداد و اقتضاء فتمنعه عن ذلك الاقتضاء، فاذا لم يكن شيء و لا اقتضاء فلا جبر

[صفحه ۴۸۷]

لا محالة، كما ان العمى عدم البصر فاذا لم يكن هناك انسان له اقتضاء البصر و استعداداه فلا يصدق العمى لعدم البصر هناك، مثلا لا يقال للجدار انه اعمى لعدم قابلية فيه للبصر حتى يكون عدمه عمى.
و هكذا فيما نحن فيه، فايجاد الموجود اجباره لا اكراه، و اما بالنسبة الى ما بعد ذلك فاختيار لكن هو ايضا لما كان على طبق اصل الفطرة فيجوز ان يقال انه اضطرار لا اختيار و لا اجبار.
و بعد هذه كلها اذا عرفت جهات المسألة علمت انه لا مؤثر في الوجود الا الله سبحانه، مع ان لجميع الموجودات حركة اختيارية لا محالة، اذ لا يكون الخاتمة الا على طبق الفاتحة، كما قيل: (الهي ان الكل يخافون من آخر الامر و عبدالله يخاف من الاول)، [۲۰۰۰]
ولكن ليس هذا جبرا رافعا للتكليف، و مبطلا للثواب و العقاب كما هو المذهب السخيف بل:

این نه جبر این معنی جباریست
ذکر جباری برای زاریست

گر نبودی اختیار این شدم چیست
این دریغ و خجلت و آزرم چیست

انبیا در کار دنیا جبریند
کافران در کار عقبی جبریند

انبیا را کار عقبی اختیار
کافران را کار دنیا اختیار

بر درخت جبر تاکی می جهی
اختیار خویش را یکسو نهی

هم چو آن ابلیس و ذریات او

با خدا در جنگ و اندر جستجو

قال في المصباح: والجبر خلاف القدر، وهو القول بان الله تعالى يجبر عباده على فعل المعاصي، وهو فاسد و تعرف ادلته من علم الكلام، بل هو قضاء الله على عباده بما اراد وقوعه منهم، وهو الجبار لانه تعالى يفعل في ملكه ما يشاء، ويجكم في خلقه ما يشاء. [٢٠٠١].

[صفحه ٤٨٨]

وقيل: الجبار المتكبر، وفي الحديث: (لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم) [٢٠٠٢] او لانه يجبر الخلق و يقهرهم على بعض الامور التي ليس لهم فيها اختيار، ولا على تغييرها اقتدار، او الجبار هو العظيم الشأن في الملك و السلطان، او المتعظم المتجبر الذي لا يكثرث للامر.

وفي النهاية: الجبار معناه الذي يقهر العباد على ما اراد من امر او نهى، وقيل هو العالي فوق خلقه، و منه نخله جبارة اي العظيمة التي تفوت منها يد المتناول او الطويلة كذلك، وفي الحديث في امرأة: (دعوها فانها جبارة) اي متكبرة عالية عاتية، و منه الحديث في ذكر النار: (حتى يضع الجبار فيها قدمه).

و المشهور في تاويله ان المراد بالجبار هنا هو الله تعالى، و يشهد له قوله في الحديث الآخر: (حتى يضع رب العزة فيها قدمه)، و المراد بالقدم اهل النار الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه، كما ان المؤمنين قدمه ايضا الذين قدمهم للجنة.

وقيل: اريد بالجبار هنا المتمرد العاتى، و يشهد له قوله (عليه السلام) في الحديث الآخر: (ان النار قالت: و كلت بثلاثة: بمن جعل مع الله الها آخر، و بكل جبار عنيد، و بالمصورين)، و في الحديث: (كثافة جلد الكافر في النار اربعون ذراعا بذراع الجبار) اراد به ها هنا الطويل، و قيل: يراد من الجبار هنا الملك كما قد يقال بذراع الملك كناية عن العظم، و قال القتيبي: و احسبه ملكا من ملوك الاعاجم كان تام الذراع. [٢٠٠٣].

و بالجملة فالجبر خلاف القدر هو الجبر الباطل الذي هو القول بان الله تعالى يجبر عباده على فعل المعاصي، و منه الحديث: (لا جبر و لا تفويض بل امر بين الامرين، سئل ما الامر بين الامرين؟ قال: مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك كنت انت الذي امرته بالمعصية). [٢٠٠٤].

[صفحه ٤٨٩]

و ينسب الى الجبر بالمعنى المذكور فيقال: جبرى، و قوم جبرية- بسكون الباء- على لفظه، و اذا قيل جبرية و قدرية جاز فتح الباء للازدواج، و يسمى الجبرية- باسكان الباء- في عرف اهل الكلام بالمجبرة، لانهم يؤخرون امر الله و يرتكبون الكبائر، كذا قيل. قال في المجمع: و المفهوم من كلام الائمة (عليهم السلام) ان المراد من الجبرية الاشاعرة، و من القدرية المعتزلة القائلون بالتفويض، [٢٠٠٥] و في الحديث ذكر القدرية و هم المنسوبون الى القدر، و يزعمون ان كل عبد خالق فعله، و لا يرون المعاصي و الكفر بتقدير الله و مشيئته.

و في شرح المواقف: قيل: القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم، و في الحديث: (لا يدخل الجنة قدرى) و هو الذى يقول: لا يكون ما شاء الله و يكون ما شاء ابليس، و في الخبر: (القدرية مجوس هذه الامة) و قد يطلق القدرية على الجبرية لاسنادهم الافعال

الى قدر الله و قضائه بنحو الجبر بلا اختيار للعبد.

قولها (عليها السلام): «صلى الله على ابى نبيه و امينه على الوحى و صفيه... الخ».

(الصلاة) فى اللغة على المشهور بمعنى الدعاء، كما فى قوله تعالى: (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و تزيهم بها و صل عليهم ان صلاتك سكن لهم) [٢٠٦] اى ادع لهم، و منه سى الصلاة واحدة الصلوات المفروضة بالمعنى الشرعى لكونها نوعا من الدعاء.

و قوله تعالى: (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) [٢٠٧] يحتمل ان كون المصلى فيه مأخوذا من الصلاة بالمعنى اللغوى اى محل الدعاء، او بالمعنى الشرعى اى محل الصلاة المقررة فى الشريعة، و الحق المشهور فى اصل وضع الصلاة

[صفحه ٢٩٠]

الشرعية و اشتقاقها هو ما ذكر.

و ان قيل: ان اشتقاقها من الصلو و هم العظم الذى عليه الاليان، لان المصلى يحرك صلوه فى الركوع و السجود، او هو باعتبار حال اتتمامه لانه يجعل راسه على صلوى السابق اى الامام او مأموم آخر مثله، تشبيها للمصلى [٢٠٨] التابع للمجلى [٢٠٩] من افراس الرهان العشرة.

او انها اسم مصدر من صليت بمعنى ازلت الصلا و هو الاحتراق بالنار بجعل التفعيل لازالة، لانهما توجب دفع عذاب الآخرة، او هو من صليت العود بالنار اذا لينته، لان المصلى يلين بالخشوع، او من الوصل كما قيل و ورد فى بعض الاخبار، لانهما اتصال و ارتباط بين العبد و بين الله سبحانه، فان كل ذلك خلاف الظاهر بحسب المتعارف بين اهل الظاهر، و الخبر حجة تعبد و سره عند اهله ان لم يكن فيه ضعف سند و دلالة.

و تجىء الصلاة بمعنى الرحمة ايضا كقوله تعالى: (اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة) [٢١٠] اى ترحم، و بمعنى البركة ايضا كالآية، و قولهم: (اللهم صل على محمد و آل محمد) اى ارحمهم و بارك عليهم، و بمعنى التعظيم و الاعتناء باظهار الشرف و رفع الشأن.

فلا- يكون قوله تعالى: (ان الله و ملائكته يصلون على النبى) [٢١١] من باب استعمال اللفظ فى المعنيين او فى مجازى عام، بل فى معنى واحد حقيقى و هو التعظيم باظهار الشرف و الشأن، و من هنا قيل ان تشرىف الله تعالى محمدا (صلى الله عليه و آله) بقوله: (ان الله و ملائكته يصلون على النبى) ابلى من تشرىف آدم بالسجود.

[صفحه ٢٩١]

فيجرب هذا المعنى فى قولهم: (اللهم صل على محمد و آل محمد) ايضا، فيكون هو بمعنى ارحمهم و بارك عليهم اى انزل رحمتك و بركاتك عليهم، و عظمهم بما يظهر به شرف شانه، فيؤول حاصله الى قولنا: اللهم اعطهم و الطف عليهم فى الدنيا باعلاء ذكرهم، و اظهار دعوتهم، و ابقاء شريعتهم، و فى الآخرة بتشفيهم فى الامه، و تضعيف الاجر و المثوبة مضافا الى انزال رحمتك و بركاتك عليهم فى الدنيا و الآخرة، والله يصلى عليهم اى ينزل رحمته اليهم.

و صلاة الملائكة بمعنى الرحمة ايضا مو ذلك بدعائهم للنبي (صلى الله عليه و آله) ايضا كدعائنا له، فان الدعاء ايضا رحمة، فيمكن ان يكون معنى الدعاء متفرعا من معنى الرحمة.

فقول بعض من اهل الادب: ان الصلاة من الله تعالى الرحمة، و من الانسان الدعاء اى طلب الرحمة، و من الملائكة الاستغفار اى طلب

المغفرة، لا وجه له.

و تطلق الصلاة على الدين ايضا اما لانه ايضا رحمة، او لان الصلاة الشرعية اعظم اركان الدين فاطلقت عليه، و منه قوله تعالى في شعيب حكاية عن قومه: (اصلاتك تامرک ان نترك ما يعبد آباؤنا) [٢٠١٢] اي دينك، و قيل: المراد به نفس الصلاة الشرعية، فان شعيب كان كثير الصلاة فقالوا له ذلك.

و في الدعاء: (اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم) [٢٠١٣] قيل: ليس التشبيه من باب الحاق الناقص بالکامل، بل لبيان حال من لا يعرف عند عامة الناس بمن هو معروف مشهور عندهم، و ان كان الاول بالنسبة الى الآخر اکمل في الحقيقة.

و قيل: هو في اصل الصلاة لا في قدرها، و قيل: معناه اجعل لمحمد (صلى الله عليه و آله) صلاة بمقدار الصلاة لابراهيم و آله، و في آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء و الاولياء، و ليس في آله نبي، فطلب الحاق جملة فيها نبي

[صفحة ٤٩٢]

واحد بما فيه انبياء.

و اختلف في وجوب الصلاة على محمد (صلى الله عليه و آله) في الصلاة، فذهب اكثر الامامية، و احمد، و الشافعي الى وجوبها فيها، و خالف ابو حنيفة و مالک في ذلك و لم يجعلوها شرطاً في الصلاة، و كذلك اختلف في ايجابها عليه (صلى الله عليه و آله) في غير الصلاة، فذهب الكرخي الى وجوبها في العمر مرة، و الصخاوي: كلما ذكر، و اختاره الزمخشري، [١٢٦٢] و كذا ابن بابويه من فقهاءنا، قال في المجمع: و هو قوي [١٢٦٣] [١٢٦٤].

قال الشهيد الثاني (رحمه الله) في الروضة: و غاية السؤال بالصلاة على النبي (صلى الله عليه و آله) عائدة الى المصلي، لان الله تعالى قد اعطى نبيه (صلى الله عليه و آله) من المنزلة و الزلفى لديه ما لا تؤثر فيه صلاة مصل، كما نطقت به الاخبار، و صرح به العلماء الاخيار، انتهى. [١٢٦٥].

اقول: و لعل من جملة تلك الاخبار التي اشار اليها قوله (عليه السلام): (الصلاة على النبي (صلى الله عليه و آله) افضل من الدعاء لنفسه) [١٢٦٦] و وجهه ان فيها ذكر الله و تعظيم النبي (صلى الله عليه و آله)، و من شغله ذكره عن مسأله اعطاه افضل مما يعطى الداعي لنفسه، و يدخل في ذلك كفاية ما يهمل في الدارين، و فيه: (من صلى على صلاة صلت الملائكة عليه عشرا) [١٢٦٧] اي دعت له و باركت، و في آخر: (من صلى على مرة لم يبق من ذنوبه ذرة) [١٢٦٨] الى غير ذلك.

و حاصل هذا الوجه حينئذ ان النطق بالصلاة على هذا الوجه تعبدى، وضعت

[صفحة ٤٩٣]

على هذه الصورة لندعوه بها، و يرجع ثوابها الينا، و قيل: ان درجات نواله تعالى مما لا تقف على حد، و امتاز نبينا (صلى الله عليه و آله) عن سائر الانبياء بزيادة القبول للفيوض الربانية، و كان (صلى الله عليه و آله) يقول: (ان ربي قد وعدني درجة لا تنال الا بالدعاء، او دعاء امتي) و كان (صلى الله عليه و آله) يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين.

و قيل: ان دعاءنا له من جملة اعماله التي بها يستحق مزيد القرب و الدرجات، لانه قد انقذنا من الهلاك فعرفناه و عرفنا الصلاة عليه، و هذا ايضا من اعماله و عباداته، كدعاء المؤمن في حق المؤمن بسبب دخوله في الايمان حيث انه ليس للانسان الا ما سعى.

وقيل: ان ذلك يوجب بالنسبة اليه (صلى الله عليه وآله) ان يحصل له درجة الشفاعة في حقنا، وهذا مزيد درجة له كما ندعو بقولنا: و تقبل شفاعته في امته، او انه دعاء لهم (عليهم السلام) بنصرهم، و سلامة شيعتهم في الرجعة، او انه دعاء لهم بعدم انقطاع وساطة الرحمة الكلية عنهم (عليهم السلام)، نظير (اهدنا الصراط المستقيم) على وجه من الوجوه، وقوله (صلى الله عليه وآله): (رب زدني علما) او انه دعاء لازدياد نعمنا مفان ازدياد نعمنا و علو درجاتنا مزيد لهم (عليهم السلام)، من حيث ان زيادة اغصان الشجر و اوراقها و نضرتها زينة للشجر و مزيد له من باب الصفة بحال المتعلق.

و (الامين) هو من اؤتمن على شيء فيوضع عنده، و ذلك الشيء هو الامانة، و هي هنا الوحي اى الموحى به بمعنى الاحكام الاصولية و الفروعية و الشريعة و التكوينية التى اوحيت اليه (صلى الله عليه وآله) فاودعت عنده، فيؤديها على ما اودعت امثالاً لقوله تعالى: (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) [١٢٦٩] و سيجىء.

و (الصفى) فعيل بمعنى مفعول من الصفا و الصفوة بمعنى الصافى و المصطفى.

و (الخيرة) بكسر الخاء و فتح الباء بمعنى المختار.

[صفحة ٢٩٤]

و (الراضى) نظير الصفى بمعنى الراضى و المرتضى من الرضاء.

و قد مر معانى المواد المذكورة، والله سبحانه قد اصطفى نبينا (صلى الله عليه وآله) و اختاره من بين خليقته للنبوة التامة، و الرسالة الكاملة، و لمنشئة آثار الالهية، و مبدئية فيوضات الربوبية بحيث لا يدانيه احد، و لا يحد مداه بحد، كما اختاره للعبودية الحقيقية التى كنهها الربوبية، و ارتضاه لتلك المرتبة الكاملة، و الفضيلة الفاضلة، و رضى عنه و ارضاه، و انتجبه و اجتبه، فهو تعالى راض عنه، و هو (صلى الله عليه وآله) راض عنه تعالى.

و (السلام) هو السلامة، و معنى قولنا: (السلام عليك) الدعاء بالسلامة من المكاره، و اذا قلنا: (السلام علينا و على الاموات) فمعناه الدعاء بالسلامة لانفسنا من آفات الدنيا و الاموات من عذاب الآخرة، بل لانفسنا ايضا من عذاب الآخرة.

وضعه الشارع موضع التحية و البشرى بالسلامة، ثم انه اختار لفظ السلام و جعله تحية لما فيه من المعانى المقصودة، او لانه مطابق للسلام الذى هو اسم من اسمائه تعالى تيمنا و تبركا، و كان يحيى به قبل الاسلام و بغيره ايضا، بل كان السلام بالسلام اقل و غيره اكثر و اغلب، فلما جاء الاسلام اقتصر على بامر الشارع عليه، و منعوا ما سواه من تحيات الجاهلية، و ايراده على صغية التعريف ازين لفظا و ابلغ معنى.

وقيل: معنى (السلام عليك) اسم السلام عليك، او اسم الله عليك اى انت فى حفظه، كما يقال: (الله معك) و هو ضعيف.

والسلام على النبى (صلى الله عليه وآله) دعاء بعدم انقطاع الفيوضات الالهية عنه لنفسه و لامته و شيعته، بل لجميع الخليقة فى الدنيا و الآخرة، و فى الرجعة و البرزخ من المكاره و الآفات و سوء الخاتمة، و يظهر بعض الكلام فى وجه السلام على النبى (صلى الله عليه وآله) مما مر فى معنى الصلاة.

و (الرحمة) قيل بمعنى مطلق النعمة، و الحق كما قيل انها بمعنى رقة القلب و التعطف و المرحمة، يقال: رحمت زيدا اى رقت له و حننت عليه، و الفاعل راحم

[صفحة ٢٩٥]

و المبالغة رحيم.

و في الحديث: (انما يرحم الله من عباده الرحماء)، [١٢٧٠] و يقال: رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم. [١٢٧١]

و المراد من الرحمة عند النسبة الى الله سبحانه غايتها، و هى الانعام و الاحسان و الرزق و الامتنان، و كذا بعض الاوصاف المنتسبة اليه تعالى مما يشبه ذلك الذى لا يجرى فيه تعالى بحقيقته لكونه من صفات خلقه كالقهر، و الغضب، و الكرم، و السخاء، و الرضا، و المكر، و السخريه و غيرها، فان المراد فى كل ذلك غايته لا مبداه، و لذا قيل: ان هذا المقام من مواد ما تداول بين الاقوام من قول الحاضر و البادى: (خذ الغايات و اترك المبادئ) اى اجعل الامر كذلك فى نسبة تلك الاوصاف الى الله سبحانه.

قيل: و الرحمة الرحمانية هى العطفة الكاملة التى لا غاية لها، فيختص من حيث اللغة بالله سبحانه، و هى اعطاء كل ذى حق حقه. و لعل هذا من جهة المبالغة الموجودة فى (رحمان) بالنسبة الى (رحيم) لان زيادة المباني تدل على زيادة المعانى، و لذا اختص بالله سبحانه و لا يطلق على غيره تعالى لكونه من الصفات المختصة به تعالى من حيث المعنى. و قيل: ان ذلك من جهة كونه من الصفات الغالبة، و بالجملة لا يطلق هو على غيره تعالى البتة، و قول بنى حنيفه فى مسيلم الكذاب رحمان اليمامة، فهو من جهة تعنتهم فى كفرهم و ضلالهم حتى قالوا:

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا

و انت غيث الورى لا زلت رحمانا

و (البركة) الزيادة و النماء، يقال: بارك الله فيه فهو مبارك، و الاصل مبارك فيه، و منه التحيات المباركات، و اما ما يقال فى الله تبارك و تعالى قيل: هو ايضا من هذه المادة بهذا المعنى اى زاد و ارتفع بحسب نعمه و احسانه، من باب الصفة بحال

[صفحه ٢٩٦]

المتعلق اى زائد النعم و الاحسان، و حاصله انه صاحب البركة.

و قيل: هو من برك البعير بروكا- من باب قتل- وقع على بركته و هى صدره، كناية عن قدمه تعالى و ثبوته، و عدم تطرق التغير و الزوال عليه، و المعنى الاول اظهر فى النظر، و (فتبارك الله احسن الخالقين) [١٢٧٢] قيل: اى ثبت الخير عنده و فى خزائنه، و قيل: تبارك اى علا و تعظم و تكبر و تكرم، و اتسعت رحمته و كثرت نعمته، و تبارك فى هذه المقامات بمعنى بارك نظير تقابل و قابل. و قد يكون بارك متعديا نحو باركه الله اى بارك الله فيه من باب الحذف و الايصال، و الا فهو لازم ايضا فى الحقيقة، و المراد من بركته تعالى نعمه و افضالاته الزائدة، و جمع البركات للمبالغة.

قال فى النهاية: فى الحديث: (و بارك على محمد و آل محمد) اى اثبت له و ادم له ما اعطيته من التشريف و الكرامة، من برك البعير اذا اناخ فى موضعه و لزمه، و تطلق البركة ايضا على الزيادة و الاصل الاول، انتهى. [١٢٧٣].

و الظاهر فى عالم التبادر هنا بملاحظة العرف هو اعتبار معنى الزيادة و البركة، اى كن صاحب البركة و الزيادة بالنسبة الى محمد و آل محمد، و تفضل عليهم، و زد فى نعمهم و احسانهم ابدا، كما قال (صلى الله عليه و آله): (رب زدنى علما).

ثم ان قولها (عليها السلام): «والسلام عليه و رحمه الله و بركاته» يمكن ان يكون السلام فيه اشارة الى سلامته (صلى الله عليه و آله) فى نفسه عن مفسد امته و شرورهم بالنسبة الى عترته، و الرحمة اشارة الى جريان الفيوض الالهية اليهم من حيث انفسهم، و بركاته اشارة

الى وصول نعم الله تعالى الى شيعتهم.

و هنا قد فرغت (عليها السلام) من الحمد و الثناء على الله سبحانه، و الصلاة والسلام على نبي الرحمة، و امام الامة الكاشف للغممة.

[صفحه ٤٩٧]

ثم التفتت الى اهل المجلس و قالت (عليها السلام):

«انتم عبادالله نصب امره و نهيه، و حملة دينه و وحيه، و امناء الله على انفسكم و بلغاؤه الى الامم، زعيم حق له فيكم، و عهد قدمه اليكم، و بقيه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و الضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، متجليه ظواهره، مغتبطه به اشياعه، قائد الى الرضوان اتباعه، مؤد الى النجاة استماعه».

بيان:

قولها (عليها السلام): (عبادالله) منادى مضاف حذف منه حرف النداء اي يا عبادالله، و (انتم) مبتدا و (نصب) خبره، و اقحام النداء بين الخبر و المبتدا اشارة الى الحرص على التنبيه، و ان المطلب الملقى اليهم امر خطير البد ان ينبه المخاطب عليه لئلا يذهب عليه و لا يفوت عنه من جهة الاشتباه و الغفلة.

و حذف حرف النداء تنبيه آخر على ان المطلب مهم فليلاحظ حتى لا يفوت بطول النداء، و هذه النكتة اعتبرت في لفظ عبادالله بخصوصه غالبا في الخطب الواردة عن الائمة (عليهم السلام)، كقولهم: (اوصيكم عبادالله بتقوى الله)، [١٢٧٤] (اوصيكم عبادالله بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و ان لم تحبوا تركها، و المبلىة لاجسادكم و ان كنتم تحبون تجديدها) [١٢٧٥] الى غير ذلك من خطب نهج البلاغة و غيرها.

و (نصب) بالفتح - على ما قال الفيروزآبادي [١٢٧٦] - هو العلم المنسوب، و يحرك و يقال: هذا نصب عيني - بالضم و الفتح - اي منصوب في مقابل عيني، و نصب - بضمين - ايضا كذلك، و لهذا يطلق كل منها على الوثن المنسوب للعبادة.

[صفحه ٤٩٨]

قال تعالى في مقام بيان المحرمات: (و ما ذبح على النصب) [١٢٧٧] اي لا-جله، و هو قربان الاوثان يلطخونها بدمه بعد ان يذبحوه عندها، فصارت حمرا ملوثة بالدم، و قد لا- يلطخون، او هو الحيوان المذبوح الذي لم يذكر عليه اسم الله، او ذكر عليه اسم بعض الاوثان عند الذبح.

و قال تعالى: (انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان) [١٢٧٨] اي الحاصل بما ذكر من المذكورات المتعلق بها رجس (فاجتنبوه)، و فسر الانصاب بالاصنام و بنفس تلك الذبائح ايضا.

و بالجملة فالنصب بالمعنى المذكور يكون مصدرا بمعنى المفعول، و لكونه مصدرا في الاصل يقع على القليل و الكثير، و وقع هنا خبرا عن الجمع اي انتم منصوبون لاوامره تعالى و نواهيه، و انتم مطمحن نظر الله في انزال الدين و الشريعة، و انه خلقكم و نصبكم ليحمل اوزار التكليف عليكم، و يحملكم الى العبادة المطلوبة و المعرفة المقصودة، كما قال تعالى: (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق و ما اريد ان يطعمون). [١٢٧٩].

و النصب بالمعنى المصدرى معروف، و يرجع معناه الى الرفع مع الاثبات، يقال: نصبت الشيء اي اقمته و اثبته، و المنصب كمنبر الاثنية من الحديد يجعل عليها الطنجير [١٢٨٠] بدل الاثافي من الحجر، و هي حجران ثالثهما المرتفع من الارض الذي يقال له ثالثه

الاثافي.

و المنصب كمجلس - بكسر العين - الاصل و المرجع، يقال: منصب الشيء أى أصله و مرجعه يعنى الذى نصب فيه، قيل: و منه المنصب بمعنى الجاه، و الحق ان المنصب فى هذه الموارد اسم مكان بمعنى محل النصب و الاثبات و الاقامة، الا انه

[صفحة ٢٩٩]

قد يكتفى به عن الامور المزبورة من باب الملازمة.

و النصاب من المال - بكسر النون - القدر الذى تجب فيه الزكاة، و النصب - بفتح التين - التعب، لان من تعب فى سيره قام و ثبت فى مقامه فلا يتحرك.

و (حملة) جمع حامل و هو الشائع فى جمع فاعل الصفة وصفا للعاقل كطلبه و فعله و غيرهما، و المراد من الدين و الوحي معنى الموحى به من احكام الشريعة، و يجوز المعنى المصدرى ايضا فيهما، و المآل راجع مطلقا الى المعنى الواحد هو الشريعة، و قد مرت الاشارة الى مادة اللفظين.

و المراد من الحمل هنا هو تحمل التكليف الدينية اصولية و فروعية، أى ان الله تعالى قد حمل امانة التكليف عليكم، و وجه اوامره و نواهيه اليكم، فانتم الحاملون للتكليف الشرعية، و المتحملون لاعباء الاوامر و النواهي الدينية، فلا بد لكم ان تطيعوه تعالى فيما امر و نهى بلسان رسوله الذى ما كان ينطق عن الهوى، فلم تتخذون من دون الله اوثانا، و تجعلون لانفسكم من غير اولياء الله اربابا؟ و الى هذا المعنى يرجع على احد الوجوه قوله تعالى: (انا عرضنا الامانة على السماوات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا). [١٢٨١].

أى انا عرضنا امانة التكليف الشرعية على السماوات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها، مرادا بالاباء هو الاباء الطبيعي و الاستعدادى أى لم يكن لها استعداد و قابلية فى انفسها لحملها بان تكون مخاطبة بحملها و العمل بها، و اشفقت منها لضعف طباعها عن اداؤها، و حملها الانسان لقابليته لها، انه كان ظلوما جهولا أى مركبا من القوة الغضبية و الشهوية.

و هو وصف للجنس باعتبار اغلب الاوصاف، كقوله تعالى: (و ما من دابة فى الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) [١٢٨٢] أى ان الله تعالى حمل التكليف

[صفحة ٥٠٠]

الشرعية على الانسان لا- على غيره من المخلوقات لعدم قابليتها لها بخلاف الانسان، فحملها اياه و كلفه بها ليعذب الله المنافقين و المنافقات لخيانتهم فى الامانة، و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات بادائهم لها و العمل على طبقها.

فالمراد بالامانة حينئذ الاوامر و النواهي و الفرائض و الاحكام الواجبة على الانام، و يدخل فيها ولاية الائمة (عليهم السلام) لانها اعظم احكام الاسلام.

و فى بعض الاخبار فى الكافى و البصائر و غيرهما: ان الامانة هى الولاية ايمن ان يحملنها كفرا و حملها الانسان ابوفلان، انه كان ظلوما جهولا، [١٢٨٣] و فى خبر آخر: ان المراد بالانسان ابوالشور و المنافق. [١٢٨٤].

و فى بعض الاخبار: فايين ان يحملنها باثقالها و ادعائها لانفسهن و تمنى محلها لهن، و حمل الشيطان آدم و حواء فى الجنة على تمنى منزلتهم (عليهم السلام) الى ان آل امرهما الى ما آل، ثم لم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة، و يشفقون من ادعائها

لأنفسهم، و حملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيامة. [١٢٨٥].
 و في بعضها: فابين ان يغضبها عن اهلها و اشفق منها، و حملها الانسان يعنى الاول. [١٢٨٦].
 و في بعضها: ان الصلاة من امانة الله فلا بد من ادائها، [١٢٨٧] و نحو ذلك.
 فالمراد من حمل الامانة حينئذ ابقائها في الذمة و عدم ادائها، او المراد حمل

[صفحة ٥٠١]

تركها و حمل اثمها و عقابها، كما قال تعالى: (و ليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم) [١٢٨٨]، و عن الزجاج: كل من خان الامانة فقد حملها، و كل من اثم فقد حمل الاثم. [١٢٨٩].
 او المراد انا عرضنا امانة الولاية لهن للامتحان، و انهن هل يحملنها بان يتقمنها، فابين عن ذلك عملا بمقتضى علمهن من انهن لسن اهلا لذلك، و انه لا يليق لهن التقمص بذلك، و لا يمكن لهن اداء حقوقها و العمل بلوازمها و رسومها، و تقمصها الانسان و هو فلان ظلما و جهالة او تجاهلا.
 او انا جعلنا لكل شىء تكليفا فابى كل شىء حمل مخالفة تكليفه، بل ادى تكليفه، بخلاف الانسان فانه خالف ما امر به، فحمل قلادة المخالفة لما فيه من الظلم و الجهالة.
 و يجوز ان يكون المراد انا عرضنا امانة الولاية عليهن، فلم يكن فيهن شىء قابل لحملها و تحمل اعبائها، و حملها الانسان اى على (عليه السلام)، انه كان ظلوما جهولا اى مظلوما مجهول القدر بين الناس، كما ورد في قوله تعالى خطابا للنبي (صلى الله عليه و آله): (و وجدك ضالا فهدى) [١٢٩٠]. اى وجدك مجهول القدر بين الناس، فهدى الناس الى معرفتك.
 و (الامناء) جمع الامين، يقال: امنت على كذا امنا و امانة و اتمنة فهو آمن و ذاك مأمون و مؤتمن و امين على ذلك الشىء الذى هو ايضا يسمى امانة، قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف: (يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف) [١٢٩١] بالادغام و الاظهار، و الادغام احسن.
 و ابلغه مامنه اى موضع امنه، و يقال: امنت من الاسد امنا مثل سلم و زنا

[صفحة ٥٠٢]

و معنى، و يتعدى بالهمزة فيقال: امنت منه و امنت الاسير اعطيته الامان فامن هو- بالكسر- امنا، فالايامن فى الاصل اعطاء الامن، و يسمى الايمان بالله ايمانا لان ايمان العبد بتصديق النبي (صلى الله عليه و آله) مثلا ايمان لنفسه اى جعله مطمئنا.
 و اصل الامن الاطمئنان و سكون القلب، و بعبارة اخرى خلاف الخوف، و من ائتمن شخصا على شىء فقد اطمأن به من جهة هذا الشىء اى اطمأن بالمأمون على ذلك الشىء فذلك الشىء امانة، و تسمى وديعة ايضا لانه يدعها و يتركها عند المؤتمن، و فى حفظها يعتمد عليه و يطمأن به.
 و من اسمائه تعالى المؤمن لانه امن عباده من ان يظلمهم، او من نار جهنم، او انه مصدق لهم فى عبوديتهم له، او فى الوهية عليهم، او مصدق لنبيه فيما جاء به من عنده.
 و المهيمن قيل اصله المؤمن باعتبار اصله اى مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء و الثانية ياء، و قيل: هو من الهيمنة بمعنى السلطنة و العظمة، او التسلط بالقهر و الغلبة، و فى الدعاء: (يا مؤمن يا مهيمن) [١٢٩٢] و العطف دليل المغايرة.

و معنى قولها (عليها السلام): (و اماناؤه على انفسكم) اى ان نفوسكم ودائع الله عندكم و انتم اناء الله على انفسكم، فلا- يجوز لكم الخيانة على ودائع الله بان تتركوا اوامرهم و نواهيهم فتوقعوها فى الهلكة، و تضيعوها بالمخالفة و المعصية، بل لابد لكم ان تهذبوها بالطاعة و الانقياد لامر الله سبحانه، و تركوها باتباع اهل الولاية و ائمة الهداية.

و (البلغاء) جمع البليغ على ما هو الاكثر فى جمع الفاعل، و ان جاز جعله جمع الفاعل ايضا كشعراء فى شاعر، الا انه نادر لم يات منه الا اسماء معدودة مسموعة، مثل العلماء فى عالم، و العرفاء فى عارف، و الشهداء فى شاهد، مع

[صفحه ٥٠٣]

امكان جعل كل ذلك جمع فعيل ايضا و فعلاء اكثر مثل ظرفاء فى ظريف، و شرفاء فى شريف، و كرماء فى كريم و نحو ذلك، و هو الصحيح فى القواعد العربية.

و البليغ فعيل بمعنى فاعل من المزيد بمعنى المبلغ و المبلغ من الافعال و التفعيل، نحو السميع بمعنى المسمع، و الليم بمعنى المؤلم، و الحكيم بمعنى المحكم و نحو ذلك، اى انكم تبلغون الاحكام و تؤدونها الى سائر فرق الانام من اهل الاسلام الذين ياتون بعدكم، او هم غائبون عن خدمة النبي (صلى الله عليه و آله) لانكم ادركتم صحبة النبي (صلى الله عليه و آله) و اخذتم منه الاحكام الشرعية.

و قد قال النبي (صلى الله عليه و آله) لكم فى يوم الغدير: (الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) مرادا منه المعنى الاعم الشامل للموجود و المعدوم، فان حكمه على الواجد منكم حكمه على الجماعة، و ان شرع محمد (صلى الله عليه و آله) مستمر الى يوم القيامة فكيف يليق بكم ان تتركوا ما امرتم به، و تتركوا ما نهيتهم عنه.

قولها (عليها السلام): «زعيم حق له فيكم... الخ».

الزعيم فعيل من الزعم بمعنى الكفيل من قولهم: زعمت به ازعم زعما و زعامة- من باب علم- كفلت به، و فى الحديث: (الزعيم غارم)، [١٢٩٣] و فى نهج البلاغة: (ذمتى بما اقول رهينة و انا به زعيم) [١٢٩٤] و فى سورة يوسف: (و لمن جاء به حمل بعير و انا به زعيم)، [١٢٩٥] و قد يستعمل الزعيم بمعنى الوكيل ايضا، و منه الحديث: (زعيم الانفاس) [١٢٩٦] اى و كيلها الموكل بها يصعدها.

و الزعامة ايضا السيادة، و زعيم القوم سيدهم، و لعل هذا المعنى متفرع من

[صفحه ٥٠٤]

المعنى السابق، فان سيد القوم كفيلهم و كفيلهم سيدهم، و الزعم ايضا القول مطلقا من زعم زعما- بالتثنية-، و قيل الفتح للحجاز، و الضم للاسد، و الكسر لبعض قيس زمن باب قتل و منع- اى قال مطلقا او مع الاعتقاد، او قال بما لا وثوق به للقاتل او لمن سمعه.

قال فى النهاية: و فى الحديث: انه ذكر ايوب فقال: كان اذا مر برجلين يتزاعمان فيذكران الله كفر عنهما، اى يتداعيان شيئا فيختلفان فيه فيحلفان عليه، كان يكفر عنهما لاجل حلفهما، قال الزمخشري: معناه انهما يتحدان بالزعمات، و هى مالا يوثق به من الاحاديث، قوله: فيذكران الله، اى على وجه الاستغفار.

و منه الحديث: (بئس مطية الرجل زعموا) معناه ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد و الظعن فى حاجة ركب (مطيته) و سار حتى يقضى اربه، فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة، و انما يقال زعموا فى حديث لا سند له و لا ثبت فيه و انما يحكى عن اللسن، فذم من الحديث ما كان هذا سبيله. [١٢٩٧].

و الزعم- بالفتح و الضم- ما يقرب من الظن ايضا، و قال الازهرى: و اكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه و لا يتحقق، و قال بعضهم:

هو كناية عن الكذب، وقال المرزوقي: أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب، وقال بعضهم: زعم زعما قال خبرا لا يدري الحق هو أو باطل، قال الخطابي: ولهذا قيل زعموا مطية الكذب. [١٢٩٨].

وفي الكشف: إن هذا الخبر أي الوارد بعد الزعم - على ما فسر التفتازاني - كلام غير موثوق به، لأن الزعم هو القول بغير تبين ولا تثبت، وعن شريح القاضي: لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا.

ويقال: زعم زعما غير مزعم أي قال قولاً غير مقول صالح وادعى ما لا

[صفحه ٥٠٥]

يمكن، وقول الكفار: (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) [١٢٩٩] يحتمل إرادة أكثر المعاني المذكورة، وقوله تعالى: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) [١٣٠٠] أي اعتقدوا، وفي الحديث: (كل زعم في القرآن كذب) [١٣٠١] ويقال أيضا زعم - بالكسر - يزعم كعلم يعلم أي طمع.

و (الحق) خلاف الباطل، ويستعمل بمعنى الصادق والثابت والمطابق للواقع والموافق له ونحو ذلك، قيل: الخبر أو الاعتقاد إذا كان مطابقاً للواقع كان الواقع أيضاً مطابقاً له، فمن حيث أنه مطابق للواقع - بالكسر - يسمى صادقا، ومن حيث أنه مطابق له - بالفتح - يسمى حقا، وقد يطلق الحق والصدق على نفس المطابقة والمطابقة، وقد يستعمل أحدهما موقع الآخر، وقيل: إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

والحق في الأصل مصدر قولك حق الشيء - من باب ضرب و قتل - إذا وجب و ثبت، ومنه الحق مصدرا بمعنى الفاعل، أو صفة مشبهة كحقيق، ومنه الحقيقة للكلمة المستعملة فيما وضعت له لثبوتها في مقامها الأصلي، أو هي فعيلة بمعنى مفعولة أي كلمة أو لفظة مثبتة في محلها، لأنه قد يستعمل متعديا أيضا مثل حققت الشيء إذا تيقنته وجعلته ثابتا لازما، وحقته - بالتثنية - تحقيقا للمبالغة، وحق له أن يفعل له كذا يجوز فيه قراءة حق مجهولا ومعلوما، لما ذكر من جواز استعماله متعديا ولزاما.

و (العهد) بفتح العين الوصية، وتقول: عهدت إليه عهدا - من باب عمل - إذا وصيته، ومنه الحديث: (تمسكوا بعهد أم عبد) [١٣٠٢] أي ما توصيكم به و تامرکم، والمراد من أم عبد أم عبد الله بن مسعود.

[صفحه ٥٠٦]

وفي حديث علي (عليه السلام): (عهد إلى النبي الأمي) [١٣٠٣] أي أوصي، وقوله تعالى: (الم اعهد اليكم) [١٣٠٤] أي الم أوصي أو لم أقدم اليكم، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاء، ولعله مصدر بمعنى المفعول أي المعهود الذي عرف وعهد.

وعهده بمكان كذا أي لقيته، وعهدي به قريب ملقاني له، والتعهد بالشئ التحفظ به وتجديد العهد به وإصلاحه.

ومن قولهم: عهد هذا الأمر على أي ما كان فيه من عيب فتعهده وإصلاحه على مو برئت من عهد هذا العهد أي مما أدرك فيه من عيب، أي ما أدرك فيه من درك فليس إصلاحه على.

ويطلق العهد على اليمين، والموثق، والأمان، والحفاظ، والذمة، ورعاية الحرمه، ولا تخرج الأحاديث الواردة فيه عن أحد هذه المعاني، وفي حديث الدعاء: (و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت) [١٣٠٥] أي أنا مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك لا ازول عنه.

و (البقية) من الرجل ما يخلفه في أهله فعيلة من بقي يبقى بقاء بمعنى الباقية فما يبقى من الشيء، أو من آثاره ولوازمه ونحو ذلك

فهى بقیة، قال تعالى: (ان آیه ملکه ان یاتیکم التابوت فیہ سکنیة من ربکم و بقیة مما ترک آل موسی و آل هارون) [١٣٠٦] و كانت هذه البقیة مما تكسر من الالواح التى كتب الله لموسى، و عصا موسى و ثیابه، و عمامة هارون. و قوله تعالى: (بقیت الله خیر لکم ان کنتم مؤمنین) [١٣٠٧] اى ما ابقى الله لکم من الحلال و لم یحرمه علیکم فیہ مقنع و رضى فهو خیر لکم، او ان المراد من بقیة الله تعالى احكامه الباقية بینهم مما لم ینسخه.

[صفحه ٥٠٧]

و بقیة نبینا (صلی الله علیه و آله) بین امتہ شیئان: احدهما العترة، و الثانى القرآن، و هما الثقلان المشهوران حیث قال: (انى تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی، ما ان تمسکتُم بهما لن تضلوا ابدًا، احدهما اکبر من الآخر، و هو کتاب الله فانه جبل ممدود من السماء الیکم طرف منه ید الله و الآخر بایدیکم). [١٣٠٨].

قولها (علیها السلام): (استخلفها علیکم) اى جعلها خلیفة من جانبہ و نائبًا عنه علیکم و فیکم، یمین لکم الاحکام و الفرائض و السنن و الآداب، ولكن بتفسیر العترة و تعیر اهل بیت العصمة.

و المراد من کتاب الله الناطق هنا هو القرآن الصادق، و ان كان قد يطلق کتاب الله الناطق على علی (علیها السلام)، او على مطلق العترة بجعل القرآن کتابًا صامتًا، و هو هنا و ان كان صحیحًا فی نفسه ولكن الظاهر بقرینة الكلمات الآتیة هو الصامت، و لا ینافیہ الوصف بالناطق فان الصامت ایضًا ناطق بالاحکام، و فیہ تبيان كل شیء من الحلال و الحرام، و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین من علوم الاولین و الآخرین، و ان حجب عن فوائده الشریفة الواضحة، و دلائله الساطعة اللامعة من ختم على سمعه و قلبه، و جعل غشاوة على بصره.

و قولها (علیها السلام): (کتاب الله) مبتدأ مؤخر، و زعیم فعل مضافا الى الحق خبر مقدم، اى ان کتاب الله الناطق و هو القرآن الصادق زعیم حق لله فیکم، اى هو کفیل الحق بینکم من اتبعه هدی، و من تخلف عنه غوی.

و قولها (علیها السلام): (عهد و بقیة) معطوفان على زعیم اى القرآن ایضًا عهد و وصیة قدمه الله الیکم، و هو بقیة منه تعالى او من نبیه (صلی الله علیه و آله) جعلها خلیفة عن نفسه او عن نبیه علیکم، و هو المعجز الباقى الى یوم القیامة، المستمر باستمرار الشریعة، من تدبر فیہ میز بین الحق و الباطل و فرق بینهما بقول

[صفحه ٥٠٨]

فاصل، بل هو آیات بینات لا یخفی حالها، (افلا یتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها). [١٣٠٩].

قال علی (علیها السلام) فی النهج فی وصف النبی (صلی الله علیه و آله): (الى ان بعثه الله سبحانه لا نجاز عدته، و تمام نبوته، مأخوذًا على النیین میثاقه، مشهورة سماته، کریمًا میلاده، و اهل الارض یومئذ ملل متفرقة، و اهواء منتشرة، و طرائق متشتة- الى قوله (علیها السلام): - فهداهم به من الضلالة، و انقذهم بمكانه من الجهالة، ثم اختار سبحانه لمحمد (صلی الله علیه و آله) لقاءه، و رضى له ما عنده، فاكرمه عن دار الدنيا، و رغب به عن مقارنة البلوی، فقبضه الیه کریمًا، و خلف فیکم ما خلفت الانبیاء فی اممها، اذ لم یتروکهم هملاً بغير طریق واضح، و لا علم قائم، کتاب ربکم مبینا حلاله و حرامه، و فرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمہ، و خاصه و عامه، و عبره و امثاله، و مرسله و محدودہ، و محکمه و متشابهه... الخ). [١٣١٠].

و ضبط الفاضل المجلسی (رحمه الله) هذه الفقرة الشریفة هكذا: (زعمتم حق لکم) بصیغة الماضی فیهما، و فسرہ بقوله: اى زعمتم ان

ما ذكر ثابت لكم، و تلك الاسماء صادقة عليكم بالاستحقاق.

ثم قال ما لفظه: و يمكن ان يقرأ على الماضى المجهول، و فى ايراد لفظ الزعم اشعار بانهم ليسوا متصفين بها حقيقة، و انما يدعون ذلك كذبا، و يمكن ان يكون حق لكم جملة اخرى مستانفة اى زعمتم انكم كذلك، و كان يحق لكم و ينبغي ان تكونوا كذلك لكن قصرتم، و فى بعض النسخ: و زعمتم حق لكم فيكم و عهد، و فى كتاب المناقب القديم: (زعمتم ان لا حق لى فيكم عهدا قدمه اليكم)، فيكون عهدا منصوبا باذكروا او نحوه، و فى الكشف: (الى الامم حولكم لله فيكم عهد)، [١٣١١].

[صفحه ٥٠٩]

انتهى. [١٣١٢].

فيكون حولكم متعلقا بالامم اى الامم الكائنين حولكم اى بعدكم، فيكون (لله فيكم عهد) جملة مستقلة تامة، و بقیة عطفًا على العهد، فحينئذ يمكن ان يكون المراد من العهد ما اوصاهم به فى اهل بيته و عترته، و من البقية القرآن، فيكون كتاب الله الناطق ناظرا الى العهد، و القرآن الصادق ناظرا الى البقية، على طريق اللف و النشر المرتب.

و فى رواية احمد بن ابي طاهر: (و بقیة استخلفنا عليكم، و معنا كتاب الله)، [١٣١٣] فيكون المراد بالعهد ما اوصاهم به فى العترة، و من البقية نفس العترة، و الصحيح من النسخ و المعانى ما قدمنا اليه الاشارة.

و (القرآن) هو التنزيل العزيز، و الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمهر، نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين، ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين.

و هو فى الاصل مصدر كغفران، سمي به كلام الملك المنان بعد جعله بمعنى المفعول من قرأت الكتاب قراءة اى تلوته، او بمعنى الفاعل من قرأت شتات الامور اى جمعتها و ضممتها، لان القرآن يتلى ابدا بين الامم الى يوم القيامة فى آناء الليل و اطراف النهار، لتحصيل المثوبة و التدبر و الاستبصار، او لجمعه السور بعضها مع بعض و ضمها كذلك.

او لجمعه القصص، و الامر و النهى، و الوعد و الوعيد و غير ذلك، او لجمعه ثمرة جميع العلوم و آثارها، او لجمعه نفس جميع العلوم و احوال كل شىء مما كان و ما يكون، اذا لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين، و فيه تبيان كل شىء و تفصيله.

و يجوز فى المعنى الثانى جعله بمعنى المفعول اى المجموع لان الله تعالى

[صفحه ٥١٠]

جمعه، فهو مجموع لله و مجموعة احكام الله، قال الله تعالى: (ان علينا جمعه و قرآنه). [١٣١٤].

و يجوز جعل العطف حينئذ للتفسير، و يجوز المغايرة بجعل القرآن بمعنى التلاوة، لقوله تعالى فى الآية: (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) [١٣١٥] قال ابن عباس: اى فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك، [١٣١٦] و قيل: معناه ان علينا جمعه فى صدرك، و اثبات قرأته فى لسانك، فذا قرأناه اى اذا قرأه جبرئيل من جانبنا فاتبع قرأته، فجعل قراءة جبرئيل قراءة ته.

و بالجملة قد يقال: قرأت الشىء - من باب منع - بمعنى جمعته و ضممت بعضه الى بعض، و منه قولهم: (ما قرأت هذه الناقه سلى قط، و ما قرأت جنينا) [١٣١٧] اى لم تضم رحمها على ولد.

و قرأت الكتاب قراءة و قرانا بمعنى جمعته، قال ابو عبيدة: و به سمي القرآن لانه يجمع السور و يضمها، و قد يقال: قرأت الكتاب قراءة و قرأنا اى تلوته، قيل: و هو مأخوذ من المعنى الاول لان القارى يجمع الحروف و الكلمات بعضها مع بعض فى التلاوة.

و فلان قرأ عليك السلام و أقرأك السلام بمعنى اى ابلغك اياه، و قيل: لو ابلغه السلام بلسانه فيقال: قرأ (عليه السلام) من المجرد، و لو ابلغه بكتابه فيقال: أقرأه السلام.

و فى الاساس: تقول: اقرأ سلامى على فلان، و لا تقول: اقرأه منى السلام. [۱۳۱۸].

و فى المجمع: فلان يقرئك السلام قيل: اى يحملك على قراءة السلام، يقال: اقرى فلانا السلام و اقرا عليه السلام، كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ

[صفحه ۵۱۱]

السلام و يرده، كما اذا قرا القرآن او الحديث على الشيخ يقول: اقرأنى فلان اى حملنى على ان اقرأه عليه، و منه: (اقرأه النبى (صلى الله عليه و آله) خمس عشر سجدة) اى حمله ان يجمع فى قراءته ذلك، و قيل: اقرأه عليك اى اتلوه عليك، و اقرأه منى السلام اى بلغه سلامى، و يقرئك السلام اى يبلغك السلام و يتلوه عليك. [۱۳۱۹].

و قوله تعالى: (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) [۱۳۲۰] قيل: دلت الآية على وجوب قراءة شىء من القرآن، فيصدق دليل هكذا قراءة شىء من القرآن واجب، و لا شىء من القرآن فى غير الصلاة بواجب، فيكون الوجوب فى الصلاة و هو المطلوب.

و اورد عليه ان الكبرى ممنوعة، و سند المنع ان الوجوب اما عينى و لا اشعار به فى الكلام، او كفائى فعدمه فى غير الصلاة ممنوع، بل يجب لثلا تدرس المعجزة.

و اجيب بان المراد الوجوب العينى، اذ هو الاغلب فى التكليف، و هو المتبادر عند الاطلاق، و قيل: المراد بالقراءة نفس الصلاة تسميه للشئ ببعض اجزائه، و عنى به صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس، و قيل: الامر فى غير الصلاة لكنه على الاستحباب، و اختلف فى اقله، فقليل: اقله فى اليوم و الليلة خمسون آية، و قيل: مائة، و قيل: مائتان، و قيل: ثلث القرآن، قوله: (و قرآن الفجر) [۱۳۲۱] اى ما يقرأ فى صلاة الفجر، و المراد صلاة الفجر. [۱۳۲۲].

و يقال: اقرأه القرآن فهو مقرى، و منه: (سقرئك فلا تنسى) [۱۳۲۳]، و اصل الاقراء

[صفحه ۵۱۲]

الاخذ على القارى بالاستماع لتقويم الزلل، و القارى هو التالى اى سناخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك، و معناه سيقرا عليك جبرئيل بامرنا فتحفظ و لا تنساه.

و النسيان هو ذهاب المعنى عن المدركة و الحافظة معا، فيحتاج الى تحصيل جديد، و السهو ذهابه عن المدركة دون الحافظة فيتفطن به بالتذكر، و الذكر - بضم الذال - خلاهما، و هو التذكر القلبى، بخلاف الذكر - بكسر الذال - للذكر اللسانى.

و قوله تعالى: (اقرا باسم ربك الذى خلق) [۱۳۲۴] اكثر المفسرين على ان هذه الآية اول ما نزل من القرآن، و يدل على ذلك حديث الباقر (عليه السلام) قال: اول ما نزل من القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم، اقرا باسم ربك) و آخره (اذا جاء نصر الله)، [۱۳۲۵] و قيل: اول ما نزل (يا ايها المدثر)، و قيل: فاتحة الكتاب.

و قيل: و معنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به، كما يقال: فلان يعطى اى يوجد الاعطاء من غير اعتبار تعديته الى المعطى.

قال بعض المحققين: و هذا مبنى على ان تعلق (باسم ربك) باقرا الثانى، و دخول الباء للدلالة على التكرير و الدوام، كقولك: اخذت

الخطام و اخذت بالخطام، و الاحسن ان اقرا الاول و الثانى كلاهما منزلان منزلة اللززم اى افعل القراءة و اوجدها، و المفعول محذوف فى كليهما اى اقرا القرآن، و الباء للاستعانة او الملايسه اى مستعينا باسم الله ربك، او متبركا، او مبتدى به، هكذا ذكر فى المجمع. [١٣٢٦].

و فى الحديث: نزل القرآن اربع ارباع: ربع فينا، و ربع فى عدونا، و ربع سنن و امثال، و ربع فرائض و احكام. [١٣٢٧] و زاد العياشى: و لنا كرائم القرآن. [١٣٢٨].

[صفحه ٥١٣]

و فى خبر الاصبع عن على (عليه السلام): نزل القرآن اثلاثا: ثلث فينا و فى عدونا، و ثلث سنن و امثال، و ثلث فرائض و احكام. [١٣٢٩].

و فى خبر آخر: ثلث فينا و فى احبائنا، و ثلث فى اعدائنا و عدو من كان قبلنا، و ثلث سنه و مثل، و لو ان الآية اذا نزلت فى قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شىء، ولكن القرآن يجرى اوله على آخره ما دامت السماوات و الارض، و لكل قوم آية يتلونها هم منها فى خير او شر. [١٣٣٠].

و للقرآن اسماء كثيرة كالكتاب، و النور، و الضياء، و الذكر، و الامام و غير ذلك، و من جملتها الفرقان سمي به لانه فارق بين الحق و الباطل، و الحلال و الحرام، فان كل ما فرق به بين الحق و الباطل فهو فرقان، و منه قوله تعالى: (و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان). [١٣٣١].

و قيل: سمي بالقرآن باعتبار كونه جملة واحدة مجموعة، و بالفرقان لكونه فى نفسه قطعا متفرقة بالسور و الآيات و الامثال و القصص و الحكايات و غير ذلك من صنوف الامور المتفرقات.

و قيل: يطلق عليه القرآن لما مر، و الفرقان لكونه نازلا بالنجوم و الاقسط، كما يشير اليه قوله تعالى: (و قال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك و رتلناه تريتلا)، [١٣٣٢] و (و قرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث

[صفحه ٥١٤]

و نزلناه تنزيلا). [١٣٣٣].

و ورد: ان القرآن نزل جملة واحدة فى ليلة القدر من عند الله سبحانه الى البيت المعمور فى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن، هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان- و لذا سمي بالقرآن- ثم نزل من البيت المعمور الى النبى (صلى الله عليه و آله) بالنجوم و الاقسط فى عرض ثلاث و عشرين سنه، او فى عرض عشرين سنه على اختلاف فى الاخبار، و لذا سمي بالفرقان.

و اول بانه نزل به الروح الامين الى قلب الرسول المتين، كما فى القرآن المبين و هو البيت المعمور، ثم خرج منه الى لسانه تدريجا فى عرض مدة البعثة ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين، و ورد ايضا ان القرآن جملة الكتاب، و الفرقان المحكم الواجب العمل به. [١٣٣٤].

و (الساطع) من سطع الصبح سطوعا كمنع اى ارتفع، و كذلك الغبار و الرائحة، فالنور الساطع هو اللامع المرتفع، و السطيع الصبح، و الاصل من السطع- بالتحريك- بمعنى طول العنق، و الساطع ايضا اول ما ينشق من الصبح مستطيلا، و منه حديث ابن عباس: كلوا و اشربوا ما دام الضوء ساطعا. [١٣٣٥].

و (اللامع) من قولهم: لمعت الشيء - من باب منع - لمعا و لمعانا أى اختلسته، و يطلق لخفق النور و اضطرابه من جهة قوته حيث انه يكاد يخطف بالابصار، كما يقال: لمع البرق أى اضاء، و التمع مثله.

و منه اللمعى من الرجال للذكى المتوقد، و يلمع للسراب، و الملمع للخليل الذى يكون فى جسده بقع يخالف سائر لونه، ثم اطلق اللمعة - بضم اللام - اسما منه لكل بياض اولا، او بعد ما جعلت اسما للقطعة من النبت و الكلاء ياخذ فى اليبس لكونه بيضاء بالنسبة الى ما حولها، ثم تطلق من جهة المشابهة على قطعه

[صفحه ٥١٥]

من البدن بقيت يابسة عند الغسل، لعدم وصول الماء اليها تشبيها باللمعة من النبت.

قولها (عليها السلام): «بينه بصائر، منكشفة سرائره... الخ».

(البينة) بمعنى الواضحة من بان يبين اذا ظهر، و اصل بين على فيعل الا ان البين يائى و السيد واوى، الا ان يجعل البين من البون فيكون هو ايضا واويا.

و (البصائر) جمع البصيرة، و قد مرت الاشارة الى معانى مادة اللفظين، و المراد من البصيرة هنا هو سبب البصيرة و هو الحجة، كما قال تعالى: (قد جاءكم بصائر من ربكم) [١٣٣٦] أى الحجج البينات و الدلالات الواضحات، يعنى ان الحجج الموجودة فى القرآن فى بيان الاصول و الفروع مما يتعلق بمسائل المعرفة و العبادة المطلوبتين من خلق الجن و الانس واضحة غير خفية، فلا يشتبهن عليكم الامر فى تلك القضية.

و ان فدكا مما افاء الله على رسوله بلا ايجاف خيل و لا ركاب، و انه (صلى الله عليه و آله) اعطانيها بحكم آية ذوى القربى، و كذا الامر فى امر الخلافة لقوله تعالى: (انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا) [١٣٣٧] و قوله تعالى: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) [١٣٣٨] و غير ذلك من الامور التى بينت فيها الحجة، و اتضح بها المحجة، ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة.

و (السرائر) جمع السريرة و هى النية الخفية و الملكة الباطنية، فعيلة بمعنى مفعولة كما قيل فى قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر) [١٣٣٩] أى تختبر السرائر، و هى ما اسر فى القلوب من العقائد و النيات و غيرها، او ما خفى من الاعمال.

و قال الشيخ ابوعلى: السرائر اعمال بنى آدم، و الفرائض التى او جبت عليه، و هى سرائر فى العبد، تختبر تلك السرائر يوم القيامة حى يظهر خيرها و شرها.

[صفحه ٥١٦]

و عن معاذ بن جبل قال: سالت النبى (صلى الله عليه و آله) ما هذه السرائر التى تبلى بها العباد يوم القيامة، قال: سرائركم، أى هى اعمالكم من الصلاة، و الزكاة، و الصيام، و الوضوء، و الغسل من الجنابة، و كل مفروض، لان الاعمال كلها سرائر خفية، فان شاء قال: صليت و لم يصل، و ان شاء قال: توضأت و لم يتوضأ، فذلك قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر). [١٣٤٠].

و عن الحسن انه سمع رجلا ينشد قوله:

سيبقى لها فى مضمرة القلب و الحشا

سرائر ود يوم تبلى السرائر

فقال: ما اغفله عما في السماء و الطارق، اى عن قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر - فما له من قوة و لا ناصر) [١٣٤١]، (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى). [١٣٤٢].
و المراد بسرائر القرآن المطالب الدقيقة، و المقاصد الخفية المضمنة فيه مما يتعلق بالامور الدينية، و المعارف اليقينية، و سائر الوقائع و الحوادث الكونية الزمانية، و الدهرية و السرمدية.
و الحاصل جميع دقائق الاحكام التشريعية و التكوينية، و المراد بانكشاف سرائره وضحها عند حملة القرآن و اهله لا مطلقا، او المراد انها قابلة للكشف يكشفها اهله لمن يشاء و يريد اذا كان قابلا لها، اذا لا يكشف السر الا لاهله، و لا يوضع الشئ الا فى محله.
و يرجع حاصل معنى السرائر الى تاويلات القرآن و بطونه السبعة، او السبعين، او السبعمئة، او اكثر فى مقابل ظواهر القرآن، و المراد من ظواهره هو الظاهر بالمعنى الاعم الشامل للنص و الظاهر بالمعنى الاخص الذى هو الراجح المطلق المسمى بالمحكم، و قد مرت الاشارة الى بعض ما ينفع فى هذا المقام

[صفحة ٥١٧]

فراجع ما تقدم.
و (التجلى) هو الاتضاح اى الوضوح و الجلاء بنفسه، و قد مر معنى المادة، و ليس المراد هنا المطاوعة اذ ظواهر القرآن بانفسها ظاهرة بلا حاجة الى ان يظهرها غيرها لعدم الخفاء فيها اولا، و ذلك نظير قوله تعالى: (فلما تجلى ربه للجبل)، [١٣٤٣] و قول الشاعر:

ها على بشر كيف بشر

ربه فيه تجلى و ظهر [١٣٤٤].

فان التجلى فى نحو ذلك ليس بمعنى قبول الجلاء بحسب ظاهر النظر، و انما يقال فى المطاوعة فيه الانجلاء لا التجلى، و يجوز اعتبار معنى المطاوعة هنا بان يقال: ان الله جعل ظواهر القرآن من ابتداء الامر ظاهرة جالية، فصارت متجلية منجلية، او ان العلم بالوضع اللغوى و العرفى صار سببا لظهور معانيها، حيث قال تعالى: (و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليين لهم). [١٣٤٥].
و ظاهر معنى الظواهر هو تنزيلاته فى مقابل تاويلاته، و محصل المقصود ان ذلك الكتاب لا ريب فيه و لا عيب، و لا اشكال فيه و لا شبهة من حيث ظاهره

[صفحة ٥١٨]

و باطنه، (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب).
و (الاغتيال) من الغبطة - بالكسر - بمعنى حسن الحال، او تمنى حسن الحال الموجود فى الغير بما نال، و هو حسد خاص اسما من غبطته غبطا كضربته اذا تمنيت مثل ما له من حسن الحال من غير ان تريد عنه الزوال.
و فى الحديث: (اقوم فى مقام يغبطنى فيه الاولون و الآخرون) [١٣٤٦] و المراد منه المقام المحمود المذكور فى قوله تعالى: (و من

الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا). [١٣٤٧].

و الغبطة جائزة فانها ليس بحسد محرم، و هو ان تريد زواله عنه، و المؤمن يغط و لا يحسد، و للحسد مضار باطنية و ظاهرية، و ورد ان الحسد يذيب الايمان في القلب كما يذوب الملح في الماء، و ان الحسد يحبط الحسنة، و ان الحسد يذيب الجسد و نحو ذلك، و المؤثر منه في اذابة الايمان و احباط الحسنة و نحوهما هو ما اذا ظهر و اعمل لا ما اسر منه بالمرء. و عليه حمل قوله (صلى الله عليه و آله): رفع عن امتي تسعة: السهو، و الخطأ، و النسيان، و ما استكروها عليه، و ما اضطروا اليه، و الطيرة، و الحسد، و الوسوسة في التفكير في الخلق ما لم ينطق بشفه، [١٣٤٨] اى رفع عن امتي مؤاخذه هذه التسعة، او آثارها مطلقا ظاهرية و باطنية.

و في الحديث: من يزرع خيرا يحصد غبطة- اى فرحا و سرورا- و من يزرع شرا يحصد ندامة. [١٣٤٩].

و في الحديث القدسي: المتحابون في حلالى لهم منابر من نور يغطهم

[صفحه ٥١٩]

النيون. [١٣٥٠].

قال بعض شراح الحديث: كل ما يتحلى به الرجل من علم و عمل فله عند الله منزلة لا يشاركه غيره، و ان كان له من نوع آخر ما هو ارفع قدرا فيغبطه بان يكون له مثله مضموما الى ماله، فالانبياء قد استغرقوا فيما هو اعلى من دعوة الخلق و ارشادهم، و اشتغلوا به عن العكوف على مثل هذه الجزئيات و القيام بحقوقها، فاذا راوهم يوم القيامة ودوا لو كانوا ضامين خصالهم الى خصالهم. [١٣٥١]. و بالجملة يقال: غبطته بما نال اغبطه غبطا و غبطة، و اغبط هو كقولك منعت فامتنع و حبسته فاحتبس، قال الشاعر:

و بينما المرء فى الاحياء مغبط

اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

قال فى الصحاح: انشدنيه ابوسعيد بكسر الباء اى مغبوط، قال: و الاسم الغبطة و هو حسن الحال، و منه قولهم: (اللهم غبطا لا هبطا) اى اسالك الغبطة اى منزلة يغبط عليها، او دوام الغبطة و حسن الحال، و نعوذ بك من منازل الهبوط و الضعة، او ان نهبط عن حالنا، [١٣٥٢] فالباء فى المغبطة الواقعة فى الفقرة الشريفة مكسورة، و الباء فى (به) للسبيبة. و (الاشياء) و هو فاعل قولها (عليها السلام): (مغبطة) بمعنى الاتباع جمع الشائع كالاشهاد فى الشاهد، او هو جمع الشيع جمع الشيعة، فهو جمع جمع لها، و الشيعة اسم جنس يقع على التقليل و الكثير بمعنى الفرقة. قال تعالى: (لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمان عتيا) [١٣٥٣] و شيعة الرجل اتباعه و انصاره من المشايعة بمعنى المتابعة، و منه الدعاء: (و شايعة و بايعة و تابعت على قتله). [١٣٥٤].

[صفحه ٥٢٠]

و يقال: شايعة اى والاه، و اصله من شاع يشيع شيوعا و شياعا اذا ظهر، و يتعدى بالحرف و بالالف فيقال: شعت به و اشعته اشاعة، قيل: و الشيعة كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم بعضا.

وفي النهاية: اصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، ولقد غلب هذا الاسم على من يزعم انه يتوالى عليا واهل بيته (عليهم السلام) حتى صار له اسما خاصا، و اذا قيل: فلان من الشيعة عرف انه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا اي عندهم، انتهى. [١٣٥٥].

وقوله تعالى: (و ان من شيعته لابراهيم) [١٣٥٦] قيل: اي و ان من شيعة نوح ابراهيم يعنى انه على مناجاه و سنته في التوحيد و العدل و اتباع الحق، و قيل: ان من شيعة محمد (صلى الله عليه و آله) ابراهيم، او من شيعة علي ابراهيم (عليه السلام)، كما قال تعالى: (انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) [١٣٥٧] اراد من ذريتهم من هو اب لهم، فجعلهم ذريتهم و قد سبقوهم.

و روى انه النبي (صلى الله عليه و آله) جلس ليلا- يحدث اصحابه في المسجد فقال: يا قوم اذا ذكرتم الانبياء الاولين فصلوا على ثم صلوا عليهم، و اذا ذكرتم ابي ابراهيم فصلوا عليه ثم صلوا على.

قيل: يا رسول الله بما نال ابراهيم ذلك؟ قال: اعلمو ان ليلة عرج بي الى السماء فرقيت السماء الثالثة نصب لي منبر من نور، فجلست على راس المنبر، و جلس ابراهيم (عليه السلام) تحته بدرجة، و جلس جميع الانبياء الاولين حول المنبر، فاذا بعلى قد اقبل و هو راكب ناقه من نور و وجهه كالقمر، و اصحابه حوله كالنجوم، فقال ابراهيم (عليه السلام): يا محمد هذا اي نبي معظم، و اي ملك مقرب؟ قلت: لا نبي معظم و لا ملك مقرب، هذا اخي، و ابن عمي، و صهرى، و وارث

[صفحه ٥٢١]

علمي على بن ابي طالب، قال: و ما هؤلاء الذين حوله كالنجوم؟ قلت: شيعته، فقال ابراهيم (عليه السلام): اللهم اجعلني من شيعة علي، فاتى جبرئيل بهذه: (و ان من شيعته لابراهيم). [١٣٥٨] [١٣٥٩].

و يجمع الشيعة على الشيع، قال تعالى: (او يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم باس بعض)، [١٣٦٠] (و لقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) [١٣٦١] اي في فرقهم.

و في المصباح: ان الشيعة تجمع على الشيع، و يجمع جمع الجمع على الاشباع. [١٣٦٢].

وقوله تعالى: (و لقد اهلكنا اشياعكم) [١٣٦٣] اي اشباهكم و نظراؤكم في الكفر، و قوله تعالى: (كما فعل باشياعهم من قبل) [١٣٦٤] اي بامثالهم من الشيع الماضية.

و لا يخفى ان الاشباع هنا بمعنى الفرق ايضا، و انما المعنى المذكور من جهة الاضافة و جعلهم فرقهم، اذ كون الفرق السابقة فرقهم اي منتسبة اليهم انما هو من جهة مشابهتهم لهم.

و اصل جميع المعاني السابقة في هذه المادة من الشيع، و هو الحطب الصغار التي تشتعل بالنار، و تعين الحطب الكبار على ايقاد النار، فاستعمل منه الشيعة في قوم اجتمعوا على امر، فالقوم كالحطب الصغار و الرئيس بينهم من الحطب الكبار، و اصل الجمع من الشيع بمعنى الظهور.

و في الاخبار ان الشيعة مأخوذة من الشعاع، و منه شيعة آل محمد (صلى الله عليه و آله)، كما ورد انهم سموا شيعة لانهم خلقوا من فاضل طينتنا، او

[صفحه ٥٢٢]

من شعاع انوارنا، [١٣٦٥] فشيعة كل رجل من سنخه، و قد مرت الاشارة الى وجه هذا الاشتقاق و نحوه الوارد في الاخبار، و ان لم

يكن موافقا للقواعد اللفظية الظاهرية.

و المقصود من الفقرة الشريفة ان اتباع القرآن اى حملته الذين يعملون به، و يتبعون او امره و نواهيه مغبوطون يوم القيامة بما ينالونه من الفيوضات الالهية الغير المتناهية بسبب القرآن اى بسبب العمل به، فتغبطهم الامم السالفة و تبعه الكتب السماوية الماضية.

و (القائد) اسم فاعل من قاد الرجل الفرس قودا و قيادا و قيادة- بالكسر- قال الخليل: القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها، [١٣٦٦] و السوق ان يكون خلفها، و الحبل الذى يشد للزمام او اللجام يقاد به الحيوان هو القياد و المقود- بكسر القاف فى الاول و كسر الميم فى الثانى- و الرجل قائد و الفرس مقود فانقاد الفرس اى اذعن و اطاع للقياد طوعا او كرها.

و منه الانقياد للخضوع و الخشوع، و فلان سلس القياد اى سهل الانقياد من غير توقف، و فى الحديث: (لا تمكن الناس من قيادك فتذل رقتك) [١٣٦٧] يريد اعز نفسك فى الصمت و حفظ اللسان، و لا تمكن الناس بسبب بذله من قيادك الذى يقاد به و هو استعاره، و قاد الامير الجيش اى ساقها فهو قائد و الجمع قادة و قواد.

و منه: (قائد الغر المحجلين) لعل (عليه السلام)، لانه يقودهم الى الجنة، و المراد من الغر المحجلين شيعة لسطوع النور من وجوههم و ايديهم و ارجلهم اى مواضع وضوئهم يوم القيامة، مشابهين بالافراس الغر المحجلة، و ائمتنا (عليهم السلام) هم (القادة الهداء، و الزادة الحماة، و اهل الذكر، و اولى الامر). [١٣٦٨].

و فى الحديث: (المتهمدون- قيل: اى فى القرآن- قواد اهل الجنة) [١٣٦٩] يعنى

[صفحة ٥٢٣]

يقودونهم اليها كان المعنى يسوقونهم و يجرونهم اليها.

و فى حديث على (عليه السلام): (قريش قادة ذادة) [١٣٧٠] اى يقودون الجيوش جمع قائد، و يذودون الاعداء اى يدفعونهم جمع ذائد، و اجتمع القواد و الجند اى الامراء الذين يقودون الجيش، او من يقودون الخيل للرؤساء، و الجند العسكر.

قال فى النهاية: و فى حديث السقيفة: (فانطلق ابوبكر و عمر يتقوادان) اى يذهبان مسرعين كان كل واحد منهما يقود الآخر. [١٣٧١]. و (الرضوان) قد مرت الاشارة الى معنى تلك المادة، و المراد به هنا اما مقام رضاء الله، او دار رضوانه مرادا بها الجنة.

و (الاتباع) افتعال من تبعه يتبعه تبع- كعلم- اذا فعل مثل فعله، او مشى خلفه، او مر به فمضى معه، ثم استعمل بمعنى الاطاعة، و تبعه و اتبعه بمعنى، الا ان الثانى مشتمل على المبالغة دون الاول.

و فى الحديث: (اتبعوا القرآن و لا- يتبعنكم) [١٣٧٢] اى اجعلوه امامكم ثم اتلوه، و اراد: لا- تدعوا تلاوته و العمل به فتكونوا قد جعلتموه وراء ظهوركم، و قيل: معناه لا يطلبنكم لتضييعكم اياه كما يطلب الرجل صاحبه بالتبعية.

او المراد انه اجعلوا آراءكم تابعة للقرآن، و لا- تجعلوا القرآن تابعا لآرائكم بان تؤولوه على طبق اهوائكم النفسانية، و يقال: ما زلت اتبع فلانا حتى اتبعته اى حتى حصلت ملكة التبعية، و اتبع فلانا من باب الافعال اى لحقه و قفاه.

و منه قوله تعالى: (فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) [١٣٧٣] اى لحقه، و (فاتبعهم

[صفحة ٥٢٤]

فرعون بجنوده) [١٣٧٤] اى لحقهم، و (فاتبعه شهاب ثاقب) [١٣٧٥] اى لحقه و اصابه و اتبعه ايضا بمعنى تبعه، كقوله تعالى: (فاتبع سببا) [١٣٧٦] اى تبع سببا، و منه الاتباع فى الكلام مثل حسن بسن و قبيح شقيح، و هو سماعى لا ميزان له.

و اتبعت زيدا عمروا اى جعلته تابعا له فتبعه فهو تابع و تبع، و التبع ايضا الذى يتبعك بحق ليطالب به، و التبعه ما يتبع المال من نواب الحقوق، و هو من تبعت الرجل بحقى.

و فى حديث الدعاء: (تابع بيننا و بينهم بالخيرات، او على الخيرات) [١٣٧٧] اى اجعلنا نتبعهم على ما هم عليه، و فى حديث ابى واقد: (تابعنا الاعمال فلم نجد فيها ابلغ من الزهد) [١٣٧٨] اى عرفناها و احكمناها، يقال للرجل اذا اتقن الشئ و احكمه: قد تابع عمله.

و (اتباعه) فى الفقرة فاعل القائد اى ان اتباع القرآن يقود تابعه الى الرضوان، و يجوز قراءته على افعال جمع تابع، و نصبه مفعولا للقائد، و يكون فاعله ضميرا راجعا الى القرآن، لكن الظاهر بل المتعين هو الاول.

و (المؤدى) اسم فاعل من قولهم: ادى الامانة الى اهلها، او الدين الى صاحبه و مستحقه يؤدى تاديه كتبصرة، و اداء كسلاما من سلم، و اداء ككذابا من كذب اى ردهما.

و قد يستعمل اداء و تاديه اسم مصدر و يقال: ادى اليه الخبر اى انهاء اليه فتادى الخبر اى انتهى، و الحاصل فى الجميع معنى الايصال، قال تعالى: (و اداء اليه باحسان) [١٣٧٩] اى ايصال.

[صفحة ٥٢٥]

و (النجاة) بفتح النون هو الخلاص من الهلاك، يقال: نجى عن الهلكة ينجو نجا و نجا - بالمد و القصر - اى خلص فهو ناج، و انجيته و نجيته انجاء و تنجية اى خلصته تخلصا، و قرى بهما قوله: (فاليوم ننجيك بيدنك) [١٣٨٠] و من جهة المناسبة فى المعنى قد يستعمل النجو بمعنى التغوط لانه نوع من الخلاص، و لذا ايضا يقال: نجوت بمعنى اسرعت كان المسرع ينجو و يخلص ممن حوله و يفلت منهم.

و الصدق منجاء اى سبب النجاة كانه محلها، و النجوى الكلام السر كانه سبب الخلاص من الهلاك الحاصل من القول بالجهار، و النجوة: المرتفعة من الارض، و مناسبتها مع المعنى الاصلى واضحة.

و المراد من النجاة هنا هو الخلاص عن الهلاك الاخرى و المعنوى، بل و كذلك الدنيوى و الظاهرى ايضا من جهة الاستشفاء و التبرك بالآيات القرآنية فى دفع الشدائد الدنيوية و الظاهرية.

و (الاستماع) افتعال من سمع الشئ سمعا و سمعا، و الافتعال منه يفيد الاعتمال كما قيل به فى الكسب و الاكتساب فى مقام بيان النكتة فى قوله تعالى: (لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت) [١٣٨١] ان النفس اميل الى عمل الشر، و فى الاكتساب اعتمال و ميل الى الاشتغال به، و السماع شامل للاتفاقى و الاختيارى، و اما الاستماع فلا يستعمل الا فى الاختيارى و فى مقام المقابلة يختص السماع بالاضطرارى، مثلا- اذا اتفق وصول صوت الغناء الى السمع قهرا او بغته فهو سماع و لا- معصية فيه لانه سماع اضطرارى، بخلاف الاستماع و اصغاء الاذن اليه مختارا، فانه سماع اختيارى.

و لما كان الاستماع واقعا اختيارا، و لا يصدر مثله من العاقل الا حيث يريد ترتيب الاثر على الشئ المسموع، فاستعمل الاستماع بمعنى الانقياد و الاطاعة

[صفحة ٥٢٦]

اى فى الاستماع المتعب بالاتباع، فيكون المراد هنا ان الانقياد للقرآن، و الاتباع لاحكامه، و الامثال لاوامره و نواهيه يؤدى الانسان الى النجاة من الضلالة، و الخلاص من حيرة الجهالة، و الوصول الى دار الكرامة.

كما قال (صلى الله عليه وآله): انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى، ما ان تمسكتما بهما لن تضلوا ابدا، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، الى غير ذلك، و روى: (اسماعيل) على وزن الافعال، قيل: تلاوته و قراءته، و الاولى الاول.

[صفحه ٥٢٧]

قالت (عليها السلام):

«به تنال حجج الله المنورة، و عزائمه المفسرة، و محارمه المحذرة، و بيناته الجالية، و براهينه الكافية، و فضائله المندوبة، و رخصه الموهوبة، و شرائعه المكتوبة، فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك، و الصلاة تنزيها لكم عن الكبر، و الزكاة تزكية للنفس و نماء فى الرزق، و الصيام تثبيتا للاخلاص، و الحج تشييدا للدين، و العدل تنسيقا للقلوب، و طاعتنا نظاما للملة، و امامتنا امانا من الفرق، و الجهاد عزا للاسلام، و الصبر معونة على استيجاب الاجر».

بيان:

الباء فى (به) للسببية و الضمير فيه للقرآن، و (تنال) من قولهم: نال فلان خيرا يناله نيلا- من باب تعب- اصابه، و منه نال فلان من مطلوبه المراد، و نال فلان من امرأته ما اراد، و نال فلان من عدوه كذلك اى بلغ منه مقصوده، و يتعدى بالهمزة الى اثنين فيقال: انلته مطلوبه فناله.

و (الحجج) بضم الحاء جمع الحجّة بالضم ايضا كغرفة و غرف، و الحجّة بمعنى الدليل و البرهان.

قال اهل الميزان: المعلوم التصورى الموصل الى مطلوب تصورى يسمى معرّفا، كتصور الحيوان الناطق الموصل الى تصور الانسان، و المعلوم التصديقى الموصل الى مطلوب تصديقى يسمى حجّة، كالتصديق بان العالم متغير، و كل متغير حادث، فالعالم حادث، و وجه تسمية المعرّف واضح، و اما تسمية الحجّة بذلك فلانها تصير سببا للغلبة على الخصم، و ان الحجّة فى اللغة الغلبة، فهذا من قبيل تسمية السبب باسم المسبب، و يجوز ان تكون الحجّة مشتقة من الحج بمعنى القصد، اذ بها يقصد الغلبة.

و المحاجة: المخاصمة و المجادلة، قال تعالى: (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى

[صفحه ٥٢٨]

ربه)، [١٣٨٢] (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم...) [١٣٨٣].

و يقال: حاجة فحجه اى طالبه فغلبه بالحجة، و منه الحديث: (فحج آدم موسى) [١٣٨٤] اى غلبه بالحجة، و فى المثل: (لج فحج) [١٣٨٥] و هو رجل محجاج اى جدل، و الثجاج التخاصم، و فى حديث الدعاء: (اللهم ثبت حجتي فى الدنيا و الآخرة) [١٣٨٦] اى ايمانى فى الدنيا و جوابى عن الملكين فى القبر.

و الحج- بالفتح- القصد، يقال: حج يحج حجا- من باب قتل- اى قصد فهو حاج، و رجل محجوج اى مقصود، هذا اصله فى هذا المعنى، ثم قصر استعماله فى الشرع على قصد الكعبة لاداء مناسك مخصوصة، كما ان العمرة لغّة الزيارة، ثم خصت بزيارة البيت على كيفية معلومة، و كل منهما اعمال مخصوصة مذكورة فى الكتب الفقهية.

و منه يقال: ما حج ولكن دج، فالحج قصد البيت للنسك و الدج القصد للتجارة، و الاسم الحج- بالكسر- قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) [١٣٨٧] دون المصدر فانه بالفتح، قال تعالى: (الحج اشهر معلومات) [١٣٨٨] اى زمان الحج اشهر معلومات معروفة للناس اى لم يتغير زمانه فى الشرع، و هو رد على اهل الجاهلية فى قولهم بالنسبة المذكور فى قوله تعالى: (انما

النسب (زيادة في الكفر) [١٣٨٩] و تفصيل النسب المذكور في كتب التفاسير.

[صفحه ٥٢٩]

و هذه الاشهر المعلومه هي شوال، و ذو القعدة، و ذو الحجة بالتمام، او تسعة من ذي الحجة او عشرة على الخلاف المذكور في مظانه، و يوم الحج الاكبر قيل في طبق بعض الروايات انه يوم النحر مطلقا، و قيل: جميع ايام الحج كذلك. و قيل: سمي حج مخصوص وقع في ايام النبي (صلى الله عليه و آله) بالحج الاكبر، لانها كانت سنة حج فيها المسلمون و المشركون، و لم يحج المشركون بعد تلك السنة، و منعوا عن ذلك لقوله تعالى: (و اذان من الله و رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله براء من المشركين و رسوله). [١٣٩٠].

و قيل: انه اتفق فيه ثلاثة اعياد: عيد المسلمين، و عيد النصارى، و عيد اليهود، و روى انه لم يتفق ذلك قبل ذلك، و لا يتفق بعد ذلك الى يوم القيامة، و يقال بين العامة: ان الحج الاكبر هو ما اتفق يوم عرفه جمعة، او يوم العيد جمعة. و في النهاية: انهم كانوا يسمون الحج الحج الاكبر، و العمرة الحج الاصغر، و الحجة - بالكسر - المرة من الحج على غير قياس، و الجمع حجج مثل سدره و سدر و القياس الفتح، قال تغلب: و لم يسمع من العرب، و بها سمي شهر ذي الحجة - بالكسر - و بعضهم يفتح في الشهر لا في غيره.

قال في المصباح: و جمع الحاج حجاج و حجيج، [١٣٩١] و في الصحاح: انه يجمع على حج مثل بازل و بزل. [١٣٩٢]. و في النهاية: و ربما اطلق الحاج على الجماعة مجازا و اتساعا، و منه الحديث: (لم يترك حاجة و لا داجة) الحاج و الحاجة واحد الحجاج، و الداج و الداجة الاتباع و الاعوان، يريد الجماعة الحاجة و من معهم من اتباعهم و اعوانهم، انتهى. [١٣٩٣].

[صفحه ٥٣٠]

و قد يبدل الجيم الثاني في الحاج ياء فيقال: حاجي، لان المضاعف يلحقه لابدال و الحذف كالمعتل تشبيها لثقل التضعيف بالتعليل، و هو المستعمل كثيرا في هذه الازمنة المتأخرة.

و احججت الرجل - بالالف - بعثته ليحج، و الحجة - بالكسر - السنة ايضا، و الجمع حجج كسدره و سدر، و لعل الوجه في اصل التسمية وقوع الحج في كل سنة مرة كان كل حجة سنة، ثم اطلق على السنة بلا لحاظ وقوع الحجة. قال في السبعة المعلقة.

دمن تجرم بعد عهد انيسها

حجج خلون حلالها و حرامها

بل ما تذكر من نوار و قد نات

و تقطعت اسبابها و زمامها

و قال الراجز و لعله روبة بن العجاج:

منازل يقمن من تاججا
من آل ليلي قد عفون حججا

و بالجملة فالمراد من حجج الله تعالى في الفقرة الشريفة هي البراهين القاطعة، و الأدلة الساطعة القائمة على اصول المعرفة و العبادة اى الاحكام الشرعية العلمية و العملية، و المراد من كون تلك الحجج منورة كونها واضحة مبينة عند ارباب اليقين، لانه الكتاب المبين الذى لا ريب فيه هدى للمتقين، و هذه الفقرة ناظرة الى اثبات اصول الدين.

و (العزائم) جمع العزيمة فعيلة بمعنى مفعولة، من عزم على كذا عزمًا و عزيمة اذا اردت فعله و قطعت عليه، قال الله تعالى: (و لم نجد له عزمًا) [١٣٩٤] اى صريمة امر اى رايًا معزوما عليه.

و فى الخبر: (خير الامور عوازمها) [١٣٩٥] اى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها جمع عازم، قيل: و العوازم هي الامور التى جرت به السنة من الفرائض و السنن اى ثبتت فى الكتاب و السنة، و المعنى ذوات عزمها التى فيها عزم، و قيل: هي ما

[صفحة ٥٣١]

و كدت- من التوكيد- رايك عليه و عزمك الى فعله، و وفيت بعهد الله فيه.

و فى الحديث: (الزكاة عزمة من عزمات الله) [١٣٩٦] اى حق من حقوقه، و واجب من واجباته، و قالوا: لا خير فى عزم بغير حزم، فان القوة اذا لم يكن معها حذر اورطت صاحبها، و فى الخبر: (ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه). [١٣٩٧].

و العزيمة: سورة السجدة الواجبة ايضا، و هي جعلت اولا اسماء لنفس السجدة الواجبة بآيتها، ثم اطلقت على الآية تسمية للسبب باسم المسبب، ثم بعد جعلها فيها حقيقة عرفية اطلقت على نفس السورة تسمية للكل باسم الجزء، و سور العزائم مشهورة، و فى الحديث: (ليست سجدة صاد من عزائم السجود). [١٣٩٨].

قيل: و العزم و العزمة ما عقد عليه قلبك انك فاعله، و منه قوله تعالى: (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) [١٣٩٩]، قيل: العزم هنا بمعنى الصبر و القوة، و (عرفت الله بفسخ العزائم) [١٤٠٠] جمع العزيمة بمعنى العزمة و هي العقد القلبي، و فى الحديث: (شهادة ان لا اله الا الله عزيمة الايمان) [١٤٠١] اى عقيدته المطلوبة.

و المراد من العزائم فى الفقرة الواجبات المفروضة، لان كل واجب فريضة معزوم عليها، و يطلق عليها العوازم و العزمات ايضا، و يتفرع على العزم بالمعنى السابق قولهم: عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك، و منه العزائم للرقى، و فى الدعاء: (عزمت عليك بعزيمة الله، و عزيمة محمد، و عزيمة سليمان بن داود، و عزيمة امير المؤمنين) [١٤٠٢] و عزائم المغفرة: محتماتها اى ما يجعلها الله حتما.

[صفحة ٥٣٢]

و (التفسير) و الفسر البيان، يقال: فسرت الشئ- من باب ضرب- و فسرت من باب التفعيل اى بينته.

و اصل الفسر نظر الطبيب الى الماء فى القارورة و كذلك التفسير، و قيل: اصل التفسير من السفر من اسفرت المرأة وجهها اذا كشفت، و اسفر الصبح اذا ظهر، فقدم الفاء الى موضع الفاء، او اخر السين الى موضع العين بالقلب المكانى المعروف فى علم الصرف و الاشتقاق، و ان اصل التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل، و لهذا لا يقال على بيان المعانى الواضحة انه تفسير، و لا على ذكر

المعاني المعروفة من حيث العرف واللغة انه تفسير بالرأى ليكون حراما بالنسبة الى القرآن.

والتفسير اعم من التنزيل والتاويل عموما مطلقا، وقد مر البيان في بيان فرقهما فراجع، و علم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله المنزل للاعجاز من حيث الدلالة على مراده تعالى، وبالجمله فالمفسره هنا- بفتح السين- صفة للعزائم بمعنى المبيئه اى الواجبات المبيئه فى القرآن.

و (المحارم) جمع المحرم بمعنى ما لا يحل انتهاكه- بفتح الميم والراء، و بضم الراء ايضا مع التاء- سواء كان ذلك بنسب او رضاع او غير ذلك بمعنى الحرام مطلقا، و اصله من الحرمة بمعنى المنع، و منه الحرم لحرم مكة و المدينة.

و الحريم للفصل بين السائس و المسوس فى الجلوس و نحوه، و حرمت الصلاة على الحائض اى امتنعت فى حقها، و حرم الشيء حراما- بالفتح و الكسر- امتنع، و احرمه احراما و حرمة تحريما منعه اياه، و احرم الرجل اذا دخل فى حرمة لا تهتك.

و حرمت الله محارمه التى قررهما، و حريم الرجل اهل بيته، و حريم البيوت و القنوات و غير ذلك ما يختص بكل منها من المسافه، و جميع ذلك مأخوذ من الحرم بمعنى المنع، و المراد من محارم القرآن المحرمات التى حرّمها الله تعالى

[صفحه ٥٣٣]

و بينها فيه.

و (المخدرة) من الخدر، يقال: خدرت الشيء خدرا- من باب علم- اى تحرزته و خفت منه، و خدرت زيدا العفرناة اى حرزته اياها، فانما مخدر- بالكسر- وزيد مخدر- بالفتح- و هى مخدرة، و اذا خاف زيد من عند نفسه اى بلا مخدر فيقال له: خادر، و حاصل معنى التخدير راجع الى التخويف، و المخدرة صفة للمحارم اى المحارم التى حذر الله الناس اياها اى منها.

و (البيئات) جمع البيئه بمعنى الواضحة صفة مشبهة، و قد مرت الاشارة الى معنى المادة، و المراد من البيئات الآيات اللاتحات، و الدلائل الواضحات.

و (الجالية) من الجلاء من جلا الامر اى ظهر وانكشف، صفة توضيحية للبيئات اشارة الى التاكيد فى وضوحها.

و (البراهين) جمع البرهان و هو الحجة، يقال: برهن عليه اى اقام الحجة عليه، و منه قوله تعالى: (ان راى برهان ربه) [١٤٠٣] اى حجته و بيانه، و سمي الحجة برهانا لبيانها و وضوحها، و عن ابن الاعرابي: البرهان الحجة من البرهونة، و هى البيضاء من الجوارى، كما اشتق السلطان من السليطة على وجه، و هو الزيت لا نارتته. [١٤٠٤].

و (الكافية) من قولهم: كفاه مؤنته كفاية اى وقاه كلفتها، فيتعدى الى مفعولين، و كفاه اى اغناه فيتعدى الى مفعول واحد، (و كفى بالله وكيلا) [١٤٠٥] اى اكتفى به بمعنى استغنى به او قنع به فيكون لازما، و الباء غير زائدة، و قد تعجل الباء زائدة، فيكون كفى بالله بمعنى كفى الله.

و هذا رجل كافيك من فلان اى مغنيك عنه، و الشيء الكافى ما حصل به الاستغناء عن غيره، و (اليس الله بكاف عبده) [١٤٠٦] اى بمغن عبده، و مثله: (و كفى الله

[صفحه ٥٣٤]

المؤمنين القتال) [١٤٠٧] اى اغناهم.

قولها (عليها السلام): (بيناته الجالية) ناطرة الى العزائم، و (براهينه الكافية) الى المحارم، او كلاهما لكليهما.

و (الفضائل) جمع الفضيلة فاعلة بمعنى فاعلة من قولهم: فضل الشيء فضلا- من باب علم و قتل- اي زاد، و خذ الفضل اي الزيادة. و الفضل و الفضيلة خلاف النقص و النقيصة بمعنى الدرجة الرفيعة، (و يؤت كل ذي فضل فضله) [١٤٠٨] اي كل ذي عمل زائد زيادته اي يعطيه جزاء عمله، او من كان ذا فضل في دينه فضله الله في الدنيا بالمنزلة و في الآخرة بالثواب، (و لا تنسوا الفضل بينكم) [١٤٠٩] اي التفضل، (والله يعدكم مغفرة منه و فضلا) [١٤١٠] اي خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا. و الفضل بمعنى الاحسان و الافضال المتعدى الى الغير، و يقال فيه: الفاضلة كالفضيلة في الوصف الحسن اللازم الغير المتعدى، فتطلق الفواضل على الاوصاف المتعدية كالسخاوة و الشجاعة، و الفضائل على الاوصاف اللازمة كالعلم و الحسن، و الحق ان يقال: ان الفضائل ملكات هذه الاوصاف، و الفواضل آثارها بلا فرق بين السخاوة و نحوها و العلم و نحوه. و رجل مفضل اي سمح، و امرأة مفضالة على قومها- اذا كانت ذات فضل- سمحة، و افضل عليه و تفضل بمعنى، و المتفضل ايضا الذي يدعى الفضل على اقرانه، و منه قوله تعالى: (يريد ان يتفضل عليكم) [١٤١١] و فضلته على غيره تفضيلا اذا حكمت له بذلك او صيرته كذلك، و فاضلته ففضلته اذا غلبته بالفضل، و الفضلة- بالفتح و الضم- ما فضل من الشيء، و بالضم الشيء الزائد ايضا.

[صفحة ٥٣٥]

ثم ان المراد من الفضائل في الفقرة الشريفة هي المندوبات بالمعنى الاخص، و هي الامور الراجحة شرعا التي يجوز تركها مرجوحا، و قد ندب الله الخلق اليها اي دعاهم دعوة غير ملزمة، و اصل الندب الدعوة مطلقا، و المراد هنا هو الندب الغير الملزم لا الندب المطلق الشامل للندب الوجوبى ايضا. و (الرخص) جمع الرخصة- بضم الراء- و قد تضم الخاء ايضا للاتباع، و هي التسهيل في الامر و رفع التشديد فيه، يقال: رخص لنا الشارع في كذا ترخيصا و ارحص ارحاصا اذا يسره و سهله، و الرخص مثل قفل اسم منه و الواحد رخصة. و رخص الشيء فهو رخيص و الرخص- بالفتح- الناعم، يقال: هو رخص الجسد اي بين الرخوص، و كل هذه المعاني راجعة الى معنى واحد، و المراد من الرخص هنا هو المباحات، و وصفها بالموهوبة اشارد الى انها مما اعطاها الله لعباده من باب العطية لئلا يكون لهم حرج في فعلها و تركها، فيكونوا في سعة من الامر. و (الهبة) قيل: هي العطية مطلقا، و الظاهر كما صرحوا به ايضا هاهنا العطية بلا عوض، يقال: و هب لزيد مالا هبة اي اعطاه اياه بلا عوض، قيل: يتعدى الى الاولى باللام و الى الثاني بنفسه، و في التنزيل: (يهب لمن يشاء اناثا و يهب لمن يشاء الذكور) [١٤١٢] و لا يتعدى الى الاولى بنفسه على ما ذكره جماعة من اهل اللغة، فلا يقال: و هبتك مالا، و الفقهاء يقولونه، و قد يوجه ذلك بتضمين معنى الاعطاء لكن لم يسمع في كلام فصيح. و الظاهر ان اللام فيه ليست للتعدية بل زائدة للتاكيد، كما تزداد في المفعول الاول من اعطى ايضا، فيقال: اعطى لزيد مالا، كما تزداد (من) ايضا فيقال: اعطى من زيد مالا، و كذلك المفعول الاول من بعت، فيقال: بعت لزيد و من زيد مالا، و في الهبة ايضا الوجهان، و كذا في النكاح و التزويج.

[صفحة ٥٣٦]

فيجوز (من واللام) في الجميع من ذلك بالنسبة الى المفعول الاول الذي هو الاخذ الفاعل في المعنى، فلزيادة (اللام و من) فيه ايهام بل اشارة الى نكتة الاخضية بان حصول هذا الفعل لاجله و مختص به، و هو الباعث و المنشأ، فالاعطاء لزيد اي الاثر الحاصل منه له و

هو منشاء، وكذلك الكلام في البيع والنكاح و مطلق باب اعطيت الذي هو ما كان متعديا الى مفعولين و لهما اخذ و الثاني مأخوذ، قاعدة مطردة مصرح بها في كتب الصرف و اللغة.

و ليست الحرفان في المواد المذكورة للتعدية و ان توهمها جماعة، كالباء في مادة التزويج لقوله تعالى: (و زوجناهم بحور عين) [١٤١٣] و الحال انها لتضمنين زوجناهم معنى قرناهم، و قد اشتبه جمع كثير و جم غفير من الخلف و السلف في هذا الامر الخطير، فتأمل.

و الاسم من الفعل السابق الموهب و الموهبة، فهو واهب و الشيء موهوب، و زيد موهوب ايضا و موهوب له و منه و متهب، و قيل: الهبة هي العطية الخالية عن الاعواض و الاغراض.

و بالجملة فالهبة في مقابل العوض بصيغة الهبة باطلة، و اطلاق الهبة المعوضة بهذا المعنى غلط البتة، بل لابد حينئذ من صيغة البيع او الصلح، و اما الهبة بشرط العوض فلا ضير فيها لخروج الشرط عن متن الهبة، و اذا كثرت الهبة و العطية بلا عوض مطلقا من احد سمى بالوهاب، و لذا صار الوهاب من اسماء الله تعالى، كما ان الوهاب ايضا من اسمائه تعالى لانه الوهاب الحقيقي.

و (الشرائع) جمع الشريعة، و هي في الاصل مشرعة الماء مطلقا، او اذا كان جاريا كالانهار، و المشرعة- بفتح الميم و الراء- هي مورد الشاربه كالشرعة- بالكسر- و سمي ما شرع الله لعباده من الدين شريعة تشبيها بمورد الماء لان اهل الدين يردونه و ياخذون منه مياه الاحكام الشرعية التي منها حياة الارواح الطيبة.

[صفحه ٥٣٧]

و في المصباح: الشرعة- بالكسر- الدين، و الشرع و الشريعة مثله مأخوذ من الشريعة، و هي مورد الناس للاستسقاء، سميت بذلك لوضوحها و ظهورها، و الجمع شرائع، و شرع الله لنا كذا يشرعه: اظهره و اوضحه، انتهى. [١٤١٤].

و الظاهر انه بمعنى قرر لنا كذا، كما يقال: شرع فلان تشريعا اي قرر شريعة سواء كان بحق او باطل، و يطلق الشارع- من شرع بالمعنى المذكور- على الله تعالى و على رسوله (صلى الله عليه و آله) و على الائمة (عليهم السلام)، و عند الاطلاق ينصرف الى النبي (صلى الله عليه و آله)، و على الاول بمعنى موجد الشرع، و على الثاني بمعنى مبدى ظهوره، و على الثالث بمعنى مبدى تفاصيله.

و الشرعة تستعمل بمعنى المنهاج مطلقا كما قال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا)، [١٤١٥] و الشارع الطريق الاعظم بملاحظة وضوحه او ورود الناس عليه، فاعل بمعنى مفعول مثل طريق قاصد اي مقصود.

و الظاهر ان الشريعة بمعنى المورد من شرعه اظهره و هو ظاهر، او من شرعت الالهة سلخته، فان المورد يداس بالارجل فيصير ظاهره ابيض كانه شيء سلخ منه جلده، كما يطلق الملحوب على الطريق المديس، كما قال في العلوية:

الا ان نجد المجد ابيض ملحوب

ولكنه جم المهالك مرهوب [١٤١٦].

او من شرعت الدواب في الماء اي دخلت، او من شرعت الباب و اشرعته بمعنى فتحته، و قيل: الشريعة بالمعنى الاصطلاحي مأخوذ من قولهم: مررت برجل شرعك من رجل اي حسبك، او من شرعته بمعنى طلبته، او من الشرع بمعنى السواء، يقال: الناس في هذا الامر شرع سواء اي مستوون، قال الطغرائي:

مجدى اخيرا و مجدى اولا شرع
فالشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

و يستوى فى الشرع فى هذا المعنى الواحد و الثنية و الجمع و المذكر و المؤنث

[صفحة ٥٣٨]

لكونه مصدرا فى الاصل، و سواء فى قولهم: (شرع سواء) قيل: كانه من باب عطف البيان، لان الشرع فى مثل المثال بمعنى سواء، او هو تأكيد من غير اللفظ، و لا يخفى وجه المناسبة بين الشريعة الاصطلاحية و جميع المعانى اللغوية المسطورة لهذه المادة. ثم ان الشريعة قد تطلق على مجموع الدين المقرر، و قد تطلق على كل واحد واحد من الاحكام او من دلائل الاحكام، و الثانى اكثر و اظهر، فيكون الدليل بمنزلة المشرعة، و الحكم المأخوذ منه بمنزلة الماء، فيجمع الشريعة بالنسبة الى الملة الواحدة بهذا الاعتبار كما جمعت فى الفقرة الشريفة.

و (المكتوبة) كناية عن المقررة، و اصل الكتابة بمعنى الخط و هو واضح، و معنى هذه المادة فى اللغة هو الجمع المطلق، او جمع قطع الاديم بالسيور و الخيوط، قال الشاعر:

لا تامن فزاريا خلوت به

على قلو صك [١٤١٧] و اكتبها باسيار [١٤١٨].

سمى الكتابة بذلك لما فيها من الجمع بين الحروف و الكلمات بعضها مع بعض. ثم قد تطلق الكتابة على الفرض و نحوه، كقوله تعالى: (كتب عليكم الصيام) اى فرض (كما كتب على الذين من قبلكم) [١٤١٩]، و يطلق على مطلق التقرير و الجعل، فيشمل تشريع الاحكام الخمسة التكليفية و الخمسة الوضعية، او مطلق الاحكام الوضعية بناء على تعميمها- على ما قرر فى الاصول- مع اخراج الصحة و الفساد عن الخمسة المعروفة بالوضعية فى الكتب الاصولية القديمة، بناء على انهما من الاحكام العقلية لا الشرعية الوضعية.

و المراد من الشرائع المكتوبة هنا المكروهات، فيكون كل من الفقرات المذكورة عبارة عن نوع واحد من الاحكام الشرعية التكليفية: الوجوب،

[صفحة ٥٣٩]

و الحرمة، و الندب، و الاباحة، و الكراهة مع الاشارة الى ادلة الاولين فى البين. و يجوز ان يراد من الرخص هنا ما يشمل المكروهات ايضا، و تكون الشرائع المكتوبة عبارة عن جميع الاحكام الشرعية المشار اليها فى الفقرات السابقة، او يراد من الشرائع ما سوى المذكورات من الاحكام كالحدود و الديات او الاعم.

و فى رواية ابن ابي طاهر: (و بيناته الجالية، و جملة الكافية) [١٤٢٠] فالمراد بالبينات المحكمات، و بالجمل المتشابهات، و وصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لا جمالها فانها كافية فيما اريد منها، و يكفى معرفة الراسخين فى العلم بالمقصود منها، فانهم المفسرون

لغيرهم.

و يحتمل ان يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الاحكام الكثيرة، و اقحام الجملتين بين الواجبات و المحرمات و بين باقى الاحكام لا يهام ان المقصود الاصلى من الاحكام هو القسمان السابقان بخلاف غيرهما لعدم كونه بتلك المثابة. قولها (عليها السلام): «فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك».

قد مرت الاشارة الى معنى الايمان لغو و اصطلاحا، و الايمان ينصرف بالاطلاق الشائع على القول باصول الدين الخمسة و ما يتعلق بها من لوازمها و فى دعائها، و قد يطلق على العمل بالفروع ايضا، و لذا يقال لمن لا امانة له انه لا دين له و نحو ذلك. و تحقيق الكلام فى المرام على نحو الاجمال التحقيق بالمقام: ان الايمان له مراتب لا تحصى، كما يظهر من الاخبار و الآثار لمن جاس خلال تلك الديار، فمن قال باصول المعرفة و توابعها و تفصيلاتها على النحو المقرر المعتبر فى الشريعة، و قال بصحة كل ما قرره الله تعالى من الاحكام الشرعية، و عمل بالواجبات و ترك المحرمات، و عمل بالمندوبات و المكروهات فعلا و تركا

[صفحه ٥٤٠]

بالكلية، و قال بالمباحات و عمل بها على وجه الاباحة، فقد احرز الايمان الكامل الذى لا نقص فيه بالمرء و لو مثقال ذرة، و لا يوجد هذا الايمان الكامل على ما هو عليه الا للنبي و الائمة صلوات الله عليهم.

فمن ترك جميع ذلك بالكلية عمدا او جهلا فهو الكفر الكامل فى الغاية، و لا يوجد الا فى رؤساء اعداء الدين من ارباب الجهالة الكاملة، فاذا ترك اصول الدين و لا ينفع بعدها الفروع و ان عمل بها فهو الكفر الموجب للنجاسة، و من قال باصول الدين و ترك الفروع كلية فهو مؤمن فى الاصول و كافر فى الفروع.

فان عمل ببعض الفروع دون بعض فمؤمن بالنسبة الى بعضها و كافر بالنسبة الى بعض، ففعل الصلاة مرتبة من مراتب الايمان، و تركها مرتبة من مراتب الكفر، و هكذا كل واحد واحد من الواجبات فعلا و تركا، و كل واحد واحد من المحرمات تركا و فعلا، كما ورد (ان تارك الصلاة كافر). [١٤٢١].

و قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فان الله غنى عن العالمين)، [١٤٢٢] و المراد ممن كفر هو من ترك الحج.

و فى الحديث: (لا- يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن، و لا- يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن) [١٤٢٣] الى غير ذلك، و لذا استشكلوا فى عرق الجنب بالحرام انه نجس ام لا، و اصل الكلام انما هو فى عرقه الحاصل حين الجنابة لا مطلقا، و ان اشتبه الجماعة فى تعيين موضوع المسألة.

و كذلك لفعل المندوبات و المكروهات و تركهما مدخلة فى الايمان و الكفر، فيحصل بلحاظ الهيئة التركيبية الحاصلة بحصول كل طاعة مع ما سواها مرتبة من مراتب الايمان، و بتركها مرتبة من مراتب الكفر، بل من المجموع من حيث المجموع، و انما خص بعض التروك او بعض الافعال باطلاق الكفر من جهة

[صفحه ٥٤١]

المبالغة و الاهتمام فى شان ذلك البعض.

و قد ورد عن الصادق (عليه السلام): (ان الايمان عمل كله) [١٤٢٤] و ان قول لا- اله الا الله ايضا من العمل اذ هو ايضا عمل لسانى، بل

قيل: ان الاعتقادات ايضا عمل اى انها عمل قلبى، و ورد ايضا: ان للايمان مراتب كثيرة، فلا يكلف اهل المرتبة السافله الى العروج الى المرتبة العالية، اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها. [١٤٢٥].

و ذلك كله بحسب تفاوت الاستعداد و القابلية فى القول، و الفعل، و العلم، و العمل، و المعرفة، و العبادة، و تحصيل تفاصيل المعرفة، و جعل العبادة خالصة من شوب الرياء و السمعة و نحو ذلك، مشتملة على الخضوع و الخشوع و الاستكانة و غير ذلك.

فحصل مما ذكر ان للايمان مراتب و درجات، و منازل و مقامات، اعلاها الايمان الصرف و ادناها الكفر المحض، و بينهما متوسطات مركبات على اختلاف فى درجاتها، فاكثر الناس مؤمنون و هم كافرون اى فى الجملة، او كافرون و هم مؤمنون كذلك، كما قال تعالى: (و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون). [١٤٢٦].

غاية الامر ان الكفر الحاصل بترك جميع الاصول الخمسة او بعضها او ما يرجع اليها، موجب شرعا للحكم بالنجاسة فى هذه النشأة الظاهرية ايضا بخلاف باقى مراتب الكفر، و ان كان كل نوع من الكفر موجبا فى عالم الباطن للخبائث و القذاراة بقدره البتة.

و كل نوع من مراتب الايمان موجبا للطهارة و النظافة الباطنية غير الظاهرية، و لذا جعل الايمان فى الفقرة الشريفة تطهيرا للشرك اى سببا لتطهيره او مطهرا له، او ان الحمل للمبالغة..

و اصل التطهير بمعنى التنظيف و التنزيه من العيوب و الادناس و الاقدار

[صفحة ٥٤٢]

و الارجاس، فالايان يطهر الانسان من الادناس الظاهرية و الباطنية، و الارجاس العقلانية و النفسانية و الجسمانية، و يقال: رجل طاهر الثياب اى منزله الاثواب، و منه الطهر لخلاف الحيض، و الطهور لما يتطهر به كالطور و السحور و الوقود.

قال تعالى: (و انزلنا من السماء ماء طهورا) [١٤٢٧] او قوله تعالى: (و ازواج مطهرة) [١٤٢٨] اى نساء مطهرة من الحيض و الحدث، و دنس الطبع، و سوء الخلق و نحو ذلك.

و قوله تعالى: (يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١٤٢٩] اى ينزهكم عن الارجاس الظاهرية و الباطنية مطلقا، كما استدلل بهذه الآية العامة و الخاصة على معصومية اهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السلام).

و (الشرك) نوع من الكفر، و قد يطلق على مطلق الكفر، اسم من قولهم: اشرك فلان بالله فهو مشرك، و اصله من قولهم: شركته فى البيع و الميراث و نحو ذلك من باب علم شركه - بالفتح فالكسر، او بالكسر فالسكون - فهو شريك، و الاسم الشرك ايضا - بالكسر -.

و اشركت زيدا عمروا، او لعمرى، و بعمرى، و مع عمرو فى كذا اى جعلته شريكا له فى كذا، قال تعالى: (و اشركه فى امرى) [١٤٣٠] اى اشركه لى فى امرى، و الاكثر فى مفعوله الثانى الاستعمال بالباء الدالة على الملازمة و الملازمة لما بين الشريكين من الملازمة و المخالطة.

و اشرك فلان بالله اى اشرك غيره معه اما فى الالوهية، او فى الصفة، او فى الفعل، او فى العبادة، قال تعالى: (و لا يشرك بعبادة ربه احدا) [١٤٣١] اى لا يشرك احدا

[صفحة ٥٤٣]

مع نفسه فى عبادته تعالى، و الباء هنا بمعنى فى، و هذه غير الباء فى قولهم: اشرك بالله. و الكفر قسمان لانه اذا فرض شخص آخر مع الله سبحانه، فاما ان يجعل الاله هو الله وحده دون الغير فهو التوحيد، او الغير وحده فهو

الكفر الغير الشركي و له اقسام عديدة، او يجعل كلاهما لها و هو الكفر الشركي.

و هو اما على سبيل الاستقلال في كل منهما مثل شرك الثنوية، او بدون الاستقلال بل مع الشركة المطلقة، و لو بان يجعل للغير مدخلية في الجملة و لو مثقال ذرة، فيدخل في الشرك حينئذ العمل بالرياء و السمعة و نحو ذلك مما كان هناك شائبة الغير، باعتبار الذات او الصفة او الفعل او العبادة.

و قلما يخلو احد من الشرك بالمرء، غاية الامر ان الشرك الموجب للحكم بالكفر و النجاسة الظاهرية شرك مخصوص لا جميع مراتبه - على ما اشير اليه آنفا - فترك الواجب و فعل المعصية يوجب اشراك الشيطان بالله سبحانه في العبادة، فان المخالفة لله سبحانه عبادة للشيطان و اشراك له بالرحمن، كما قال تعالى: (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و ان اعبدوني هذا الصراط مستقيم). [١٤٣٢].

و في الحديث: (الشرك اخفى في امتي من ديب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء) [١٤٣٣] يريد به الرياء في العمل، فكانه اشرك في عمله غير الله، و منه قوله تعالى: (و لا يشرك بعبادة ربه احدا). [١٤٣٤].
و فيه: (من حلف بغير الله فقد اشرك) [١٤٣٥] اى قد خالف الله و عصاه، او جعل ما

[صفحة ٥٤٤]

يحلف به محلوفا به كاسم الله الذى يكون به القسم، و منه الحديث: (الطيرة شرك ولكن الله يذهبه بالتوكل) [١٤٣٦] جعل التطير شركا بالله تعالى في اعتقاد جلب النفع و دفع الضرر الى غير ذلك، و الايمان الكامل يطهر المؤمن من جميع الاشراك المذكورة و غير المذكورة.

و (من) في قولها (عليها السلام): (من الشرك) اما بمعنى عن، او لتضمنين التطهير معنى التخليص، او ان (من) بدلية اى جعل الايمان فيكم بدلا من الشرك.

و الحاصل انه تعالى اذهب عنكم ادناس الشرك و ارجاس الجاهلية، و بدلها بطهارة الايمان، و اوصلكم نزاهة العلم و المعرفة، فوضح لكم السبيل و المحجة في اموركم الدينية و الدنيوية، و ازال رين الشك و الشبهة عن قلوبكم الكدرة فتبين سبيل الهدى، فمن تخلف عنه ضل و غوى، والسلام على من اتبع الهدى.

و (الصلاة) قد مرت الاشارة الى تفصيل معانى المادة، و المراد منها هنا هى الصلاة الشرعية، و هى الاركان المخصوصة، و الحركات و السككات و الاذكار المشهورة، و يجرى في التنزيه الوجوه الثلاثة السابقة في التطهير.

و (الكبر) بالكسر اسم من التكبر، و هو اخذ الكبر - كالصغر بمعنى العظم - لنفسه، و مثله الكبرياء بمعنى العظمة الا ان الكبرياء ابلغ، و اصل الكبر من قولهم: كبر الشيء كبرا كصغر صغرا - من باب قرب - اى عظم، فهو كبير و كابر ايضا نظير الصغير و الصاغر، كما قال الشاعر:

جمعوا المكارم اولا عن آخر

و توارثوها صاغر عن كابر

و يقولون ايضا: (ورثوا المجد كابرا عن كابر) اى كبيرا شريفا عن كبير شريف، و افعل التفضيل منه: اكبر و يجمع على الاكابر، و قد يجعل اكبر صفة مشبهة بمعنى الكبير، و منه قولنا في الصلاة و غيرها: (الله اكبر).

و قال النحاة: معناه الله اكبر من كل شيء، و ظاهرهم كونه هنا افعل التفضيل،

[صفحة ٥٤٥]

و في الخبر النهي عنه، و انه يستلزم كون الاشياء حينئذ كبيرة ايضا، مشاركة لله تعالى في الكبر و العظمة الا ان الله تعالى اكثر كبرا، و ليس كذلك بل المعنى هنا: ان الله اكبر من ان يوصف، كما ورد في الخبر عن الصادق (عليه السلام). [١٤٣٧].
ولكن قال المحققون: ان اكبر فيه اى في هذا التفسير الوارد في الخبر ليس افعل تفضيل ايضا، و ليست (من) تفضيلية، بل اكبر هنا صفة مشبهة بمعنى الكبير، و (من) بمعنى (عن)، اذ لا معنى لتفضيل الله تعالى على الوصف الحاصل من تاويل (ان) مع الفعل، اى الله كبير متجاوزا عن كل شيء و متعاليا عنه قدرا، و مثله قولنا: فلان اجل من ان يقاس، و قولنا: الاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصي، و الانسان اعم من زيد، و الاثنان اكثر من واحد و نحو ذلك، لعدم صحة معنى التفضيل في هذه المقامات كما لا يخفى.
و قوله تعالى: (و مكروا مكرا كبيرا) [١٤٣٨] الكبار- بالتشديد- اكبر من الكبار- بالتخفيف- و هو اكبر من الاكبر، و الاكبر من الكبير، و الكبرى مؤنث اكبر، قال تعالى: (فاره الآيئة الكبرى) [١٤٣٩] اى العصا او اليد البيضاء، و (يصلى النار الكبرى) [١٤٤٠] اى نار جهنم التى هي اكبر من نار الدنيا، و جمعه الكبير- بالضم فالفتح- كما قال تعالى: (انها لاحدى الكبر) [١٤٤١].
و من اسمائه تعالى المتكبر، قيل: هو ذو الكبرياء اى العظمة الكاملة، كما في الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي، و العظمة ازارى)، [١٤٤٢] و قيل: المتعالى عن صفات الخلق، و قيل: المتكبر على عتاء خلقه، و التاء فيه للتفرد و التخصيص لا تاء التعاطي

[صفحة ٥٤٦]

او التكلف، و قيل: الكبرياء الملك فهو بمعنى مالک الملك، و قيل: هي عبارة عن كمال الذات و كمال الوجود، و لا يوصف بهما الا الله.
و في وصايا النبي (صلى الله عليه و آله) لابي ذر: يا اباذر من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوء مقعده من النار، يا اباذر من مات و في قلبه مثقال ذرة من الكبر لم يجد رائحة الجنة الا ان يتوب قبل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله انى لي عجبني الجمال حتى وددت ان علاقة سوطي و شراكي نعلي حسن، فهل يرهب على ذلك.
قال (صلى الله عليه و آله): و كيف تجد قلبك؟ قال: اجده عارفا بالحق مطمئنا اليه، قال: ليس ذلك بالكبر، ولكن الكبر ان تترك الحق و تتجاوزته الى غيره، و تنظر الى الناس و لا ترى ان احدا عرضه كعرضك، و لادمه كدمك.
يا اباذر اكثر من يدخل النار المتكبرون، و قال رجل: و هل ينجو من الكبر احد يا رسول الله؟ قال: نعم، من لبس الصوف، و ركب الحمار، و حلب المعز، و جالس المساكين، يا اباذر من حمل بضاعته فقد برى من الكبر- يعنى ما يشتري من السوق- يا اباذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة، يا اباذر من رفع ذيله، و خصف نعله، و عفر وجهه فقد برى من الكبر. [١٤٤٣].
و في الخبر الآخر: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر) [١٤٤٤] و فسر الكبر هنا بالجحود و الشرك ايضا كما جاءت به الرواية.
و الكبر من الاخلاق المذمومة في الانسان، و علاجه بما يعرف به الانسان نفسه من ان اوله نطفة مزرعة، و آخره جيفة قدرة، و هو فيما بين ذلك يحمل العذرة، و ان آخره الموت، و انه يعرض للحساب و الكتاب و العقاب، فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه، فمن اين يليق له الكبر و هو عبد مملوك لا يقدر على شيء.

و لما كانت الصلاة اعظم العبادات، و هي مشتملة من تعظيم الله تعالى و تكبيره،

[صفحه ٥٤٧]

و الخضوع له و الخشوع عنده بما لا يشتمله غيرها، فانها من الابتداء الى الانتهاء خضوع و انكسار و ذلة، كما يظهر من ملاحظة حالة التكبير و القيام على كيفية خاصة في حضور الحق سبحانه، و الركوع و السجود و القنوت و التشهد و السلام، و في مجموع كل ذلك خضوع لا فوق له، فجعلت موجبة لتنزيه الانسان عن صفة الكبر الذي هو اقبح الاخلاق الذميمة، بل هو موجب لدخول اكثر الناس في جهنم، و الصلاة موجبة لزواله و خلاص الناس منه.

و لذا ايضا جعلت الصلاة افضل الاعمال، و جعل من فضلها انها ان قبلت قبل سائر الاعمال ايضا، كما ورد في الخبر: انها ان قبلت قبل ما سواها، و ان ردت رد ما سواها. [١٤٤٥].
و في الدرّة النجفية:

ان الصلاة هي افضل القرب
و اكمل الطاعات طرا و احب

عمود هذا الدين و العنوان
لسائر الاعمال و الميزان

ان قبلت فخيرها بها قبل
و ان ترد رد كل ما عمل

الى ان قال:

فانها قراءة و ذكر
و انها استكانة و شكر

فيها مثول العبد للمعبود
بين الركوع منه و السجود [١٤٤٦].

و (الزكاة) قال بعضهم: اصلها النمو و الزيادة و البركة من زكى الزرع و الارض يزكو- من باب قعد- اذا زاد، و سمي القدر المخرج من المال زكاة لانه سبب يرجي به الزكاة من باب تسمية السبب باسم المسبب.
و زكى الرجل ماله تركية اخرج زكاته الشرعية، و الاسم منه ايضا الزكاة، و الزكوى اى المنسوب الى الزكاة هو المال الذى يجب اخراج زكاته شرعا، و يقال: زكاه ايضا اذا اخذ زكاته.

[صفحه ٥٤٨]

و الزكاة قسم من الصدقة، و لذا يقال تزكى بمعنى تصدق، و قوله تعالى: (قد افلح من تزكى) [١٤٤٧] اى ادى زكاته مراداً بها زكاة البدن اى الفطرة او زكاة المال، و قوله تعالى: (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و تزكهم بها) [١٤٤٨] يحتمل الوجهين.

و الزكاة جاءت لغة بمعنى الطهارة ايضاً، و اصلها فعلة قلبت الواو الفاء، و الظاهر ان هذا المعنى هو الاظهر فى وجه التسمية، فان زكاة المال طهر للاموال، و زكاة الفط طهر للابدان، قال تعالى: (ما زكى منهم من احد) [١٤٤٩] اى ما طهر، و قوله تعالى: (و اوصانى بالصلاة و الزكاة) [١٤٥٠] اى الطهارة، و قيل: زكاة الرؤوس.

و قوله تعالى: (اقتلت نفساً زكية) [١٤٥١] اى طاهرة، و (ذلكم ازكى لكم و اطهر) [١٤٥٢] يحتمل الطهارة و النمو ايضاً، (قد افلح من زكاها و قد خاب من دساها) [١٤٥٣] الضمير للنفس، و تزكيتها تطهيرها من الاخلاق الذميمة الناشئة من شره البطن و الكلام و الغضب و نحو ذلك، و فى الغريب: (قد افلح من زكاها) اى ظفر من طهر نفسه بالعمل الصالح. [١٤٥٤].

و قد مر ان الزكاة كما انها اسم للمال المخرج اسم من التزكية ايضاً، فهى من الاسماء المشتركة بين المخرج و الفعل، فتطلق على العين و هى الطائفة من المال المزكى بها، و على المعنى و هو التزكية.

قال فى النهاية: و من جهل بهذا البيان اى كون الزكاة اسماً للعين و المعنى، اتى من ظلم نفسه بالظن على قوله تعالى: (والذين هم للزكاة فاعلون) [١٤٥٥] ذاهبا الى

[صفحه ٥٤٩]

العين، و انما المراد المعنى الذى هو التزكية. [١٤٥٦].

و يجىء زكى بمعنى تمدح ايضاً، و منه قوله تعالى: (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) [١٤٥٧] و يمكن رجوعه الى معنى الطهارة مع جعل التفعيل للنسبة.

و بالجملة فالزكاة فى الشرع اسم للمال المخصوص المعين اخراجه الثابت فى المال او الذمة، بشروط مخصوصة بدنية او مالية، سميت بذلك لانها تستجلب البركة فى المال و التنمية، و تطهر المال من الخبث، و النفس البخيلة من البخل، و تفيد النفس فضيلة الكرم و السخاوة، و تزيل عن النفس دنس الذنوب، كما اشير الى بعض ما ذكر فى قوله تعالى: (و ما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) [١٤٥٨] على بعض التفاسير اى المضعفون للمال.

و قوله تعالى: (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و تزكهم بها) [١٤٥٩] و (قد افلح من زكاها) [١٤٦٠] و (الذين هم للزكاة فاعلون) [١٤٦١] الى غير ذلك، فيكون تزكية للنفس اى سبب التزكية او مزكية، او انها نفس التزكية على سبيل المبالغة، و نماء فى الرزق و المال باحد الوجوه الثلاثة الجارية فيما مر من الفقرات السابقة و ما ياتى من اللاحقة.

و يظهر من الفقرة الشريفة كون كلا المعنيين مأخوذاً فى التسمية، و ان المناط فى الحقيقة هو تزكية النفس اى تطهيرها، و لذا قدمت فى الذكر بخلاف النماء بزيادة الرزق.

قولها امير المؤمنين: (و الصيام تثبيتاً للاخلاص، و الحج تشييداً للدين).

(الصيام) عبادة معروفة، و هو فى الاصل لغة الامساك و السكوت مطلقاً، يقال:

[صفحه ٥٥٠]

صامت الريح صوما اذا ركدت و امسكت عن الهبوب و سكنت، و قال ابو عبيدة: كل ممسك عن طعام و كلام او سير فهو صائم، [١٤٦٢] قال الشاعر:

خيل صيام و خيل غير صائمة
تحت العجاج و خيل تملك اللجما [١٤٦٣].

اي قيام بلا اعتلاف، و صيام في البيت جمع صائم كقيام و قائم، كما في قوله تعالى: (فاذكروا الله قياما و قعودا) [١٤٦٤] على وجه. و الاصل صوام- بالواو- قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، و يجوز جعله مصدرا محمولا على معنى الجمع كما في الآية ايضا على وجه، و قوله تعالى: (اني نذرت للرحمن صوما) [١٤٦٥] اي صمتا او صوما شرعيا، و كان الصمت حينئذ من شروط الصوم في ذلك الزمان، ثم اطلق الصيام و الصوم شرعا على الامساك عن المفطرات المخصوصة مع النية. و في النهاية: و في الخبر انه سئل عن صوم الدهر؟ فقال: لا- صام و لا- افطر اي لم يصم و لم يفطر كقوله تعالى: (فلا صدق و لا صلي) [١٤٦٦]، و هو احباط لاجره على صومه حيث خالف الكتاب و السنة، و قيل: هو دعاء عليه كراهية لصنيعه. [١٤٦٧]. و (التثبیت) ادامة الامر و جعله مستقرا من ثبت الامر ثبوتا دام و استقر فهو ثابت، او جعله صحيحا من ثبت الامر اي صح و يعدى بالهمزة و التضعيف.

و للصوم الشرعي فضائل مخصوصة ليست للصلاة، كما يظهر مما سيذكر، و لذا ورد في الحديث القدسي: (ان الصوم لي و انا اجزي به)، [١٤٦٨] قيل في وجه التخصيص اي تخصيص الصوم بذلك مع ان جميع الاعمال لله تعالى، و انه تعالى

[صفحه ٥٥١]

يجزي الناس بها بايدي الملائكة: انه امر عدمي لا- يظهر لغيره تعالى، فهو ابعد من شوب الرياء و اقرب الى الاخلاص، فيكون قوله تعالى (انا اجزي به) مبالغة في اكرام الصوم و اهله، اي انا ابشر بنفسى لجزائه بلا احالة امره الى الملائكة. و لما ذكر في وجه اشتماله على الاخلاص جعل الصوم في الفقرة الشريفة تثبيتا للاخلاص اي موجبا لتشييد الاخلاص و ابقائه او مظهرها له و لبيانه، و يؤيد الاخير ان في بعض النسخ: (تبيينا للاخلاص).

و قيل في وجه اختصاص الصوم به تعالى و تخصصه بهذه الفضيلة: انه موجب لضعف القوى البدنية، و كسر الشهوات النفسانية، او باعث للتصفية و التخلي، و جلاء الحواس الظاهرية و الباطنية عن الكدورات العرفية، او انه جهاد مع النفس و هو الجهاد الاكبر الذي اشير اليه في قوله (صلى الله عليه و آله): قد رجعنا من الجهاد الاصغر- يعنى المجاهدة الظاهرية مع المشركين و المنافقين- و بقى علينا الجهاد الاكبر، قيل: يا رسول الله و ما الجهاد الاكبر؟ قال (صلى الله عليه و آله): جهاد النفس. [١٤٦٩].

او ان الصوم من جهة اشتماله على الجوع يكسر سورة الشيطان و جنوده المفسدين في ارض البدن، كما ورد: (ان الشيطان يجري من بنى آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع) [١٤٧٠] الى غير ذلك.

و قرى قوله تعالى (انا اجزي به) بصيغة المجهول، و على تقدير صحته يكون المعنى: و انا جزاء صومه، من باب ما نسب الى الحديث القدسي: (من احبنى عشقنى و من عشقنى قتلته، و من قتلته فانا ديته).

و (الحج) قد مرت الاشارة الى معناه اللغوى و الشرعى، و المراد هنا هو معناه الشرعى.

و (التشديد) من الشيد- بالفتح- بمعنى الرفع، او من الشيد- بالكسر- و هو كل

[صفحة ٥٥٢]

شئ طليت به الحائط من جص او بلاط، يقال: شاده يشيده شيدا رفعه او جصصه بالشيد.

و (قصر مشيد) [١٤٧١] اى مرفوع او معمول بالشيد، و المشيد- بالتشديد- مبالغة منه، يقال: شيده تشيدا بمعنى شاده، و منه قوله

تعالى: (اينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم فى بروج مشيدة) [١٤٧٢] اى مرفوعة مطولة، او مجصصة محكمة، او مزينة مزوقة، و

اشاد صوته بالشئ اشاده اى رفع صوته به، و اشاد بذركه اذا رفع من قدره، و قيل: اشدت بالشئ اى عرفته.

قال فى النهاية: و فى الحديث: (من اشاد على مسلم عورة يشينه بها بغير حق شانه الله بها يوم القيامة) يقال: اشاده و اشاد به اذا اشاعه و

رفع ذكره. [١٤٧٣].

و كون الحج مشيدا للدين اى سببا لتشيدته، من جهة انه زيارة بيت الله الحرام، و فيها زيارة قبر النبى (صلى الله عليه و آله)، و سائر قبور

الائمة الانام (عليهم السلام)، او ان اعمال الحج من البداية الى النهاية حكاية لاحوال الموت و البرزخ و يوم القيامة، فيتذكر الحاج

بتذكر تلك الحالات المقررة حالات النشأة الاخرى، فيتشيد به دين اهل الدين، و يتضح به سبيل اليقين، و يظهر هذا المعنى من

ملاحظة اعمال الحج و العمرة و اسرارهما، و قد بينها على نحو التفصيل فى رسالة على حدة، فمن لا حظها عرف كيفية الحالة.

او المراد ان تحمل المشاق فى الحج، و بذل النفس و المال له، ادل دليل على ثبوت الدين اى الاعتقاد به، او ان ذلك كله يوجب

استقرار الدين فى النفس، او يوجب زوال صفة البخل، و حب جمع المال، و حب الدنيا الذى هو راس كل خطيئة، و غير ذلك من

الحكم التى لا نعرفها.

و يحتمل ان تكون الفقرة اشارة الى ما ورد فى الاخبار الكثيرة من ان علته

[صفحة ٥٥٣]

اصل تشريع الحج التشرف بخدمة الائمة (عليهم السلام)، و عرض النصرة عليهم، و تعلم الشرائع منهم فى المعرفة و العبادة، [١٤٧٤] و

يمكن ان تكون جميع تلك الحكم ملحوظة.

و فى بعض الروايات كرواية احمد بن ابي طاهر و غيرها: (تسلياً للدين) فلعل المعنى تسلياً للنفس بتحمل المشاق، و بذل الاموال

بسبب التقيد بالدين، او المراد بالتسلي الكشف و الايضاح، فانه يكشف الهموم و الغوم فيتفرغ الانسان لامر الدين، او المراد بالدين

اهله فاسند اليه الفعل مجازا، او ان التسلي محرفة من التسنين بمعنى الرفع، كما وقع كذلك فى بعض النسخ اى ان الحج يصير سببا

لرفع الدين و علوه.

و (العدل) قد مرت الاشارة الى معناه، و هو مطلق الاعتدال فى امور الدين و الدنيا، و المراد هنا الاعتدال فى امور الدين.

و (التنسيق) التنظيم تفعيل من قولهم: نسقت الدر- من باب قتل - نظمته، و نسقت الكلام عطف بعضه على بعض و هو ايضا نوع من

النظم، و المصدر النسق- بالفتح-، و الاسم النسق- بالتحريك- و منه حروف النسق لحروف العطف.

و فى بعض النسخ: (مسكا للقلوب) اى هو شئ يمسكها عن الانحراف، و فى القاموس: المسكة- بالضم- ما يتمسك به، و ما يمسك

الابدان من الغذاء و الشراب، و الجمع مسك كصرد، و المسك- محركة- الموضع يمسك الماء. [١٤٧٥].

و في رواية ابن ابي طاهر و الكشف: (تنسكا للقلوب) [١٤٧٦] اى عبادة لها لان العدل امر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. و ذكر العدل هنا بعد الحج مع عدم مناسبته لا قحامه بين الفروع، انما هو من

[صفحه ٥٥٤]

جهة ان المراد بالعدل هنا فى المعنى هو الميل الى ائمة الهدى الموجب لانتظام القلوب و اعتدالها فى الاعتقاد، و هو انما يحصل بالقول بائمة الهدى، و الوصول و التشرف الى خدمة سادات الورى (عليهم السلام)، و ذلك انما كان يحصل فى ضمن الحج، كما ظهر مما اشير اليه فى كون الحج تشييدا للدين من دلالة بعض الاخبار على ان اصل تشريع الحج انما كان للتشرف بخدمة ائمة الدين (عليهم السلام)، اذ عند ذلك تنتسق القلوب، و تعتدل فى الطريقة المستقيمة و لا تتخلف عن جادة الحقيقة، فيحصل من القلوب حينئذ الطاعة للائمة (عليهم السلام) لما يرى منهم ما يوجب القول بولايه الائمة، و ان بيدهم الخلافة الكبرى الدينية و الدنيوية. و هذه الطاعة نظام للملة اذ بها تنتظم امور اهل الملة، و الافتششت القلوب بالاھواء المختلفة الى ائمة الضلال الذين يدعون الى النار، و يوم القيامة لا ينصرون، فيتيهون فى اودية الحيرة و الجهالة بخلاف امامة ائمة الهدى، فانه امان للناس من الفرقة - بضم الفاء - اسماء من فارقت مفارقة و فراقا اى الافتراق فى بوادى الغواية.

و (الجهاد) مصدر من قولك: جاهد فلان يجاهد مجاهدة، و جهادا من الجهد - بالفتح و الضم - بمعنى الوسع و الطاقة، و قيل: الضم فى الحجاز و الفتح فى غيرهم، فالمجاهدة بذل الطاقة، و قرى بالوجهين قوله تعالى: (والذين لا يجدون الا جهدهم). [١٤٧٧]. و قال الفراء: الجهد - بالضم - الطاقة و بالفتح المشقة، من قولك اجهد جهدك فى هذا الامر اى اوقع نفسك فى المشقة، [١٤٧٨] او الجهد هنا بمعنى الغاية اى ابلغ غايتك، و جهد دابته و اجهدا اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها. و فى الدعاء: (و اعوذ بك من جهد البلاء، و سوء القضاء، و شماتة الاعداء) [١٤٧٩].

[صفحه ٥٥٥]

اى من مشقة البلاء، و فى الحديث: (المسكين اجهد من الفقير) [١٤٨٠] اى اسوء حالا - منه، و يقال: جاهد فى سبيل الله مجاهدة و جهادا اى بذل الوسع و المجهود بالمعنى المصدري لا المفعول فيما امر به. و قوله تعالى: (جاهدوا فى الله حق جهاده) [١٤٨١] اى فى عبادة الله، قيل: و هو ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك، و لذلك قال (حق جهاده) اى جهادا حقا كما ينبغى بجذب النفس و خلوصها عن شوائب الرياء و السمعة مع الخشوع و الخضوع. و الجهاد مع النفس الامارة و اللوامة فى نصرة النفس العاقلة المطمئنة و هو الجهاد الاكبر، و لذا ورد عن النبى (صلى الله عليه و آله) انه رجع عن بعض غزواته فقال: رجعنا من الجهاد الاصغر و بقى علينا الجهاد الاكبر. [١٤٨٢].

و فى الخبر: (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك). [١٤٨٣].

و فى الخبر: (افضل الجهاد جهاد النفس) [١٤٨٤] و هو قهرها و بعثها على ملازمة الطاعات، و مجانبه المنهيات و مراقبتها على مرور الاوقات، و محاسبتها على ما ربحته و خسرت فى دار المعاملة من السعادات، و كسر قوتها البهيمية و السبعية بالرياضات، كما قال تعالى: (قد افلح من زكاها و قد خاب من دساها) [١٤٨٥]، و قوله تعالى: (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا). [١٤٨٦].

قال الشيخ ابوعلی: اى جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا و طاعة لنا، و جاهدوا

[صفحه ٥٥٦]

انفسهم في هواها خوفا منا، وقيل: معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا و رهبة من عقابنا، (لنهدينهم سبلنا) اي السبل الموصلة الى ثوابنا، وقيل: لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم، وقيل: معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة، وقيل: معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون. [١٤٨٧].

و الجهاد المقابل للحج جهاد مخصوص مع اعداء الدين، وله احكام وشروط مخصوصة مذكورة في الكتب الفقهية، و مجمله بذل المال و النفس لاعلاء كلمة الاسلام و اقامة شعائر الايمان، و هو عز اي سبب عزة و غلبة و قوة للاسلام و اهله على المشركين و المنافقين.

و الاجتهاد المبالغة في الجهد و الاجتهاد، و نقل في الاصطلاح الى استفراغ الوسع فيما فيه مشقة لتحصيل ظن شرعي، و عرفوه بانه استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعي الفرعي عن الادلة الشرعية، و المجتهد اسم فاعل منه، و هو العالم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية فعلا او بالقوة القريبة من الفعل.

و (الصبر) من قولهم: صبرت صبرا- من باب ضرب- اي حبست النفس عن الجزع و الاضطراب و اضطربت مثله، و صبرت زيدا يستعمل لازما و متعديا اي حبسته و منعه، و منه قوله تعالى: (و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)، [١٤٨٨] و صبرته- بالثقل- حملته على الصبر بوعد الاجر.

و قتلته صبرا اي حبسا، و هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل، و قيل: الصبر هو اي يقتل حيوان و عنده حيوان آخر ينظر اليه، و قيل: الصبر هو ان يحبس حيوان عن الاكل و الشرب حتى يموت جوعا و عطشا، و قيل غير ذلك على ما فصلناه في بعض تحقيقاتنا، و على جميع المعاني يصح حمل قول زينب الكبرى (عليها السلام) في

[صفحه ٥٥٧]

مقام الشكايه عن الظالمين من اهل الشام و الكوفة في بعض الخطبة الشريفة بقولها: (قتلتهم اخي صبرا). [١٤٨٩].
قيل: و اصل الصبر من الصبر ككتف و هو دواء مر معروف، لان الصبر مر في مذاق النفس كالصبر، و قوله تعالى: (و استعينوا بالصبر و الصلاة) [١٤٩٠] قيل: اريد به الصوم، و سمى الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام و الشراب و النكاح، و في حديث الصوم: (صم شهر الصبر) [١٤٩١] و هو شهر رمضان.

و الصبر في الاصطلاح العرفي حبس النفس عن اظهار الجزع، و عن بعض الاعلام: هو حبس النفس على المكروه امتثالا لامر الله، و هو من افضل الاعمال حتى قال النبي (صلى الله عليه و آله): (الايمان شطران شطر صبر و شطر شكر). [١٤٩٢].

و عن الصادق (عليه السلام): (نحن صبر و شيعتنا اصبر منا، و ذلك انا صبرنا على ما نعلم و هم) صبروا على ما لا يعلمون. [١٤٩٣].
و الصبر يستعمل تارة ب(عن) كما في المعاصي، و تارة ب(على) كما في الطاعات، يقال: صبر عن الزنا و صبر على الصلاة، و قوله تعالى: (و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر) [١٤٩٤] قال الشيخ ابو علي: هو اشارة الى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الدعاء الى العدل و التوحيد، و اداء الواجبات و الاجتناب عن المقيحات. [١٤٩٥].

و في الحديث: (الصبر صبران: صبر على ما تكره، و صبر عما تحب) [١٤٩٦] فالصبر

[صفحه ٥٥٨]

الاول مقامه النفس للمكاره الواردة عليها و ثباتها و عدم انفعالها، و قد يسمى به سعة الصدر و هو داخل تحت الشجاعة، و الصبر الثانى مقاومه النفس لقوتها الشهويه، و هى فضيله داخله تحت العفة.

ثم ان فى تحمل المكروه امثالا لامر الله، و فيه مقامات ثلاثه: الصبر، و الشكر، و الرضا، فالصبر ان يشق البلاء على النفس و مع ذلك يصبر و يتحمل، و الشكر ان يكون وجود البلاء و عدمه عنده سواء فيشكر الله على كل حال، و الرضا ان يكون حبه للبلاء اكثر من عدم البلاء لما يرى فيه من ان البلاء للولاء، و يجوز المبادله بين المقامين الاخيرين فى التسميه بالاسمين الاخيرين.

مى ننالم ترسم او باور كند

و ز ترحم جور را كمتر كند

در بلا هم مى چشم لذات او

مات اويم مات اويم مات او

و الصبور من ابيه المبالغه و معناه قريب من الحليم، و الفرق بينهما ان المذنب لا يامن العقوبه من صفة الصبور كما يامن منها من صفة الحليم، و فى الحديث: (لا احد اصبر على اذى يسمعه عن الله عز و جل) [١٤٩٧] اى اشد حلما عن فاعل ذلك فى ترك المعاقبه عليه. و المراد من الصبر فى الفقره الشريفه الصبر على مضض الجهاد الاصغر و مشقاته خصوصا، و على ما يشمل الجهاد الاكبر عموما مع الصبر على مشقه فعل جميع الاطاعات، و عن ترك لذائذ جميع السيئات، و كون الصبر معونه على استيجاب الاجر من انه يتم به فعل الطاعات و ترك السيئات.

و (المعونه) من قولهم: استعان عليه به فاعانه، و قد يتعدى بنفسه فيقال: استعانه، و الاسم المعونه مفعلة - بضم العين - من العون بمعنى الظهر، و بعضهم يجعل الميم اصلية و يقال هو من الماعون و انها فعوله. و فى الصحاح: المعونه الاعانه، تقول: ما عندك معونه و لا معانه - بالفتح - و لا

[صفحه ٥٥٩]

عون، [١٤٩٨] و فى الحديث: (تنزل المعونه على قدر المؤنه) [١٤٩٩] و ذلك لتكفل الله بالارزاق. قوله تعالى: (و استعينوا بالصبر و الصلاة) [١٥٠٠] اى على حوائجكم بالصبر على تكاليف الصلاة من الاخلاص و رعايه الآداب، و على الصلاة نفسها، او المراد بالصبر هنا الصوم كما مر، و قوله تعالى: (و تعاونوا على البر و التقوى) [١٥٠١] اى ليستعن بعضكم ببعض فى امثال الاوامر و النواهي.

و (الاستيجاب) هنا الاستحقاق، يقال: استوجه اى استحقه من وجب الشئ وجوبا - كوعد - لزم، قاله الجوهري [١٥٠٢] و غيره، و الوجوب للزوم و الثبوت، و وجب البيع لزم، و اوجه ايجاباى الزمه، و الايجاب و الوجوب متقاربان فى المعنى.

قال بعض الافاضل: و الفرق بينهما كالفرق بين الضارب و المضروب، فالضارب هو المؤثر للضرب و المضروب هو المؤثر فيه، فالضارب اسم اشتق للذات باعتبار معنى الضرب القائم بها، و الايجاب معناه التأثير، و الوجوب هو حصول الاثر، فلما اوجب الله علينا شيئا فوجب فالاول هو الايجاب و الثانى الوجوب، و الموجب الملزم و الباعث.

و في الدعاء: (اللهم انى اسالك موجبات رحمتك) [١٥٠٣] و اوجب الرجل ايجابا اذا فعل فعلا و جبت له به الجنة، و لا اله الا الله من الموجبات لانها كلمة توجب الجنة، و من نطق بها فقد اوجب اى نطق بالكلمة الموجبة.

و (الاجر) كزجر جزاء العمل سواء كان اخرويا او دنيويا و كذا الاجرة، الا ان الاول خص بالاخروي و الثانى بالدنيوى، و سواء كان من عقد او من غير عقد،

[صفحه ٥٦٠]

و قد يكتنى بالاجرة عن مهر النكاح، و الاجر ايضا مصدر اجره- من باب نصر- اذا جزاه، و بمعنى الذكر الحسن، قال تعالى: (و آتيناها اجره فى الدنيا) [١٥٠٤] و بمعنى المهر فى عقد النكاح.

قال فى الاساس: و منه قوله تعالى: (على ان تاجرني ثمانى حجج) [١٥٠٥] اى تجعلها اجرى على التزويج يريد المهر، و قوله تعالى: (و آتوهن اجورهن) [١٥٠٦] كناية عن المهور. [١٥٠٧].

و يقال: اجره فلان اجرا اى صار اجيره، و منه قوله تعالى حكاية عن شعيب لموسى (عليه السلام): (على ان تاجرني ثمانى حجج)، و اجره فلان اى اعطاه اجرته و بمعنى الاكراء، يقال: اجر المملوك اجرا اذا اكراه.

و الاجارة- بتثليث الهمزة- اسم لجزاء العمل كالاجر و الايجار- بكسر الهمزة- اعطاء الجزاء للعامل، يقال: آجره يؤجره ايجارا اذا جزاه، و بمعنى الاكراء يقال: آجر المملوك ايجارا اذا اكراه.

و المؤاجرة على وزن المفاعلة الاكراء ايضا، يقال: آجر المملوك مؤاجرة اذا اكراه، و آجر الاجير مؤاجرة اى صار اجيرى، و استاجرت الاجير اتخذته اجيرا، و استاجرت الدار استكريتها، و ذكر الصبر بعد الجهاد اشارة الى لزومه فى الجهاد، و ان بالصبر عليه و على سائر الطاعات ينال الاجر الاخروي.

[صفحه ٥٦١]

قالت (عليها السلام):

«و الامر بالمعروف مصلحة للعامة، و بر الوالدين وقاية من السخط، و صلة الارحام نماء للعدد، و القصاص حقنا للدماء، و الوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، و توفية المكائيل و الموازين تغييرا للبخس، و النهى عن شرب لآخمر تنزيها عن الرجس، و اجتناب القذف حجابا عن اللعنة، و ترك السرقة ايجابا للعفة، و حرم الشرك اخلاصا له بالربوبية، (فاتقوا الله حق تقاته و لا تموتن الا و انتم مسلمون) و اطيعوا الله فيما امركم به و نهاكم عنه فانه: (انما يخشى الله من عباده العلماء)».

بيان:

(الامر بالمعروف) قد علم فيما سبق مع النهى عن المنكر.

و (المصلحة) بمعنى الخير، يقال: فى هذا الامر مصلحة اى خير و منفعة، و الجمع مصالح، و هو من صلح الشئ صلوحا- من باب قعد- و صلاحا ايضا، و صلح- بالضم- لغه خلاف فسد، و صلح يصلح- بفتحين- لغه ثالثه فهو صالح و اصلحته فصلح.

و يقال: اصلح بمعنى اتى بالصلاح- بفتح الصاد- و هو الخير و الصواب ضد الفساد، و صالحه صلاحا- بكسر الصاد- و مصالحه من باب قاتل اى اوقع فيما بينه و بينه الصلح، و الصلح- بالضم- اسم منه يذكر و يؤنث، و صلاح اسم علم لمكة، و فى اخبارها:

أبا مطر هلم الى صلاح

فتكفيك الندامي من قريش [١٥٠٨] .

و صالح المؤمنين في قوله تالي: (و جبرئيل و صالح المؤمنين) [١٥٠٩] هو على (عليه السلام)، كما ورد انه لما نزلت الآية اخذ النبي (صلى الله عليه و آله) بيد على

[صفحه ٥٦٢]

(عليه السلام) و قال: ايها الناس هذا صالح المؤمنين. [١٥١٠] .

و الاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودّة، و في حديث الدعاء: (اللهم اجعل اول نهاري صلاحا، و او سطره نجاحا، و آخره فلاحا) [١٥١١] اي صلاحا في ديننا، و في الحديث: (اذا ضللت الطريق فناد يا صالح ارشدنا الى الطريق يرحمك الله)، [١٥١٢] و ذلك لما روى ان البر موكل به صالح (عليه السلام) و البحر موكل به حمزة، و قيل: ان الموكل بالبر هو خضر (عليه السلام) و بالبحر هو الياس (عليه السلام).

و يوم الجمعة يوم صالح اي صالح للعمل لتضاعف الاجر و الحسنات فيه، و الصلح جائز بين المسلمين الا ما حرم حلالا او حلل حراما بمعنى الصلح الشرعى.

و (العامّة) كافة الناس من العموم بمعنى الشمول و نحوه، يقال: عم المطر الارض عموما- من باب قعد- احاطها و شملها فهو عام، و العامّة خلاف الخاصّة و الجمع عوام مثل دابة و دواب، و النسبة الى العامّة عامى.

و الوجه في اطلاق العامّة على خلاف الخاصّة ان الرجل العامى لا يكون له قيد و مانع من الحركة الى اى مكان شاء، و القيام و القعود في كل مقام اراد، فيكون له عموم بالنسبة الى الامكنة مثلا و الخاص هو المخصوص بحال مخصوص لا- غير مثلا- او ان اطلاق الخاص من جهة تعيينه و معرفيته و العام بخلافه، او ان الخاص خاصّة السلطان و نحوه و العام بخلافه، او ان الخاص افراد مخصوصون محصورون بخلاف العام فان في افرادة كثرة و شيوعا.

و العامّة تطلق على الواحد و الاثنين و الاكثر في المؤنث و المذكر، و هو اسم

[صفحه ٥٦٣]

جنس حقيقة يقع على القليل و الكثير كزنج و روم، و يقال في الواحد عامى كرومى و زنجى، اذ بقاء النسبة ايضا يفرق بين الجنس و مفردة، كما بالتاء حذف في نحو تمر و تمرّة، و اثباتا كما في نحوكم و كماء، و التاء فيها للمبالغة او للتانيث باعتبار موصوف مؤنث محذوف اى الطائفة العامّة و نحو ذلك، و مثله الكلام في الخاصّة.

و الخاصّة تطلق على الشيعة ايضا و العامّة في مقابلهم اهل السنة و الجماعة، لان الشيعة فرقة مخصوصة بالنسبة الى العامّة و العامّة جماعة كثيرة، و لفظ العام خلاف الخاص لما في العام من العموم و الاحاطة و الكثرة بخلاف الخاص.

و العمامة- بالكسر- ما يلف على الراس لاحاطتها به، يقال: كورت العمامة على الراس اى لففتها عليه، و العمامت تيجان العرب و هى صورة تيجان الملائكة رآها النبي (صلى الله عليه و آله) ليلة المعراج، فامر قومه ان يعمموا كذلك تشبيها بالملائكة، و العم اخو الاب كالعمة اخته لاحاطتهم بالشخص، و العم ايضا الجماعة من الناس.

وفي الخبر: (سهم المؤلفه قلوبهم) والرقاب عام والباقي خاص [١٥١٣] اي عام لمن يعرف و لمن لا يعرف، و خاص بمن يعرف لا غير، و لا يعذب الله العامة بعمل الخاصة اي لا يعذب الاكثر بعمل الاقل، و في الحديث: (خذ ما خالف العامة) [١٥١٤] يعنى اهل الخلاف فان الرشد في خلافهم، و ذهب عامة النهار اي جميعه.

و المراد من العامة في الفقرة الشريفة جميع الناس، اي الامر بالمعروف الذي قرره الله تعالى و اوجبه مصلحة للناس جميعا، و لو لا الامر بالمعروف لا ختل امور الدين من جهة فساد الفاسقين و المفسدين من شياطين الانس و الجن، و امور الدنيا ايضا بوقوع الاختلال بين الناس، و لم ينتظم امر المعاش الذي هو المقدمة لامر المعاد، و كذلك النهي عن المنكر، و في بعض النسخ بدل الامر بالمعروف النهي عن المنكر، و كل منهما مستلزم للآخر.

[صفحه ٥٦٤]

و (البر) بالكسر خلاف العقوق و المبره مثله، تقول: برت بوالدي- من باب علم- برا فانا بر به- بالفتح- و بار، و جمع البر الابرار و جمع البار البررة، و فلان ير خالقه اي يطيعه، و الام بره بولدها.

و في الحديث: (تمسحوا بالارض فانها بكم بره) [١٥١٥] اي مشفقه عليكم كالوالدة البره باولادها، يعنى ان منها خلقكم و فيها معاشكم و اليها بعد الموت معادكم، و في الحديث: (الائمة من قريش ابرار). [١٥١٦].

و حاصل معنى البر هو الاحسان و الافضال، و يختلف في كل مورد بحسبه، قال تعالى: (اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسكم)، [١٥١٧] و البر فيه هو الاسم الجامع للخير كله دنيويا و اخرويا، و منه البر بمعنى الصلة.

و بر الوالدين صلتهم، و الاحسان اليهما، و رفع قدرهما، و توفي مكارمهما، و توفي مكارههما، و ملاحظة حقوقهما بخلاف عقوقهما المستلزم للاساءة اليهما، و التضييع لحقهما و لو بنسيانهما عن دعاء الخير بعد وفاتهما، كما ورد في الاخبار.

و لبر الوالدين فضائل لا تحصى كثرة حتى ورد (ان الجنة تحت اقدام الامهات)، [١٥١٨] و ان عقوق الوالدين مستلزم لعقوق الله تعالى، و من بر بوالديه وقاه الله من سخطه في الدنيا و الآخرة، كما اشير اليه في الفقرة الشريفة.

و (الوالدان) الوالد و الوالدة اي الاب و الام من باب التغليب من ولده يلده ولادة، فالطفل مولود و الاب والد و الام والدة، فيستند الولد من حيث التولد اليهما معا، و يقال: ولد الرجل المرأة طفلا توليدا اي حصل له منها ولد، و الولد- بفتحتين- كل ما ولده شيء، و يطلق على الذكر و الانثى و المثنى و المجموع، و جمعه اولاد، و الولد وزان قفل لغة فيه، و قيس تجعل المضموم جمع المفتوح مثل

اسد جمع اسد.

[صفحه ٥٦٥]

و الولادة وضع الوالدة ولدها، و استولد الرجل المرأة اي احبلها، و اما اولد بمعنى استولد فلم يثبت و صرح بعضهم بمنعه، و اولدت المرأة اذا حان ولادتها مثل احصد الزرع اذا حان حصاده، و ولدتها القابلة توليدا باشرت لذلك، و مثل ولد الرجل غنمه توليدا كما يقال: نتج ابله نتجا.

و تولد الشيء من غيره نشا عنه، و توالدوا اي كثروا و ولد بعضهم بعضا، ولده الرجل- بكسر اللام كعدة- تربه، و المولد موضع الولادة، و ميلاد الرجل اسم الوقت الذي ولد فيه، و الوليد ايضا الصبي المولود القريب العهد بالولادة، و اذا كبر فلا يقال له وليد، و يطلق الوليد على الغلام ايضا، و جمعه مطلقا ولدان كالوليدة للصبيبة و الامة و الجمع ولائد.

قال تعالى: (و يطوف عليهم ولدان مخلدون) [١٥١٩] اي صبيان، و مخلدون اي باقون ولدانا لا يهرمون، و هم اما اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات و لا سيئات، او هم اطفال المشركين و الكفار الذين ماتوا في حال الصغر، كما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) انهم خدمه اهل الجنة. [١٥٢٠].

و اما اولاد المؤمنين الذين ماتوا صغارا فالظاهر انهم مخدومون في الجنة كأبائهم، كما قال تعالى: (والذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم و ما التناهم من عملهم من شيء) [١٥٢١] فانه ممكن العموم لذلك.

و يحتمل ان تكون النسخة في قوله: (اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات و لا سيئات) اولاد اهل الدين الذين لم يبلغوا الحلم حتى تكون لهم حسنة او سيئة، او هم خدام اهل الجنة خلقوا لخدمتهم على صورة الولدان، و قوله تعالى: (و والد و ما ولد) [١٥٢٢] قيل: يعنى آدم و ذريته، و قيل: آدم و ما ولد من الانبياء

[صفحة ٥٦٦]

و الاوصياء، و في حديث الاستعاذه: (و من شر والد و ما ولد) يعنى ابليس و ذريته. [١٥٢٣].
قال في المصباح في مادة بيض: و يحكى عن الجاحظ انه صنف كتابا فيما يبيض ويلد من الحيوانات فوسع في ذلك، فقال له عربى: يجمع ذلك كله كلمتان: كل اذن و لود و كل صموخ بيوض، [١٥٢٤] و المراد من الاذن صاحب الاذن و الصموخ خلافه.
و (الوقاية) بالكسر ما يوقى به الشيء عن الشيء، و فعالة شائع فيما يفعل به قياسا كالعمامة و الستارة و اللفافة و نحو ذلك، و في الحديث: (اللهم اجعله وقاية لمحمد (صلى الله عليه و آله)) [١٥٢٥] اي حفظا له، و هو من قولهم: وقاه الشيء اي حفظه اياه.
قال تعالى: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) [١٥٢٦] يتعدى الى مفعولين على ما قيل، و الظاهر ان المفعول الثانى يستعمل بعن اصاله، و يقال: اتقيته اتقاء، و الاصل او تقيته، و في حديث على (عليه السلام): (كان اذا حمى الباس - اي اشتد الحرب - اتقينا برسول الله (صلى الله عليه و آله)) [١٥٢٧] اي جعلناه وقاية لنا من العدو.

(و اتقوا الله حق تقاته) اي حق تقواه، و الاصل وقاية كما ان اصل التقوى الوقوى كالدعوى، كما ان تترى في قوله تعالى: (ثم ارسلنا رسلنا تترى) [١٥٢٨] اصله و ترى قلبت الواو تاء للتخفيف من جهة ثقل الواو في اول اللفظ، و منه تراث و الاصل وارث، و التقيء و الاصل وقية.

و تجيء الوقاية - بالكسر - مصدرا و اسما ايضا و الفتح لغة فيها مطلقا، و قد

[صفحة ٥٦٧]

تحذف التاء من الوقاية فيقال: الوقاء، و من هذه المادة الاوقية، و هي واردة في الاخبار كثيرا مرادا بها اربعون درهما.
قال في الصحاح: و كذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفها الناس و يقدر عليه الاطباء فالأوقية عندهم وزن عشرة دراهم و خمسة اسباع درهم. [١٥٢٩] و هو استار و ثلثا استار، و الجمع الاواقى مثل اثفية و الاثافى، و ان شئت خففت الباء في المفرد و الجمع ايضا.

و قال بعضهم: اوقيد - بضم الاول و تشديد الياء - هي عند العرب اربعون درهما في تقدير افعولة كالأعجوبة و الاحدوثة، و قيل: سبعة مثاقيل و الوقية - بالضم - ايضا كذلك، قال المطرزي: و جرى على السنة الناس الفتح و هي لغة حكاها بعضهم، و التوقى التجنب، و منه يتوقون شطوط النهار.

و في حديث علي (عليه السلام): (توقوا البرد في اوله و تلقوه في آخره) [١٥٣٠] و هو في معنى قوله النبي (صلى الله عليه و آله): (اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم، و اجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم). [١٥٣١].

و (السخط) بالتحريك، و بضم اوله و سكون ثانية: الغضب و هو خلاف الرضا، يقال: سخط سخطا - من باب تعب - كغضب لفظا و معنى فهو ساخط، يقال: سخطه و سخط عليه متعديا بنفسه و ب(على)، و اسخطه اغضبه فسخط اى غضب، و اذا اسند السخط الى الله تعالى يراد به ما يوجبه السخط من العقوبة كعنايته على ما مرت اليه الاشارة.

و المراد من السخط هنا الذى جعل بر الوالدين وقاية عنه يحتمل ان يكون

[صفحه ٥٦٨]

سخطهما او سخط الله سبحانه، و الظاهر هو الثانى و ان سبق الى بعض الاوهام ان الاول هو الاظهر.

و (صلة الارحام) قد مرت الى معناها الاشارة، و الحاصل منها الاحسان الى الاقرباء و العشائر، و الافضال لهم، و التعطف معهم و لو باطعام او سلام او كلام، و حسن مقال و فعال، او تفقد حال و نحو ذلك.

و لهذا مراتب متدرجة بحسب حال الرحم قربا و بعدا، وضعه و شرفا، وعدلا و فسقا، و بحسب حال الواصل من يحث الفقر و الغنى، و الامكان و عدم الامكان، و ملاحظة الاهم فالاهم، و بحسب نفس الاحسان قلة و كثرة، قولا و فعلا الى غير ذلك، و لها تفاصيل شرعية ليس هنا محلها.

و (المنماء) آله النمو و الزيادة و الازدياد و البركة، و المراد هنا سبب النمو، و قيل: هو هنا اسم مكان او مصدر ميمى و على اى حال فالمراد السببية، ثم المراد هنا من العدد - بالفتح - الكثرة اذ العدد لا يكون الا مع تعدد المعداد، و المقصود ان صلة الرحم مع ايجاب كثرة الحسنات و ازدياد الدرجات فى العقبى، يوجب كثرة الاموال و الاولاد و العشائر و الاعوان فى الدنيا، و لهذا قال على (عليه السلام) كما فى نهج البلاغة:

«الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذى لا يزيده ان امسكه و لا ينقصه ان اهلكه، و من يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة، و تقبض منهم عنه ايد كثيرة، و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة». [١٥٣٢].

و بالجملة فمع قطع النظر عن كل شىء فلا محالة انها توجب كثرة عدد الاولاد و العشائر كما ان قطعها يذر الديار بلاقع، على ما دل عليه الاخبار و شهد عليه الاعتبار، و يجوز ان يكون العدد فى الفقرة الشريفة بالضم بالفتح بمعنى الاستعداد

[صفحه ٥٦٩]

او ما يتهيأ للخيرة، فيكون كناية عما اشير اليه آنفا.

و (القصاص) بكسر القاف: القود، و قد اقص الامير من فلان فلانا اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه او قتله قودا، و منه القصاص الشرعى على الوجه المفصل فى كتب الفقه، و اصله من قصصت الشعر - من باب قتل - قصصا و قصا بمعنى قطعته، و طائر مقصوص الجناح اى مقطوعه و مفصوله، و المقص المقرض، و قصاص الشعر - بثلاث القاف - منقطع الشعر من لاراس و الضم افصح، و تقاص القوم اذا قاص كل واحد منهم صاحبه فى حساب او غيره كانه قطع منه بقدر حقه.

و القصة - بالكسر - الامر و الشأن و الحديث و الجمع قصص - بالكسر - و قص عليه الخبر او الرؤيا قصصا - بالتحريك - اى حدث به

بينه، و في حديث الرؤيا: (لا تقصها الا على واد). [١٥٣٣].

وقص اثره واقتصه اى اتبعه كانه يقطع اثره، و القصاص عن المقتول اخذ عوضه و بدله من القاتل كانه يقطعه منه، او لان المقتص يتبع اثر الجانى فيفعل مثل فعله من الجرح و القتل.

و (الحقن) بفتح الحاء: الحفظ، يقال: حقنت الماء فى السقاء حقنا- من باب قتل- اى حفظته فيه و حبسته، و منه قولهم: حقنت دمه خلافاً هدرته كانك جمعته فى صاحبه فلم ترقه، و حقن الرجل بوله: حبسه و جمعه فهو حاقن، و منه الحديث: (لا يصل احدكم و هو حاقن) [١٥٣٤] اى حابس بوله، و حقنت المريض اذا اوصلت الدواء الى باطنه من مخرجه بالمحقنه- بكسر الميم- و الاسم الحقنة- بضم الحاء-.

و (الدماء) جمع الدم، قال فى الصحاح: و اصله دم- بالتحريك- و انما قالوا: دمي يدمى لحال الكسرة التى قبل الياء كما قالوا: رضى يرضى و هو من الرضوان، قال الشاعر:

فلو انا على حجر ذبحنا
جرى الدميان بالخبر اليقين

[صفحة ٥٧٠]

و بعض العرب يقول فى تثنيته: دمان، و قال سيويه: الدم اصله دمي- بالتسكين- لانه يجمع على دماء و دمي مثل ظبي و ظباء و ظبي، و دلو و دلاء و دلى، قال: و لو كان مثل قفا و عصا لما جمع على ذلك، و قال المبرد: اصله فعل- بالتحريك- و ان جاء جمعه مخالفاً لنظائره، و الذاهب منه الياء، و الدليل عليها قولهم فى تثنيته: دميان: [١٥٣٥].

و بالجملة فالدماء جمع دم و اصله دما و او دماى قلبت الواو او الياء الفا ثم همزة لوقعها بعد الالف الزائدة، و المصغر دمي، و النسبة اليه دموى او دميى او دمي، كما ان التثنية دمان او دميان او دمان، و هو اسم جامد لكن جاء منه الفعل المجرد كما اشير اليه، يقال: دمي يدمى فهو دام، و شجة دامية اى التى يخرج دمها و لا يسيل فان سال فهى الدامعة، و ادميته انا اذا جرحته حتى خرج منه الدام. قولها (عليها السلام): (و القصاص حقنا للدماء) اى ان الله جعله سبباً لحقن الدماء، و هو اشارة الى قوله تعالى: (و لكم فى القصاص حياة) [١٥٣٦]، قال اهل المعانى و البيان: و كلام الله هذا من باب ايجاز القصر الذى ليس فيه حذف، فان معناه كثير و لفظه يسير، لان المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذكلاً داعياً ان لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، و كان ارتفاع ذلك حياة لهم.

و فضل هذا الكلام و رجحانه على ما كان عندهم او جز كلام فى هذا المعنى، و هو قولهم: (القتل انفى للقتل) بقله حروف ما يقابله منه و هو قوله تعالى: (فى القصاص حياة) لانه قوله: (لكم) لا مدخل له فى المقابلة.

و وجه القلة ان حروف قوله تعالى: (فى القصاص حياة) احد عشر ان اعتبر التنوين و الالف عشرة، و حروف (القتل انفى للقتل) اربعة عشر، و المعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة دون الكتابة، و فيه النص على

[صفحة ٥٧١]

المطلوب الذي هو الحياة.

و في تنكير حياة تعظيم عظيم لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد، او التنوين للنوعية و هي الحياة الحاصلة للمقتول و القاتل بالارتداد من القتل لخوف القصاص، و في القصاص حياة مطرد ايضا اذ الاقتصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل، اذ القتل قد يكون ادعى للقتل و هو القتل الذي لا يكون على وجه الاقتصاص.

و ليس في الآية تكرير بخلاف قولهم المذكور، و في الآية الجمع بين المتضادين اي القصاص و الحياة، و اشتمال القتل على الحياة امر عجيب، الى غير ذلك من وجوه الفضيلة التي ذكرها للآية بالنسبة الى قولهم المذكور.

و (الوفاء) بالفتح ضد الغدر مصدر قولك: و فیت بالعهد افي به وفاء، و اوفيت به ايفاء مثله، كما قال تعالى: (يوفون بالنذر...) [١٥٣٧] ، قال بعض الافاضل: قد تضمنت الآية المدح بالوفاء بالنذر و النذر سبب نزولها باتفاق الامة، (و ابراهيم الذي وفى) [١٥٣٨] الثقل مبالغة و فى اي و فى بذبح ولده.

و فى الحديث: سئل ما معنى قوله تعالى: (و ابراهيم الذي وفى) قال: كلمات بالغ فيهن، كان اذا صبح قال: اصبحت و ربى محمود، اصبحت و لا اشرك بالله شيئا، و لا ادعو معه الها، و لا اتخذ من دونه وليا. [١٥٣٩] والله هو المتوفى بصيغة الفاعل، و الميت المتوفى بصيغة المفعول، و قال تعالى: (قل يتوفاكم

[صفحة ٥٧٢]

ملك الموت) [١٥٤٠] اي يقبض ارواحكم.

و قال تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة) [١٥٤١] و قال تعالى: (يا عيسى انى متوفيك) [١٥٤٢] اي مستوف اجلك اي انى عاصمك من ان تصلك الكفار، و موفيك الى اجل اكتبه لك، و مميتك حتف انفك لا قتلا بايديهن، او انى قابضك من الارض الى السماء. و وافيته موافاة: اتيته، و او فى على الشىء: اشرف، و وفى الشىء اي تم و كثر، و الاوفى: الاكمل، فوفاه حسابه اي اكمله و استوفاه، و فى الحديث: من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر قوله: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين) [١٥٤٣] [١٥٤٤] و المكيال الاوفى كناية عن نيل الثواب الاوفى.

و استوفيت عليه الكيل اخذته منه تماما وافيا، قال تعالى: (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) [١٥٤٥] و كل هذه المعانى راجعة الى مبدا واحد كما لا يخفى على المتأمل.

و (النذر) لغة الوعد من قولهم: نذرت لله كذا- من باب ضرب و قتل - نذرا، او نذر ماله نذرا، و شرعا التزام المكلف بفعل او ترك متقربا، يقال: نذر على نفسه نذرا، و ذلك كان يقول: ان عافانى الله فله على صدقة او صوم مما يعد طاعة، و فى الحديث: (لا نذر فى معصية). [١٥٤٦].

قال بعض الاعلام: هو شامل لما اذا كان نذرا مطلقا نحو: لله على ان لا اتزوج

[صفحة ٥٧٣]

مثلا، و معلقا نحو: ان شفى مريضى فله على ان اصوم العيد، قال: و ذهب المرتضى الى بطلان النذر المطلق طاعة كان او معصية و ادعى عليه الاجماع، و قال: ان العرب لا تعرف من النذر الا ما كان معلقا كما قاله تغلب، و الكتاب و السنة و اردان بلسانهم، و النقل على خلاف الاصل.

قال: وقد خالفه اكثر علمائنا و حكموا بانعقاد النذر المطلق كالمعلق، ثم نقل ما تمسكوا به على ذلك ورده، ثم قال: وبالجملة فلا دلالة فيه على ما ينافي مذهب السيد بوجه، و يجوز ان يراد بالنذر هنا المعنى اللغوي و الشرعي فان كلا منهما نوع سبب للمغفرة اى لان يغفر الله ذنوب الناذر، فان الحسنات يذهبن السيئات، و التخصيص بالنذر لعله من جهة زيادة مدخلية الوفاء بالنذر و العمل على طبقه في المغفرة.

و (التعريض) تفعيل من قولهم: عرض له امر كذا اى ظهر، و عرضت عليه امرا كذا اى اظهرته عليه فاعرض اى ظهر، و عرضت له الشيء تعريضا اى اظهرته له و ابرزته اليه، و يقال: عرضت له ثوبا مكان حقه، و عرضتهم على السيف اى جعلتهم في معرضه، و من هذا المعنى التعريض للمغفرة، فان النذر يعرض الانسان على المغفرة اى يجعله في معرضها فتعرض المغفرة له و تحيط به، و يتفرع على المعنى السابق قولهم: عرض العود على الاناء اى وضعه عليه بالعرض.

و (التوفية) الاكمال، و قد مرت الاشارة الى معنى هذه المادة.

و (المكائيل) جمع المكيال و هو آلة الكيل من كلت زيدا الطعام كيلا- من باب باع- يتعدى الى مفعولين، و قد تدخل اللام على المفعول الاول فيقال: كلت له الطعام، و الاسم الكيلة- بالكسر- كالجلسة و الركبة، و منه المثل: احشفا و سوء كيلة [١٥٤٧] اى اتجمع ان تعطيني حشفا و ان تسيء الى الكيل.

و المكيال ما يكال به و الجمع مكائيل - كما ذكر- و الكيل مثله و الجمع

[صفحه ٥٧٤]

الاكيال، و اكلت منه و عليه اذا اخذت و توليت الكيل بنفسى، يقال: كال الدافع و اکتال الآخذ، قال تعالى: (ويل للمطففين- الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون- و اذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) [١٥٤٨] و الدافع المباشر للكيل كائل و الآخذ حينئذ مكيل بخلاف الآخذ المباشر للكيل فانه مكتال.

و منه قولهم: كما تكيل تكال و كما تدين تدان، و نظير المكائيل فيما ذكر الموازين جمع الميزان و اصله موزان، و عن ابى عبيدة انه قال: والذى يعرف به اصل الكيل و الوزن ان كل ما لزمه اسم المختوم و القفيز و المكوك و الصاع و المد فهو كيل اى مكيل بالمكيال، و كل ما لزمه اسم الارطال و الامناء و الاواقى فهو وزن اى موزون بالميزان. [١٥٤٩].

و فى الحديث النبوى (صلى الله عليه و آله): (المكيال مكيال اهل المدينة و الميزان ميزان اهل مكة). [١٥٥٠].

قال: و اصل التمر الكيل فلا- يجوز ان يباع و زنا بوزن، لانه اذا رد بعد الوزن اى الكيل لم يؤمن فيه التفاضل، و كل ما كان فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله) بمكة و المدينة مكيلا- فلا يباع الا بالكيل، و كل ما كان بهما موزونا فلا يباع الا بالوزن لئلا يدخله الربا بالتفاضل، و هذا فى كل نوع يتعلق به احكام الشرع من حقوق الله تعالى دون ما يتعامله الناس فى بياعاتهم.

فاما المكيال فهو الصاع الذى يتعلق به وجوب الزكاة و الكفارات و النفقات و غير ذلك، و هو مقدر بكيل اهل المدينة دون غيرها من البلدان لهذا الحديث، و هو مفعال من الكيل و الميم للآلة، و اما الوزن فيريد به الذهب و الفضة خاصة لان حق الزكاة يتعلق بها، و دراهم اهل مكة ستة دوانيق و دراهم الاسلام المعد له كل عشرة سبع مثاقيل، و كان اهل المدينة يتعاملون بالدرهم عند مقدم رسول الله

[صفحه ٥٧٥]

(صلى الله عليه وآله) بالعدد فارشدهم الى وزن مكة.

و اما الدنانير فكانت تحمل الى العرب من الروم الى ان اضرب عبدالملك بن مروان في ايامه دراهم معلومة، و اما الارطال و الامناء فللناس فيها عادات مختلفة في البلدان فهم معاملون و مجرون عليها، كذا ذكر بعضهم، [١٥٥١] و الظاهر ان الكيل كان قديما متداولاً من عهد آدم (عليه السلام).

و اما الميزان فروى ان جبرئيل نزل به في عهد نوح (عليه السلام)، فدفعه اليه و قال: مر قومك يزنوا به، [١٥٥٢] و قوله تعالى: (الوزن يومئذ الحق) [١٥٥٣] قال الشيخ ابوعلی: قيل معناه ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة و انه لا ظلم فيها، و قيل: ان الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان فتوزن به اعمال العباد الحسنات و السيئات.

ثم اختلفوا في كيفية الوزن، لان الاعمال اعراض لا يجوز وزنها، ف قيل: توزن صحائف الاعمال، و قيل: تظهر آثار الحسنات و السيئات في الكفتين فيراها الانسان، و قيل: تظهر الحسنات في صور حسنة و السيئات في صور سيئة، و قيل: يوزن نفس المؤمن و نفس الكافر، و قيل: المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم و مقدار الكافر في الذلة. [١٥٥٤].

قوله تعالى: (و السماء رفعها و وضع الميزان) [١٥٥٥] قيل: هو الميزان الظاهري ليتوصل به الى الانصاف، (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة) [١٥٥٦] قيل: اريد الانبياء و الاوصياء، و في الحديث: (الصلاة ميزان فمن و في استوفى) [١٥٥٧] و كانها ميزان الاعمال كما اشير اليه سابقا من انها:

[صفحه ٥٧٦]

ان قبلت فغيرها بها قبل

و ان ترد رد كل ما عمل

على ما ورد في الاخبار.

و (التغيير) ازاله الشيء عن حاله و مكانه و تبديله باى وجه كان، من غيرته تغييراً فتغير، مأخوذ من الغير لكون الحال الثانى مثلاً غير الاول.

و (البخس) بتقديم الباء على وزن فلس، هو النقص و بمعنى الناقص ايضاً مصدراً و صفة، و قد بخسه حقه بخساً كمنعه اذا نقصه، و يقال: بيع لا بخس و لا شطط اى قصد لا نقيصة فيه و لا زيادة، (و شروه بثمان بخس) [١٥٥٨] اى ناقص، و يقال ايضاً بخسه اى عابه، و فى المعنى الاول يتعدى الى مفعولين، و فى التنزيل: (لا تبخسوا الناس اشياءهم) [١٥٥٩] و فى بعض النسخ بدل البخس: البخسة، و لا يتفاوت المعنى.

و المراد من الفقرة الشريفة ان الله تعالى امر بتوفية المكائيل و الموازين لانها مزيلة و مغيرة للبخس، اى انها مقدرة من جانب الله سبحانه لثلاث: ينقص مال من لا- ينقص المكيال و الميزان، اذ التوفية موجبة للبركة و كثرة المال، او لثلاث: ينقصوا اموال الناس فيكون المقصود ان هذا امر يحكم العقل بقبحه، او لثلاث: ينقص بنقص المكيال و الميزان موازين حسناتهم، كما قال تعالى: (ويل للمطففين).

و (النهى) خلاف الامر و هو المنع و الزجر و اصله التحريم، يقال: نهيته عنه نهياً فانتهى اى كف، و نهوته نهواً لغه، و يقال: انه لامور بالمعروف و نهو عن المنكر، و يطلق على العقل النهية- بضم النون- لانه ينهى عن القبيح، و الجمع: النهى.

و نهاية الشيء اقصاه لنهيته عن الوصول اليه ثم اطلق لكل نهاية، و منه نهايات الدار لحدودها، و تنهى الماء اذا وقف فى الغدير، و

تناهى الامر اى بلغ النهاية، و انتهى الامر الى الحاكم اعلمته به لان الخبر ينتهى اليه، و الانهاء: الابلاغ، و يقال:

[صفحة ٥٧٧]

فلان ناهيك من رجل كما تقول: حسبك من رجل.

و (الشرب) بالضم اسم من شرب الماء او غيره من المائعات شربا- بالفتح- كما فى المصباح، [١٥٦٠] من باب علم، و قيل: الضم ايضا لغة فى المصدر، و لا- يقال فى الطائر شرب الماء بل يقال: حساه حسوا، كما يقال: عب الماء عبا و هو الشرب بلا مص، و الظاهر اختصاص الشرب بما كان بالمص و قد يستعمل فى غيره مجازا.

و الشرب- بالكسر- الحظ و النصيب من الماء، و منه قوله تعالى: (هذه ناقة لها شرب و لكم شرب يوم معلوم) [١٥٦١] و اشربته: اسقيته، و (اشربوا فى قلوبهم العجل) [١٥٦٢] اى حب العجل.

و فى الخبر: (من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة)، قيل: هذا من باب التعليق فى البيان، اراد انه لم يدخل الجنة لان الخمر من شراب اهل الجنة، فاذا لم يشربها فى الآخرة لم يكن دخل الجنة. [١٥٦٣].

و فى الحديث نهى عن الشرب قائما، [١٥٦٤] قيل: هو للتنزيه لان اعضاء القائم ليست مطمئنة ساكنة، فربما انحرف الماء عن موضعه المعلوم من المعدة فيؤذى، و فى رواية اخرى عن على (عليه السلام) انه كان يشرب الماء و هو قائم، [١٥٦٥] و عن الصادق (عليه السلام) انه قال: (الشرب قائما اقوى لك و اصح). [١٥٦٦].

و حمل الخبر الاول التامى عن الشرب قائما على الشرب فى الليل، و الثانى

[صفحة ٥٧٨]

المرجح للشرب قائما عليه فى النهار، و لعل الوجه ان اصل الشرب قائما افضل، لكن لو شرب فى الليل قائما فربما كان فيه عقرب او غيره مما يسقط فيه فى الليل من السوام، فربما يشربه فيؤدى الى ضرره و اهلاكه، فاذا قعد يرى غالبا بنور السراج و غيره املاء فيرى ما سقط فيه، هذا من باب الحكمة لا العلة.

و (الخمر) هو المسكر المعروف المأخوذ من ماء العنب، قال ابن الاعرابى: سميت الخمر خمرا لانها تركت فاختمت و اختمارها تغير ريحها، و قيل: سميت بذلك لمخامرتها العقل، [١٥٦٧] و قيل: اصل الخمر بمعنى الستر و سمي الخمر خمرا لسترها العقل، و منه الخمار- بالكسر- للمقنعة لسترها راس المرأة.

و الخمار بقاء السكر، و يقال: ما عند فلان خل و لا خمر اى خير و لا شر، و الخمير: الدائم الشرب، و الخمار: بيع الخمر، و الخمرة- بالضم- ما يجعل فيه الخمر، و اخمرت الشىء: اضمرته، و خمر عنى فلان- من باب قتل- اذا توارى، و خمرت الاناء تخميرا اى غطيته. و بالجملة فالخمر على قول هو المخصوص بالعصير العنبى، و اما المسكر المعمول من غيره فيقال له النقيع فى الزبيب و البتع- بتقديم الباء المكسورة- فى العسل، و الجعة- بالكسر- فى الشعير، و المزر- بتقديم الزاء مع كسر الميم- فى الحنطة، و النبيذ فى التمر، و الفضيح فى البسر، الى غير ذلك من الاسماء المخصوصة.

و اشعر بينهم ان الخمر هو كل شراب مسكر مطلقا و لا يختص بعصير العنب، و عن القاموس: ان العموم اصح لانها حرمت و ما فى المدينة يومئذ خمر عنبى، و ما كان شرابهم الا من التمر او البسر. [١٥٦٨].

و فى الرواية عن الصادق (عليه السلام) انه قال: قال رسول الله

[صفحه ٥٧٩]

(صلى الله عليه وآله): الخمر من خمسة: العصير من الكرم، و النقيع من الزبيب، و البتع من العسل، و المزر من الشعير، و النبيذ من التمر. [١٥٦٩].

و فى الكافى بسند صحيح عن ابي الحسن الماضى (عليه السلام) قال: ان الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرمها لعاقبتها، فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر. [١٥٧٠].

و فى الخبر الآخر: الفقاع خمر استضعفه الناس. [١٥٧١].

و (الرجس) بكسر الراء القدر و المتن او كلما يجب التنزه عنه، و قال الفارابى: كل شىء يستقذر فهو رجس، قال تعالى: (فزادتهم رجسا الى رجسهم) [١٥٧٢] اى نتنا الى تنهم، او القذاره على القذاره من حيث المراتب الظاهرية و الباطنية.

و قيل: الرجس هو النجس، و قيل: بل الرجس اعم من النجس لان النجس هو القدر الخارج من بدن الانسان، و الرجس مطلق كالقدر، و رجس رجسا- من باب تعب و قرب ايضا- اى صار قدرا، و قد يعبر بالرجس عن الحرام، و الفعل القبيح، و العذاب، و اللعنة، و الكفر و نحو ذلك.

و هذه كلها معان حقيقية له ان كان الرجس بمعنى ما يجب التنزه عنه مطلقا، و قوله تعالى: (انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) [١٥٧٣] اى فعل قبيح او شىء نجس او نحو ذلك و قوله تعالى: (و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) [١٥٧٤] قال الفراء: المراد به

[صفحه ٥٨٠]

العقاب و الغضب، و هو مضارع لقوله تعالى: (و الرجز فاهجر)، [١٥٧٥] قال: و لعلهما لغتان بدلت السين زاء كما قيل الاسد للآزد، [١٥٧٦] و قيل: المراد بالرجس فى الآية اللعنة فى الدنيا و العذاب فى الآخرة، و لو فسر الرجس بمعنى النجس و القدر الظاهرى امكن ان يستدل بالفقرة الشريفة على نجاسة الخمر. [١٥٧٧].

و (الاجتناب) و التجنب و الاحتراز من جنب الرجل شرا- من باب قعد- ابعده عنه، و جنبته- بالثقل- مبالغة فيه، و اصل المادة هو الجنب و هو طرف الانسان اى ما تحت ابطه الى الكشح فما دون، و الشخص اذا تجنب الشىء الآخر بعده عن جنبه و الى جنبه، و منه الجانب ايضا للناحية، و الاجنب و الاجنبى للابعد من الانسان اى الذى ليس بينك و بينه قرابة، و كذا الجنب و الجنبية للفرس الذى يقاد و نحو ذلك، و كذا الجنب- بضمين- بمعنى البعيد.

و منه قوله تعالى: (فبصرت به عن جنب) اى عن مكان بعيد (و هم لا يشعرون) [١٥٧٨] و لعل منه الجنب لذى الجنابة المعروفة من جنب كقرب و اجنب كابصر، و الجنابة هى النجاسة المعروفة الوهمية اى الباطنية الحاصلة من خروج منى او جماع، قيل: وسمى الجنب جنبا لاجتنابه موضع الصلاة، و يستوى فى لفظ الجنب المذكر و المؤنث و الواحد و الاثنان و الجماعة.

و (القذف) رمى الغير بالفاحشة، و اصله الرمى بشىء مطلقا او رميا مع قوة، يقال: قذفت بالحجارة قذفا- من باب ضرب- رميت بها، يقال: هم بين حاذف

[صفحه ٥٨١]

و قاذف، فالقاذف بالعصا و القاذف بالحجارة، و قذفت الحائض الدم اى رمته.

و فى الخبر: (انى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا) [١٥٧٩] اى يلقي و يوقع، و قذف الرجل اى قاء كانه رمى بالقىء من باطنه الى الخارج، و القذيفة: القبيحة و هى الشتم، و قذف بقوله: تكلم من غير تدبر و لا تأمل.

و (الحجاب) بالكسر: الستر كذلك، و هو ما يحجب به كاللباس و النظام و الكتاب و القوام و نحو ذلك من حجب حجاب- من باب قتل - منعه، اذا الحجاب يمنع المشاهدة، و قيل للبواب حاجب لانه يمنع الدخول.

و الاصل فى الحجاب جسم حائل بين جسدين، و قد استعمل فى المعانى ايضا، فقول: العجز حجاب بين الانسان و بين امره و مراده، و المعصية حجاب بين العبد و بين ربه، و جمعه حجب ككتاب و كتب، و احتجب الملك عن الناس اى استتر، و قوله تعالى: (حتى توارت بالحجاب) [١٥٨٠] و كذا فى حديث الصلاة، اى حتى غابت الشمس فى الافق و استترت به.

و فيه: ان الله يغفر للعبد ما لم يقع الحجاب، قيل: يا رسول الله و ما الحجاب؟ قال: ان تموت النفس و هى مشركة [١٥٨١]. . كانها حجت بالموت مع الشرك عن الايمان، و يجوز ان يكون الموت هو الحجاب لكونه حجابا عن الرجوع الى الدنيا، او حجابا عن ان يكون ايمانه نافعا، كما قال تعالى: (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا). [١٥٨٢].

و منه: (من اطلع الحجاب واقع ما وراءه) اى اذا مات الانسان رآى ما وراء الحجابين: حجاب الجنة و حجاب النار، و قيل: اطلاع الحجاب مد الراس، لان المطالع يمد راسه ينظر من وراء الحجاب و هو الستر، و قوله تعالى: (و بينهما

[صفحه ٥٨٢]

حجاب) [١٥٨٣] اى بين الجنة و النار او بين اهلها معنى سور او حجاب حاجز.

و فى الحديث: (حجت الجنة بالمكاره و حجت النار بالشهوات) اى لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره، و النار الا بالشهوات، و قد روى (حفت الجنة بالمكاره)، [١٥٨٤] و هذه الرواية ايضا مشهورة، و ضمنه الشاعر اقتباسا فى قوله:

قال لى ان رقيبى سىء الخلق فداره
قلت دعنى و جهك الجنة حفت بالمكاره

و (اللعن) هو الطرد مطلقا، و العرب تقول لكن كرية ملعون، و الاسم اللعنة، و رجل لعنة كهزمة لمزة: يلعن الناس كثيرا، و اشتهر اللعن فى الطرد عن الرحمة، و قوله تعالى: (كما لعنا اصحاب السبت) [١٥٨٥] اى طردناهم عن الرحمة بالمسخ، و (لعنهم الله بكفرهم) [١٥٨٦] اى ابعدهم و طردهم من الرحمة.

و الشجرة الملعونة فى القرآن اى الملعون اهلها، و قوله تعالى: (و يلعنهم اللاعنون) [١٥٨٧] قيل: ان الاثنين اذا تلاعنا و كان احدهما غير مستحق للعن رجعت اللعنة على المستحق لها، فان لم يستحق لها احد رجعت اللعنة الى اليهود، [١٥٨٨] و الرجل لعين و ملعون المرأة لعين ايضا و ملعونة.

و عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ملعون كل جسد لا- يزكى و لو فى اربعين يوما مرة، ثم قال لاصحابه: اتدرون ما عنت؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: الرجل يخدش الخدشة، و ينكب النكبة، و يعثر العثرة، و يمرض المرضة، و يشاك الشوكة، و ما شبه هذا. [١٥٨٩] و قوله ملعون اى ملعون صاحبه اى مطرود مبعذ عن رحمة الله.

[صفحه ٥٨٣]

و الملاعنة المباحلة و منه اللعان، و هو في اللغة الطرد و البعد، فان احدهما لا بد ان يكون كاذبا فيلحقه الاسم، و شرعا المباحلة بين الزوجين في ازالة حد، او نفى ولد بلفظ مخصوص، و في الحديث: (اتقوا الملاعن الثلاث) [١٥٩٠] جمع ملعنة، و هي الفعل التي يلعن بها فاعلها كانها مظنة اللعن و محل له، و هو ان يتغوط الانسان على قارعة الطريق، او ظل الشجرة، او جانب النهر، فاذا مر بها الناس لعنوا فاعلها.

و جاء اللعن بمعنى السب ايضا، و هو متفرع من المعنى الاول، و المراد من اللعنة في الفقرة الشريفة لعنة الله او لعنة القاذف و المقدوف، و الاول اظهر لقوله تعالى: (لعنوا في الدنيا و الآخرة). [١٥٩١]

و (السرقه) ككلمه و يجرى فيها اللغات الجارية في الكلمه: مصدر و اسم مصدر من قولك سرقته او سرقته منه مالا من باب ضرب سرقا- بالتحريك-، يتعدى الى الاول بنفسه و بالحرف على الزيادة.

و سرق السمع و استرقه بمعنى سمعه مستخفيا مجاز لتشبيهه بما يفعله السارق، و سرقه- بالتضعيف- اى نسبه الى السرقه، و قرى قوله تعالى: (ان ابنك سرق) [١٥٩٢] بصيغة الفاعل و المفعول اى معلوما و مجهولا.

و (الايجاب) الاثبات، و قد مرت الاشارة الى معنى هذه المادة و المراد هنا السبي.

و (العفة) بكسر العين و تشديد الفاء من قولهم: عف الشيء يعف عفه اى كف عنه كالتعفف، و المراد هنا الكف عن الحرام و عما يكره مطلقا كالسؤال و نحوه، و اعفه: كفه.

[صفحه ٥٨٤]

و في حديث الدعاء: (اللهم انى اسالك العفة و الغنى) [١٥٩٣] و عفه الفرج صونه عن المحرمات، و منه: (اللهم حصن فرجى) [١٥٩٤] و الاستعفاف طلب العفة او هو مبالغتها، و منه قوله تعالى: (و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) [١٥٩٥] اى سبب النكاح و مقدمته و هو المهر و النفقة.

و في الخبر: (افضل العباد العفاف) [١٥٩٦] بالفتح الى العفة، و فيه ايضا: (من يستعفف يعفه الله) [١٥٩٧] يا من طلب العفة و تكلفها اعطاه الله اياها، و اصل العفة و الاستعفاف الصبر و النزاهة عن الشيء، و المرء عفيف و عف- بفتح العين- و المرأة عفيفة و عفه. و المراد من العفة هنا العفة عن التصرف فى اموال الناس مطلقا، او العفة عن المكاره الدنيوية و الاخروية الواردة عليه من جهة السرقه، و فى الكشف بعد قوله للعفة: (و التنزه عن اموال الايتام، و الاستيثار بفيئهم اجارة من الظلم، و العدل فى الاحكام ايشار للرعية)، [١٥٩٨] و المراد من الاستيثار طلب المشورة فى حفظ فيئهم اى ضبط نصيبهم من الفىء.

و (التحريم) هو جعل الشيء ممنوعا لازما يوجب فعله العقاب.

و (الشرك) هو نوع مخصوص من الكفر على ما مر، فان من لم يشرك بالله قد اخلص لله الربوبية، و كان ممن يعبد الله مخلصا له الدين، و فى بعض النسخ: (و حرم الشرك) و فى الكشف بدل تحريم الشرك التنزيه عن الشرك، و الكل واضح.

(فاتقوا الله حق تقاته) المفعول المطلق هنا نوعى اى تقاة حق التقاة، و هو

[صفحه ٥٨٥]

نظير اضرب ظرب الامير، والمراد من حق التقاء التقاء الكاملة التي لا مسامحة فيها.

(ولا تموتن الا و انتم مسلمون) اي لا يدرككم الموت الا في حال اسلامكم اي لا ترتدوا عن الاسلام بعد النبي (صلى الله عليه و آله)، فيدرككم الموت و انتم في غمرة الارتداد ساهون، و عن طريق الحق ضالون، و عن الصراط ناكبون. و هو اشارة الى ما ورد انه: ارتد الناس كلهم بعد النبي (صلى الله عليه و آله) الا اربعة: سلمان، و ابوذر، و المقداد، و عمار، [١٥٩٩] او الا الثلاثة كما في بعض الاخبار، [١٦٠٠] كما قال تعالى: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم). [١٦٠١].

(و اطيعوا الله فيما امركم به) بلسان رسوله (صلى الله عليه و آله) و نهاكم عنه بقوله، (فما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) فانه (انما يخشى الله من عباده العلماء) اي الذين علموا به و باحكامه و بصفات جلاله و اكرامه، فان من كان علمه اكثر كانت خشيته اكثر. [١٦٠٢].

هر که او بیدارتر پر دردتر
هر که او آگاه تر رخ زردتر

و المراد ان الخشية الكاملة هي وظيفة العلماء اذا لا خشية الا بقدر العلم و المعرفة.

[صفحه ٥٨٦]

ثم قالت (عليها السلام):

«ايها الناس انا فاطمة و ابي محمد (صلى الله عليه و آله)، اقولها حقاً عوداً و بدءاً، و لا اقول ما اقول غلطاً، و لا افعل ما افعل شططاً، (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تعزوه و تعرفوه تجدوه ابي دون نساءكم، و اخا ابن عمي دون رجالكم، و لنعم المعزى اليه، فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً باكظامهم، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة، يكسر الاصنام، و ينكت الهام حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، و اسفر الحق عن محضه، و نطق زعيم الدين، و خرست شقاشق الشياطين، و طاح و شيط النفاق، و انحلت عقد الكفر و الشقاق».

بيان:

قولها (عليها السلام): (ايها الناس) منادى حذف منه حرف النداء لكثرة الاستعمال، و اذا اريد المبالغة في التنبيه ذكر حرف النداء فيقال: يا ايها الناس، و اذا اريد الاشارة الى الاستعجال و ضيق المجال، و لو من حيث الالهام الى ضيقه من حيث الاهتمام لذكر المطلوب الالهم حذف حرف النداء، و اصل المنادى واقعا هو الناس، و ظاهراً هو ايها، و الناس صفة او بدل او عطف بيان، و تفصيل الكلام المذكور في كتب النحو.

و قولها (عليها السلام): (اقولها حقاً) اي اقول الكلمة السابقة حقاً اي بحق، او حققت هذه الكلمة حقاً، او حققت هي حقاً، او قولها محققة فيما اقول اي لا شك اني فاطمة التي قال فيها النبي (صلى الله عليه و آله): (فاطمة بضعة مني) كما لا شك اني بنت محمد (صلى الله عليه و آله) و هو ابي فلا تنكروا ميراثه او عطيته في حقى.

[صفحه ٥٨٧]

و كل من الفقرتين صالحة لان يرجع الضمير اليها، كما يجوز رجوع اليهما معا بجعلهما ككلمة واحدة من حيث الهيئة التركيبية، او المراد بالضمير ما تقولها بعد ذلك في مقام المنازعة.

قولها (عليها السلام): (عودا و بدءا) العود مصدر قولك عاد الى كذا و لكذا يعود عودا او عودة صار اليه و رجع، و هو يستلزم كونه عليه اولا، قال تعالى: (و لو ردوا العادوا لما نهوا عنه) [١٦٠٣] و في المثل: (العود احمد)، [١٦٠٤] قال الشاعر:

جزينا بنى شيان امس بقرضهم
و جئنا بمثل البدء و العود احمد [١٦٠٥].

و المعاد هو محل العود، و يقال للمعشر المعاد لان الناس منه فارقون و اليه راجعون عائدون.

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون
لم يقل انا اليه راجعون

راجع آن باشد كه باز آيد به شهر
سوى وحدت آيد از تفريق دهر

و له تفصيل موكل الى محله معلوم عند اهله.

و فى الصحاح: قد عاد اليه بعد ما كان اعرض عنه، و المعاد: المصير و المرجع، و الآخرة معاد الخلق، انتهى. [١٦٠٦].
و فى اسمائه المعيد، و هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات فى الدنيا، و بعد الممات الى الحياة يوم القيامة، و منه الحديث: (ان الله يحب الرجل القوى المبدى المعيد) [١٦٠٧] اى الذى ابدأ فى غزوة و اعاد فغزا مرة بعد مرة، او جرب الامور طورا بعد طور، و الفرس المبدى المعيد هو الذى غزا عليه صاحبه مرة بعد مرة، و قيل: هو الذى قد رضى و ادب فهو طوع راكمه.

[صفحه ٥٨٨]

و فى حديث على (عليه السلام): (والحكم لله و المعود اليه يوم القيامة) قال فى النهاية: اى المعاد، هكذا جاء المعود على الاصل، و هو مفعول من عاد يعود، و من حق امثاله ان تقلب واوه الفا كالمقام و المراح، ولكنه استعمل على الاصل. [١٦٠٨].

و قوله تعالى: (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) [١٦٠٩] قيل: لراجع لك الى مكة و هى معاد الحج لانهم يعودون اليها، و معاد الرجل بلدته لانه يطوف البلاد ثم يعود اليها، و قيل: الى المعاد الذى هو بعث الاجسام البشرية، و تعلق انفسها بها للنفع او الانتصاف و الجزاء، و يكون المعاد مصدرا ميميا، و يوم المعاد يحتمل الوجهين.

و البدء مصدر قولك بدات بالشىء ابدء ببدءا - من باب منع - ابتدات به، و البدء كالبداء بمعنى الابتداء، و بدا الله الخلق و ابدءهم

بمعنى، و فلان ما يبدى و ما يعيد اى ما يتكلم ببائده و لا عائدة، و قد مرت الاشارة الى تفصيل معانى هذه المادة.

و يقال: رجع عوده الى بدئه اذا رجع فى الطريق الخاص الذى جاء منه، و فعل ذلك عودا و بدءا، و فى عوده و بدئه، و فى عودته و بدءته كلها بمعنى، و هو كذلك بادی الراى اى فى اول راى رآه، و ابتداءه بادی الراى غير مهموز من البدو بمعنى الظهور اى فى ظاهر الراى و النظر، قال بعض الافاضل: عودا و بدءا اى اولاً و آخراً.

و فى رواية ابن ابي الحديد و غيره: (اقول عودا على بدء) [١٦١٠] و المعنى واحد، و المراد من الفقرة انى ا قوله هذه الكلمة اولاً- و آخراً، و اعود اليها مرة بعد اخرى، و لا اتركها بل الازمها و امارسها.

و (الشطط) بالتحريك: البعد عن الحق و مجاوزة الحد فى كل شىء، و فى

[صفحه ٥٨٩]

الكشف: (ما اقول ذلك سرفا و لا شططا). [١٦١١].

و اصل الشطط هو البعد الجسماني مصدر قولك: شطت الدار شطا و شطوطا- من باب نصر و ضرب- اى بعدت، ثم استعمل فى البعد المعنوى و التجاوز عن الحد و المقدار و نحو ذلك، و اشط و اشتط فى السوم اى ابعد و شط فلان فى حكمه و اشط اذا جار، و منه قوله تعالى: (فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط). [١٦١٢].

و فى الحديث: (لها مهر مثلها لا وكس و لا شطط) [١٦١٣] اى لا نقصان و لا زيادة، و المراد هنا انى لا اطلب فذك و لا افعل فيها من المنازعة من باب البعد عن الحق و التجاوز عن القدر، بل هى حق يلزم على ان اطلبه و لا يسوع لى ان اتركه.

(لقد جاءكم رسول من انفسكم) عنى بالرسول محمدا (صلى الله عليه و آله) اى جاءكم رسول من جنسكم من البشر، ثم من العرب، ثم من بنى اسماعيل، ثم من اهل مكة، و المراد انه من نكاح طيب لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية، كما روى عن الصادق (عليه السلام). [١٦١٤].

و روى ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه و آله) انه قال: ما ولدنى من سفاح اهل الجاهلية شىء، ما ولدنى الا نكاح الاسلام. [١٦١٥].

و على الوجه الاول قيل: و انما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم، لانهم اذا عرفوا مولده و منشاؤه و شاهده صغيرا و كبيرا، و عرفوا حاله فى صدقه و اماتته، و لم يعثروا على شىء يوجب نقصا فيه، فبالحرى ان يكونوا اقرب الى القبول منه و الانقياد له.

و عن القمى: (رسول من انفسكم) اى مثلكم فى الخلقة، قال: و يقرأ من

[صفحه ٥٩٠]

انفسكم- بفتح الفاء- اى من اشرفكم. [١٦١٦].

و فى الجوامع: قيل: هو قراءة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فاطمة (عليها السلام). [١٦١٧].

(عزيز عليه ما عنتم) اى شاق شديد عليه عنتكم و لقاءكم المكروه، و العنت هو المشقة، او ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان او مطلقا، او ما ائتمتم، او ما اعتنكم و ضرركم، او ما هلكتم عليه، او ما انكرتم و حجدتم.

(حريص عليكم) اى على ايمانكم باصلاح شانكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء به، او حريص على من لم يؤمن ان يؤمن بالمؤمنين.

(رؤوف رحيم) قيل: هما واحد، و الرافة شدة الرحمة و التقديم لرعاية الفواصل، قيل: رؤوف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين، و قيل: رؤوف باقربائه رحيم باوليائه، او رؤوف لمن رآه رحيم بمن لم يره، او رؤوف بالمؤمنين منكم و من غيركم و رحيم عليهم. و قال بعض السلف: لم يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا النبي (صلى الله عليه و آله)، فانه قال: (بالمؤمنين رؤوف رحيم) و قال: (ان الله بالناس لرؤوف رحيم). [١٦١٨].

قولها (عليها السلام): (فان تعزوه) هو من قولهم: عزوته الى ابيه نسبه اليه، و عزيته لغه ايضا فاعتزى هو و تعزى اى انتمى و انتسب، و الاسم العزاء، و فى الحديث: (من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه و لا تكنوا) [١٦١٩] يعنى بنسب الجاهلية، و هو الانتساب الى القوم بان يقول عند ندائه: انا فلان بن فلان، ينتمى

[صفحه ٥٩١]

الى ابيه و جده لشرفه و غير ذلك و نحو ذلك. و منه العزاء و العزوة اسما لدعوى المستغيث، و هو ان يقول: يا فلان او للمهاجرين و الانصار، و منه الحديث الآخر: (من لم يتعز بعزاء الله فليس منا) [١٦٢٠] اى من لم يدع بدعوى الاسلام حتى يقولوا ياللمسلمين، او هو من التعزية فى المصيبة. و اصلها نسبة الحكم الى امر الله، و هى موجبة للتصبر عند المصيبة و التسلى عنها، فيكون المراد من التعزى بعزاء الله ان يقول: انا لله و انا اليه راجعون كما امر الله، و معنى قوله: بعزاء الله اى بتعزية الله اياه، فاقام الاسم مقام المصدر ثم استعمل عزى يعزى - من باب تعب - بمعنى صبر على البلاء.

و عزيته تعزية قلت: احسن الله عزاك اى رزقك الصبر الحسن، فالعزاء هنا مصدر او اسم مصدر مثل سلم سلاما، و كلم كلاما، و تعزى هو ان تصبر و شعاره ان يقول: انا لله و انا اليه راجعون، و فى الحديث ايضا: (من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات). [١٦٢١].

و المراد من الفقرة الشريفة انكم ان ذكرتم نسب الرسول و عرفتموه تجدوه ابي و اخا ابن عمى، اى شرف الانتساب اليه (صلى الله عليه و آله) انما هو مخصوص بنا رجالا - و نساء لا - بكم، و لا - هو مشترك بيننا و بينكم، فلم تمنعون ميراثنا، و تغتصبون حق خلافتنا، و تتعرضون بنا فى فذك التى وهبها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لنا.

و ذكر الاخوة فى مقام ذكر النسب استطراد، او ان المراد من الانتساب اعم من النسب و مما طرا اخيرا بالمؤاخاة و نحوها، و يمكن ان يكون اخا بصيغة الماضى.

و فى بعض الروايات: (فان تعزروه و توقروه) و التعزير التعظيم و التوقير،

[صفحه ٥٩٢]

و يكون هذا ايضا كناية عن ذكر نسبه، فان فى ذكر نسبه (صلى الله عليه و آله) تعظيما له و توقيرا، حيث انه كان نورا فى الاصلاب الشامخة و الارحام المطهرة، لم تنجسه الجاهلية بانجاسها، و لم تلبسه من مدلهومات ثيابها.

و (المعزى اليه) هو النبي (صلى الله عليه و آله)، اى ان نسبتي اليه و انا بنته كما فهم من قولها (عليها السلام) (تجدوه ابي دون نساءكم) اى هو (صلى الله عليه و آله) ابي و ليس ابانساءكم، فانا مخصوصة بتلك النسبة من بين نساء الامة، و نعم المنسوب اليه الرسول المشار اليه، و المعزى كمرمى اسم مفعول من المجرد، و يجوز ان يجعل مفعولا من المزيد من باب التفعيل ان جعل التضعيف للمبالغة الا انه

مرجوح.

و (الرسالة) في الاصل مصدر و هو وصف الرسول، و لا معنى ظاهرا لتبليغها، فالمراد بها ما يلزم للرسول ان يبلغه و هو الامر المرسل به. و قولها (عليها السلام) (صادعا بالندارة) صادعا اسم فاعل من الصدع بمعنى الاظهار، تقول: صدعت الشيء صدعا- من باب منع- اى اظهرته، و صدعت بالحق اذا تكلمت به جهارا، قال الله تعالى: (فاصدع بما تؤمر) [١٦٢٢] قال الفراء: اى فاصدع بالامر اى اظهر دينك الذى امرت به و باظهاره. [١٦٢٣].

و قيل: ابنه ابانه لا تمنحى كما لا يلتئم صدع الزجاجه، و الكلام استعاره، و المستعار منه كسر الزجاجه، و المستعار له التبليغ، و الجامع التاثر، و قيل: فرق بين الحق و الباطل، و قيل: شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقرآن. و اصل الصدع هو الشق مطلقا او الشق الذى يظهر منه الصوت، يقال: صدعته فانصدع اى انشق، و صدعت الزجاجه فانصدعت و الاسم ايضا الصدع، و منه قوله تعالى: (و الارض ذات الصدع) [١٦٢٤] اى ذات انشقاق بالسحاب.

[صفحه ٥٩٣]

و الصديق: الصبح، و صدعت الفلاة: قطعته، و صدعت القوم فتصدعوا اى فرقتهم فتفرقوا، و فى حديث الاستسقاء: (فتصدع السحاب صدعا) [١٦٢٥] اى تفرق، و الصداق و جمع الراس، و صدع فلان تصديعا- بالبناء للمفعول- اى اخذه و جمع الراس. و (الندارة) بالكسر على وزن العمامه ما ينذر به من الانذار بمعنى الاعلام على وجه التخفيف، و قيل: انذرت الرجل كذا بمعنى ابلغته كذا، و اكثر ما يستعمل فى التخويف كقوله تعالى: (و انذرهم يوم الآزفه) [١٦٢٦] اى خوف عذابه، و الفاعل المنذر و نذير و جمع الاخير نذر، و قوله تعالى: (انما انت منذر من يخشاها) [١٦٢٧] اى انما ينفع انذارك من يخافها، (و جاءكم النذير) [١٦٢٨] اى الرسول المنذر من عذاب الله، او المراد منه امارات عذابه تعالى. و قوله تعالى: (انما انت منذر و لكل قوم هاد) [١٦٢٩] قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): انا المنذر و على الهادى، [١٦٣٠] و روى ان الآية نزلت: انما انت منذر و على لكل قوم هاد. و يجوز ان يكون المراد ان شانك الانذار و الهدايه التى نسبت اليك مظهرها على، و هو منك و انت منه لحمه من لحمك و دمه من دمك. قال الباقر (عليه السلام): اما والله ما ذهبت- يعنى الهدايه- منا، و ما زالت فينا الى يوم القيامة. [١٦٣١].

[صفحه ٥٩٤]

و المنذر ايضا المعلم الذى يعرف القوم بما يكون قد دهمهم من عدو او غيره و هو المخوف، و انذرت به اى اعلمته به فنذر كعلم لفظا و معنى، و الصلة بالباء تفيد هذا المعنى. قولها (عليها السلام): (مائلا عن مدرجه المشركين) اى معرضا عنها، يقال: مال عنه ميلا اى اعرض و انحرف، و اذا استعمل ب(الى) صار المعنى بالعكس اى اقبل اليه بالرضا القلبى. و (المدرجه) المذهب و المسلك و هى من قولهم: درج الصبى دروجا- من باب قعد- مشى قليلا فى اول ما يمشى، و المدرج- بفتح الميم و الراء- الطريق مطلقا او الطريق الذى فيه اعتراض و انعطاف و الجمع المدرج، و الدرجه: المرقاة و الجمع درج مثل قصبه و قصب.

و درج فى المدرج او الدرجات اى علا فى الطبقات و المراتب و ارتقى اليها بالتدريج، و قوله تعالى: (هم درجات عندالله) [١٦٣٢]

ای ذو طبقات عنده تعالیٰ فی الفضیلة و (لهم درجات عند ربهم) [١٦٣٣] ای بعضهم فوق بعض فی القرب و الزلفی. و درجته الی الامر تدریجا فندرج و استدرجه اخذته قلیلا، قال تعالیٰ: (سنستدرجهم من حیث لا یعلمون) [١٦٣٤] ای سناخذهم قلیلا و لا نباغتهم، كما یرتقی الراقی الدرجة فیتدرج شیئا بعد شیء حتی یصل الی العلو. و فی القاموس: استدرجه خدعه، و استدرج الله للعبد انه كلما جدد خطیئته جدد له نعمه و انساه الاستغفار، فیاخذه قلیلا قلیلا و لا یباغته، [١٦٣٥] ای لا یفاجئه من البغته و هی الفجاءة. و فی الحدیث: اذا اراد الله بعبد خیرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة و یدکره

[صفحه ٥٩٥]

الاستغفار، و اذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لینسیه الاستغفار و یتمادی بها، و هو قوله تعالیٰ: (سنستدرجهم من حیث لا یعلمون) [١٦٣٦]. و درج فی سبیلہ ای مشی، و منه قولهم: درج فلان بمعنی مات، و تدرج القوم اذا انقرضوا، و درجت الكتاب طویته، و ادرجته فیہ ای جعلته فی ضمنه، و جمیع المعانی السابقة راجعة الی مبدا واحد. و فی بعض النسخ (عن مدرکة) بدل قولها (علیها السلام) (عن مدرکة)، و المدرکة مقابل المدرجة، و الدرك و الدرکة نظیر الدرج و المدرجة، و هی بمعنی مرتبة الانحطاط من الدرك بمعنی الاخذ، کانه اخذ و منع عن العروج الی المرتبة العالیة، فیقال لطبقات الجنة درجات و طبقات النار درکات، كما قال تعالیٰ: (ان المنافقین فی الدرك الاسفل من النار). [١٦٣٧]. و یقال لمسالك المشرکین فی الدنیا و الآخرة درکات، و لمذاهب المؤمنین فیہما درجات، و المدرکة اولی بالمشرکین من المدرجة، و علی تقدیر المدرجة تكون هی استعارة بملاحظة ظاهر الحالة. و فی بعض النسخ: (ناکبا عن سنن المشرکین) و السنن - بالتحریک - هی الطریقة، و یجوز قراءة سنن - بالضم - جمع السنة کغرف فی جمع غرفة، و فی روایة ابن ابی طاهر: (مائلا علی مدرجة) ای قائما للرد علیهم، و الظاهر انه تصحیف، و الفقرتان اشارة الی قوله تعالیٰ: (فاصدع بما تؤمر و اعرض عن المشرکین). [١٦٣٨]. و (الثبج) بالتحریک و تقدیم الثاء المثلثة علی الباء الموحدة وسط الشیء و معظمه، و منه ثبج الرمل و ثبج البحر، و قوله (علیه السلام): (و تدفق متقاذفات

[صفحه ٥٩٦]

اثباجها)، [١٦٣٩] اثباج جمع ثبج بالمعنی المذكور و الضمیر للمجاز، و المراد معظم میاه البحار، و اصل الثبج هو ما بین الکاهل الی الظاهر. و المراد بثبج المشرکین معظم جماعاتهم عددا و عددا، او المراد اعاضهم و رؤسائهم ای ان النبی (صلی الله علیه و آله) اضرب عن طریقتهم، و ضربهم عن آرخهم علی مناخرهم فاهلکهم و قمعهم و صرعهم و صرمهم. و (الاکظام) جمع الکظیم - بالتحریک - و هو مخرج النفس من الحلق، و کظم الغیظ کظما - بالسکون - تجرعه و احتمل الصبر علیه و هو قادر علی امضائه، کانه یدخله من مخرج نفسه الی صدره فلا یظهر اثره، و قوله تعالیٰ: (و الکاظمین الغیظ) [١٦٤٠] ای الحاسبین غیظهم المتجرعینه.

و في الحديث: (من كظم غيظا اعطاه الله اجر شهيد) [١٦٤١] قيل: و ظاهره ينافي ما اشتهر من ان افضل الاعمال احمزها، و ربما يجاب بان الشهيد و كل فاعل حسنة اجره مضاعف بعشر امثاله للآية، فلعل اجر كاظم الغيظ مع المضاعفة مثل اجر الشهيد لا بدونها. و في حديث علي (عليه السلام): (لعل الله يحدث [١٦٤٢] امر هذه الامة و لا يؤخذ باكظامها) [١٦٤٣] و المراد من الاخذ بالاكظام تضيق الامر عليهم كما يضيق الامر على الانسان عند الاذ بمخرج نفسه، و منه الحديث: (له التوبة ما لم يؤخذ بكظمه) [١٦٤٤] اى خروج نفسه و انقطاع نفسه. و المراد من الفقرة الشريفة ان النبي (صلى الله عليه و آله) كان شديدا صلبا في امر الدين، لا يبالى بكثرة المشركين، و لا يداريهم في امر الدعوة الى كلمة الاسلام

[صفحه ٥٩٧]

و المجاهدة في سبيل ربه مع الخاص و العام، داعيا الى سبيل ربه كما امره سبحانه بقوله: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن). [١٦٤٥]. قيل: المراد بالحكمة البراهين القاطعة و هى للخواص، و بالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة و العبر النافعة و هى للعوام، و بالمجادلة التى هي احسن الزام المعاندين الجاحدين بالمقدمات المشهورة و المسلمة، و اما المغالطات و الشعريرات فلا تناسب درجة اصحاب النبوة. و قيل فى معنى الآية و بيان معانى الحكمة، و الموعظة الحسنة، و المجادلة التى هي احسن وجوه غير ذلك قد مرت اليها الاشارة فى بيان معنى الحكمة فى شرح قولها (عليها السلام): (الا تبيننا للحكمة). قولها (عليها السلام): (يكسر الاصنام و ينكث الهام) النكث - بالثاء المثناة - القاء الرجل على راسه، يقال: طعنه فنكثه و منه يتفرع قولهم: نكث الرجل العهد او الحبل نكثا - من باب قتل - نقضه و نبذه فانكث مثل نقضه فانقض. و النكث - بالكسر - ما نقض من غزل الشعر و نحوه ليغزل، و الجمع انكاث مثل حمل و احمال، قال تعالى: (كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا) [١٦٤٦]، و فى الصحاح: النكث - بالكسر - ان تنقض اخلاق الاخيبه و الاكسيه لتغزل ثانيه. [١٦٤٧]. و فى حديث علي (عليه السلام): (امرت بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين)، [١٦٤٨] فالناكثون اهل الجمل لانهم نكثوا البيعة اى نقضوها، و استنزلوا عائشة و ساروا بها الى البصرة، و هم عسكر الجمل و رؤسائهم، و القاسطون اهل صفين، لانهم جاروا فى حكمهم و بغوا، و المارقون الخوارج، لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، و هذا التفسير مروي عن النبي

[صفحه ٥٩٨]

(صلى الله عليه و آله). و من كلام علي (عليه السلام) فى نهج البلاغة فى عثمان: فلما انتكث عليه قتله، و اجهز عليه عمله فما راعنى الا و الناس الى كعرف الضيع ينثالون على من كل جانب. [١٦٤٩]. قال الشيخ ميثم: كنى (عليه السلام) بانتكاث قتله عن انتقاض الامور عليه، و ما كان يبرمه من الآراء دون الصحابة، و استعار لفظ الاجهاز لقتله و كذلك لفظ الكبو الذى حقيقة فى سقوط الحيوان على راسه، لفساد امره بعد استمراره كالكبو بعد استمرار الفرس فى العدو، و كنى ببطنته عن توسعه فى بيت المال، و لاثنيال تتابع الشيء يتلو بعضه كعرف الضيع. [١٦٥٠].

و قرى ينكت - بالتاء المثناة - من نكت الارض بقضيب و نحوه حتى اثر فيها، و منه النكتة للامر الدقيق لتأثيره في القلب، و نكت المطر الارض اى اثر فيها، و يقال ايضا طعنه بالرمح فنكته اى القاه على راسه.

و (الهام) بتخفيف الميم و كذا الهامة هو الراس و قيل اعلى الراس، و قد يستعار على الاشراف.

و المراد من نكت الهام تجديد الرؤوس و القائنها على الارض، فيكون كناية عن قتل رؤساء المشركين و قمعهم و اذلالهم، او المراد ضرب رؤوسهم بالسيوف مطلقا في مقام الجهاد، و قيل: اريد به القاء الاصنام على رؤوسها، و هو بعيد سيما بملاحظة ما بعده.

و فى بعض النسخ (ينكس الهام) بالسين، و فى الكشف و غيره (يجذ الاصنام) من قولهم: جذذت الشيء اى كسرتة، و منه قوله تعالى: (فجعلهم جذا اذا الا كبيراً لهم لعلهم اليه يرجعون). [١٦٥١].

و (الانهزام) انفعال من الهزم، يقال: هزمت الجيش هزما و هزيمة فانهمزوا،

[صفحه ٥٩٩]

و الهزم فى الاصل بمعنى الكسر و منه قولهم: تهزم السقاء اذا يبس فتكسر، قال تعالى: (فهزموهم باذن الله) [١٦٥٢] اى كسروهم، و هزم الاحزاب وحده اى كسرهم.

و (الجمع) الجماعة و اللام للعهد اى انهزم جماعة المشركين، و اصل الجمع ضم شىء الى شىء ثم يطلق على معنى المجموع مصدرا بمعنى المفعول، و يصدق على اثنين و اكثر و هذا هو الجمع اللغوى، و عليه حمل على وجه قوله (صلى الله عليه و آله): (الاثنان و ما فوقهما جماعة) [١٦٥٣] بخلاف الجمع الاصطلاحى فان اقله ثلاثة على المشهور، و ان قيل بكونه اثنين ايضا.

و قيل: ان اطلاقه على الاثنين انما هو باعتبار الجمع المنطقى لا الاصطلاحى مطلقا، و اما بالنسبة الى المنطق فلعل وجهه انهم قالوا ان الكلى انما يتشخص بالافراد او يوجد فى ضمن الافراد و نحو ذلك، و مرادهم من الافراد ليس الثلاثة و ما فوقها البتة بل اعم مما يصدق باثنين ايضا، و هم اول مراتب الكثرة و لهذا نسب ذلك اليهم.

و بالجملة اختلف علماء العربية فى اقل الجمع الاصطلاحى على المشهور، فقيل ثلاثة، و قيل اثنان، و الظاهر منهم انه لا فرق بين جمع يكون مفردة فردا او زوجا او جمعا، فكما ان اقل الاول على القول بانه ثلاثة ثلاثة افراد كما عند اكثر، كذلك اقل الثانى ازواج، و اقل الثالث ثلاثة جموع، و الى هذا ينظر قول من قال: اقل جمع الجمع تسعة الا ان وقوعه غير ثابت.

و حكى المحشى الشيرازى عن العلامة قطب الدين الشيرازى عن الفتوحات المكية ان مؤلفها قال: راي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بعض الوقائع فسألته عن اقل مراتب الجمع و قلت: ذهب فريق الى انه ثلاثة، و فريق الى اثنان، فما الحق؟ فقال (صلى الله عليه و آله): اخطا هؤلاء و هؤلاء، بل ينبغى ان يفصل

[صفحه ٦٠٠]

و يقال: الجمع اما جمع فرد او جمع زوج، فاقل مراتب الاول ثلاثة و اقل مراتب الثانى اثنان.

و مثل له بعضهم بالخفين فانه يطلق على زوجين من جنس الخف و جمعه خفاف، و لا يطلق على ثلاثة افراد من هذا الجنس، و هو محل نظر.

و (التولية) عن شىء الاعراض عنه، يقال: و ليت عنه اى اعرضت عنه و كذلك تولى كما يقال: تولى عنه بجانبه اى اعرض و انحرف، هذا اذا عدى ب(عن) و اما اذا عدى بنفسه او ب(الى) فيكون على خلاف الاعراض، كقوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد

الحرام، [١٦٥٤] (و لكل وجهه هو موليا) [١٦٥٥] يا مستقبليها، فالتولية تكون اقبالا و انصرافا.

و ولي بدبره اى و لاه الى العدو، او ولي و اقبل اليه به فيكون كناية عن الادبار و الانصراف، او ولي عنه اى اعرض و انصرف عنه بجعل دبره اليه، و اصل المادة الولي و الولاء بمعنى القرب الملازم للمباشرة و الاتصال، او وقوع شيء بعد شيء او قبله و نحو ذلك، و ولاية الامر اصحابه من ولي الامر يليه و لاء اى باشره، و اوليته الشيء فولي و وليته الشيء توليه اى جعلته عليه واليا.

و المولى السيد و العبد بمعنى الفاعل و المفعول، و الموالي الاقرباء، الى غير ذلك مما يرجع الى معنى القرب المستلزم للمباشرة، والله الولي و المولى اى هو المتولى لامور العالم و الخلائق القائم بها، و الولاية تستلزم التدبير و القوة و الفعل، و تولي فلانا اتخذه وليا، و كل من ولي امرا او قام به فهو مولاه و وليه.

قود تكرر ذكر المولى في الحديث، و هو اسم يقع على جماعة كثيرة كالسيد و العبد - على ما مر - و الرب، و المالك، و المنعم، و المعتق، و الناصر، و المحب، و التابع، و الجار، و ابن العم، و الحليف، و الصهر، و نحو ذلك. و الولاية - بالفتح - هي السلطنة و المالكية، و منه قوله تعالى: (هنالك الولاية لله

[صفحة ٦٠١]

الحق) [١٦٥٦] و بالكسر الامارة.

و (الدبر) بضمين و سكون الباء للتخفيف خلاف القبل من كل شيء، و منه يقال لآخر الامر دبره و اصله ما ادبر عنه الانسان، و دابر القوم آخر من يبقى منهم و يجيء في آخرهم، و منه قوله تعالى: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) [١٦٥٧] و منه الدابر للعقب و الاصل و تحتملها الآية.

و دبر الرجل عبده تدبيرا اذا اوصى بعثته بعد موته، و الدبر مقعده الانسان لكونها في اواخره مقابل راسه و يطلق على ظهر الانسان ايضا، و و لاه دبره كناية عن الهزيمة، و دائرة الانسان عرقوبه، و الدابر التابع، و الدبره - بالكسر - خلاف القبلة، و يقال: (فلان ماله قبلة و لا دبره) اذا لم يهتد لجهة امره، و يقال: (ليس لهذا الامر قبلة و لا دبره) اذا لم يعرف وجهه.

و دبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكر في عواقبه و روية فيها، و تدبرته تدبرا اى نظرت في عواقبه و ما يؤول اليه، و الدبور و زان رسول ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، و يقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق، و استدبرت الشيء خلاف استقبلته.

و (التفري) من الفري بمعنى القطع، يقال: فريته فريا اى قطعت لا صلحه، و فريت المزادة: صنعتها، و فريت الاوداج: قطعته، و افريت الشيء: شققته فانفري و تفري اى انشق، و تفري الليل عن صبحه اى انكشف كان الليل انشق فظهر من بين شقة الصبح.

و الفرية - بالكسر - الكذب مع العمد اسما من الافتراء، استعارات (عليها السلام) لظلمة الجاهلية بالليل، و للحق المستور الذي ظهر بظهوره (صلى الله عليه و آله) بالصبح، اى زالت به (صلى الله عليه و آله) ظلمة الجاهلية العمياء، و طلع بطلوعه صبح الشريعة الغراء.

[صفحة ٦٠٢]

و (الاسفار) الانكشاف يقال: اسف الصبح اذا انكشف و اضاء، قال تعالى: (و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر) [١٦٥٨] و اسفر الوجه اذا علاه جمال، و السفر كفرس بياض النهار و قطع المسافة ايضا كما سيجيء، و اسفرت المرأة وجهها و سفرته كشفته و اوضحته، يعدى و لا يعدى مجردا و مزيدا.

و سافر مسافرة خرج الى السفر، و اطلاقه عليه بمناسبة الخروج من البيت و الدار الى الصحارى و القفار، او الخروج الى السفر اى بياض

النهار، و السفرة طعام يصنع للمسافر.

و السافر الكاتب لانه يبين الشئ و يوضحه، و منه قوله تعالى: (بايدى سفرة- كرام برره) [١٦٥٩] و منه السفر للكتاب لانه المكتوب الذى يوضح فيه الاسرار، و قيل: السفرة جمع السافر من السفير الذى يمشى بين القوم و يصلح امرهم من السفارة بمعنى الرسالة، اذ هم اى الملائكة الكرام سفراء بين الله و رسله العظام.

و هو ايضا يرجع الى معنى الاظهار اذ الرسول يوضح الاسرار، و يرفع الاستار، و السافر المسافر ايضا و هو قليل و جمعه السفر كصاحب و صحب، و منه قوله (صلى الله عليه و آله) لاهل مكة عام الفتح: (يا اهل البلد صلوا اربعا فانا سفر). [١٦٦٠].

قال فى الصحاح: سمرت اسفر سفورا خرجت الى السفر، فانا سافر و نحن قوم سفر [١٦٦١] و فى الحديث: (اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [١٦٦٢] اى صلوا صلاة الفجر سافرين او طولوها الى الاسفار.

و (المحض) بفتح الميم و سكون الحاء الخالص الذى لا يشوبه شئ، و فى

[صفحه ٦٠٣]

الحديث: (لا- يسال من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا) [١٦٦٣] و منه اللبن المحض، و الحرير المحض، و العربى المحض: الخالص النسب، قال الجوهرى: الذكر و الانثى و الجمع فيه سواء. [١٦٦٤].

و محضته الواد اخلصتها له و مثله امحضته بالالف، و منه الحديث: (امحض اخاك المودة) [١٦٦٥] و محض الشئ صار خالصا محضا، فالمجرد منه يعدى و لا يعدى.

و اسفار الحق عن محضه انكشافه عن خالصه حتى ظهر خالصه، شبه ظاهر الحق بالقشر الساتر للمحض و اللب، و المراد انه (صلى الله عليه و آله) اسفر و اظهر خالص الحق اى حقيقته، اى اظهر الحق و ازال الستر عن وجه باطنه حتى ظهر باطنه ايضا.

و (زعيم) القوم سيدهم و المتكلم عنهم من الزعامه بمعنى السيادة، و الزعيم الكفيل كما فى قوله تعالى: (و لمن جاء به حمل بعير و انا به زعيم) [١٦٦٦] و لعل المعنى الاول متفرع منه، يقال: زعمه زعما و زعما و زعمت به اى كفلت، و فى الحديث: (الزعيم غارم) [١٦٦٧] و الاضافة فى زعيم الدين لامية و يحتمل البيانية.

و (الخرس) كفرس مصدر الاخرس، و قد خرس الانسان- بالكسر- خرسا منع الكلام خلقه و اخرسه الله سبحانه، و سحابة خرساء: ليس فيها رعد و لا برق، و علم اخرس اذا لم يكن فى الجبل صوت صدى.

و (الشقاشق) جمع الشقشقة- بالكسر- و هى شئ كالريه يخرجها البعير من فيه اذا هاج، و اذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما هنو للتشبيه بالفحل، و اسناد

[صفحه ٦٠٤]

الخرس الى الشقاشق مجازى، و الخطبة الشقشقية لعلى (عليه السلام) فى نهج البلاغة معروفة، سميت بذلك لقول على (عليه السلام) فى آخرها: (هيهات هيهات يا ابن عباس هذه شقشقة هدرت ثم قرت).

و فى النهاية: فى حديث على (عليه السلام): (ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان) الشقشقة الجلد الحمراء التى يخرجها الجمل العربى من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه، و لا تكون الا للعربى كذا قال الهروى، و فيه نظر.

شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر، و لسانه بشقشقته، و نسبها الى الشيطان لما يدخله من الكذب و الباطل و كونه لا يبالي بما قال،

هكذا اخرج الهروي عن علي (عليه السلام)، وقيل انه من كلام عمر، وفي خطبة علي (عليه السلام): (تلك شقشقة هدرت ثم قرت). [١٦٦٨].

و شقشق الفحل شقشقة- بالفتح- هدر، و العصفور تشقشق في صوته، و المراد من شقاشق الشياطين السنة المشركين الذين كانوا يصوتون بالباطيل في امور الدين.

و (طاح) فلان يطوح و يطيح اذا هلك او اشرف على الهلاك، و طاح في الارض: سقط، و اطاحه اطاحة: اهلكه و كذلك طوحه تطويحا، و اطاحته الطوائح و طوحته اي اهلكته الحوادث المهلكة و قذفته القواذف المردية، و القياس المطيحات او المطوحات، فجرد المزيد عن الزوائد و المعنى على حاله، و لا يقال المطيحات او المطوحات، و مثل ذلك من النواذر.

و منه قوله تعالى: (و ارسلنا الرياح لواقح) [١٦٦٩] على احد الوجهين لان الفعل القح لا لقح، و مثل طاح يطوح و يطيح و المزيد منه: تاه يتوه و يتيه و اتاه و توهه بمعنى ذهب به هاهنا و هاهنا، فتطوح و تتوه في البلاد اي رمى بنفسه هاهنا و هاهنا، و المطاوح و المتاوه المفاوز.

[صفحة ٦٠٥]

و (الوشيط) بالمعجمتين الرذل و السفلة من الناس، و منه قولهم: اياك و الوشائط، قال الجوهرى: الشويظ لفيف من الناس اصلهم واحد، و بنو فلان و شيطنة في قومهم اي هم حشو فيهم. [١٦٧٠].

و قرى الوسيط بالمهملتين، و هو اشرف القوم نسبا و ارفعهم محلا، فان وسط الشيء عدله و خياره كما فسر به قوله تعالى: (و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) [١٦٧١] و هذه القراءة ايضا مناسبة من حيث المعنى، اما بان يجعل الوسيط على معنى الشريف العظيم في عالم النفاق، او على معنى الوسيط الذى توسط الشيء اي دخل في وسطه و توغل فيه.

و (النفاق) مصدر قولك: نافق فلان ينافق منافقة، و المنافق هو الذى اخفى الكفر و اظهر الايمان من النفاق و هو السرب في الارض، كانه استتر في الاسلام كما يستتر في السرب، و قيل: هو من قولهم: نافق اليربوع اذا دخل نافقاه، و هي احدى جحرتى اليربوع يكتمها و يظهر غيرها و هو القاصعاء، فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء، و اذا طلب من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانفق اي خرج. و في الحديث: (المنافق هو الذى يظهر الايمان و يتصنع بالاسلام) [١٦٧٢] و عن بعض فقهاءنا في الصلاة على المنافق: ان المراد بالمنافق ما يعم الصبى و غيره من اهل الخلاف.

و النفاق- بالكسر- هو فعل المنافق، و الاصل في النفاق ان يفعل في الظاهر فعل و في الباطن غيره، مأخوذا من النفق- بفتح- و هو سرداب في الارض يكون له مخرج من وضع آخر، و عبارة اخرى مخالفة الظاهر و الباطن، و اظهر افراده نفاق الكفر فالرياء ايضا نفاق، و قد يطلق المنافق على مطلق الكافر فان كفره مخالف للتوحيد الفطرى الذى في باطنه.

[صفحة ٦٠٦]

و (الانحلال) من الحل خلاف العقد- بالفتح-، و العقد- بالضم ثم الفتح- كغرف جمع عقدة كغرفة، و هي ما يعقد به. و (الشقاق) المعادة مشتق من الشق لانشقاق ما بينهما، او لكون كل من المنازعين في شق- بالكسر- اي طرف غير شق الآخر، مصدر شاقه يشاقه مشاقفة.

و المراد من الفقرات الشريفة انه هلك و طاح من جهة ظهور النبى (صلى الله عليه و آله)، و قوة الاسلام، و مجاهدة اهل الايمان، القوم

الاراذل الذين اختاروا النفاق، او هلك اشراف اهل النفاق و عظماءهم، او هلك الكفار الذين توغلوا في الكفر و النفاق، و رفعوا اعلام المعاندة و الشقاق، فلم يبق في ديارها ديار و لا من دمنها آثار، كذلك الله يفعل ما يشاء و يختار. و ان الاسباب التي من جهتها استحكمت آثار الكفر و الشقاق قد وهت و ضعفت حتى اضمحلت، فان الانحلال كناية عن الضعف و الفتور، و العقد كناية عن الاستحكام، فالانحلال بمنزلة النقص و العقد بمنزلة الابرار.

[صفحه ٦٠٧]

قالت (عليها السلام):

«و فهمم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص، و كنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، و نهزة الطامع، و قبسة العجلان و موطى الاقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون الورق، اذله خاسئين، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم، فانقذكم الله بمحمد (صلى الله عليه و آله) بعد اللتيا والتي و بعد ان منى بهم الرجال، و ذؤبان العرب، و مرده اهل الكتاب، (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) او نجم قرن للشيطان، و فغرت فاعرة من المشركين، قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفى حتى يطا صماخها باخمصه، و يخدم لهبها بسيفه».

بيان:

يقال: فاه فلاذن بالكلام يفوه فوها اي لفظ به كتفوه، و اصله من لفظ (فو) بمعنى الفم، مادته الاصلية فوه- بضم الفاء- و الجمع افواه مثل سوق و اسواق، و لما كان عزم عند الاضافة الى ضمير الغائب اجتماع هائين، و هو موجب للثقل على اللسان و الاستكراه الذي البيان، حذفت الهاء مطلقا في صورة الاضافة و الاعراب بالحرف، و قلبت ميما عند القطع عن الاضافة.

و يقال: تفوه الوادي اي دخل فيه، و في الخبر: (و لما تفوه البقيع) [١٦٧٣] اي دخل في اوله فشبهه بالفم لانه اول ما يدخل منه الى الجوف، و يقال لاول الزقاق و النهر فوهه- بضم الفاء و تشديد الواو-، و المفوه- بفتح الواو- البليغ المنطيق كانه مأخوذ من الفوه- بالتحريك- بمعنى سعة الفم.

و في حديث علي (عليه السلام): (ان جامعة ليلة الجمعة و كان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها) [١٦٧٤] و رجل افوه اي واسع الفم، و امرأة فوهاء كذلك.

[صفحه ٦٠٨]

و في حديث ابن مسعود: (اقرانيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاه الى في) [١٦٧٥] اي مشافهة و تلقينا، و هو نصب على الحال بتقدير المشتق، او ان الجملة حال و جعل نصبه في اول جزئها لكون الجملة في معنى المشتق، و يقال ايضا: كلمني فوه الى في- بالرفع- على الاصل، و الجملة في موضع الحال و نصب في المحل.

و قد مر معنى كلمة الاخلاص و ان المراد بها شهادة ان لا اله الا الله، و هي الشهادة بالتوحيد او انها هي مع كلمة محمد رسول الله، لان كلمة الرسالة من شروط كلمة التوحيد فهما قرينتان لا تتفارقان.

و في قولها (عليها السلام): (و فهمم بكلمة الاخلاص) اشارة الى عدم ثبوت كلمة الايمان في قلوبهم حينئذ كما قال تعالى: (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان في قلوبكم). [١٦٧٦].

و (النفر) قيل هم رهط الانسان و عشيرته، و هو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة، على ما ذكره في النهاية و غيرها، [١٦٧٧] و لا- واحد له من لفظه و قيل سبعة، و قوله تعالى: (اكثر نفيرا) [١٦٧٨] اي عددا، و في المجمع: انه جمع

نفر. [١٦٧٩].

و النفير ايضا من ينفر مع الرجل من قومه من النفر بمعنى الخروج مطلقا او الى الغزو، او بمعنى الفرع الى الشخص، قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)، [١٦٨٠] و اصل النفر جماعة تنفر الى مثلها، و الثبة جماعة في تفرقة، و نفر القوم نفرا: تفرقوا، و نفر منه اى ارتحل، و نفر اليه اى اسرع، و كلها يرجع الى

[صفحة ٦٠٩]

مبدء واحد.

و (البيض) جمع ابيض و بيضاء، و هو من الناس و غيرهم خلاف الاسود.
و (الخماص) جمع الخميص بمعنى ضامر البطن من الخماصة بمعنى دقة البطن خلقه، او من جهة خلوها عن الطعام و نحو ذلك، و يقال: فلان خميص البطن من اموال الناس اى عفيف عنها، و فى الحديث: (كالطير تغدو خماصا و تروح بطانا) [١٦٨١] اى تغدو بكرة و هى جياح و تروح عشاء و هى ممثلة الاجواف.
و منه الحديث الآخر: (خماص البطون، خفاف الظهور) [١٦٨٢] اى انهم اعف عن اموال الناس، فهم ضامروا البطون من اكلها، خفيقوا الظهور من ثقل وزرها، و منه المخمصة بمعنى المجاعة و هى مصدر مثل المغضبة، يقال: خمص فلان اذا جاع.
و الاخمص صفة ايضا كالخميص فيطلق على ما يطلق عليه، و قد يطلق على راحة اليد و الرجل، و هى ما دخل من باطنهما كانه جائع من خمص القدم خمصا- من باب تعب- ارتفعت عن الارض و لم تصبه، و اذا جمعت اخمص و صفا للرجل قلت خمص، و كذا جمع خمصاء و صفا للمرأة، مثل احمر و حمراء و حمر، و اذا جمعت اخمص اسما للقدم قلت اخمص، و يقال ايضا: رجل خمصان و امرأة خميصه و خمصانة- بضم الخاء فى الثانية-.
و المراد بالبيض الخماص اما اهل البيت (عليهم السلام)، و يؤيده ما فى كشف الغمّة: (فى نفر من البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)، [١٦٨٣] و وصفهم باليباض ليباض وجوههم، او كناية عن شرفهم و تميزهم عن غيرهم من قبيل وصف الرجل بالاغر، او هو ليباض انسابهم و احسابهم، او هو ليباض طينتهم و طويتهم.

[صفحة ٦١٠]

و بالخماص لكونهم ضامرى البطون بالصوم و قلة الاكل، او لعفتهم عن اكل اموال الناس بالباطل، او المراد بهم من آمن من العجم كسلمان و غيره، و يقال لاهل فارس يبيض لغلبة اليباض على الوانهم و اموالهم اذ الغالب فى اموالهم الفضة، كما يقال لاهل الشام الحمر لحمرة الوانهم و غلبة الذهب فى اموالهم، و الاول اظهر.
و الظاهر اعتبار نوع من التخصيص فى المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين فى الايمان، و البيض الخماص الكامل، و كلمة (فى) حيثئذ للمصاحبة بمعنى مع، و يجوز جعل الخطاب عاما و (فى) بمعنى (على) بتقدير معنى الاشتمال.
قولها (عليها السلام): (و كنتم على شفا حفرة) شفا كل شىء طرفه و شفيره، اى كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها و التهافت فيها بشركم و كفركم، اذ لو كان ادرككم الموت فى تلك الحالة لوقعتم فى النار، و هذا اشارة الى قوله تعالى: (و اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها). [١٦٨٤].
و الخطاب لاصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) اى و كنتم يا اصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) على طرف حفرة من جهنم لم

يكن بينكم وبينها الا الموت، فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا هداكم الى الايمان و دعاكم اليه، فنجوتم باجابه من النار، و
انما قال: (فانقذكم منها) مع انهم لم يكونوا فيها، لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث استحقاقهم لدخولها و اشرافهم عليها.
و في الكافي عن الصادق (عليه السلام): قال: (فانقذكم منها بمحمد) هكذا و الله نزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه و آله).
[١٦٨٥].

و الضمير في منها للحفرة او للنار او للشفا، و تانيته لتانيث ما اضيف اليه، او

[صفحة ٦١١]

لان الشفا بمعنى الشفة فان شفا البئر و شفها طرفها كالجانب و الجانب، و اصله شفو- بالواو- قلبت الواو الفا في المذكر و حذفت في
المؤنث، قال الاخفش: لما لم تجز فيه الامالة عرف انه من الواو لان الامالة انما تكون من الياء، [١٦٨٦] و التشيئ شفوان و جمعه اشفاء،
و منه قولهم: اشفى فلان على كذا اي اشرف عليه كاشراف المريض على الموت.

و قوله تعالى: (شفا جرف هار)) اي طرف موضع جرفه السيول اي اكلت ما تحته، و هار مقلوب من هائر مثل قولهم شاكى السلاح و
اصله شائك السلاح على وجه.

قولها (عليها السلام): (مذقة الشارب و نهزة الطامع) مذقة الشارب- بضم الميم- شربته و هو ما يذاق و يشرب مثل الغرفة بمعنى ما
يغرف، من قولهم: ذقت الشيء اذوقه ذوقا و مذاقا و مذاقة.

و اصل الذوق ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان، و قد يطلق الذوق على نفس تلك
القوة و على القوة الادراكية التي لها اختصاص بادراك لطائف الكلام و وجوه محاسنه الخفية، و ذقت ما عند فلان خبرته و تجربته، و
اذاقه الله و بال امره اي اصابه به.

و (النهزة) بالضم الفرصة من قولهم: انتهبها اي اغتبتها و بادر وقتها، و ناهزتهم الفرص اي بادرتهم اليها، و الاصل من قولهم نهز
راسه- من باب منع- حركه، و الفرصة محل الحركة و العمل بالشيء و زمان المهلة و نفس المهلة.

و نهز فلان راحلته اي دفعها في السير، و نهز لكذا اي نهض لتناوله، و المراد من كونهم مذقة الشارب كونهم قليلين، و من كونهم نهزة
الطامع كونهم محل نهزته كناية عن القلة ايضا اي كنتم اذلاء قليلين يكاد ان يتخطفكم الناس بسهولة، و كذا قولها (عليها السلام): و
قبسة العجلان و موطى الاقدام.

[صفحة ٦١٢]

و (القبسة) بالضم شعله من نار تقتبس من معظمها و كذلك القبس و المقباس، و اقتباسها الاخذ منها، و في حديث على (عليه السلام):
(اورى قبسا لقابس) [١٦٨٧] اي اظهر نورا من الحق لطالبه، و القابس طالب النار او آخذها و كذلك المقتبس، و قد يستعاران لطالب
العلم، و الاضافة الى العجلان لبيان القلة و الحقارة، و العجلان صفة من العجلة.

و (وطى الاقدام) مثل مشهور في المذلة و المغلوبة، و الاقدام جمع القدم و موطنها محل وطئها.

و (الطرق) بالتحريك او بالفتح فالسكون ماء السماء الذي تبول فيه الابل و تبعر، و قيل: هو منقع الماء من الطروق- بضم الطاء- بمعنى
الدق، و سمي الآتى بالليل طارقا لاحتياجه الى دق الباب، و منه حديث على (عليه السلام): (انها خارقة طارقة) [١٦٨٨] اي طرقت بخير،
و منه الدعاء: (اعوذ بك من طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير). [١٦٨٩].

و الطارق النجم المضىء الثاقب، (و السماء و الطارق) [١٦٩٠] فسر الطارق فيه بالكوكب الذى يبدو بالليل، (و ما ادراك ما الطارق النجم الثاقب)، قيل اى المضىء كانه يثقب الافلاك بضوئه فينفذ فيها.
القمرى قال: الطارق النجم الثاقب، و هو نجم العذاب، و نجم القيامة، و هو زحل فى اعلى المنازل. [١٦٩١].
و فى الخصال عن الصادق (عليه السلام) انه قال لرجل من اهل اليمن: ما

[صفحه ٦١٣]

زحل عندكم فى النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس، فقال (عليه السلام): لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين، و هو نجم الاوصياء، و هم النجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه، فقال له اليماني: فما يعنى بالثاقب؟ قال: لان مطلعته فى السماء السابعة، و انه ثقب بضوئه حتى اضاء فى السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب. [١٦٩٢].
و يطلق لاطريق على السبيل لانه فعيل بمعنى مفعول، حيث انه يدق بالارجل و المطرقة على آلة الدق لكونها كذلك.
و (الاقنيات) اخذ القوت من اقتاتته يقتاتته اقتياتا، و قد تقلب التاء الثانية دالا للخفة اى اخذه قوتا لنفسه.
و (الورق) بالتحريك ورق الشجر، و المراد بيان احتياجهم الى اكل مثله لغاية الفقر و المجاعة.
و فى بعض النسخ: (و تقتادون القد) و هو بكسر القاف و تشديد الدال سير يقد من جلد غير مدبوغ، كناية عن كون اكلهم من الاشياء الخشنة كالورق و القد، و كون شربهم من المياه العفينة كالنقيع و الطرق.
و حاصل المراد من الفقرات المذكورة وصفهم بخبائث المشرب و خشونة الماكل، لعدم اهتمامهم الى ما يصلحهم فى دنياهم لفقرهم، و قلة ذات يدهم، و خوفهم من الاعداء.
و (الاذلة) جمع الذليل كالاغزة جمع عزيز.
و (الخاصى) الصاغر المبعد كناية عن الذليل ايضا من خسات الكلب خسا طردته، و فى حديث الدعاء: (و اخسا شيطاني) [١٦٩٣]
بهمزة وصل اى اسكنه صاغرا مطرودا و ابعده، و خسا الكلب بنفسه يتعدى و لا يتعدى بمعنى انخسا، قال تعالى:

[صفحه ٦١٤]

(اخساوا فيها و لا تكلمون) [١٦٩٤] و اصل الخساء هو الابعاد و البعد بمكروه، و قوله تعالى: (كونوا قرده خاسئين) [١٦٩٥] اى باعدين مبعدين، و (ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير) [١٦٩٦] اى مبعد او هو كليل.
و (التخطف) استلاب الشىء بخفية و اخذه بسرعة من قولهم: خطفه خطفا- من باب تعب- استلبه بسرعة، و من باب ضرب لغة ايضا حكاها الاخفش، و تخطفه و اختطفه مثله، و خطفه تخطيفا مبالغة فيه، قال تعالى: (الا من خطف الخطفة) [١٦٩٧] اى اختلس خلسة من كلام الملائكة، و ليتخطف الناس من ارضنا اى تستلب.
و الخطاف- بالفتح- هو الشيطان يخطف السمع اى يسترقه، و قوله تعالى: (فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق) [١٦٩٨]
كل منهما كناية عن الهلاك.
و قولها (عليها السلام): (من حولكم) اى من جوانبكم، و المراد الجوانب الاربعة كناية عن الاحاطة و الاخذ على الوجه الاكمل، و الكلام المذكور من قوله تعالى: (و اذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم و ايدكم بنصره و رزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون). [١٦٩٩].

و في نهج البلاغة عن امير المؤمنين (عليه السلام) ان الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، و المراد بالناس سائر العرب او الاعم منها و من العجم. [١٧٠٠].

و (اللتيا) بفتح اللام و كسر التاء تصغير التى، و جوز بعضهم فيه ضم اللام و فتح التاء، و هما كنايةتان عن الداهية الصغيرة و الكبيرة، فالتيا للداهية الصغيرة و التى

[صفحة ٦١٥]

للكبيرة و قيل بالعكس اى اللتيا للكبيرة و التى للصغيرة، تشبيها للحية فانها اذا كثر سمها صغرت فان السم ياكل جسدها. و قال ابن ميثم فى شرح نهج البلاغة: ان اللتيا و التى كالمثل، و اصله ان رجلا تزوج امرأة قصيرة ضئيلة الخلق فقاسى منها شدايد، فطلقها و تزوج طويلة بعد ذلك فقاسى منها اضعاف ذلك فطلقها، ثم سئل: هل تزوج؟ فقال: بعد اللتيا و التى لا اتزوج ابدا. [١٧٠١]. و قيل: ان اللتيا كناية عن الثمرة و التى عن النخلة، و المراد بعد القصة الصغيرة و الطويلة، نظير قولهم: قصيرة عن طويلة كناية عن الاجمال بعد التفصيل و التقصير بعد التطويل.

قولها (عليها السلام): (بعد ان منى بيهم الرجال) منى بهم على صيغة المجهول اى ابتلى بهم من قولهم: منوته و منيته اذا ابتليته، و منه التمنى اى طلب الابتلاء و الوصول و المنا المقصود و المقدور و غير ذلك.

و (بهم) كصرد الشجعان لانهم لشدة باسهم لا يدري من اين يؤتون جمع البهمة كغرفة و غرف، و فى الصحاح عن ابي عبيدة: البهمة- بالضم- الفارس الذى لا يدري من اين يؤتى من شدة باسه و الجمع بهم، و يقال للجيش ايضا بهمة، و منه قولهم: فارس بهمة و ليث غابة، و امر مبهم اى لا ماتى له، و ابهمت الباب اغلقتها، [١٧٠٢] و اما البهمة- بالفتح- فهى اولاد الضان، و الجمع البهم بحذف التاء و جمعه بهام بكسر الباء.

و (الذؤبان) بضم الذال جمع الذئب- بالكسر- يهزم و لا- يهزم و اصله الهزم، و الانثى ذئبة، و جمع القليل اذؤب، و الكثير ذئاب و ذؤبان- بضم الذال-، و ذؤبان العرب لصوصهم و صعاليتهم الذين يتلصصون لا مال لهم و لا اعتماد عليهم، و يستلبون من الناس اموالهم تشبيها بالذئاب فى تلك الاوصاف، و ارض مذئبة

[صفحة ٦١٦]

ذات ذئاب.

و (المردة) جمع المارد من مرد يمرد- من باب قتل و سرق و كرم- اذا عتى فهو مارد، و (مردوا على النفاق) [١٧٠٣] اى عتوا و استمروا عليه، و منه المريد بمعنى العاتى فى قوله تعالى: (شيطان مريد) [١٧٠٤] و بمعنى العارى عن الخير و الظاهر شره من قولهم: شجرة مرداء اذا سقط ورقها و ظهرت عيدانها، و رمله مرداء لا نبت فيها، و مكان امرد لا نبات فيها، و غصن امرد لا ورق عليه، و غلام امرد لا شعر فى وجهه.

و مرد الغلام- من باب تعب- اذا ابطا نبات وجهه، و قيل اذا لم تنبت لحيته، و مرد الرجل- بالضم- مرادة اى صار عاتيا شديدا، و المراد من مردة اهل الكتاب عتاتهم المتكبرون المتجاوزون للحد الذى قرروا عليه.

و المراد من اهل الكتاب هم اليهود و النصارى و المجوس، و الاصل فى اهل الكتاب هم اليهود اهل التوراة و النصارى اهل الانجيل، و اما المجوس فلما كان فيهم شبهة الكتاب الحقوا باهله، و هم ينسبون دينهم الى ابراهيم (عليه السلام)، و يقولون انهم من اهل ملته، و

انهم يعملون لصحفه على ما ذكروا.

و في الخبر ان اهل مكة كتبوا الى النبي (صلى الله عليه و آله) و التمسوا منه ان ياخذ منهم الجزية و يقرهم على دينهم، فكتب النبي (صلى الله عليه و آله): ان ذلك الحكم انما هو بالنسبة الى اهل الكتاب، و اما غيرهم و هم اهل الحرب فليس الحكم الشرعي في حقهم الا الايمان او القتل، فكتبوا اليه (صلى الله عليه و آله) انك اخذت الجزية من مجوس هجر- موضع باليمن- و هم ليسوا من اهل الكتاب؟ فكتب (صلى الله عليه و آله) اليهم: انه كان لهم نبي يقال له جاماسب، و قد جاء اليهم بكتاب من الله كتبه في اثني عشر الف جلد ثور، فقتلوا نبيهم و احرقوا كتابهم. [١٧٠٥].

[صفحه ٦١٧]

و في التواريخ ان نبيهم كان يسمى بزرد شت الحكيم المعروف، و وقائعه مشهورة، و كتابه الذي اتى به بزعمه من الله مسمى بزند، و قد شرحه و سماه (پازند) ثم شرح الشرح فسماه (پا پازند) و له اسم آخر ايضا ذكره مع بعض تفاصيله في كتاب البرهان. و بالجملة فلهم شبهة الكتاب فالحقهم الشارع باهل الكتاب، و يسمى غيرهم بالكافر الحربى، و لم يجعل من اهل الكتاب امم الانبياء السلف مطلقا و ان كانوا اهل الكتاب ايضا لانهم انقرضوا في الاعصار الماضية، و لم يبق منهم اليوم على الارض باقية، و لذا طرحوا و تركوا بالمرّة.

قولها (عليها السلام): (كلما اوقدوا نارا...) الايقاد الاشعال من اوقدت النار اياقدا و وقدها وقدا- من باب وعد- وقودا بالضم اى اشعلتها، و وقدت النار تقد وقودا اى اشتعلت يعدى مجرده و لا يعدى.

و الوقود- بالفتح- ما يوقد به كالحطب و نحوه، و وزن فعول لما يفعل به كالوضوء- بفتح الواو- لما يتوضا به، و السحور لما يسحر به، و اما بالضم فالكل مصدر او اسم مصدر، و قوله تعالى: (فاوقد لى يا هامان على الطين) [١٧٠٦] فاجج النار على الطين و اتخذ الآجر، و (نار الله الموقدة) [١٧٠٧] اى المشتعلة المشعلة.

و المراد من الحرب فى الخطبة حرب الرسول اى كلما اوقدوا نار الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) اطفأها الله بفيض نصره من السماء كاطفاء النار بالماء، و قيل: المراد انه كلما ارادوا مكرا للنبي (صلى الله عليه و آله) و دبوا خديعة بالنسبة اليه (صلى الله عليه و آله) ابطلهما الله سبحانه، و فى لفظ كلما دلالة على ان هذه الحالة كانت مستمرة فيهم، و كانت جنود نصر الله تعالى نازلة على نبيه (صلى الله عليه و آله) فى جميع الاعصار و الازمنة.

و (نجم) الشئ نجومًا- من باب قعد- اى طلع و ظهر و كذلك نجم النبت،

[صفحه ٦١٨]

و كلما طلع النبت و ظهر فقد نجم، و قد خص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق كما خص القائم منه على الساق بالشجر، و منه قوله تعالى: (و النجم و الشجر يسجدان). [١٧٠٨].

و لعل اطلاق النجم على الكوكب ايضا بمناسبة الطلوع و الظهور، و النجم ايضا كوكب الثريا بخصوصه، و هم اسم على له كزيد و عمرو، و فى الخبر: (هذا ابان نجومه (صلى الله عليه و آله)) [١٧٠٩] اى وقت ظهوره، و فلان منجم الباطل و الضلالة اى مظهرهما و معدنهما، و يقال: نجم السن او القرن اى ظهر من اللحم و الجلد.

و (القرن) كناية عن القوة، و فسر قرن الشيطان بامته و متابعيه ايضا و المآل واحد.

و (فغر) فاه اى فتحه و فغر فوه انفتح يتعدى و لا يتعدى، و افغر النجم اى ظهر ظهورا قويا و ذلك فى الشتاء لان الثريا اذا كبدا السماء من نظر اليه فغر فاه، و فى حديث موسى (عليه السلام): (فاذا هى حية عظيمة فاغرة فاهها). [١٧١٠].

و فى حديث النابغة الجعدي: «كلما سقطت له سن فغرت له سن» [١٧١١] اى موضع سن كناية عن طلوع السن، و فى الحديث: (انى لا بغض الرجل فاغرا فاه الى ربه يقول: يا رب ارزقنى)، [١٧١٢] و الفاغرة من المشركين الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية او السبع، و يمكن تقدير الموصوف مذكرا على ان تكون التاء للمبالغة.

و (القذف) الرمي و يستعمل فى الحجارة كما ان الحذف يستعمل فى الحصى، يقال: هم بين حاذف و قاذف، و يقال: قذفه بالحجارة- من باب ضرب- اذا رمى بها، و قذف المحصنة رماها بالفاحشة.

[صفحه ٦١٩]

و قذف بقوله تكلم به من غير تدبر و لا تأمل، و قوله تعالى: (بل نقذف بالحق على الباطل) [١٧١٣] اى نرمى به فى قلب من يشاء، و قذفت الماء فى الظرف اى طرحته فيه، و (اقذفه فى التابوت) [١٧١٤] اى ضعيه و القيه فيه، و (حملنا اوزارا من زينته القوم فقذفناها) [١٧١٥] يا طرحناها فى نار السامرى التى اوقدها فى الحفرة.

و فى الدعاء: (و اقذف فى قلبى رجاء ك) [١٧١٦] اى القه، و فى الخبر: (ربما قذفت الجبل الدم) [١٧١٧] اى رمته، و فى الخبر: (و خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا) [١٧١٨] اى يلقي و يوقع، و قذف الرجل: قاء.

و (اللهوات) بالتحريك جمع اللهات، و هى اللحمه الحمراء المشرفة على الحلق فى اقصى سقف الفم، و فى الصحاح: اللهات الهنة المطبقة فى اقصى سقف الفم، و الجمع اللهات و اللهوات و اللهيات ايضا، [١٧١٩] و قيل: هى سقف الفم.

و اللهوة- بالضم- ما يلقى الطاحن فى فم الرحى بيده، و لهيت عن الشىء و لهوت عنه اذا سلوت عنه، و تركت ذكره، و اضربت عنه كانك جعلته فى لهاتك و سترته، و لهوت بالشىء اى لعبت به كانك غفلت عن الغير بالاستغال به، و (لاهيته قلوبهم) [١٧٢٠] اى ساهية غافلة مشغولة بالباطل.

و فى بعض النسخ: (فى مهواتها) و المهوى- بالتسكين- الحفرة و ما بين الجبلين و نحو ذلك، و على اى حال فجملة نجم عطف على جملة اوقدوا، اى كلما نجم قرن للشيطان... الخ، و المراد انه (صلى الله عليه و آله) كلما اراده طائفة من

[صفحه ٦٢٠]

المشركين او عرضت له داهية عظيمة بعث عليا (عليه السلام) لدفعها و عرضه للمهالك.

و فى رواية كشف الغمة و ابن ابى طاهر: (كلما حشوا نارا للحرب و نجم قرن للضلال... الخ)، [١٧٢١] قال الجوهرى: حششت النار اوقدتها، و المعنى كالمعنى. [١٧٢٢].

(فلا- ينكفى حتى يطا...) الانكفاء- بالهمزة- الرجوع من قولك: كفات القوم كفا اذا ارادوا وجها فصرفتهم عنه الى غيره فانكفؤوا اى رجعوا، و كفات الاناء و اكفاته اذا كببته و املته ليفرغ ما فيه، و فى حديث الوضوء: (فاتاه محمد بن الحنفية بالماء فاكفاه بيده على يده اليمنى) [١٧٢٣] اى قلبه عليها، و انكفات بهم السفينة اى انقلبت.

و (الصماخ) بالكسر ثقب الاذن و الاذن نفسها ايضا، و بالسین كما فى بعض الروايات لغة فيه، و ضرب الله على اصمختهم جمع قلة للصماخ مثل اسلحة و صالح اى اناهم الله، و فى حديث على (عليه السلام): (اصغت لاستراقه صمناخ الاسماع) [١٧٢٤] جمع صماخ

كشمال و شمائل.

و الا-خمص - بفتح الميم - مالا يصيب الارض من باطن القدم عند المشى، و خمص الدقم - من باب تعب - خمصا اذا ارتفعت عن الارض فلم تمسه، فالرجل اخمص و المرأة خمصاء و الجمع خمص، مثل احمر و حمراء و حمر، و ان جمعت القدم نفسها قلت: اخامص مثل افضل و افاضل اجراء له مجرى الاسماء.

و اصله من خمص فلان خمصا - من باب قرب - اذا جاع فهو خميص، و قد يقال: رجل خمصان كعريان و عريان بمعنى الاخمص و العارى و الاعمى، و روى جناحها بدل صماخها.

[صفحه ٦٢١]

و (الاخماد) اسكان لهب النار من خمدت النار خمودا - من باب قتل - سكن لهبها و لم يطفأ جمرها، و اخمدتها انا اسكنتها، و خمد المريض اغمى عليه او مات لخمود نار روحه، كقوله تعالى: (فاذا هم خامدون) [١٧٢٥] اى ميتون، و خمود الانسان موته و سكونه عن الحركة.

و فى المصباح: خمدت النار خمودا - من باب قعد - ماتت فلم يبق منها شىء، و قيل: سكن لهبها و بقى جمرها، [١٧٢٦] كما اشير اليه. و (اللهب) بالتحريك اتقاد النار، و فى الصحاح: لهب النار لسانها، [١٧٢٧] و قوله تعالى: (تبت يدا ابي لهب) [١٧٢٨] قال الشيخ ابوعلی: قرا ابن كثير: (ابى لهب) بسكون الهاء، و الباقر بفتحها. [١٧٢٩].

و ابولهب هو ابن عبدالمطلب عم النبى (صلى الله عليه و آله)، و كان شديد العداوة لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، قيل اسمه كنيته، و قيل اسمه عبدالعزيز، فسمى بذلك لحسنه و اشراق وجهه، و كانت و جنتاه كانهما تلتهبان. [١٧٣٠].

و تلهبت النار و التهبت: اتقدت، و الهبتها: اوقدتها، و يطلق اللهب على الغبار الساطع كالمدخان ايضا، و وطء الصماخ بالاخمص كناية عن القهر و الغلبة على ابلغ وجه، و كذا اخمد اللهب بماء السيف استعاره بليغة شائعة.

[صفحه ٦٢٢]

قالت (عليها السلام):

«مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى امر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى اولياء الله، مشرما ناصحا، مجدا كادحا، و انتم فى رفاهية من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الاخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال، فلما اختار الله لنبية دار انبيائه، و ماوى اصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق، و اسمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ حامل الآفلين، و هدر فيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، و اطلع الشيطان راسه من مغرزه هاتفا بكم، فالفاكم لدعوته مستجيبين، و للعة هاتفا بكم، فالفاكم لدعوته مستجيبين، و للعة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و احمشكم فالفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم، و وردتم غير مشربكم».

بيان:

(مكدودا) حال من اخاه او ضميره و كذا ما بعده من الاوصاف المنصوبة، و المكدود من بلغه التعب و الاذى من الكد - بالفتح - بمعنى الشدة فى العمل و طلب التكسب و نحوه، و كددت الرجل - من باب قعد - اتعبته.

و فى الحديث: (ليس من كدك و كد ابيك) [١٧٣١] اى ليس حاصل بسعيك و تعبك، و فى الحديث: (لكاد على عياله فله كذا)

اي المكتسب لهم القائم بامورهم و الساعى الكاد نفسه لاجلهم.

و (ذات الله) قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): المراد بذات الله امره و دينه و كلما يتعلق به تعالى، انتهى. [١٧٣٢].

و الذات في الاصل مؤنث ذو، و لامه محذوفة و اما عينه فقليل ياء ايضا لانه

[صفحة ٦٢٣]

سمع فيه الامالة، و قيل واو، قال في المصباح: و هو الاقيس لان باب طوى اكثر من حى، و وزنه في الاصل ذوى وزان سبب فيعرب بالحروف، و لا يستعمل الا مضافا الى اسم جنس فيقال: ذو علم و ذو مال. [١٧٣٣]

و اما لفظة ذات فهي و ان كانت بمعنى صاحبة و التاء فيها للتانيث، لكن لوحظ في التاء جهة البدلية عن اللام المحذوفة، و لذا جعلت ممدودة مثل تاء اخت و بنت، و صارت جزء الكلمة و اعربت اللفظ بالحركة.

و قيل في النسبة اليها ذاتى بمعنى جلى فطرى بلا تغيير بحذف التاء، و لهذا قد تستعمل بمعنى الحقيقة بلا ملاحظة معنى الوصفية، فيقال: ذات الشئ بمعنى حقيقته و ماهيته، و لذا ايضا جاز استعماله في الله، فيقال: ذات الله، مع انهم صرحوا ان كلما يطلق على الله لا يؤتى فيه التاء و ان كانت تاء المبالغة، لكون التاء تاء التانيث من حيث الاصل تبعيدا للتانيث الصورى ايضا عنه تعالى من جهة الادب. و بالجملة فيطلق الذات البحت الباب على هذا الذات المستجمع لجميع صفات الكمال، و يؤتى باوصاف هذا اللفظ مذكورة اذا كان صاحب الذات مذكرا، و اطلاق ذات الله مثل اطلاق جنب الله و وجه الله، و قد وقع اطلاق ذات الله في خطب المعصومين (عليهم السلام) و فى الاخبار و الادعية كثيرا، كما ترى من هذه الخطبة الشريفة و غيرها، مثل قوله (صلى الله عليه و آله): (على ممسوس من ذات الله) [١٧٣٤] و غير ذلك.

فلا- يصغى الى من انكر وقوع ذلك فى الكلام القديم حتى قال ابن برهان من النحاة: قول المتكلمين (ذات الله) جهل لان اسماءه تعالى لا يلحقها تاء التانيث، فلا يقال علامة و ان كان اعلم العالمين، قال: و قولهم (الصفات الذاتية) خطأ ايضا، فان النسبة الى ذات ذوى لان النسبة ترد الاسم الى اصله. [١٧٣٥].

[صفحة ٦٢٤]

و لا يخفى بطلان ما ذكره فيما لو استعملت على الاسمية على ما مرت اليه الاشارة، و قد اشير الى جواب ما ذكره، و انكر بعضهم كون الكلمة عربية و هو ايضا غلط.

و بالجملة فالذات على الاسمية تستعمل كثيرا بمعنى النفس و الحقيقة و السر و الكنه و غير ذلك، و قوله تعالى: (والله عليم بذات الصدور) [١٧٣٦] اى ببواطنها و خفياتها و اسرارها، و (اصلحوا ذات بينكم) [١٧٣٧] اى حقيقة احوال بينكم اى اصلحوا ما بينكم من الاحوال، و ذات يوم و ليلة و غداة اى حقيقتها، و يستعمل منه الفعل ايضا فيقال: تذوت الشئ- من باب التفعّل- اى صار محقق الحقيقة كما يقال: تحجر الطين اى تحقق فيه حقيقة الحجرية.

و فى نسخة الكشف: (مكدودا دؤوبا فى ذات الله) [١٧٣٨] و الدؤوب- بالفتح- فعول صفة من داب يداب دؤوبا- بالضم- كتب وزنا و معنى.

و (الاجتهاد) مبالغة فى الجهد، و قد مرت الاشارة الى معنى المادة، و المراد من امر الله احكامه مطلقا من اوامره و نواهيه، او المراد به رضا الله.

(قريبا من رسول الله) لأن عليا (عليه السلام) كان اقرب الناس اليه (صلى الله عليه وآله) بالقرب الصورى من حيث النسب و المصاهرة، و بالقرب المعنوى من حيث الشرف و المنزلة.

(سيدا في اولياء الله) اى كان على (عليه السلام) سيدهم كما ان النبى (صلى الله عليه وآله) كان سيد الانبياء، و خاتم الاولياء، كما انه كان خاتم الانبياء، و فى بعض النسخ (سيد اولياء الله) بالنصب مع الاضافة بحذف (فى)، و قرى بالجر ايضا صفة او بدلا او عطف بيان من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و (المشمر) اسم فاعل من التشمير فى الامر بمعنى الجد و الاهتمام فيه، و اصله

[صفحه ٦٢٥]

من قولهم: شمر ازاره عن ساقه تشميرا رفعه، ثم يقال شمر فى امره اى خف و اسرع وجد، و شمريت السهم ارسلته، و انشمر للامر و تشمر تهيا، و فى حديث سطيح: (شمر فانك ماضى الامر) [١٧٣٩]، و رجل شمير كشير مبالغته منه.

و (النصح) بضم النون هو الاخلاص و الصدق فى المشورة و العمل و نحوهما من نصحت لزيد انصح له نصحا و نصيحة، و هذه هى اللغة الفصيحة و عليها ورد قوله تعالى: (و لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم) [١٧٤٠] و فى لغة يتعدى بنفسه اى بدون اللام فيقال: نصحته نصحا، قال الذبياني:

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا

رسولى و لم تنجح لديكم رسائلى [١٧٤١].

و الفاعل ناصح و نصيح، و قال الشيخ ابو على فى قوله تعالى: (توبوا الى الله توبة نصوحا) [١٧٤٢] هو فعول من النصح و هو خلاف الغش، و التوبة النصوح هى المبالغة فى النصح التى لا ينوى فيها معاودة المعصية كان الانسان يبالغ فى نصح نفسه بها، و قيل: هى ندم فى القلب، و استغفار باللسان، و ترك بالجوارح، و اضمار ان لا يعود. [١٧٤٣].

و قيل: هو من قولك نصحت الثوب خطته اعتبارا لقوله (عليه السلام): (من اغتاب خرق و من استغفر رفا) [١٧٤٤] اى توبة صحيحة موجبة لغفران الذنوب.

قيل: و النصيحة لله الاعتقاد فى وحدانيته، و اخلاص النية فى عبادته، و نصرته الحق فيه، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به، و العمل بما فيه، و الذب عنه دون تاويل الجاهلية، و تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و النصيحة لرسول الله التصديق بنبوته، و الانقياد لما امر به و نهى عنه.

[صفحه ٦٢٦]

و النصيحة لا تكون قبيحة و ربما يستقبحها السامع لصعوبتها، و يجمع جميع معانى النصيحة الخلوص فى العمل و النية، و كل شىء خالص فقد نصح، و الناصح من العسل و غيره هو الخالص المحض، و الانتصاح قبول النصيحة فى المشورة.

و (المجد) اسم فاعل من اجد اجدادا بمعنى جد و اجتهد، و الظاهر ان الهمزة فيه للصيرورة اى صار ذا جد و اجتهد، و يجوز جعلها للمبالغة يقال: جد فى الامر و اجد فيه بمعنى.

و (الكادح) من الكدح بمعنى العمل والسعي و يجيء بمعنى الخدش و الكسب ايضا، يقال: هو يكدح في كذا اي يكد، و قوله تعالى: (انك كادح الى ربك كدحا) [١٧٤٥] اي تسعى بجهد و اجتهاد للدنيا صائرا الى ربك اي مآلك اليه، فتزود للقاءه و لا تسع للدنيا، و اصابه شيء فكدح وجهه اي خدشه، و فلان يكدح لعياله و يكتدح لهم اي يسعى لاجلهم.

و (الرفاهية) بفتح الراء و تخفيف الياء بمعنى الاتساع كالرفاهة، يقال: رفه العيش - بالضم - اي اتسع ولان، و هو في رفاهية من العيش اي سعة، و رفهنا رفها - من باب نفع - و رفوها اي اصبنا نعمة واسعة من الرزق، و يتعدى بالهمزة و التضعيف فيقال: ارفهته و رفهته فترفه.

و في الخبر انه (صلى الله عليه و آله) نهى عن الارفاه، [١٧٤٦] و هو التوسعة للنفس بكثرة التدهن و التنعم، و قيل: التوسع في المشرب و المطعم و هو من الرفه في ورد الابل، و هو ان ترد الماء متى شئت كما يقال: رفهت الابل اذا وردت الماء كل يوم شاءت، و حاصل المراد ترك التنعم و الدعة و لين العيش لانه من زى العجم و ارباب الدنيا.

و في حديث جابر: (اراد ان يرفه عنه) [١٧٤٧] اي ينفس عنه و يخفف، و في حديث

[صفحة ٦٢٧]

ابن مسعود: (ان الرجل يتكلم بالكلمة في الرفاهية من سخط الله ترديه ابعده ما بين السماء و الارض) [١٧٤٨] اي ينطق بكلمة على حساب ان سخط الله لا يلحقه ان نطق بها، فهو في الرفاهية من سخط الله على حسابانه، و ربما اوقعته في مهلكة عظيمة عند الله.

و (العيش) الحياة و قد عاش الرجل معاشا و معيشا، و كل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا و ان يكون اسما، مثل معاب و معيب، و ممال و مميل، و اعاشه الله عيشة راضية، و يقال في معيش: معيشة ايضا، و الجمع معاش بلا همزة اذا جمعتها على الاصل اي المعيش، و تقديره مفعول و الياء اصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة، و كذلك مكاييل و مبايع و نحوها، و ان جمعتها على الفرع همزت و شبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة.

و من النحويين من يرى الهمز لحناء، و منهم من يرى عدم الهمز لحناء بناء على ان الياء او الواو اذا وقعت بعد الف زائدة قلبت همزة قاعدة مطردة كما في كساء و رداء، فتأمل.

و التعيش تكلف اسباب المعيشة، و قد تطلق المعيشة و العيش على الاشتغال باسباب العيش و التنعم بمقدماته، و على مكسب الانسان الذي يعيش به.

و (وادعون) خبر قولها (عليها السلام): (و انتم) و الجار متعلق به من الدعة، و هي على ما ذكره الجوهري [١٧٤٩] السعة و الخفض، تقول منه و دع الرجل - بضم الدال و فتحها - وداعة - بالفتح - ودعة فهو وديع اي ساكن، رابط الجاش، غير مضطرب الحال، و وادع ايضا و يقال: نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة، و لعل قولهم يدع بمعنى يذر مأخوذ من ذلك ايضا، فان السكون يستلزم الترك.

و منه الوديع بمعنى الامانة المتروكة عند الغير، و يدع بهذا المعنى قيل لا ماضى له اي لم يستعمل له ماض، و انما يستعمل بدل ماضيه ترك لا ودع، و لذا

[صفحة ٦٢٨]

قالوا: و اماتوا ماضى يدع و يذر، و هو ضعيف الا انه لا كلام في الندرة و القلة.

و قرا جماعة قوله تعالى: (ما ودعك ربك و ما قلى) [١٧٥٠] بالتخفيف بمعوى ما تركك، كما انه يجيء بالتضعيف ايضا بهذا المعنى

من الوداع بمعنى الترك و المفارقة و الهجر، و ورد في الاخبار ايضا و نقله الفراء مستعملا في كلام العرب، فلا وجه للامانة.
و اودعته مالا اى جعلته وديعة عنده، و اودعه ايضا اى قبله للوديعة فيكون من الاضداد، و استودعته وديعة اى استحفظته اياها، قال الشاعر:

استودع العلم قرطاس فضيعه
فبئس مستودع العلم القراطيس [١٧٥١].

و (الفكاهة) بالضم المزاح و بالفتح المصدر من فكه الرجل - بالكسر - فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا، و الفكه ايضا الاشر و البطر، و قرى قوله تعالى: (و نعمة كانوا فيها فاكهين) [١٧٥٢] اى اشرين، و فاكهين اى ناعمين او معجبين بما هم عليه، و المفاكهة الممازحة.

و في الحديث: (كان النبي صلى الله عليه و آله) من افكه الناس مع الصبي، [١٧٥٣] و في حديث زيد بن ثابت: (انه كان من افكه الناس اذا خلا مع اهله)، [١٧٥٤] و الفاكهة ما يتفكه به الانسان اى يتنعم باكله رطباً كان او يابساً كالزبيب، و الرطب، و التين، و البطيخ، و الرمان.

و قوله تعالى: (فيهما فاكهة و نخل و رمان) [١٧٥٥] من باب عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام، و من قال من جهة تخصيصهما بالذكر بعد الفاكهة: ان النخل و الرمان ليسا من الفاكهة، فهو من جهة الجهل بلغة العرب في ذكر التفصيل بعد

[صفحة ٤٢٩]

الاجمال، و ذكر الخاص بعد العام لفوائد يقتضيه الحال و المقام، و قوله تعالى: (فظلتم تفكهون) [١٧٥٦] اى تعجبون بما اصابكم و حاصله تندمون.

و (آمنون) اى مطمئنون، و قد مرت الاشارة الى معنى تلك المادة، و في رواية ابن ابي طاهر: (و انتم في بلهنية وادعون آمنون)، [١٧٥٧] قال الجوهرى: في بلهنية من العيش - بضم الباء و فتح اللام - اى سعة و رفاهية. [١٧٥٨].

و هو ملحق بالخماسى بالف في آخره، و انما صارت ياء لكسرة ما قبلها، و يقال بلهنة من العيش كدحرجة، ايضا و في الكشف: (و انتم في رهنية) [١٧٥٩] و هى مثلها لفظاً و معنى، و الظاهر فى رهنية و رهنية زيادة النون و الياء و الاصل من البله و الرفه.

و (التربص) الانتظار، يقال: تربصت قدوم زيد اى انتظرته متوقعا ذلك، و منه المتربص للمحتكر، و اصله من قولهم: ربص بالمكان اذا لزمه و اقام به، و قوله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر) [١٧٦٠] اى تمكث اربعة اشهر، و قوله تعالى: (قل كل متربص) [١٧٦١] اى منتظر للعاقبة.

و تربص الدوائر تربص نزولها، و الدوائر جمع الدائرة، و هى صروف الزمان و حوادث الايام و العواقب المذمومة، لكونها دائرة على الانسان و محيطه به، و اكثر ما تستعمل الدائرة فى تحول النعمة الى الشدة، و كل نائبة دائرة سوء، اى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة عنا.

و (التوكف) التوقع من الوكف بمعنى الوقوع من قولهم: و كف المطر اى وقع، فيقال: توكفه اى انتظر وقوعه، و يقال: توكف الخبر اذا انتظر بلوغه و وصوله.

[صفحه ٦٣٠]

و (الخبائر) جمع خبر، و المراد بها هنا اخبار المصائب و الفتن و النوائب، و في بعض النسخ: (تتواكفون الاخيار) بالياء المشناه تحت، يقال: واكفه في الحرب اي واجهه.

و (النكوص) الاحجام و التاخر عن الشيء و الرجوع الى وراء قهقري، يقال: نكص على عقبيه - من باب ضرب و نصر - اي رجع القهقري.

و (النزال) بالكسر المنازلة و المنازعة، و هو ان ينزل القرنان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربا، و الفرار من القتال و هو الهزيمة، و المقصود من تلك الفقرات انهم لم يزالوا منافقين، و عن الجهاد ناكبين، و عن النهوض الى النزال قاعدين، و المراد من دار انبيائه هي الجنة او الدرجات العالية منها مما يليق بالانبياء، و كذلك المراد من ماوى الاصفياء.

و قولها (عليها السلام): (ظهر فيكم حسكة النفاق) الحسكة - بالتحريك - العداوة و كذلك الحسيكة كما في بعض النسخ، يقال: في صدره حسكة و حسيكة اي ضغن و عداوة استعاره من حسك السعدان، و هي عشبة شوكتها مدحرجة و هي شوكة صلبة معروفة، الواحدة حسكة و يقال: حسك الصدر على فلان اي صار عليه ذا حسكة و عداوة، و اطلاق الحسكة على العداوة لانها تؤثر في القلب و تؤذي كالشوكه، فالمراد من حسكة النفاق العداوة الحاصلة به و معه على سبيل الاستعارة، و الاضافة بيانية.

و (اسمل) هو افعال من قولهم: سمل الثوب كنصر سمولا اي صار خلقا و بمعناه اسمل، و ثوب اسمال جمع سمل - بالتحريك - بمعنى سمل كان كل قطعة منه سمل، مثل برمة اعشار و نطفة امشاج.

و (الجلباب) بالكسر الملحفة، و قيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، و قيل: هو ازار و رداء، و قيل: كالمقنعة تغطي به المرأة راسها و صدرها و ظهرها، و قيل غير ذلك.

و (الكاظم) من قولك: كظمت الغيظ - من باب ضرب - كظما و كظوما اذا

[صفحه ٦٣١]

امسكت على ما (في) نفسك منه على صفح او غيظ، و في التنزيل: (و الكاظمين الغيظ)، [١٧٦٢] و قد مرت الاشارة الى معنى المادة، و المراد هنا الساكت من جهة الخوف عن عقاب النبي (صلى الله عليه و آله) المبطن لعداوته، و الكاظم غيظه من جهة مهابته.

و (الغاوون) الضالون المنهمكون في الجهل و الباطل من غوى يغوى غيا و غوايه، قال تعالى: (و الشعراء يتبعهم الغاوون) [١٧٦٣] و فسروا يقوم و صفوا عدلا يعني حلالا و حراما بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره.

و قوله تعالى: (و النجم اذا هوى - ما ضل صاحبكم و ما غوى) [١٧٦٤] اي ما انهمك في الجهل و الباطل، (فسوف يلقون غيا) [١٧٦٥] اي خيبة و ضلالة، و الاسم ايضا الغواية بالفتح.

و (نبغ الشيء) - من باب منع و قتل و ضرب - نبغا و نبوغا - بالعين المعجمة - اي ظهر، و نبغ الرجل اذا لم يكن في ارث الشعر ثم قال و اجاد، و منه النوابع من الشعراء، و نبغ فيهم النفاق اذا ظهر ما كانوا يخفونه من النفاق و اشتهر، و منه ابن النابغة لعمر بن العاص اظهروها في الزنا و شهرتها، و نبغ ايضا في الشعر اذا قال و اجاد فظهر و اشتهر.

و (الخامل) من خفى ذكره و صوته و كان ساقطا لا - نباهة له، مأخوذ من حمل المنزل خمولا - من باب نصر - اذا عفى و درس و اخملته انا، و اذكروا الله ذكرا خاملا اي منخفضا توقيرا لجلاله.

و المراد ب(الآفلين) الاذلون من قولهم: افل الشيء افولا - من باب ضرب و نصر - اي غاب، و كذا افل فلان عن البلد اي سار و ذهب،

و افلت الشمس اذا

[صفحه ٦٣٢]

غربت، و الآفل: الزائل المتغير، و منه قوله تعالى: (لا احب الآفلين). [١٧٦٦].

و (الهدير) التصوت، يقال: هدر البعير هديرا- من باب ضرب- تصوت او ردد صوته في حنجرتة، و هدر الحمام هديرا اي سجع. و (الفنيق) الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب، و منه قولهم: تفنق الرجل اي تنعم، و في بعض الروايات: (و نطق حامل الاولين)، و في الكشف: (فطلق كاطم، و نبغ خامل، و هدر فنيق الكفر)، [١٧٦٧] و الحاصل انه لما مات النبي (صلى الله عليه و آله) اظهر اهل النفاق نفاقهم، و نطق الذين كانوا من مهابة النبي ساكتين، و في زاوية الخمول آفلين.

قولها (عليها السلام): (فخطر في عرصاتكم) يقال: خطر البعير بذنبه يخطر- بالكسر- خطرا- بفتحيتين- و خطرا اذا حركه مرة بعد مرة و ضرب به فخذه، و منه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: (خطاره كالجمل الفنيق) شبه رميها بخطران الفنيق، و خطران الرجل اهتزازه في المشى و تبختره، و فلان يخطر في مشيته اي يتمايل و يمشى مشية المتعجب بنفسه، و منه الحديث: (احب الخطر بين الصفيين و ابغض الخطر بين الطرقات). [١٧٦٨].

و (العرصة) كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها شيء من بناء و غيره، و الجمع العراص و العرصات.

و (معزز) الراس- بكسر الراء- ما يختفى فيه من غرزت الشيء بالابرة غرزا- من باب ضرب- اي ادخلتها فيه، و منه غرزت رجلى في المغرز اذا وضعتها فيه، قيل: لعل في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ فانه انما يطلع راسه عند زوال الخوف، او بالرجل الحريص المقدم على امر فانه يمتد عنقه اليه.

و (الهاتف) الصائح من الهاتف- بالكسر- بمعنى الصياح من هتف به هتفا

[صفحه ٦٣٣]

و هتافا- من باب ضرب- صاح به و دعاه، و هتفت الحمامة صوتت، و هتف به هاتف سمع و صوته و لم ير شخصه، و في حديث حنين: (اهتف بالانصار) [١٧٦٩] اي نادهم وادعهم، و في حديث بدر: (فجعل يهتف بربه) [١٧٧٠] اي جعل يدعو و يناشده. و قولها (عليها السلام): (الفاكم) اي وجدكم، و منه قوله تعالى: (الفوا آباءهم ضالين) [١٧٧١]، و قولها (عليها السلام): (لدعوته) متعلق بقولها: (مستجيبين).

و (الغرة) بكسر الغين الاغترار و الانخداع و الغفلة من الغرور، و رجل غر و غرير اي غير مجرب غافل عن الدنيا و تقلباتها على اهلها، و يقال: غره اي اوقعه في غفلة فهو مغرور، و اغتر بالشيء خدع به، و اغتره اي اتاه على غفلة، و الغرور: الشيطان لانه يغري الانسان في الغفلة، و منه قوله تعالى: (و لا يغرنكم بالله الغرور) [١٧٧٢] و كل ما يوجب الغفلة للانسان فهو غرور، و لو كان هو التمتع و زينة الدنيا و غيرهما.

و في الخبر: (المؤمن غر كريم، و المنافق خب لئيم) [١٧٧٣] اي المؤمن ليس بذى نكر فهو ينخدع لانقياده و لينه و هو ضد الخب، اي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة، و قلة الفطنة للشر، و ترك البحث عنه، و ليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم و حسن خلق.

و قوله تعالى: (ما غرك بربك الكريم) [١٧٧٤] اي اي شيء غرك في خالقك و خدعك و سول لك الباطل حتى عصيته، و انما قال الكريم دون سائر صفاته تعالى و اسمائه تلقينا ان يقول: غرنى كرمك يا كريم، و الضمير المجرور في قولها (عليها السلام): (فيه)

للشيطان.

و (ملاحظة) الشيء مراعاته، و اصله من اللحظ و اللحاظ - بفتح اللام فيهما -

[صفحة ٦٣٤]

اسما للنظر بمؤخر العين مما يلي الصدغ عن يمين و شمال، و هو اشد التفاتا و يكون عند تعلق القلب بشيء، و اما اللحاظ - بكسر اللام - فهو مصدر لا حظه ملاحظة اي نظر اليه بمؤخر عينه، و اما النظر بالشق الذي على الانف فيسمى بالموق و الماق. و المراد انه وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع اليه كالذي كان مطمح نظره ان يغتر باباطيله، و يحتمل ان يكون (للغزة) بتقديم المهملة على المعجمة، و في الكشف: (و للغزة ملاحظين) اي وجدكم طالبين للغزة.

و (النهوض) القيام من نهض لكذا و الى كذا - من باب منع - اي قام اليه او به، و استنهضه للامر اي امره بالقيام اليه، و في الحديث: (ان امير المؤمنين (عليه السلام) استنهض الناس في حرب معاوية) [١٧٧٥] اي طالب النهوض منهم.

و نهض من مكانه نهوضا اي ارتفع عنه، و نهض الى العدو اسرع اليه، و نهضت الى فلان تحركت اليه بالقيام، و انهضته للامر فانهضت اي اقمته اليه فقام، و ناهضته قاومته، و تناهض القوم في الحرب اذا نهض كل فريق الى صاحبه، و نهض النبت اذا استوى.

و (الخفاف) جمع خفيف خلاف الثقيل اي وجدكم مسرعين اليه بلا تثاقل.

و (الاحماش) الاغصاب، يقال: احمشه اذا اغضبه و كذلك التحميش، و في حديث ابن عباس: (رايت عليا (عليه السلام) يوم صفين و هو يحمش اصابه) [١٧٧٦] اي يحرضهم على القتال و يغضبهم على الاعداء، و يقال: حمش الشر اشتد، و احمشته النار و احمشت النار: الهبتها، و احمشت القدر: اشبت وقودها.

و منه حديث ابي دجانه: (رايت انسانا يحمش الناس) [١٧٧٧] اي يسوقهم بغضب، و في الخبر: (و لا - حمية تحمشم)، [١٧٧٨] و احتمش فلان اي التهب غضبا، و احتمش الديكان اي اقتتلا.

[صفحة ٦٣٥]

و الحاصل انه حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه، او من عند انفسكم اي وجدكم مطيعين له في اي حال، و منقادين له في جميع الاحوال، و في كتاب المناقب القديم: (عظافا) بدل خفافا - بالعين المهملة و الفاء - من العطف بمعنى الميل و الشفقة و الانحاء و التحنية من قولهم: عطفت الناقة الى ولدها او على ولدها اي حنت، و عطفت العود فانعطف، و لعله اظهر لفظا و معنى، و هو اما جمع عطوف او عطيف، او مصدر بمعنى الصفة، او مفعول مطلق لفعل محذوف.

و (الوسم) اثر الكى، يقال: وسمته - كوعده - و سما اي جعلت عليه علامة، و الغالب كونها بالكى، و الاسم السمة و هى العلامة، و منه الموسم لانه معلم يجتمع اليه الناس للحج و العمرة، و اسم الآلة منه الميسم - بكسر الميم -، و قوله تعالى: (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) [١٧٧٩] اي المتفرسين.

و (الورود) حضور الماء للشرب خلاف الصدور، و الايراد الاحضار.

و (المشرب) محل الشرب، و في بعض النسخ (اوردتم) و في بعضها (الشرب) بلا ميم مع كسر الشين، و هو الحظ من الماء و يطلق على المشرب ايضا، و في الكشف: (و اوردتموها شربا ليس لكم) [١٧٨٠] و الكلام كناية عن اخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة و الامامة و ميراث النبوة.

[صفحه ٦٣٦]

قالت (عليها السلام):

«هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين) فبهيات منكم وكيف بكم واني تؤفكون، وكتاب الله بين اظهركم، اموره ظاهرة، واحكامه زاهرة، واعلامه باهرة، وزواجره لائحة، واوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، ارغبه عند تدبرون، ام بغيره تحكمون؟ بنس للظالمين بدلا، (و من يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم اخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيون لهتاف الشيطان الغوى، واطفاء انوار الدين الجلى، واهماد سنن النبي الصفى، تسرون حسوا في ارتغاء، وتمشون لاهله ولده في الخمر والضرآء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، وخز السنان في الحشا».

قولها (عليها السلام): (هذا) اى خذوا هذا الذى ذكرت و تدبروا فيه، او اذكروا هذا الذى فعلتم، او انكم فعلتم هذا و نحو ذلك و الحال ان العهد قريب، و يسمى هذا فى نحو هذا المقام بفصل الخطاب.

و (العهد) بمعنى الوصية و التقديم لذكر شىء، و بمعنى اللقاء و غير ذلك مما مرت اليه الاشارة سابقا فى شرح قولها (عليها السلام): (و عهد قدمه اليكم) و يقال: عهدى به قريب اى لقائى اياه، و المقصود انكم فعلتم هذه الامور، و ارتكبتم بما ارتكبتم من المحذور، و الحال ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قريب العهد بكم لم يمض مدة مديدة بينه و بينكم. و (الكلم) بفتح الكاف من قولهم: كلمته كلما- من باب قتل- اى جرحته، و من باب ضرب لغة ايضا، ثم اطلق المصدر اسما على الجرح و يجمع على كلوم و كلام،

[صفحه ٦٣٧]

و رجل كلم اى مجروح و الجمع كلمى مثل جريح و جرحى، و من هذه المادة الكلمة و الكلام بمناسبة التأثير فى المخاطب و غيره، كما قيل:

جراحات السنان لها الثام
و لا يلتام ما جرح اللسان

و قد مر الكلام فى معنى الكلمة و الكلام.

و (الرحيب) بمعنى الوسع، و قوله تعالى: (ضاق عليهم الارض بما رحبت) [١٧٨١] اى برحبها- بضم الراء- اى اتساعها، و فى الحديث: (مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقى عليهم الجهاد الاكبر) [١٧٨٢] اى لا قوارحبا و سعة لا ضيقا، او اتوا مكانا واسعا. و رحب المكان- من باب قرب او تعب- اى اتسع، و يتعدى بالحرف فيقال: رحب بك المكان، فكثير الاستعمال حتى تعدى بنفسه ايضا فقول: رحبتك الدار، و هذا شاذ فى القياس لانه لا يوجد فعل بالضم الا لازما.

و رجل رحب الذراعين اى واسع القوة عند الشدائد، و منه قولهم: قلدوا امركم رحب الذراع اى واسع القدرة و القوة و البطش، و من

صفاته (صلى الله عليه وآله) (رحب الراحة) و معناه واسع الراحة كبيرها، و العرب تمدح كبير اليد و تهجو صغيرها، و يقولون: رحب الراحة أى كثير العطاء كما يقولون ضيق الباع فى الدم، و رحبة المسجد - بالفتح - الساحة المنبسطة فى بابه. و بالجملة فالمراد من كون الكلم رحباً أى وسيعاً كون وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) أمراً عظيماً و خطباً جسيماً، أى هى ثلثة فى الاسلام لا يسدها شىء، فاتسع الخرق على الراقع، تحسبونه هينا و هو عند الله عظيم. و (الجرح) بالضم اسم كالجراح - بالكسر - و جمع الاول جروح و الثانى جراحات، و الجرح - بالفتح - مصدر قولك: جرحه جرحاً من باب منع، و اللام فيه للعهد اشارة الى الكلم السابق ذكره.

[صفحه ٦٣٨]

و (الاندمال) انفعال من قولك: دملت بين القوم اصلحتهم، و اندمل الجرح أى التام و صلح، و المراد ان جرح وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) أى ثلثته لم يراب بعد و لم يصلح أى لم يمض زمان يوجب سكون فورته و كسر مورته. و (الرسول لما يقبر) من قولك: قبرت الميت أى دفنته، أى غصبتم الخلافة و ارتددتم على ادباركم قبل ان يقبر النبى (صلى الله عليه وآله) و يدفن.

قولها (عليها السلام): (ابتدارا) أى فعلتم الافعال السابقة من جهة الابتدار الى هوى انفسكم، او الى الفتنة، او الى الخلافة، او الى المخالفة عن الشريعة، او الى اظهار النفاق و العداوة و نحو ذلك، او هو مفعول مطلق أى ابتدرتم الى هذه الاعمال ابتداراً، و فى بعض الروايات: (بدارا) أى فعلتم ما ذكر بداراً، او بدرتم الى ما ذكر بداراً بمعنى ابتداراً.

(زعمتم خوف الفتنة) أى ادعيتم ذلك وجهاً للابتدار الى ما ابتدرتم اليه، و اظهرتم للناس كذباً و خديعة انا انما اجتمعنا فى السقيفة دفعا للفتنة، مع انه كان غرضكم غضب الخلافة عن اهلها، و هو عين الفتنة التى تترتب عليها المفساد التى لا انقراض لها الى ابد الدهر، مع انكم بفعلكم هذا قد وقعتم فى الفتنة العظيمة، و كفرتم عن الشريعة، و ان جهنم لمحيطه بكم فى هذه الحالة. و الالتفات فى سقطوا لموافقة الآية الكريمة، و المعنى هنا الا فى الفتنة سقطتم و ان جهنم لمحيطه بكم حيث انكم ظلمتم و اضللتهم، و فى شرع النبى (صلى الله عليه وآله) ابتدعتم.

قولها (عليها السلام): (فهيات منكم) هيات بمعنى بعد اسم فعل و فيه مع التباعد معنى التعجب، كما صرح به الشيخ الرضى و غيره، و منه قوله تعالى: (هيات هيات لما توعدون) [١٧٨٣] و تحقيق الكلمة موكل الى محله، فهيات منكم أى بعدت هذه الامور منكم أى ما كان ينبغى ان تصدر هى منكم، مع ان كتاب الله

[صفحه ٦٣٩]

تعالى بين اظهركم.

و (كيف و انى) تستعملان ايضا فى التعجب، و كيف بكم أى حال بكم، او كيف تناسبكم هذه الامور و كيف تليق بكم. و (انى تؤفكون) أى الى اين تصرفون من افكه كضربه عن الشىء أى صرفه عنه، أى الى اين يصرفكم الشيطان، او الى اين تصرفكم انفسكم باهوائها الباطلة مع ان كتاب الله تعالى بينكم، و فيه تبيان كل شىء و هو هدى للمتقين.

و هذا اشارة الى ما فى القرآن الكريم من الآيات الدالة على ان فى عترته (صلى الله عليه وآله) الوارثة و الخلافة، و ان علياً (عليه السلام) هو المقدم على الكل فى امر الولاية، و الآيات الدالة على تقدم العتره فى كل مرتبة، و على حق ذوى القربى المذكور فى

نحو قوله تعالى: (و آت ذا القربى حقه) [١٧٨٤] والآيات الدالة على احكام توريث الانبياء (عليهم السلام) و غير ذلك مما ستأتى اليه الاشارة، و هذا توبيخ لهم على عدم تدبرهم تلك الآيات الواضحة، و الامارات اللائحة.

و فلان بين ظهراى القوم و اظهرهم اى مقيم بينهم، مخفوف من جانيه او من جوانبه بهم، و اصل الظهر خلاف البطن ثم استعمل فى معانى كثيرة بالمناسبة، و منها معنى الظهور فان ظهر الشيء باد ظاهر للغير، و منها معنى القشر فانه بمنزلة الظهر و اللب بمنزلة البطن.

و لما كان الظهر من الانسان و الحيوان محل القدرة و القوة و الاعتماد عليه و به تحمل الاشياء، استعمل الاستظهار بمعنى الاعتماد و طلب القوة و نحو ذلك، فيقال: استظهرت على فلان اى اعتمدت عليه و استندت اليه، و فلان مستظهر اى معان، و استظهرت القرآن اى حفظته بمعنى قرأته عن ظهر قلبى، قيل: او على ظهر قلبى اى استقر القرآن على ظهر قلبى فلا ينسى و لا يترك، و الحق ان يقال: ان معناه حفظته عن ظهر قلبى، و جعلته فى جوفه اى استقر فى بطن قلبى فلا ينسى.

ثم ان الظهر يجمع على اظهر و ظهران - بضم الظاء - و التثنية ظهران - بفتح

[صفحه ٦٤٠]

الطاء - و قد يزداد فى التثنية الف و نون اخرى للتاكيد فيقال: ظهرانان - بفتح الظاء - فيضاف الى القوم كالجمع فيقال: فلان بين ضهرانى القوم - بفتح الظاء - تثنية، و اظهر القوم بصيغة الجمع، و المعنى هو ما مر اى مقيم بينهم مخفوف بهم من جانيه او من جوانبه.

قال فى النهاية: و فيه (اقاموا بين ظهراىهم و بين اظهرهم) قد تكررت هذه اللفظة فى الحديث، و المراد بها انهم اقاموا بينهم على سبيل الاظهار و الاستظهار و الاستناد اليهم، و زيدت فيه الف و نون تاكيدا، و معناه ان ظهرا منهم قدماه و ظهرا وراءه، فهو مكنوف بهم من جانيه و من جوانبه اذا قيل بين اظهرهم، ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا.

و فى حديث على (عليه السلام): (اتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات) هو بكسر الظاء اى جعلتموه وراء ظهوركم، و هو منسوب الى الظهر، و كسر الظاء من تغييرات النسب. [١٧٨٥].

و قوله تعالى: (تركتكم ما خولناكم وراء ظهوركم) [١٧٨٦] اى تركتموه على عقبكم اى نسيتموه و لم تعلموا به و نبذتموه.

و (الامور) جمع الامر بمعنى الشان و الحال و نحوهما.

و (الظاهر) ظاهر.

و (الاحكام) جمع الحكم و هو توجيه الخطاب نحو الغير، او نفس الكلام الموجه اليه، او المعنى المندمج فى الخطاب المؤدى باللفظ و الكتاب.

و (الزاهر) المتلالى المشرق.

و (الاعلام) جمع العلم بالتحريك و هو العلامة التى يعلم بها الشيء، و يطلق بهذه المناسبة على الجبل و الراية و نحوهما.

و (الباهر) هو الغالب بنوره و ضيائه.

[صفحه ٦٤١]

و (الزواجر) جمع الزاجر، و المراد بها النواهى بقريئة ذكر الاوامر بعد ذلك.

و (اللائحة) الواضحة.

و كل هذه اللغات واضحة بانفسها او مما مرت اليه الاشارة، و فى الكشف: (بين اظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه،

زواجره واضحة، و اوامره لائحة). [١٧٨٧].

قولها (عليها السلام): (ارغبة عنه تدبرون) اي امن جهة الاغراض عنه تدبرون، او تدبرون ادبارا عنه؟ و هذا استفهام توبيخي، و رغبة منصوب على المفعول لاجله او للمفعول المطلق من غير اللفظ، فان الرغبة عن الشيء الادبار عنه. (ام بغيره تحكمون) هذا ايضا توبيخ اي اي هذين الامرين فعلتم فعليكم الذم و العقاب فيما عملتم. (بئس للظالمين بدلا) من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل، او بدلا من الميل الى الكتاب و الحكم به ما فعلوه من الادبار عنه و الحكم بغيره، و من ابتغى ديننا وراء الاسلام، و حكما بغير ما يحكم به القرآن من الاحكام، فاولئك هم العادون و لن يقبل ذلك منهم في الآخرة، و اولئك هم الخاسرون.

قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا الا- ريث ان تسكن نفرتها) اللبث- بفتح اللام- المكث من لبث بالمكان لبثا- من باب تعب- اي مكث، و سكون العين من المصدر هنا خلاف القياس، اذ المصدر من فعل- بالكسر- قياسه التحريك اذا لم يتعد مثل تعب تعباً، و (اللبث في بطنه الى يوم يبعثون) [١٧٨٨] اي مكث، و اللبث- بالفتح- المرة و بالكسر الهيئة و النوع، و الاسم اللبث- بالضم- و يتعدى بالهمزة و التضعيف.

و الريث الابطاء، و راث علينا خبر فلان يريث اذا ابطا، و استراث الخبر استبطاه، و في حديث ابي بكر مع رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ان القوم قد

[صفحه ٦٤٢]

فرحوا بقدمك و هم يستريثون اقبالك اليهم) [١٧٨٩] اي يستبطئون اقبالك اليهم من الاستراثة بمعنى الاستبطاء. و ما اراثك علينا اي ما ابطاك عنا، و فعل فلان كذا عجلا غير راث اي غير بطيء متاخر، و يقال: رب عجله اورث ريثا، و ريثما و زان حيثما و قريب منه معنا و لفظا و يبنى مثله ايضا و قد تكرر في الحديث. و منه: فلم يثبت الا ريثما قلت اي الا قدر ذلك، و قد يستعمل بغير ما كقوله: لا يصعب الامر الا ريث يركبه، و قد يستعمل بدون النفي مثل: امهله ريثما فعل اي قدر ما فعله.

و النفرة- بفتح النون و كسر ها- من قولهم نفر الوحش ينفر نفورا اذا ذهب و لم يكن منقادا، و حاصله معنى الوحشة و الدهشة، و يجوز القاف بدل الفاء من النقر، و هو ايضا كناية عن الوحشة.

و (السلس) بالتحريك السهولة و اللين في العمل، يقال: سلس سلسا- من باب تعب- اي لان و سهل، و بمناسبة استعمال سلس البول في استرساله و عدم استمساكه، و فلان سلس القيادة اي لين سهل الانقياد. و (القياد) بالكسر ما يقاد به الدابة من حبل و غيره، و في الحديث:

ان الجواد اذا حباك بموعد

اعطاكه سلسا بغير مطال

و حاصله خلاف الجموح حقيقة او مجازا، و في نسخة ابن ابي طاهر: (ثم لم تريثوا حتها الا ريث) و حت الورق من الغصن نثرها، و في بعض النسخ: (ثم لم تبرحوا ريثا).

و ضمير المؤنث في الفقرة الشريفة راجع الى الفتنة السابقة التي فيها سقطوا، و هي فتنة وفاة النبي (صلى الله عليه و آله) مرادا بتلك

الفتنة الخلافة المغصوبة المجعولة، اى لم تصبروا الا بقدر ان استقر امر الخلافة، و انقاد لكم جملها الصعب

[صفحه ٦٤٣]

الذى لا يكاد يسلس و ينقاد لكم، ثم اخذتم اى شرعتم تشعلون نار الفتنة الخادمة، و المفسدة الكامنة. و قولها (عليها السلام): (تورون) من الايراء مصدر اوريت الزندة من قولهم: ورى الزند يرى وريا اذا خرجت ناره، و اوريته انا و ريته انا ايراء و تورية، و يقال: فلان يستورى نار الضلالة اى يستخرجها، قال تعالى: (افرايم النار التى تورون- اءنتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤون). [١٧٩٠].

و التورية عن الشىء بمعنى الكناية عنه كناية عنه، و الزند الورى الذى تظهر ناره سرىعا، و فى حديث على (عليه السلام): (حتى اورى قبسا لقابس) [١٧٩١] اى اظهر نورا لطالب الحق و الهدى، و كانه مأخوذ من وراء اى اتى بشىء من وراء شىء كما يقال: توارى القرص اى غاب.

و (وقدة) النار- بالفتح- ووقدها، و وقدها لهيبها.

و (الجمرة) المتوقد من الحطب فاذا برد فهو فحم، و الجمر بدون التاء جمعها، و فى المصباح: جمرة النار القطعة الملتبهة و الجمع جمر و جمرات. [١٧٩٢].

و (الهتاف) بالكسر الصياح كما مر، و هتف به دعابه.

و (الاطفاء) اسكان النار و اسكاتها من طفئت النار طفا- بالهمزة- من باب تعب خمدت و اطفاتها انا، و منه اطفات الفتنة بمعنى اسكنتها على سبيل الاستعارة، قال تعالى: (يريدون ان يطفؤوا نور الله بافواههم) [١٧٩٣] اى اسكانه و اخماده، و هو تكهم بهم لارادتهم ابطال الاسلام بقولهم فى القرآن (هذا سحر) و نحو ذلك، فاشبه حالهم من ينفخ فى نور الشمس بفيه ليطفئه، و فى الحديث:

[صفحه ٦٤٤]

(قوموا الى نيرانكم التى او قدتموها على ظهوركم فاطفؤوها بصلاتكم) [١٧٩٤] اراد بها الذنوب على سبيل الاستعارة. و (اهماد) النار اطفأوها بالكلية.

و (السنن) جمع السنة بمعنى الطريقة شبهت بالانوار و اسند الهيا الاطفاء، و الحاصل انكم انما صبرتم الى ان استقرت فيكم الخلافة المغصوبة، ثم شرعتم فى تهيج الشرور و الفتن، و اتباع الشيطان، و ابداع البدع، و تغيير السنن.

قولها (عليها السلام): (تسرون حسوا فى ارتغاء) الاسرار ضد الاعلان من السر- بالكسر- و هو الامر المخفى او الخفى، و الحسو- بفتح الحاء و سكون السين المهملة- شرب المرق و غيره شيئا بعد شىء، يقال: حسوت المرق او الماء حسوا اى شربته كما ذكر، و فى الحديث: (فاكل رسول الله صلى الله عليه و آله و على (عليه السلام) و حسوا المرق) [١٧٩٥] اى شربا منه شيئا فشيئا، و احسوته المرق فحساه و احتساه بمعنى.

و الحسوة- بالفتح- المرة و بالضم الجرعة، يقال: فى الاناء حسوة من الماء اى جرعة، و حسا الطائر يحسو اى شرب قليلا قليلا، و من امثالهم: نوم كحسو الطير اذا نام قليلا- يشبه تجرع الطير فى سرعة انقضائه، او فى كونه قليلا- قليلا، و يوم كحسو الطير ايضا اى قليل قصير، و رجل حسوا اى كثير الحسو، و قال ابو ذبيان بن الرعيل: ان ابغض الشيوخ الى الحسو الفسو الاقح الملح. [١٧٩٦].

و الارتغاء شرب الرغوة و هو زبد اللبن، قال الجوهرى: الرغوة- مثلثة- زبد اللبن، و ارتغيت: شربت الرغوة، و فى المثل: يسر حسوا فى

ارتفاعاً، يضرب لمن يريد امرا و يظهر غيره، قال الشعبي لمن ساله عن رجل قبل ام امراته قال: يسر

[صفحة ٦٤٥]

حسوا في ارتغاء و قد حرمت عليه امرأته. [١٧٩٧].

و قال الميداني: قال ابو زيد و الاصعمي: اصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر انه يريد الرغوة خاصة و لا يريد غيرها، فيشربها و هو يريد في ذلك ان ينال من اللبن، يضرب لمن يريد انه يعينك و انما يجز النفع الى نفسه، و يجوز ان يكون الارتغاء بمعنى اخذ الرغوة اي انه يسر الشرب من اللبن في اثناء اخذ الرغوة منه بخضه، و في بعض النسخ: (تشربون) و هو ايضا صحيح من حيث المعنى ان صح اللفظ. قولها (عليها السلام): (و تمشون لاهله و ولده بالخمير و الضراء) الخمير - بالتحريك - ما واراك من شجر و غيره كانه مشتق من الخمير بمعنى الستر، يقال: توارى الصيد في خمير الوادي، و منه قولهم: دخل فلان في خمير الناس - بالضم - اي ما يواريه و يستره منهم. و الضراء - بالضاد المعجمة المفتوحة و الراء المخففة - الشجر الملتف في الوادي، و يقال لمن ختل صاحبه و خادعه: يدب له الضراء و يمشي له الخمير، و قال الميداني: قال ابن الاعرابي: الضراء ما انخفض من الارض، و في بعض النسخ: (الخمراء و الضراء) كأنهما بمعنى الارض ذات الخمير و الضراء.

و (الحز) بفتح الحاء المهملة: القطع، او قطع الشيء من دون ابائه، يقال: حززت العود اي قطعت، و روى الجز ايضا بالجيم بمعنى القطع، يقال: حززت الصوف جزا اي قطعت، و هذا زمن الجزاز.

و (المدى) جمع المديّة - بضم الميم - و هي السكين لانه يقطع مدى عمر الانسان مثلاً. و (الوخز) الطعن بالرمح و نحوه لا - يكون نافذاً، يقال: و خزه بالخنجر و خزا اي طعنه بنحو لا - ينفذ، و قيل: الوخز دون الطعن و منه الوخز للشيء القليل، و ورد في الطاعون انه و خز الشيطان.

[صفحة ٦٤٦]

و (السنان) بكسر السين الحديدة الحادة في راس الرمح و الجمع اسنء. و (الحشا) المعاء و ما اضطمت عليه الضلوع، و الجمع احشاء مشتق من الحشو، و حشوة البطن - بالكسر و الضم - امعاؤه، و حشوت الوسادة بالقطن حشوا اذا دخلت الحشو فيها. و المعنى انا نصبر على حالة هي من اجل ظلمكم علينا اهل البيت مثل حالة من يقطع اعضاءه بالمدى، و يقع و خز السنان منه في الحشا، و هذا مثل قول علي (عليه السلام): فرايت ان الصبر على هاتي احجى، فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى ارى تراثي نهبا. [١٧٩٨].

[صفحة ٦٤٧]

قالت (عليها السلام):

«و انتم الآن ترعمون ان لا - ارث لنا، افحكم الجاهلية تبغون و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون افلا - تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية انى ابتته، ايها المسلمون ا اغلب على ارثيه؟

يا ابن ابي قحافة افى كتاب الله ان ترث اباك و لا ارث ابي؟ لقد جئت شيئا فريا، افعللى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول: (و ورث سليمان داود) [١٧٩٩] و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام) اذ قال: (فهب لى من لدنك وليا- يرثنى و يرث من آل يعقوب)، [١٨٠٠] و قال: (و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) [١٨٠١] و قال: (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [١٨٠٢] و قال: (ان ترك خيرا الوصية للوالدين و الاقربين بالمعروف حقا على المتقين). [١٨٠٣]. و زعمتم ان لا حظوه لى و لا ارث من ابي، و لا رحم بيننا، افخصكم الله بآية اخرج ابي (صلى الله عليه و آله) منها؟ ام هل تقولون انا اهل ملتين لا- يتوارثان؟ او لست انا و ابي من اهل ملء واحدة؟ ام انتم اعلم بخصوص القرآن و عمومته من ابي و ابن عمى؟ فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرک،

[صفحه ٦٤٨]

فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد (صلى الله عليه و آله)، و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون، و لا ينفعكم اذ تندمون، و لكل نبا مستقر، و سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم».

بيان:

(الارث) بكسر الهمزة استحقاق مال الميت بموته على النحو المقرر فى الشريعة، و اصله الورث- بالواو- من قولك: ورثت ابي و ورثت الشىء من ابي ارثه- بالكسر- فيهما وراثته و ورثا و ارثا- بقلب الواو المكسورة الفا للتخفيف- كما يقال فى وشاح اشاح، و يقال: ورثه و توارثه بمعنى، و اورثه ابوه مالا و ورثه اياه.

و يطلق على من له الارث وارث، و الجمع ورثة يقال: هم ورثة فلان، و يطلق على من منه الارث الموروث و المورث و المورث، و المال هو الموروث و المورث و الارث ايضا مصدر بمعنى المفعول.

و الميراث اصله الموراث و التراث- بضم التاء- و اصله الوراث، قال تعالى: (و تاكلون التراث اكلا لما) [١٨٠٤] و هو ما يخلفه الرجل لورثته، و اورثه جعله وارثا كورثته، و منه قوله تعالى: (و اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و مغاربها التى باركنا فيها) [١٨٠٥] و قوله تعالى: (اولئك هم الوارثون- الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون). [١٨٠٦].

قال المفسرون: ما من احد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار، فيقال له: هذا مكانك الذى لو عصيت الله لكنت فيه، و ما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة، فيقال له: هذا مكانك الذى لو اطعت الله لكنت فيه،

[صفحه ٦٤٩]

فيورث هؤلاء مكان هؤلاء و بالعكس، و ذلك قوله تعالى: (و اولئك هم الوارثون).

قال فى المجمع: و فى الخبر: (نحن معاشر الانبياء لا- نورث) يقرأ بفتح الراء و كسرهما، قال بعضهم: و حكمتهم انهم (عليهم السلام) كالآباء للامة فمالهم لكلهم، او لئلا يظن بهم الرغبة فى الدنيا.

و قد رد اصحابنا هذا الحديث و انكروا صحته، و هو الحق لمخالفته القرآن الكريم، و ما خالفه فهو زخرف مردود باطل لا يعتد به، نعم روى ثقة الاسلام عن الصادق (عليه السلام) ان العلماء ورثة الانبياء، و ذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا و انما ورثوا احاديث من احاديثهم، فمن اخذ بشىء منها اخذ بحظ وافر، و هو بعد تسليم صحته ليس فيه دلالة على عدم التوريث المطلق كما هو ظاهر، انتهى [١٨٠٧] و سياتى الكلام فى هذا الحديث و دلالته.

و في الحديث: (اللهم متعني بسمعي و بصري و اجعلهما الوارث مني) [١٨٠٨] اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت، و قيل: اراد بقاء هما و قوتهما عند الكبر و انحلال القوى النفسانية، فيكون السمع و البصر وارثي سائر القوى و الباقيين بعدها، و قيل: اراد بالسمع و عي ما يسمع و العمل به، و بالبصر الاعتبار بما يرى، و في رواية: (و اجعله الوارث مني) فرد الهاء الى التمتع فلذلك وحده. و (ايام الجاهلية) هي زمان الفترة ما قبل بعث النبي (صلى الله عليه و آله)، لكون الناس حينئذ في الجهالة من دين الله اصولا و فروعا، و الجاهلية مصدر عارضى اي جعلى بالياء و التاء.

و (بغى) يبغى بمعنى طلب، يقال: بغيته بغية - بكسر الباء و فتحها - و بغاء - بالكسر و المد - و بغاية - بضم الباء -، و ابتغيته ابتغاء اي طلبته، و الاسم البغاء - بضم الباء - و ابتغاء مرضات الله اي طلبها. و في الخبر: (و خرج ابوبكر في بغاء ابل) [١٨٠٩] بضم الباء اي طلبها على وزن

[صفحه ٦٥٠]

عطاس و زكام، تشبيها لشغل القلب الطالب بالداء الذي يختص به هذا الوزن، و البغية - بضم الباء - الحاجة المطلوبة. و (الضاحية) الظاهرة البينة، يقال: فعلت ذلك الامر ضاحية اي بينة علانية، و الشمس الضاحية الواضحة في ضحو النهار، و ضحوة النهار بعد طلوع الشمس، ثم بعده الضحى و هي حين تشرق الشمس، ثم الضحاء - بالفتح و المد - و هو عند ارتفاع النهار الاعلى، و تقول من الجميع: اضحيت اي دخلت في الضحوة و الضحو و الضحاء، و يتعين بالقرينة كما تقول من الصباح اصبحت و من المساء امسيت.

و ضحى الطريق يضحو ضحوا اذا ظهر، و ضحيت للشمس ضحآء - بالمد - اذا برزت للشمس بفتح الحاء و كسرهما، و منه قوله تعالى: (و انك لا تظمؤا فيها و لا تضحى). [١٨١٠].

و المعنى افلا تعلمون اني ابنه النبي (صلى الله عليه و آله)؟ بل قد تجلى و وضح لكم ذلك مثل ما ترون الشمس الضاحية، و الترقى بملاحظة انكم تعلمون علم اليقين بل ترونها عين اليقين، فهو ترق من علم اليقين الى عين اليقين الذي هو اعلى من علم اليقين. قولها (عليها السلام): «ايها المسلمون» منادى و هو متعلق بقولها (افلا تعلمون) او بقولها (عليها السلام) بعد ذلك (اغلب على ارثيه). و (اغلب) بصيغة المجهول، و الاستفهام توبيخي انكارى، و المغلوبيّة على شىء اخذه من صاحبه قهرا و غلبة بلا و جه مسوغ، و الهاء في ارثيه للسكت و المقصود ارثي، و هو نظير قوله تعالى: (هاؤم اقرؤوا كتابيه - انى ظننت انى ملاق حساييه) [١٨١١] و هذه الهاء يقال لها هاء الوقف تثبت في الوقف و تسقط في الوصل، و قرى باثباتها في الوصل ايضا.

[صفحه ٦٥١]

و في الكشف: (ثم انتم اولاء - تزعمون ان لا - ارث ليه) [١٨١٢] و في رواية ابن ابى طاهر: (ويها معاشر المهاجرة ابتز ارث ابيه؟) [١٨١٣] قال الجوهرى: اذا اغريته بالشىء قلت ويها يا فلان و هو تحريض، انتهى. [١٨١٤]. و لعل الانسب هنا التعجب، و الابتزاز: السلب، و هذه الجملة على سبيل الاستفهام الانكارى ايضا، و الارث هنا بمعنى الميراث بخلاف ما سبق لاحتمال المصدرية فيه.

و (ابوقحافة) كنية عثمان بن عامر كما في القاموس، [١٨١٥] و عثمان ابو ابى بكر و اسم ابى بكر هو عبدالله، فابوبكر هو عبدالله بن عثمان بن عامر، و كانت كنية ابى بكر في الجاهلية اباالفصيل فلما اسلم كناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بابى بكر.

و تكتيه ابيه بابي قحافة لان القحف - بالكسر - نصف القدح من الخشب على مثال قحف الراس، و هو العظم الذى فوق الدماغ، ثم يقال: اقتحف الرجل اذا شرب ما فى الاناء، و القحافة - بالضم - ما يقتحف من الاناء، سمي عثمان المذكور بابي قحافة اما لكونه مضييفا للناس، او لكونه داعيا لضيافة الناس، او لكونه طباحا و نجو ذلك.

و المشهور الماثور انه كان داعيا لضيافة عبدالله بن جدعان فى الجاهلية، قيل: لم يجتمع اربعة من الاصحاب من نسل واحد الا فى سلسلته، فان محمد بن عبدالرحمن بن ابى بكر بن ابى قحافة مع آبائه الثلاثة كلهم صحابيون، و محمد هذا غير محمد بن ابى بكر الذى قال فيه على (عليه السلام): (محمد ابني من صلب ابى بكر) [١٨١٦] و كان ابنه من اسماء بنت عميس فصار بعد ربيبا لعلی (عليه السلام).

[صفحه ٦٥٢]

قولها (عليها السلام): (و قد جئت شيئا فريا) اى امرا عظيما بديعا، و قيل: اى امرا منكرا قبيحا، او امرا كاذبا مأخوذا من الافتراء بمعنى الكذب عن عمد، كما قالت (عليها السلام): (افعلنى عمد تركتم كتاب الله) و هو استفهام تقريرى، و لم يكن كذبهم هذا عن شبهة بعد وضوح امر الشريعة، و شيوع مسألة التوارث للعمومات الدالة عليه من الكتاب و السنة.

و اعلم انه قد وردت الروايات المتظافرة كما عرفت و ستعرف فى انها (عليها السلام) ادعت اولاً ان فدكا كانت نحلّة لها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلعل عدم تعرضها صلوات الله عليها فى هذه الخطبة لتلك الدعوى لياسها عن قبولهم اياها، اذ كانت الخطبة بعد ما رد ابوبكر شهادة امير المؤمنين (عليه السلام) و من شهد معه فى دعوى النحلة، و قد كان المنافقون الحاضرون معتقدين بصدقه (عليه السلام)، فتمسكت بمسألة الميراث لكونها من ضروريات الدين، و من المسلمات فى شرائع الاولين و الآخرين، بل بين اهل كل مذهب و دين و لو من غير المليين.

و (الحظوة) بكسر الحاء و ضمها و سكون الظاء المعجمة المشالة: المكانة و المنزل، يقال: حظيت المرأة عند زوجها اذا دنت من قبله، و حظى فلان عند الناس - من باب تعب - اذا احبوه و رفعوا منزلته، و لعله من الحظ بمعنى الجد كما يقال: فلان محظوظ اى ذو حظ اى صار ذا حظ عندهم، ثم قلب احد طرفى التضعيف ياء كما هو شائع مثل احسيت و املت.

و فى الدعاء: (و ما يقرب منك و يحظى عندك) [١٨١٧] اى ما يوجب لى الحظ عندك، و احظيته على فلان اى فضلته عليه، و فى حديث ازواج النبى (صلى الله عليه و آله): (تزوجنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى شوال و بنى فى

[صفحه ٦٥٣]

شوال، فای نسائه كانت احظى منى) [١٨١٨] اى اقرب اليه و اسعد به، و فيه من الرد على من كره التزويج فى شوال ما لا يخفى. و فى المثل: الا حظية فلا اليه اى ان اخطاتك الحظوة فيما تطلب فلا تال ان تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد. [١٨١٩] و فى نسخة الكشف: (فزعمتم ان لا حظ لى و لا ارث لى من ابى، افحكم الله بآية اخرج منها ابى...). [١٨٢٠].

و قولها (عليها السلام): (زعمتم...) لا- يخفى انهم لم يزعموا ذلك بل علموا قربها (عليها السلام) من ابيها، و ان لها ارثا منه (صلى الله عليه و آله)، و ان الرحم محقق بينهما، ولكنهم لما لم يعملوا بعلمهم و على مقتضى ما علموا فنزلوا منزلة الجاهل، و هو من بلاغة الكلام بملاحظة مقتضى الحال و المقام.

و قولها (عليها السلام): (افخصكم الله بآية) تعنى (عليها السلام) ان آيات الارث عامة شاملة لجميع المكلفين و لا مخصص لها بالنسبة

الى الانبياء او الى خاتم النبيين، فحينئذ لابد اما ان تكون آيات الارث مخصوصة بالرعية و يكون النبي (صلى الله عليه و آله) خارجا غير داخل في تلك الجملة، فيكون عدم التوريث من خصائص النبي (صلى الله عليه و آله) و لا حجة على ذلك بالمرء. او ان يجعل النبي (صلى الله عليه و آله) مع ابنته اهل ملتين احدهما مله الاسلام، و الاخرى مله الكفر حتى لا يرث احدهما من الآخر، كما هو المقرر في الشريعة عند اختلاف المتوارثين في الدين و الملّة، و هذا ايضا ظاهر البطلان. قولها (عليها السلام): (او لست انا و ابي من اهل مله واحدة) ناظر الى رد الفقرة الثانية. و قولها (عليها السلام): (ام انتم اعلم بخصوص القرآن) ناظر الى رد الفقرة الاولى من باب اللف و النشر المشوش، و لو كان لعمومات الارث مخصص لوجب

[صفحه ٦٥٤]

على النبي (صلى الله عليه و آله) و على (عليها السلام) وصيه ان يعمل به و يعلمه الامّة، و الحال انه ليس كذلك مع انه لم تخطر هذه المسألة ببال احد قبل هذه المرحلة. قولها (عليها السلام): (فدونكها...) دونك من اسماء الافعال بمعنى خذ، و ضمير المفعول راجع الى فذك المدلول عليها بالمقام، و الخطاب بالاخذ لابي بكر و الامر باخذها للتهديد، مثل قوله تعالى: (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير). [١٨٢١]. و (المخطوم) اسم مفعول من الخطام - بكسر الخاء المعجمة - و هو كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به و هو الزمام، يقال: خطمت البعير اى زممته، و ناقة مخطومة اى مزومة، و سمي به زمام البعير لانه يقع على الخطم و هو الانف و ما يليه، و فى الحديث: (كان خطام جملة (صلى الله عليه و آله) ليفا). [١٨٢٢]. و فى النهاية: و خطام البعير ان يؤخذ حبل من ليف او شعر او كتان فيجعل فى احد طرفيه حلقة، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقلد به البعير، ثم يثني على مخطمه، و اما الذى يجعل فى الانف دقيقا فهو الزمام. [١٨٢٣]. و (المرحولة) من الرحل - بالفتح - و هو للناقة كالسرج للفرس، و رحل البعير كمنعه شد على ظهره الرحل. و فى المصباح: الرحل كل شئ يعد للرحيل من وعاء للمتاع و مركب للبعير و حلس و رسن، و جمعه ارحل و رحال مثل افلس و سهام، و رحلت البعير شددت عليه رحله. [١٨٢٤]. و المرط المرحل الذى نقش فيه تصاوير الرحال، و مرط رجل - بالجيم - الذى ينقش عليه صورة المراجيل و هى القدور، و الرحل ايضا ما يستصحب من اساس السفر مطلقا، شبهت (عليها السلام) فذك فى كونها مسلمة لا يعارضها فى

[صفحه ٦٥٥]

اخذها احد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب. (تلقاك يوم حشرک) اى تجيء فذك لمخاصمتك فى يوم حشرک فيصيبك جزائك، او نلقاك نحن يوم حشرک فنخاصمك فى عرصه المحشر.

(فنعلم الحكم الله) حيث لا يجور فى حكمه و لا يحيف فى قضائه.

(و الزعيم) بمعنى الكفيل اى كفيل امر مخاصمتنا، و فى بعض النسخ و الروايات: (و الغريم محمد (صلى الله عليه و آله)) اى طالب الحق محمد (صلى الله عليه و آله) حيث لا احد فى عوالم الكون و الامكان اقوى منه و اعلى مرتبة عند الله سبحانه، و لا يضيع ظلامته

سيما من امته.

(و نعم الموعد القيامة) حيث يحشر اليها الاولون و الآخرون و يقتص من القرناء للجماء، و عند الساعة يخسر المبطلون. و في بعض النسخ: (ما يخسر المبطلون) و ما مصدرية حينئذ اى عند الساعة يظهر خسراكم، و يلحق بكم آثار مخالفتكم و عصيانكم، و يحتمل كون ما زائدة للتأكيد اى عند الساعة يخسر المبطلون البتة، و لا ينفعكم الندم اذ تندمون، و لتعلمن نباه بعد حين، و لكل نبا من نبا العذاب او الایعاد به الذى ننبئكم به وقت اسقرار و وقوع، و سوف تعلمون عند وقوعه من ياتيه عذاب يخزيه. و الاقتباس من موضعين من القرآن الكريم، احدهما سورة الانعام، و الاخر سورة هود فى قصة نوح (عليه السلام) حيث قال: (ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون- فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم) [١٨٢٥]، فالعذاب الذى يخزيهم هو الغرق، و العذاب المقيم هو عذاب النار، و يمكن ان يكون المراد من العذاب المخزى عذاب البرزخ، و من العذاب المقيم عذاب الآخرة.

[صفحة ٦٥٦]

«ثم رنت (عليها السلام) بطرفها نحو الانصار و قالت: يا معشر النقيية، و اعضاد الملة، و حضنة الاسلام، ما هذه الغميرة فى حقى، و السنة عن ظلامتى؟ اما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابى يقول: (المرء يحفظ فى ولده) سرعان ما احدثتم، و عجلان ذا اهالة، و لكم طاقة بما احاول، و قوة على ما اطلب و ازاول، اتقولون مات محمد (صلى الله عليه و آله)؟ فخطب جليل استوسع و هية، و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و اظلمت الارض لغيبته، و انكسفت النجوم لمصيبته، و اكدت الآمال، و خشعت الجبال، و اضيع الحريم، و ازيلت الحرمة عند مماته، فتلك و الله النازلة الكبرى، و المصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، و لا باقية عاجلة، اعلن بها كتاب الله عز و جل فى ممساكم و مصبحكم، يهتف به فى افئيتكم هتافا، و صراخا، و تلاوة، و الحانا، و لقبله ما حل بانبياء الله و رسله، حكم فصل و قضاء حتم: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين). [١٨٢٦].

بيان:

(رنى) اليه يرنو رنوا اذا ادام النظر اليه، و رجل رناء الذى يديم النظر الى النساء، و ارناه غيره يقال: ارنانى حسن ما رايت اى حملنى على الرنو، و فى بعض النسخ رمت من الرمى، و هو ايضا صحيح من حيث المعنى. و (الطرف) بالفتح: العين او النظر، و لا يجمع لانه فى الاصل مصدر قولك: طرف البصر يطرف طرفا- من باب ضرب- اذا نظرت او تحركت، و منه حديث

[صفحة ٦٥٧]

الصيد: (اذا ادركته و العين تطرف) [١٨٢٧] اى تتحرك.

و طرفت عين فلان اذا نظرت ثم غمضت، و يقال ايضا: طرفت البصر عنه اى صرفته، و طرفت العين لازما و متعديا اى معلوما و مجهولا اذا اصبتها بشىء فدمعت.

و (النحو) الطرف المقصود و اصله القصد، يقال: نحاه ينحوه نحووا قصده، و منه علم النحو لانه المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب افرادا و تركيبا، و الناحية الجانب، و نحوت نحوك اى قصدت قصدك، و نحوت بصرى اليه اى صرفت.

و (المعشر) بفتح الميم و العين [١٨٢٨] الجماعة مطلقاً، و منه قوله تعالى: (يا معشر الجن و الانس) [١٨٢٩] و فى الخبر: يا معشر الشيعة، و يا معشر الانصار و المهاجرين، و الجمع معاشر مثل انا معاشر الانبياء، و نحن معاشر العلماء، و ينصب هنا على الاختصاص، و اصله من المعاشرة لمخالطة بعضهم مع بعض، و منه العشير بمعنى الصاحب، و العشيرة بمعنى الرجال الذين هم من قبيلة واحدة، و فى العرب يقال هم عشيرته اى اقرباؤه، و عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون.

و (النقيبة) هنا من النقب و قد مر معنى النقيب، و المراد بالنقيبة الطائفة النجبية الفاضلة، و روى الفتية - بالكسر - جمع فتى و هو الشاب و الكريم السخى، و فى الكشف: (يا معشر البقية) [١٨٣٠] و كلها صحيحة.

و (الاعضاد) بمعنى الاعوان جمع عضد - بالفتح فالضم - و هو العضو المعروف ما بين الكتف و المرفق الذى هو سبب قوة الانسان على الاعمال، فيقال: عضدته كنصرته لفظاً و معنى، و قوله تعالى: (و ما كنت متخذ المضلين عضداً) [١٨٣١] اى عوناً

[صفحه ٦٥٨]

و ناصراً، و فلان عضدى اى معتمدى على سبيل الاستعارة، و فى الدعاء: (انت عضدى) اى انا بك اتقوى و انتصر. و (الحضنة) جمع الحاضن بمعنى الحافظ، من حضن الطائر بيضه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه، و كذلك المرأة اذا حضنت ولدها، و الحضانة - بالفتح و الكسر - اسم منه، و حاضنة الصبى المرأة التى تقوم عليه فى تربيته، و اصل الحضن - بالكسر - ما دون الابط الى الكشح، و المقصود وصف الانصار بحفظ الاسلام و اعانته.

و (الغميزة) قال الجوهري: ليس فى فلان غميزة اى مطعن، [١٨٣٢] و نحوه ذكر الفيروز آبادى، [١٨٣٣] و هو لا - يناسب المقام الا بتكلف، و قال الجوهري: رجل غمز اى ضعيف. [١٨٣٤].

و قال الخليل فى كتاب العين: الغميزة - بفتح العين المعجمة و الزاء - ضعفة فى العمل و جهلة فى العقل، و يقال: سمعت كلمة فاغتمزتها فى عقله اى علمت انه احمق، [١٨٣٥] و هذا المعنى انصب، كذا ذكر الفاضل المجلسى (رحمه الله). [١٨٣٦].

و يمكن ان تكون الغميزة مصدراً من قولهم: غمزه غمزا اى بعين او حاجب، فتكون الغميزة النظر الضعيف الخفى، و يكون كناية عن النوم و الغفلة فيناسب الفقرة الاخيرة، او هو من قولهم: غمز الدابة فى مشيها غمزا و هو شبه العرج، فيكون المراد من الغميزة التعلل و الثقل و عدم الانتهاز و الحركة، و حاصله المسامحة.

و فى الكشف: (ما هذه الفترة) [١٨٣٧] بالفاء المفتوحة و سكون التاء، و هو السكون

[صفحه ٦٥٩]

و نحوه و هو ايضا مناسب فى الرحلة.

و فى رواية ابن ابي طاهر الغميرة - بالراء المهملة - و لعله من قولهم: غمر على اخيه اى حقد و ضغن، او من قولهم: غمر عليه اى اغمى عليه، او من الغمر بمعنى الستر، و احتمال انها بالضاد المعجمة فصحت، فان استعمال اغماض العين فى مثل المقام شائع.

و (السنة) بالكسر مصدر و سن يوسن كعلم و سنا و سنة، فهو و سن و سنان و هى و سنة و وسنى، و السنة فتور يتقدم النوم، او هى اول النوم، او النوم الخفيف، و الهاء عوض عن الواو، و قيل: هى ريح النوم يبدو فى الوجه ثم ينبعث الى القلب فينعس الانسان فينام، و قيل: النوم مزيل القوة و العقل، و ان السنة فى الراس، و النعاس فى العين، و النوم فى القلب.

و فى الصحاح: الوسن النعاس و السنة مثله، [١٨٣٨] و قوله تعالى: (لا- تاخذه سنة و لا نوم) [١٨٣٩] حاصله لا النوم الضعيف و لا

القوى، و تقديم السنه في الآيه على النوم مع ان القياس في النفي الترقى من الاعلى الى الاسفل بعكس الاثبات، قيل: لتقديمها عليه طبعاً، او المراد نفي هذه الحالة المركبة التي تعترى الانسان و الحيوان.

و في الكشف في الآيه: انها توكيد للقيوم، لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوماً. [١٨٤٠].

و (الظلامه) بالضم كالمظله - بكسر اللام و فتحها - ما اخذه الظالم منك فتطلبه عنده، و كذلك الظليمه، و في حديث اهل البيت (عليهم السلام): (الناس يعيشون في فضل مظلمتنا) [١٨٤١] و في الحديث: (من قتل دون مظلته فهو

[صفحه ٦٦٠]

شهيد) [١٨٤٢] و ذلك كان يقتل دون اهله او دون ماله او نحو ذلك.

و قد يستعمل الجميع اسماً للمظلوميه، و لعل منه حديث فرس الحسين (عليه السلام): (الظليمه الظليمه من امه قتلوا ابن بنت نبيها) [١٨٤٣] و الغرض من هذه الفقرات الشريفه تهيج الانصار لنصرتها و توبيخهم على تركها.

و قولها (عليها السلام): (اما كان رسوله ابى...) اى قد صح الخبر عن نبيكم و اتضح قوله (صلى الله عليه و آله) بينكم ان المرء يحفظ في ولده اى يراعى حاله و يحفظ الكرامه في خصوص ولده بان يكرم ولده لاجله اى كذا قرره الله.

و يشهد لذلك ما في قصه موسى مع خضر (عليهما السلام) في جدار اليتيمين، الذي كان يريد ان ينقض فاقامه خضر، فقال له موسى (عليه السلام): «لو شئت لا اتخذت عليه اجرا» الى ان قال خضر (عليه السلام) في جوابه: «و اما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه و كان تحته كنز لهما و كان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما و يستخرجا كنزهما رحمه من ربك و ما فعلته عن امرى»، [١٨٤٤] و قد كان بينهما و بين ابيهما سبعمائيه سنه.

و عن الصادق (عليه السلام): ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنه. [١٨٤٥].

و عنه (عليه السلام): ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده، و يحفظه في دويرته و دويرات حوله، و لا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله تعالى. [١٨٤٦].

و في العوالي عنه (عليه السلام): لما اقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى

[صفحه ٦٦١]

(عليه السلام): انى مجازى الابناء بسعى الآباء. [١٨٤٧] الى غير ذلك.

فكان حقا عليكم يا امه خاتم الانبياء ان تحفظوه في بنته فاطمه الزهراء سيده النساء، التي كانت بضعة منه من آذاها فقد آذاه، و في الكشف: (اما كان لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ان يحفظ...) [١٨٤٨] و هذا ايضا راجع في المعنى الى ما مرت اليه الاشارة.

قولها (عليها السلام): (سرعان ما احدثتم، و عجلان ذا اهال...) سرعان - مثلثة السين مع سكون الراء - و عجلان - بفتح العين - كلاهما من اسماء الافعال بمعنى سرعت و عجل، و تفصيلهما مقرر في النحو، و فيهما معنى التعجب اى ما اسرع ما احدثتموه بعد النبى (صلى الله عليه و آله) من البدعه و الظلم على العتره بغصب فدك، و تصرف الخلافه، و ايداء اهل بيته، و لم تذهب رائحه النبى (صلى الله عليه و آله) من بيته.

و في روايه ابن ابى طاهر: (سرعان ما اجدبتم و اكديتم، و ما اعجل ذا اهال)، [١٨٤٩] يقال: اجدب القوم اى اصابهم الجذب، و اكدى الرجل اذا قل خيره، و الاهاله - بكسر الهمزة - الودك - بفتحيتين - و هو دسم اللحم، يقال: دجاجة و ديكه، و ديك و ديك اى سمينه

و سمين، و قيل: الالهة الشحم مطلقا او الشحم المذاب، و يطلق على الزيت ايضا.
و قال الفيروز آبادي: سرعان ذا اهالة اصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء، و كان رعامها يسيل من انفها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل من منخريها؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا اهالة، و نصب اهالة على الحال، و ذا اشارة الى الرعام، او تمييز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبب زيد عرقا، و التقدير:

[صفحه ٦٦٢]

سرعان اهالة هذه، و هو مثل يضرب لمن يخبر بكيونة الشيء قبل وقته، انتهى. [١٨٥٠].
و الرعام- بضم الراء و افعال العين- المخاط اي ما يسيل من انف الشاة و الخيل، و يقال: رعمت الشاة و ارعمت.
و نقل من كتاب مقاليد العلوم ان سرعان اسم لسرع، و في المثل (سرعان ذا اهالة) و ذا فاعل سرعان، و اهالة و هي الشحم الذائب تمييز كقولك سرعان ذا اهالة.
و اصل المثل ان اعرابيا جاء الى راع ليشتري منه شاة، فقال: هل عندك شاة سمينه؟ فقال: نعم عندي شاة امتلات دسما و ودكا، و طفحت شحما و لحما، فقال: على بها، فجاء الراعي بشاة يسيل رعامها لا تتحرك هزالا و سوء حال، فقال: ما وعدتنا بمثل هذه فاين الشحم و اللحم؟ قال الراعي: الم تر ان الشحم يسيل من منخريها، فقال الاعرابي: سرعان ذا اهالة.
قال الميداني: و ذا اشارة الى الرعام اي سرعان حال كونه اهالة، فجعل اهالة حالا، و يجوز ان تكون تمييزا كما مر، و المثل يضرب لمن يخبر بكيونة الشيء قبل وقته، انتهى.
و قيل: ان رجلا كان له شاة ذا هزال ابداء، و كان من شدة هزاله يسيل الرعام من انفه دائما، فقيل له: ما هذا الرعام؟ قال: سرعان ذا اهالة اي هي ممثلة دسما، فهذا شحم مذاب يجيء من جوفه و باطنه لكثرة دسمة.
و لعل اصل المثل كان بلفظ عجلان كما في الخطبة، فاشتبه على الفيروز آبادي او غيره، او كان كل منهما مستعملا في هذا المثل، و غرضها (عليها السلام) التعجب من تعجيل الانصار و مبادرتهم الى احداث البدع، و ترك السنن، و رفض الاحكام، و التخاذل عن نصره عتره سيد الانام (صلى الله عليه و آله) مع قرب عهدهم به، و عدم نسيانهم ما اوصاهم به فيهم، و قدرتهم على نصرتهم و اخذ حقهم ممن ظلمهم، كما قالت (عليها السلام): (و لكم طاقة بما احوال) اي اطالب، (و قوة بما اطلب) اي لكم طاقة و قوة في خصوص ما اطلب، ان شئتم ان تنصروني

[صفحه ٦٦٣]

لنصرتهم و اخذتم حقي و اعنتموني في استراداده ممن غصبه، و لا يبعد ان يكون المثل اخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفساد الدينية و الدنيوية، و اذهاب الآثار النبوية.
قولها (عليها السلام): (اتقولون مات محمد (صلى الله عليه و آله)...) اي اتجترئون علينا اهل البيت من هذه الجهة، او تظنون ان محمد (صلى الله عليه و آله) مات و لا تلاقونه بعد ذلك ابداء، و ان المؤمنين لا يموتون بل ينقلون من دار الدنيا الى دار الآخرة، فسوف يخاصمكم فيما تعملون، او تظنون انه لا يرى اعمالكم و افعالكم و لا يسمع اقوالكم، و انما هو ناظر اليكم مشرف عليكم يرى و يسمع، و انتم بمراي منه و مسمع.
(فخطب جليل...) الخطب- بالفتح- الشأن و الامر عظم او صغر، و قيل: الامر العظيم الشديد.

و (الاستيساع) غاية السعة مثل الاتساع من وسع يسع سعة.

و (الوهي) كالرمي الشق و الخرق، و يقال: و هي الثوب اذا بلى و تحرق.

و (استنهر) استفعل من النهر- بالتحريك- بمعنى السعة اى اتسع، و انهرت الطعنة: اوسعتها، و نهرت النهر اى احفرته، و منهر النهر للماء الجارى المتسع واحد الانهار، و قوله تعالى: (فى جنات و نهر) [١٨٥١] قيل: اى انهار، و قد يعبر بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: (و يولون الدبر). [١٨٥٢].

و (الفتق) الشق و يقال: فتقت الثوب فتقا- من باب ضرب و قتل- نقضت خياطه حتى فصلت بعضه عن بعض، فانفتق اى انشق، و فتقته- بالتشديد- مبالغة، و فى الخبر: (محمد صلى الله عليه و آله) الفاتق الراقق [١٨٥٣] يعنى فاتق الجور و ممزقه، و راتق الخلل الذى فى الدين.

[صفحه ٦٦٤]

و (الرتق) ضد الفتق و هو الالتئام، قال الله تعالى: (او لم ير الذين كفروا ان السماوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون). [١٨٥٤].

قيل: كانت السماوات سماء واحدة ففتقهما الله و جعلهما سبع سماوات و سبع ارضين، و قيل: كانت السماء مع الارض جميعا شيئا واحدا ففتقهما الله بالهواء الذى جعله بينهما، او المراد فتق السماء بالمطر و فتق الارض بالنبات، و فى الدعاء: (اللهم ارتق فتقنا) اى اصلح مفاسد امورنا.

و الضمائر الثلاثة فى وهيه وفتقه و رتقه للخطب، و المراد ان موت النبى (صلى الله عليه و آله) امر عظيم، و خطب جسيم، و حادثة جلية، و ثلمة فى الاسلام عظيمة لا يسدها شىء، و هو النور الاقدم، و النير الاعظم فى العوالم الكونية و الامكانية، قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين) [١٨٥٥]. و قد اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء بالنبين). [١٨٥٦]. قولها (عليها السلام): (فاظلمت الارض) اى كان هو (صلى الله عليه و آله) نور كل شىء و ضياء كل نور و فىء، فلما مات اظلمت الارض لغيبته، و كسفت النجوم لمصيبته.

و (كسف النجوم) ذهاب نورها، و الفعل منه يكون متعديا و لازما و هو من باب ضرب، و فى رواية ابن ابي طاهر مكان هذه الفقرة: (و اكتابت خيرة الله لمصيبته) [١٨٥٧] و فى الكشف، (و اكتابت لخيرة الله) [١٨٥٨] راجعا ضميره الى الارض.

و (الاكداء) من الكدية- بضم الكاف- بمعنى الارض الصلبة، و اكدى لاشىء اذا بلغ الى الصلب، و منه اكدى الرجل اذا قل خيره، و قوله تعالى: (و اعطى قليلا

[صفحه ٦٦٥]

و اكدى) [١٨٥٩] اى قطع القليل، و اكدت الآمال اى قطع خيرها اى انقطعت و لم يبق رجاء فيها، فاكداء الآمال كناية عن انقطاع الرجاء، كما ان خشوع الجبال كناية عن جزعها لموت النبى (صلى الله عليه و آله)، او عن الضعف الحاصل للقلوب الراسية كالجبل استعاره عن اختلال حال العترة.

و (حريم) الرجل ما يحميه و يقاتل عنه، كما ان الحرمه ما لا يحل انتهاكها، و قد مرت الاشارة الى معنى الماده، و المراد حريم النبى (صلى الله عليه و آله)، و حرمة كناية عن العترة.

و قولها (عليها السلام): (عند مماته) متعلق بقولها (اكادت الآمال) و ما بعده من الافعال، و في بعض النسخ: (اديلت الحرمة) من الادالة بمعنى الغلبة، و في بعضها الرحمة بدل الحرمة.

(فتلك والله...) اشارة الى مصيبة وفاة النبي (صلى الله عليه و آله).

و (النازلة) الشديدة.

و (البائقة) الداهية، و (مثلها) خبر (لا) على الارجح و نازلة اسمها، قدم الخبر لتأكيد المبتدا اي لا نازلة مثلها، و يجوز وجه آخر ايضا لا يخفى.

و (الافنية) جمع فناء الدار- بالكسر- ككساء و هو الوصيد اي العرصة المتسعة امامها، و فناء الكعبة سعة امامها، و قيل ما امتدت من جوانبها دورا و هو حريمها خارج المملوك منها، و في الخبر: (اكسنوا افنيتمكم و لا- تشبهوا باليهود)، [١٨٦٠] و في الدعاء: (نازل بفنائك) [١٨٦١] و الخطاب لله و هو على الاستعارة.

و (الممسي و المصبح) بضم الميم فيها مصدران و موضعان من الامساء و الاصبح.

و (الهتاف) بالكسر الصياح و قد مر.

[صفحة ٦٦٦]

و (الصراخ) بالضم الصوت او الشديد منه، يقال: صرخ صرخة- من باب قتل- و اصطرخ اي صوت، و المستصرخ: المستغيث، و المصرخ: المغيث، يقال: استصرخني فاصرخته، و الصارخ: المغيث و المستغيث ايضا، و يقال: مررت به فاذا له صراخ كصراخ الثكلي اي مثل صوت بكائها يكون مشتملا على الشدة.

و (التلاوة) بالكسر القراءة من تلوت القرآن تلاوة اي قرأته، و منه: (رب تال للقرآن و القرآن يلعنه) [١٨٦٢] و قد يقال: تلوت الرجل اتلوه تلوا على وزن فعول تبعته، فانا تال و تلو ايضا وزان حمل، و ليس بمراد هنا.

و (الالحن) بكسر الهمزة الالفهم، يقال: الحنه القول اي افهمه، و يجوز ان يكون من اللحن بمعنى الغناء و الطرب، قال الجوهري: اللحن واحد الالحن و اللحن، و منه الحديث: (اقروا القرآن بلحن العرب) و قد لحن في قراءته اذا طرب بها و غرد، و هو الحن الناس اذا كان احسنهم قراءة او غناء، انتهى.. [١٨٦٣] و يمكن حينئذ ان يقرأ بصيغة الجمع ايضا، و الاول اظهر على ما قيل.

و (الحكم الفصل) هو المقطوع به الذي لا ريب فيه و لا مرد له، و قد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق و الباطل.

و (الحتم) في الاصل احكام الامر، و القضاء الحتم ما لا يتطرق اليه التغيير.

و (خلت) من الخلو بمعنى مضت.

و (الانقلاب) على العقب الرجوع القهقري، اريد به الارتداد بعد الايمان.

و (الشاكرون) المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.

و الحاصل من قولها (عليها السلام): (فتلك والله...) ان هذه المصيبة والله هي المصيبة الكاملة التي ليس مثلها نازلة و لا حادثة عاجلة، اي اسرع نزولها قبل ابائها في ظاهر العرف و العادة، و قد اعلن بهذه الحادثة كتاب الله تعالى اي اخبر

[صفحة ٦٦٧]

بها قبل وقوعها حيث قال تعالى: (انك ميت و انهم ميتون) [١٨٦٤] و قال تعالى: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل...).

[١٨٦٥].

و انتم تسمعون في صباحكم و مساءكم يهتف به - بصيغة المجهول - اى يقرأ و يتلى في افئيتكم اى فى دوركم و سلككم كناية عن غاية الشيوخ، قراءة على نحو الهاتف و الصراخ اى بالانحاء المختلفة، فيقرأ بعضهم على نحو الهاتف اى الصوت الخفى الضعيف، و بعضهم على نحو الصراخ اى الصوت القوى الشديد، و بعضهم على نحو التلاوة اى التلاوة المعهودة، و بعضهم على نحو اللحن، و ذلك باختلاف القارين و التالين فى الصوت و الحالة و اللهجة.

و ان ما حل بانبياء الله و رسله قبل النبى (صلى الله عليه و آله) من الموت، هو حكم فصل و قضاء حتم ما كان يتخلف فى مادة احد، و قد قال تعالى: (و ما محمد الا رسول...) اى كان امر موته معلوما محققا قطعاً، و ما قرر الله لاحد من خليقته الحياة الا بديء، فليس امر الموت غريبا بالنسبة الى النبى (صلى الله عليه و آله)، و لا يدل ذلك على بطلان نبوته و ما تى به من شريعته، فما لكم ترتدون على ادباركم و تنقلبون على اعقابكم، و ما لكم كيف تحكمون، ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم لما تخيرون.

قال بعض امثال المتقدمين: [١٨٦٦] و اعلم ان الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبى (صلى الله عليه و آله) اما عدم تحتم العمل باوامره، و حفظ حرمة فى اهل بيته لغيبته، فان العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر اكثر من الغائب، و انه اذا غاب عن ابصارهم ذهب كلامه عن اسماعهم و وصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما اشارت اليه من اعلان الله جل ثناؤه بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، و ان الموت مما قد نزل بالماضين من انبياء الله و رسله تثبيتاً للامة على الايمان، و ازالة

[صفحة ٦٦٨]

لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

و يمكن ان يكون معنى الكلام اتقولون مات محمد (صلى الله عليه و آله)، و بعد موته ليس لنا زاجر و لا مانع عما نريد، و لا نخاف احداً فى ترك الانقياد للاوامر و عدم الانزجار عن النواهي، و يكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله تعالى: (افان مات او قتل...) لكن لا يكون حينئذ لحديث اعلان الله سبحانه و اخباره بموت الرسول مدخل فى الجواب الا بتكلف.

و يحتمل ان تكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبى (صلى الله عليه و آله)، كما افصح عنه عمر بن الخطاب حين شك فى موته (صلى الله عليه و آله)، فبعد تحقيق موته عرض لهم شك فى الايمان و وهن فى الاعمال، فلذلك خذلوها و قعدوا عن نصرتها، و حينئذ مدخلية حديث الاعلان و ما بعده واضح.

و على التقادير لا يكون قولها (عليها السلام): (فخطب جليل) داخلاً فى الجواب، و لا مقولاً لقول المخاطبين على سبيل الاستفهام التويخى، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن و الشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها (عليها السلام): (فتلك و الله النازلة الكبرى). و يحتمل ان يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم ان موته (صلى الله عليه و آله) و هو اعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالى بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها و الانتصاف ممن ظلمها.

و لما تضمن ما زعموه كون مماته (صلى الله عليه و آله) اعظم المصائب، سلمته (عليهما السلام) اولاً فى مقام جواب تلك المقدمة لكونه محض الحق، ثم نهبت (عليها السلام) على خطئهم فى انها مستلزمة لقلد المبالاة بما وقع، و القعود عن نصره الحق، و عدم اتباع اوامره بقولها: (اعلن بها كتاب الله) الى آخر الكلام.

فيكون حاصل الجواب ان الله قد اعلمكم بها قبل الوقوع، و اخبركم بانها سنة ماضية فى السلف من انبيائه، و حذركم عن الانقلاب على اعقابكم كيلا تتركوا

[صفحه ٦٦٩]

العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصره الحق و قمع الباطل .
و في تسليمها ما سلمت اولا دلالة على ان كونها اعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فاني انا المصاب بها حقيقة و ان شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية احق و اخرى، و يحتمل ان يكون قولها (عليها السلام): (فخطب جليل) من اجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، او المركب من بعضها مع بعض .
و حاصل الجواب حينئذ انه اذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى، و قد كان الله تعالى اخبركم بها، و امركم ان لا ترتدوا بعدها على اعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنى و القيام بنصرتي، و لعل الانسب بهذا الوجه ما في رواية ابن ابي طاهر من قولها: (و تلك نازلة اعلن بها كتاب الله) [١٨٦٧] بالواو دون الفاء .

و يحتمل ان لا- تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على احد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها و للآخر بعضها، و تكون كل مقدمة من مقدمات الجواب اشارة الى دفع واحدة منها .
و قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): و يحتمل ان لا تكون هذه شبهة حقيقة، بل يكون الغرض انه ليس لهم في تلك الامور الشنيعة حجة و متمسك، الا ان يتمسك احد بامثال تلك الامور الباطلة الواهية التي لا يخفى على احد بطلانها، و هذا شائع في الاحتجاج . [١٨٦٨] .

[صفحه ٦٧٠]

قالت (عليها السلام):

«ايها بنى قيلة اهضم تراث ابيه و انتم بمرأى منى و مسمع و متددى و مجمع؟ تلبسكم الدعوة، و تشملكم الحيرة، و انتم ذووا العدد و العدة و الاداة و القوة، و عندكم السلاح و الجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، و تاتيكم الصرخة فلا تغيثون، و انتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح، و النخبة التي انتخبت، و الخيرة التي اختيرت، قاتلتكم العرب، و تحملتم الكد و التعب، و ناطحتم الامم، و كافحتم البهم، لا- نبرح او تبرحون، نامركم فتاتمرون حتى اذا دارت بنا رحي الاسلام، و در حلب الايام، و خضعت ثغرة الشرك، و سكنت فورة الافك، و همدت نيران الكفر، و هدات دعوة الهرج، و استوسق نظام الدين، فاني حرتم بعد البيان، و اسررتم بعد الاعلان، و نكصتم بعد الاقدام، و اشركتكم بعد الايمان، (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم و هموا باخراج الرسول و هم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين). [١٨٦٩] .

الا و قد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض، و ابعدتكم من هو احق بالبسط و القبض، و خلوتكم بالدعة، و نجوتم من الضيق بالسعة، فمجبتم ما وعيتكم، و دسعتكم الذي تسوغتم، فان تكفروا انتم و من في الارض جميعا فان الله لغنى حميد، الا و قد قلت ما قلت على معرفة منى بالخذلة التي خامرتكم، و الغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، و نفثة الغيظ، و خور القنا، و بشة الصدور، و تقدمة الحجة، فدو نكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، قاقية العار، موسومة بغضب الله،

[صفحه ٦٧١]

و شنار الابد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة، فبعين الله ما تفعلون، (و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)، [١٨٧٠]

و انا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا انا عاملون، و انتظروا انا منتظرون».

بيان:

(ايها) بفتح الهمزة و التنوين بمعنى هيهات، قال الجوهري: ايه اسم فعل و معناه الامر، تقول للرجل اذا استردته من حديث او عمل: ايه - بكسر الهاء - قال ابن السكيت: فان وصلت نونت و قلت ايه حدثنا، قال ابن السري: اذا قلت: ايه يا رجل - بلا تنوين - فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت: هات الحديث، و ان قلت: ايه - بالتنوين - كانك قلت: هات حديثا ما لان التنوين للتكثير، و اذا سكنته و كفته عن الحديث قلت: ايها اي اكفف عنا، و اذا اردت التباعد قلت: ايها - بفتح الهمزة - بمعنى هيهات، و من العرب من يقول ايها، و هو في معنى هيهات. [١٨٧١].

و في كتاب شرح الابيات: اذا قلت ايه - بغير تنوين - فكان مخاطبك كان في حديث ثم امسك، فامرته بالشروع في الحديث الذي كان فيه اي هات الحديث، فاذا قلت ايه - بالتنوين - فكانك امرته ابتداء بان يحدث حديثا ما اي هات حديثا. [١٨٧٢].
و في الغريبين: ايها تصديق كانه قال صدقت، [١٨٧٣] و في الحديث: (ايها والله) [١٨٧٤] اي صدقت، و يقال: ايها عنا اي كف.

[صفحة ٦٧٢]

و (بنوقيلة) الاوس و الخزرج قبيلتا الانصار، و قيلة - بالفتح - اسم ام لهم قديمة و هي قيلة بنت كاهل.
و (الهضم) الكسر، يقال: هضمت الشيء اي كسرتة، و هضمه حقه و اهضمه اذا ظلمه و كسر عليه حقه، و هضمه ايضا دفعه عن حقه او موضعه، و قوله تعالى: (فلا يخاف ظلما و لا هضما) [١٨٧٥] اي نقصا.
و الهضم و المهضم المظلوم، و الهاضوم الذي يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام، و قيل لبعض الاصحاب: الا تتخذ جوارشا؟ قال: و ما الجوارش؟ قالوا: هاضوم يهضم الطعام، قال: سبحان الله او ياكل المسلم فوق الشيع.
و قد تجشا رجل في مجلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: نح عنا جشاك، اما علمت ان اطول الناس عذابا يوم القيامة اكثرهم شيعا في الدنيا. [١٨٧٦].

و (التراث) الميراث كما مر تفصيله، و اصله وارث.

و (انتم بمرأى و مسمع) اي بحيث اراكم و اسمعكم كما قيل في قوله:

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى

فانت بمرأى من سعاد و مسمع

اي بحيث تراكم سعاد و تسمع صوتك على ما ذكره في الصحاح. [١٨٧٧].

و يجوز ان يكون المراد انكم بحيث ترونني، و تسمعون صوتي و صراخي، و هذا انسب، و كلا - المعنيين صحيح من حيث اللغة، و المعنى موقوف على اعتبار المصدر المأخوذ فيه من المعلوم او المجهول.

و (المنتدى) بالنون غير مهموز: المجلس و يكون المجمع كالتفسير له من الندوة بمعنى المشورة، و المنتدى محل المشورة فسمى به المجلس فيقال: دار الندوة او دار المشورة، او هو من النداء لان القوم حينئذ ينادى بعضهم بعضا في عالم المخاطبة و المكالمه، و النادى ايضا المجلس، و ندوت القوم جمعهم في دار

[صفحه ٦٧٣]

الندوة او في المنتدى.

و الغرض انكم حاضرون في مجلس شكاية مع القوم، تنظرون و تبصرون الحالة و الكيفية و ما انا عليه من المظلومية، و قيل: الغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من اسباب القدرة على دفع الظلم و لا يخفى بعده، و في بعض النسخ المبدأ بالباء مهموزا، قيل: فلعل المعنى انكم في مكان يتدأ منه الامور و الاحكام، و الحق انه تصحيف المنتدى.

و (تلبسكم) على بناء المجرد اى تغطيكم و تحيط بكم.

و (الدعوة) المرة من الدعاء اى النداء، اى ان دعوتى محيطه بكم من جوانبكم و هذا مبالغة.

و (تشملمكم الحيرة) اى انتم متحIRON في حالتى لما ترون من الفضاة او الشناعة فى هذه المخاصمة، و فى بعض النسخ: (الخبرة) من الخبر بمعنى العلم او الخبرة - بالكسر - بمعناه.

و المراد علمهم بمظلوميتهما، و التعبير بالشمول المنبى عن معنى الاحاطة للمبالغة او للتصريح بان ذلك قد عمهم جميعا، و ليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض او الاكثر، و كونهم ذوى العدد كناية عن كثرتهم و اللام فيه للكمال بجعلها للجنس او للاستغراق، اى انتم ذووا العدد الكامل و العدد لا يكون بدون المعدود.

و (العدة) بالضم الاستعداد، و العدة ايضا ما اعدته لحوادث الدهر من المال و السلاح، يقال: اخذ للامر عدته و عتاده بمعنى، قال الاخفش: و منه قوله تعالى: (جمع مالا و عدده) [١٨٧٨] اى جعله عدة.

و (الاداء) بفتح الهمزة الآلة و الجمع الادوات، و آداه على كذا يؤديه ايداء اذا قواه عليه و اعانه، و تادى اى اخذ للدهر اداته، و المراد من القوة اسباب الغلبة.

[صفحه ٦٧٤]

و (السلاح) بكسر السين معروف و هو آلة الحرب.

و (الجنة) بضم الجيم المجن، و قد مرت الاشارة الى حقيقة معنى المادة.

و (موافاة) الدعوة كناية عن بلوغها لهم، و كذا اتيان الصرخة.

و (الكفاح) بالكسر استقبال العدو فى الحرب بلا ترس و لا جنه، و فلان يكافح الامور اى يباشرها بنفسه، و تقول: كفحته كفحا اذا استقبلته.

و فى حديث حسان: (لا تزال مؤيدا بروح القدس ما كافحت عن رسول الله) [١٨٧٩] اى دافعت عنه من المكافحة بمعنى المدافعة تلقاء الوجه، و فيه: (و كافحهم فى الحرب) [١٨٨٠] اى استقبلوهم لوجهكم ليس دونها ترس و لا غيره، و كلمته كفاحا اى مواجهة من غير حجاب.

و (النخبة) كغرفة و بفتح الخاء ايضا المنتخب المختار، و قرى النخبة ايضا بالجيم مع ضم النون و سكون الجيم و فتحها كهزمة بمعنى النجيب الكريم.

و (الخيرة) كعنة المفضل من القوم المختار منهم، و قد مرت الاشارة الى تفصيل معانى المادة.

و النخبة عطف على قولها (عليها السلام) (موصوفون) و كذلك الخيرة اى انتم النخبة و الخيرة، و هما اسمان يقعان على القليل و الكثير، و انتخب و اختيرت مجهولان، و كون الانصار منتجين مختارين انما هو من جهة نصرتهم النبى المختار حين هاجر اليهم و لذا

سموا بالانصار، والمراد مدح اصل نوعهم و جنس طائفتهم لا كل واحد واحد من اشخاصهم، فلا يضركون بعضهم مذموما مقدوحا و عن قرب دار الله مردودا.

وقولها (عليها السلام): (قاتلتم العرب...) كانه بيان وجه للجمل السابقة التي ذكرت في مقام المدح، فان وجه مدحهم بما ذكر انهم قاتلوا العرب في نصره النبي (صلى الله عليه و آله) و اعلاء كلمة الاسلام، و تحملوا الكد و التعب في مجاهدة

[صفحة ٦٧٥]

الكفار، الى آخر ما ذكرته (عليها السلام).

و (المناطقة) من قولهم: نطح الكباش - من باب ضرب و منع - نطحا ضربه بقرنه، و ناطحت الكباش و انتطت و تناطحت اى تضاربت بقرونها، و قد يكنى بالنطاح و المناطقة عن المقاتلة مواجهة و بالكباش عن الابطال، فيقال كما قيل:

الليل داج و الكباش تنتطح

فمن نجا براسه فقد ربح

و (الاعم) جمع الامة، و المراد من الاعم اما الجماعات المختلفة، او الملل المختلفة من اليهود و النصارى و غيرهما، و المراد من مناطحة الاعم محاربة الخصوم و مدافعتهم بجد و اهتمام كما يدافع الكباش قرنه بقرنه.

و (البهم) الشجعان كما مر سابقا، و مكافحتها التعرض لدفعها من غير توان و ضعف.

وقولها (عليها السلام): (او تبرحون) معطوف على المنفى في قولها: (لا-نبرح) فالمنفى احد الامرين و لا- ينتفى الا- بانتفائهما معا، فالمعنى لا-نبرح و لا- تبرحون، نامركم فتاتمرون، اى كنا لم نزل آمريين و كنتم لاوامرنا مطيعين، و في كشف الغمة: (و تبرحون) [١٨٨١] بالواو، فالعطف على المنفى ايضا و المعنى كما ذكر.

و جوز بعضهم عطفه على النفي اشعارا بانه قد كان يقع منهم براح عن الطاعة و الاطاعة كما في غزوة احد و غيرها، بخلاف اهل البيت (عليهم السلام) اذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة و الهداية، و هو بعيد.

و الاظهر ما في رواية ابن ابي طاهر من ترك المعطوف راسا و هو قولها (عليها السلام): (لا نبرح نامركم) [١٨٨٢] اى لم تزل عادتنا الامر و عادتكم الائتثار.

و في المناقب: (لا نبرح و لا تبرحون نامركم) [١٨٨٣] فيحتمل ان يكون (او) في تلك النسخة ايضا بمعنى الواو اى لا نزال نامركم و لا تزالون تاتمرون، قيل: و لعل

[صفحة ٦٧٦]

نسخة المناقب اظهر النسخ و اصوبها.

و (دوران) رعى الاسلام كناية عن انتظام امره و الباء للسببية.

و (در) اللبن جريانه و كثرته، و ناقة درور اى كثير اللبن، و الدرء ايضا- بفتح الدال- كثرة اللبن و سيلانه، و يطلق الدر- بالفتح- على نفس اللبن ايضا كانه مصدر بمعنى المفعول، و يقال في الذم: لا در دره اى لاكثر خيره، و يقال في المدح: لله دره اى عمله او جزاء

عمله او خير، و لله درك من رجل، و لله دره من فارس، و نظيره لله ابوك، و يستعمل في التعجب و التهزؤ معا.
و در اللبن اذا زاد و كثر جريانه في الضرع، و المدرار المبالغة منه و هو كثير الدور، قال تعالى: (يرسل السماء عليكم مدرارا).
[١٨٨٤].

و (الحلب) بالتحريك اللبن المحلوب و هو الاظهر هنا، و يحتمل الحلب بالفتح و هو استخراج ما في الضرع من اللبن، و يلزم حينئذ ارتكاب تجوز في الاسناد و في المسند اليه، او المراد انه كثر بنا فيوضات الله على الانام، و ظهرت للناس منافع الايام.
و (الثغرة) بالثاء المثلثة المضمومة و الغين المعجمة: نقره النحر بين الترقوتين كناية عن العنق، و المقصود خضوع رقاب اهل الشرك على سبيل المبالغة، او ان خضوع نقره الشرك كناية عن سقوطها على الارض اى محقه و سقوطه كالحيوان الساقط على الارض، نظير قول امير المؤمنين (عليه السلام): (انا وضعت لكل العرب) [١٨٨٥] اى صدورهم.

و روى النعرة - بالنون و العين و الراء المهملتين - مثال همزة بمعنى الخيشوم، و خضوعها خضوع نعرتها - بفتح النون - اى صوتها كناية عن الضعف او السكون، او هى بمعنى الخيلاء و الكبر، او هى بفتح النون بمعنى صوت الخيشوم، او بمعنى الفورة من نعر العرق بالدم اذا فار، او هى بالغين المعجمة من نغرت القدر اذا

[صفحة ٦٧٧]

فارت، او من نغر الرجل اذا اغتاض.
و قال الاصمعي: هو الذى يغلى جوفه من الغيظ، و قال ابن السكيت: يقال ظل فلان ينتغر على فلان اى يتذمر عليه. [١٨٨٦].
و (الافك) بالكسر الكذب كما مر، و فورته غليانه و هيجانه.
و (همدت) النار اذا طفى جمرها، فيكون اشارة الى زوال الكفر بالمرء و لو فى ظاهر الصورة، و روى خدمت النار اى سكن لهبها و لم يطفأ جمرها، و يكون فيه اشعار بنفاق بعضهم و بقاء مادة الكفر فى قلوبهم، و فى رواية ابن ابي طاهر: (و باخت نيران الحرب) [١٨٨٧]
قال الجوهري: باخ الحر و النار و الغضب و الحمى اى سكن و فتر. [١٨٨٨].
و فى العلوية:

خض الحتف تامن خطه الخسف انما

يبوخ ضرام الخطب و الخطب مشبوب [١٨٨٩].

و (هدات) بمعنى سكنت من هذا هداء - من باب منع - سكن، و اهداته بمعنى اسكنته، و تقول: اهدات الصبي اذا جعلت تضرب بكفيك عليه و تسكنه لينام.

و (الهرج) بالفتح الفتنة و الاختلاط، يقال: هرج - الناس من باب ضرب - هرجا اى اختلطوا و اضطربوا، و ظهرت الفتنة و الفساد بينهم، و فى الحديث: (الهرج القتل).

قال الجوهري: و فى حديث اشراط الساعة: يكون كذا و كذا و يكثر الهرج، قيل: و ما الهرج يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه و آله): القتل. [١٨٩٠].

و اصل الهرج الكثرة و الاتساع.

[صفحه ٦٧٨]

و في النهاية في صفة اهل الجنة: (انما هم هرجا و مرجا) الهرج كثرة النكاح، [١٨٩١] ويقال: وقع القوم في هرج و مرج اي فتنه و اختلاط، و ذكر المرج للمزاوجة مع الهرج، او ان الهرج من قولهم: هرجت الباب اي تركته مفتوحا و المرج عكسه، فيكون كلاهما كناية عن الاختلاط الحاصل من جهة الفتنة، و قيل غير ذلك.

و (استوسق) اي اجتمع و انضم من الوسق - بالفتح - و هو ضم الشيء الى الشيء، و اتساق الشيء انتظامه، و روى استوثق من الوثوق بالثاء المثناة.

قولها (عليها السلام): (فاني حرتم...) اني ظرف مكان بمعنى اين و قد يكون بمعنى كيف، اي اين حرتم و كيف تحيرتم بعد بيان الحال و وضوح سبيل المبدأ و المآل، و هذا على تقدير رواية الفعل بالحاء المهملة المكسورة من الحيرة، و روى جرتم - بالجيم - من الجور، و هو الميل من القصد و العدول عن الطريق، اي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم، و بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع او النقصان كما في الخبر: (اعوذ بالله من الحور بعد الكور) [١٨٩٢] اي من النقصان بعد الزيادة.

و (اسررتم بعد الاعلان) اي اسررتم كلمة الايمان اي تركتم العمل بها و القيام بمقتضياتها بعد ان اعلنتم بها في زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و (نكصتم بعد الاقدام) من النكوص بمعنى الرجوع الى خلف اي رجعتهم القهقري عن الاسلام، او عن مجاهدة اعداء الله تعالى بعد ان اقدمتم على ذلك في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الجمل الاربعة كلها راجعة الى معنى واحد.

و (نكث) العهد - بالفتح - نقضه كما مر.

و (الايمان) بفتح الهمزة جمع اليمين و هو القسم، و يستعمل في مطلق العهد و المعاهدة و لعله المراد هنا.

[صفحه ٦٧٩]

و المشهور بين المفسرين ان الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم، و خرجوا مع الاحزاب، و هموا باخراج الرسول من المدينة، و بدؤوا بنقض الهد و بالقتل، و قيل: نزلت في مشركي قريش و اهل مكة حيث نقضوا ايمانهم التي عقدوها مع الرسول و المؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم اعداءهم، فعاونوا بنى بكر على خزاعة، و قصدوا اخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، و اتاهم ابليس على صورة الشيخ النجدي و اغرى القوم على قتل النبي (صلى الله عليه و آله) الى آخر القصة، فهم بدؤوا بالمعاداة و المقاتلة في هذا الوقت او يوم بدر.

و المراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم في كلامها (عليها السلام) اما الذين نزلت فيهم الآية، فالغرض التعرض بوجوب قتال الغاصبين للامامة، الخائنين في حقها، الناكثين لما عهد اليهم الرسول (صلى الله عليه و آله) في وصيته و ذوى قرباه و اهل بيته، كما وجب بامرهم سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم.

او المراد بهم الغاصبون لحق اهل البيت (عليهم السلام)، فالمراد بنكثهم ايمانهم نقض ما عهدوا الى الرسول (صلى الله عليه و آله) حين بايعوه من الانقياد له في اوامره، و الانتهاء عند نواهيهم، و ان لا يضمروا له العداوة، فنقضوه و نقضوا ما امرهم به.

و المراد بقصدهم اخراج الرسول عزمهم على اخراج من هو كنفس الرسول، و هو قائم مقامه بامر الله و امره (صلى الله عليه و آله) عن مقام الخلافة، و على ابطال اوامره و وصاياه و اهل بيته النازل منزلة اخراجه من مستقره، و حينئذ يكون من قبيل الاقتباس، و في بعض الروايات: (فبؤسا لقوم نكثوا ايمانهم...) و هو دعاء عليهم نظير قوله تعالى: (الا بعدا لعاد قوم هود). [١٨٩٣].

و نحو ذلك قولها (عليها السلام) (و قد ارى...) الرؤية هنا بمعنى العلم او النظر بالعين.

[صفحه ٦٨٠]

و (اخلد) اليه ركن و مال من قولهم: خلد بالمكان خلودا- من باب قعد- اقام و كذا اخلد، و منه قوله تعالى: (خالدين فيها ما دامت السماوات و الارض)، [١٨٩٤] و قوله تعالى: (اخلد الى الارض و اتبع هواه)، [١٨٩٥] و فى حديث ذم الدنيا: (من دان لها و اخلد اليها...) [١٨٩٦] و يجىء اخلد ايضا متعديا مثل خلد بالتشديد.

و (الخفض) بالفتح سعة العيش، و المراد به هنا اما الاستراحة بترك المنازعة مع القوم، او بالفراغ من التكاليف التى لو كان على (عليه السلام) قائما بالخلافة لامرهم بها بخلاف ابى بكر لمساهلته فى دين الله سبحانه او الاستزادة فى اكل مال الله و مال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و غصب فدك و الخلافة من آل الله، نظير ما اشار اليه على (عليه السلام) فى الخطبة الشقشقية بقوله (عليه السلام): (يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع). [١٨٩٧].

و المراد بمن هو احق بالقبض و البسط هو على امير المؤمنين (عليه السلام)، و صيغة التفضيل مثلها فى قوله تعالى: (قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون) [١٨٩٨] مع انه لا خيرية فى المفضل عليه، فافعل حينئذ اما وصف بلا تفضيل، او فيه تفضيل على سبيل الفرض، او على نظر القوم او نحو ذلك.

و (خلوت) بالشىء انفردت به واجتمعت معه فى الخلوة.

و (الدعة) الراحة و السكون مع ودع كما مر، و يجوز كسر الدال و هو الاصل كعدة، و الفتح للخفة كما فى السعة.

و (مخ) الشراب من فيه رمى به، و فى الحديث: (فاخذ حسوة من ماء فمجها فى بئر ففاضت) [١٨٩٩] اى صبها، و فى العلوية:

[صفحه ٦٨١]

يمج منونا سيفه و سنانه

و يلهب نارا غمده و الانابيب [١٩٠٠].

و (وعيتم) اى حفظتم من وعى الشىء يعى وعيا اى حفظه، و منه الوعاء للظرف لانه يحفظ ما فيه.

و (الدسع) كالمنع: الدفع و القىء، و اخراج البعير جرتة الى فيه، يقال: دسعه - من باب منع - بمعنى دفعه، و دسع البعير بجرتة اى دفعها حتى اخرجها من جوفه الى فيه.

و (ساغ) الشراب يسوغ سوغا اذا سهل مدخله فى الحلق، و تسوغه: شربه بسهولة، و مجهم للذى وعوه استعاره عن اخراج الايمان من قلوبهم الذى حفظوه فيها فطرحوه منهما الى الخارج، اى تركوه و ازالوه بالارتداد، فيكون ذلك اشارة الى كفرهم و ارتدادهم الى ادبارهم، كما يدل عليه ايضا قولها (عليها السلام): (فان تكفروا...).

و كما فى الخبر انه ارتد الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الا ثلاثة او اربعة، و يدل عليه الآيات القرآنية ايضا كما لا يخفى، و قريب من جملة مجتتم ما وعيتم فى المعنى جملة دسعتم الذى تسوغتم.

قيل: و صيغة تكفروا فى كلامها (عليها السلام) اما من الكفران و ترك الشكر - كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد ايضا حيث قال

تعالى: (و اذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد- و قال موسى ان تكفروا انتم و من في الارض جميعا فان الله لغني حميد)- [١٩٠١] او من الكفر بالمعنى الاخص.

و التغيير في المعنى لا- ينافي الاقتباس مع ان في الآية ايضا يحتمل هذا المعنى، اي الله سبحانه غني عن شكركم و طاعتكم، مستحق للحمد في ذاته او محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان القال او الحال، كما قال

[صفحة ٦٨٢]

تعالى: (و ان من شيء الا- يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) [١٩٠٢] فلا- يضره كفران نعمته، بل ان تكفروا انتم و من في الارض جميعا من الثقلين بالكفر الاصلى ايضا فلا يضره تعالى، فان الله سبحانه لغني حميد، بل ضرر كفرانكم عائد اليكم حيث حرمت من فضله تعالى، و كذلك مزيد انعامه و اكرامه و هكذا ضرر كفركم.

و الحاصل انكم تركتم الامام بالحق و خلعتم بيعته من رقابكم، و رضيتم ببيعة ابي بكر اما لحب الاستراحة الحاصلة من ترك المجاهدة معه و من تبعه، او لعلمكم بان امير المؤمنين (عليه السلام) لا- يتهاون و لا يدهن في دين الله، و لا تأخذه لومة لائم في الله، و يامركم بارتكاب الشدائد في الجهاد مع اعداء الله، و ترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، و هو تقسيم الفء بينكم على حد سواء، و لا يفضل الرؤساء و الامراء، و ان ابابكر رجل سلس القياد يدهن في الدين لارضاء العباد، فلذا رفضتم الايمان و خرجتم عن طاعته سبحانه الى طاعة الشيطان، و لا يعود و باله الا اليكم.

و في الكشف: (الا- و قد ارى والله ان قد اخلدتم الى الخفض، و ركنتم الى الدعة، فمجتتم الذي اوعيتم، و لفظتم الذي سوغتم)، [١٩٠٣] و في رواية ابن ابي طاهر: (فمجتتم عن الدين...)- [١٩٠٤].

يقال: ركن اليه- بفتح الكاف و قد يكسر- اي مال اليه و سكن، قال تعالى: (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)، [١٩٠٥] و قال الجوهرى: عجت بالمكان اعوج اي اقامت به و عجت غيرى يتعدى و لا- يتعدى، و عجت البعير عطفت راسه بالزمام، و العائج الواقف، و ذكر ابن الاعرابى: ما يعوج من شيء اي ما يرجع عنه. [١٩٠٦].

[صفحة ٦٨٣]

قولها (عليها السلام): (الا و قد قلت ما قلت (على معرفة منى بالخذلة)..) الخذلة- بالكسر- ترك النصر من خذلة خذلانا اذا ترك عونته و نصرته، و تخاذلوا اي خذل بعضهم بعضا، و منه الخذلان في مقابل التوفيق، و هو ان يترك الله نصرته الزائدة على اصل اللطف الواجب في حق الجميع في عالم الرحمانية بالرحمة المطلقة الواسعة العامة عن العبد، بان يتركه على حاله و لا يعاونه بتوجيه اسباب الخير الذي يطلق عليه التوفيق في عالم الرحيمية بالرحمة المقيدة الخاصة.

و (المخامرة) المخالطة كما مرت اليه الاشارة، و منه الخمر على وجه و كذلك الخميرة.

و (الغدر) ضد الوفاء.

و (استشعره) اي لبسه متصلا ببدنه من الشعار- بالكسر- بمعنى الثوب الملاصق للبدن مشتقا من الشعرة مقابلا للدثار بمعنى الثوب الغير الملاصق له، و يقال: جعل فلان هذا العمل شعارا و دثارا لنفسه اي ملازما له في ظاهره و باطنه اي لازمه و زاوله.

و (الفيض) في الاصل كثرة الماء و سيلانه، و يقال: فاض الخبر اي شاع، و فاض صدره بالسر اي باح به و اظهره، و يقال: فاضت نفسه اي خرجت روحه، و منه الخبر المستفيض اي المنقول بثلاثة طرق و اكثر.

و المراد من الفيضة هنا ما فاضته النفس لعدم تحملها على ظبطه، فالمراد هنا اني اظهرت هذا الذي قلت، و هو المضممر المكنون في نفسى لاستيلاء الهم و غلبة الحزن حتى تتروح نفسى من سورتها، و الا فانا عارفة بانكم خاذلون لى، و تاركون لنصرتى، و غادرون بى لكون الغدر شيمتكم، و عدم انس الوفاء بجبلتكم.

و (النفث) بالفم شبيه النفخ و هو اقل من التفل، و نفث الراقى ينفث اى نفخ و منه النفاثات فى العقد السواحر، و منه نفث المصدور اى تاوه من له وجع الصدر اى من فى صدره داء موجد ظاهرى او باطنى، و فى العلوى:

[صفحه ٦٨٤]

هى نفث المصدور يطفىء بردها
حر الصبابة فاعذلونى او دعوا [١٩٠٧].

و قد يكون للمغناظ تنفس عال تسكينا لحر القلب و اطفاء لثائرة الغضب.

و (الخور) بالفتح و التحريك الضعف و الفتور، و يقال: خار الحر و الرجل يخور خؤورا ضعف و انكسر.

و (القنا) جمع القناة و هى الرمح و قيل: كل عصا مستوية او معوجة قناة، و لعل المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة و كتمان النصر، او ضعف ما يعتمد عليه فى النصر على العدو.

و (البث) النشر و الاظهار و البسط، و منه قوله تعالى: (كالفراس المبتوث)، [١٩٠٨] و بمعنى الهم الذى لا يقدر صاحبه على كتمانته فيثته اى يفرقه و يظهره كما فى قوله تعالى: (انما اشكو بثى و حزنى الى الله). [١٩٠٩].

و (تقدمه الحجة) اعلام الرجل قبل وقت الحاجة لئلا يعتذر بالغفلة.

و الحاصل ان استنصارى منكم، و تظلمى لديكم، و القاء ما القيته اليكم لم يكن رجاء للعون و المظاهرة و النصر و المعاونة، بل هى تسلية للنفس، و تسكيت للغضب، و اتمام للحجة قبل يوم القيامة بايضاح المحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، و بحقيقة الحق جاهلين، او عنها ساهين او لها ناسين.

قولها (عليها السلام): (فدونكموها...) الضمير للخلافة اى فخذوا الخلافة المغصوبة بعد ان اتممت عليكم الحجة.

(فاحتقبوها) هو من الحقب - بالتحريك - و هو حبل يشد به الرجل الى بطن البعير، يقال: احقبت البعير و احتقبته اى شدته به و هيأته للركوب، و كل ما شد فى مؤخر رحل او قتب فقد احقبت او احتقب، و منه قيل احتقب فلان الاثم كانه جمعه و احتقبه من خلفه و حمله على ظهره، و اسناد الاحتقاب الى الخلافة تشبيه لها بالناقة.

[صفحه ٦٨٥]

و (الدبر) بالتحريك الجرح فى ظهر البعير، او جرح الدابة مطلقا.

و (النقب) بالتحريك رقة خف البعير من نقب - بكسر العين - نقبا، و الدبرة و النقبه فى الخطبة الشريفة بسكون الباء و القاف اما صفتان او مصدران بمعنى الفاعل، و هما حالان من ضمير المونث فى قولها (عليها السلام): (فدونكموها).

و (العار الباقي) عيب لا يكون فى معرض الزوال، فان قدح غصب الخلافة و عار مالا يزول عنهم لا فى الدنيا و لا فى البرزخ و لا فى

الآخرة.

و (وسمته) و سماً و سمة اذا اثرت فيه بسمه و كى كما مرت اليه الاشارة.

و (الشنار) بفتح الشين العيب و العار ايضاً اي ان على هذه الناقه اي الخلافة المغصوبة التي ركبتموها سمة غضب الله تعالى، و العار الابدى المستلزم للعذاب السرمدي.

و (نار الله الموقدة) المؤججة على الدوام التي تطلع و تشرف على الافئدة و القلوب، بحيث يبلغها المها و يكتنفها عذابها او يتوسطها، كما يبلغ ظواهر الابدان و جلودها، و قيل: معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

و في الكشف: (انها عليهم مؤصدة) [١٩١٠] اي مطبقة من آصدت الباب و اوصدته اذا اغلقت اي لا- يكون لهم في النار فرجة و منفسح، و لا يفتح لهم باب، لا يخرج منها غم، و لا يدخل فيها روح.

و (بعين الله ما تفعلون) اي في مقابل عين الله اي في مرآه و محل نظره و مشاهدته ما تفعلون، كناية عن ان الله تعالى يرى ما يفعلون كما يرى احدهم فعل الآخر الذي يفعله في حضوره، و قيل: اي متلبس بعلم الله يعلم اعمالكم و يطلع عليها كما يعلم احدكم ما يراه و يبصر.

و قيل في قوله تعالى: (تجرى باعيننا) [١٩١١] ان المعنى: تجري باعين اوليائنا من الملائكة و الحفظة، فيمكن ان تكون الفقرة نظيره ايضاً.

[صفحه ٤٨٦]

و (المنقلب) المرجع و المنصرف، و هو صفة مصدر محذوف و العامل فيه ينقلبون، اي سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً اي انقلاب. و (انا ابنه نبي هو نذير لكم بين يدي عذاب شديد) هو عذاب يوم القيامة اي هو ختم الانبياء، و ليس بعد ذلك الا يوم القيامة و بعثه (صلى الله عليه و آله) من اشراط الساعة، كما قال تعالى: (اقربت الساعة و انشق القمر- و ان يروا آية يعرضوا يقولوا سحر مستمر). [١٩١٢].

و انا ابنته التي قال في حقها ما قال، فانظروا ماذا تعملون في حقها فيخاصمكم فيها، او انا ابنه من انذركم بعذاب الله في ظلمكم على العترة، و قد اوصى ما اوصى اليكم، و اتم الحجة البالغة عليكم، فاعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير، و على مكافاتكم في كل حال قدیر، فاعملوا انا عاملون ايضاً على نحو ما امرنا به من الصبر و التحمل على اذى الامة، و انتظروا لعاقبة الامر يوم القيامة كما انا منتظرون لها، و الامر بالعمل للتهديد على ما هو شائع عرفاً.

[صفحه ٤٨٧]

«فاجابها ابوبكر عبدالله بن عثمان و قال: يا بنه رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريماً رؤوفاً رحيماً، و على الكافرين عذاباً اليماً و عقاباً عظيماً، ان عزوناه وجدناه اباك دون النساء، و اخا الفك دون الاخلاء، آثره على كل حميم، و ساعده على كل امر جسيم، لا يجبكم الا كل سعيد، و لا يبغضكم الا كل شقي، فانتم عترة رسول الله الطيبون، و الخيرة المنتجبون، على الخير ادلتنا، و الى الجنة مسالكننا، و انت يا خيرة النساء، و ابنه خير الانبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، و لا مصدودة عن صدقك.

والله ما عدوت راي رسول الله، و لا عملت الا باذنه، و ان الرائد لا يكذب اهله، و اني اشهد الله و كفى به شهيداً اني سمعت رسول الله

يقول: (نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهابا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا، وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلو الى الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه).

وقد جعلنا ما حاولتني في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجادلون المردة الفجار، وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي، ولم استبد بما كان الراي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، ولا تزوي عنك، ولا تدخر دونك، وانت سيده امه ابيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك واصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين ان اخالف في ذلك اباك؟.

بيان:

قوله: (لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا...) لعله اشارة الى انه يلزم عليك ايضا

[صفحه ٤٨٨]

ان تكوني كابييك، فيكون هذا الكلام خديعة للناس، و ايقاعا لهم في الالتباس والشبهة ان فدكا مال المؤمنين حقا على سبيل الاستحقاق، فلا تتعرضي لحقهم، وكوني على حال الملاطفة بهم والعطوفة معهم كما كان ابوك نبي الرحمة، حيث كان لا ياخذ شيئا من حقوقهم، ولا يطمع فيما كان لهم.

او انه تطميع في الحاضرين بانه انما ياخذ فدك لاجلهم سواء كان حقا او باطلا، وانه في مقام اصلاح حالهم فيعاونوه على المسألة، و يخرج عن قلوبهم تاثير كلماتها الشافية، و مواعظها الكافية ان اثرت في تلك القلوب القاسية، و على اي تقدير لا يخلو الامر من المكر والخديعة في الحقيقة، و ان كان تصديقا لقولها فيما مر من قولها (عليها السلام): (لقد جاءكم رسول من انفسكم...) في ظاهر المرحلة. قوله: (ان عزوانه وجدناه اباك...) جواب ناظر الى قولها (عليها السلام): فيما مر: (فان تعزوه تجدوه ابي...).

و (الالف) بالكسر بمعنى الاليف المألوف، و الزوج الف الزوجة و بالعكس، و روى ابن عمك بدل الفك. و (الاخلاء) جمع الخليل، و روى الرجال بدل الاخلاء.

و قوله: (آثره على يكل حميم...) اي اختاره، و هذا ناظر الى قولها (عليها السلام): (قذف اخاه في لهواتها...). و (الحميم) بمعنى القريب.

و (الجسيم) العظيم.

و قوله: (لا يحبكم الا كل سعيد...) و في بعض النسخ: (لا يحبكم الا سعيد و لا يبغضكم الا شقي)، و في بعضها: (الا العظيم السعادة و الا الردي الولادة).

و قوله: (صادقة في قولك) لعله تصديق لها في كونها بنت النبي (صلى الله عليه و آله)، و نحو ذلك لا ينافي غضب فدك، او مطلقا كما هو ظاهر كلامه، او لا يكون للكاذبة حافظة.

[صفحه ٤٨٩]

و قوله: (غير مردودة عن حقك) لعل مراده ان لا حق لك في ذلك حتى نردك عن حقك، فيكون من باب السالبة بانتفاء الموضوع، اي نحن لا نظلمك في فدك، او مراده ان دفك حقك و لا نمنعك عن ذلك الا لما نبينه لك.

(و لا مصدودة عن صدقك) اي غير مصروفة عنه من صده عنه - من باب نصر - صرفه، لا من صد عنه من باب ضرب بمعنى اعرض

عنه، و مع ذلك لا نكذبك فيما تقولين فانك اشتبهت في المسألة، و ظننت صحة الارث من الانبياء، و انت غير مطلعة على حقيقة الامر، و ما سمعناه من الرواية النافية لارثك.

و (والله ما عدوت امر رسول الله) اى ما تجاوزته.

و (لا عملت الا باذنه) اى رايه و قوله.

و قوله: (الرائد لا يكذب اهله) قال فى النهاية: الرائد الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلا و مساقط الغيث. [١٩١٣] و فى القاموس: هو المرسل فى طلب الكلاء، [١٩١٤] يقال: راد يرود رودا و ريادا.

و منه قولهم: (الحمى رائد الموت) لشدها على التشبيه اى رسوله الذى يتقدمه، و منه المراودة للمطالبة و فيها معنى المخادعة، لان الطالب يتلطف فى طلبه بلطف المخادع و يحرص، و منه قوله تعالى: (و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه)، [١٩١٥] و لا يجعل الرائد الا امين القوم و اعقلهم و من يارعى مصلحتهم.

و الرائد لا يكذب اهله مثل اى الامين لا يخون، استشهد به فى صدق الخبر الذى افتراه على النبى (صلى الله عليه و آله)، و جعل نفسه لاحتماله الخلافة التى هى الرئاسة العامة بمنزلة الرائد للامة الذى يجب عليه ان ينصحهم و يخبرهم بالصدق فى المرحلة، و هذا ايضا ايقاع للناس فى الالتباس و الشبهة.

قوله: (و انى اشهد الله...) اى اجعله شاهدا لقولى هذا و نعم الشاهد الكافى هو،

[صفحه ٦٩٠]

اى ان كنت فى قولى هذا كاذبا فهو يكافينى و يجازينى، و ظاهر قوله انى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله)...، انه لم يسمع هذا الحديث الا هو نفسه، و الا لكان ظاهر الحال و المقام ان يستشهد كل من سمع هذا الحديث ايضا لو كان هناك سامع آخر.

و ظاهر الخبر المذكور الى قوله و النبوة على الظاهر صحيح، و ورد ما يقاربه من حيث المعنى و اللفظ عن الصادق (عليه السلام) مما دل على ان الانبياء لا يورثون درهما و لا دينارا و انما يورثون العلم و الحكمة، فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر [١٩١٦] و ان العلماء ورثة الانبياء من هذه الجهة كما ذكره فى الانوار و غيره. [١٩١٧].

و ليس معناه الا انه ليس من شان الانبياء جمع الزخارف الدنيوية حتى تكون هى لورثته، و انما شانهم توريث العلم و الحكمة، و هو كذلك و لذا لم يكن الانبياء طالبين لجمع متاع الدنيا و حطامها، و كانوا يعيشون بالفقر و الفاقة و القناعة، و خشونة الماكل و المشرب و الملبس.

و لا يدل ذلك على انه اذا كان للانبياء مال و لو بقدر الكفاية او اكثر ايضا لا يكون لورثته، كما انا نقول: ليس شان العلماء ان يطلبوا الدنيا و يجمعوا زخارفها، و انما شانهم جمع العلم و الحكمة، لم يلزم منه ان ما كان مالا للعلماء و مملوكا لهم - قليلا كان او كثيرا - اذا ما توا لم يكن لورثتهم.

فالخبر المذكور من باب كلمة حق يراد بها باطل، اى اراد ابوبكر بهذا الخبر القاء معنى باطل فى قلوب السامعين، و لهذا الحق به قوله: و ما كان لنا من طعمة... و قد مرت الاشارة الى معنى الدار.

و اما (العقار) بالفتح فقليل: هى العرصة الغير المبنية، و هو المناسب لمقابلة الدار التى هى العرصة المبنية، و يطلق على نحوها الضيعة ايضا - بفتح الضاد - اذ لو

[صفحه ٦٩١]

تركها صاحبها ضاعت او ضاع.

وقيل: الضيعة هي العرصة الغير المبنية و العقار هي المبنية و هو خلاف الظاهر، و الظاهر ان الضيعة و العقار من باب اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا، و كل منهما يطلق على ما يطلق عليه الآخر.

و قوله: (ما كان لنا من طعمة...) هو زيادة منه كما اشير اليه، الحقه باصل الخبر على تقدير صحته ليكون صارفا له عن المعنى الظاهر العرفي الذي ذكرنا الى المعنى الذي صرفه اليه، مع انه يمكن ان يكون المراد من الطعمة ما يكون في ايديهم من بيت المال الذين ياكلون منه بهذه الحيشة- كما هو ظاهر الطعمة- لا من متن مالهم، اذ لا يقال الاصل مال الرجل انه طعمة له، و انما تطلق الطعمة لما كان للشخص بالعرض لا بالاصالة.

ثم ان والى الامر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) من كان واليا بامر و امر الله سبحانه، لا باجتماع جماعة من الفسقة و اللصوص و الفجرة، ثم اذا كان لوالى الامر ان يحكم فيه بحكمه فمانعه ان يحكم فى فذك بان تكون لعتره النبى (صلى الله عليه و آله) لحفظ حق النبى فى ولده و عترته جبرا ل خاطرهم، و ملاحظة لما سمعوه مرارا من النبى (صلى الله عليه و آله): (فاطمة بضعة منى...) و تصديقا لامير المؤمنين (عليه السلام) الذى قال فى النبى (صلى الله عليه و آله) مرة بعد مرة: (الحق مع على و على مع الحق، يدور معه حيثما دار) [١٩١٨]

اكرع و اكارع، سمي بها الخيل خاصة و يجوز ارادة مطلق الدواب.

و (السلاح) آلة الحرب اى نصره فى هذه الاشياء التى هى مقدمة القتال و الجهاد مع الكفار، و اسباب المجادلة مع المردة الفجار، و فى بعض النسخ المجادلة بدل المجادلة، و هى المضاربة بالسيوف.

قوله: (و ذلك باجماع من المسلمين) ظاهره ان منع فذك عن فاطمة (عليها السلام)، و البناء على صرفها فى مقدمات المجاهدة مع الكفار، و المجادلة و المجادلة مع الفجار انما كان هو باجماع المسلمين، و انه لم ينفرد به وحده، و انه لم يستبد اى لم ينفرد ايضا بما كان الراى فيه عنده اى لم يفعله هو وحده، بل المسلمون ايضا بنوا على هذه المقدمة.

و ظاهر اسناده الى الراى مع اجماع المسلمين عدم استناده الى الرواية المذكورة، و الا فكان اللازم ان يستند اليها وحدها، لعدم مدخلية رايه و اجماع المسلمين على منع الارث عن اولاد الانبياء، ورد عمومات القرآن و اطلاقاته فى التوارث مطلقا، و لا بعد فى ذلك اذ ليس للكاذبة حافظه، و سيأتى ما يؤيد ذلك حيث انه يصدقها (عليها السلام) فى مسألة التوارث، و يسند غضب فذك و اخذها منها الى اتفاق المسلمين على ذلك.

ثم فى ذكر اجماع المسلمين ايهام لهم انه لا يفعل شيئا بدون مصلحتهم و بدون مشاورتهم، ليكون ذلك سببا لاستقامتهم فى اقامة تلك الخلافة الباطلة المعوجة حتى يستقيم له امر الرئاسة.

قوله: (و هذه حالى و مالى...) اشارة الى ما كان له فى نفسه مما ملكه يدها، و المراد عن الحال الحالة الحسنه و الشان و نحو ذلك، فالمراد بها اسبابها فيكون عطف المال عليه من باب عطف الخاص على العام، او المراد بها الحقوق المقابلة للاموال الخارجية، و هو الظاهر اى هذه حقوقى على الناس و اموالى الموجودة علينا كلها لك، اى مختصة بك او هى مالك.

و لا تزوى هى عنك- بصيغة المجهول- اى لا تقبض و لا تصرف و لا تدخر

[صفحه ٦٩٣]

دونك، اى لا تمنع ايضا منك، اى جعلتك متصرفه فيها فتصرفى كيف شئت و انى شئت لا نضايقتك فى ذلك، و الحال انك سيده

الامة و الشجرة الطيبة لبنيك الائمة (عليهم السلام)، لا يليق و لا يصح منع مثلك من ان تتصرفى فيها مثل مالك.
(و لا يوضع من فرعك و اصلك) اى لا نحط درجتك، و لا ننكر فضل اصولك و اجدادك و فروعك و اولادك، و حكمك نافذ فى جميع ما ملكته يداى، و مع هذا كله فهل ترين ان اخالف فى ذلك اباك.
و هذا كله ايقاع للناس فى الشبهة انى لا امنع فذك من جهة دنيوية و انما هو من جهة حكم الشريعة بذلك، و انا راض بان اترك جميع ما املكه لاجل فاطمة بلا منع و لا مضايقة و لا عداوة بيننا و لا اغراض دنيوية لا ان ارد فذك.
فانظر الى الحيل الشيطانية التى اعملها ابوبكر فى اثناء الكلمات المذكورة، ثم الى وقاحته فى انشاء هذه الاكذوبة و بيانها بهذا التفصيل فى مجمع العامة و الخاصة، و مواجهته بها مع هذه المعصومة المطهرة المحدثه العالمه بالجفر و الجامعة مو بما كان و ما يكون الى يوم القيامة و بعد يوم القيامة، ثم الى تصديقه لها فيما تقول، و اذعانه بكونهم (عليهم السلام) مسالك الجنة و دلائل الهدى، و منعهم عما ادعوا لانفسهم مما خصه الله و رسوله بهم، مع العلم بصدقهم و تيقن ثبوت حقهم، و ليس نحو ذلك من الظالمين ببعيد سيما من مثل هذا الجبار العنيد.

[صفحه ٦٩٤]

قالت (عليها السلام):

«سبحان الله ما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن كتاب الله صادفا، و لا - لاحكامه مخالفا، بل كان يتبع اثره، و يقتفى سوره، افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور (و البهتان)، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا و ناطقا فصلا يقول: (يرثنى و يرث من آل يعقوب) [١٩١٩] و يقول: (و ورث سليمان داود) [١٩٢٠] فيبين (الله) عز و جل فيما وزع من الاقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و اباح [١٩٢١] من حظ الذكران و الاناث ما ازاح علّة المبطلين، و ازال التظنى و الشبهات فى الغابرين، كلا بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.
فقال ابوبكر: صدق الله و صدق رسوله و صدقت ابنته، انتم معدن الحكمة، و موطن الهدى و الرحمة، و ركن الدين، و عين الحجة، لا ابعد صوابك، و لا انكر خطابك، هؤلاء المسلمون بينى و بينك قلدونى ما تقلدت، و باتفاق منهم اخذت ما اخذت، غير مكابر و لا مستبد و لا مستأثر و هم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة (عليها السلام) الى الناس و قالت: معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل، المغضية الى الفعل الخاسر، افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اساتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم و ابصاركم، و لبئس ما توليتم، و ساء ما به اشرتم، و شر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله

[صفحه ٦٩٥]

محملة ثقيلًا، و غبه و بيلا، و اذا كشف لكم الغطاء، و بان ما وراء الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، و خسر هنا لك المبطلون».

بيان:

(سبحان الله) اى اسبح الله سبحانه بمعنى تسبيحا، حذف الفعل و اضيف المصدر الى المفعول.
و اصل التسبيح هو التنزيه و التقديس و التبرئة من النقائص و العيوب، و كانه قيل: ابرى الله من الاسواء براءة، و هذا ثناء خاص بالنسبة

الى الله سبحانه، ثم يقال: سبحت تسيحا و سبحانا اى ذكرت الله و اثنيته بهذا الذكر، ثم يطلق على غيره من انواع الذكر ايضا.
و لفظ سبحان الله اشارة الى الصفات السلبية من حيث السلب، كما ان الحمد لله اشارة الى الصفات الثبوتية من حيث الاثبات، و من باب
ان دفع المضرة اولى من جلب المنفعة قدم سبحان الله فى الاذكار الواردة غالبا على الحمد لله، كما فى التسيحات الاربعة و غيرها، و
هذا يرجح تقديم سبحان الله على الحمد لله بعد التكبير فى تسيح الزهراء (عليها السلام)، و ان روى العكس ايضا، فتأمل.
و فى حديث الدعاء: (سبح قدوس) يرويان بالضم و الفتح، قال فى النهاية: و الفتح اقيس و الضم اكثر استعمالا، و هو من ابنىة المبالغة
[١٩٢٢] بمعنى المفعول، و يجوز معنى الفاعل ايضا فيكون المفعول هو نفسه، و ليس فى اسماء الله سبحانه على هذا الوزن الا هذان
الاسمان، و فى غير اسماء الله ايضا اسماء معدودة ذكروها اهل اللغة.
و السبحة- بالضم- الذكر و الدعاء و الصلاة، و ما يعد به الاذكار و التسيحات، و سبحة الوجه نوره و ضياؤه الذى من رآه قال تعجبا:
سبحان الله، و فى حديث

[صفحه ٦٩٦]

آخر: (حجابه النور لو كشفه لاحرق سبحات وجهه كل شىء ادركه بصره)، [١٩٢٣] و تطلق سبحات الله على جلال الله و عظمة الله و
نحو ذلك، و بالجملة قد يستعمل سبحان الله فى مقام الذكر المطلق، و قد يستعمل فى مقام الذكر تعجبا، و المراد به فى الخطبة
التعجب.

و (الصادف) عن الشىء المعرض عنه، يقال: صدفه عن الشىء اذا صرفه، و صدفت المرأة اعرضت بوجهها.
و (يتبع) من التبع او من الاتباع، يقال: تبعته تبعاً- من باب تعب- و اتبعته اتباعاً من باب الافتعال بمعنى.
و (الاثر) بالتحريك ما بقى من رسم الشىء و منه الاثر- بالكسر- لرسم القدم، و الاثر يطلق على الخبر، و فى الحديث لكونه رسماً و
اثراً باقياً عن صاحبه، فيطلق الآثار على اخبار المعصومين (عليهم السلام) من هذه الجهة، او هو من اثرت الحديث- من باب قتل- نقلته،
و حديث ماثور اى منقول مرسوم و الاسم منه الاثر، و الاثر فى الخطبة يحتمل التحريك و الكسر ايضا.
و (القفو) الاتباع من قولهم: قفوت اثره- من باب قال- تبعته، و منه القافية للمكرر من الحروف فى اواخر الايات، و قفيت على اثره
بفلان تقفياً: اتبعته اياه.

و (السور) كصرد جمع سورة القرآن، و اصلها السور و هو كل مرتفع عال، و منه سور المدينة- بالضم- و كل منزلة من البناء، و منه
سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة و يحتملها المقام، و الضمائر المجرورة للكتاب، و يحتمل ضعيفا رجوعها الى الله سبحانه.
و (الغدر) خلاف الوفاء كما مر، و اخذ فذك و غصب الخلافة و غيرهما مما فعله القوم كان غدرا بالنسبة الى العترة، و هم اضافوا الى
تلك الغدر الكاملة اعتلالا اى ابداء العلة و الاعتذار بالزور اى الكذب، حيث وضعوا رواية مجعولة مجهولة، و استندوا اليها فى غصب
فذك، و كذا روايتهم المجعولة فى الخلافة حيث

[صفحه ٦٩٧]

انكروا النص بخلافة على (عليه السلام) و استندوا الى ما رووه من ان الامر فى ذلك الى الامة.
و هذا اى هذا الذى فعلوه من الغدر بالنسبة الى عترته بعد وفاته، نظير ما بغى له- بصيغة المجهول- اى طلب له من البغى بمعنى الطلب
من الغوائل و المهلكات فى حال حياته حيث غدروا عليه، و سعوا فى هلاكه و استيصال اهل بيته فى العقبتين و غيرهما مما هو مشهور

في اللسنة، مذكور في الكتب مسطور، اي ليس هذا ببعيد من تلك الامة التي شيمتهم الغدر على ما اشعر به قولها (عليها السلام): (و الغدره التي استشعرتها قلوبكم).

و (العوائل) جمع الغائلة بمعنى الحادثة المهلكة من غاله يغوله اذا اهلكه، و كل ما اغتال الانسان و اهلكه فهو غول- بالضم-.
و منه الغول ما ظنوا انه يترائي في البوادي، و يضل القافلة و يهلكهم في البادية حتى نقلوا ان تابط شرا قتل واحدا منها، و قيل ايضا: انه يظهر في حوالى البحار و الجزائر بقامة طويلة كالنخلة، و هل هو من جنس الحيوان او الجن او الشياطين، او انها خيالات فاسدة لا اصل لها، كما لا- اصل لما ظنوه او نقلوه من تلك الحكايات المذكورة؟ يحتاج الى تفصيل لا يليق بالمقام، و في الحديث: (اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان). [١٩٢٤].

و قال المثنوى:

بانك غولان است بانك آشنا
آشنائي كوكشد سوى فنا

بانك میدارد كه هان اي كاروان
سوى من آئيد تك راه و نشان

ذكر حق كن بانك غولان را بسوز
چشم نرگسرا از اين كر كس بدوز

چون بود آن بانك غول آخر بگو
مال خواهم جاه خواهم آبرو

از درون خویش این آوازا
دفع كن تا كشف گردد رازها

[صفحه ٦٩٨]

و قال امرؤ القيس:

ايقتلني و المشرفي مضاجعي
و مسنونة زرق كانياب اغوال

و قال الشاعر:

ان الذى ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول

و بالجملة المراد من الغوائل هنا المهلكات و الدواهي.

قولها (عليها السلام): (هذا كتاب الله...) اى ان كتاب الله حاكم عادل لا يجور و لا يحيف بل يحكم بالحق و الصواب، و هو الناطق بكل حكم، و الفاصل المميز لحكم كل شىء لانه فصل الخطاب، والله تعالى يقول فيه: (يرثنى و يرث من آل يعقوب...) [١٩٢٥] مما دل على جريان احكام الميراث بين الانبياء و ورثتهم بلا- فرق فى الحكم اى حكم التوارث بينهم و بين الرعية، و سيأتى التفصيل المتعلق بهذه المسألة.

و (التوزيع) التقسيم، و وزعه توزيعا اى قسّم و فرقته، و توزعوه فيما بينهم اى قسموه، و لعله من وزعه يزعه بمعنى كفه، فان التقسيم يوجب كف كل من الشريكين عن التصرف فى غير ما اختص به.

و (الاقساط) جمع القسط- بكسر القاف- [١٩٢٦] بمعنى الحصّة و النصيب، و اصله القسط بمعنى العدل اللازم لتمييز الحصص و الانصاء، يقال: اقسط اقساطا اى عدل فهو مقسط، و (ان الله يحب المقسطين)، [١٩٢٧] و الاسم منه القسط- بالكسر-، و الظاهر ان اصله القسط بمعنى لا جور خلاف العدل، و اذا بنى من باب الافعال و جعل الهمزة لازالة صار بمعنى العدل، و يستعمل بهذه المناسبة فى المعانى الكثيرة.

و (ما وزعه الله من الاقساط) هو بيان الحصص و الانصاء و الفرائض فى

[صفحه ٦٩٩]

مقام بيان احكام التوارث من قوله تعالى: (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين... و ان كانت واحدة فلها النصف) [١٩٢٨] الى غير ذلك، و فى معناه قولها (عليها السلام): (شرع من الفرائض و الميراث).

و (الفرائض) جمع الفريضة بمعنى المفروضة اى الحصّة المفروضة من الفرض بمعنى التقدير، و المفروض يكون واجبا و غير واجب ايضا، و الغالب استعماله فى الواجب لانه الفرد الاكمل.

و (اباح) بالباء الموحدة من الاباحة اى جعل الشىء مباحا و حلالا، و اصله من البوح بمعنى السعة، و اباحه اى وسعه، و باحة الدار ساحتها، و فى بعض النسخ: اتاحه- بالتاء المثناة من فوق- بمعنى قدره، و يقال: تاح له الشىء و اتيح له الشىء اى قدر له. و (الذكران) بضم الذال جمع الذكر- بالتحريك- كالذكور.

و (الاناث) بالكسر جمع الانثى خلاف الذكر، و منه تانيث الاسم خلاف تذكيره. و (الازاحة) الازالة و الازهاب و الابعاد من زاح الشىء يزيح زياحا اى ذهب و بعد و ازاحه غيره، و المراد من علة المبطلين علتهم التى يتمحلونها لالقاء الشبهة فى احكام الله الواضحة اى ان الله قدر و بين من حظوظ الورثة تفصيلا ازال به علة المبطلين اى ابعدها، و الحاصل انه لا تجرى الشبهة هنا فى واقع الامر و حقيقة المسألة.

و (التظنى) هو اعمال الظن، و اصله التظن و هو كناية عن الشبهة و الشبهات كالعطف التفسيري له، و (الشبهة) الاشتباه، و يطلق على ما يوجب الاشتباه ايضا.

و قولها (عليها السلام): (فى الغابرين) اى الآتين الباقين من غير يغبر- من باب قتل- فهو غابر اى آت، و يطلق الغابر على الباقي و

الماضى ايضا فهو من الازداد، و المراد من الغابرين الآتين بعد النبي (صلى الله عليه و آله)، او بعد نزول الكتاب

[صفحه ٧٠٠]

الى يوم القيامة، اى لم يبق لاحد شبهة بالمرء فى الاحكام الى يوم القيام، يوم يقوم الناس لرب العالمين.
(كلا) زجر و ردع اى ليس الامر كما تقولون او كما تظنون، او انتهوا عما تعملون فانه ليس الامر كما تتوهمون، اذ انتم تكذبون عمدا و تفترون و تعتمدون فيما تفعلون، بل سولت لكم انفسكم امرا هو ما انهمكمتم عليه و صبوتم اليه.
و (التسويل) تحسين ما ليس بحسن و تزيينه و تحييه الى الانسان ليفعله او يقوله، او هو تقدير معنى فى النفس على الطمع فى اتمامه.
(فصبر جميل) اى فصبى صبر جميل، او الصبر الجميل اولى من الجزع الذى لا- يغنى شيئا، و الجميل صفة توضيحية، و قيل: انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله سبحانه، و فعل للوجه الذى وجب و هو الصبر الذى يحمد صاحبه- ذكره السيد المرتضى-، فيكون الوصف احترازا.

(والله المستعان على ما تصفون) اى ما تذكرونه اى من الله نستعين فى دفعه و منعه و نحو ذلك مما يناسب المقام.
فقال ابوبكر: صدق الله و صدق رسوله...، و هذا تصديق منه لمسألة توارث الانبياء، و كون الامر على ما ذكرت (عليها السلام) و وصفت.

(و معدن) الشئ محل اقامته من عدن بالمكان- من باب ضرب وقعد- اذا قام به، و منه: (جنات عدن) [١٩٢٩] لكونها محل الاقامة و الخلود، و منه معدن الذهب و الفضة و نحو ذلك، لاستقرار الفلز فيه بلا- تغير و لا- تحرك، و لا زوال و لا تبدل حال فى نفسه، او لكونه محل اقامة الناس فيه لاستخراج الفلز الكائن فيه.
و (ركن الدين) اى قوامه فان الشئ لا يقوم بدون الركن، فقوام الشئ ما يقوم به ركنه.
و (عين الحجة) اى حقيقتها و ماهيتها اى انتم حجج الله حقا.
(لا ابعد صوابك) اى ان ما تقولين صواب لا خطأ بلا شك و لا مرأ.

[صفحه ٧٠١]

(و لا- انكر خطابك) اى اقر بما تقولين به و تحكمين عليه من صحة توارث الانبياء، و انك وارثة ابيك و ميراثه لك، ولكن هؤلاء المسلمون حاضرون بينى و بينك، و شاهدون بما تقولين لى و ا قوله لك.
هم قلدوني الخلافة التى تقلدتها اى هم جعلوا الخلافة فى عنق كالفلاة- بكسر القاف- التى تجعل على العنق، و باتفاق منهم اخذت ما اخذت من فدك و الخلافة اى انهم راوا ذلك مصلحة، و اتفقت آراؤهم على تلك المصلحة التى هى عين المفسدة ففعلت.
و هذا اقرار منه بان امر الخلافة و اخذ فدك لم يكن من جانب الله سبحانه، و لا باستناد الى امر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قوله و حكمه، و لا- على طبق الكتاب و السنة، و انما كان ما كان من جهة اجتماع هؤلاء بالآراء و مجرد الاهواء، او مراده اننى اخذت الخلافة بقول هؤلاء و اتفاهم، فلزمنى القيام بحدودها التى من جملتها اخذ فدك للرواية المذكورة.
و (المكابرة) المغالبة.

و (الاستبداد و الاستيثار) الانفراد بالشئ اى لم يكن ذلك من باب المغالبة و العلو و المكابرة، بل هو من حيث استحقاقى بذلك شرعا او عرفا، و ما كنت انا مستبدا و متفردا ايضا بهذا الراى، و انما فعلت ما فعلت مع اتفاق الجماعة و هم شهود على تلك الحالة و

الفعالة.

فحينئذ التفتت (عليها السلام) الى الناس و الحاضرين و قالت: (معاشر الناس) اى يا معشر الجماعة المسرعة الى قيل الباطل.... و (القييل) بمعنى القول و كذا القال، و قيل: القول فى الخير و القيل و القال فى الشر، و قيل: القول مصدر و القيل و القال اسمان له، و اضافته بيانية من باب اضافة الموصوف الى الوصف مثل مسجد الجامع، و صلاة الاولى اى القيل الباطل، او لامية، و المراد من الباطل حينئذ الشخص الباطل اى الباطل فعله و قوله الغير المطابق للحق الواقع، و فى بعض النسخ: (معاشر المسرعة) بحذف الناس،

[صفحه ٧٠٢]

فالموصوف محذوف اى معاشر الجماعة المسرعة.

و (المغضية) من الاغضاء بمعنى ادناء الجفون، و منه قول الفرزدق فى على بن الحسين (عليه السلام):

يغضى حياء و يغضى من مهابته

و ما يكلم الا حين يبتسم [١٩٣٠].

من الغض مصدر قولك: غض طرفه اى خفضه، و غض صوته اى اخفضه، و كل شىء كفته فقد غضضته، و الامر منه فى لغة اهل الحجاز اغضض، و فى التنزيل: (اغضض من صوتك) [١٩٣١] و اهل نجد يقولون: غض طرفك، و يقال: فى هذا الامر غضاضة اى خفض و كسر كناية عن المذلة و المنقصة، فابدل الحرف الثانى من المضاعف ياء فى المزيد من جهة الاستتقال، و هى قاعدة شائعة. و (الفعل الخاسر) الذى هو سبب خسران صاحبه، و اسناد الخاسر الى الفعل مجاز كاسناد الربح الى التجارة فى قوله تعالى: (فما ربحت تجارتهم) [١٩٣٢] و الا فالرابح و الخاسر حقيقة هو الفاعل الكاسب، كما قال تعالى: (فاولئك هم الخاسرون) [١٩٣٣] و هم فى الآخرة هم الاخسرون، و فى بعض النسخ: الفعل القبيح الخاسر.

قولها (عليها السلام): (افلا تتدبرون القرآن...) هذا اقتباس من الآية الشريفة مع تغيير الغيبة الى الخطاب بملاحظة مقام المحاوره، روى عن الصادق و الكاظم (عليهما السلام) فى الآية: ان المعنى افلا- يتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق، [١٩٣٤] و هذا المعنى بملاحظة مقتضى المقام فى زمان الامام (عليه السلام).

و قد ورد منهم (عليهم السلام) ان معنى القرآن عام لكل ما مضى و ما ياتى الى

[صفحه ٧٠٣]

يوم القيامة و الالفد القرآن و لم يبق فيه حجة و لا برهان و بيان و تبيان. [١٩٣٥].

فيكون المراد انهم لو تدبروه لعرفوا ما فيه من الاحكام الاصولية و الفروعية و حكموا بها و لو على انفسهم، و يمكن ان يكون بعضهم تدبروه و عرفوا احكامه، ولكن لما لم يعملوا على طبق علمهم و معرفتهم نزلوا منزلة الجاهل الغير المتدبر له، فوبخوا على ترك تدبره من باب تنزيل العالم بالشىء منزلة الجاهل به لعدم عمله بعلمه، كما تقول لمن يعرف اباه و لا يراعى الادب معه: هذا ابوك، كانه لا يعلم كونه اباه فتعرفه اياه.

و تنكير القلوب لارادة قلوب هؤلاء و من كان مثلهم من غيرهم، او التنكير للتحقير اى هذه القلوب الغير المتدبرة للقرآن قلوب منكرة،

و افندة محقرة مستنكرة.

و (الرين) الطبع و التغطية و اصله الغلبة، اطلق على الدنس الغالب على الشيء، قال تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) [١٩٣٦] اى غلب على قلوبهم بسبب كسب الذنوب الرين، و هو الحجاب الكثيف كما يرين الخمر على القلب السكران، و كما ترين الندوة على الزجاجه بستر الصدى فيحصل منه التغطية، اى ان اعمالكم السيئة سترت على قلوبكم حجاب الظلمة و صدى الغفلة، فلا يرى في مرآتها وجه الحق و الهداية.

و في الخبر: ما من عبد مؤمن الا و في قلبه نكتة بيضاء، فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فاذا تاب ذهب ذلك السواد، و اذا تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى الخير ابدا، و هو قول الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) [١٩٣٧].

و في الخبر عن النبي (صلى الله عليه و آله): انى ليران على قلبى، و انى استغفر

[صفحة ٧٠٤]

الله كل يوم سبعين مرة. [١٩٣٨].

و ليس المراد في الخبر هو رين المعصية لكون الانبياء معصومين من كل معصية صغيرة او كبيرة، سيما نبينا (صلى الله عليه و آله) فانه معصوم عن ترك الاولى ايضا الذى يطلق عليه المعصية بالنسبة الى انبياء الله سبحانه، كما قال تعالى: (و عصى آدم ربه فغوى) [١٩٣٩] من باب ان حسنات الابرار سيئات المقربين، بل للرين المنسوب الى قلب نبينا (صلى الله عليه و آله) توجيه وجيه و تفصيل حسن ليس هذا موضع ذكره.

(فاخذ بسمعكم و ابصاركم) اى اخذ هذا الرين بسمع قلوبكم و ابصارها لما غلب عليها، و الاخذ كناية عن قبضها و منعها عن فعلها فلا تسمع و لا تبصر، فحينئذ لا يكون لهم قلوب يعقلون بها، و لا آذان يسمعون بها، و لا اعين يبصرون بها.

او المراد من السمع و البصر هما الظاهريان، فان عمل الجوارح الخارجية ايضا باعانة القلب، فاذا فسد القلب فسد الجسد كله، فسمع الاذن انما يكون بنور ساطع من القلب هو قوته و كذا البصر و غير ذلك، فاذا فسد القلب و زال نوره فلا يبقى حينئذ منه اثر و يبطل السمع و البصر، الا ترى ان من غفل قلبه عن التوجه الى صوت المتكلم لا تسمع اذنه ما يقول، او الى صورة شيء لا تبصره عينه.

او ان السمع و البصر منهم و ان لم يكونا مأخوذين في الظاهر لكن لما لم يعملوا بعلمهم، و لم يتاثروا بما سمعوا من تظلمها في حضورهم، و بما راوه من هذه الحالة الفضيعة الهائلة، فصار من باب التنزيل قلوبهم مرآة، و اسماعهم و ابصارهم مأخوذة، او كانت هذه الجوارح تطلب منهم بالمرّة فلا قلوب لهم و لا اسماع و لا ابصار، اى (لهم قلوب لا يعقلون بها، و لهم اعين لا يبصرون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل).

و (التاويل) و التاويل الارجاع من الاول بمعنى الرجوع من آل الى الامر اذا

[صفحة ٧٠٥]

رجع و منه المآل للمعاد، و يجيء بمعنى النقل ايضا، و التاويل فى الاصطلاح حمل اللفظ على المعنى المرجوح، فكان اللفظ لا ينصرف اليه بنفسه من جهة النصوصية او الظهور، بل انصرف الى نص معناه او ظاهره، فيرجع الى هذا المعنى المرجوح قهرا و ينقل من موضعه الاصلى الى عن المعنى الظاهر و المعين الى المعنى الخفى، فصار مؤولا.

و (لبئس ما تناولتم) اى بئس تاويلكم القرآن و احكام الشريعة و صرفها عن وجوها.

و (شر) على وزن فر بمعنى ساء من الشر نقيض الخير.

و (الاعتياض) اخذ العوض و الرضاء به اى ساء ما اخذتم به عوضا عما تركتم اى بئس الامر الباطل الذى اخذتم بعضه عوضا عما فوتم من الحق، اى تركتم الحق و اخذتم بدله شيئا من الباطل، و هو غصب فذك و الخلافة اياما معدودة سريعة فانية، اى لو اخذوا الحق و استمروا به لكان باقيا لهم فى الدنيا و البرزخ و الآخرة.

و المراد من الحق هو على (عليه السلام)، او الاذعان بولايته، او تسليم فذك او نحو ذلك، و من العوض ما قابل هذه الامور، او المراد ما اى التاويل بالراى الذى اعتضيتموه من القرآن اى ظاهر القرآن و محكمه، حيث انكم تركتم الظواهر و اخذتم بدلها المعانى الممولة المرجوحة المأخوذة بمجرد الاشتهاء و استحسان الآراء.

قولها (عليها السلام): (لتجدن والله محملها...) المحمل كمجلس مصدر قولك: حمل الشيء على ظهره يحمله حملا، و منه الحمل - بكسر الحاء - للمحمول، و ثقل حمله كناية عن كثرة اوزاره، قال تعالى: (و ليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم). [١٩٤٠].

و (الغب) بالكسر العاقبة كالمغبة، و اصله فعل شىء يوما و يوما لا.

و (الوبال) فى الاصل الثقل و المكروه، و يراد به فى عرف الشرع عذاب

[صفحه ٧٠٦]

الآخرة، و العذاب الوبيل اى الشديد الثقل، و منه الوبل للمطر الشديد و كذا الوابل.

و (الضراء) بالفتح و التخفيف الشجر الملتف كما مر، يقال: توارى الصيد منى فى الضراء.

و (الوراء) يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف، و بالاول فسر قوله تعالى: (و كان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا) [١٩٤١] ، و روى (ما وراء الضراء)، و حينئذ يحتمل ان تكون الهاء زيدت من النساخ، او ان الهمزة حرفت الى الهاء فيكون ورا على صحة الهاء بتشديد الراء من قولهم: ورى الشىء تورية اى اخفاه، على ما مر.

و على اى حال فحاصل المعنى: و ظهر كلم ما ستره عنكم الضراء، و المراد من الموصولة حينئذ العذاب برزخيا او اخرويا، و الجزء المترتب على هذا الذى فعلوه، و يمكن تشديد الراء من الضراء على تقدير الهاء بمعنى الضراء المقابل للسرء من الضرر و هو البؤس و الشدة، و يكون الضمير للغطاء و الضراء بدلا من (ما) او بيانا له، او ان ما بمعنى الساحة و الفضاء و الضمير ل(ما)، او انها زائدة و الضمير للغطاء اى بان الضراء وراء الغطاء، فتكون الضراء كناية عن العذاب و الجزء ايضا.

(و بدالك من ربكم - حينئذ - مالم تكونوا تحتسبون) اى ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونا تنتظرونه، و لا تظنونوه و اصلا اليكم و لم يكن فى حسابكم.

(و خسر هنا لك المبطلون) اى اصحاب الباطل من ابطال الرجل اذا اتى بالباطل مداوما له آخذا له طريقة مستمرة او مطلقا، لحصول الخسران على المبطل لا محالة و لو فى الجملة.

[صفحه ٧٠٧]

ثم عطف على قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قالت:

قد كان بعدك انباء و هنيهة
لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها
و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب

و كل اهل له قري و منزلة
عند الاله على الادنين مقترب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت و حالت دونك الكتب

تجهمتنا رجال و استخف بنا
لما فقدت و كل الارث مغتصب

و كنت بدرا و نورا يستضاء به
عليك تنزل من ذى العزة الكتب

قد كان جبرئيل بالآيات يونسنا
فقد فقدت و كل الخير محتجب

ضاقت على بلادى بعد ما رحبت
و سيم سبطاك خسفا فيه لى نصب

فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما قضيت و حالت دونك الكتب

انا رزينا بما لم يرز ذو شجن
من البلية لا عرب و لا عجم

و قد رزينا به محضا خليفته
صافى الضرائب و الاعراق و النصب

فانت خير عباد الله كلهم
واصدق الناس حيث الصدق والكذب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت
لنا العيون بتهمال له سكب

سيعلم المتولى ظلم حامتنا
يوم القيامة انى سوف ينقلب

بيان:

روى عن زينب بنت امير المؤمنين (عليه السلام) قالت: لما اجتمع راي ابي بكر على منع فاطمة فدك والعوالي، وايسر من اجابته لها عدلت الى قبر ابيها، فالقت نفسها عليه و شكت اليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بليت تربته بدموعها و ندبته، ثم قالت فى آخر ندبتها: قد كان بعدك انباء.... [١٩٤٢].

و فى الكشف بعد الابيات: فما راينا اكثر باك و باكية من هذا اليوم. [١٩٤٣].

و فى بعض الروايات كما فى الكشف و غيره: ثم عطفت على قبر

[صفحة ٧٠٨]

رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتمثلت بقول هند بنت اناثة: (قد كان بعدك) الى آخر البيتين، و بعدهما (ابدت رجال) البيت، ثم قولها (عليها السلام): قد كان جبرئيل...، و نقل بعضهم حينئذ فى ذيل البيت الاول من هذه الرواية ان هذا الشعر لهند بنت ابان بن عبدالمطلب تمثلت به فاطمة (عليها السلام).

و لا يخفى ان الاختلاف هنا فى تقديم بعض الابيات على بعض و تاخيره عنه، و انشاد بعضها او كلها موجود الى ماشاء الله، و لم ينقل اقل من البيتين او اكثر مع التقدم او التأخر، والله يعلم حقيقة الامر، و الظاهر ان البيتين الاولين من باب التمثيل و البواقي مما انشأتها الزهراء (عليها السلام)، و الظاهر فى ترتيبها ان يكون على النحو الذى ذكرنا.

قولها (عليها السلام): (قد كان بعدك انباء...) الانباء جمع النبا- بالتحريك- بمعنى الخبر كما اشير اليه فيما مر، و انه مدرك احد وجهى تسمية النبی (صلى الله عليه و آله) بالنبي لاختذه منه بناء على كونه مخبرا عن الله سبحانه، اى عن صفاته و افعاله و اقواله التى هى الاحكام الشرعية و غيرها.

و المراد من الانباء فى البيت الاقوال المختلفة، و الاخبار الغير المؤتلفة، و الوقائع الحادثة، مراد بها غضب الخلافة و فدك و نحو ذلك، و المحاورات و المنازعات المترتبة على ذلك.

و (الهنبة) كزلزلة واحدة الهناث و هى الامور الشداد المختلفة، و الهنبة الاختلاط فى القول او مطلق الاختلاط، و النون زائدة. و ذكر فى النهاية: ان فاطمة (عليها السلام) قالت بعد موت النبی (صلى الله عليه و آله): قد كان بعدك انباء... البيتين على نحو ما ذكر فى المتن، و آخر البيت الثانى على روايته: فاشهدهم و لا- تغب، [١٩٤٤] و فى المجمع كذلك، [١٩٤٥] و فى بعض الروايات بنحو آخر كما سيأتى.

[صفحه ٧٠٩]

و الهنبة كانها عطف تفسير للانباء، و هي اسم جنس يجوز جعله تفسيراً للجمع، او ان المراد من الانباء هي الاقوال المختلفة او الافعال المختلفة، و اصل الهنبة لا يحصل الا بجملة اذ لا يحصل الاختلاف و الاختلاط بقول واحد و لا فعل واحد.

و (الشهود) الحضور من شهد يشهد شهوداً اي حضر، و قد مرت الاشارة الى تفصيل المادة، و الضمير راجع الى تلك الانباء المفسرة بالهنبة.

و (الخطب) كصرد جمع الخطبة - بالضم - و هي جماعة من الكلام يخاطب بها جملة من الناس او مطلق الكلام المخاطب به، و تلك الخطب هنا هي الانباء المختلفة المشار اليها كمكالمة الزهراء (عليها السلام) مع الجماعة بالمكالمات المختلفة في مجالس متعددة و مواجعتهم بها (عليها السلام) بالاجوبة المختلفة.

و المقصود انه لو كنت مشاهدا لتلك الانباء اي حاضرا في مجلس وجودها و حدوثها لم تكن هي ان لم تقع و لم تتكرر، بل كان القول حينئذ قولك ما كان لاحد ان يردك، و لم يحصل الاختلاط بالاقوال المختلفة، فوضع الظاهر موضع الضمير للضرورة و الاشارة الى الفطاعة، و استحضاراً لتلك الصورة الهائلة، كما في قوله تعالى: (القارعة ما القارعة) [١٩٤٦] و نحو ذلك.

و قال بعض الافاضل هنا: انه الخطب - بالفتح - اي الامر الذي يقع فيه المخاطبة او الشأن او الحال كذلك، و الجملة الشريطة صفة للانباء.

قولها (عليها السلام): (انا فقدناك...) الفقد وجدان الشيء غائبا بعد وجوده، يقال: فقدت الشيء - من باب ضرب - فقدنا - بالفتح - و فقدانا - بالكسر و الضم - عدمته، و منه قوله تعالى: (نفقد صواع الملك) [١٩٤٧] و كذلك الافتقاد، و تفقدته اي طلبته عند غيبته، و الفاقد بخصوصه المرأة التي تفقد ولدها او زوجها، و تفتقد القوم اي تفقد بعضهم بعضا.

[صفحه ٧١٠]

و (الوابل) المطر الشديد، و في الفقرة اشارة الى شدة الميل الى المخاطب و غاية الاحتجاج اليه.

و (الاختلال) من الخلل و هو الفرجة بين الشيئين الموجبة للانقسام و تشتت النظام اي تفرق امور قومك، و اختلت بعدك فاشهدهم و لا تغب، اي فكان المقام مقام ان تشهدهم و لا تغيب عنهم لو امكن ذلك حتى ينتظم الامر و لا يتشتت النحر. [١٩٤٨].

و في بعض النسخ: (فاشهدهم فقد نكبوا) من نكب فلان عن الطريق - كنصر و فرح - اي عدل و مال، اي قد لزم شهودك و حضورك لان القوم عن الصراط لناكبون، و عن الجادة لمنحرفون، لتردهم من الغواية الى طريق الهداية، فالفاء في مقام التعليل لطلب الشهود و الحضور، و في الكشف: (و اختل قومك لما غبت و انقلبوا) [١٩٤٩] اي انقلبوا على اعقابهم راجعين الى حالة الكفر و الجاهلية.

قولها (عليها السلام): (و كل اهل له...) القربى في الاصل القرابة مطلقا مصدرا كالرجعي، و قد تطلق على القرابة في الرحم من قرب يقرب من الشيء قربا - من باب شرف - اذ دنا منه و اقترب و هو ضد البعد، و اقترب اي تقارب، قال في المجمع: في اقتراب زيادة مبالغة على قرب، كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

و (القربان) - بضم القاف - ما يتقرب به الى الله، و منه: قربت لله قربانا، و الصلاة قربان كل تقى اي ما يتقرب به الى الله تعالى، و قربته تقريبا اي ادنيه.

و في الحديث القدسي: (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) [١٩٥٠] و المراد من قرب العبد من الله القرب المعنوي بسبب الذكر و

العمل الصالح لا قرب الذات و المكان، لان ذلك من صفات الاجسام و الله تعالى عن ذلك و تقدس مو المراد بقرب الله من العبد في الحقيقة قرب نعمه و الطافه منه و بره و احسانه، او عطوفته

[صفحة ٧١١]

و رضوانه بالنسبة اليه، و قريب الرجل يطلق في العرف على ذى القرابة في الرحم. و (المنزلة) المرتبة و الدرجة و لا تجتمع على ما قال بعضهم، و هي محل النزول من نزل ينزل نزولا، و تستعمل المنزلة مصدرا ايضا. و (الادنى) الاقرب و يطلق على الابدع ايضا، و قد مرت الاشارة الى تفصيل معنى المادة، و الجمع الادنون رفعا و الادنين نصبا و جرا، و المعنى والله اعلم ان كل اهل اذا كان له قري و منزلة في الواقع او عندالله فهو عندالله على الادنين اى قربه زائد عنده على سائر الاقربين، اى ان اقارب الرجل صنفان: صنف له قري و منزلة باطنية، و صنف ليس كذلك، و الصنف الاول اشد قربا عندالله بالنسبة الى الصنف الثانى.

و جعل قولها (عليها السلام): (عندالله) متعلقا بقولها (مقرب) واضح، و اما على جعله متعلقا بالكلام السابق فهو حينئذ حال من القري، بناء على صحة كون ذى الحال نكرة و لو نادرا او صفه، و على ايها تعلق يجعل مثله محذوفا من الآخر من جهة القرينة، او يقدر فى الآخر قولنا فى الواقع كما ظهر مما مر.

او المعنى كل اهل اذا كانت له قري و منزلة رحيمة فهو مقرب عند الاله على الابدان و الاجانب، و تعلق قولها على الادنين بمقرب اما باعتبار معنى الزيادة فيه او جعل على هنا للضرر او الاستعلاء.

و حاصل المعنى على كل حال ان الاقرب يمنع الابدع، فيكون المراد انا اهل بيت لنا قربة و منزلة فى الواقع و عندالله بالنسبة الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنحن اقرب من سائر اقارب النبى (صلى الله عليه و آله)، و من الاجانب بالنسبة الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الى الله سبحانه، فلا بد ان تكون لنا الوراثه و الخلافة.

و هو تعريض لما فعله القوم مما مرت اليه الاشارة، و انهم فعلوا خلاف ما قرره الله سبحانه، و حكموا بغير ما انزل الله سبحانه، و تصحيح تركيب البيت واضح على ما قررناه من المعنى.

[صفحة ٧١٢]

و ذكر الفاضل المجلسى (رحمه الله) فى تصحيح تركيب البيت و تاويل معناه وجهها هذا لفظه: الاول- و هو الاظهر:- ان جملة (له قري) صفة لاهل، و التووين فى (منزلة) للتعظيم، و الظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة و الرجحان، و (مقرب) خبر لكل اى ذو القرب الحقيقى او عند ذى الاهل كل اهل كانت له مزية و زيادة على غيره من الاقربين عندالله.

و الثانى: تعلق الظرفين بقولها (مقرب) اى كل اهل له قرب و منزلة من ذى الاهل، فهو عندالله مقرب مفضل على سائر الادنين. و الثالث: تعلق الظرف الاول بالمنزلة، و الثانى بالمقرب اى كل اهل اتصف بالقري بالرجل و بالمنزلة عندالله فهو مفضل على من هو ابعد منه.

و الرابع: ان يكون جملة (له قري) خبرا للكل، و (مقرب) خبرا ثانيا، و فى الظرفين تجرى الاحتمالات السابقة، و المعنى ان كل اهل نبى من الانبياء له قرب و منزلة عندالله، و مفضل على سائر الاقارب عندالامة، انتهى. [١٩٥١] و بعض هذه الوجوه قريب من بعض ما

ذكرناه.

قولها (عليها السلام): (أبدت رجال لنا...) في بعض النسخ (أبدى) و هو أيضا جائز، و وجهه ان تانيث الجمع باعتبار الجماعة و هو تانيث غير حقيقي.

و (الابداء) الاظهار خلاف الاسرار من بداله الامر يبدو بدواى ظهر، و ابداه اظهره، و اشتق منه الابتداء لاول الشئ او الشروع فيه، لان اول ما يبدو من الشئ اوله، و بدا بالشئ ابتدا به، و البادية و البيداء المفازة و الصحراء، و كلها راجعة الى المعنى الاصلى. و (النجوى) اسم من نجوته اذا ساررت، و الاصل من نجا ينجو نجا اذا تخلص، و قد مرت اليه الاشارة، و نجوى صدورهم ما اضمروه فى نفوسهم من العداوة و لم يتمكنوا من اظهاره فى حياته.

[صفحه ٧١٣]

و فى بعض النسخ (فحوى صدورهم) و فحوى القول معناه مطلقا، هذا بحسب العرف العام و اللغة، و فى الاصطلاح يسمى المفهوم الموافق مثل حرمة الضرب المفهومة من حرمة التافيف فى قوله تعالى: (فلا تقل لهما اف) [١٩٥٢] بطريق الاولوية بفحوى الخطاب و بلحن الخطاب فى مقابل المفهوم المخالف فى مثل: ان جاءك زيد فآكرمه، المسمى بدليل الخطاب و تفصيله فى الاصول، و المراد هنا مطلق المعنى و مآله مع النجوى واحد.

و (المضى) كناية عن الموت.

و (حالت) بمعنى صارت حائلة مانعة من حال فلان بينى و بين فلان اى صار فاصلا بينى و بينه مانعا لى عن رؤيته او عن وصوله. و (دونك) هنا فى موضع منك و عنك، او ان دونك هنا بمعنى قريبا منك و قبل الوصول اليك، يقال: دون النهر جماعة اى قبل ان تصل اليه، و قد مر معنى دون بوجوه مختلفة.

و (الكثب) جمع الكثيب و هو ما اجتمع من الرمل، و يروى الترب ايضا و هو الصحيح كما لا يخفى.

و (الترب) بضم التاء و قد تضم الراء ايضا بالتبع كما فى نحو قفل و عسر و يسر و كذا يقرأ فى البيت، و هو و التراب و التربة بمعنى، قال فى القاموس: و جمع التراب اتربة و تربان و لم يسمع لسائرهما جمع، انتهى. [١٩٥٣].

و الظاهر ان للتراب غلبة فى معنى النكرة، و للترب و التربة فى معنى الجنس، و لعل هذا هو الوجه فى عدم سماع جمع لهما، و اعتبار التانيث هنا فى الترب اما لكونه اسم جنس، او انه بمعنى التربة او باعتبار الارض، و قيل: الاظهر انه بضم التاء و فتح الراء جمع تربة كغرفة و غرف، و فى المصباح: ان التربة المقبرة و الجمع ترب، [١٩٥٤] و هذا المعنى غير مناسب هنا.

[صفحه ٧١٤]

و فى بعض النسخ: (لما قضيت) من قضاء النجب كناية عن الموت، قال تعالى: (فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر) [١٩٥٥] و يقال: قضى فلان اى مات و قد جاء القضاء على معان كثيرة كمعنى الاداء، و الحكم، و القول، و الحتم، و الفعل، و الامر، و العلم، و الاعلام، و الفراغ، و الاتمام، و الخلق، و الابرام، و فعل الشئ بعد وقته نحو قضيت دينى اى اديته، (والله يقضى بالحق) [١٩٥٦] اى يحكم به او يقول.

(فلما قضينا عليه الموت) [١٩٥٧] اى حتمناه، (فاذا قضيت الصلاة) [١٩٥٨] اى فعلت، (و قضى ربك الا تعبدوا الا اياه) [١٩٥٩] اى امر، و (الا- حاجة فى نفس يعقوب قضاها) [١٩٦٠] اى عملها، (و قضينا الى بنى اسرائيل) [١٩٦١] اى اعلمناهم، و (قضى الامر الذى فيه

تستفتيان) [١٩٦٢] اى فرغ منه، (فلما قضى موسى الاجل) [١٩٦٣] اى اتمه، (فقضاهن سبع سموات) [١٩٦٤] اى خلقهن، و قضيت الامر اى ابرمته، و قضيت الصلاة اى فعلتها بعد وقتها، و يرجع بعض تلك المعانى الى بعض بل الجميع الى معنى واحد. و فى بعض النسخ فى موضع المصراع الثانى: (قوم تمنوا فاعطوا كلما طلبوا) و القوم حينئذ بدل او بيان من الرجال، و اعطوا مجهول اى هم كانوا يتمنون موت النبى (صلى الله عليه و آله) و غضب الوراثة و الخلافة، فقد بلغوا ما طلبوا. قولها (عليها السلام): (تجهمتنا رجال...) التجهم الاستقبال بالوجه الكريه من

[صفحه ٧١٥]

جهمت الرجل - من باب منع - و تجهمته اذا كلحت فى وجهه، و رجل جهم الوجه اى كالح الوجه، و جهم الرجل - بالضم - جهومة اى صار باسر الوجه، و يجوز تجهمتنا من الهجوم اى تهجمت علينا من هجمت على الشىء و تهجمت عليه اى اتيته بغته. و فى بعض النسخ: (تهضمتنا) من الهضم، يقال: هضمه و تهضمه اى ظلمه، و فى تفسير على بن ابراهيم: (فغمصتنا) [١٩٦٥] من غمصت الشىء اى احتقرته، و التضعيف للتشديد و المبالغة، و التنوين فى رجال للتحقير اى رجال محقرون. (و استخف بنا) بصيغة المجهول اى حصل بالنسبة الينا الاستخفاف من هؤلاء الرجال الذين هم مستحقون لان يستخف بهم لحقارتهم، و الاستخفاف بالشىء جعله خفيفا اى فرضه كذلك، اى انه خفيف الشأن لا شان له كناية عن الاستحقاق، اذ كل حقير خفيف لا ميراث له عرفا و عقلا و شرعا، و المراد الخفة المعنوية. و (المغتصب) على بناء المفعول بمعنى مغصوب، و المراد من كل الارث الارث الظاهرى و هو الوراثة، و الارث الباطنى و هو الخلافة، اى قدرونا شيئا خفيفا و لم يجعلوا لنا وزنا، و غصبوا منا ما ورثناه من المال و الخلافة. قولها (عليها السلام): (و كنت بدرا...) اى و الحال انك كنت بدرا و نورا - عطف تفسير - يستضاء به فى ظلم الجهالات، و كانت عليك تنزل الكتب من الله آنا فآنا على سبيل الاستمرار فى حياتك، و كنت اعلم باحكام الله، و قررت لنا ما قررت من الوراثة و الخلافة بحكم الله، فهم غيروا الكتاب، و بدلوا السنة، و غصبوا منا الوراثة و الولاية. و (الكتب) جمع كتاب، و الوجه فى الجمع ان كل سورة من القرآن او كل آية منه كانه كتاب على حدة، او المراد احكام الكتب الالهية مطلقا، فان القرآن مشتمل على جميع ما فى الكتب السالفة السماوية كما فى الاخبار المروية، او

[صفحه ٧١٦]

المراد جنس الكتب من باب فلان يركب الخيل و هو انما يركب واحدة منها، و المراد انه يركب من هذا الجنس، و يجوز ان يراد فى لام الكتب الجنسية و العهدية مع اعتبار معنى الكمال مثل زيد الرجل اى الرجل الكامل فى الرجولية. و المراد من ذى العزة هو الله تعالى، لان له العزة الكاملة بل حقيقة العزة بل جميع افراد العزة، و يمكن ان يراد من العزة الصفة الجمالية او الجلالية او كليهما، و كذا فى قوله تعالى حكاية عن ابليس: (فبعزتك لاغوينهم اجمعين). [١٩٦٦]. قيل: ان الدرهم و الدينار مظهر اسمه العزيز و بهما عزة اهل الدنيا، و حلف ابليس بها اشارة الى ان اغواءه لهم انما يكون بالذهب و الفضة، فيمكن ان يكون قولها (عليها السلام): هنا: (من ذى العزة الكتب) اشارة الى ان العزة التى صارت اى صار طلبها سبب هلاك القوم و انحرافهم عن الطريقة صاحبها قد انزل عليك الكتب و الاحكام، و بين لك الحلال و الحرام، فكان عليهم ان يتبعوك فى كل حال و مقام، و لا ينكصوا عن الحق بعد الاقدام.

قولها (عليها السلام): (قد كان جبريل بالآيات يونسنا...) جبريل مخفف جبرئيل، قال تعالى: (من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال) [١٩٦٧] و يجوز جبرائيل كميكائيل و جبريل كميكال.

و (بالآيات) متعلق بقولها (يونسنا) من الايناس بمعنى اعطاء الانس، و اذهاب الوحشة و الدهشة، و المراد بالآيات آيات القرآن اى كان يجيء آنا فآنا بالآيات القرآنية على سبيل الوحي اليك، و نحن قد اعتدنا بذلك و استانسنا به فى عمرنا عن سائر الانام، و ازلنا بذلك عن نفسنا دهشته المصائب و الآلام، و وحشة الاوجاع و الاسقام، فقد فقدت الآن و انقطع نزول جبرئيل بالآيات.

(و كل الخير محتجب) عنا بعدك بلا اختصاص بفوات نزول جبرئيل و ايناسه ايانا بالآيات القرآنية، لانك كنت معدن كل خير و اصل كل رحمة: (ان ذكر الخير

[صفحه ٧١٧]

كنتم اوله و آخره و اصله و فرعه). [١٩٦٨].

و فى بعض النسخ: (و كان جبريل روح القدس زائنا) و فى بعضها: (فغبت عنا) بدل فقد فقدت، و فى بعضها: (فغاب عنا) اى جبرئيل بسبب انقطاع الوحي بعدك.

قولها (عليها السلام): (ضاق على بلاد الله...) زاد هذا البيت المرتضى (رحمه الله)، و الضيق خلاف السعة، و رحبت بمعنى و سعت من الرحب - بالضم - بمعنى السعة كما مر.

و ارض رحبة اى واسعة، و مرجبا و اهلا اى اتيت سعة و اهلا فاستانس و لا تستوحش، او اتيت مكانا وسيعا، او رحب مكانك مرجبا اى وسع سعة، و سعتها كناية عن الاستراحة و عدم المشقة، او الامن من الخوف و الوحشة و ضرر الاعداء و الغيلة، و قال تعالى: (و ضاقت عليكم الارض بما رحبت) [١٩٦٩] اى لم تجدوا فى الارض موضع فرار تفروا اليه و تستريحوا من الخوف و الوحشة.

و (سامه خسفا) يسومه اى اولاه اياه و اراده عليه، و الخسف - بالفتح - الذلة اى تكلفه له.

و (السيبط) بالكسر ولد الولد جمعه اسباط، و الاسباط من بنى اسرائيل من اولاد يعقوب كالقبائل من العرب، لكون كل قبيلة من نسل ولد من اولاده، و قوله تعالى: (و قطعنا هم اثنتى عشرة اسباطا امما) [١٩٧٠] فانما انث لانه تعالى اراد اثنتى عشرة فرقة، ثم اخبر ان الفرق اسباط، و ليس الاسباط بتفسير و تمييز ولكنه بدل، لانه التفسير فى مثله لا- يكون الا- مفردا مثل: اثنا عشر درهما و لا يجوز دراهم.

و المراد من السبطين هنا الحسان (عليهما السلام)، و سبطاك محذوف النون بالاضافة الى الكاف نائب فاعل سيم، و خسفا مفعول به لسيم، او منصوب بنزع

[صفحه ٧١٨]

الخافض اى بالخسف، او مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظه او لسيم باعتبار التضمين و ضمير فيه للخسف.

و (النصب) التعب من نصب الرجل - بالكسر - نصبا كتعب لفظا و معنى، قال تعالى: (لا- يمسن فيها نصب و لا- يمسن فيها لغوب) [١٩٧١] و المراد ان ارادة القوم خسف السبطين و ذلتهما اوجبت لنصبى و تعبى لما يدخل على من الهم و الحزن و الغم الشديد الحاصل لى من هذه الجهة.

قولها (عليها السلام): (فليت قبلك كان الموت...) زاد هذا البيت حرمى بن ابى العلاء فى روايته، و صادف بمعنى وجد و لقي من

صادفه مصادفة، و منه قولهم: صادفت الضالة اى وجدتھا.

و (الكثب) بضمين جمع كثيب، و هو التل من الرمل كناية عن التراب اى تراب القبر، او كثب الارض مطلقا لبعده الفاصلة الظاهرية ايضا فى بعض الاوقات بين الاحياء و قبور الموتى.

و (لما) اما بالتشديد و المصراع الاول جوابه اى لما قضيت تمنينا ان كنا مقبوضين قبلك، و لم نر الدنيا و هى خالية منك، او بالتخفيف و (ما) مصدرية و اللام تعليلية، فيكون المصراع فى موضع التعليل للتمنى السابق الذكر، و روى: (مضيت) هنا بدل قضيت و لا تفاوت فى المعنى.

قولها (عليها السلام): (انا رزينا بما لم يرز...) الرزء - بالضم - المصيبة بفقد الاعزة، و يقال: رزاه مالا كجعله و عمله و بمال ايضا رزء - بالضم - اى اصاب منه شيئا، و الرزية: المصيبة و اصلها الرزية كفعيلة قلبت الهمزة ياء و ادغمت فعيلة بمعنى فاعلة.

ورزاته رزية اى اصابته مصيبة، و اصل المادة يشعر عن معنى النقص، و رزنا هنا على بناء المجهول اى اصبنا بفقدك، و قولها (عليها السلام): (بما لم يرز به ذو شجن) و هو بالتحريك الحزن، و قولها: (من البلية) بيان لما، و فى بعض النسخ (من)

[صفحه ٧١٩]

البرية) و هو بيان لذى شجن، او ان من تبعيضية.

و (العرب) بضم العين و بالتحريم خلاف العجم بالوجهين، و فسر العجم ايضا بخلاف العرب و مثله كثير فى كتب اللغة، كما قالوا فى لغة الاناء انه الظرف و فى الظرف انه الاناء، و هو مستلزم للدور لتوقف معرفة كل على معرفة الآخر.

و بالجملة فالعرب طائفة مخصوصة لها لغة مخصوصة من حيث النوع، و ان اختلفت اشخاص بعض اللغات فى تلك اللغة المخصوصة باختلاف الطوائف و الفرق، و العجم خلاف العرب، و ليست العجم طائفة مخصوصة و لا لها لهجة مخصوصة، بل الفارس طائفة من العجم، و الترك طائفة، و الهندى طائفة و هكذا، و لكل طائفة لغة مخصوصة كالعرب، و الحاصل ان العجم هو خلاف العرب اى من ليس بعرب مطلقا.

و المقصود ان هذه المصيبة العظمى التى رزنا بها لم يرز بها احد من العرب و العجم، فان مصيبة فوت النبى (صلى الله عليه و آله) لها صدمة شديدة مخصوصة بالعترة، غير صدمتها العامة الشاملة لكل اهل الاسلام، بل فى جميع الذرات الامكانية و الاكوانية فى جميع العوالم الالهية، و فى بعض النسخ: (فقد رزينا) بدل انا رزينا، و فى بعض النسخ: (فقد رزينا بمالم يرز احد).

قولها (عليها السلام): (فقد رزينا به محضا...) المحض صفة بمعنى الخالص كما مر، و الخليفة الخلق - بالضم - اى الطبيعة لكون الانسان مخلوقا عليها، و هى ناشئة من اصل الطينة الواقعية، فان الخاتمة على طبق الفاتحة، و محضا حال من الضمير المجرور فى به لكونه مفعولا، و خليقته فاعله و الضمير للنبى (صلى الله عليه و آله).

و قولها (عليها السلام): (صافى الضرائب) حال بعد حال سكن الياء للضرورة، بل حذفت بعد السكون ايضا للضرورة اى صافى الضرائب، و الضريبة الطبيعة ايضا فيكون تأكيدا للحال الاولى نظير التاكيد فى قوله تعالى: (لا يمسن فيها نصب

[صفحه ٧٢٠]

و لا يمسن فيها لغوب) [١٩٧٢] على ما قيل.

و (الاعراق) جمع العرق و هو اصل كل شىء و الجمع عروق و اعراق، و منه عروق الانسان لان جسد الانسان مبنى عليها فهى اصل له،

و يجوز ان يراد من الاعراق هنا الاصول من الآباء و الاجداد و الامهات و الجدات.

و (النسب) بالتحريك اسم مصدر من قولك: نسبت الرجل انسبه- من باب قتل- نسبا و نسبة ايضا، و هو الربط الحاصل من ملاحظة حال الشيء مع شيء آخر، ثم غلب استعماله على ملاحظة احد مع الآخر بنسبة التولد و القرابة.

و يجوز ان يراد من النسب ايضا الاصول اى الآباء و الاجداد مثلا، و يكون المراد من صفاء الخليفة و الضريبة صفاء نفس طويته، و من صفاء عرقه و نسبه صفاء اصوله، و يمكن ان يراد من صفاء الخليفة صفاء اخلاقه، و من الضريبة طبعه نفسه، و من العرق اصله، و من النسب النسبة الملحوظة بين الاصل و الفرع، و هذا هو الاولى، او يراد من صفاء خليفته صفاء طبيعته، و من صفاء البواقي صفاء اصوله. قولها (عليها السلام): (فانت خير عباد الله...) هذا كالتفريع على الاوصاف المذكورة في البيت.

قولها (عليها السلام): (و اصدق الناس...) اى ان ما ذكر من صفاء اللخليفة و الطينة و غيرهما يستلزم ان لا يصدر منك الكذب، فانت حينئذ اصدق الناس جدا، اذ رذيلة الكذب من الصفات المذمومة القبيحة في غاية الرداءة لا يليق ان تصدر من مثلك النبى الصافى الخليفة و الضريبة، و طيب العرق و الارومة، فكل ما قلته و قررته فى امر الوراثة و الخلافة حق لا شبهة فيه و ان كذبتك القوم بعدك. و (حيث) مضاف الى الصدق، و يجوز اضافته الى المفرد و ان كان الغالب اضافته الى الجملة، و قد تقرر فى الكتب النحوية حقيقة المسألة، فيكون ما نحن فيه نظير قول الشاعر:

[صفحة ٧٢١]

اما ترى حيث سهيل طالعا

نجما يضىء كالشهاب ساطعا [١٩٧٣].

بجر سهيل، و رفع الكذب هنا للضرورة فى القافية، و يجوز ان يجعل الصدق و الكذب مرفوعين على الابتداء و الخبر محذوف اى موجودان او يفرضان او يذكران، او نائب فاعل فعل محذوف اى حيث يذكر الصدق و الكذب و نحو ذلك. قولها (عليها السلام): (سيعلم المتولى...) المتولى المباشر للشيء من تولى الامر بمعنى باشره، و اصله من وليه يليه، و قد مرت الاشارة الى معنى المادة، و (ظلم) مفعولة مضافا الى حامة.

و (حامة) الرجل - بتشديد الميم - خاصته و كانه من الحميم بمعنى القريب، و التخفيف فى البيت للضرورة.

قال فى النهاية: و فى الحديث: (اللهم ان هؤلاء اهل بيتى و حامتى اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا) حامة الرجل خاصته و من يقرب منه و هم الحميم ايضا، انتهى. [١٩٧٤] و البيت اشارة الى قوله تعالى: (و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون). [١٩٧٥].

قولها (عليها السلام): (فسوف نبكيك...) التهمال من الهمل كالتكرار، و ان لم يذكر فى بعض اللغات بخصوصه الا انه صحيح قياسا سيما مع وروده فى الاستعمال ايضا، قال الجوهرى: هملت عينه تهمل هملا و هملانا اى فاضت، و انهملت مثله، انتهى. [١٩٧٦].

و فعله من باب ضرب و قتل، و الهمل مصدره - بفتح الاول - و كذا الهملان بالتحريك، و منه هملت الماشية اى سرحت و رعت بغير راع، و اهملتها اى ارسلتها، و منه قولهم: اهملت الامر بمعنى تركته.

[صفحة ٧٢٢]

و (سكبت) الماء سكبا- بالفتح- من باب قتل اي صبيته، و سكب الماء بنفسه سكوبا و تسكابا و السكب بمعنى النصب، فالمجرد منه يتعدى و لا يتعدى، و حركت الكاف في البيت للضرورة، و يجوز كونه بالتحريك اسم مصدر ايضا.

و في تفسير علي بن ابراهيم مكان قوله بتهمال بهمال [١٩٧٧] اي بدمع هطال، و في بعض الروايات بدل العيون الشؤون جمع الشان، و الشؤون هي مواصل قبائل الراس و ملتقاها و منها تجيء الدموع.

و قال ابن السكيت: الشانان عرقان ينحدران من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين، و لعل اصل العرقين عروق كثيرة متصلة بشؤون الراس فتتحد العروق من كل طرف عند الحاجب، فيصدق الشانان باعتبار الانتهاء و الشؤون باعتبار الابتداء.

و لها (عليها السلام) اشعار كثيرة رثت بها النبي (صلى الله عليه و آله)، من جملتها ما نقله في الزهر الزاهر و هو قولها (عليها السلام):

قد مات نور العباد

قد مات سم الاعادي

قد مات من كان يرجى

لنائب الشداد

قد مات ركني و حصني

و من عليه اعتمادي

لما سمعت المنادي

ينعاه طار فوادي

و منها قولها (عليها السلام):

ماذا على من شم تربة احمد

ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو انها

صبت على الايام صرن لياليا

الى غير ذلك، و لعله ياتي ذكر بعضها بعد ذلك.

[صفحه ٧٢٣]

«ثم انكفات (عليها السلام) و امير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه، و يتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت

لامير المؤمنين (عليه السلام): يا ابن ابي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، ونقضت قادمة الاجدل، فخانك ريش الاعزل، هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحلة ابي، وبلغه ابني، لقد اجهد في خصامي، والفيتة الد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، و المهاجرة وصلها، و غضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، اضرعت خدك يوم اضعته خدك، افترست الذئاب و افترشت التراب، ما كففت قائل ولا اغنيت طائل ولا خيار لي، ليتني مت قبل هيتي، و دون زلتني، عذيري الله منه عادي، و منك حاميا، ويلاي في كل شارق و غارب، مات العمدة، و وهت العضد، شكواي الى ابي، و عدواي الى ربي، اللهم انك اشد قوة و حولا، و احد باسا و تنكيلا.

فقال لها امير المؤمنين (عليه السلام): لا ويل لك بل الويل لشانك، ثم نهى عن وجدك يابنة الصفوة، و بقية النبوة، فما و نيت عن ديني، و لا اخطات مقدوري، فان كنت تريدان البلغة فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما اعد لك افضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله، و امسكت.

بيان:

قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة من خط المصنف مكتوبا على هامشها بعد ايراد خطبتها ما هذا لفظه: وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوي - قدس الله روحه - انه لما خرجت فاطمة (عليها السلام) من عند ابي بكر حين ردها عن فذك استقبلها

[صفحه ٧٢٤]

امير المؤمنين (عليه السلام)، فجعلت تعنفه ثم قالت: اشتملت... الى آخر كلامها، انتهى. [١٩٧٨].
و (انكفات) بمعنى رجعت من كفات القوم اذا ارادوا وجها فصرفتهم الى غيره فانكفؤوا و رجعوا، و قد مرت الاشارة الى معنى المادة.
و (توقعت) الشيء و استوقعته اي انتظرت وقوعه، و اصله بمعنى طلب وقوعه، و الطلب يستلزم الانتظار فاستعمل فيه بهذه المناسبة، و لهذا اشعر من معنى الميل و الرغبة ايضا.

و (اطلعت) على القوم اي اتيتهم استعاره من طلوع الكوكب و نحوه من الافق و غيره، و طلعت عن القوم غبت عنهم و تطلع الطلوع انتظاره، و طلعت الجبل - بالكسر - علوته، و في الحديث: (لا يهيدنكم الطالع) [١٩٧٩] اي الفجر الكاذب، و اطلعت على باطن امره اي اشرفت عليه و علمت به، و هو مأخوذ من معنى طلب العلو الملازم للعلو المستلزم للاشراف.

(فلما استقرت بها الدار) اي سكنت بمجيئها كانها كانت اضطربت و تحركت لخروجها، و هذا على سبيل الكناية فان السفينة و نحوها في الماء اذا كانت خالية لا شيء فيها كانت متحركة مضطربة لخفتها، فاذا القى فيها بعض الاشياء الثقيلة و استقرت فيها استقرت السفينة، ثم يكتفى عن كون شيء في شيء باستقراره به اي بسببه.

او المراد هنا ان الدار كانت متزلزلة بنفسها او باهلها الكائنين فيها، فلما رجعت (عليها السلام) اليها استقرت بها اي بسبب رجوعها، و قال بعضهم: هو على سبيل القلب اي لما استقرت هي في الدار، كما يقال: استقرت نوى القوم، و استقرت بهم النوى اي اقاموا.

قولها (عليها السلام): (اشتملت شملة الجنين...) يقال: اشتمل بالثوب اي اداره

[صفحه ٧٢٥]

على جسده كله من شملهم الامر - من باب علم - يشملهم اذا عمهم، و من باب نصر لغة ايضا و ان كانت ضعيفة.

و فرق الله شمله اى ما اجتمع من امره، و جمع الله شمله اى ما تشتت من امره، فيكون ظاهرا من الاضداد، و يمكن ارجاعه الى المعنى الاول كما لا يخفى.

و الشملة- بالفتح- و المشملة كساء يشتمل به دون القطيفة، و فسر الشملة ايضا بمطلق الكساء الذى يشتمل به، و الشملة- بالكسر- هيئة الاشتمال فتكون مصدرا نوعيا، و على تقديره هنا فيكون اما مفعولا مطلقا من غير الباب كقوله تعالى: (انبتها نباتا حسنا) [١٩٨٠] او اسم مصدر موضوعا موضعه، او ان فى الكلام حذف و ايصالا.

و فى رواية السيد: (مشيمة الجنين) و هى محل الولد فى الرحم، قيل: و لعله اظهر، و الجنين الولد فى الرحم اى مادام فى البطن، فعيل بمعنى مفعول من جنه الليل او غيره اذا ستره كما مر، اطلق عليه لكونه مستورا فى البطن، و يطلق الجنين على المقبور ايضا.

و (الحجرة) بضم الحاء المهملة و سكون الجيم حظيرة الابل و نحوه و منه حجرة الدار، و يقال: احتجرت حجرة اى اتخذتها، و الجمع حجر مثل غرفة و غرف و حجرات- بضم الجيم-، و يحتمل الحجرة- بفتح الحاء- يقال: حجرة القوم اى ناحية دارهم، و فى المثل: يربض حجرة و يرتعى وسطا، و الجمع حجر و حجرات كتمر و تمرات فى تمره.

و اصل المادة من الحجر بمعنى لاعمق، يقال: حجر عليه القاضى يحجر حجرا اذا منعه من التصرف فى ماله، و منه الحجر- بتثنية الحاء- للحرام، و ان كان الكسر افصح و عليه قوله تعالى: (و يقولون حجرا محجورا) [١٩٨١] و بالفتح و الكسر حجر الانسان، كل ذلك يرجع الى معنى المنع.

[صفحه ٧٢٦]

و (الظنين) المتهم من الظن فعيل بمعنى مفعول اى المظنون فى حقه بعض الظنون كناية عن اتهامه، و المعنى انه اختفيت عن الناس كالجنين، و قعدت عن طلب لاحق المبين، و نزلت منزلة الخائف اليهم اذا نزل عليه العدو المهم.

و فى رواية السيد: (الحجرة) بالحاء المفتوحة و الزاء المعجمة مصدرا من قولك: حجرت البعير احجزه حجزا اى شددته بالحجاز- بكسر الحاء- و هو جبل يشد بوسط يدى البعير ثم يخالف فيعقد به رجلاه، ثم يشد طرفاه الى حقويه ثم يلقى على جانبه شبه المقموط تدأوى به دبته فلا يستطيع له ان يمتنع، و قيل فى كيفية شده غير هذا الوجه ايضا.

و يطلق الحجرة- بضم الحاء- على موضع شد الازار، يقال: حجرة الازار اى معقده، ثم يقال للازار ايضا حجرة للمجاورة، و يجعل شدة الحجرة كناية عن الصبر، و كل ذلك من الحجز بمعنى المنع، و منه لاحجاز للبلاد المعروفة سميت بذلك لانه حجزت بين نجد و الغور، و المعنى على هذه الرواية: انك قعدت محجوزا ممنوعا مثل ممنوعة الظنين، و لا يخلو عن تكلف.

و يحتمل الجحرة- بكسر الجيم و سكون الحاء و فتحها- ايضا، و هى مكنم الحيوانات الارضية اى الحشرات المستورة فى المكامن على سبيل الاستعارة، نظير ما وقع فى قوله (عليه السلام): (لو كان المؤمن فى جحر ضب قبض الله له من يؤذيه). [١٩٨٢].

و (النقض) نقض البناء و الحبل و العهد و نحو ذلك، و هو خلاف الابرام و نقيض الاحكام، و يطلق على كل شىء محكم و حل كل امر مبرم، و تنقضت الارض عن الكمأة اى تفترت، و اصل النقض بمعنى التصويت لاشتغال كل نقض على الصوت، و منه يقال: انقضت العقاب انقضاضا اى صوتت، و انشد الاصمعي:

(تنقض ايديها نقيض العقبان). [١٩٨٣].

[صفحه ٧٢٧]

و الانقاض و الكتيت اصوات صغار الابل، و القرقره و الهدير اصوات مسان الابل، و انقض الحمل ظهره اى اثقله، قال فى الصحاح: و اصله الصوت ايضا، و منه قوله تعالى: (الذى انقض ظهره). [١٩٨٤].

و (القادمة) واحدة قوادم الطير اى مقادير ريشه، و هى عشر فى كل جناح قادمة، و اصلها فاعلة من قدم يقدم قدوما بمناسبة كونها مقدمة، و هى خلاف الخوافى جمع الخافيه، و هى صغار الريش المختفية تحت القوادم و خلفها، و يقال: ان الريش الخوافى قوة للقوادم.

و (الاجدل) الصقر من الجدل بمعنى القوة و الاستحكام منه بمعنى قتل الحبل و نحوه على سبيل الاحكام، كما قال المتنبي فى صفة كلب وصفه:

يقعى جلوس البدوى المصطفى

باربع مجدولة لم تجدل [١٩٨٥].

سمى الاجدل بذلك لاستحكام اعضائه و قوته بالنسبة الى الطيور من امثاله، و المراد من الخيانة هنا عدم الموافاة و عدم الاعانة و نحو ذلك.

و (الاعزل) الذى لا سلاح معه كانه فى معزل من معركة القتال، من العزلة بمعنى الانقطاع عن الخلق، و عدم الانس معهم، و عدم الدخول فى جملتهم، و يطلق المعتزل على كل من انقطع من شىء عينا كان او معنى، و منه سمي المعتزلة بذلك لاعتزالهم عن مذهب الاشاعرة الذين هم الطائفة القوية من اهل السنة و الجماعة، لما اعتزل شيخهم و اصل بن العطاء عن شيخه ابي الحسن الاشعري فى المذهب و الطريقة، مثل اثبات المنزل بين المنزلتين، و القول بان مرتكب الكبيرة لا كافر و لا مؤمن و غير ذلك مما فصل فى محله. قيل: و المراد بالاعزل هنا هو الصقر الذى نقضت قوادمه، شبهته (عليه السلام) بمن لا سلاح له، و ان المعنى انك تركت طلب الخلافة فى اول الامر قبل ان يتمكنوا منها و يشيدوا اركانها، و ظننت ان الناس لا يرون غيرك اهلا للخلافة، و لا

[صفحة ٧٢٨]

يقدمون عليك احدا، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوض القوادم فلم يطر، فظهر خلاف ظنه و هو الخيانة. و قيل: المراد من الاعزل هنا ارذل الناس، و ان المعنى على وجه الاحتمال انك نازعت الابطال، و خضنت الاهوال، و لم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، و فللت حدتهم، و اليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء و الارذل، و سلمت لهم الامر و لم تنازعهم. و ان الاظهر على هذا ان تكون النسخة فى الاصل خاتك- بالتاء المثناة فوقانية- فصحفت قال الجوهري: خات البازى و اختات الى الطير اى انقض لياخذها، قال الشاعر:

(يخوتون اخرى القوم خوت الاجادل)

و الخائنة العقاب اذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها، و الخوات دوى جناح العقاب، و الخوات- بالتشديد- الرجل الجرى لتصوته و انقضاضه الى الحرب انقضاض العقاب. [١٩٨٦].

و حاصل هذا المعنى ان يقال: انها (عليها السلام) شبهت الاعراب او اهل الجاهلية مثلا بالاجدل، و ان عليا نقض قوادمه كناية عن قتل وجوه القوم و رؤسائهم و ابطالهم و شجعانهم، و بقى هذا الاجدل اعزل من القوادم و لم يبق له الا- الريش الخوافى، فهو اى هذا الاجدل الاعزل انقض الى على (عليه السلام) بالخوافى من ريشه فاصطاده و جعله مقهورا مأخوذا، و هذا كناية عن غاية ابراز قدرته

(عليه السلام) أولا، و غاية اخفائها اخيرا، و هذا مما يقضى منه العجب، و لعل المراد من الجملة ايضا التعجب.
و فى رواية السيد: نفضت - بالفاء - من نفضت الثوب و الشجر - من باب نصر - اذا حر كته لينتفض، و نفضته - بالتشديد - للمبالغة، قال
فى الصحاح: النفض

[صفحة ٧٢٩]

- بالتحريك - ما تساقط من الورق و الثمر، و هو فعل بمعنى المفعول كالقبض بمعنى المقبوض. [١٩٨٧].
و (الابتزاز) الاستلاب و اخذ الشيء بقهر و غلبة من البز بمعنى السلب، يقال: بزه ييزه بزا اى سلبه، و فى المثل: من عز بزاى من غلب
اخذ السلب او سلب من غلب، و لعل منه البز بمعنى امتعة البزاز و بمعنى السلاح بمناسبة ان من شأنها السلب.
و (النحلة) بكسر النون العطية و الهبة اى الاعطاء بلا عوض من النحل - بالضم - مصدر قولك: نحلته من العطية انحله نحلا - من باب
منع - اى اعطيته، و النحلى العطية على فعلى - بالضم -، و نحلّت المرأة مهرها اى اعطيته من طيب نفس من غير طلبه او من غير ان تأخذ
عوضا، و قوله تعالى: (و آتوا النساء صدقاتهم نحلة) [١٩٨٨] اى هبة، يعنى ان المهور هبة من الله تعالى، و فى بعض النسخ: (نحيلة)
فعيلة بمعنى مفعولة.

و (البلغة) بالضم ما يتبلغ به من العيش و يكتفى به، و هو سبب بلوغ العمر الى الغاية و الاجل الى النهاية، و فى بعض النسخ (بليغة)
بالتصغير، فالتصغير فى النحيلة ايضا انسب.

و (ابنى) اما بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، او تشديدها على التثنية.
و (اجهد) بمعنى اجتهد مبالغة جهد - على ما مر - و قال الجزرى: [١٩٨٩] اجتهد الرجل فى الامر اذا جد و بالغ، و اجهد دابته اذا حمل
عليها فى السير فوق طاقتها. [١٩٩٠].

و هذا على نسخد السيد، و فى بعض النسخ: (اجهر) بالراء من الاجهار بمعنى

[صفحة ٧٣٠]

الاعلان من الجهر بمعنى رفع الصوت و نحوه مما فيه معنى الاظهار، و منه رجل جهورى الصوت و جهير الصوت، و الفعل منه جهر
جهرا - من باب شرف - اى ارتفع و ظهر، او جهره - من باب منعه - جهرا اى اظهره و رفعه.
و منه الجوهر على قوله بجعله ككواثر لزيادة المبالغة فى الوضوح و البريق و اللمعان، مثل الكواثر لزيادة المبالغة فى كثرة الخير، و
الوجه الآخر انه معرب (گوهر) و لا منافات بين صحة كلا الوجهين لتصادف الامرين.

و (الخصام) مصدر كالمخاصمة و يحتمل ان يكون جمع خصم، و اصل الخصم و ان قيل يستوى فيه الجمع و المؤنث لانه فى الاصل
مصدر، لكن من العرب من يثنيه و يجمعه، و الاكثر فى جمعه خصوم و التثنية فى قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا فى ربهم)
[١٩٩١] للنوع لا للشخص.

و المراد فى الخطبة من الفقرة المذكورة ان ابن ابي قحافة مع ما كان له من الرذالة قد بالغ فى الوقاحة، و اجتهد فى المخاصمة، و اجهر
لى العداوة، و اغلظ معنى فى الكلام بين اولئك الخصام اى المجتمعين من الصحابة عنده فى المسجد.

و (الفيته) اى وجدته، كما فى قوله تعالى: (انهم الفوا آباءهم ضالين). [١٩٩٢].

و (الالذ) هو شديد الخصومة، و ليس فعلا - ماضيا فان فعله على بناء المجرد، يقال: لده يلد - من باب نصر و تعب ايضا - بمعنى

خصمه، و قيل: هو من باب تعب بمعنى اشتدت خصومته، و من باب نصر شدد خصومته، و الالد هو شديد الخصومة بينها، و قوم لد- بضم اللام- جمع الد، و قوله تعالى: (و هو الد الخصام) [١٩٩٣] اى شديد المخاصمة و العداوة بين المسلمين. و قولها (عليها السلام): (فى كلامى) هو اما من قبيل الاضافة الى المخاطب، او الى المتكلم، او الى الفاعل او المفعول، و (فى) للظرفية او السببية، و فى بعض

[صفحة ٧٣١]

النسخ: (اجهد فى ظلامتى، و الد فى خصامى). قولها (عليها السلام): (حتى حبستنى قيلة نصرها...) حبستنى اى حبست عنى و منعت عنى نصرها اى لم تنصرنى، و قيلة هى اسم ام قديمة لقبيلتى الانصار، كما مر فى شرح قولها (عليها السلام): (ايها بنى قيلة). و المراد هنا ايضا بنو قيلة لان القبيلة تسمى باسم ابيها او امها ايضا كما يقال: بكر و بنو بكر، و اسد و بنو اسد، و تيم و بنو تيم و نحو ذلك، و فى رواية السيد: (حين منعنى الانصار نصرها). و (المهاجرة) هم المهاجرون و موصوفها محذوف اى الطائفة المهاجرة مثلا، و المراد بوصلها عونها فان الاعانة تستلزم المواصلة الظاهرية و الباطنية، و بخلافه ترك الاعانة، و لا يخفى اللطف فى نفى الوصل عن المهاجرة. و (الطرف) بالفتح: العين- كما مر- و غصه خفضه من غض الرجل طرفه و صوته و من طرفه و صوته غضا- من باب قتل- اى خفض، و منه قول الشاعر:

و ما سعاد غداة البين اذ رحلوا

الا اغن غضيض الطرف مكحول [١٩٩٤].

و منه يقال: غض من فلان غضا و غضاضة اذا تنقصه، و الغضضة: النقصان، و غض الطرف كناية عن عدم الاعتناء. (فلا دافع و لا مانع) اى موجودين الآن اى ليس الآن او لم يكن احد يدفع عنى بغى الاعداء و يمنعهم عنى و يغينى فى هذه الدعوى، و فى رواية السيد بعد قولها (عليها السلام) و لا مانع: و لا ناصر و لا شافع. قولها (عليها السلام): (خرجت كاظمة...) كاظم الغيظ تجرعه و الصبر عليه كما مر. و (رغم) فلان و رغم انف فلان رغما- من باب قتل و من باب تعب- لغة ايضا كناية عن الذل و العجز عن الانتصاف ممن ظلمه و نحو ذلك، كانه لصق هوانا

[صفحة ٧٣٢]

بالرغام- بالضم- و هو التراب، و يتعدى بالالف فيقال: ارغم الله انفه اى اذله، و فعلته على رغم انفه- بالفتح و الضم- اى على كره منه، و راغمته: غاضبته، و هذا ترغيم له اى اذلال.

و الظاهر من الخروج الخروج من البيت الى المسجد، و هو لا يناسب كاظمة، الا ان يراد منه الامتلاء من الغيظ فانه من لوازم الكظم او ان يراد من الكظم عدم زوال الغيظ بما يوجب زواله من التسلط على الاعداء، و يحتمل ان يكون الخروج من المسجد المعبر عنه ثانيا

بالعود - كما قيل - و في رواية السيد مكان عدت: رجعت.

قولها (عليها السلام): (اضرعت خدك...) ضرع الرجل - مثله - ضراعة خضع و ذل و اضرعه غيره، و فلان ضارع الجسم اى ضعيف نحيف، و تضرع الى الله اى ابتهل، و اسناد الضراعة الى الخد لان اظهر افرادها وضع الخد على التراب، او لان الذل يظهر فى الوجه. و (اضاعة) الشئ و تضييعه: اهماله و تركه و ابطاله.

و (حد) الرجل قدره و خطره و شانه، و بمعنى الباس و الشدة ايضا، و بمعنى الحاجز بين الشئين و منتهى الشئ مثل حددت الدار - من باب قتل - و كذلك حددتها - بالتشديد - و فى بعض النسخ بالجيم المكسورة اى تركت اهتمامك وسعيك، او بالفتح بمعنى الحظ و البخت، و فى رواية السيد: فقد اضعجت جدك يوم اضرعت خدك.

و (فرس) الاسد الشاة - من باب ضرب - و افترسها اى دق عنقها فهى فريسة و مفترسة اى مدقوقة العنق، و ثم تستعمل الفريسة فى كل صيد مأخوذ، و يستعمل الفرس و الافتراس فى كل قتل، و قد نهى عن الفرس فى الذبح و هو كسر عظم الرقبة قبل ان يبرد، قال بعضهم: يقال اكل الذئب الشاة و لا يقال افترسها، و ابوفراس كنية الاسد. و (افتراش التراب) اخذه فرشاً - بكسر الفاء - و هو ما يبسط و يجلس عليه،

[صفحه ٧٣٣]

و جمعه الفرش - بضمين - ككتاب و كتب، و المعنى قعدت عن طلب الخلافة و لزمت الارض، و قنعت بالغبراء البسيطة عن البسط و الفرش الرفيعة، و تركت الخلافة التى هى فريستك حتى افترسها و اخذها الثعالب و الارانب، و انت اسد الله الغالب المفترس للذئبات جمع الذئب.

و فى بعض النسخ: الذباب - بالباء بين الموحدين - جمع ذبابة، فيقرا: افترست - مجهولا - اى جعلت فريسة للذباب كناية عن الاراذل و الضعفاء الغاصبين للخلافة، و فى بعض النسخ: افترست الذئاب، و فى رواية السيد مكانهما: (و توسدت الورا كالوزغ، و مستك الهناء و النزغ).

و الورا بمعنى الخلف، و الهناء الشدة و الفتنة و كل شئ مستنكر من الحالة و الفعلة و غيرهما، و النزغ الطعن و الفساد، قال تعالى: (و اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله). [١٩٩٥].

و (الكف) المنع، يقال كفه اذاه اى منعه، و منه الكف لراحة الانسان لانه يمنع بها الاعداء.

و (الاغناء) الاجزاء و الكفاية من غنى الرجل يغنى اذا صار كافيا مجزيا بما فى يده فحصل له الاستكفاف عن الغير، و حاصله عدم الحاجة يقال: ما اغنى عنه ماله اى ما كفاه و ما اجزاه، و الحاصل انه ما نفعه و ما افداه و اجدها، يقال: ما يغنى عنك هذا اى ما يجديك و ما ينفعك.

و (الطائل) من الطول - بالفتح - بمعنى العطاء، اطلق عليه لامتداده فان نفعه دائمى يمتد، ثم اطلق الطائل على العطاء و كل ما يفيد، يقال: هذا امر لا طائل فيه اذ لم يكن فيه غناء و مزية، و لا اغنيت طائلا اى ما فعلت شيئا نافعا، و فى بعض النسخ: و لا اغنيت باطلا اى ما كففته و لا دفعته.

قولها (عليها السلام): (و لا خيار لى...) اى ولا اختيار لى اى لا قوة و لا قدرة

[صفحه ٧٣٤]

لى على دفع الاعداء، او انه لا- خيار للنساء مع وجود الازواج فان امورهن بايديهن، او ان من شان النساء ان لا يتعرضن لامثال هذه الامور و ان التكليف على الرجال بقدر الميسور.

و (الهيئة) بالفتح العادة فى الرفق و السكون، و يقال: امش على هينتك اى على رسلتك، اى ليتنى مت قبل هذا اليوم الذى لا بد له فيه من الصبر على ظلمهم و لا محيص لى عن الرفق كذا قيل.

و الظاهر كسر الهاء من الهون بمعنى الحقارة اى ليتنى مت قبل هذا اليوم الذى اصابتنى فيه تلك المهانة، و لم ار هذه الاستكانة و الالهانة، يقال: اهانه استخف به من الهون بمعنى الذل و الضعف، و منه شيء هين على فعل اى سهل.

و (الزلة) بفتح الزاء كما فى النسخ الاسم من قولك: زلت فى طين او منطلق اذا زلقت، و يكون بمعنى السقطة، و المراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، و دون هنا بمعنى عند، و يمكن ان يكون بالذال المعجمة المكسورة كما فى رواية السيد (رحمه الله): و الهفتاه ليتنى مت قبل ذلتى و دون منيتى.

قولها (عليها السلام): (عذرى الله...) العذير بمعنى العاذر كالسميع بمعنى السامع، قال نجم الاثمة: قولهم عذرك من فلان اى هات من يعذرك لاجل الاساءة اليه اى انك معذور ان اسات اليه، ولكن هات من يعذرك اى قل من يعذرك اى يقبل عذرك فى ذلك لعدم علمه بحقيقة الحال، فيكون عذرك مفعولا للفعل المحذوف، و عليه يخرج قول على (عليه السلام):

عذرك من ثقة بالذى

ينيلك دنياك من طابها

و قوله فى ابن ملجم المرادى:

اريد حياته و يريد قتلى

عذرك من خليلك من مراد

و هكذا غير ذلك مما يكون على هذا التركيب، و قال الجوهرى: عذرك من فلان اى هات من يعذرك منه اى يلومه و لا يلومك، [١٩٩٦] و تفصيل الكلام فى ذلك

[صفحه ٧٣٥]

موكول الى محله.

و العذر ما يدفع به اللوم، و العاذر صاحب العذر و قابل العذر من الاضداد و كذلك العذير، و الغالب فيهما هو الثانى كما هو المراد هنا، فيقال: عذرت فى هذا الامر- من باب نصر و ضرب- اى اتيت بالعذر، و عذرت فى هذا الامر اى قبلت عذره و جعلته معذورا، و (عذيرى) و (الله) هنا مرفوعان بالابتدائية و الخبرية اى الله قابل عذرى فى اساءتى الى ابن ابى قحافة فى هذه المخاطبة المثبتة لكفره بين القوم لو تاملوا فى المقالة، و فى انتقامى منه فى ايام الرجعة و فى القيامة.

و (عاديا) حال او تمييز من الضمير فى منه، من عدى يعدو عليه عدوا و عدوانا ظلم و تجاوز الحد، كما يقال: عداه اى صرفه عنه فهو عاد و الجمع العداة كقاض و قضاء.

و اما الاعداء و العدى فهما جمع العدو فعولا بمعنى فاعل، قيل: يستوى فيه المذكر و المؤنث و التثنية و الجمع، كما فى قوله تعالى: (فانهم عدو لى الا رب العالمين) [١٩٩٧] و لعله بحسب الاصل، و الا فقد يثنى و يجمع و يوث فيقال: هما عدوان، و هم اعداء، و هى عدوة الله، و يقال: استعديت الامر على الظالم اذا طلبت اليه ليعديك على من ظلمك اى ينتقم منه باعدائه عليك، اى طلبت منه ان يعدو على الظالم لاجل عدوانه عليك، و الاسم منه العدوى.

قولها (عليها السلام): (و منك حاميا) اى الله يقبل عذرى ايضا فى اساءتى اليك، و ايدائى اياك بالمخاطبة الخشنة، و المكالمة الغليظة فى حال حمايتك عني، و الحماية عن الرجل الدفع عنه.

و فى بعض النسخ: عذيرى الله منك عاديا و منك حاميا اى الله يقبل العذر او يقيمه من قبلى فى اساءتى اليك حال صرفك المكاره و دفعك الظلم عني، او حال تجاوزك الحد فى العقود عن نصرى اى عذرى فى سوء الادب و انك قصرت فى

[صفحة ٧٣٦]

اعانتى و الذب عني، و يحتمل ان يكون عذيرى منصوبا كما هو الشائع فى هذه الكلمة، و (الله) مجرورا بالقسم - كما قيل - و يظهر المعنى مما ذكر و لعل الاول اظهر.

قولها (عليها السلام): (ويلاى فى كل شارق...) قال الجوهرى: ويل كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب، يقال: ويله و ويلك و ويلي، قال الاعشى: (ويلى عليك و ويلي منك يا رجل). [١٩٩٨].

و يطلق على الشدة و الشر و نحوهما، و فى بعض الاخبار انه اسم لبئر فى جهنم، و ليس هذا المعنى بمراد هنا، و يقال فى الندبة: ويلاه، و لعله جمع فيها بين الف الندبة و ياء المتكلم، و يحتمل ان يكون بصيغة التثنية مرادا بها تكرير الويل، و هو مبتدا و الظرف خبره، او الخبر محذوف، او خبر مبتدا محذوف.

و فى رواية السيد: (ويلاه فى كل شارق، ويلاه فى كل غارب، ويلاه مات العمدة و ذل العضد) و فى بعض النسخ: وفات المعتمد. و (الشارق) الشمس كالغارب، و الشرق: المشرق و الشمس ايضا، يقال: طلع الشرق و لا آتيك ما ذر شارق، و المشرقان مشرق الصيف و الشتاء، و شرقت الشمس تشرق شروقا - من باب نصر - اى طلعت، و اشرقت اى اضاءت.

و (العمدة) بالتحريك و بضميتين جمع العمود عمود البيت الذى به قوامه، و قرى بهما قوله تعالى: (فى عمد ممددة) [١٩٩٩] و المراد هنا من العمدة من يعتمد عليه فى الامور كناية عن النبى (صلى الله عليه و آله) و بعض الاصحاب و الاقرباء مثل حمزة سيد الشهداء و غيره.

و (الشكوى) اسم من قولك: شكوت فلانا شكاية.

و (العدوى) طلبك الى و الى لىنتقم لك ممن ظلمك كما اشير اليه.

و (الحول) القوة و الحيلة و الدفع و المنع و الكل هنا صحيح، و لا حول و لا قوة الا بالله اى لا قوة، فالعطف تفسيرى للتاكيد اى لا قوة على ترك المعصية و فعل

[صفحة ٧٣٧]

الطاعة الا بالله، او الحول بمعنى المنع كما ورد فى الاخبار اى لا منع و لا صرف عن معصية الله و لا قوة على طاعة الله الا بالله. و (الاحد) الاشد حدا و قوة و قطعاً.

و (الباس) العذاب و يطلق على الشدة في الحرب و نحو ذلك، و يقال: بؤس الرجل يبؤس بؤسا- من باب شرف- اذا كان شديد الباس فهو بئيس اى شجاع، و عذاب بئيس اى شديد، و بئس الرجل يباس باسا اذا كان شديد الحاجة فهو بائس مسكين، و الابؤس جمع بؤس من قولهم: يوم بؤس و يوم نعم، و الابوس ايضا الداهية، و فى المثل: عسى الغوير ابؤسا. [٢٠٠٠].

و (التنكيل) العذاب و العقوبة، و جعل الرجل نكالا و عبرة لغيره، و اصله من النكل - بالكسر - بمعنى القيد، و تنكيل العبد عقوبته بقطع انفه او اذنه او غيرهما مما يشتهر به فيكون عبرة لغيره.

و (الشانى) المبغض من الشناء كالشناعة بمعنى البغض، و قد شناته- من باب تعب- شنا- بالتثنية- و شانا اى ابغضته و عاديته، و منه قوله تعالى: (و لا يجرمنكم شنآن قوم) [٢٠٠١] و فى الخبر: (لا ابا لشانئك)، [٢٠٠٢] و قوله تعالى: (ان شانئك هو الابتر) [٢٠٠٣] اى مبغضك، و فى بعض النسخ بدل لشانئك: لمن ابغضك.

و (نهنت) الرجل عن الشىء فتنهه اى كفته و زجرته فكف، و تقول: نهنت السبع اذا صحت به لتكفه، و المنهنة الذى يكف الغير عن الشىء.

و (الوجد) بفتح الواو المراد به هنا الغضب، يقال: وجد عليه اذا غضب، و اصله من الوجدان و المراد وجدان شىء فى القلب من الغضب و الحزن و غيرهما، و يستعمل فى الهوى ايضا و شدته و لوعته ايضا اى نههى نفسك عن الغضب

[صفحه ٧٣٨]

و امنيعه عنها، و كفيها حتى لا يتطرق اليها، و فى بعض النسخ: (تتهنى) و هو الاظهر، و فى بعض النسخ: (نههى عن عزبك) اى عن شدتك وحدتك.

و (الصفوة) بفتح الصاد و قيل مثلثة من الصفاء- ممدودا- خلاف الكدر، و صفوة الشىء خالصه و المراد مختاره و منتخبه، و محمد (صلى الله عليه و آله) صفوة الله من خلقه و مصطفاه، و يطلق على كل نبي عموما و على آدم (عليه السلام) خصوصا، و المراد هنا محمد (صلى الله عليه و آله) لانه الفرد الاكمل، فينصرف الاطلاق اليه سيما مع وجود القرينة.

و (البقية) فعيلة من البقاء بمعنى الباقي، و المراد من كونها (عليها السلام) بقية النبوة بقية النبي (صلى الله عليه و آله)، و الاضافة لامية مفيدة للاختصاص و النسبة بدون معنى التبعض او مع لحاظ البعضية ايضا، فان النجل بعض من نجله مضافا الى قوله (صلى الله عليه و آله): فاطمة بضعة منى.

و (الونى) كفتى الضعف و الفتور و الكلال و الاعياء و نحو ذلك، و الفعل كوقى يقى اى ما عجزت عن القيام بما امرنى به ربي، و ما ضعف دينى و عقيدتى و لو ضعفت فى امرى من حيث الظاهر و الصورة، فان نحو هذا الضعف لا يضر فى الحقيقة، و ليس ذلك محل اللوم و العتاب، و فى بعض النسخ: (فما ونيت عن حظك) و المراد عن حقك.

قوله (عليه السلام): (و لا اخطات مقدورى...) الاخطاء عن الشىء التجاوز عنه الى غيره و هو الخطا عنه مقابل الاصابة، و المقدور هو ما يكون تحت قدرة الانسان اى ما تبلغه قدرته من الافعال، و لو تعلق بالاعيان فان الافعال هى متعلق القدرة اى ما تركت ما دخل تحت قدرتى، اى ليس لى قدرة على دفع هذه الحادثة لما امرنى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) من اهمال القوم و تركهم سدى حتى يتميز الخبيث من الطيب، فليس رفع هذا الظلم مقدورا لى فى هذا الآن، بناء على تلك المصلحة التى امرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالقعود عن طلب الامر بالغلبة و القهر لاجل تلك المصلحة.

و (البلغة) بضم الباء ما يتبلغ به من العيش، و هو قدر الكفاف و العفاف فى امر

[صفحه ۷۳۹]

المعيشة من بلغ يبلغ بلوغا، و في بعض النسخ: (فان ترزني حقك) من رزاه ماله كجعله و عمله رزءا اصاب منه شيئا. و (رزقك مضمون) اي الله تعالى ضامن رزقك كما قال علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: (عياله الخلائق ضمن ارزاقهم، و قدر اقواتهم). [۲۰۰۴].

و في الاخبار ايضا: (لو ان ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لادرکه رزقه كما يدركه الموت). [۲۰۰۵]. و عن النبي (صلى الله عليه و آله) في حجة الوداع: الا ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله و اجملوا في الطلب... [۲۰۰۶] الى آخر الرواية، الى غير ذلك.

و (الكفيل) هو الضامن ايضا اي الذي هو ضامن رزقك و هو الله تعالى مأمون لا يتطرق الى قوله و وعده احتمال الكذب و الخلف فيما وعده و ضمنه مع تحقق بقائه، فلا- يتطرق اليه سبحانه احتمال الزوال و الفناء لانه الازلي الابدی الذي لم يزل و لا يزال، و لا يتطرق اليه تغير الاحوال، و قد قال سبحانه في كتابه الكريم: (و في السماء رزقكم و ما توعدون- فو رب السماء و الارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون)، [۲۰۰۷] و في بعض النسخ: و لعيلتك مأمون اي فقرک، فلا خوف منه عليك و لا على ولدك.

و (الاعداد) التهية و اخذ الشيء عدة كما مر، و ما اعد لك اي ما هيا لك اي ما هياه الله لك في الآخرة من الثواب في دار الجنة، و من التفضلات في عرصات القيامة من الشفاعة الكبرى لامه ابيك، و شيعه بعلک و ذريتک و غيرها في مقابل هذه الدلة الدنيوية، و الاحزان المتواردة عليك و المتراكمة اليك، افضل مما قطع

[صفحه ۷۴۰]

عنك في الدنيا، اي قطع الامه من حقوقك الدنيوية من فذك و العوالی، او الارث، او لذة الرئاسة و لو من جهة خلافة على (عليه السلام) و نحو ذلك، و في بعض النسخ: و ما عند الله خير لك مما قطع عنك.

(فاحتسبى الله) من الاحتساب بمعنى الاعتداد، و يطلق الاحتساب ايضا على فعل من ينوى بعمله وجه الله تعالى اي اصبرى طلبا لرضاء الله، و ادخرى ثوابه عند الله، او توكل على الله و قولى حسبى الله، فقالت (عليها السلام) حينئذ: حسبى الله.

و يقال: هو في مقام انشاء التوكل على الله اي الله تعالى محسبى و كافئى و هو حسبى و نعم الوكيل اي اعتمد في امورى عليه، فكلما رآه مصلحة في حقى فهو اولى بى من نفسى.

و في بعض النسخ بعد قولها حسبى الله: و نعم الوكيل، و في بعضها بعد قوله (عليه السلام) فاحتسبى الله: فرفعت يدها الكريمة فقالت: رضيت و سملت، فامسكت (عليها السلام) حينئذ عن الكلام و سكت.

فسحقا سحقا لابن ابى قحافة، و بعدا بعدا لابن صهاك الحبشية، و العجب كل العجب ان بنت خير النبيين، و سيده نساء العالمين تخرج من بيتها لطلب حقها الواضح المبين، فلا ينصرها احد من الانصار و المهاجرين و لا من سائر المسلمين، و بنت ابى بكر بن ابى قحافة داعى ضيافة عبدالله بن جدعان تخرج الى قتال امير المؤمنين (عليه السلام)، فيجتمع لنصرها جنود مجنده من الصحابة و التابعين، و عساكر مجتمعة من المردة و الشياطين.

تراى سنهها چاک باد

ترا دشمن اى چرخ چالاک باد

تو ای خور ز مشرق دگر بر میای
تو ای مه ز مغرب پرواز جای

تو ای پرده‌ی سبز شو سرنگون
تو ای گردش چرخ شو واژگون

به هم برزن ای دست حق نه سپهر
به هم در نورد این ره کین و مهر

خدا را تو ای دست دستی برار
یکی دست از جان پرستی برار

زاهریمنان دهر را پاک کن
دل و سینه بد دلان چاک کن

به هم پیچ این چرخ خاکستری
بگستر یکی مسند عبقری

[صفحه ۷۴۱]

نشسته حمیراء بر اورنگ زر
همه سر مکمل به در و گهر

تفو بر تو ای گردش روزگار
سیه مر ترا باد لیل و نهار

ترا مهربانی همه بازن است
اگر سوی بازار و گر برزن است

بمردان نداری سر یاوری

همیشه به ایشان کنی داوری

خدا را تو ای چشم بینش بین

تو ای بینش آفرینش بین

که آمد چو دخت رسول خدای

سوی مسجد از بهر پیمان و رای

پی حق خود پا به مسجد گذاشت

به آن نقد حجت که در دست داشت

در آمد به مسجد چو طهر بتول

نکردند اصحاب گفتش قبول

نه بشنید گفت رسول خدای

ندادند پاسخ به این نیک رای

نکرده کسی حجتش را قبول

نه شرم از خدا و نه شرم از رسول

لقد احسن من قال:

بئر معطله و قصر مشرف

مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذی لا یرتقی

و البئر علمهم الذی لا یتزف

و نعم ما قال ابوبکر بن قریعه فی ابیات له:

یا من یسائل دایما

عن کل مسأله سخیفه

لا تكشن مغطا

فلربما كشفت جيفة

و لرب مستور بدا

كالطبل من تحت القطيفة

لولا حدود صوارم

امضى مضاربها الخليفة

لنشرت من اسرار

آل محمد نكتا لطيفة

تغنيكم عما رواه

مالك و ابوحنيفة

و اريتكم ان الحسين اصيب

في يوم السقيفة

و لاي شيء الحدت

في الليل فاطمة العفيفة

و لما حمت شيخكم

عن طي حجرتها المنيفة

واها لبنت محمد

ماتت بغصتها اسيفة

[صفحه ٧٤٢]

ان الجواب لحاضر

لكنني اخفيه خيفة [٢٠٠٨] .

و في قصيدة مهيار بن مردويه الشاعر المذيعة بايات بعض الشيعة:

يابنة الاطهر كم تفرع
بالظلم عصاك

سيرى النار غدا
فظ اتي نحو حماك

غضب الله لشيخ
ليلة الطف اراك

مر لم يعطف لشكواك
و لا استحيى بكاك

و اقتدى الناس به بعد
فارى ولداك

فرحوا يوم اهانوك
بما ساء اباك

لهف نفسى و على مثلك
فلتبك البواكى

و لقد اخبرهم ان
رضاه فى رضاك

دفعنا النص على ارتكك
لما دفعاك

و تعرضت لامر
تافه فانتهاك

فاستشاطا ثم ما ان

كذبا ان كذباك

و ادعيت النحلة المشهود

فيها بالصكاك

فزوى الله عن الرحمة

زنديقا زواك

و نفى عن بابہ الواسع

شيطانا نفاك [٢٠٠٩].

و روى ابن ابى الحديد عن ابى بكر الجوهري باسناده الى ابن الصباح انه قال: انشدنا ابوالحسن رواية المفضل للكميت:

اهوى عليا امير المؤمنين و لا

ارضى بسب ابى بكر و لا عمرا

و لا اقول اذا لم يعطيا فدكا

بنت النبى رسول الله قد كفرا

الله يعلم ماذا ياتيان غدا

يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

[صفحة ٧٤٣]

قال ابن الصباح: فقال لى ابوالحسين: اتقول انه قد اكفرهما فى هذا الشعر؟ قلت: نعم، قال: كذلك هو. [٢٠١٠].

و الشيخ العالم العامل الشيخ الصالح الجزائري كتب الى الشيخ المحقق شيخنا البهائى (رحمه الله) كتابة هذه لفظها:

و يقول سيدى، و سندی، و من عليه بعد الله و اهل البيت معولى و معتمدی، فى هذه الايات لبعض النواصب بتر الله اعمارهم و خرب ديارهم: (اهوى عليا امير المؤمنين..) الى آخر الايات الثلاثة؟ فالمأمول من انفسكم الفاخرة، و الطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادكم بجواب منظوم يكسر سورة هذه النواصب.

فاجابه الشيخ بهاء الدين (رحمه الله) بقوله: الثقة بالله وحده ايها الاخ الافضل، الصفى الوفى الالمعى الذكى، اطال الله بقاك و ادام فى معارج العز ارتقاك، عرفت ما هذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول، و طففت اقول:

يا ايها المدعى حب الوصى و لم
تسمح بسب ابى بكر و لا عمرا

كذبت والله فى دعوى محبته
تبت يداك ستصلى فى غد سقرا

فكيف تهوى امير المؤمنين و قد
اراك فى سب من عاداه مفتكرا

فان تكن صادقا فى ما نطقت به
فابرا الى الله ممن خان او غدرا

و انكر النص فى خم و بيعته
و قال ان رسول الله قد هجرا

اتيت تبغى قيام العذر فى فذك
اتحسب الامر بالتمويه مستترا

ان كان فى غصب حق الطهر فاطمه
سيقبل العذر ممن جاء معتذرا

فكل ذنب له عذر غدا غدا
و كل ظلم ترى فى الحشر مغتفرا

فلا تقولوا لمن ايامه صرفت
فى سب شيخكم قد ضل او كفرا

بل سامحوه و قولوا لا نؤاخذه
عسى يكون له عذرا اذا اعتذرا

فكيف و العذر مثل الشمس اذ بزغت
و الامر متضح كالصبح اذ ظهرا

لكن ابليس اغواكم و صيركم
عميا و صما فلا سمعا و لا بصرا [٢٠١١] .

[صفحة ٧٤٤]

ثم انه روى ابن ابي الحديد و غيره انه لما سمع ابوبكر خطبتها المذكورة، و ما وقع بين الناس من الاختلاف و الهمهمة في سوء تلك المقدمة، و خاف ان تنعكس القضية، شق عليه ذلك فصعد المنبر فقال:

ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قاله؟ اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله؟ الا من سمع فليقل و من شهد فليتكلم، انما هو ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هربت، يستعينون بالضعفة و يستنصرون بالنساء، كام طحال احب اهلها اليها البغي، الا اني لو اشاء ان اقول لقلت، و لو قلت لبحت ماني ساكت ما تركت.

ثم التفت الى الانصار فقال: يا معشر الانصار قد بلغني مقالة سفهاكم، و احق من لزم عهد رسول الله انتم، فقد جاءكم فآوitem و نصرتهم، الا اني لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحق ذلك منا، ثم نزل. [٢٠١٢] .

قال ابن ابي الحديد: قرات هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري و قلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح، قلت: لو صرح لم اسالك، فضحك فقال: بعلى بن ابي طالب، قلت: هذا الكلام كله لعل يقول؟ قال: نعم انه الملك يا بني، قلت: فما مقالة الانصار؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم.

فسالته عن غريبه فقال: اما الرعة - بالتخفيف - اى الاستماع و الاصغاء، و القالة: القول و ثعالة: اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب، و شهيد ذنبه: اى لا شاهد له على ما يدعيه الا بعضه و جزء منه، و اصله مثل قالوا: ان الثعلب اذا اراد ان يغرى الاسد بالذئب فقال: انه قد اكل الشاة التى كنت اعددتها لنفسك و كنت حاضرا، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم، و كان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته و قتل الذئب.

و مرب: ملازم من ارب بالمكان، و كروها جذعة: اعيدوها الى الحال الاولى

[صفحة ٧٤٥]

يعنى الفتنة و الهجر، و ام طحال امرأة بغى فى الجاهلية يضرب بها المثل فيقال: ازنى من ام طحال، انتهى. [٢٠١٣] .
قيل: و مقصوده من لفظ الثعالة التعريض لعل (عليها السلام)، فجعله ثعالة و جعل الزهراء (عليها السلام) ذنبه، بملاحظة استعانة الثعالة من ذنبها فى اثبات مدعاها، فيكون المراد استعانة على بفاطمة الزهراء (عليها السلام)، و يظهر ذلك من قوله: (يستنصرون بالنساء) و نحو ذلك.

و قيل: اراد بالثعالة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و جعل عليا (عليها السلام) ذنبا لها بملاحظة شهادة على (عليها السلام) فى مقام دعوها فدكا من باب العطية، و بالجملة فالخطبة المذكورة المشروحة هى الخطبة المشهورة بخطبة تظلم الزهراء و شكايتها من الخلفاء، و قد مر قبلها احتجاجات ثلاثة مشهورة ايضا.

و تلك الخطبة انما صدرت فى مقام مطالبتها فدكا من جهة الارث و التركة، كما ظهر من فقراتها السابقة، و الاحتجاجات الثلاثة

المتقدمة انما وردت مبنية على دعوى العطية و النحلة، و انها مما اعطاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) اياها من باب الهبة، و لا منافاة بين الوجهين، و لا تناقض بين الدعويين، فان خطبة مطالبة الارث انما كانت من باب المماشاء مع الخليفة بعد ان طالبت منه فدكا من باب النحلة، فردها و طلب منها اقامة الشهود عليها، فلما اقامتهم ردهم بما مر في الاحتجاجات، و تتضح حقيقته في اثناء ما تاتي من الكلمات، فحينئذ يثبت (عليها السلام) من تلك المسألة فتمسكت بمسألة الارث المجمع عليها بين الامّة الى حين تلك المنازعة، اذ لصاحب الحق ان يطلب حقه و يأخذه باى وجه امكن من الطرق الشرعية.

و قال بعض العامة بكون دعوى الارث متقدمة على دعوى النحلة، و الاظهر هو الاول كما تاتي اليه الاشارة.

[صفحه ٧٤٦]

الاخبار في دعوى فدك

اشاره

و لنذكر هنا من باب المقدمة جملة من الاخبار الواردة في الدعويين، ثم نتعرض لتحقيق الحال في كل من المسالتين، و اكثر ما نذكره هنا من الاخبار انما هو من طرق العامة، ليكون ما يمكن الاستشهاد به من جملتها حجة على الخصم، و الا فالامر واضح في اخبار الخاصة، بل صار بحيث بلغ مرتبة الضرورة.

و اكثر ما نورده في هذا الباب من الشرح فهو مما اورده ابن ابى الحديد في شرح نهج البلاغة من كتاب ابى بكر احمد بن عبدالعزيز الجوهرى في السقيفة و فدك، و قال: و ابوبكر الجوهرى هذا عالم محدث، كثير الادب، ثقة، ورع، اثنى عليه المحدثون، و رووا عنه مصنفاته، [٢٠١٤] فهنا مقامان:

المقام الاول: في ذكر بعض الاخبار الواردة في دعواها فدكا من باب النحلة.

روى في البحار عن جميل بن دراج، عن الصادق (عليه السلام) قال: اتت فاطمة (عليها السلام) ابابكر تريد فدكا، فقال ابوبكر: هاتي اسود او احمر يشهد بذلك، قال: فأت بام ايمن، فقال لها: بم تشهدين؟

قالت: اشهد ان جبرئيل اتى محمدا (صلى الله عليه و آله) فقال: ان الله تعالى

[صفحه ٧٤٧]

يقول: (فأت ذا القربى حقه) فلم يدر محمد (صلى الله عليه و آله) من هم، فقال لجبرئيل: سل ربك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى فاعطاها فدكا، فكتب ابوبكر بذلك صحيفة و اعطاها اياها، و عمر محى الصحيفة. [٢٠١٥].

و عن حماد بن عثمان، عن الصادق (عليه السلام) قال: لما بويج ابوبكر و استقام له الامر على المهاجرين و الانصار بعث الى فدك من اخرج و كيل فاطمة عنها، فجاءت فاطمة (عليها السلام) الى ابى بكر، فقالت: يا ابابكر لم تمنعني ميراثي من ابى رسول الله، و اخرجت و كيلى من فدك و قد جعلها لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بامر الله تعالى، فقال: هاتي على ذلك بشهود.

فجاءت بام ايمن فقالت: لا- اشهد يا ابابكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، انشدك بالله الست تعلم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: ان ام ايمن امرأة من اهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: اشهد ان الله عز و جل اوحى الى رسول الله

(صلى الله عليه وآله) بقوله: (فأت ذا القربى حقه) فجعل فذك لفاطمة (عليها السلام) بامر الله، وجاء على (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك، فكتب بذلك كتابا و دفعه اليها.

فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: ان فاطمة ادعت فدكا و شهدت لها ام ايمن و على فكتبته، فاخذ عمر الكتاب من فاطمة (عليها السلام) فمزقه. [٢٠١٦].

و في بعض الاخبار: ان عمر اخذ الكتاب مغالبة فمنعته، فدفع بيده في صدرها و اخذ الصحيفة فمحاها او خرقها بعد ان تفل فيها، فدعت (عليها السلام) عليه و قالت: بقر الله بطنك كما بقرت كتابي هذا، فخرجت (عليها السلام) تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء على (عليه السلام) الى ابي بكر و هو في المسجد و حوله

[صفحه ٧٤٨]

المهاجرون و الانصار و حاجه في امر فذك، [٢٠١٧] على ما ستاتي اليه الاشارة.

و في بعض الروايات انه اخذ عمر الكتاب من يد فاطمة (عليها السلام) و مزقه و قال: هذا فيء للمسلمين، و قال: اوس بن الحدثان و عائشة و حفصة يشهدون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة، و ان عليا زوجها يجر الى نفسه، و ام ايمن فهي امرأة سالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) من عندهما باكية حزينة، فلما كان بعد هذا جاء على (عليه السلام) و خاصم مع ابي بكر في المسجد و حوله المهاجرين و الانصار. [٢٠١٨].

و لا يخفى ان الكلام في هذه الدعوى انما كان في العطية و النحلة، و حديث نفى التوريث لا ينفع في مقابله شيئا، نعم انما يتصور نفعه في الدعوى الثانية.

و قد مر في الاحتجاج المنقول عن كشكول العلامة (رحمه الله) انه بعد ما تكلمت فاطمة (عليها السلام) بما تكلمت قال لها عمر: دعينا عن اباطيلك و احضرينا من يشهد لك بما تقولين، فبعثت الى علي و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و ام ايمن و اسماء بنت عميس - و كانت تحت ابي بكر بن ابي قحافة - فاقبلوا الى ابي بكر و شهدوا لما بجميع ما قالت و ادعته.

فقال: اما على فزوجها، و اما الحسن و الحسين فابناها، و اما ام ايمن فمولاتها، و اما اسماء بنت عميس فهي كانت تحت جعفر بن ابي طالب، فهي تشهد لبني هاشم و قد كانت تخدم لفاطمة، و كل هؤلاء يجرون على انفسهم. [٢٠١٩].

و في بعضها انه قال لفاطمة فاطمة: اما على فهو زوجك فهو يجر النار الى قرصه، و الحسنان و لداك، و ام ايمن جاريتك و محبتك، و اسماء كانت قبل ذلك

[صفحه ٧٤٩]

زوجه ابن عمك جعفر و تحب بني هاشم و انتفاعهم.

فقال على (عليه السلام): اما فاطمة فبضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من آذاها اذاه و من كذبها كذبه، و الحسنان سبطاه و سيدا شباب اهل الجنة، و قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): انت مني و انا منك، من ردك فقد ردني و من اطاعك اطاعني، و اما ام ايمن فشهد النبي (صلى الله عليه وآله) بانها من اهل الجنة و لا يكون الكاذب من اهل الجنة. [٢٠٢٠].

و في بعض الروايات انه شهدت بذلك ام سلمة ايضا فردوا شهادتها ايضا بحبها فاطمة (عليها السلام)، مع انها كانت مسلمة بين اهل الملة في الدين و الفضيلة.

و روى ابن ابي الحديد في الشرح عن طرق العامة انه لما كلمت فاطمة ابابكر ثم قال: يا بنه رسول الله والله ما ورث ابوك ديناراً ولا درهماً، و انه قال: الانبياء لا يورثون، فقالت: ان دفك و هبها لى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: فمن يشهد بذلك. فجاء على بن ابي طالب (عليه السلام) فشهد، و جاءت ام ايمن فشهدت ايضاً، فجاء عمر بن الخطاب و عبدالرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يقسمها، قال ابوبكر: صدقت يا بنه رسول الله، و صدق على، و صدقت ام ايمن، و صدق عمر، و صدق عبدالرحمن بن عوف، و ذلك ان مالك لا يبيك كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأخذ من فدك قوتكم و يقسم الباقي و يحمل منه فى سبيل الله، فما تصنعين بها؟ قالت: اصنع بها كما كان يصنع بها ابي، قال: فلك على الله ان اصنع فيها كما كان يصنع فيها ابوك، قالت: الله لتفعلن؟ قال: الله لافعلن، قالت: اللهم اشهد.

و كان ابوبكر يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم و يقسم الباقي، و كان

[صفحه ٧٥٠]

عمر كذلك، ثم كان على (عليه السلام) كذلك، فلما ولى الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها، و اقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها، و اقطع يزيد بن معاوية ثلثها، و ذلك بعد موت الحسن بن على (عليه السلام). فلم يزالوا يتداولونه حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها عبدالعزيز لابنه عمر بن عبدالعزيز، فردها عمر بن عبدالعزيز فى ايام خلافته الى اولاد فاطمة (عليها السلام) [٢٠٢١] - على ما ستجىء اليه الاشارة.

و روى فيه ايضاً انه قالت فاطمة (عليها السلام) لابي بكر: ان ام ايمن تشهد لى ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعطاني فدك، فقال لها: يا بنه رسول الله ما خلق الله خلقاً احب الى من رسول الله ابيك، و لوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك، والله لان تفتقر عائشة احب الى من ان تفتقرى، اترانى اعطى الاحمر و الابيض حقه و اظلمك حقك و انت بنت رسول الله، ان هذا المال لم يكن للنبي و انما كان مالا من اموال المسلمين، يحمل النبي الرجال و ينفقه فى سبيل الله، فلما توفى رسول الله و ليته كما كان يليه.

قالت: والله لا كلمتك ابداء، قال: والله لا هجرتك ابداء، قالت: لادعون الله عليك، قال: لادعون الله لك، فلما حضرته الوفاة اوصت ان لا يصلى عليها، فدفنت ليلاً و صلى عليها العباس بن عبدالمطلب، و كان بين وفاتها و وفاة النبي (صلى الله عليه و آله) اثنتان و سبعون ليلة. [٢٠٢٢].

قال ابن ابي الحديد: فيه اشكال - اى فى هذا الخبر - لان فيه انها طلبت فدك و قالت: ان ابي اعطانيها و ان ام ايمن تشهد لى بذلك، فقال لها ابوبكر فى الجواب: ان هذا المال لم يكن لرسول الله و انما كان مالا من اموال المسلمين....

فلقائل ان يقول له: يجوز للنبي (صلى الله عليه و آله) ان يملك ابنته او غير ابنته فى اتياء الناس ضيعة مخصصة، او عقارا مخصوصا من مال المسلمين

[صفحه ٧٥١]

لوحى اوحى الله اليه، او لاجتهاد رايه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد، او لا يجوز؟ للنبي (صلى الله عليه و آله) ذلك؟! فان قال: لا يجوز، قال ما لا يوافقه العقل و لا المسلمون عليه، و ان قال: يجوز ذلك، قيل له: فان فاطمة (عليها السلام) ما اقتصرت على مجرد الدعوى بل قالت: ام ايمن تشهد لى، فكان ينبغى ان يقول لها فى الجواب: شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة، و لم يتضمن هذا

الخبر ذلك، بل قال لها لما ادعت و ذكرت من يشهد لها: هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله...، و هذا ليس بجواب صحيح. [٢٠٢٣].

و روى عن البحترى بن حسان قال: قلت لزريد بن علي (عليه السلام) و انا اريد ان اهجن امر ابي بكر: ان ابابكر انتزع فذك من فاطمة (عليها السلام)، فقال: ان ابابكر كان رجلا-رحيما، و كان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاتته فاطمة (عليها السلام) فقالت: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعطاني فذك، فقال لها: هل لك على هذا بينة؟ فجاءت بعلي (عليه السلام) فشهد لها، ثم جاءت ام ايمن فقالت: الستما تشهدان اني من اهل الجنة؟ قال: بلى - قال ابو زيد: يعني انها قالت لابي بكر و عمر - قالت: فانا اشهد ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعطاها فذك، فقال ابوبكر: فرجل آخر و امرأة اخرى لتستحقى بها القضية، ثم قال ابو زيد: و ايم الله لو رجع الامر الى لقضيت فيها بقضاء ابي بكر. [٢٠٢٤].

و نقل في شرح ابن ابي الحديد انه كان ذلك مطلقا اي حديث حضور فاطمة (عليها السلام) عند ابي بكر لاجل فذك بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله). [٢٠٢٥].

[صفحة ٧٥٢]

المقام الثاني: في ذكر بعض الاخبار الواردة في دعواها (عليها السلام) فذكا من باب الارث.

روى في كشف الغمة: ان فاطمة (عليها السلام) جاءت الى ابي بكر فقالت: اعطني ميراثي من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قال: ان الانبياء لا- يورثون ما تركوه فهو صدقة، فرجعت الى علي (عليه السلام) فقال: ارجعي فقولي له: فما شان سليمان ورث داود، و قال زكريا: (فهب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب) [٢٠٢٦] فنحن اقرب الى النبي (صلى الله عليه و آله) من زكريا الى يعقوب. [٢٠٢٧].

و عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام) لفاطمة: انطلقى فاطلبي ميراثك من ابيك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاءت الى ابي بكر فاقلت: اعطني ميراثي من ابي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قال: النبي لا يورث، فقالت: الم يرث سليمان داود، فغضب و قال: النبي لا- يورث، فقالت: الم يقل زكريا: (فهب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب) فقال: النبي لا يورث، فقالت: الم يقل: (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [٢٠٢٨] فقال ابوبكر: النبي لا يورث. [٢٠٢٩].

و فيه ايضا: ان فاطمة (عليها السلام) جاءت الى ابي بكر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا ابابكر من يرثك اذا مت؟ قال: اهلي و ولدي، قالت: فمالى لا ارث رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قال: يا بنت رسول الله ان النبي لا يورث، ولكن انفق على من كان ينفق عليه رسول الله، و اعطى ما كان يعطيه، قالت: والله ما اكلمك بكلمة. [٢٠٣٠].

[صفحة ٧٥٣]

و من طريق اصحابنا عن المفضل بن صالح، عن بعض اصحابه، عن احدهما (عليهما السلام) قال: ان فاطمة (عليها السلام) انطلقت الى ابي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله، فقال: ان نبي الله لا- يورث، فقالت: اكفرت بالله و كذبت بكتابه، قال الله تعالى: (يوصيكم الله في اولادكم...) [٢٠٣١].

و روى ايضا عن ابي صالح مولى ام هاني قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على ابي بكر بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها، فمنعها فقالت له: لئن مت اليوم من كان يرثك؟ قال: ولدي، قالت: فلم ورثت انت رسول الله (صلى الله عليه و آله) دون ولده و اهله؟ قال: ما

فعلت يا بنه رسول الله.

قالت: بلى انك عمدت الى فذك و كانت صافية لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فاخذتها و عمدت الى ما انزل الله ما السماء فرفعته عنا، فقال: يا بنت رسول الله لم افعل، حدثني رسول الله ان الله يطعم النبي ما كان حيا، فاذا قبضه اليه كان الامر لولى الامر، فقالت: انت و رسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي، ثم انصرفت. [٢٠٣٢].

و فى بعض روايات اصحابنا عن ابى سعيد الخدرى قال: لما قبض النبي (صلى الله عليه و آله) جاءت فاطمة (عليها السلام) تطلب فذكا. [٢٠٣٣].

و فى رواية عن الباقر (عليه السلام) انه قال على لفاطمة (عليها السلام): انطلقى فاطلبى ميراثك من النبي (صلى الله عليه و آله)، فلما جاءت و طلبت ميراثها منه قال ابوبكر: انى لا- علم انشاء الله انك لا تقولين الا حقا ولكن هاتى بينتك، فجاءت بعلى (عليه السلام) فشهد، ثم جاءت بام ايمن فشهدت، فقال: لو كانت امرأة اخرى او رجل لكنت لك بها. [٢٠٣٤].

[صفحه ٧٥٤]

قال بعض الاصحاب هنا ما حاصله: ان هذا الحديث عجيب لانها ان كانت تطلب ميراثا فلا حاجة الى الشهود، او اباهما نحلها فذكا فلا معنى لما رواه ابوبكر على ما فى الروايات الاخر من قوله: نحن معاشر الانبياء لا نورث.

و روى فى الكشف و مصباح الانوار بعد ان روى تمسك ابى بكر برواية نفى توريث الانبياء فى مقابل طلب فاطمة (عليها السلام) فذكا من جهة الوراثه: انه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) جاءت فاطمة (عليها السلام) تطلب فذكا، فقال ابوبكر: انى لا علم انشاء الله انك لن تقولى الا حقا ولكن هاتى بينتك، فجاءت بعلى (عليه السلام) فشهد، ثم جاءت بام ايمن فشهدت، فقال: امرأة اخرى او رجلا فاكتب لك بها. [٢٠٣٥].

فقال بعض الافاضل حينئذ، هذا الحديث عجيب فان فاطمة (عليها السلام) ان كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها الى الشهود، فان المستحق للتركه لا يفتقر الى الشاهد الا اذا لم يعرف صحة نسبه و اعتزائه الى الدارج، و ما اظنهم شكوا فى نسب فاطمة و كونها ابنة النبي (صلى الله عليه و آله)، و ان كانت تطلب فذكا و تدعى ان اباهما نحلها اياها احتاجت الى اقامة البينة، و لم يبق لما رواه ابوبكر من قوله: (نحن معاشر الانبياء لا نورث) معنى، و هذا واضح جدا، [٢٠٣٦] و الظاهر ان الروايتين الاخيرتين واحدة و وقع الاختلاف من جهة النقل.

و فيه عن عروة انه كانت فاطمة (عليها السلام) قد سالت ميراثها بابكر مما تركه النبي (صلى الله عليه و آله) فقال لها: بابى انت و امى، و بابى ابوك و امى و نفسى ان كنت سمعت من رسول الله شيئا، او امرك بشىء لم ابتغ غير ما تقولين و اعطيتك ما تبتغين، و الا فانى ابتغى ما امرت به. [٢٠٣٧].

و روى فيه عن ابى البحرى انه لما جاءت فاطمة (عليها السلام) الى ابى بكر

[صفحه ٧٥٥]

تطلب فذك قال لها ابوبكر: بابى انت و امى، انت عندى الصادقة الامينة ان كان رسول الله عهد اليك فى ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك و سلمت اليك، فقالت: لم يعهد الى فى ذلك بشىء ولكن الله تعالى يقول: (يوصيكم الله فى اولادكم) [٢٠٣٨] فقال: اشهد لقد كان رسول الله يقول: انا معاشر الانبياء لا نورث. [٢٠٣٩].

قال ابن ابي الحديد: وفي هذا الحديث من الاشكال ما هو ظاهر، لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك اعظم العهد وهو النحلة، فكيف سكنت عن ذكر هذا لما سألها ابوبكر، وهذا اعجب من العجب. [٢٠٤٠].

وفي كشف الغمة ايضا عن الحميدى في الجمع بين الصحيحين في خبر طويل عن صالح، عن عائشة ان فاطمة سألت ابابكر ان يقسم لها ميراثها.

وفي رواية اخرى ان فاطمة والعباس اتيا ابابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهما يطلبان ارضه من فديك وسهمه من خير، فقال ابوبكر: اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا نورث ما تركناه صدقة، انما ياكل آل محمد من هذا المال، واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله يصنعه فيه الا صنعته.

وزاد في رواية ابن كيسان: اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ، قال: فاما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر الى علي والعباس، فغلبه عليها علي (عليه السلام)، واما خير وفديك فامسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله، كانت لحقوقه التي تعروه ونائبه وامرهما الى من ولي الامر، قال: فهما على ذلك اليوم.

وقال غير صالح في روايته في حديث ابوبكر: فهجرته فاطمة (عليها السلام) فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي (عليه السلام) ليلا ولم يؤذن بها ابابكر، قال: وكان لعلي (عليه السلام) وجه من الناس في حياة فاطمة،

[صفحه ٧٥٦]

فلما توفيت فاطمة انصرف وجه الناس عن علي (عليه السلام).

ومكثت فاطمة (عليها السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستة اشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي الى ستة اشهر؟ قال: لا والله ولا احد من بني هاشم حتى يبايعه علي (عليه السلام).

وفي حديث عروة: فلما رأى علي (عليه السلام) انصرف وجه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابوبكر، فارسل الى ابوبكر: اتنا ولا تاتنا معك باحد، وكره ان ياتي عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: لا تاتهم وحدك، فقال ابوبكر: والله لا آتينهم وحدى ما عسى ان يصنعوا بي، فانطلق ابوبكر فدخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله، ثم قال:

«اما بعد فلم يمنعنا ان نبايعك يا ابابكر انكار لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك، ولكننا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم علينا» ثم ذكر (عليه السلام) قرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحقهم، فلم يزل علي (عليه السلام) يذكر حتى بكى ابوبكر.

وصمت علي (عليه السلام) وتشهد ابوبكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال: اما بعد فوالله لقرابة رسول الله احب الى ان اصل من قرابتي، واني والله ما لكات في هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكني سمعت رسول الله يقول: لا نورث ما تركناه صدقة، انما ياكل آل محمد عن هذا المال، واني والله لا ادع امرا صنعه رسول الله الا صنعته انشاء الله.

وقال علي (عليه السلام): موعدك للبيعة العشي، فلما صلى ابوبكر الظهر اقبل على الناس يعذر عليا ببعض ما اعتذر به، ثم قال علي (عليه السلام) فعظم من حق ابوبكر وذكر فضيلته وسابقته ثم قام الى ابوبكر فبايعه، فاقبل الناس الى علي فقالوا: اصبت واحسنت، وكان المسلمون الى علي (عليه السلام) قريبا حين راجع الامر بالمعروف، هذا آخر ما ذكره الحميدى. [٢٠٤١].

[صفحه ٧٥٧]

قال كاشف الغمة: وقد خطر عند نقلي لهذا الحديث كلام اذكره على مواضع منه، ثم بعد ذلك اورد ما نقله اصحابنا في المعنى، ملتزما بما اشترطته من العدل في القول والفعل، وعلى الله قصد السبيل.

قول ابي بكر في اول الحديث و آخره: (وانى والله لا ادع امرا رايت رسول الله يصنعه فيه الا صنعته) وهو لم ير النبي (صلى الله عليه وآله) صنع فيها الا انه اصطفاها، وانما سمع سماعا انه بعد وفاته لا يورث - كما روى - فكان حق الحديث ان يحكى ويقول: وانى والله لا ادع امرا سمعت رسول الله يقوله الا عملت بقمضى قوله، او ما هذا معناه.

وفيه: (فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على و العباس، فغلبه عليها على (عليه السلام)) اقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فذك و خير، فهلا- منعها الجميع كما فعل صاحبه ان كان العمل على ما رواه، او صرف اليها الجميع ان كان الامر بضد ذلك، و اما تسليم البعض و منع البعض فانه ترجيح من غير مرجح، اللهم الا ان يكونوا فعلوا شيئا لم يصل الينا فى امضاء ذلك.

وفى قوله: (فغلبه عليها على) دليل واضح على ما ذهب اليه اصحابنا من توريث البنات دون الاعمام، فان عليا (عليه السلام) لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، اذ كان العباس اقرب من على فى ذلك، و غلبته اياه على سبيل الغلب و العنف مستحيل ان يقع من على (عليه السلام) فى حق العباس، فلم يبق الا انه غلبه عليها بطريق فاطمة و ابنها.

وقول على (عليه السلام): (كنا نرى ان لنا فى هذا الامر حقا فاستبددتم علينا) فتامل معناه يضح لك مغزاه، و لا حاجة الى كشف مغطاه، و روى احمد بن حنبل فى مسنده ما يقارب الفاظ ما رواه الحميدى، و لم يذكر حديث على و ابي بكر و مجيئه اليه فى هذا الحديث، انتهى. [٢٠٤٢].

و روى ابن ابي الحديد فى الشرح: ان فاطمة (عليها السلام) طلبت من ابي

[صفحة ٧٥٨]

بكر فذك فقال: انى سمعت رسول الله يقول: ان النبى لا- يورث، من كان النبى يعوله فانا اعوله، و من كان النبى ينفق عليه فانا انفق عليه، فقالت: يا ابا بكر ايرثك بناتك و لا يرث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بناته؟ فقال: هو ذاك. [٢٠٤٣].

و روى ايضا عن عوانة بن الحكم قال: لما كلمت فاطمة (عليها السلام) ابا بكر بما كلمته به، حمد ابوبكر الله و اثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال: يا خيرة النساء و ابنة خير الآباء، والله ما عدوت راي رسول الله، و لا عملت الا بامر، و ان الرائد لا يكذب اهله، و قد قلت فابلغت و اغلظت و اهجرت، فغفر الله لنا و لك، اما بعد فقد دفعت آله رسول الله و دابته و حذاءه الى على، و اما ما سوى ذلك فانى سمعت رسول الله يقول: انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا و لا فضة و لا ارضا و لا عقارا و لا دارا، ولكننا نورث الايمان و الحكمة و العلم و السنة، فقد عملت بما امرنى و نصحت له. [٢٠٤٤].

و روى ايضا عن عائشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله، و هى حينئذ تطلب ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة و فذك و ما بقى من خمس خير، فقال ابوبكر: ان رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، انما ياكل آل محمد من هذا المال، و انى والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله، الى ان قال: فابى ابوبكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا، فوجدت من ذلك على ابي بكر و هجرته و لم تكلمه حتى توفت، [٢٠٤٥] و رواه البخارى فى صحيحه ايضا، [٢٠٤٦] و مثله من صحيح مسلم بسنده. [٢٠٤٧].

و روى فى الشرح ايضا عن عائشة ان فاطمة و العباس اتيا ابا بكر يلتمسان

[صفحة ٧٥٩]

ميراثهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهما يطلبان حينئذ أرضه بفدك وسهمه من خير، فقال لهما ابوبكر: انى سمعت رسول الله يقول: لا نورث ما تركناه صدقة، انما ياكل آل محمد من هذا المال، و انى والله لا اغير امرا رايث رسول الله يصنعه الا صنعته، قال: فهجرته فاطمة (عليها السلام) فلم تكلمه حتى ماتت. [٢٠٤٨].

و روى ايضا عن ام هانى ان فاطمة قالت لابي بكر: من يرثك اذا مت؟ قال: ولدى و اهلى، قالت: فمالك ترث رسول الله دوننا؟ قال: يا بنه رسول الله ما ورث ابوك دارا و لا مالا و لا ذهبا و لا فضة، قالت: بلى سهم الله الذى جعله لنا و صار فينا الذى بيدك، فقال لها: سمعت رسول الله يقول: انما هى طعمة اطعمناها فاذا مت كانت بين المسلمين. [٢٠٤٩].

و عن ابي سلمة ان فاطمة (عليها السلام) طلبت فدك من ابي بكر فقال: انى سمعت رسول الله يقول: ان النبى لا يورث، من كان النبى يعوله فانا اعوله، و من كان النبى ينفق عليه فانا انفق عليه، فقالت: يا ابابكر ايرثك بناتك و لا يرث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بناته؟ فقال: هو ذلك. [٢٠٥٠].

و روى ايضا عن ابي هريرة انه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: والذى نفسى بيده لا يقسم و رثى شيئا فما تركت فهى صدقة، قال: و كانت هذه الصدقة بيد على غلب عليها العباس، و كانت فيها خصومتها، فابى عمر ان يقسمها حتى اعرض عنها العباس و غلب عليها على، ثم كانت بيد الحسن والحسين ابنى على، ثم كانت بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن على. [٢٠٥١].

[صفحه ٧٦٠]

و فى روايه اخرى عن ابي هريرة، عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: لا يقسم ورثى دينار و لا درهم ما تركت بعد نفقه نسائى و مؤنة عيالى فهو صدقة. [٢٠٥٢].

قال ابن ابي الحديد: قلت: و هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابوبكر وحده. [٢٠٥٣].

و روى عن ابي الطفيل قال: ارسلت فاطمة الى ابي بكر: انت ورثت رسول الله ام اهله؟ قال: بل اهله، قالت: فما بال سهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: انى سمعت رسول الله يقول: ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه و جعله للذى يقوم بعده، فوليت انا بعده ان اردته على المسلمين، قالت: انت و ما سمعت من رسول الله اعلم. [٢٠٥٤].

قال ابن ابي الحديد: قلت: فى هذا الحديث عجب، لانها قالت له: انت ورثت رسول الله ام اهله؟ قال: بل اهله، و هذا تصريح بانه (صلى الله عليه وآله) موروث يرثه اهله، و هذا خلاف قوله: (لا نورث). [٢٠٥٥].

و روى ابن ابي الحديد ايضا عن كتاب ابي بكر الجوهري باسناده الى الزهرى، عن مالك بن اوس بن الحدثان: ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما ارتفع النهار، قال: فدخلت عليه و هو جالس على رمال سرير ليس بينه و بين الرمال فراش على و سادة ادم، فقال: يا مالك انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة، و قد امرت لهم برضخ [٢٠٥٦] فاقسمه بينهم، فقلت: يا امير المؤمنين مر بذلك غيرى، قال: اقسام ايها المرء.

[صفحه ٧٦١]

قال: فبينما نحن على ذلك اذ دخل برقاء فقال: هل لك فى عثمان و سعد و عبدالرحمن و الزبير يستاذنون عليك؟ قال: نعم فأذن لهم،

قال: ثم لبث قليلا ثم جاء فقال: هل لك في علي و العباس يستأذنان عليك؟ قال: ائذن لهما.

فلما دخلا قال العباس: يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا، و هما يختصمان في الصوافي التي افاء الله على رسوله من اموال بني النضير، قال: فاستب علي و العباس عند عمر، فقال عبدالرحمن: يا امير المؤمنين اقض بينهما و ارح احدهما من الآخر، فقال: انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماوات و الارض هل تعلمون ان رسول الله قال: (لا نورث ما تركناه صدقة) يعني نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك. فاقبل علي العباس و علي فقال: انشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم، قال عمر: فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك و تعالى خص رسوله في هذا الفىء بشيء لم يعطه غيره، قال تعالى: (ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل و لا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير). [٢٠٥٧].

و كانت هذه خاصة لرسول الله فما احتازها دونكم و لا استاثر بها عليكم، لقد اعطاكموها و ثبتها فيكم حتى بقى فيها هذا المال، و كان ينفق على اهله سنتهم ثم يأخذه فيجعله فيما يجعل مال الله تعالى، فعل ذلك في حياته ثم توفي فقال ابوبكر انا ولى رسول الله، فقبضه الله و قد عمل فيها بما عمل به رسول الله، و انما حينئذ - و التفت الى علي و العباس - ترعمان ان ابابكر فيها ظالم فاجر، والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق.

ثم توفي الله ابابكر فقلت انا ولى الناس بابي بكر و برسول الله، فقبضتها سنتين - او قال سنين - من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله و ابوبكر، ثم قال: و انما - و اقبل علي العباس و علي - ترعمان اني فيها ظالم فاجر، والله يعلم

[صفحة ٧٦٢]

اني فيها بار راشد تابع للحق.

ثم جئتماني و كلمتكما واحدة و امركما جميع، فجئتنى - يعني العباس - تسالني نصيبك من ابن اخيك، و جاءني هذا - يعني عليا - يسالني نصيب امراته من ابوها، فقلت لكما: ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة.

فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت: دفعتها على ان عليكما عهد الله و ميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله و ابوبكر، و بما عملت به فيها و الا - تكلماني، فقلتما: ادفعها لنا بذلك، فدفعتها اليكما بذلك افلتتمسان مني قضاء غير ذلك، والله الذي تقوم باذنه السماوات و الارض لا اقضى بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فان عجزتما عنها فادفعها الي فانا اكفيكما. [٢٠٥٨].

ثم روى عن الزهري انه قال: حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه، قال: فذكرت ذلك لعروة فقال: صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول: ارسل ازواج النبي عثمان بن عفان الى ابى بكر يسال لهن ميراثهن من رسول الله مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك، فقلت: الا تتقين الله؟ الم تعلمن ان رسول الله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة - يريد بذلك نفسه - انما ياكل آل محمد من هذا المال؟! فانهى ازواج النبي الى ما امرتهن به. [٢٠٥٩].

قال ابن ابي الحديد: قلت: هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان فقال: نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة - يعني نفسه؟ فقالوا: نعم، و من جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك و يكون مترسلا لازواج النبي (صلى الله عليه و آله) الى ابى بكر يساله ان يعطيهم الميراث، اللهم الا - ان يكون عثمان و سعد و عبدالرحمن و الزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه و حسن ظن و سموا ذلك علما، لانه قد يطلق على الظن اسم العلم.

[صفحة ٧٦٣]

فان قال قائل: فهلا- حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدا الامر فلم يكن رسولا- لزوجات النبي (صلى الله عليه و آله) في طلب الميراث، قيل له: يجوز ان يكون في مبدا الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه لامارات اقتضت تصديقه، و كل الناس يقع لهم مثل ذلك.

هناها اشكال آخر و هو ان عمر ناشد عليا و العباس: هل تعلمان ذلك؟ فقالا: نعم، فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس و فاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر و قد اوردناه نحن؟ و هل يجوز ان يقال: كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا- يستحقه؟ و هل يجوز ان يقال: ان عليا (عليه السلام) كان يعلم ذلك و يمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه؟ خرجت من دارها الى المسجد و نازعت ابابكر، و كلمته بما كلمته الا بقوله و اذنه و رايه؟!

و ايضا فانه اذا كان (صلى الله عليه و آله) لا يورث فقد اشكل دفع آله و دابته و حذائه الى علي (عليه السلام) لانه غير وارث في الاصل، و ان كان اعطائه ذلك لان زوجته بعرضه ان ترث لو لا الخبر، فهو ايضا غير جائز، لان الخبر قد منع من ان يرث منه شيئا قليلا كان او كثيرا.

فان قال قائل: ان الخبر (نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا و لا فضة و لا ارضا و لا دارا و لا عقارا) قيل: هذا الكلام يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا، لان عادة العرب جارية بمثل ذلك، و ليس يقصدون نفى ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها، بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق.

و ايضا فانه جاء في خبر الدابة و الآله و الحذاء انه روى عن النبي (صلى الله عليه و آله): (لا نورث ما تركناه صدقة) و لم يقل لا نورث كذا و لا كذا، و ذلك يقتضى عموم انتفاء الارث عن كل شيء. [٢٠٦٠]. و هذا اشكال آخر و هو قول عمر لعلي (عليه السلام) و العباس: و انتما حينئذ

[صفحة ٧٦٤]

تزعمان ان ابابكر فيها ظالم فاجر، ثم قال لما ذكر نفسه: و انتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر، فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال (لا اورث) ان هذا لمن اعجب العجائب.

و لو لا ان هذا الحديث- اعنى حديث خصومة العباس و علي (عليه السلام) عند عمر- مذكور في الصحاح المجمع (عليها) لما اطلت العجب من مضمونه، اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته، و انما الحديث في الصحاح لا ريب فيه. [٢٠٦١].

و روى عن عكرمة، عن مالك بن اوس بن الحدان قال: جاء العباس و علي الى عمر فقال العباس: اقض بيني و بين هذا الكذا و كذا (اي يشتمه)، فقال الناس: افصل بينهما، فقال: لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة. [٢٠٦٢].

قلت: و هذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعا في الميراث، بل في ولاية صدقة رسول الله (صلى الله عليه و آله) ايهما يتولاها عمالة لا ارثا، و على هذا كانت الخصومة، فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لا نورث؟ [٢٠٦٣].

و روى ايضا عن ابي البختري قال: جاء العباس و علي الى عمر و هما يختصمان، فقال عمر لطلحة و الزبير و عبدالرحمن و سعد: انشدكم بالله اسمعتم رسول الله يقول: كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث؟ فقالوا: نعم.

قال: و كان رسول الله يتصدق به و يقسم فضله، ثم توفي فوليه ابوبكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله، و انتما تقولان انه كان بذلك خاطئا، و كان بذلك ظالما و ما كان بذلك راشدا، ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما: ان شئتما قبلتكمما

[صفحه ٧٦٥]

على عمل رسول الله و عهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، و جئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي، و يقول هذا اريد نصيبي من امراتي، والله لا اقضى بينكما الا بذلك. [٢٠٦٤].

قلت: و هذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابوبكر وحده، ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد، حيث قال شيخنا ابو علي: لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة.

فخالفه المتكلمون و الفقهاء كلهم، و احتجوا بقول رواية ابي بكر وحده (نحن معاشر الانبياء لا نورث) حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال: قد روى ان ابابكر يوم حاج فاطمة (عليها السلام) قال: انشد الله امرء سمع من رسول الله في هذا شيئا، فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله، و هذا الحديث السابق ينطق بانه استشهد عمر طلحة و الزبير و عبدالرحمن و سعدا فقالوا: سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر، و ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة و ابي بكر روى من هذا شيئا. [٢٠٦٥].

و روى ايضا عن مالك بن اوس بن الحدثان قال: سمعت عمر و هو يقول للعباس و علي و عبدالرحمن و الزبير و طلحة: انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله قال: انا معاشر الانبياء لا نروث ما تركناه صدقة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله يدخل في فيئه اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقى في بيت المال؟ قالوا: اللهم نعم.

فلما توفي رسول الله قبضها ابوبكر فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك، و جئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها، و زعمتما ان ابابكر كان

[صفحه ٧٦٦]

فيها خائنا فاجرا، والله لقد كان فيها مطيعا تابعا للحق، ثم توفي ابوبكر فقبضتها فجئتما تطلبان ميراثكما، اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك، و اما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها، و زعمتما اني فيها خائن و فاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق، فاصلحا امركما و الا والله لم ترجع اليكما، فقاما و تركا الخصومة و امضيت الصدقة. [٢٠٦٦].

و عن مالك بنحوه و قال في آخره: فغلب على عباسا عليها، فكانت بيد علي (عليه السلام)، ثم بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن. [٢٠٦٧].

قلت: و هذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية، و هذا من المشكلات لان ابابكر حسم المادة اولا و قرر عند العباس و علي و غيرهما ان النبي (صلى الله عليه و آله) لا يورث، و كان عمر من المساعدين له على ذلك، فكيف يعود العباس و علي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان قد فرغ منه و يس من حصوله، اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذا المسألة، و هذا بعيد لان عليا و العباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمرا بموالاة ابي بكر على ذلك، الا تراه يقول: نسبتما و نسبتما ابابكر الى الظلم و الخيانة، فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر و توريثهما؟ [٢٠٦٨].

انتهى ما ذكره ابن ابي الحديد من روايات ابي بكر الجوهري مع ما علقه عليها في بعض الموارد - على ما مرت اليه الاشارة -.

و هذه الاخبار المذكورة في المقامين نبذة يسيرة من الاخبار الواردة من طرق الخاصة و العامة في المسالتين، و هذه الجملة كافية فيما نحن بصدد من تمهيد المقدمة بذكر ما يحتاج اليه عند بيان مسالتي المخاصمة.

[صفحه ٧٦٧]

و اذا عرفت ما مرت اليه الاشارة فاعلم انه لابد هنا في تنقيح المرام و توضيح المقام من ايراد فصلين، يتضح في الاول منهما مسالة هي من فروع الاصول، و في الثاني مسالة منحلّة الى مسالتين من اصول الفروع، يتبين بهما حقيقة الحال في هذا المجال، و ينكشف عن وجه المرام ستر الاشكال، و ان استبق السلف في هذا الميدان، و لم يقصروا في التسابق الى قصب البيان و التبيان، و لم يتركوا مجالا لجائل و لا مقالا لقائل، الا انا ايضا نفتى على آثارهم، و نقبس من انوارهم، ليكون الناظر في كتابنا هذا على بصيرة من حقيقة الحال، خيرا بما قيل هنا او يقال من وجوه المقال، و على الله استعين انه خير معين.

المشتمل على تحقيق الحال في المسألة الاصولية

اما الفصل الاول المشتمل على تحقيق الحال في المسألة الاصولية، فالكلام فيه مبن على مقدمات خمسة.

الاولى: انه قد تقرر بالادلة العقلية و النقلية ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) انما كان رسولا صادقا مصدقا امينا، ما يقول كذبا و لا فندا، و لا- يفترى على الله ابداء، و لقد اقسم الله تعالى بالنجم اذا هوى انه: (ما ضل صاحبكم و ما غوى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى). [٢٠٦٩].

و قال تعالى ايضا في كتابه المبين في بيان انه (صلى الله عليه و آله) رسول امين من رب العالمين: (و لو تقول علينا بعض الاقاويل- لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) [٢٠٧٠] الى غير ذلك من الشواهد و الأدلة.

فهو (صلى الله عليه و آله) ما كان يتفوه بشيء في احد مما يتعلق بامر الدنيا او الآخرة اما من جانب نفسه او من جانب الله سبحانه، الا بمقتضى الوحي الذى اليه يوحى لا باتباع النفس و داعية الهوى، و ما كان قوله مطلقا الا قول الله، و لا فعله الا

[صفحه ٧٦٨]

فعل الله، و ما كان يشاء شيئا الا ان يشاء الله، و هذه المقدمة لا ريب فيها و لا شبهة تعريضها، بل هي ضرورية بديهية عند اهل الشريعة.

الثانية: انه لا- شك في عصمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و معصوميتها ٢ و طهارتها من كل معصية و رذيلة، اما عندنا فلاخبار المتواترة من طرق اصحابنا، و الاجماع القطعى بل الضرورة، و قد ورد في فضلها (عليها السلام) بخصوصها او في ضمن اهل بيت العصمة و الطهارة ما لا يعد و لا يحصى من الاخبار و الآثار حتى صار كالشمس في رابعة النهار، و قد مر نبذ منها في مقدمة الكتاب، و هو في الحقيقة فصل الخطاب عند اولى الالباب.

و اما عند العامة فكذلك ايضا، و قد اتفق اعاضهم وفاقا لنا على ان آية التطهير الدالة على العصمة و الطهارة- الخلقية و الخلقية- و النظافة الجبلية الاصلية انما نزلت في فاطمة و سائر اهل البيت (عليهم السلام) من اهل الكساء، و لبيان تفصيل كيفية الاستدلال بها على المدعى محل آخر لا حاجة لنا اليه بل مطلقا لما اشير اليه من عدم الكلام في معصوميتها (عليها السلام) بين الامة. [٢٠٧١].

[صفحه ٧٦٩]

و روى البخارى و احمد في الصحيح في قوله تعالى: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) [٢٠٧٢] ان رسول الله (صلى الله

عليه وآله) قال: القريبى هو على و فاطمة و الحسنان. [٢٠٧٣].

و روى انس عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى تفسير قوله تعالى: (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبیین و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا) [٢٠٧٤] انه قال: فاما الصديقون فاخى على، و الشهداء عمى حمزة، و الصالحون بنتى فاطمة و الحسنان.

[صفحه ٧٧٠]

فقام العباس و قال: يا رسول الله السنا نحن و انتم من نبعة واحدة؟ فقال: بلى يا عم، ولكن الله خلقنى و عليا و فاطمة و الحسنين قبل ان يخلق آدم حين لم يكن سماء و لا ارض و لا نور و لا ظلمة، و لا نار و لا جنة- الى ان قال:- فشق نور فاطمة ففتق من نورها السماوات و الارضين، فهى مخلوقة من نورها و نورها من نور الله سبحانه، فاظلمت الآفاق فضجت الملائكة، فخلق الله تعالى من نور فاطمة قتاديل علقها على العرش فاضاءت السماوات و الارضون، فقالت الملائكة: ربنا لمن هذا النور؟ قال تعالى: هو نور اخترعته من نور جلالى لحبيبتى فاطمة بنت حبيبى و زوجة ولى، يا ملائكتى اشهدوا انى جعلت ثواب تقديسكم و تسيحككم لهذه المرأة و شيعتها و محبيها الى يوم القيامة. [٢٠٧٥].

و روى البخارى فى صحيحه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى. [٢٠٧٦].

و فى رواية اخرى: يرينى ما اربها، و يؤذنى ما اذاها. [٢٠٧٧].

و فى آخر: من اغضبها اغضبنى و من آذاها آذانى. [٢٠٧٨].

و فى آخر: يسرنى ما يسرها و يغضبنى ما يغضبها. [٢٠٧٩].

الى غير ذلك مما هو فى هذا المعنى، و هو وارد فى موارد لا تحصى، بل يمكن ان يقال: لم يخل موطن من المواطن الا تكلم (صلى الله عليه وآله) فى فاطمة (عليها السلام) بمثل هذا المعنى، و اغلب هذه الاخبار قوله (صلى الله عليه وآله):

[صفحه ٧٧١]

فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله. [٢٠٨٠].

و روى فى جامع الاصول عن صحيح الترمذى، عن زيد بن ارقم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام): انا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم. [٢٠٨١].

و فى رواية اخرى: انا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم. [٢٠٨٢].

و روى الترمذى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصارى انه قال: رايت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجة الوداع يوم عرفه و هو على ناقته القصوا يخطب، فسمعتة يقول: انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله و عترتى اهل بيتى. [٢٠٨٣].

و فى رواية اخرى: انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا: كتاب الله و عترتى اهل بيتى. [٢٠٨٤].

و روى ايضا عن زيد بن ارقم انه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا و هو كتاب الله و عترتى اهل بيتى، احدهما اعظم من الآخر، و هو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، و عترتى اهل بيتى، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف

[صفحة ٧٧٢]

تخلفوني فيهما. [٢٠٨٥].

و روى ايضا في المشكاة عن ابي ذر انه قال- وهو آخذ بباب الكعبة-: سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك. [٢٠٨٦].

الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة الواردة في هذه المعاني و ما يشبهها، و قد شحنت بها كتب العامة و الخاصة بحيث لم يبق فيها جهة شبهة و انكار بالمرّة، و بلغت في الكثرة من طرق العامة وحدها بحيث تشبع و تغنى في مقام الخلاف، و تكفى لاهل الانصاف و غير اهل الانصاف.

و دلالة جميع ما مر على الطهارة و العصمة واضحة، و ذلك لاطلاق الطهارة و زوال الرجس الشامل للطهارة الخلقية و الخلقية، و القولية و العملية، و لا- معنى لجعل مودة ذوى القربى اجر الرسالة مع كونهم من اهل المعصية، و الصلاح المطلق لا يصدق الا مع العصمة، و المعصية تستلزم الحد و الاذية، فكيف يجوز للحاكم ان يحكم بحدها؟ فيلزم ان لا تصدر منها المعصية الموجبة للاذية. و لا- معنى للامر بالتمسك بالعاصي و لا لنجاء من تمسك به، فمع المعصية لا يبقى وجه لاهل الثقلين، و اخبار السفينة، فثبت انها معصومة مطهرة، و من اهل القربى الذين امر الله بمودتهم و جعلها اجر الرسالة، و انها الصالحة و البضعة من النبي (صلى الله عليه و آله) التي من آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و انها من الثقل الاصغر الغير المفترق من كتاب الله الذي هو الثقل الاكبر، و انها من سفن النجاة التي من تمسك بها نجا، و من تخلف عنها هلك.

الثالثة: ان ابابكر قد آذى تلك المعصومة المطهرة التي شهد بطهارتها الله

[صفحة ٧٧٣]

سبحانه و رسوله، لانه قد اخذ منها فدكا بالقهر و المغالبة، و كذبها في مطالبتها اياها من باب العطية و النحلة، و طلب منها الشهود على ذلك مع كونها متصرفه في تلك العطية- كما ستجىء اليها الاشارة- فكذب شهودها الذين اقامتهم في تلك الواقعة.

ثم كذبها في مطالبة الارث من جهة ابيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كفر بآيات الله التي استشهدت (عليها السلام) بها في اثناء خطبتها الشريفة المذكورة الصادرة من هذا المصدر الاعلى في مقام التظلم و الشكاية، فكذب الصديقة الكبرى، و ترك مودة اهل القربى، و آذى هذه الصالحة العظمى التي هي بضعة النبي الاوفى، التي من آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و حاربها مع ان حربها حرب نبي الله و ترك التمسك بالثقل الاصغر و الاكبر، و تخلف عن سفينة النجاة، فضل و هلك.

و لا كلام في ان ايداءها (عليها السلام) ايداء النبي (صلى الله عليه و آله)، و ايداءه ايداء الله و قد قال تعالى: (و ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) [٢٠٨٧] و (الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) [٢٠٨٨] و (ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و اعد لهم عذابا مهينا) [٢٠٨٩] كما لا كلام في ان ابابكر آذى فاطمة (عليها السلام) في خصوص فدك على ما مروى جىء، و لم ترض عنه بعد ذلك، و ماتت و هي ساخطة عليه.

و لما ضاق الخناق في المقام على اهل النفاق، فادعى بعضهم ان فاطمة (عليها السلام) لم تتاذ من ابي بكر، ولكنها لم تكن عارفة بحكم المسألة، فلما جاءت الى المسجد و علمت بالكيفية، و سمعت من ابي بكر حديث نفى التوريث سكنت و رجعت الى بيتها، و ما تكلمت في خصوص فدك بالمرّة.

و لا يخفى العجب من مثل هذا الجاهل البليد بل المتعمد العنيد، فان

[صفحه ٧٧٤]

فاطمه (عليها السلام) بعد ان رجعت من المسجد تغيرت على علي (عليه السلام) بكلمات فظة ذكرت في آخر الخطبة الشريفة السابقة تغيراً لم ير مثله منها في مدة عمرها، و تكلم علي (عليه السلام) في جوابها بما يشتمل على نوع من التسليّة، و كانت (عليها السلام) تجزع لاجل فذك الى آخر عمرها.

و ما فعلت بالنسبة الى علي (عليه السلام) تلك الجرأة و الجسارة مع علمها بانه امام مفترض الطاعة، و لا يليق بمثله هذه المخاطبة من مثلها الا لبدء شناعة ما فعله ابوبكر من تلك الفعلّة الفظيعة على الائمة، و اثبات كفر العمرين كما فعل موسى (عليه السلام) باخيه من الاخذ بلحيته و الضرب على راسه حتى يعلم القوم شناعة عبادة العجل.

و كيف كانت هي لا- تعلم حقيقة المسألة، و هي من معادن النبوة و الوحي و الرسالة و العصمة و الطهارة، محدثة عالمه بالجفر و الجامعة، و كان العمران عالمين بوجه المسألة؟! و هل هذا التمثل الا عنادا او مكابرة، مع انه كان ذلك الامر بمحضر علي و الحسين (عليهم السلام)، فلم لم يعرفوها حكم المسألة، و لم يمنعوها عن الخروج الى المسجد في محضر الخاصة و العامة؟.

و لو كانت بعد الرجوع ساكتة فما كانت تلك المنازعة مع علي (عليه السلام)، و التغير في وجهه، و الشكاية من القوم الى الوفاة جازعة في كل حال من الحالات، و قد خطب علي (عليه السلام) بسبعة ايام قبل موته خطبة مذكورة في نهج البلاغة، و فيها: (بلى كانت في ايدينا فذك من كل ما اظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين، و نعم الحكم الله...) [٢٠٩٠] الى آخر الخطبة.

و قد روى في الروايات الكثيرة من طرق العامة و الخاصة انها اوصت الى علي (عليه السلام) ان يدفنها ليلا حتى لا يحضر العمران على صلاتها و تشيعها، و لا يعرف قبرها و لا يزورها، كما لم تاذن ان يعوداها في مرضها.

[صفحه ٧٧٥]

و في مصباح الانوار عن الصادق (عليه السلام) قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على ابي بكر فسألته فذكا، قال ابوبكر: النبي لا يورث، فقالت: قد قال الله تعالى: (و ورث سليمان داود) [٢٠٩١] فلما حاجته امر ان يكتب لها، و شهد علي بن ابي طالب (عليه السلام) و ام ايمن.

قال: فخرجت فاطمة (عليها السلام) فاستقبلها عمر فقال: من اين جئت يا بنت رسول الله؟ قالت: من عند ابي بكر من شان فذك، قد كتب لي بها، فقال عمر: هاتي الكتاب، فاعطته فبصق فيه و محاه- و ساق الحديث الى قوله:- الى ان مرضت (عليها السلام)، فجاء يعودانها فلم تاذن لهما، ثم جاء ثانية من الغد فاقسم عليها امير المؤمنين (عليه السلام) فأذنت لهما، فدخلها عليها و سلما فردت ضعيفا ثم قالت: سالتكما بالله الذي لا اله الا هو اسمعتما رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول في حقى: من آذاني فاطمة فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله؟ قالوا: اللهم نعم، قالت: فاشهدا انكما قد آذيتما نى. [٢٠٩٢].

و في رواية اخرى ان اسماء بنت عميس قالت: طلبني ابوبكر ان استاذن له على فاطمة (عليها السلام) يترضيها، فسألته ذلك فاذنت له، فلما دخل ولت وجهها الكريم الى الحائط، فسلم عليها فلم ترد، ثم اقبل يعتذر اليها و يقول: ارضى عني يا بنت رسول الله، فقالت: يا عتيق اخرج فوالله ما كلمتك حتى القى الله و رسوله فاشكوك اليهما. [٢٠٩٣] و الاخبار في هذا المعنى كثيرة كما ستاتي اليها الاشارة. و في البحار عن عائشة بنت طلحة قالت: دخلت على فاطمة (عليها السلام) فرايتها باكية، فقلت لها: بابي انت و امي ما الذي يبكيك؟

فقلت لي: اسألتني عن هذه حلق بها الطائر، و حفي بها السائر، و رفعت الى السماء اثرا، ورزئت في

[صفحة ٧٧٦]

الارض خبرا، ان قحيف تيم و احيول عدى جاريا ابالحسن في السباق، حتى اذا تغريا بالخنق اسرا له الشنآن، و طوياه الاعلان، فلما خبانور الدين، و قبض النبي الامين، نطقا بفورهما، و نفثا بسورهما، و ادلا بفدك، فيالها كم من ملك ملك، انها عطية الرب الاعلى للنجي الاوفى، و لقد نحلنيها للصبيّة السواغب من نجله و نسلي، و انها ليعلم الله و شهادة امينه، فان انتزعا مني البلغة، و منعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفه، و ليجدنها آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم. [٢٠٩٤].

قال في البحار: و من رواياتهم الصحيحة الصريحة في انها (عليها السلام) استمرت على الغضب حتى ماتت ما رواه مسلم [٢٠٩٥] و ابوداود [٢٠٩٦] في صحاحهما ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) سالت ابابكر... بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) مما افاء الله عليه، فقال ابوبكر: ان رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة فهجرت، فلم تزل بذلك حتى توفيت.

و عاشت بعد رسول الله ستة اشهر الا ليليا، و كانت تساله ان يقسم لها نصيبها مما افاء الله على رسوله من خير و فدك و من صدقته بالمدينة، فقال ابوبكر: لست بالذي اقسم ذلك، و لست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل فيها الا عملته. [٢٠٩٧] و مثله في جامع الاصول [٢٠٩٨] و غيره.

و روى ابن ابي الحديد عن داود بن المبارك قال: اتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن و نحن راجعون من الحج في جماعة، فسالناه عن مسائل و كنت احد من ساله، فسالته عن ابي بكر و عمر، فقال: سئل جدي

[صفحة ٧٧٧]

عبدالله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال: كانت امي صديقة بنت نبى مرسل، فماتت و هى غضبي على قوم، فنحن غضاب لغضبها فاذا رضيت رضينا. [٢٠٩٩].

و بالجملة قد تحقق في صحاحهم من رواياتهم الصحيحة ان فاطمة (عليها السلام) كانت ساخطة عليه الى ان ماتت. قال في الانوار بعد ذكر جملة من اخبارهم في هذا المعنى: و يعجبنى نقل مباحثه جرت بين شيخنا البهائي (رحمه الله) و بين عالم من علماء مصر - و هو اعلمهم و افضلهم -، و قد كان شيخنا البهائي (رحمه الله) يظهر بذلك العالم انه على دينه، فقال له: ما تقول الرفضة التي قبلكم في الشيخين؟ فقال البهائي: قد ذكروا لي حديثين فعجزت عن جوابهم، فقال له: ما يقولون؟

قلت: يقولون ان مسلما روى في صحيحه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من اذى فاطمة فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله، و من آذى الله فقد كفر، و روى ايضا مسلم بعد هذا الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة (عليها السلام) خرجت من الدنيا و هى غاضبة على ابي بكر و عمر، فما ادرى ما التوفيق بين هذين الحديثين؟!

فقال له العالم: دعني الليلة انظر، فلما صار الصبح جاء ذلك العالم و قال للبهائي (رحمه الله): الم اقل لك ان الرفضة تكذب في نقل الاحاديث، البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين اكثر من خمسة اوراق. هذا اعتذاره من معارضة الحديثين، انتهى. [٢١٠٠].

و روى ابن ابي الحديد عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوجع و ثقلت في علتها اجتمع عندها

[صفحه ٧٧٨]

نساء المهاجرين و الانصار، فقلن لها: كيف اصبحت يا بنه رسول الله؟ قالت: و الله اصبحت عائفه لدنياكم... [٢١٠١] الى آخر ما سيأتي في بيان حالات مرضها (عليها السلام).

ثم قال ابن ابي الحديد: قلت: هذا الكلام و ان لم يكن فيه ذكر فدك و الميراث الا انه من تمته ذلك، و فيه ايضاح لما كان عندها، و بيان لشده غيظها و غضبها. [٢١٠٢].

و قال ايضا بعد نقل ما ذكره المرتضى (رحمه الله) في رد قاضى القضاة فيما ادعاه من ان فاطمه لما سمعت الخبر عن ابي بكر كفت عن الطلب، لان طلبها انما كان من جهه عدم العلم بصدور الروايه، فلما علمت به سكتت فاصاب اولاً و اصبحت ثانياً مما تمسك به المرتضى (رحمه الله) في رده من الخبر المشتمل على جمله من الخطبة الصادرة عنها المشتملة على التظلم و الشكاية مع كلام آخر في المرحلة: قلت: ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد ما ادعاه قاضى القضاة، لانه ادعى انها نازعت و خاصمت، ثم كفت لما سمعت الروايه و انصرفت تاركة للنزاع راضيه بموجب الاخبار.

و ما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها، و لا يدل على انها بعد روايه الخبر، و بعد ان اقسم لها ابوبكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الا ما سمع منه، انصرفت ساخطة، و لا في الحديث المذكور و الكلام المروى ما يدل على ذلك، و لست اعتقد انها انصرفت راضيه كما قال قاضى القضاة، بل اعلم انها انصرفت ساخطة و ماتت و هى على ابي بكر واجده، ولكن لا من هذا الخبر بل اخبار اخر، كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة و موتها على ذلك السخط، و اما هذا الخبر و هذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب. [٢١٠٣].

[صفحه ٧٧٩]

الرابعة: ذكر الفاضل المجلسي (رحمه الله): ان المخالفين رووا في صحاحهم اخباراً كثيرة في ان من خالف الامام و خرج من طاعته، و فارق الجماعة، و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.

و روى في جامع الاصول من صحيح مسلم و النسائي عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية. [٢١٠٤].

و روى البخارى و مسلم في صحيحهما، و روى في جامع الاصول ايضاً عنهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من كره من اميره شيئاً فليصبر، فانه من خرج من طاعة السلطان شبرا مات ميتة جاهلية. [٢١٠٥].

و في رواية اخرى: فليصبر فان من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية. [٢١٠٦].

و روى في صحيح مسلم و جامع الاصول ايضاً عن نافع قال: لما خلعوا يزيد و اجتمعوا على ابن مطيع اتاه ابن عمر، فقال عبدالله: اطرحوا لابي عبدالرحمن و سادة، فقال له عبدالله بن عمر: انى لم آتكم لاجلس، اتيتك لاحدثك حديثاً سمعته من رسول الله يقول: من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة و لا حجة له، و من مات و ليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية. [٢١٠٧].

و اما من طرق اصحابنا فالأخبار فيه اكثر من ان تحصى، و ستاتي في مظانها، فنقول: لا- اظنك ترتاب بعد ما اسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف

[صفحه ٧٨٠]

و المؤلف في ان فاطمة (عليها السلام) كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم و ضلالهم، غير مدعنة باماتهم و لا مطيعة لهم، و انها قد استمرت على تلك الحالة حتى سبقت الى كرامة الله و رضوانه.

فمن قال بامامة ابي بكر لا محيص له عن القول بان سيدة نساء العالمين، و من ظهرها الله في كتابه من كل رجس، و قال النبي (صلى الله عليه و آله) في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهلية و ميتة كفر و ضلال و نفاق، و لا اظن ملحدًا او زنديقًا يرضى بهذا القول الشنيع، انتهى. [٢١٠٨].

مع انه قد ثبت سابقا بالآيات و الاخبار و الاجماع و الضرورة كونها (عليها السلام) معصومة مطهرة البتة. و ما جرى في قصة فذك، و صدر عنها من الانكار على ابي بكر، و مجاهرتها بالحكم بكفره و كفر طائفة من الصحابة و فسقهم تصريحًا و تلويحًا، و تظلمها و غضبها على ابي بكر، و هجرتها و ترك كلامها حتى ماتت، لو كانت معصية على خلاف الشريعة لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد اعلنت بها على رؤوس الاشهاد، و اى ذنب اظهر و افحش من مثل هذا الرد و الانكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم.

فلا محيص لهم عن القول ببطلان خلافة خليفتهم المنسوب باختيار بعض فسقة الامة تبعًا لاغراضهم الفاسدة و اهوائهم الكاسدة، تحرزا عن اسناد هذه المعصية الكبرى الى سيدة النساء، فظهر من المقدمتين بطلان دعوى ابي بكر في فذك و الخلافة، و انه لم يكن له حق فيهما و لو قدر قلامه.

الخامسة: قد ثبت بالاخبار المتظافرة عند الفريقين ان عليا (عليه السلام) لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه بل يدور معه حيثما دار، و انه الفاروق بين الحق و الباطل، و ان من اتبعه اتبع الحق و من تركه ترك الحق، و قد اعترف اعظم العامة

[صفحه ٧٨١]

كابن ابي الحديد و غيره بصحة هذا الخبر.

و روى ابن بطريق عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة باسناده عن عائشة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: على مع الحق و الحق مع علي، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض. [٢١٠٩].

و روى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس بالاسناد عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): رحم الله عليا، اللهم ادر الحق معه حيثما دار. [٢١١٠].

و روى في كشف الغمة و المناقب و غيرهما اخبارا كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، مضافة الى الاخبار الاخر في المقامات الاخر من كون علي (عليه السلام) اقضى الناس، و اعلمهم، و اتقاهم، و افضلهم الى غير ذلك مما ملا الخافقين، و رفع الشبهة عن البين.

و لا ريب على من له ادنى تتبع في الآثار، و تنزل قليلا عن درجة التعصب و الانكار في ان امير المؤمنين (عليه السلام) كان يرى فذكا حقا لفاطمة (عليها السلام)، و قد اعترف بذلك جل اهل الخلاف، و روى انه شهد لما في ذلك بل خاصم مع ابي بكر و عمر هنالك، و لذلك تراهم يجيئون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، و تارة بان ابا بكر يمض شهادة علي (عليه السلام) لانه يجز النفع الى نفسه، و شهادة ام ايمن لقصورها عن نصاب الشهادة.

فهل يشك عاقل في حقية دعوى كان المدعى فيها سيدة نساء العالمين من الاولين و الآخرين باتفاق المخالفين و المؤالفين، مع اتصافها بالفضائل الغير المحصورة التي ملئت منها صحائف الاولين، و الشاهد لها امير المؤمنين (عليه السلام) الذي قال فيه سيد المرسلين

ما قال، مما اشرنا اليه في هذا المجال من عدم مفارقتها الحق و ملازمة الحق معه، الى غير ذلك من الفضائل الجمّة التي مر

[صفحه ٧٨٢]

نبد يسير منها في تلك المرحلة، على انه قد تقرر عند الخاصة و العامة قوله (صلى الله عليه و آله): (اقضاكم على) [٢١١١] مع قطع النظر في سائر فضائله المأثورة، و علم القاضي حجة فليس لغير القاضي ان يطلب بالشهادة و بعد الشهادة يرد شهادته.

المشتمل على تحقيق الحال في المسألة الفرعية

و اما الفصل الثاني المشتمل على تحقيق الحال في المسألة الفرعية، فالكلام فيه مبدن على تحقيق مسالتين من المسائل الفقهية، و هما مسالتا دعوى الزهراء (عليها السلام) فدكا من باب النحلة، ثم دعواها كونها ارثا لها من ابيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، في ضمن هذا التحقيق يتحقق عند كل احد ممن له ادنى دربة من الخاصة و العامة ان فاطمة (عليها السلام) كانت محقة في دعوى فدك البتة حينئذ، و انها كانت لها مختصة بها اما على سبيل النحلة و العطيّة، او على سبيل الارثية.

و ان ابابكر كان غاصبا حقها ظالما لها، و انه ما كان عارفا بالمسائل الشرعية، و ان طلبه البينة من الزهراء (عليها السلام) كان غلطا من جهة الاصول و القواعد الفرعية، و انه ما كان يعرف الفرق بين المدعى و المنكر، و ان جرحه شهود الزهراء (عليها السلام) بما جرح مثل طلبه منها البينة، و كذا نقله الرواية التي تمسك بها في نفى توريث الانبياء، و ان كل ذلك لم يكن له وجه بالمرّة.

فنقول: اعمل انه قد تبين مما ذكر من الاخبار و الروايات، و الخطب و الاحتجاجات المذكورة في امر فدك، و ادعاء فاطمة (عليها السلام) لها انه كان لفاطمة فيها دعويان:

اولاهما و هي الدعوى الحقيقية ان فدك كانت نحلة و عطية لها من قبل ابيها في حال حياته، و كانت في تصرفها و قبضها، و كان فيها وكيلها حتى اخرجه

[صفحه ٧٨٣]

ابوبكر منها يوم تصدى لامر الخلافة و غصبها.

ثانيهما و هي الدعوى الصورية الصادرة على سبيل التنزل عن الدعوى الاولى من باب المماشة مع الخصم و تبكيته في المرحلة الثانية، انها كانت ارثا لها من ابيها و لم يكن له وارث غيرها، فلا بد حينئذ ان تكون فدك لها اما من باب النحلة و العطيّة او من باب الارث البتة.

و ذكر بعضهم: ان دعوى النحلة كانت متاخرة عن دعوى الارث، و ان فاطمة (عليها السلام) قالت في تحرير دعواها اولا ان فدكا ملكي و ارثي و هي في تصرفي، فتمسك ابوبكر برواية الصدقة، فقالت (عليها السلام): فعليك يا ابابكر ان تثبت حديث الصدقة، فلما اصر ابوبكر على الالتزام برواية الصدقة قالت فاطمة (عليها السلام): انه لو كانت رواية الصدقة ايضا صحيحة ففدك لم تكن تركة، لان النبي (صلى الله عليه و آله) و هبها لي و اعطاني بذلك وثيقة.

فطلب حينئذ ابوبكر البينة، فلما اتت (عليها السلام) بشهودها مع كونها صادقة مصدقة، مطهرة من الكذب و غيره من الرذائل القولية، و الفعلية، و الطبيعية بشهادة الله تعالى في آية التطهير، و شهادة رسوله البشير النذير، و من اصدق من الله و رسوله قила، و من اصدق منهما حديثا، رد ابوبكر حينئذ الشهود، و جرحهم بما ليس منه في الشريعة عين و لا اثر على ما سيذكر.

ولا- يخفى ان هذا ضعيف جدا بل باطل بلا كلام لوجوه كثيرة لا يناسب ذكرها المقام، ولا حاجة اليه بعد وضوح المرام، كما لا يخفى لاولى الافهام.

وفي شرح ابن ابي الحديد انه قد ذهب ابو على من العامة الى ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحلة، و تعجب منه المرتضى (رحمه الله) وقال: انا لا نعرف له غرضا في ذلك، لانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفه مذهب. ثم قال الشارح المزبور: والمرضى لم يقف على مراد الشيخ ابي على في ذلك، وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه، فان اصحابنا استدلو على جواز

[صفحه ٧٨٤]

تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع، لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى: (يوصيكم الله في اولادكم) [٢١١٢] برواية ابي بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: لا نورث ما تركناه صدقة.

قالوا: والصحيح في الخبر ان فاطمة (عليها السلام) طالبت بعد ذلك بالنحلة لا بالميراث، فلهذا قال الشيخ ابو على ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحلة، وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة (عليها السلام) انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر، فلو كانت دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد، اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روى لها الخبر سككت وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى، فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد.

فاما انا فالأخبار عندى متعارضة، يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة، ويدل بعضها على انها متقدمة، و انا في هذا الموضع متوقف، و ما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضى ان تكون البداية بدعوى النحلة صحيح، انتهى. [٢١١٣].

وعلى اى حال فالحق الظاهر في المجال- كما لا يخفى لمن تتبع الاخبار، وجاس خلال تلك الديار- هو تقدم دعوى العطية لصحة وقوع تلك القضية و ان كان تاخرها لا- ينفع للخصم شيئا في المرحلة مما هو مقصود الاثبات في المرحلة من ظلم ابي بكر لهذه المعصومة المظلومة.

اما الدعوى الاولى: و هي ان فدك كانت نحلة لها من ابيها، فهي مبتنية على بيان مقدمتين:

الاولى: ان فدكا كانت مختصة برسول الله (صلى الله عليه وآله) دون المسلمين لانه مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، و انما هي مما افاء الله على رسوله، و كلما كان كذلك يكون للرسول (صلى الله عليه وآله) خاصة، و هذا لا نزاع فيه بين

[صفحه ٧٨٥]

الخاصة و العامة.

و روى في جامع الاصول مما اخرجه عن صحيح ابي داود عن عمر قال: ان اموال بنى النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصة، قرى عرينه و فدك و كذا و كذا، ينفق على اهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عدة فى سبيل الله، و تلى قوله تعالى: (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله و للرسول و لذى القربى...). [٢١١٤] [٢١١٥].

و روى ايضا عن مالك بن اوس قال: كان فيما احتج عمر ان قال: كانت لرسول الله ثلاث صفايا: بنو النضير، و خيبر، و فدك....

[٢١١٦].

و روى ابن ابي الحديد فى شرح كتاب امير المؤمنين (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف، عن ابي بكر احمد بن عبدالعزيز الجوهرى، عن الزهرى قال: بقيت بقية من اهل خير تحصنوا، فسألوا رسول الله ان يحقن دماءهم و يسيرهم، ففعل ذلك فسمع اهل فذك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبي (صلى الله عليه و آله) خاصة لانه لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب. [٢١١٧].

و روى عنه ايضا ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فرغ من خير قذف الله الرعب فى قلوب اهل فذك، فبعثوا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلحونه على النصف من ذلك، فقدمت عليه رسلهم بخير او بالطريق او بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم، فكانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، قال: و قد روى انه صالحهم عليها كلها، والله

[صفحة ٧٨٦]

اعلم اى الامرين، انتهى. [٢١١٨] و قد مر اعتراف عمر بذلك فى تنازع على و العباس.

قال الفاضل المجلسى: و لم نجد احدا من المخالفين انكر كون فذك خالصة لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حياته، و لا احدا من الاصحاب طعن على ابي بكر بانكاره ذلك مع ان ذلك اجماعى للمخالف و المؤلف، اذ القائل بان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يصرف شيئا من غلة فذك و غيرها من الصفايا فى بعض مصالح المسلمين، لم يقل بانها لم تكن للرسول (صلى الله عليه و آله)، بل قال بانه فعل ذلك على وجه التفضل و ابتغاء مرضاء الله تعالى. [٢١١٩].

و بالجملة هذه المقدمة مسلمة مشهورة، و قد مر جملة من الاخبار المتعلقة بذلك قبل الشروع فى شرح الخطبة الشريفة. الثانية: ان النبي (صلى الله عليه و آله) اعطى فذكا لفاطمة (عليها السلام) فى حياته من باب النحلة و العطية، لانه مضافا الى عدم الخلاف فى انها (عليها السلام) ادعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالادلة، و شهد لها من ثبتت عصمتها ايضا بالادلة مثل على (عليه السلام)، و المعصوم لا يدعى الا الحق و لا يشهد الا بالحق، و يدور معه الحق حيثما تحقق، قد ورد فى الروايات الكثيرة فى قوله تعالى: (فآت ذا القربى حقه) [٢١٢٠] انه لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: ادعوا لى فاطمة، فدعيت له فقال: يا فاطمة! قالت: لبيك يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه و آله): فذك هي مما لم يوجف عليه بخيل و لا-ركاب، و هي لى خاصة دون المسلمين، و قد جعلتها لك لما امرنى الله به فخذيه لك و لولدك. [٢١٢١].

و قد مر قبل شرح الخطبة فى مقام بيان فتح فذك اخبار كثيرة فى هذا المعنى،

[صفحة ٧٨٧]

مثل انه لما فتح فذك نزل جبرئيل بالآية، فسأله النبي (صلى الله عليه و آله) من ذو القربى و ما حقه؟ قال: اعط فاطمة فذكا. [٢١٢٢]. و فى بعضها انها ميراثها اى بدل ميراثها من امها خديجة و اختها هند بنت ابي هالة، فرجع (صلى الله عليه و آله) الى المدينة و طلب فاطمة و كتب الوثيقة بذلك و اعطاها اياها. [٢١٢٣].

و فى بعضها ان ذا القربى فاطمة و حقه فذك، و فى بعضها قال جبرئيل: ذو القربى اقاربك، فدعا فاطمة و الحسنين (عليهم السلام) فاعطاهم فذكا. [٢١٢٤] الى غير ذلك من الاخبار المختلفة لفظا و المتقاربة معنى.

و عن مهدي بن نزار الحسنى بالاسناد عن ابي سعيد الخدرى قال: لما نزلت الآية- اى قوله تعالى: (فآت ذا القربى حقه)- اعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمة فذكا. [٢١٢٥].

و عن عبدالرحمن بن صالح: كتب المأمون الى عبيدالله بن موسى يساله عن قصة فذك؟ فكتب اليه عبيدالله بهذا الحديث، رواه عن المفضل بن مرزوق عن عطية، فرد المأمون فذك على ولد فاطمة (عليها السلام). [٢١٢٦].
و قال افاضل في البحار: نزول الآية في فذك رواه كثير من المفسرين، و وردت به الاخبار من طرق الخاصة و العامة. [٢١٢٧].
قال الطبرسي في التفسير: قيل ان المراد قرابة الرسول، و عن السدي قال: ان

[صفحه ٧٨٨]

على بن الحسين (عليه السلام) قال لرجل من اهل الشام حين بعث به عبيدالله بن زياد الى يزيد بن معاوية: اقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: اما قرأت قوله تعالى: (و آت ذا القربى حقه)؟ [٢١٢٨] قال: و انكم ذو القربى الذى امر الله ان يؤتى حقه؟ قال: نعم، و هو الذى رواه اصحابنا عن الصادقين (عليهما السلام). [٢١٢٩].
و روى مسلم و البخارى فى صحيحهما، و احمد عن مسنده، عن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى)، [٢١٣٠] قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجب الله علينا مودتهم؟ قال (صلى الله عليه و آله): على و فاطمة و ابنهما. [٢١٣١].
و ورد ايضا ان المسكين و ابن السبيل فى قوله تعالى: (و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل) [٢١٣٢] هما من ولد فاطمة (عليها السلام). [٢١٣٣].
و قد مر قبل الخطبة ايضا تفصيله، و ان فى ذلك ايضا نزل قوله تعالى: (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله و للرسول و لذى القربى). [٢١٣٤].
و روى ابن بابويه مرفوعا الى ابي سعيد الخدرى قال: لما نزلت (فآت ذا القربى حقه) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا فاطمة لك فذك. [٢١٣٥].
و فى رواية اخرى عن ابي سعيد مثله.

[صفحه ٧٨٩]

و عن عطية قال: لما نزلت (فآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمة فاعطاها فذكا. [٢١٣٦].
و عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: اقطع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمة فذكا. [٢١٣٧].
و فى البحار عن ابان بن تغلب، عن الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعطى فاطمة فذكا؟ قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقفها فانزل الله تبارك و تعالى: (فآت ذا القربى حقه) فاعطاها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قلت: رسول الله اعطاها؟ قال: بل الله تبارك و تعالى اعطاها. [٢١٣٨].
قال فى كشف الغمة: و قد تظافرت الروايات من طرق اصحابنا بذلك، و ثبت ان ذا القربى على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام). [٢١٣٩].
و فى بعض الاخبار انه لما اعطى النبى (صلى الله عليه و آله) فذكا فاطمة قال: هذه خاصة لك و لذريتك، و كتب بذلك و ثيقة و شهد على ذلك على (عليه السلام) و مولى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و ام ايمن التى شهد النبى (صلى الله عليه و آله) فيها بان ام ايمن امرأة من اهل الجنة. [٢١٤٠].

و في بعضها ان اسماء بنت عميس ايضا كانت من الشهود، فقالت فاطمة (عليها السلام): لست احدث فيها حدثا و انت حي، انت اولى بي من نفسي و مالي لك، فقال (صلى الله عليه و آله): اكره ان يجعلوها عليك سبة فيمنعوك اياها من بعدى، فقالت: انفذ فيها امرك، فجمع النبي (صلى الله عليه و آله) الناس الى منزلها

[صفحه ٧٩٠]

و اخبرهم ان هذا المال لها.... [٢١٤١].

قال بعض الافاضل: السبة - بالضم - الواردة في الخبر بمعنى العار اى يمنعونها منك فتكون عارا عليك، و يمكن ان تكون النسخة شبهة و نحوها، قيل كذا. [٢١٤٢].

و عن جميل بن دراج عن الصادق (عليه السلام) قال: اتت فاطمة (عليها السلام) ابا بكر تريد فذك، فقال: هاتى اسود او احمر يشهد بذلك، قال: فاتت بام ايمن، فقال لها: بم تشهدين؟ قالت: اشهد ان جبرئيل اتى محمد (صلى الله عليه و آله) فقال: ان الله تعالى يقول: (فأت ذا القربى حقه) فلم يدر محمد (صلى الله عليه و آله) من هم، فقال: يا جبرئيل سل ربك عنهم، فقال: فاطمة ذو القربى، فاعطاها فدكا، فكتب ابوبكر بذلك صحيفة و اعطاها اياها، و عمر اخذ الصحيفة و محاها او مزقها، الى غير ذلك. [٢١٤٣].

و بالجملة كون فدك نحلة لفاطمة من ابيها بين الحال واضح بلا اشكال حتى ملؤوا منه الطوامير، و سطوروا فيه الاساطير، و هو الظاهر من الخطب و الاحتجاجات، و ما ورد في ذلك من الاخبار و الروايات بل هو من الآيات البينات.

و اما جواب ابى بكر في مقابل هذه الدعوى الثابتة بالحجة الواضحة، فهو انه طلب منها الشهود على تلك المقدمة، ثم جرحهم هو او عمر بما مرت اليه الاشارة، و يرد انه جواب ساقط عن الانظار، هابط عن درجة الاعتبار، اذ تقرر على ما مر من الاخبار ان فدكا كانت ملكا مختصا برسول الله (صلى الله عليه و آله) باجماع المخالف و المؤلف - على ما مرت اليه الاشارة - خلافا لنادر المخالفين حيث انكروا كون فدك ملكا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جعل صرفه بعض منافعها

[صفحه ٧٩١]

في سبيل الله قرينة على كونها فيء المسلمين و هو مردود بالاجماع و الآية.

و ظاهر الحال انه انكر ذلك دفعا لصحة النحلة، و لم يعلم ان تلك الدعوى منافرة لطلب ابى بكر منها الشهود على النحلة، و ادعى بعضهم الاجماع على ان الصرف المذكور انما كان على سبيل التبرع و الحسبة، لا لانها صدقة مطلقة، و قد مر عدم الاشكال في انها كانت خاصة برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد اعطاها لفاطمة (عليها السلام) و اقبضها اياها، و كانت في تصرف و كيلها.

و قد ادعتها فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه و آله) على وجه الاستحقاق، و شهد المعصوم و غيره بذلك، فان كانت الهبة قبل القبض تبطل بموت الواهب كما هو المشهور فقد ثبت القبض، و الا فلا حاجة اليه في اثبات المدعى.

و قد مر من الاخبار الدالة على نحلته و انها كانت في يدها ما يزيد على كفاية المنصف بل يسد انكا المتعسف، و يدل على ذلك ايضا ما ذكر امير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه الى عثمان بن حنيف حيث قال: (بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين). [٢١٤٤].

و حينئذ فكيف كان ابوبكر يطلب البينة من المتصرف المنكر، و انما كانت البينة وظيفة ابى بكر، و من القواعد الضرورية الشرعية الواضحة عند جميع اهل الملء يحكم على منكرها بالكفر و الضلالة ان البينة على المدعى و اليمين على من انكر.

و في بعض الروايات انه في مجلس دعوى العطية تمسك اولا برواية نفى توريث الانبياء - على ما مرت غير مرة - فلما تمسكت فاطمة (عليها السلام) بالآيات الدالة على توريث الانبياء ردا له عدل الى طلب البينة، فبعد كون قول ابي بكر مردودا حينئذ في نفى التوريث و ثبوت الارث، فلم يكن معنى لطلب البينة اذ كان فدك حينئذ لفاطمة (عليها السلام) اما ارثا او عطية، فكان على ابي بكر - على

[صفحة ٧٩٢]

تقدير دعواها الارث - ان يثبت تلك الرواية التي رواها، لا ان يطلب البينة مطلقا و في مقابل دعوى النحلة و العطية، و بعد اقامة فاطمة الشهود على المسألة.

فما ذكروا في جرحهم لم يكن جرحا في الشريعة، فان الزوجية و الابنية و الخدمة و نحو ذلك ليست من اسباب الجرح و اى دليل على ذلك، مع ان عليا (عليه السلام) ذكر في الاحتجاج المنقول عن كشكول العلامة (رحمه الله) ما هو تعديل لهؤلاء، كما قال (عليه السلام) في مقابل جرحهم:

«اما فاطمة فبضعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من آذاها فقد آذى رسول الله و من كذبها فقد كذب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اما الحسنان فابنا رسول الله، و سيدا شباب اهل الجنة، من كذبهما فقد كذب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اما انا فقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): انت منى و انا منك، و انت اخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على، من اطاعك فقد اطاعنى، و من عصاك فقد عصانى، و اما ام ايمن فقد شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنة، و دعا لاسماء بنت عميس و ذريتها».

فقال عمر: انتم كما وصفتم انفسكم ولكن شهادة الجار الى نفسه لا - تقبل، فقال على (عليه السلام): اذا كنا نحن كما تعرفون و لا تنكرون، و شهادتنا لانفسنا لا تقبل و شهادة رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا تقبل، فانا لله و انا اليه راجعون. [٢١٤٥].

مضافا الى ان قوله: (شهادة الجار الى نفسه لا تقبل) مردود عليه في نقل ابي بكر الرواية الآتية التي مرت اليها الاشارة ايضا، فان المنافع المرتبة على صحة الرواية بالنسبة الى الخليفة، حيث كان يحصل له بها البسطة و الامر و النهى و استحكام الخلافة، كانت اقوى بمراتب من المنافع الملحوظة لبعض شهود فاطمة (عليها السلام)، و لم يكن للبعض الآخر نفع بالمرء، فالتهمة في جانب ابي بكر اقوى من تلك التهمة، و لهذا لا تقبل شهادة الوصى فيما يتعلق بامر الوصاية،

[صفحة ٧٩٣]

و الوكيل فيما يتعلق بامر الوكالة.

فاذا بطل الجرح - كما اشير اليه - فيرد عليه حينئذ سيما بلحاظ ما قال: (لو كان لك امرأة اخرى لنظرنا) و نحو هذا ما ذكره شريك - كما في الفتن - حيث قال شريك: كان يجب على ابي بكر ان يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، و اقل ما يجب عليه ان يستحلفها على دعواها ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعطاني فدكا في حياته، فان عليا (عليه السلام) و ام ايمن شهدا لها و بقى ربع الشهادة، فردها بعد الشاهدين لا وجه له، فاما ان يصدقها او يستحلفها و يمضى الحكم لها، قال شريك: الله المستعان من مثل هذا الامر يجهله او يتعمده، انتهى. [٢١٤٦].

بل اصل طلب البينة ايضا لم تكن الا للجهالة او العداوة، و ايضا لا خلاف في انها (عليها السلام) ادعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالادلة المتقدمة، و المعصوم اذا ادعى شيئا فلا بد ان يسلم البتة.

و اعتذر بعض المخالفين هنا من قبل ابي بكر اولاً - بمنع عصمتها، و يرده ما مر من الأدلة، و ثانياً بأنه ليس للحاكم ان يحكم بمجرد دعوى المعصوم و ان تيقن صدقه، و يرده ما دل على ان الحاكم يحكم بعلمه البتة، مع انه اتفقت الخاصة و العامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت و تسميته بذى الشهادتين لما شهد النبي (صلى الله عليه و آله) بدعواه رد قيمة الابل الذي اشتراه من رجل فادعى الرجل عدم وصول قيمته، و قال خزيمة: انا اشهد بذلك، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): من اين علمت و ما حضرت ذلك؟ قال: لا ولكن علمت ذلك من حيث انك رسول الله، فقال (صلى الله عليه و آله): قد اجزت شهادتك و جعلتها شهادتين، و لذلك سمي بذى الشهادتين. [٢١٤٧].

و قد روى اصحابنا ايضا ان امير المؤمنين (عليه السلام) خطا شريحا في طلب البيعة منه على درع طلحة، و قال: ان امام المسلمين يؤمن من امورهم على

[صفحه ٧٩٤]

ما هو اعظم من ذلك، و اخذ ما ادعاه من درع طلحة بغير حكم شريح. [٢١٤٨].
و يدل على بعض ما ذكر من كون فاطمة (عليها السلام) متصرفه في فدك، و ان طلب ابي بكر منها البيعة لم يكن الا للجهالة او للعداوة و نحو ذلك، ما اشتهر في روايات الخاصة و العامة ان ابا بكر ارسل الى فدك و اخرج و كيلها منها، و قد حاج على (عليه السلام) مع ابي بكر في ذلك في اليوم الثاني من مجيء فاطمة (عليها السلام) الى ابي بكر للمطالبة في امر فدك و رجوعها آتسة، كما في الاحتجاج و غيره.

كما روى عن الصادق (عليه السلام) انه لما منع ابوبكر فاطمة (عليها السلام) فدكا و اخرج و كيلها منها جاء امير المؤمنين (عليه السلام) الى المسجد و ابوبكر جالس و حوله المهاجرون و الانصار، فقال: يا ابا بكر لم منعت فاطمة ما جعله [٢١٤٩] رسول الله (صلى الله عليه و آله) لها و و كيلها فيه منذ سنين، فقال ابوبكر: هذا فيء للمسلمين فان اتيت بشهود عدول و الا فلا حق لها فيه.
قال: يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين، قال: لا، قال: اخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت انا فيه من كنت تسال البيعة؟ قال: اياك كنت اسال، قال: فاذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون تسالني فيه البيعة؟ قال: فسكت ابوبكر، فقال عمر: هذا فيء للمسلمين و لسنا في خصومتك في شيء او قال: يا علي دعنا من كلامك فاننا لا نقوى على حجتك، فان اتيت بشهود عدول و الا فهو فيء للمسلمين لا حق لك و لا لفاطمة.

فقال علي (عليه السلام) لابي بكر: تقر بالقرآن؟ قال: بلى، قال: اخبرني عن قول الله عز و جل: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا)، [٢١٥٠] افينا او في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم، قال: اخبرني لو ان شاهدين من

[صفحه ٧٩٥]

المسلمين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا؟ قال: كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على نساء المسلمين.
قال: كنت اذا عند الله من الكافرين، قال: و لم؟ قال: لانك كنت ترد شهادة الله و تقبل شهادة غيره، لان الله عز و جل قد شهد لها بالطهارة، فاذا رددت شهادة الله و قبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين، قال: فبكي الناس و دمدموا. [٢١٥١].
و في رواية الاحتجاج في موضع التعليل للحكم بكفر ابي بكر: لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة و قبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله و رسوله اذ جعل لها فدك و قد قبضته في حياته ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبه عليها، و اخذت منها فدك و

زعمت انها فيء للمسلمين، و قد قال رسول الله: البينة على المدعى و اليمين على من انكر، فرددت قول رسول الله (صلى الله عليه و آله). قال: فدمدم الناس و انكر بعضهم بعضا و قالوا: والله صدق على، و رجع على (عليه السلام) الى منزله، ثم دخلت فاطمة (عليها السلام) المسجد و طافت بقبر ابيها و هي تقول: (انا فقدناك فقد الارض وابلها...) الايات على ما مرت في اثناء الخطبة على اختلاف في الروايات في تقديم بعض الايات على بعض.

قال: فرجع ابوبكر و عمر الى منزلهما و بعث ابوبكر الى عمر فدعاه ثم قال له: اما رايت مجلس على منا في هذا اليوم، والله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن امرنا فما الراي؟ قال عمر: الراي ان تامر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبعثوا لاي خالد فاتاهم، فقالا له: نريد ان نحملك على امر عظيم، قال: احمولوني على ما شئتم و لو على قتل على بن ابي طالب، قالوا: فهو ذاك، قال خالد: متى نقتله؟ قال ابوبكر: احضر المسجد و قم بجنبه في الصلاة، فاذا سلمت فقم و اضرب عنقه، قال: نعم، و وقعت المواعدة للصلاة الفجر اذ كان اخفى و اخفت للسدفة و الشبهة.

[صفحة ٧٩٦]

فسمعت ذلك اسماء بنت عميس و كانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتهما: اذهبي الى منزل على و فاطمة (عليهما السلام) و اقريهما السلام و قولي لعلي (عليه السلام): (ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين)، [٢١٥٢] فجاءت الجارية ففعلت كما امرت، فقال امير المؤمنين (عليه السلام): قولي لها: ان الله يحول بينهم و بين ما يريدون، فمن يقتل الناكثين و القاسطين و المارقين؟!

ثم قام و تهيأ للصلاة و حضر المسجد، و صلى لنفسه خلف ابي بكر و خالد بن الوليد - لعنه الله - يصلى بجنبه و معه السيف، فلما جلس ابوبكر في التشهد ندم على ما قال و خاف الفتنة و عرف شدة على و باسه، فلم يزل متفكرا لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه قد سهى و كادت الشمس تطلع، ثم التفت الى خالد و قال: يا خالد لا تفعلن ما امرتك - ثلاثا - او قال: لا يفعلن خالد ما امرته به، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فالتفت على (عليه السلام) فاذا خالد مشتمل على السيف الى جانبه، فقال على (عليه السلام): يا خالد ما الذي امرك به؟ فقال: امرني بضرب عنقك، قال: او كنت فاعلا؟ قال: اى والله لو لا انه قال لى لا تفعله قبل التسليم لقتلتك، [٢١٥٣] فقال له على (عليه السلام): كذبت لا ام لك، من يفعله اضيق حلقة است منك، قال: فاخذه على (عليه السلام) و جلد به الارض. [٢١٥٤].

و في رواية اخرى: فأخذ بمجامع ثوبه و ضرب به الحائط، و اخذ حلقة باصبعيه السبابة و الوسطى فعصره و غمره على ساريه المسجد، فصاح خالد صيحة منكرة ففزع الناس و همتهم انفسهم، و احدث خالد في ثيابه و جعل يضرب برجليه و لا يتكلم. فقال ابوبكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة كاني كنت انظر الى هذا، و احمد

[صفحة ٧٩٧]

الله على سلامتنا، و كلما دنا احد ليخلصه من يده لحظة لحظة تنحى عنه، فبعث ابوبكر عمر الى العباس فجاء و تشفع اليه و اقسم عليه، فقال: بحق القبر و من فيه و بحق و لديه و امهما الا تركته، ففعل (عليه السلام) ذلك و قبل العباس بين يديه. [٢١٥٥].

و في بعض الروايات انه (عليه السلام) لما اخذ بحلق خالد فغمره فاجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله و رب الكعبة، فقال الناس: يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب القبر فحلى عنه، ثم التفت الى عمر فأخذ بتلابيبه و قال: يا ابن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله و

كتاب من الله سبق لعلمت ايننا اضعف ناصرا و اقل عددا، و دخل منزله. [٢١٥٦] و هذه القصة من المشهورات المسلمة بين الخاصة و العامة، و ان انكره بعض المخالفين من الامة.

و قد روى ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابى حنيفة، فساله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بامر غير التسليم نحو الكلام و الفعل الكثير او الحدث؟ فقال: انه جائز، قد قال ابوبكر في تشهده ما قال، فقال الرجل: و ما الذى قاله ابوبكر؟ قال: لا عليك، قال: فاعاد عليه السؤال ثانية و ثالثة، فقال: اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابى الخطاب، قلت له: فما الذى تقوله انت؟ قال: انا استبعد ذلك و ان ورته الامامية..... [٢١٥٧].

و اما الدعوى الثانية: و هى ان فذك كانت ارثا لها من ابيها، فهى ايضا مبتنية على بيان مقدمتين:
الاولى: انها كانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الى حين وفاته، اذ لا شبهة في ذلك على تقدير عدم اعطائها لفاطمة (عليها السلام) من باب النحلة و العطية، لكونها مما افاء الله على رسوله باجماع الخاصة و العامة و الاخبار الكثيرة التى مرت اليها الاشارة، و لم يحصل منه (صلى الله عليه و آله) انتقال لغير

[صفحة ٧٩٨]

فاطمة (عليها السلام) باجماع الامة، فلو فرضنا عدم كونها نحلة لفاطمة (عليها السلام) فلا بد ان تكون باقية على ملكه الى حين وفاته.
و هذا مسلم عند الخصم ايضا اذ لم يتمسك ابوبكر في رد فاطمة (عليها السلام) الا بالخبر الذى رواه عن النبي (صلى الله عليه و آله) من قوله: (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) فهو قد جعل فذكا مما تركه النبي (صلى الله عليه و آله) الا انه ادعى ان النبي قال ما تركه الانبياء لا- يكون ارثا و انما يكون صدقة بين المسلمين، و لم يقل احد ايضا بان الانبياء لا يملكون بانفسهم شيئا في حياتهم، و ان كل ما يملكونه انما هو صدقة، و لا يدعيه احد بالمرء و و خلاف الضرورة، فمراد من روى الرواية ان الانبياء يملكون الاموال الدنيوية مثل الرعية، لكن ما تركوه من اموالهم يكون صدقة بعد موتهم فلا يقسم بين الورثة.

الثانية: ان ورثته كانت منحصرة فيها اى في فاطمة (عليها السلام) فهى الوارثة، و اما الازواج فليس لها جهة ارث من العقار و الضيعة على المشهور بين الامة، فثبت على تقدير عدم كون فذك نحلة لها من ابيها انها حقها من جهة الارث البته للاجماع و عمومات الآيات، و الاخبار الدالة على انتقال مال الميت و ماله لورثته، و ان ما تركه الميت فهو لوارثه.

و لم يدل دليل على كون عدم التوريث من جملة خصائص الانبياء (عليهم السلام)، و لا نقل القول بذلك من احد من المتأخرين و القدماء، و اصاله الاشتراك في الاحكام حاكمة بكونهم كالرعية، الا ما خرج بالدليل الدال على خلاف تلك الاصاله.
و اما جواب ابى بكر في مقابل هذه الدعوى الثابتة بالاجماع و الضرورة، فهو انه روى حينئذ قوله: نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة، و يردها امور:

احدها: انه لم يكن لهذا الخبر اصل و لا فصل، بل هو قول هزل كان رواه في شك منه كما ترى ان ابابكر اسنده في موضع الى نفسه فقال: انى سمعت رسول الله يقول: انا معاشر الانبياء لا نورث.

[صفحة ٧٩٩]

و اسنده عمر الى غير ابى بكر حيث قال عمر: اوس بن الحدثان و عائشة و حفصة يشهدون ان النبي قال كذا، كما مر ذكره فيما مرت اليه الاشارة من انه لما طلبت فاطمة (عليها السلام) فذك من ابى بكر من باب النحلة و ات بالبينه، فكتب ابوبكر بذلك كتابا ثم جاء

عمر فعلم بالواقعة، فآخذ الكتاب من يد فاطمة (عليها السلام) و مزقه، و قال: اوس بن الحدثان و عائشة و حفصة يشهدون على ان النبي قال كذا.

و في رواية صدقة بن مسلم عن الصادق (عليه السلام) انه سآله عن الشاهد على فاطمة (عليها السلام) بانها لا- ترث اباهآ، فقال (عليه السلام): شهدت عليها عائشة و حفصة و رجل من العرب يقال له اوس بن الحدثان من بنى نصر، شهدوا عند ابى بكر بان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لا اورث، فمنعوا فاطمة ميراثها من ابىها. [٢١٥٨].

و اسنده ابوبكر تارة اخرى الا الامة فقال: انتم قلتم كذا، كما روى فى البحار انه لما بلغ امير المؤمنين (عليه السلام) كلام من ابى بكر بعد منع الزهراء (عليها السلام) فدكا، كتب الى ابى بكر رسالة فيها قوله (عليه السلام): شقوا متلاطمت امواج الفتن بحيازيم سفن النجاء، و خطوا تيجان اهل الفخر بجمع اهل الغدر، و استضاءوا بنور الانوار، و اقتسموا موارىث الطاهرات الابرار، و احتقبوا ثقل الاوزار بغصبهم نحلة النبى المختار [٢١٥٩] الى آخر ما فى الاحتجاج و غيره.

و من فقرات تلك الرسالة قوله (عليه السلام): فعن قليل ينجلي لكم القسطل فتجدون ثمن فعلكم مرا، و تحصدون غرس ايديكم زعافا ممقرا و سما قاتلا، و كفى بالله حاكما، و برسول الله (صلى الله عليه و آله) خصيما، و بالقيامة موقفا.

فلما ان قرا الكتاب ابوبكر رعب من ذلك رعبا شديدا و قال: يا سبحان الله ما اجراه على و انكله عن غيرى، معاشر المهاجرين و الانصار تعلمون انى شاورتكم

[صفحه ٨٠٠]

فى ضياع فدك بعد رسول الله فقلتم: ان الانبياء لا يورثون، و ان هذه اموال يجب ان تضاف الى مال الفىء، و تصرف فى ثمن الكراع و السلاح، و ابواب الجهاد، و مصالح الثغور، فامضينا رايكم و لم يمضه من يدعيه، و هو ذا يبرق و عيدا، و يردد تهديدا، ايلاء بحق نبىه ان يمضخها دما ذعافا، والله لقد استقلت منها فلم اقل، و استعزلتها عن نفسى فلم اعزل، كل ذلك احترازا من كراهية ابن ابى طالب و هربا من نزاعه، مالى و لابن ابى طالب؟! هل نازعه احد ففلج عليه؟! [٢١٦٠].

فتقدم عمر فسكته عن هذا الجزع و الهلع بما ذكر تفصيله فى الاحتجاج و غيره الى غير ذلك، و الاختلاف فى الرواية دليل عدم استقرارها و لا اقل من ايقاع الوهن فيها، فلا يخصص بها العمومات القطعية، و لا يكذب بها اهل بيت العصمة و الطهارة.

و فى كشف الغمة انه لما ولى عثمان قالت عائشة: اعطنى ما كان يعطينى ابى و عمر- و هذا كان طلبا منها لاربعة آلاف درهم التى قررهما الشيخان لها- فقال: لا اجد لها موضعا فى الكتاب و لا فى السنة، ولكن كان ابوبكر و عمر يعطيانك من حصه انفسهما و انا لا افعل، فقالت: فآتنى ميراثى من النبى (صلى الله عليه و آله)، قال: اليس جئت و شهدت انت و مالك بن اوس النضرى ان النبى لا يورث، فابطلت حق فاطمة و جئت تطليبه.

قال: فكان عثمان اذا خرج الى الصلاة نادى عائشة و ترفع القميص و تقول: انه قد خالف صاحب هذا القميص، فلما آذته صعد المنبر فقال: ان هذه الزعراء عدوة الله تعالى ضرب الله مثلها و مثل صاحببتها حفصة فى الكتاب كامرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما.

فقال له: يا نعثل يا عدو الله انما سماك النبى (صلى الله عليه و آله) باسم نعثل اليهودى الذى باليمن، فلا عنته و لا عنها و حلفت ان لا تساكنه بمصر ابدا، فخرجت

[صفحه ٨٠١]

الى مكة. [٢١٦١].

وقد نقل ابن اعثم صاحب الفتوح انها قالت: اقتلوا نعتلا قبله الله - او قتل الله نعتلا -، فلقد ابلى سنة رسول الله و هذه ثيابه لم تبل، و خرجت الى مكة. [٢١٦٢].

و روى غيره انه لما قتل جاءت الى المدينة فلقبها فلان فسألته عن الحال، فخبرها ان الناس اجتمعوا على علي (عليه السلام)، فقالت: والله لا طالبين بدم عثمان، فقال لها: فانت حرصت الناس على قتله، قالت: انهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتى تاب من ذنوبه و صار كالسيكة فقتلوه. [٢١٦٣] و هذا الحديث كما ترى يدل على ان اعتقاد كل من عائشة و عثمان كان عدم صحة نقل الرواية. الثاني: انه على فرض تسليم صدق الخبر لم يكن فرق بين تركته، و قد كان للنبي (صلى الله عليه و آله) تركه اخرى ايضا كما في الروايات الكثيرة.

منها ما روى الحسن بن علي الوشاء، قال: سالت مولانا ابا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) هل خلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير فذك شيئا؟ فقال ابو الحسن: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) خلف حيطانا بالمدينة صدقة، و خلف ستة افراس، و ثلاث نوق: العضباء و الصهباء و الديباج، و بغلتين: الشهباء و الدلدل، و حمارة يعفور، و شاتين حلوبتين، و اربعين ناقه حلوبا، و سيفه ذا الفقار، و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب، و حبرتين يمانيتين، و خاتمه الفاضل، و قضيبه الممشوق، و فراشا من ليف، و عباءتين قطوانيتين، و مخادا من ادم، صار ذلك كله الى فاطمة ما خلا درعه و عمامته و خاتمه فانه جعلها لامير المؤمنين (عليه السلام). [٢١٦٤]. و في بعض الروايات انه (صلى الله عليه و آله) اعطى بغلته ايضا

[صفحة ٨٠٢]

لعلي (عليه السلام)، و ان اعطاء البغلة كان في حجة الوداع، [٢١٦٥] فلو كان ما رواه ابوبكر صحيحا فلم تركوا هذه الاشياء تركه. قال ابن ابي الحديد في بيان الوجه لترك بعض هذه الاشياء و عدم اخذها صدقة بالكلية: ان العمامة سلب الميت و كذلك القميص و الحزمة و الحذاء، فالعادة ان يأخذ ذلك ولد الميت و لا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة، فلما غسل (صلى الله عليه و آله) حينئذ اخذت ابنته ثيابه التي فيها، و هذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع اليه آله النبي (صلى الله عليه و آله) و حذاه و دابته، و الظاهر انه فعل ذلك اجتهدا لمصلحة يراها و للامام ان يفعل ذلك انتهى. [٢١٦٦]. و فيه: ان الميت اذا لم يكن له مال و كان ما تركه صدقة فما معنى سلب الميت؟! و كيف تكفي العادة في اخذ ولد الميت هذه الاشياء اذا كانت داخله في الصدقات، و كونها خارجة او كالخارج ليس له مفهوم محصل.

ثم ان امامه ابي بكر غير مسلمة، و لو كانت مسلمة فما هذه المشاجرة، و جعل الامر موكولا الى رايه و اجتهاده قاطع لمادة المنازعة، ثم لا مانع من ان يروي ابوبكر في يوم واحد ما نقله من الرواية، ثم يعطى هذه الاشياء لوراث النبي (صلى الله عليه و آله) من باب الارثية بحسب الظاهر دون ان يصرح بانى اعطيتها من جهة الارث، و مثل هذا يصدر من مثله غالبا سواء سمي عاقلا او جاهلا، و لا بعد في صدور هذين الامرين المتناقضين من مثله اذ لا يكون حافظه للكذابة و القالة.

و ايضا قد مكن ابوبكر ازواج النبي (صلى الله عليه و آله) في حجراتهن بغير خلاف، و لم يحكم فيها بانها صدقة، و هذا يناقض منعه في امر فذك و ميراث رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهة تلك الرواية، فان انتقالها اليهن اما على جهة

[صفحة ٨٠٣]

الارث او النحلة، و الاول مناقض لروايته في الميراث، و الثاني يحتاج الى الثبوت بينة و نحوها، و لم يطالبهن بشئ منهما كما طالب فاطمة (عليها السلام) في دعواها، و هذا من اعظم الشواهد لمن له ادنى بصيرة على ان الرواية كانت كاذبة، و انه لم يفعل ما فعل الا عداوة لاهل بيت الرسالة، و لم يقل ما قال الا افتراء على الله و رسوله.

و قال بعض العمامة- كما في شرح ابن ابي الحديد- في مقام الاعتذار: ان حجر ازواج النبي انما تركت في ايديهن لانها كانت لهن، و نص الكتاب يشهد بذلك كقوله تعالى: (و قرن في بيوتكن)، [٢١٦٧] و روى في الاخبار ان النبي (صلى الله عليه و آله) قسم ما كان له من الحجر على نساءه و بناته. [٢١٦٨].

قال المرتضى: و هذا من عجيب الاستدلال، لان هذه الاضافة لا تقتضى الملك بل العادة جارية فيها ان يستعمل من حيث السكنى، و لهذا يقال: هذا بيت فلان و مسكنه و لا- يراد الملك، و قد قال تعالى: (لا تخرجوهن من بيوتهن و لا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة). [٢١٦٩].

و خبر التقسيم ان كان صحيحا فلا دليل على ان تكون القسمة على وجه التمليك دون الاسكان و الانزال، و لو كان كذلك لكان معروفا مشهورا ايضا، و الوجه في عدم تغيير على (عليها السلام) لذلك حين و لى الخلافة هو الوجه الذي ياتي في ابقاء فدك على حالها. [٢١٧٠].

و روى في الانوار انه مر فضال بن الحسن بن الفضال الكوفي بابي حنيفة و هو في جمع كثير يملى عليهم من فقهه و حديثه، فقال لصاحب له: والله لا ابرح حتى اخجل اباحنيفة، فقال صاحبه الذي كان معه: ان اباحنيفة ممن قد علمت حاله

[صفحة ٨٠٤]

و ظهرت حجته، قال: مه هل رايت حجة على حجة مؤمن.

ثم دنا منه فسلم عليه فردها و رد القوم باجمعهم، فقال: يا اباحنيفة ان لى اخا يقول: ان خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن ابي طالب، و انا اقول: ابوبكر خير الناس و بعده عمر، فما تقول انت رحمك الله؟ فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله (صلى الله عليه و آله) كرما و فخرا، اما علمت انهما ضجيعاه في قبره، فاي حجة تريد اوضح من ذلك؟.

فقال له الفضال: انى قد قلت ذلك لاخى فقال: والله ان كان المكان لرسول الله (صلى الله عليه و آله) دونهما فقد ظلما بدفنهما في مضجع ليس لهما بحق، و ان كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فقد اساء او ما احسنا اذ رجعا في هبتهما و نسيا عهدهما، فاطرق ابوحنيفة ساعة ثم قال: لم يكن له و لا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: انت تعلم ان النبي (صلى الله عليه و آله) مات عن تسع نساء، و نظرنا فكان لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك؟! و بعد فما بال عائشة و حفصة يرثان رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فاطمة بنته تمنع الميراث؟ فقال ابوحنيفة: يا قوم نحوه عنى فانه رافضى خبيث. [٢١٧١].

ثم قال بعد هذه الرواية: اقول: و يوضح هذا ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدى و غيره ان النبي (صلى الله عليه و آله) لما هاجر الى المدينة اقام ببعض دور اهلها و استعرض مريدا للتمر كان لسهل و سهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتره، فوهبا له.

و روى الحميدى رواية اخرى و هو ان النبي (صلى الله عليه و آله) اراد ان

[صفحه ٨٠٥]

يشترى موضع المسجد من قوم بنى النجار فوهبه له، و لم ينقل فى شىء من الروايات انتقاله منه و قد دفن فيه، مع انه قد تضمن القرآن كون البيوت للنبي (صلى الله عليه و آله) بقوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) [٢١٧٢] و من المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة و لا لابيها و لا لقومها لانهم من اهل مكة، و لا روى انها بنت بيتا لنفسها، و مع هذا فلما ادعت حجرة النبي (صلى الله عليه و آله) بعد وفاته التى دفن فيها صدقها ابوبكر و سلمها اليها بمجرد سكنها و دعواها، و منع فاطمة عن دفنك و لم يصدقها مع شهادته لها بالعصمة و الطهارة، ورد شهودها بان اباه و هبها ذلك فى حياته، و منع فاطمة (عليها السلام) من ميراثها و اعطى ابنته الحجرة ميراثا دفن امواتهم فيها و ضرب المعاول عند راسه. [٢١٧٣].

الثالث: ان معنى الخبر يحتمل وجوها متعددة و اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال، و ذلك يوضحه ما ذكره فى الانوار حيث قال: فان قلت: هذا الحديث الذى ادعيت ان ابابكر قد اختلقه مروى عندكم فما الجواب عنه، و ذلك انه قد روى الصدوق باسناده الى الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة، و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به، و انه ليستغفر لطالب العلم من فى السماوات و من فى الارض حتى الحوت فى البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، و ان العلماء ورثة الانبياء، و ان الانبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما ولكن ورثوا العلم، فمن اخذ به اخذ بحظ وافر.

و الجواب بعد صحة الرواية و بعد ان نحملها على التقيّة بوجه:

الوجه الاول: ان يراد انهم لم يقصدوا الى توريث الدراهم و الدنانير

[صفحه ٨٠٦]

لاولادهم و اهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس، فانهم يقصدون الى جمع الاموال و تبقيتها بعدهم لاهل ميراثهم، اما اذا بقى من الانبياء شىء من الميراث اتفاقا فلا باس به و لا ينافى الحديث.

الوجه الثانى: ان الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم، اما من حيث الانسانية و البشرية فيجوز ان يخلفوا شيئا من الاموال، و من هذا قال بعض المحققين: العلماء اولاد روحانيون للانبياء، لانهم يقتبسون العلم من مشكاة انوارهم، و يرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الجسمانية و الاقارب الصورية يرثون الاموال، بل النسبة الاولى آكد من الثانية، و لذلك كان حق المعلم الربانى على المتعلم اولى من حق ابيه الجسمانى عليه، و الحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية.

الوجه الثالث: انهم لم يخلفوا جنس الدرهم و الدينار الذى يخلفه اهل التراث، اما غيرهما من الاملاك و الزراعات و المنازل فلا باس بان يخلفوها، انتهى. [٢١٧٤].

و يجوز الوجه الرابع فى توجيه الخبر، و هو ما نقله فى البحار - و ان لم يرتضه - و هو ان يكون (ما تركناه صدقة) مفعولا ثانيا للفعل اعنى (نورث) سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم: ورثت ابى شيئا، او بكسرها من قولهم: اورثه الشىء ابوه، و اما بتشديد الراء، فالظاهر انه لحن فان التوريث ادخال احد فى المال على الورثة - كما ذكره الجوهري - [٢١٧٥] و هو لا يناسب شيئا من المحامل، و يكون (صدقة) منصوبا على ان يكون مفعولا لتركنا، و الاعراب لا يضبط فى اكثر الاوقات و الروايات.

و يجوز ان يكون النبي (صلى الله عليه و آله) وقف على الصدقة فتوهم ابوبكر انه بالرفع، و حينئذ يدل على ان ما جعلوه صدقة فى

حال حياتهم لا ينتقل بموتهم الى الورثة، اى ما نوا فيه الصدقة من غير ان يخرجوه من

[صفحه ٨٠٧]

ايدهم لا يناله الورثة. [٢١٧٦].

و الحاصل ان مجرد العزم لصدقة الشىء من الانبياء يخرجهم عن ملكهم فلا يرثه وارثهم، و هذا مختص بالانبياء، و لا يدل على حرمان الورثة مما تركوه مطلقا، فيكون حاصله ان ما يكون بالذات صدقة للمسلمين لا يجعل داخلا فى جملة الاموال حتى يكون ميراثا، لان النبى (صلى الله عليه و آله) لا يكون له ميراث بل يجعل امواله صدقة بعده.

و هذا الاحتمال ذكره الامام الرازى فى تفسيره الكبير عند قوله تعالى: (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [٢١٧٧] بعد ان نقل الحديث الذى رواه ابوبكر (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) قال: يحتل ان يكون قوله (ما تركناه صدقة) صلة لقوله (لا نورث)، و التقدير ان الشىء الذى تركناه صدقة لا نورث، و يكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصديق بشىء فمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم، انتهى. [٢١٧٨].

و الوجه الخامس: ان ما يكون من الصدقات الفعلية فى ايديهم سواء كانت اصدقوها هم من انفسهم، او كانت صدقة خارجية لا تدخل بعد موتهم فى جملة التركة، و يكون قال ذلك من باب الاحتياط حتى لا يدخل فى جملة امواله ما هو صدقة للمسلمين.

قالوا: و يؤيده ما روى عن ابي ذر انه قال لعثمان: لم لا تقسم هذه المائة الف درهم و حبستها عن الفقراء؟ فقال: انتظر حتى يلحق بها مثلها فافرقها، فبكى ابوبذر و قال: هل تذكر ان النبى (صلى الله عليه و آله) دخل ليلا فى داره و هو فى غاية الحزن و الوحشة، و رايانه الليلة الآتية فى غاية السرور و حسن الحالة، فسالناه عن السبب و العلة فقال: كان البارحة فى دارى درهم صدقة، و خفت ان اموت

[صفحه ٨٠٨]

فيدخلها الورثة فى جملة اموالى، و اليوم تصدقت به و حصلت لى الطمأنينة.

و قد فعل مثل ذلك عمر ايضا حيث نادى يوما: و اعمراه، فاجتمع الاصحاب و سالوا عن القصة فقال: ان فى دارى درهم صدقة، و اخاف ان اموت الليلة فيدخله الورثة فى جملة التركة.

الرابع: ان الخبر مع قطع النظر عن الاجماع و الاخبار المتواترة المطلقة او العامة فى عمومية التورث بالنسبة الى الانبياء و غيرهم بلا فرق فى المرحلة، مخالف للآيات العامة و الخاصة فى خصوص التورث من الانبياء، كآيات التى استدلت بها فاطمة (عليها السلام) فى اثناء الخطبة و غيرها، منها قوله تعالى: (و ورث سليمان داود و قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شىء ان هذا لهُو الفضل المبين). [٢١٧٩].

و وجه الدلالة هو ان المتبادر من قوله تعالى: (ورث...) انه ورثه ماله كما ياتى فى الآية الثانية فلا يعدل عنه الا لدليل، و اما الاعتراض على ذلك بقوله تعالى: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [٢١٨٠] و قولهم: ما ورث الابناء من الآباء شيئا افضل من حسن ادب، و قولهم: العلماء ورثة الانبياء - كما اعترض بها قاضى القضاة فغلط، لن كل ذلك انما هو من جهة القرينة الموجودة، و كلامنا انما هو فى صورة الاطلاق.

و اجاب قاضى القضاة فى المغنى بان فى الآية ما يدل على ان المراد وراثته العلم دون المال، و هو قوله تعالى: (و قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير) فانه يدل على ان الذى ورث هو هذا العلم و هذا الفضل و الا لم يكن لهذا تعلق بالاول. [٢١٨١].

و قال الرازي في تفسيره: لو قال: ورث سليمان داود ماله لم يكن لقوله تعالى: (و قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير) معنى، و اذا قلنا مقامه: ورث من النبوة

[صفحه ٨٠٩]

و الملك حسن، و ذلك لان علم منطق الطير يكون داخلا في جملة ما ورثه، و كذلك قوله: (و اوتينا من كل شيء) لان وارث العلم يجمع ذلك و وارث المال لا يجمعه.

و قوله: (ان هذا لهو الفضل المبين) [٢١٨٢] يليق ايضا بما ذكر دون المال الذي يحصل للكمال و الناقص، و ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا- يليق الا بما ذكرناه، فبطل بما ذكرنا قول من زعم انه لا يورث الا المال، فاما اذا ورث المال و العلم معا فهذا لا يبطل بالوجه الذي ذكرنا بل بظاهر قوله: نحن معاصر الانبياء لا نورث. [٢١٨٣].

ورد السيد المرتضى (رحمه الله) في الشافي كلام المغنى بانه لا- يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير مو يشير بالفضل المبين الى العلم و المال جميعا، فله في الامرين جميعا فضل على من لم يكن كذلك، و قوله: (و اوتينا من كل شيء) يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه.

و لو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكرنا فلا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر و العلم و الملك بهذا النوع من الاستدلال، فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض اللفاظ على المجاز ان يقتصر بها عليها، بل يجب ان نحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع. [٢١٨٤].

و قد ظهر بما ذكره السيد (قدس سره) بطلان قول الرازي ايضا، و كان القاضي يزعم ان العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلق بما عطف عليه و انقطع نظام الكلام، و ما اشتهر من ان التأسيس اولى من التاكيد من الاغلاط المشهورة، و كان الرازي يذهب الى انه لا- معنى للعطف الا- اذا كان المعطوف داخلا- في المعطوف عليه، فعلى اي شيء يعطف حينئذ قوله تعالى: (و اوتينا من كل شيء)، فتدبر.

و اما قوله: ان المال يحصل للكمال و الناقص فلو حمل الميراث على المال لم

[صفحه ٨١٠]

يناسبه قوله: (ان هذا لهو الفضل المبين) فيرد عليه انه انما يستقيم اذا كانت الاشارة الى اول الكلام فقط و هو وراثته المال و بعده ظاهر، و لو كانت الاشارة الى مجموع الكلام كما هو الظاهر، او الى اقرب الفقرات اعنى قوله تعالى: (و اوتينا من كل شيء) لم يبق لهذا الكلام مجال.

و كيف لا تليق الاشارة الى دخول المال في جملة المشار اليه و قد من الله على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما اعطاهم في الدنيا من صنوف الاموال، و اوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم ارادة وراثته المال، سواء كان من كلام سليمان او كلام الملك المنان.

و قد ظهر بذلك بطلان قوله اخيرا ان ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق الا بما ذكرنا، بل الاظهر ان حشر الجنود من الجن و الانس و الطير قرينة على عدم ارادة الملك و العلم من قوله: (ورث سليمان داود) فان تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان بل كانت عطية مبتدئة من الله تعالى لسليمان (عليه السلام).

وقد أجرى الله تعالى على لسانه أخيراً الاعتراف بأن ما ذكره لا يبطل قوله من حمل الآية على وراثته الملك و المال معا، فانه يكفينا في اثبات المدعى اذ الكلام في امر الحديث واضح مما ذكر و يذكر.

و منها قوله تعالى فيما اقتص من خبر يحيى و زكريا مخبرا عن زكريا (عليه السلام): (و انى خفت الموالى من ورائى و كانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضيا) [٢١٨٥] فقوله تعالى (وليا) اى ولدا يكون اولى بميراثى، و ليس المراد بالولى من يقوم مقامه ولدا كان او غيره لقوله تعالى حكاية عنه فى موضع آخر من كتابه: (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) [٢١٨٦] و قوله: (رب لا تذرنى فردا و انت خير الوارثين - فاستجبنا له و وهبنا

[صفحه ٨١١]

له يحيى) [٢١٨٧] و القرآن يفسر بعضه بعضا.

و اختلف المفسرون فى ان المراد بالميراث العلم او المال، فقال ابن عباس والحسن والضحاك ان المراد به فى قوله تعالى: (يرثنى و يرث من آل يعقوب) ميراث المال، و قال ابو صالح: ميراث النبوة، و قال السدى و مجاهد و الشعبي: المراد به فى (يرثنى) ميراث المال، و فى (يرث من آل يعقوب) ميراث النبوة، و حكى هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك، و حكى عن مجاهد انه قال: المراد من الاول العلم و من الثانى النبوة. [٢١٨٨].

و وجه الاستدلال بالآية ان لفظ الميراث فى اللغة و الشريعة و العرف اذا اطلق و لم يقيد لا يفهم منه الا الاموال و ما فى معناها، و لا يستعمل فى غيرها الا - مجازا، و لذا لا - يفهم من قول القائل: لا - وارث لفلان الا - من ينتقل اليه امواله و ما يضاويه دون العلوم و ما يشاكلها، و لا يجوز العدول بلا قرينة عن ظاهر اللفظ و حقيقته، سيما مع القرينة على تلك الحقيقة من جهات عديدة.

منها ان زكريا (عليه السلام) اشترط فى وارثه ان يكون رضىا، و اذا حمل الميراث على العلم و النبوة لم يبق لهذا الاشتراط معنى، كما لا معنى لان يقال: اللهم ابعث لينا نبيا بشرط ان يكون مكلفا عاقلا.

و منها ان الخوف من بنى العم و من يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوة و العلم، و كيف يخاف مثل زكريا من ان يبعث الله الى خلقه نبيا يقيمه مقام زكريا و لم يكن اهلا - للنبوة و العلم، سواء كان من موالى زكريا او غيرهم، على ان زكريا كان انما بعث لا ذاعة العلم و نشره فى الناس، فلا يجوز ان يخاف من الامر الذى هو الغرض فى بعثته.

فان قيل: كيف يجوز على مثل زكريا الخوف من ان يرث الموالى ماله، و هل هذا الا الضن و البخل؟!

[صفحه ٨١٢]

قلنا: لما علم زكريا من حال الموالى انهم من اهل الفساد، خاف ان ينفقوا امواله فى المعاصى او غير الوجوه المحبوبة له، مع ان فى وراثتهم ماله كان يقوى فسادهم و فجورهم، فكان خوفه خوفا من قوة الفساد، و تمكنكم فى سلوك الطرائق المذمومة، و انتهاك محارم الله، و ليس مثل ذلك من الشح و البخل.

فان قيل: كما جاز الخوف على المال جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلا يفسدوا به الناس و يضلوه، و لا ريب ان فى ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعى اتباع الناس اياهم و انقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذى ذكرتموه من ان يكون هو الكتب العلمية و الصحف الحكيمية، لان ذلك قد يسمى علما مجازا، و يكون هو العلم الذى يملأ القلوب و تعيه الصدور، فان كان الاول فقد رجع الى معنى المال و صح ان الانبياء يورثون الاموال، و كان حاصل

خوف زكريا (عليه السلام) انه خاف من ان ينتفعوا ببعض امواله نوعا خاصا من الانتفاع، فسال ربه ان يرزقه الولد حذرا من ذلك، و ان كان الثانى فلا يخلو ايضا من ان يكون هو العلم الذى بعث النبى لنشره و ادائه الى الخلق.

او ان يكون علما مخصوصا لا يتعلق بشريعة، و لا يجب اطلاع الامه عليه كعلم العواقب و ما يجرى فى مستقبل الاوقات و نحو ذلك، و القسم الاول لا يجوز ان يخاف النبى من وصوله الى بنى عمه، و هم من جملته امته المبعوث اليهم لان يهديهم و يعلمهم، و كان خوفه من ذلك خوفا من غرض البعثه، و القسم الثانى لا معنى للخوف من ان يرثوه، اذ كان امره بيده و يقدر على ان لا يلقيه اليهم، و لو صح الخوف على القسم الاول لجرى ذلك فيه ايضا فتأمل. هذا خلاصه ما ذكره المرتضى (رحمه الله) فى الشافى على ما نقله فى البحار. [٢١٨٩].

و منها قوله تعالى: (و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) [٢١٩٠] و نحوه مما يدل

[صفحه ٨١٣]

على وراثه الاقارب مطلقا، كقوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الاقربون و للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا). [٢١٩١].

و منها قوله تعالى: (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [٢١٩٢] فان الخطاب لجميع المكلفين، فيدخل فيه الانبياء و غيرهم، و قد اجتمعت الامه على عمومها الا- من اخرجه الدليل، و بالجملة هذه الآيات و امثالها عامه او مطلقة فيجب ان يتمسك بعمومها و اطلاقها الا اذا قامت دلالة قاطعه على الخروج اى خروج شىء منها.

و قد قال سبحانه عقيب آيات الميراث: (تلك حدود الله و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و ذلك الفوز العظيم و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها و له عذاب مهين)، [٢١٩٣] و لم يقم دليل على خروج النبى (صلى الله عليه و آله) عن حكم الآيات، فمن تعدى حدود الله فى نبيه يدخله الله النار خالدا فيها و له العذاب المهين. و اجاب المخالفون بان العمومات مخصصة بما رواه ابوبكر عن النبى من قوله: (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه) و نظيرها الاطلاقات.

قال قاضى القضاة: لم يقتصر ابوبكر على روايه الخبر حتى استشهد عليه عمر، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و سعدا، و عبدالرحمن بن عوف، فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر و قد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا لثبوت كونها صدقه حينئذ، و لا اقل ان يكون الخبر من اخبار الآحاد، فلو ان شاهدين شهدا فى التركة ان فيها حقا و جب للحاكم ان يصرفه عن الارث، فعمله بما قال النبى (صلى الله عليه و آله) مع شهادة غيره اقوى، و هو لم يدع ذلك لنفسه حتى لا يقبل،

[صفحه ٨١٤]

و انما بين انه صدقه و ليس بميراث، و لا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يختص فى العبد و القاتل و غيرهما. [٢١٩٤]. و اورد عليه الفاضل المجلسى (رحمه الله) [٢١٩٥] بان الاعتماد فى تخصيص الآيات اما على سماع ابي بكر ذلك الخبر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و يجب على الحاكم ان يحكم بعلمه، و اما شهادة من زعموهم شهودا على الروايه، او على مجموع الامرين، او على سماعه من حيث الروايه مع انضمام الباقيين اليه.

فان كان الاول فيرد عليه وجوه من اليراد:

الاول: ما ذكره السيد (رحمه الله) في الشافي من ان ابابكر في حكم المدعى لنفسه و الجار اليها نفعا في حكمه، لان ابابكر و سائر المسلمين سوى اهل البيت (عليهم السلام) تحل لهم الصدقة و يجوز ان يصبوا منها، و هذه تهمة في الحكم و الشهادة. ثم قال (رحمه الله): و ليس له ان يقول هذا يقتضى ان لا- تقبل شهادة شاهدين في تركه فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، و ذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين، و ليس كذلك حال تركه الرسول (صلى الله عليه و آله) لان كونها صدقة يحرمها على ورثته و يبيعها لسائر المسلمين، انتهى. [٢١٩٦].

و لعل مراده ان لحرمان الورثة في خصوص تلك المادة شواهد على التهمة، بان كان غرضهم اضعاف جانب اهل البيت (عليهم السلام) لئلا- يتمكنوا من المنازعة في الخلافة، و لا- تميل الناس اليهم لنيل الزخارف الدنيوية فيكثر اعوانهم و انصارهم، و يظفروا باخراج الخلافة و الامارة من ايدي المتغلبين، اذ لا- يشك احد ممن نظر في اخبار العامة و الخاصة في ان امير المؤمنين (عليه السلام) كان

[صفحه ٨١٥]

في ذلك الوقت طالب للخلافة مدعيا لاستحقاقه لها، و انه لم يكن انصراف الاعيان و الاشراف عنه و ميلهم الى غيره الا لعلمهم بانه (عليه السلام) لا يفضل احدا منهم على ضعفاء المسلمين، و انه يسوى بينهم في العطاء و التقريب، و لم يكن انصراف سائر الناس عنه الا لقلّة ذات يده، و كون المال و الجاه مع غيره.

و الاولى ان يقال في الجواب: انه لم تكن التهمة لاجل ان له حصّة في التركة، بل لانه كان يريد ان تكون نحت يده و يكون حاكما فيه يعطيه من يشاء و يمنعه ممن يشاء، و يؤيده قول ابى بكر فيم رواه في جامع الاصول من سنن ابى داود، عن ابى الطفيل قال: جاءت فاطمة الى ابى بكر تطلب ميراثها من ابيها، فقال لها: سمعت رسول الله يقول: ان الله اذا اطعم نبيا طعمه فهو للذي يقوم من بعده. [٢١٩٧]

و لا ريب ان ذلك مما يتعلق به الاغراض، و يعد من جلب المنافع، و لذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه، و الوصى فيما هو وصى فيه، و قد ذهب قوم الى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقا لانه مظنة التهمة، فكيف اذا قامت القرائن عليها من عداوة و منازعة و اضعاف جانب و نحو ذلك؟!

و العجب ان بعضهم في باب النحلة منعوا بعد تسليم عصمة فاطمة (عليها السلام) جواز الحكم بمجرد الدعوى على الحاكم بصدقها، و جوزوا الحكم بان التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرائن و قيام الدليل على كذبه.

الثاني: ان الخبر معارض للقرآن لدلالة الآية في شان زكريا و داود (عليهما السلام) على الوراثه، و ليست الآية عامة حتى تخصص بالخبر، فيجب طرح الخبر، لا- يقال: اذا كانت الآية خاصة فينبغى تخصيص الخبر بها و حمله على زكريا و داود، لانا نقول: الحكم بخروجها عن حكم الانبياء مخالف لاجماع الامة لانحصار امر الامة في الحكم بالايثار مطلقا و عدمه مطلقا، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر و طرحه.

[صفحه ٨١٦]

الثالث: ان عليا (عليه السلام) كان يرى الخبر موضوعا باطلا، و كان (عليه السلام) لا يرى الا الحق و الصدق، فلا بد من القول بان من زعم انه سمع الخبر كاذب، اما الاولى فلما رواه مسلم في صحيحه و في جامع الاصول ايضا انه قال عمر لعلى و العباس: قال ابوبكر:

قال رسول الله: (لا- نورث ما تركناه صدقة) فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي ابوبكر فقلت: انا ولى رسول الله و ولى ابى بكر، فرأيتمانى آثما غادرا خائنا، والله يعلم انى لصادق بار تابع للحق فوليتها. [٢١٩٨].

و عن البخارى فى منازعة على (عليه السلام) و العباس فيما افاء الله على رسوله (صلى الله عليه و آله) من بنى النضير انه قال عمر بن الخطاب: فقال ابوبكر: انا ولى رسول الله، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله، و انتما حيثنذ- و اقبل على على و العباس- تزعمان ان ابابكر فيها كذا و كذا، والله يعلم انه فيها صادق بار راشد تابع للحق. [٢١٩٩].

و قد روى ابن ابى الحديد فى الشرح من كتاب ابى بكر الجوهري مثله باسانيد. [٢٢٠٠].

و اما المقدمة الثانية فلما مر و ياتى من الاخبار المتواترة فى ان عليا (عليه السلام) لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه بل يدور معه حيثما دار، و يؤيده روايات السفينة، و الثقلين، و اضرابها.

الرابع: ان فاطمة (عليها السلام) انكرت رواية ابى بكر و حكمت بكذبه فيها، و لا يجوز الكذب عليها فوجب كذب الرواية و راويها.

اما المقدمة الاولى فلما مر فى خطبتها و غيرها، و سيأتى من شكايتها فى

[صفحة ٨١٧]

مرضها و غيرها، و قد رووا فى صحاحهم انها (عليها السلام) انصرفت من عند ابى بكر ساخطة و ماتت عليه واجدة، [٢٢٠١] و قد اعترف بذلك ابن ابى الحديد و غيره. [٢٢٠٢] و اما الثانية فلما مر و سيأتى من عصمتها و جلالتها.

الخامس: انه لو كانت تركه الرسول صدقة و لم يكن لها (عليها السلام) حظ فيها لبين النبي (صلى الله عليه و آله) الحكم لها، اذ التكليف فى تحريم اخذها يتعلق بها، و لو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، و لا يرتاب عاقل فى انه لو كان بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) لاهل بيته ان تركنى صدقة لا- تحل لكم لما خرجت ابنته و بضعته من بيتها، مستعديئة ساخطة صارخة فى معشر المهاجرين و الانصار، تعاتب امام زمانها بزعمكم و تنسبه الى الجور و الظلم فى غضب تراثها، و تستنصر المهاجرة و الانصار فى الوثوب عليه، و اثاره الفتنة بين المسلمين و تهيج الشر، و لم تستقر بعد امر الامارة و الخلافة.

و قد ايقنت بذلك طائفة من المؤمنين ان الخليفة غاصب للخلافة، ناصب لاهل الامامة، فصبوا عليه اللعن و الطعن الى نفخ الصور و قيام النشور، و كان ذلك من أكد الدواعى الى شق عصا المسلمين، و افتراق كلمتهم، و تشتت الفتهم، و قد كانت تلك النيران يخمدها بيان الحكم لها او لامير المؤمنين (عليه السلام).

و لعله لا يجسر من اوتى حظا من الاسلام على القول بان فاطمة (عليها السلام) مع علمها بان ليس لها فى التركة بامر الله نصيب كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع، و كان امير المؤمنين (عليه السلام) مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن التظلم و الاستعداد، و لم يامرها بالعود فى بيتها راضية بامر الله فيها، و كان ينازع العباس بعد موتها و يتحاكم الى عمر بن الخطاب.

[صفحة ٨١٨]

فليت شعري هل كان ذلك الترك و الاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التى كانت يؤذيه ما آذاها و يريبه ما رابها، او بامر زوجها و ابن عمه و اخيه المساوى لنفسه و مواسيه بنفسه، او لقله المبالاة بتبليغ احكام الله تعالى و امر امته، و قد ارسله الله بالحق بشيرا و نذيرا للعالمين.

السادس: انا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعا بان مدلول هذا الخبر كاذب الباطل، و من اسند اليه هذا الخبر لا يجوز له

الكذب، فلا بد من القول بكذب من رواه و القطع بانه وضعه و افتراه.

اما المقدمة الثانية فغنية عن البيان.

و اما الاولى فبيانها انه قد جرت عادة الناس قديما و حديثا بالاخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس، و خرج عن سنن عاداتهم سيما اذا وقع في كل عصر و زمان، و توفرت الدواعي الى نقله و روايته، و من المعلوم لكل احد ان جميع الامم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط احوال الانبياء و سيرتهم، و احوال اولادهم و ما يجرى عليهم بعد آبائهم، و ضبط خصائصهم و ما يتفردون به عن غيرهم.

و من المعلوم ايضا ان العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا و اهلها الى زمان انقضاء مدتها و فنائها بان يرث الاقربون من الاولاد و غيرهم من اقربهم و ذوى ارحامهم، و ينتفعوا باموالهم و ما خلفوه بعد موتهم، و لا شك لاحد في ان عامة الناس عالمهم و جاهلهم، و غنيهم و فقيرهم، و ملوكهم و رعاياهم يرغبون الى كل ما نسب الى ذى شرف و فضيلة و يتبركون به، و يحرزوه الملوك في خزائهم، و يوصون به لاجب اهلهم، فكيف بسلاح الانبياء و ثيابهم و امتعتهم؟ الا ترى الاعمى اذا ابصر في مشهد من المشاهد المشرفة، او توهمت العامة انه ابصر اقتطعوا ثيابه و تبركوا بها، و جعلوها حرزا من كل بلاء.

اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول: لو كان ما تركه الانبياء من لدن آدم الى الخاتم (صلى الله عليه و آله) صدقة لقسمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث

[صفحه ٨١٩]

الآباء و الاولاد و سائر الاقارب، و لا يخلو الخال اما ان يكون كل نبى يبين هذا الحكم لورثته بخلاف نبينا، او يتركون البيان كما تركه (صلى الله عليه و آله)، فجرى على سنة الذين خلوا من قبله من انبياء الله.

فان كان الاول فمع انه خلاف الظاهر كيف خفى هذا الحكم على جميع اهل الملل و الاديان، و لم يسمعه احد الا ابوبكر و من يحذو حذوه، و لم ينقل احد ان عصا موسى (عليه السلام) انتقلت على وجه الصدقة الى فلان، و سيف سليمان الى فلان، و كذا ثياب سائر الانبياء و اسلحتهم و ادواتهم فرقت بين الناس، و لم يكن في ورثة اكثر من مائة الف نبى قوم ينازعون في ذلك و ان كان بخلاف حكم الله عز و جل، و قد كان اولاد يعقوب مع علو قدرهم يحسدون على اخيهم و يلقونه به الجب لما راوه احبهم اليه، او وقعت تلك المنازعة كثيرا و لم ينقلها احد في الملل السابقة و ارباب السير مع شدة اعتنائهم بضبط احوال الانبياء و خصائصهم و ما جرى بعدهم كما تقدم.

و ان كان الثانى فكيف كانت حال ورثة الانبياء، اكانوا يرضون بذلك و لا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الانبياء جميعا يرضون بقول القائمين بالامر مقام الانبياء و لم ترض به سيده النساء؟ او كانت سنة المنازعة جارية في جميع الامم و لم ينقلها احد ممن تقدم، و لا ذكر من انتقلت تركات الانبياء اليهم، ان هذا لشيء عجاب.

و اعجب من ذلك انهم ينازعون في وجود النص على امير المؤمنين (عليه السلام) مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة الى الآن، و وجود الاخبار في صحاحهم، و ادعاء الشيعة تواتر ذلك من اول الامر الى الآن، و يستندون في ذلك الى انه لو كان حقا لما خفى ذلك لتوفر الدواعي الى نقله و روايته.

فانظر بعين الانصاف ان الدواعي لشهرة امر خاص ليس الشاهد له الا قوم مخصوصون من اهل قرن معين اكثر، ام لشهرة امر قل زمان من الازمنة من لدن آدم الى الخاتم (صلى الله عليه و آله) يخلو عن وقوعه فيه، مع انه ليس يدعو الى

[صفحه ٨٢٠]

كتمانها و اخفائه في الامم السالفة داع، و لم يذكره رجل في كتابه، و لم يسمعه احد من اهل امه، و لعمرى لا شك حينئذ ان من لزم الانصاف، و جانب المكابرة و الاعتساف، و تأمل في مدلول الخبر، و امعن النظر يجزم قطعاً بكذبه و بطلانه.

و ان كان القسم الثاني و هو ان يكون اعتماد ابى بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بانه من كلام الرسول (صلى الله عليه و آله) لسماعه باذنه، فيرد عليه ايضا وجوه من النظر.

الاول: ان ما ذكره قاضى القضاة من انه شهد لصدوق الرواية في ايام ابى بكر عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد، و عبدالرحمن، باطل غير مذكور في سيرة و رواية من طرقهم و طرق اصحابنا، و انما المذكور في رواية اوس بن مالك التى رووها في صحاحهم ان عمر بن الخطاب لما تنازع عنده امير المؤمنين و العباس استشهد نفرا فشهدوا بصدق الرواية، حيث قال عمر لهؤلاء: اتعلمون ان رسول الله قال: لا- نورث ما تركناه صدقة؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلى و العباس: اتعلمان ان رسول الله قال كذا؟ قالوا: نعم... على ما مر تفصيل الخبر، و قد رواه البخارى [٢٢٠٣] و مسلم، [٢٢٠٤] و اخرجه الحميدى، و حكاها في جامع الاصول. [٢٢٠٥].

ثم حكم في جامع الاصول عن البخارى و مسلم انه قال عمر لعلى: قال ابوبكر: قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة، فرايتما كاذبا آثما غادرا خائنا... الى آخر ما مر ايضا من اخبارهم المختلفة في الجملة في غير موضع الاستشهاد.

و لا يذهب على ذى فطنة ان شهادة هؤلاء الذين تضمنتهم الروايات لم تكن من حيث الرواية و السماع عن الرسول، بل لثبوت الرواية عندهم بقول ابى بكر بقرينة ان عمر ناشد عليا و العباس: اتعلمان ان رسول الله قال كذا؟ فقالوا: نعم، و ذلك لانه لا يقدر احد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، و قد قال عمر

[صفحه ٨٢١]

في آخر الرواية: رايتما - يعنى ابابكر - كاذبا آثما غادرا خائنا، و كذا في خصوص نفسه.

و العجب ان القاضى لم يجعل عليا (عليه السلام) و العباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما كما صدق الباقر بل جميع الصحابة لانهم يشهدون بصدقهما.

و قال ابن ابى الحديد بعد حكاية كلام السيد (رحمه الله) في ان الاستشهاد كان في خلافة عمر دون ابى بكر، و ان معول المخالفين على امساك الامه عن النكير على ابى بكر دون الايتشهاد ما هذا لفظه، قلت: صدق المرتضى فيما قال، اما عقيب وفاة النبى (صلى الله عليه و آله) و مطالبة فاطمة (عليها السلام) بالارث فلم يرو الخبر الا- ابوبكر وحده، و قيل انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان، و اما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر. [٢٢٠٦].

و قال ايضا: قلت: هذا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابوبكر وحده، ذكر ذلك اكثر المحدثين، حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر يرويه الصحابى الواحد.

و قال شيخنا ابوعلی: لا- يقبل في الرواية الا- رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون و الفقهاء كلهم، و احتجوا على ذلك بقبول الصحابة رواية ابى بكر وحده حيث قال: نحن معاشر الانبياء لا نورث، حتى ان بعض اصحاب ابى على تكلف لذلك جوابا فقال: قد روى ان ابابكر يوم حاج فاطمة قال: انشد الله امرء سمع من رسول الله في هذا شيئا، فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع من رسول الله هذا الخبر.

و هذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر طلحة و غيرهما فقالوا: سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاين كانت هذه الروايات

ايام ابى بكر؟ ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة (عليها السلام) و ابى بكر روى من هذا

[صفحة ٨٢٢]

شيئا، [٢٢٠٧] انتهى ما نقل عنه ملخصا.

فظهر ان قول هذا القاضى ليس الا- شهادة زور، و لو كان لما ذكره من استشهاد ابى بكر مستند لشار اليه كما هو الداب فى مقام الاحتجاج، و اما لفظ (سمعناه) فى هذا الخبر فلا يخلو من التحريف، و ان المتفق عليه فى الروايات الصحيحة انه قال: اتعلمون كذا؟ قالوا: نعم، و لا يكون الاحتجاج الا بالمتفق عليه او ما اعترف به الخصم الاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا فى ايام ابى بكر و لا فى زمن عمر.

ثم اورد السيد (رحمه الله) [٢٢٠٨] على كلام صاحب المغنى باننا لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة، لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم و هو فى حكم اخبار الآحاد، و ليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن بما يجرى هذا المجرى لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم.

قال: على انه لو سلم لهم ان خبر الواحد يعمل به فى الشرع لاحتاجوا الى دليل مستأنف على انه يقبل فى تخصيص القرآن، لان ما دل على العمل به فى الجملة لا يتناول هذا الموضوع كما لا يتناول جواز النسخ به، و تحقيق هاتين المسالتين من وظيفة اصول الفقه. و الثانى: ان رواة الخبر كانوا متهمين فى الرواية بجلب النفع من حيث حل الصدقة عليهم كما تقدم فى القسم الاول، و ما اجاب به شارح كشف الحق من الفرق بين الرواية و الشهادة، و ان التهمة انما تضر فى الشهادة دون الرواية فسخيف جدا، و لم يقل احد بهذا الفرق غيره.

و الثالث و الرابع: ما تقدم فى الايراد الثالث و الرابع على القسم الاول.

الخامس: ما تقدم من وجوب البيان للورثة نظير الخامس.

السادس: ما تقدم فى السادس.

اما القسم الثالث و هو ان يكون مناط الحكم على علم ابى بكر مع شهادة

[صفحة ٨٢٣]

النفر، و كذلك الرابع و هو ان يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانهما مما سبق، فان المجموع و ان كان اقوى من كل واحدة من الجزئين، الا انه لا يدفع التهمة، و لا مناقضة الآيات الخاصة، و لا باقى الوجوه السابقة.

و قد ظهر بما تقدم ان الجواب عن قول ابى على: (اتعلمون كذب ابى بكر ام تجوزون صدقة، و قد علم انه لا شىء يعلم به كذبه قطعا فلا بد من تجويز كونه صادقا) كما حكاها فى المغنى، هو انا نعلم كذبه قطعا، و الدليل عليه ما تقدم من الوجوه الستة المفصلة، و ان تخصيص الآيات بهذا الخبر ليس من قبيل تخصيصها فى القاتل و العمد- كما ذكر قاضى القضاة- اذ مناط الثانى روايات معلومة الصدق، و الاول خبر معلوم الكذب.

دفع اشكاليين

الاول: اعلم ان بعض المخالفين استدلوا على صحة الرواية و ما حكم به ابوبكر بترك الامة النكير عليه، و قد ذكر السيد المرتضى

(رحمه الله) في الشافي كلامهم ذلك على وجه السؤال و اجاب عنه بقوله: فان قيل... الخ، و نقل جوابا عن ابي عثمان الجاحظ بقوله: و قد اجاب ابو عثمان في كتاب العباسية، كما سيذكر.

قال ابن ابي الحديد هنا قبل الشروع في ذكره: قلت: ما كناه المرتضى (رحمه الله) في غيره هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه، و كناه في هذا الموضع، و استجاد قوله لانه موافق لغرضه، فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم، انتهى. [٢٢٠٩].
و بالجملة نقل في البحار [٢٢١٠] ذلك السؤال و الجواب بقوله: و قد ذكر السيد (رحمه الله) [٢٢١١] كلامهم هذا على وجه السؤال، و اجاب عنه بقوله: فان قيل: اذا كان ابوبكر قد حكم بالخطا في دفع فاطمة (عليها السلام) من الميراث، و احتج بخبر لا

[صفحه ٨٢٤]

حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم و لم تنكر عليه؟ و في رضاها و امساكها دليل على صوابه.
قلنا: قد مضى ان ترك النكير لا- يكون دليل الرضا الا- في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، و بينا في الكلام على امامة ابي بكر هذا الموضع بيانا شافيا.
و قد اجاب الجاحظ ابو عثمان في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا جيد المعنى و اللفظ، و نحن نذكره على وجه ليقابل بينه و بين كلامه في العثمانية و غيرها.

قال: و قد زعم الناس ان الدليل على صدق خبرهما- يعنى ابابكر و عمر- في منع الميراث و براءة ساحتهم ترك اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) النكير عليهما، ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ل يكون ترك النكير على المتظلمين منهما، و المحتجين عليهما، و المطالبين لهما بدليل، دليلا على صدق دعواهم، و استحسان مقالتهن، لا سيما و قد طالت المشاحات، و كثرت المراجعة و الملاحظات، و ظهرت الشكيمة، و اشتدت الموجدة، و قد بلغ ذلك من فاطمة حتى انها اوصت ان لا يصلى عليها ابوبكر.

و لقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها و محتجة برهطها: من يرثك يا ابابكر اذا مت؟ قال: اهلى و ولدى، قالت: فما بالنا لا نرث النبي (صلى الله عليه و آله)؟ فلما منعها ميراثها، و بخسها حقها، و اعتل عليها، و لج في امرها، و عاينت التهضم، و ايست من النزوع، و وجدت مس الضعف و قلة الناصر، قالت: والله لادعون الله عليك، قال: والله لادعون الله لك، قالت: والله لا اكلمك ابدا، قال: والله لا اهجرك ابدا.

فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعه، فان ترك النكير على فاطمة (عليها السلام) دليلا على صواب طلبها، و ادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطا، و رفع قدرها عن

[صفحه ٨٢٥]

البذاء، و ان تقول هجرا، او تجور عادلا، او تقطع واصلا، فاذا لم نجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور، و استوت الاسباب، فالرجوع الى اصل حكم الله في الموارث اولى بنا و بكم، و اوجب علينا و عليكم.
و ان قالوا: كيف يظن ظلمها و التعدى عليها، و كلما ازدادت فاطمة عليه غلظة ازداد لها لنا ورقة، حيث تقول: والله لا اكلمك ابدا فيقول: والله لا اهجرك ابدا، ثم تقول: والله لادعون الله عليك، فيقول: والله لادعون الله لك.
ثم يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد في دار الخلافة و بحضرة قريش و الصحابة، مع حاجة الخلافة الى البهاء و الرفعة، و ما

يجب لها من التنويه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا او متقربا كلام المعظم لحقها، المكبر لقيامها، والصائن لوجهها، والمتحنن عليها: ما احد اعز على منك فقرا، ولا احب الى منك غنا، ولكن سمعت رسول الله يقول: انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم، و ذلة المنتصف، وجدة الوامق، ومقمة المحق، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة و دلالة واضحة، وقد زعمتم ان عمر قال على منبره: (متعتان كانتا على عهد رسول الله: متعة النساء و متعة الحج، انا انهى عنهما و اعاقب عليهما) [٢٢١٢] فما وجدتم احدا انكر قوله، ولا استشنع مخرج نهية، ولا خطاه في معناه، ولا نعجب منه ولا استفهمه.

و كيف تقضون بترك النكير و قد شهد عمر يوم السقيفة بعد ذلك ان النبي (صلى الله عليه و آله) قال: الائمة من قريش، [٢٢١٣] ثم قال في مكانه: لو كان سالم حيا ما يخالجنى فيه شك، [٢٢١٤] حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين

[صفحة ٨٢٦]

جعلهم اهل الشورى، و سالم عبد لامرأة من الانصار و هي اعتقته و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش منكر، ولا قابل انسان بين قوله و لا تعجب منه، و انما يكون ترك النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلا على صدق قوله و صواب عمله، فاما ترك التنكير على من يملك الضعة و الرفعة، و الامر و النهي، و القتل و الاستحياء، و الحبس و الاطلاق، فليس بحجة تشفى و لا دليل يغنى. قال: و قال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما و صواب عملهما، امساك الصحابة عن خلعهما و الخروج عليهما، و هم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل، ورد النصوص، و لو كانوا كما يقولون و يصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسيلهم فيه، و عثمان كان اعز نفرا و اشرف رهطا، و اكثر عددا و ثروة، و اقوى عدة.

قلنا: انهما لم يجحدا التنزيل و لم ينكرا المنصوص، ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث و ما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية، و تحدثا بحديث لم يكن محالا كونه، و لا يمتنع في حجج العقول مجيؤه، و شهد لهما عليه من علته مثل علتها فيه، و لعل بعضهم كان يرى التصديق للرجل اذا كان عدلا في رهطه، مأمونا في ظاهره، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، و لا جرب عليه غدره، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن و تعديل الشاهد، و لانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادته على الغيب، و كان ذلك شبهة على اكثرهم، فلذلك قل النكير، و تواكل الناس، و اشتبه الامر، فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم، و المؤيد المرشد.

و لانه لم يكن لعثمان في صدر العوام و في قلوب السفلة و الطغام ما كان لهما من الهيبة و المحبة، و لانهما كانا اقل استيثارا بالفىء، و اقل تفكها بمال الله منه، و من شان الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم، و لا يستأثر بخراجهم، و لم يعطل ثغورهم. و لان الذى صنع ابوبكر من منع العترة حظها و العمومة ميراثها، قد كان موافقا

[صفحة ٨٢٧]

لجلة قريش، و لكبراء العرب، و لان عثمان ايضا كان مضعوبا في نفسه، مستخفا بقدره، و لا يمنع ضيما، و لا يجمع عدوا، و لد وثب ناس على عثمان بالشتم و القذف و التشنيع و التعبير لامور لو اتى عمر اضعافها، و بلغ اقصاها، لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا عن مبادئته، و الاغراء به و مواجهته، كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال له: اما انه لو كان عمر لقمعك و منعك، فقال عيينة: ان عمر كان

خيرا لي منك، ارهبنی فابقاني.

ثم قال: والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه و القدر و الوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفية و خصومه ما هو اقرب استنادا، و اوضح رجالا، و احسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي (صلى الله عليه و آله) نسخوا الكتاب، و خصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه، و اكذبوا ناقلية، و ذلك ان كل انسان منهم انهم يجرى الى هواه، و يصدق ما وافق رضاه، هذا آخر كلام الجاحظ. [٢٢١٥].

ثم قال السيد (رحمه الله): فان قيل: ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، و قوله: كما لم ينكروا على ابي بكر، فلم ينكروا ايضا على فاطمة و لا- غيرها من المطالبين بالميراث كالا زواج و غيرهن معارضة صحيحة، و ذلك ان نكير ابي بكر لذلك و دفعه و الاحتجاج عليه يكفيهم و يغنيهم عن تكلف نكير، و لم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره. قلنا: اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجه بالخبر من التظلم و التالم و التعنيف و التبيكيت، و قولها (عليها السلام) على ما روى: (والله لادعون الله عليك و لا كلمتك) و ما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب ان ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المتصف، و بعد فان انكار ابي بكر

[صفحة ٨٢٨]

مقنعا او مغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة (عليها السلام) حكمه، و مقامها على التظلم منه يغني عن نكير غيرها، و هذا واضح لمن انصف من نفسه، انتهى كلامه (رحمه الله). [٢٢١٦].

الثاني: اعلم ان بعض المخالفين تمسكوا في تصحيح ما زعموه في امر الميراث و قصة فذك، بامضاء على (عليه السلام) ما فعلته الخلفاء لما صار الامر اليه.

و قد استدل قاضي القضاة بذلك على ان امير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن شاهدا في قضية فذك، اذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الاقرب ان يحكم بعلمه، و كذلك في ترك الحجر النساء النبي (صلى الله عليه و آله).

ثم قال: و ليس لهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، و لو علموا ما عليهم في ذلك لاشتد هربهم منه، لانه ان جاز لائمة التقية - و حالهم في العصمة ما يقولون - ليجوزون ذلك من رسول الله، و تجوز ذلك فيه يوجب ان لا يوثق بنصه على امير المؤمنين لتجوز التقية، و متى قالوا بالمعجز يعلم امامته فقد ابطالوا كون النص طريقا للامامة.

و الكلام مع ذلك لازم لهم بان يقال: جوزوا مع ظهور المعجز ان يدعى الامامة تقية، و ان يفعل ما يفعله تقية، و كيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول و عن الائمة؟ و هلا جاز ان يكون امير المؤمنين نبيا بعد الرسول و ترك ادعاء ذلك تقية و خوفا؟ فان الشبهة في ذلك اوكد من النص لان التعصب للنبي في النبوة اعظم من التعصب لابي بكر و غيره في الامامة.

فان عولوا في ذلك على علم الاضطراب فعندهم ان الضرورة في النص على الامامة قائمة، و ان فزعوا في ذلك الى الاجماع فمن قولهم انه لا يوثق به، و يلزمهم في الاجماع ان يجوز ان يقع على طريق التقية، لانه لا يكون اوكد من قول

[صفحة ٨٢٩]

الرسول و قول الامام عندهم، و بعد فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في انه الله، فلا يصح على شروطهم ان يتعلقوا

بذلك، انتهى. [٢٢١٧].

و لا يخفى انه قد ورد في اخبارنا وجه هذه المسألة و هي كثيرة، منها ما روى ابوبصير عن الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: لم لم ياخذ امير المؤمنين (عليه السلام) فدك لما ولى الناس، و لاي علة تركها؟ فقال له: لان الظالم و المظلومة قد كانا قدما على الله عز و جل، و اثناب الله المظلومة و عاقب الظالم، فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه و اثناب عليه المغصوبة. [٢٢١٨].

و عن ابراهيم الكرخي قال: سالت الصادق (عليه السلام) فقلت له: لاي علة ترك امير المؤمنين (عليه السلام) فدكا لما ولى الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فتح مكة و قد باع عقيل بن ابى طالب داره، فقيل له: يا رسول الله الا ترجع الى دارك؟ فقال (صلى الله عليه و آله): و هل ترك عقيل لنا دارا، انا اهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما، فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولى. [٢٢١٩].

و عن الحسن بن فضال، عن ابى الحسن (عليه السلام) قال: سالت عن امير المؤمنين (عليه السلام) لم لم يسترجع فدكا لما ولى الناس؟ فقال: لانا اهل بيت ولينا الله عز و جل، لا ياخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو، و نحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم و نأخذ حقوقهم ممن يظلمهم و لا نأخذ لانفسنا [٢٢٢٠] ... الى غير ذلك.

و اجاب السيد المرتضى (رحمه الله) عن الاشكال المزبور فى الشافى بما هذا

[صفحة ٨٣٠]

لفظه: [٢٢٢١] اما قوله- اى قول المخالف المذكور:- ان جازت التقيّة للائمة و حالهم فى العصمة ما يدعون جازت على الرسول، فالفرق بين الامرين واضح لان الرسول (صلى الله عليه و آله) مبتدى بالشرع و مفتتح لتعريف الاحكام التى لا تعرف الا من جهته و بيانه، فلو جازت عليه التقيّة لاخل ذلك بازاحة علة المكلفين، و لفقدوا الطريق الى معرفة مصالحهم الشرعية، و قد بينا انها لا تعرف الا من جهته، و الامام بخلاف هذا الحكم لانه مفيد [٢٢٢٢] للشرائع التى قد علمت من غير جهته، و ليس يقف العلم بها و الحق بها و الحق فيها على قوله دون غيره، فمن اتقى فى بعض الاحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيته بمعرفة الحق و امكان الوصول اليه، و الامام و الرسول استويا فى العصمة فليس يجب ان يستويا فى جواز التقيّة للفرق الذى ذكرناه، لا ان الامام لم تجز التقيّة عليه لاجل العصمة، و ليس للعصمة تاثير فى جواز التقيّة و لا نفى جوازها.

فان قيل: اليس من قولكم ان الامام حجة فى الشرائع، و قد يجوز عندكم ان ينتهى الامر الى ان يكون الحق لا يعرف الا من جهته و بقوله، بان يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد الا من جهة من يقوم الحجة بقوله، و هذا يوجب مساواة الامام للرسول فيما فرقتم بينهما فيه؟

قلنا: اذا كانت الحال فى الامام ما صورتموه، و تعينت الحجة فى قوله فان التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبى (صلى الله عليه و آله).

فان قيل: فلو قدرنا ان النبى قد بين جميع الشرائع و الاحكام التى يلزمه بيانها حتى لم تبق شبهة فى ذلك و لا ريب، لكان يجوز عليه و الحال هذه التقيّة فى بعض الاحكام.

قلنا: ليس نمنع عند قوة اسباب الخوف الموجبة للتقيّة ان يتقى اذا لم تكن التقيّة مخلة بالوصول الى الحق و لا منفرة عنه.

[صفحة ٨٣١]

ثم يقال له: ليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول اسبابها و على الامام و الامير؟ فان قال: هي جائزة على المؤمنين و ليست جائزة على الامام و الامير، قلنا: و اى فرق بين ذلك؟ و الامام و الامير عندك ليسا بحجة فى شىء كما ان النبى سحجة فيمنع من ذلك لمكان الحجة بقولهما، فان اعترف بجوازها عليهما قيل له: فالاجاز على النبى قياسا على الامير و الامام؟ فان قال: لان قول النبى حجة و ليس الامام و الامير كذلك، قيل له: و اى تاثير فى الحجة فى ذلك اذا لم تكن التقيّة مانعة من اصابة الحق، و لا - بمخلّة بالطريق اليه، و خبرنا عن الجماعة التى نقلها فى باب الاخبار حجة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرقين او مجتمعين، فسألهم عن مذاهبهم - و هم يعلمون او يغلب فى ظنونهم انه متى ما ذكروها على وجهها قتلهم و اباح حريمهم - ليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجة فى اقوالهم؟ فان منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم و قيل له: و اى فرق بين هذه الجماعة و بين من نقص عن عدتها فى جواز التقيّة؟ فلا يجد فرقا.

فان قال: انما جوزنا التقيّة على ما ذكرتم لظهور الاكراه و الاسباب الملجئة الى التقيّة، و منعناكم من مثل ذلك لانكم تدعون تقيّة لم تظهر اسبابها و لا الامور الحاملة عليها من اكراه و غيره.

قيل له: هذا اعتراف بما اردناه من جواز التقيّة عند وجود اسبابها، و صار الكلام الآن فى تفصيل هذه الجملة، و لسنا نذهب فى موضع من المواضع الى ان الامام اتقى بغير سبب موجب لتقيّة و حامل على فعله، و الكلام فى التفصيل غير الكلام فى الجملة، و ليس كل الاسباب التى توجب التقيّة تظهر لكل احد و يعلمها جميع الخلق، بل ربما اختلفت الحال فيها.

و على كل حال فلا بد ان تكون معلومة لمن وجب تقيته و معلومة او مجوزة لغيره، و لهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيته عن امر، فيصدق به بعضهم فى ذلك

[صفحه ٨٣٢]

و لا يصدق آخرون و يستعملون ضربا من التورية، و ليس ذلك الا لان من صدق لم يخف على نفسه و من جرى مجرى نفسه، و من ورى فلانه خاف على نفسه، و غلب فى ظنه وقوع الضرر به متى صدق فيما سئل عنه، و ليس يجب ان يستوى حال الجميع، و ان يظهر لكل احد السبب فى التقيّة ممن اتقى مما ذكرناه بعينه حتى يقع الاشارة اليه على سبيل التفصيل، و حتى يجرى مجرى العرض على السيف فى الملا من الناس، بل ربما كان ظاهرا كذلك و ربما كان خافيا.

فان قيل: مع تجويز التقيّة على الامام كيف السبيل الى العلم بمذاهبه و اعتقاده، و كيف يتخلص لنا ما يفتى به على سبيل التقيّة من غيره؟.

قلنا: اول ما نقوله فى ذلك ان الامام لا يجوز ان يتقى فيما لا يعلم الا من جهته، و لا الطريق اليه الا من ناحيته و قوله، و انما يجوز التقيّة اليه فيما قد بان بالحجج و البيّنات، و نصب عليه الدلالات حتى لا تكون تقيته فيه مزيلة لطريق اصابة الحق و موقعة للشبهة، ثم لا يتقى فى شىء الا و يدل على خروجه منه مخرج التقيّة، اما لما يصاحب كلامه او يتقدمه او يتاخر عنه، و من اعتبر جميع ما روى عن ائمتنا (عليهم السلام) على سبيل التقيّة وجده لا يعرى مما ذكرناه.

ثم ان التقيّة انما تكون من العدو دون الولى، و من المتهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم الى اوليائهم و شيعتهم، و نصائحهم فى غير مجالس الخوف يرتفع الشك فى انه على غير جهة التقيّة، و ما يفتون به العدو او يمتحنون به فى مجالس الجوز يجوز ان يكون على سبيل التقيّة كما يجوز ان يكون على غيرها، ثم يقلب هذا السؤال على المخالف فيقال له: اذا اجزت على جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد و ما يجرى مجراه، فمن اين تعرف مذاهبهم و اعتقادهم؟ و كيف تفصل بين ما يفتى به المفتى منهم على سبيل التقيّة، و بين ما يفتى به و هو مذهب له يعتقد بصحته؟ فلا بد من الرجوع الى ما ذكرنا.

فان قال: اعرف مذهب غيري و ان اجزت عليه التقيّة بان يضطرني الى اعتقاده، و عند التقيّة لا يكون ذلك.

[صفحه ٨٣٣]

قلنا: و ما المانع من ان تقول هذا بعينه فيما سالت عنه، فاما ما تلا كلامه الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، و قوله: (ان ذلك يوجب ان لا يوثق بنصه على امير المؤمنين) فانما بناه على ان النبي (صلى الله عليه و آله) يجوز عليه التقيّة في كل حال، و قد بينا ما في ذلك و استقصيناه.

و قوله: (الا جاز ان يكون امير المؤمنين نبيا، و عدل عن ادعاء ذلك تقيّة) فيبطله ما ذكرناه من ان التقيّة لا تجوز على النبي و الامام فيما لا يعلم الا- من قبله وجهته، و يبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن و كل عاقل ضرورة من نفي النبوة بعده على كل حال من دين الرسول (صلى الله عليه و آله).

و قوله: (ان عولوا على علم الاضطرار فعندهم ان الضرورة في النص على الامام قائمة) فمعاذ الله ان ندعى الضرورة في العلم بالنص على من غاب عنه فلم يسمعه، والذي نذهب اليه ان كل من لم يشهده لا يعلمه الا بالاستدلال، و ليس كذلك نفي النبوة لانه معلوم من دين النبي (صلى الله عليه و آله) ضرورة، و لو لم يشهد بالفرق بين الامرين الا اختلاف العقلاء في النص مع تصديقهم بالرسول (صلى الله عليه و آله) و انهم لم يختلفوا في نفي النبوة لكفى.

و لا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر كما ذكر في انه (عليه السلام) اله، لان هذا الخلاف لا يعتد به و المخالف فيه خارج عن الاسلام، فلا يعتبر في اجماع المسلمين بقوله، كما لا يعتبر في اجماع المسلمين بقول من خالف في انه اله، على ان من خالف و ادعى نبوته لا- يكون مصدقا للرسول (صلى الله عليه و آله)، و لا- عالما بنبوته، و لا- يدعى علم الاضطرار في انه لا نبى بعده، و انما يعلم ضرورة من دينه (صلى الله عليه و آله) نفي النبوة بعده من اقر بنبوته (صلى الله عليه و آله).

فاما قوله: (ان الاجماع لا يوثق به عندهم) فمعاذ الله ان نطعن في الاجماع و كونه حجة، فان اراد ان الاجماع الذي لا يكون فيه قول امام ليس بحجة، فذلك ليس باجماع عندنا و عندهم، و ما ليس باجماع فلا حجة فيه، و قد تقدم كلامنا في الاجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

[صفحه ٨٣٤]

و قوله: (يجوز ان يقع الاجماع على طريق التقيّة لانه لا يكون اوكد من قول الرسول او قول الامم عندهم) باطل، لانا قد بينا ان التقيّة لا تجوز على الرسول (صلى الله عليه و آله) و الامام (عليه السلام) على كل حال، و انما تجوز على حال دون اخرى، على ان القول بان الامة باسرها تجمع على طريق التقيّة طريف، لان التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، و انما يتقى بعض الامة من بعض لغلبته عليه و قهره له، و جميع الامة لا تقيّة عليها من احد.

فان قيل: يتقى من مخالفها في الشرائع، قلنا: الامر بالضد من ذلك لان من خالطهم و صاحبهم من مخالفهم في الحال اقل عددا و اضعف بطشا منهم، فالتقيّة لمخالفهم منهم اولى، و هذا اظهر من ان يحتاج فيه الى الاطالة و الاستقصاء، انتهى كلامه رفع مقامه.

توضيح حال ما دلت عليه الروايات السابقة، و ما سيأتي في باب شهادة فاطمة (عليها السلام) من انها اوصت ان تدفن سرا، و ان لا يصلى عليها ابوبكر و عمر لغضبها عليهما في منع فدك و غيره، و صار ذلك من اعظم الطعون عليهما.

قد اجاب عنه قاضى القضاة في المغنى بانه قد روى ان بابكر هو الذي صلى على فاطمة (عليها السلام) و كبر اربعا، و هذا احد ما

استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت، و لا يصح انها دفنت ليلا، و ان صح فقد دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلا، و عمر دفن ليلا، و قد كان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يدفنون بالنهار و لا يدفنون بالليل، فما في هذا مما يطعن به، بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر و اولى بالسنة. [٢٢٢٣].

ورد عليه السيد الاجل المرتضى (رحمه الله) في الشافي: [٢٢٢٤] بان ما ادعيت من ان ابابكر هو الذي صلى على فاطمة (عليها السلام) و كبر اربعا، و ان كثيرا من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت، فهو شيء ما سمع الا منك، و ان كنت

[صفحه ٨٣٥]

تلقيته عن غيرك فممن يجرى مجراك في العصبية، و الا فالروايات المشهورة و كتب الآثار و السير خالية من ذلك، و لم يختلف اهل النقل في ان عليا (عليه السلام) صلى على فاطمة (عليها السلام) الا رواية شاذة نادرة وردت بان العباس صلى عليها. روى الواقدي باسناده عن عكرمة قال: سالت العباس متى دفنتم فاطمة؟ قال: دفناها بليل بعد هدأه، قال: قلت: فمن صلى عليها؟ قال: علي (عليه السلام). [٢٢٢٥].

و روى الطبري باسناده عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة (عليها السلام) عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت و قالت: سترتموني ستركم الله، و لما توفيت دفنت ليلا و صلى عليها علي (عليه السلام). [٢٢٢٦].

و روى القاضي ابوبكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري، عن عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستة اشهر، فلما توفيت دفنها علي (عليه السلام) ليلا، و صلى عليها علي بن ابي طالب. [٢٢٢٧].

و ذكر في كتابه هذا ان امير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) دفنوها ليلا و غيوا قبرها. [٢٢٢٨]. و قال البلاذري في تاريخه ان فاطمة (عليها السلام) لم تر مبتسمة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يعلم ابوبكر و عمر بموتها... [٢٢٢٩]، الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة، و الامر في هذا اوضح و اظهر من ان يطنب في الاستشهاد عليه بذكر الروايات.

[صفحه ٨٣٦]

فاما قوله: (و لا يصح انها دفنت ليلا و ان صح فقد دفن فلان و فلان ليلا) فقد بينا ان دفنها ليلا في الصحة كالشمس الطالعة، و ان منكر ذلك كدافع المشاهدات، و لم نجعل دفنها ليلا بمجرد هو الحجة فيقال: قد دفن فلان و فلان ليلا، بل المراد الاحتجاج بذلك مع ما وردت من الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالماتورة انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلى عليها الرجلان، و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد ان كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما.

فلما طال عليهما المدافعة رغبا الى امير المؤمنين (عليه السلام) في ان يستأذن لهما و جعلها حاجة اليه، فكلما امير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك و الح عليها، فأذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما و لم تتكلمهما، فلما خرجا قالت لا امير المؤمنين (عليه السلام): قد صنعت ما اردت؟ قال: نعم، قالت: فهل انت صانع ما آمرك؟ قال: نعم، قالت: فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي، و لا يقوموا على قبري.

و روى انه (عليه السلام) عمى على قبرها، ورش اربعين قبراً في البقيع و لم يرش على قبرها حتى لا يهتديا اليه، و انهما عاتباه على ترك اعلامهما لسانها و احضارهما للصلاة عليها، فمن هاهنا احتجنا بالدفن ليلا، و لو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه و

تأخر عنه لم يكن فيه حجة، انتهى كلامه. [٢٢٣٠].

قال في البحار: [٢٢٣١] و مما يدل من صحاح اخبارهم على دفنها ليلا، و ان ابابكر لم يصل عليها، و على غضبها عليه و هجرتها اياه، ما رواه مسلم في صحيحه و اورده في جامع الاصول عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة (عليها السلام) ابابكر في ميراث رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فدك و سهمه من خير، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها على

[صفحة ٨٣٧]

(عليه السلام) و لم يؤذن فيها ابابكر، فكان لعل وجه من الناس في حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس من على (عليه السلام)، و مكثت فاطمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستة اشهر ثم توفيت. [٢٢٣٢].

و قد مر بعض الروايات من شرح ابن ابى الحديد و غيره مما هو مروي من طرق العامة و الخاصة دال على المسالة بحيث لا يبقى فيها شك و شبهة.

تايد مقال: و مما يدل على كون ما فعله ابوبكر غصبا لفدك، و كونها مظلومة عليه الى يوم القيامة، ما اشتهر من رد الخلفاء من بنى امية و بنى العباس فدكا على اولاد فاطمة (عليها السلام) من باب رد الظلامة، و انه تحقق عندهم ذلك في سالف الازمنة مع كون الزمان زمان التقية، و ان من تصرف فيها انما كان يتصرف غصبا لا حقا البتة.

روى ابن ابى الحديد في شرحه انه لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كانت فدك اول ظلامة ردها، اذ دعا الحسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب - و قيل: بل دعا علي بن الحسين (عليه السلام) - فردها عليه، و كانت بيد اولاد فاطمة (عليها السلام) مدة ولاية عمر بن عبدالعزيز.

فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم، فصارت في ايدي بنى مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم، فلما ولي ابوالعباس السفاح ردها على عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها ابوجعفر لما حدث من بنى الحسن ما حدث، ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة (عليها السلام)، ثم قبضها موسى بن المهدي و هارون اخوه، فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردها على الفاطميين. [٢٢٣٣].

ثم روى عن مهدي بن سابق انه لما جلس المأمون للمظالم فأول رقعة وقعت بيده نظر فيها و بكى، و قال للذى على راسه: ناد اين وكيل فاطمة (عليها السلام)،

[صفحة ٨٣٨]

فقام شيخ عليه دراعة و عمامة و خف تعزى فتقدم، فجعل يناظره في فدك و المأمون يحتج عليه و هو يحتج على المأمون، ثم امر ان يسجل لهم بها، فكتب السجل و قرى عليه فانفذه، فقام دعبل الى المأمون فأنشده الايات التي اولها:

اصبح وجه الزمان قد ضحكا

برد مأمون هاشما فدكا

فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام خلافة المتوكل، فاقطعها عبدالله بن عمر البازيار، و كان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله

(صلى الله عليه وآله) بيده، فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها، فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل، فصرم عبدالله بن عمر البازيار ذلك التمر، ووجه رجلا يقال له بشران بن اب امية الثقفي الى المدينة فصرمه، ثم عاد الى البصرة ففلج. [٢٢٣٤].

و نقل في الانوار كيفية رد المأمون فدكا لاولاد فاطمة (عليها السلام) عن صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثمانى عشرة و مائتين: ان جماعة من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) رفعوا قصة الى المأمون يذكرون فيها فدكا و العوالى، و انهما كانتا لامهم فاطمة (عليها السلام) و منعهما ابوبكر بغير حق، فسالوا المأمون انصافهم و كشف ظلامتهم، فاحضر المأمون مائتى عالم من علماء الحجاز و العراق و غيرهم من علماء الجمهور، و توكل اليهم فى اداء الصدق، و سالهم عما عندهم من الحديث فى ذلك. فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد، و الواقدي، و بشر بن غياث فى احاديث يرفعونها الى النبى (صلى الله عليه وآله) انه لما افتتح خبير اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل جبرئيل بهذه الآية، و هى قوله تعالى: (و آت ذا القربى حقه) [٢٢٣٥] فقال محمد (صلى الله عليه وآله): من ذو القربى و ما حقه؟ فقال: فاطمة تدفع اليها فدكا، ثم اعطاها العوالى بعد ذلك فاستغلتها حتى توفى ابوها.

[صفحة ٨٣٩]

فلما بويع ابوبكر منعها فكلمته فاطمة (عليها السلام) فى رده فقالت: ان ابى دفعها الى، فقال: لا- امنعك ما اعطاك ابوك، و اراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب و قال: انها امرأة فادعوها الى البيئة على ما ادعت، فامرها ابوبكر ان تفعل، فجاءت بام ايمن و اسماء بنت عميس مع على بن ابى طالب فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها ابوبكر.

فبلغ ذلك عمر فاخبره ابوبكر الخبر، فاخذ الصحيفة فمحاها، فقال: ان فاطمة امرأة، على بن ابى طالب زوجها و هو جار الى نفسه النفع النفع و لا يكون بشهادة امرأتين دون رجل، فارسل ابوبكر الى فاطمة فاعلمها بذلك، فحلفت بالله الذى لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق، فقال ابوبكر: لعلك تكونى صادقة ولكن احضرى شاهدا لا يجر الى نفسه النفع.

فقالت فاطمة (عليها السلام): الم تسمعا من رسول الله سيقول: اسماء بنت عميس و ام ايمن من اهل الجنة؟ فقالا: بلى، فقالت: امرأتان من اهل الجنة تشهدان بباطل؟ فانصرفت صارخة تنادى اباها و تقول: قد اخبرنى ابى انى اول من يلحق به فوالله لاشكونهما اليه، فلم تلبث [٢٢٣٦] اى مرضت فاوصت عليا (عليه السلام) ان لا يصليا عليها، و هجرتهم فلم تكلمهما حتى ماتت (عليها السلام).

ثم احضر فى اليوم (الآخر) [٢٢٣٧] الف رجل من اهل الفقه و العلم و شرح لهم الحال، و امرهم بتقوى الله و مراقبته، فتناظروا و استظهروا ثم افرقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له، ولكننا نرى يمين فاطمة صحيحة، و قد اوجبت لها ما ادعته مع شهادة امرأتين، و قالت طائفة اخرى: نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكما، ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة و لا نراه جار الى نفسه، و قد اوجبت شهادته مع شهادة امرأتين لفاطمة فاطمة ما ادعت.

فكان اختلاف الطائفة اجماعا منهم على استحقاق فاطمة (عليها السلام)

[صفحة ٨٤٠]

فدكا و العوالى، فسال المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلى بن ابى طالب (عليه السلام) فذكروا منها طرفا جليلا، و سالهم عن فاطمة (عليها السلام) فرووا لها عن ايها فضائل جميلة، فسالهم عن ام ايمن و اسماء بنت عميس فرووا عن نيهم انهما من اهل الجنة. فقال المأمون: يجوز ان يقال و يعتقد ان على بن ابى طالب (عليه السلام) مع ورعه و زهده ان يشهد لفاطمة (عليها السلام) بغير حق، و

قد شهد الله ورسوله بهذه الفضائل؟ ويجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشى على شهادة هو يجهل الحكم فيها؟ و هل يجوز ان يقال ان فاطمة (عليها السلام) مع طهارتها وعصمتها، وانها سيده نساء العالمين، و سيدة نساء اهل الجنة- كما روitem- تطلب شيئاً ليس لاء تظلم فيها جميع المسلمين و تقسم عليه؟ او يجوز ان يقال في ام ايمن و اسماء بنت عميس انهما شهدا بالزور، و هما من اهل الجنة؟ ان الطعن على فاطمة و شهودها طعن على كتاب الله و الحاد في دين الله.

ثم عارضهم المؤمن بحديث روه ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) اقام مناديا بعد وفاة محمد (صلى الله عليه و آله) ينادى: من كان له على رسول الله دين او عده فليحضر، فحضر جماعة و اعطاهم علي بن ابي طالب ما ذكره بغير بينة، و ان ابابكر امر مناديا ينادى بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله و ادعى على النبي (صلى الله عليه و آله) عده فاعطاه ابوبكر ما ادعاه بغير بينة، و حضر جابر بن عبد الله و ذكر ان محمدا (صلى الله عليه و آله) و عده ان يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين، فلما اقدم مال البحرين بعد وفاة النبي (صلى الله عليه و آله) اعطاه ابوبكر ثلاث حثوات بغير بينة.

و في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع ان جابرا قال: فعددتها فاذا هي خمسمائة، فقال ابوبكر لجابر: خذ مثليها. فتعجب المؤمن من ذلك و قال: اما كانت فاطمة (عليها السلام) و شهودها

[صفحة ٨٤١]

يجرون مجرى جرير بن عبد الله و جابر بن عبد الله، ثم جعل فدكا و العوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) يعمرها و يستغلها و يقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله). [٢٢٣٨]. و في البحار انه روى مرفوعا ان عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال: يا ايها الناس اني قد رددت عليكم مظالمكم، و اول ما ارد منها ما كان في يدي قد رددت فدك على ولد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ولد علي بن ابي طالب، فكان اول من ردها. [٢٢٣٩]. و روى انه ردها بغلاتها منذ ولي ابوبكر، فقل: نعمت على ابي بكر و عمر فعلهما، و طعنت عليهما و نسبتهما الى الظلم و الغصب، و قد اجتمع عنده في ذلك قريش و مشايخ اهل الشام من علماء السوء.

فقال عمر بن عبدالعزيز: قد صح عندي و عندكم ان فاطمة بنت رسول الله ادعت فدكا و كانت في يدها، و ما كانت لتكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع شهادة علي و ام ايمن و ام سلمة، و فاطمة عندي صادقة فيما تدعى و ان لم تقم البينة و هي سيدة نساء اهل الجنة، فانا اليوم ارد على ورثتها اتقرب بذلك الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ارجو ان تكون فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) يشفعون لي يوم القيامة، و لو كنت بدل ابي بكر و ادعت فاطمة (عليها السلام) كنت اصدقها على دعواها، فسلمها الى محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، فلم تزل في ايديهم الى ان مات عمر بن عبدالعزيز. [٢٢٤٠]. و روى انه لما صارت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز رد عليهم سهام الخمس، سهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سهم ذى القربى، و هما من اربعة اسهم رد

[صفحة ٨٤٢]

على جميع بنى هاشم، و سلم ذلك الى محمد بن علي و عبد الله بن الحسن. [٢٢٤١]. و قيل: انه جعل في بيت ماله سبعين حملا- من الورق و العين من مال الخمس عوض كلما منعه الخلفاء السلف فرد عليهم ذلك، و كذلك كلما كان لبنى فاطمة و بنى هاشم مما حازه ابوبكر، و عمر، و بعدها عثمان، و معاوية، و يزيد، و عبد الملك رد عليهم.

و استغنى بنوهاشم في تلك السنين و حسنت احوالهم، ورد عليهم المأمون و المعتصم و الواثق، و قالوا: كان المأمون اعلم منا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلما ولى المتوكل قبضها و اقطعها حرملة الحجام، و اقطعها بعده لفلان البازيار من اهل طبرستان، و ردها المعتضد، و حازها المكتفى، و قيل: ان المقتدر ردها عليهم. [٢٢٤٢].

قال ابوالمقدام: فنقمت بنوامية ذلك على عمر بن عبدالعزيز و عاتبوه فيه، و قالوا له: فبحت فعل الشيخين، و خرج اليه عمرو بن عبيس في جماعة من اهل الكوفة، فلما عاتبوه على فعله قال- من باب التحمل و التقيء-: انكم جهلتم و علمت، و نسيتم و ذكرت ان ابابكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها و يرضيني ما يرضيها، و ان فدكا كانت صافية في عهد ابي بكر و عمر، ثم صار امرها الى مروان فوهبها لابي عبدالعزيز فورثتها انا و اخوتي، فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها، و منهم من باعني و منهم من وهب لي حتى استجمعتها، فرأيت ان اردتها على ولد فاطمة (عليها السلام)، فقالوا: ان ابنت الا هذا فامسك الاصل و اقسم الغلة اي حبس الاصل و سبل الثمرة، ففعل. [٢٢٤٣].

[صفحة ٨٤٣]

و روى ايضا في شرح ابن ابي الحديد ان فدك كانت صافية في عهد الخلفاء الثلاثة، فلما ولى الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها، و اقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها، و اقطع يزيد بن معاوية ثلثها، و ذلك بعد موت الحسن بن علي (عليه السلام)، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته، فوهبها لعبدالعزيز ابنه، فوهبها عبدالعزيز لابنه عمر بن عبدالعزيز، فردها عمر بن عبدالعزيز على ولد فاطمة (عليها السلام) على ما مر. [٢٢٤٤].

تنبيه

قال ابن ابي الحديد: اعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة مع ابي بكر كان في امرين: في الميراث و النحلة، و قد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث و منعها ابوبكر اياه ايضا، و هو سهم ذى القربى.

و روى احمد بن عبدالعزيز الجوهرى عن انس ان فاطمة (عليها السلام) ائت ابابكر فقالت: قد علمت الذى حرم علينا اهل البيت من الصدقات، و ما افاء الله علينا من الغنائم فى القرآن من سهم ذوى القربى، ثم قرأت عليه قوله تعالى: (و اعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمس و للرسول و لذى القربى..). [٢٢٤٥].

فقال لها ابوبكر: بابى انت و امى و والد ولدك، السمع و الطاعة لكتاب الله و لحق رسوله و حق قرابته، و انا اقرا من كتاب الله الذى تقرين، و لن يبلغ علمى منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا، قالت: املكك هولك و لا قربائك؟ قال: لا بل انفق عليكم منه و اصرف الباقي فى مصالح المسلمين، قالت: ليس هذا بحكم الله، فقال: هذا حكم الله، فان كان رسول الله عهد اليك فى هذا عهدا صدقتك و سلمته كله اليك و الى اهلك.

قالت: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يعهد الى فى ذلك بشىء الا انى

[صفحة ٨٤٤]

سمعتة يقول لما نزلت هذه الآية: ابشروا آل محمد بالفىء، [٢٢٤٦] قال ابوبكر: لم يبلغ من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا، ولكن لكم الغنى الذى يغنيكم و يفضل عنكم، و هذا عمر بن الخطاب و ابو عبيدة بن الجراح و غيرهما فاسالهم عن ذلك، و

انظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم، فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر، فقال لها مثل ما قال لها ابوبكر، فتعجبت فاطمة (عليها السلام) من ذلك و تظنت انهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال ابوبكر الجوهري: حدثنا ابوزيد باسناده الى عروة قال: ارادت [٢٢٤٧] فاطمة (عليها السلام) ابابكر على فذك و سهم ذوى القربى، فابى عليها و جعلهما فى مال الله.

ثم روى عن الحسن بن على (عليه السلام) ان ابابكر منع فاطمة و بنى هاشم سهم ذى القربى و جعله فى السلاح و الكراع. ثم روى باسناده عن محمد بن اسحاق قال: سالت اباجعفر محمد بن على (عليه السلام) قلت: ارايت عليا حين ولى العراق و ما ولى من امر الناس كيف صنع فى سهم ذى القربى؟ قال: سلك بهم طريق ابى بكر و عمر، قلت: كيف و لم، و انتم تقولون ما تقولون؟ قال: اما والله ما كان اهلهم يصعدون الا- عن رايه، فقلت: فما منعه؟ قال: كان يكره ان يدعى مخالفة ابى بكر و عمر، انتهى ما اخرج ابن ابى الحديد من كتاب احمد بن عبدالعزيز الجوهري. [٢٢٤٨].

و روى فى جامع الاصول من سنن ابى داود عن جبير بن مطعم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليقسم لبنى عبد شمس و لا لبنى نوفل من الخمس شيئا كما قسم لبنى هاشم، قال: و كان ابوبكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير انه لم يكن يعطى منه قربى رسول الله (صلى الله عليه و آله)

[صفحة ٨٤٥]

كما يعطيهم رسول الله، و كان عمر يعطيهم و من كان بعده منه. [٢٢٤٩]. و روى مثله بسند آخر، ثم قال: و فى اخرى له و النسائي: لما كان يوم خيبر وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) سهم ذى القربى فى بنى هاشم و بنى المطلب. [٢٢٥٠].

ثم قال: و اخرج النسائي ايضا بنحو من هذه الروايات من طرق متعددة بتغيير بعض الفاظها و اتفاق المعنى. [٢٢٥١]. و روى ايضا ان ابن الزبير ارسل الى ابن العباس يساله عن سهم ذى القربى لمن يراه، فقال له: لقربى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قسمه رسول الله لهم، و قد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رايناه دون حقنا و رددناه عليه و ابينا ان نقبله. [٢٢٥٢]. و روى مثله عن النسائي ايضا و قال: فى اخرى له مثل ابى داود و فيه: و كان الذى عرض عليهم ان يعين ناكحهم، و يقضى عن غارمهم، و يعطى فقيرهم، و ابى ان يزيدهم على ذلك. [٢٢٥٣].

قال فى البحار: و روى العياشى فى تفسيره رواية ابن عباس، و رويناه فى موضع آخر. [٢٢٥٤]. و روى ايضا عن ابى جميلة، عن بعض اصحابه، عن احدهما (عليهما السلام)

[صفحة ٨٤٦]

قال: قد فرض الله الخمس لال محمد (صلى الله عليه و آله) فابى ابوبكر ان يعطيهم نصيبهم حسدا و عداوة، و قد قال تعالى: (و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون). [٢٢٥٥] [٢٢٥٦].

و الاخبار من طريق اهل البيت (عليهم السلام) فى ذلك اكثر من ان تحصي، و قد مر بعضها قبل الخطبة، و بعضها مذكور فى كتاب الخمس و كتاب الانفال من الاخبار المروية.

قال الفاضل (رحمه الله): فاذا اطلعت على ما نقلناه من الاخبار من صحاحهم نقول: لا ريب فى دلالة الآية على اختصاص ذى القربى

بسهم خاص سواء كان هو سدس الخمس - كما ذهب اليه ابو العاليه واصحابنا ورووه عن ائمتنا (عليهم السلام) - و هو الظاهر من الآية كما اعترف به البيضاوي [٢٢٥٧] وغيره، او خمس الخمس لاتحاد سهم الله و سهم رسوله، و ذكر الله للتعظيم - كما زعم ابن عباس و قتاده و عطاء - او ربع الخمس و الارباع الثلاثة الباقيه للثلاثة الاخيره - كما زعمه الشافعي.

و سواء كان المراد بذى القربى اهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله) فى حياته و بعده الامام من اهل البيت (عليهم السلام) - كما ذهب اليه اكثر اصحابنا - او جميع بنى هاشم - كما ذهب اليه بعضهم - و على ما ذهب اليه الاكثر يكون دعوى فاطمه (عليها السلام) نيابة عن امير المؤمنين (عليه السلام) تقيّة، او كان المراد بنى هاشم و بنى المطلب - كما زعمه الشافعي - او آل على و عقيل و آل عباس و ولد الحارث بن عبد المطلب - كما قال ابو حنيفة -.

و على اى حال فلا ريب ايضا فى ان الظاهر من الآية تساوى السنّة فى السهم، و لم يختلف الفقهاء فى ان اطلاق الوصية و الاقرار لجماعة معدودين

[صفحة ٨٤٧]

يقتضى التسوية لتساوى النسبة، و لم يشترط الله عز و جل فى ذى القربى فقرا و مسكنة بل قرنه بنفسه و برسوله (صلى الله عليه و آله) للدلالة على عدم الاشتراط، و قد احتج بهذا الوجه ابو الحسن الرضا (عليه السلام) على علماء العامة فى حديث طويل بين فيه فضل العترة الطاهرة. [٢٢٥٨].

و اما التقييد اجتهدا فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند الى جهة فعل النبي (صلى الله عليه و آله) يدفع التقييد، لدلالة خبر جبير و غيره على انه لم يعطهم ما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعطيهم، و قد قال ابوبكر فى رواية انس: لكم الغنى الذى يغنيكم و يفضل عنكم، فما زعمه ابوبكر من عدم دلالة الآية على ان السهم مسلم لذى القربى، و وجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم فى مصالح المسلمين مخالف للآية و الاخبار المتفق على صحتها، و قد قال سبحانه فى آخر الآية: (ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا...) [٢٢٥٩].

و اعترف الفخر الرازى فى تفسيره بان من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الايمان، [٢٢٦٠] و قال تعالى: (و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) [٢٢٦١] و قال: (هم الفاسقون)، [٢٢٦٢] و قال: (هم الظالمون)، [٢٢٦٣] فاستحق بما صنع ما يستحقه الراد على الله و على رسوله (صلى الله عليه و آله)، انتهى ما ذكره. [٢٢٦٤].

فى بيان حالات الزهراء و وفاتها

ختم للكلام فى بيان حالات فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد رجوعها من

[صفحة ٨٤٨]

المسجد الى بيتها، و هى على القوم واجدة ساخطة، مستمرة على غضبها، باكية من فراق ابوها و من خذلان القوم لها، مع بيان حالات مرضها و موتها و دفنها و تظلمها يوم القيامة فى قبال عرض ربها، و نكتفى فى ذلك كله بذكر جملة من الاخبار و الروايات الواردة فى بيان تلك الحالات.

روى الفاضل المجلسى (رحمه الله) فى بحار الانوار عن محمد بن سهيل البحرانى، عن الصادق (عليه السلام) انه قال: البكاؤون خمسة:

آدم، و يعقوب، و يوسف، و فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، و على بن الحسين (عليه السلام).
 فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار فى خديه امثال الاودية، و اما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، و حتى قيل له: (تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين) [٢٢٦٥]، و اما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا له: اما ان تبكى بالليل و تسكت بالنهار، و اما ان تبكى بالنهار و تسكت بالليل، فصالحهم على واحدة منهما.
 و اما فاطمة (عليها السلام) فبكت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى تاذى به اهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف.
 و اما على بن الحسين (عليه السلام) فبكى على الحسين عشرين سنة او اربعين سنة، و ما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله انى اخاف عليك ان تكون من الهالكين، قال: انما اشكو بشى و حزنى الى الله و اعلم من الله ما لا تعلمون، انى لم اذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى لذلك عبرة. [٢٢٦٦].
 و عن ام سلمة انها دخلت على فاطمة (عليها السلام) فقالت لها: كيف اصبحت

[صفحة ٨٤٩]

عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قالت: اصبحت بين كمد و كرب فقد النبى (صلى الله عليه و آله)، و ظلم الوصى، هتك، والله حجاب، من اصبحت امامته مقتبضة على غير ما شرع الله فى التنزيل و سنه النبى (صلى الله عليه و آله) فى التأويل، ولكنها احقاد بدرية و ترات احديده، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنه لا مكان الوشاء، فلما استهدف الامر ارسل عينا شايب الاثار من مخيلة الشقاق، فيقطع و تر الايمان من قسى صدورها، و لبئس - على ما وعد الله من حفظ الرسالة و كفالة المؤمنين - احرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بآبائهم فى مواطن الكرب و منازل الشهادات. [٢٢٦٧].
 و عن سويد بن غفلة قال: لما مرضت فاطمة (عليها السلام) المرضة التى توفيت فيها، اجتمعت اليها نساء المخاجرين و الانصار يعدنها، فقلن لها: كيف اصبحت من علتك يا بنت رسول الله، فحمدت الله و صلت على ابيها ثم قالت:
 اصبحت والله عائفه لدنياكن، قاله [٢٢٦٨] لرجالكن، لفظتهم بعد ان عجمتهم، [٢٢٦٩] و شنائهم بعد ان سبرتهم، فقبحا لفلول، [٢٢٧٠] الحد، و اللعب بعد الجد، و قرع الصفاء، و صدع [٢٢٧١] القناة، و خطل [٢٢٧٢] الآراء، و زلل الاهواء، و بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتهم، و حملتهم اوقتها، [٢٢٧٣] و شنت عليهم غارها، فجعدا و عقرا [٢٢٧٤] و بعدا للقوم الظالمين.
 و يحجم انى زعزعوها عن رواسى الرسالة، و قواعد النبوة و الدلالة، و مهبط

[صفحة ٨٥٠]

الروح الامين، و الطيبين [٢٢٧٥] بامور الدنيا و الدين، الا ذلك هو الخسران المبين، و ما الذى نقموا من ابى الحسن؟ نقموا والله منه نكير سيفه، و قلة مبالاته لحفته، و شدة و طاته، و نكال وقعته، [٢٢٧٦] و تنمره فى ذات الله.
 و تالله لو مالوا عن المحجة اللانحة، و زالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم اليها، و حملهم عليها، و لسار بهم سيرا سجحا، [٢٢٧٧] لا يكلم [٢٢٧٨] حشاشه، و لا- يكل سائره، و لا يمل راكبه، و لاوردتهم منهلا نميرا صافيا رويا، تطفح [٢٢٧٩] صفته [٢٢٨٠] و لا يترنق [٢٢٨١] جانباه، و لاصدرهم بطانا، و نصح لهم سرا و اعلانا، و لم يكن يحلى من الغنى بطائل، و لا يخطى من الدنيا بنائل، غير رى

الناهل، [٢٢٨٢] وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض، ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و ما هم بمعجزين.

الا هلم فاستمع و ما عشت اراك الدهر عجباً، و ان تعجب فعجب قولهم، ليت شعري الى اي سناد استندوا؟! و الى اي عماد اعتمدوا؟! و باية عروة تمسكوا؟! و على اية ذرية اقدموا و احتكوا؟! لبئس المولى و لبئس العشير و لبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابي [٢٢٨٣] بالقوادم، و العجز بالكاهل، [٢٢٨٤] فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، و يحهم

[صفحه ٨٥١]

افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون. اما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عيطا، و ذعافا [٢٢٨٥] ميذا، هنا لك يخسر المبتلون، و يعرف البطالون غب ما اسس الاولون، ثم طيخوا عن دنياكم انفسا، و اطمئنوا للفتنة جاشا، و ابشروا بسيف صارم، و سطوة معتد غاشم، [٢٢٨٦] و بهرج شامل، و استبداد من الظالمين يدع فتكم [٢٢٨٧] زهيذا، و جمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم و انى بكم و قد عميت عليكم، انلزمكموها و انتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فاعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن، فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الانصار معتذرين و قالوا: يا سيده النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا الامر قبل ان يبرم العهد و يحكم العقد لما عدلنا عنه الى غيره، فقالت (عليها السلام): اليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم، و لا امر بعد تقصيركم. [٢٢٨٨].

و عن كتاب دلائل الامامة للطبري، عن ابي بصير، عن الصادق (عليه السلام) قال: قبضت (عليها السلام) في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء خلون منه سنة احدى عشرة من الهجرة، و كان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل السيف بامر، فاسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا، و لم تدع احدا ممن آذاها يدخل عليها.

[صفحه ٨٥٢]

و كان الرجلان من اصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) سالا- امير المؤمنين (عليه السلام) ان يشفع لهما فسالها امير المؤمنين (عليه السلام)، فلما دخلا عليها قال لها: كيف انت يا بنه رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله، ثم قالت لهما: ما سمعتم النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله؟ قالوا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتما، قال: فخرجا من عندها و هى ساخطة عليهما. [٢٢٨٩].

قال محمد بن همام: انها (عليها السلام) لما قبضت غسلها امير المؤمنين (عليه السلام)، و لم يحضرها غيره و الحسن، و الحسين، و زينب، و ام كلثوم، و فضة جاريتها، و اسماء بنت عميس، و اخرجها الى البقيع فى الليل و معه الحسن و الحسين، و صلى عليها و لم يعلم بها، و لا حضر وفاتها و لا صلى عليها احد من سائر الناس غيرهم، و دفنها بالروضة و عمى موضع قبرها، و اصبح البقيع ليلة دفنت و فيه اربعون قبرا جددا.

و ان المسلمين لما علموا وفاتها جاؤوا الى البقيع، فوجدوا فيه اربعين قبرا، فاشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس و لام

بعضهم بعضا وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم الا بنتا واحدة تموت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاة عليها، و لا تعرفوا قبرها، ثم قال ولاة الامر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها، و يرون قبرها. فبلغ ذلك امير المؤمنين (عليه السلام) فخرج مغضبا قد احمرت عيناه، و درت اوداجه، و عليه قباء الاصفر الذي كان يلبسه في كل كريهته، و هو متوكى على سيفه ذى الفقار حتى ورد البقيع، فسار الى الناس النذير و قالوا: هذا على بن ابي طالب قد اقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الامر.

[صفحه ٨٥٣]

فتلقاه عمر و من معه من اصحابه و قال له: مالك يا اباالحسن والله لننبش قبرها و لنصلي عليها. فضرب على (عليه السلام) بيده الى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الارض و قال له: يا ابن السوداء اما حقى فقد تركته مخافه ان يرتد الناس عن دينهم، و اما قبر فاطمة فولدى نفس على بيده لئن رمت و اصحابك بشيء من ذلك لاسقين الارض من دمائكم، فان شئت فاعرض يا عمر، فتلقاه ابوبكر فقال: يا اباالحسن بحق رسول الله، و بحق من فوق العرش الا خليت عنه فانا غير فاعلين شيئا تكرهه، قال: فخلى عنه و تفرق الناس و لم يعودوا الى ذلك. [٢٢٩٠].

و عن ابن عباس فى خبر طويل عن النبى (صلى الله عليه و آله) فيما اخبر عن ظلم اهل البيت (عليهم السلام) قال: و اما ابنتى فاطمة فانها سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و هى بضعة منى، و هى نور عيني، و هى ثمرة فؤادى، و هى روحى التى بين جنبي، و هى الحوراء الانسية، متى قامت فى محرابها بين يدي ربها زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض، و يقول الله عز و جل لملائكته: يا ملائكتى انظروا الى امتى فاطمة سيده امانى قائمه بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتى، و قد اقبلت يقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد آمنت شيعتها من النار.

و انى لما رايتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كانى بها و قد دخل الذل بيتها، و انتهكت حرمتها، و غصبت حقها، و منعت ارثها، و كسر جنبها، و اسقطت جنينها، و هى تنادى يا محمداه فلا تجاب، و تستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها مرة، و تتذكر فراقى اخرى، و تستوحش اذا جنبها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت فى ايام ابوها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى

[صفحه ٨٥٤]

بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتنى لربك، و اسجدى و اركعى مع الراكعين.

ثم يبتدى بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عز و جل اليها مريم بنت عمران تمرضها و توليها فى علتها، فتقول عند ذلك: يا رب انى قد سئمت الحياة، و تبرمت باهل الدينا فالحقنى بابى، فيلحقها الله عز و جل بى فتكون اول من يلحقنى من اهل بيتى، فتقدم على محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فاقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، و عاقب من غصبها و ذل من اذلها، و خلد فى نارك من ضرب جنيتها حتى القت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين. [٢٢٩١].

و روى فى البحار ايضا عن بعض كتب الاخبار، عن ورقة بن عبدالله الازدى قال: خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب العالمين، فبينما انا اطوف و اذا انا بجارية سمراء، مليحة الوجه، عذبة الكلام، و هى تنادى بفصاحتها و فصاحة منطقها، و هى

تقول:

«اللهم رب البيت الحرام، و الحفظه الكرام، و زمزم و المقام، و المشاعر العظام، و رب محمد خير الانام (صلى الله عليه و آله) البررة الكرام، ان تحشرنى مع ساداتى الطاهرين، و ابنائهم الغر المحجلين الميامين، الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج و المعتمرين ان موالى خيرة الاخيار، و صفوة الابرار، الذين علا قدرهم على الاقدار، و ارتفع ذكرهم فى سائر الامصار، المرتدين بالفخار».

قال ورقه بن عبدالله: فقلت: يا جارية انى لاظنك من موالى اهل البيت، فقلت: اجل، قلت لها: و من انت من موالىهم؟ قالت: انا فضة امه فاطمه الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها و على ابيها و بعلمها و بنيتها، فقلت لها: مرحبا بك و اهلا و سهلا، فلقد كنت مشتاقا الى كلامك و منطقك، فاريد منك الساعة ان

[صفحه ٨٥٥]

تجيبينى من مسأله اسالك، فاذا انت فرغت من الطواف قفى لى عند سوق الطعام حتى آتيك و انت مثابه مأجوره.

فافترقنا فى الطواف، فلما فرغت من الطواف و اردت الرجوع الى منزلى جعلت طريقى على سوق الطعام، و اذا انا بها جالسه فى معزل عن الناس، فاقبلت عليها و اعتزلت بها و اهديت اليها هديه، و لم اعتقد انها صدقه، ثم قلت لها: يا فضة اخبرينى عن فاطمه الزهراء مولاتك، و ما الذى رايت منها عند وفاتها بعد موت ابيها محمد (صلى الله عليه و آله)؟!.

قال ورقه: فلما سمعت كلامى تغرغرت عينها بالدموع، ثم انتحبت نادبه و قالت: يا ورقه بن عبدالله هيبت على حزنا ساكنا، و اشجانا فى فؤادى كانت كامنه، فاسمع الآن ما شاهدت منها.

اعلم انه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) افتجع له الصغير و الكبير، و كثر عليه البكاء، و قل العزاء، و عظم رزاه على الاقرباء و الاصحاب، و الاولياء و الاحباب، و الغرباء و الانساب، و لم تلق الا كل باك و باكيه و نادب و نادبه، و لم يكن فى اهل الارض و الاصحاب و الاقرباء و الاحباب اشد حزنا، و اعظم بكاء و انتحبا من مولاتى فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و كان حزنها يتجدد و يزيد و بكاؤها يشتد.

فجلست سبعة ايام لا يهدى لها انين، و لا يسكن منها الحنين، و كل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول، فلما كان فى اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت (و صرخت)، [٢٢٩٢] فكانها من فم رسول الله (صلى الله عليه و آله) تنطق، فتبادرت النسوان، و خرجت الولائد و الولدان، و ضج الناس بالبكاء و النحيب، و جاء الناس من كل مكان، و اطفئت المصابيح لكىلا تتبين صفحات النساء، و خيل الى النسوان ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قام من

[صفحه ٨٥٦]

قبره، و صارت الناس فى دهشه و حيره لما قد رهقهم، و هى تنادى و تندب اباها: و ابناه، و اصفياه، و امحمداه، و اباالقاسماه، و اربع الارامل و اليتامى، من للقبلة و المصلى، و من لابتك الوالهة الثكلى!.

ثم اقبلت تعثر فى اذيالها و هى لا تبصر شيئا من عبرتها و من تواتر دمعته حتى دنت من قبر ابيها محمد (صلى الله عليه و آله)، فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنه، فقصرت خطاها، و دام نحيبها و بكاؤها الى ان اغمى عليها، فتبادرت النسوان اليها فنضحن الماء عليها و على صدرها و جبينها حتى افادت، فلما افادت من غشيتها قامت و هى تقول:

«رفعت قوتى، و خاننى جلدى، و شمت بى عدوى، و الكمد قاتلى، يا ابتاه بقيت و الهه وحيدة، و حيرانه فريده، فقد انخمد صوتى، و

انقطع ظهري، و تنغص عيشي، و تكدر دهرى، فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتى، و لا رادا لدمعتى، و لا معينا لضعفى، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، و مهبط جبرئيل، و محل ميكائيل، انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب، و تغلقت دونى الابواب، فانا للدنيا بعدك قاليبة، و عليك ما ترددت انفاسى باكية، لا ينفد شوقى اليك و لا حزنى عليك». ثم نادى: يا ابتاه و الباه، ثم قالت:

ان حزنى عليك حزن جديد
و فؤادى والله صب عتيد [٢٢٩٣].

كل يوم يزيد فيه شجونى
واكتئابى عليك ليس يبيد

جل خطبى فبان عنى عزائى
فبكائى فى كل وقت جديد

ان قلبا عليك يالف صبرا
او عزاء فانه لجليد

ثم نادى: يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها، و زوت زهرتها و كانت يبهجتك زاهرة، فقد اسود نهارها فصار يحكى حنادسها رطبها و يابسها، يا ابتاه لا زلت آسفة عليك الى التلاق، يا ابتاه زال غمضى منذ حق الفراق، يا ابتاه من للارامل

[صفحة ٨٥٧]

و المساكين، و من للامة الى يوم الدين؟! يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين، يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين، و لقد كنا بك معظمين فى الناس غير مستضعفين.

فاى دمة لفراقك لا تنهمل، و اى حزن بعدك عليك لا يتصل، و اى جفن بعدك بالنوم يكتحل، و انت ربيع الدين و نور النبين، فكيف للجبال لا تمور، و للبحار بعدك لا تفور، و الارض كيف لم تتزلزل، رميت يا ابتاه بالخطب الجليل، و لم تكن الرزية بالقليل، و طرقت يا ابتاه بالمصائب العظيم و بالفادح المهول.

بكتك يا ابتاه الاملاك، و وقفت الافلاك، فمبرك بعدك مستوحش، و محرابك خال من مناجاتك، و قبرك فرح بمواراتك، و الجنة مشتاقه اليك و الى دعائك و صلاتك، يا ابتاه، اعظم ظلمة مجالسك، فوا اسفاه عليك الى ان اقدم عاجلا عليك، و اثكل ابوالحسن المؤمن ابو ولديك الحسن والحسين، و اخوك و وليك و حبيبك، و من ربيته صغيرا و واخيته كبيرا، و احلى [٢٢٩٤] احبابك و اصحابك اليك من كان منهم سابقا و مهاجرا و ناصرا، و الشكل شاملنا، و البكاء قاتلنا، و الاسى لازمنا، ثم زفرت زفرة و انت انه كادت روحها ان تخرج، ثم قالت:

قل صبرى و بان عنى عزائى
بعد فقدى لخاتم الانبياء

عين يا عين اسكبى الدمع سحاويك
لا تبخلى بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خير الله
و كهف الايتام و الضعفاء

قد بكتك الجبال و الوحش جمعا
و الطير و الارض بعد بكى السماء

و بكاك الحجون و الركن و المشعر
يا سيدى مع البطحاء

و بكاك المحراب و الدرس للقرآن
فى الصبح معلنا و المساء

و بكاك الاسلام اذ صار فى الناس
غريبا من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذى كنت تعلوه
علاه الظلام بعد الضياء

[صفحه ٨٥٨]

يا الهى عجل وفاتى سريعا
فلقد تنغصت الحياة يا مولائى

قال: ثم رجعت الى منزلها و اخذت بالبكاء و العويل ليلا و نهارها، و هى لا تترقا دمعتهما، و لا تهذا زفرتها، و اجتمع شيوخ اهل المدينة و اقبلوا الى امير المؤمنين (عليه السلام)، فقالوا له: يا ابا الحسن ان فاطمة تبكى الليل و النهار، فلا احد منا يتنهنا بالنوم فى الليل على فرشنا،

و لا بالنهار لنا قرار على اشغالنا و طلب معاشنا، و انا نخبرك ان تسالها اما تبكى ليلا او نهرا، فقال (عليه السلام): حبا و كرامة.
 فاقبل امير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) و هي لا تفيق من البكاء و لا ينفع فيها الغزاء، فلما راته سكنت
 هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله ان شيوخ مدينة يسالونني ان اسالك اما ان تبكين اباك ليلا و اما نهرا، فقالت: يا اباالحسن ما اقل
 مكثي بينهم، و ما اقرب مغيبى من بين اظهرهم، فوالله لا اسكت ليلا و لا نهرا او الحق بابي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال لها
 على (عليه السلام): افعلى يا بنت رسول الله ما بدالك.

ثم انه (عليه السلام) بنى لها بيتا فى البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الـحزان، و كانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين
 (عليهما السلام) امامها و خرجت الى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين (عليه السلام) اليها و ساقها
 بين يديه الى منزلها.

و لم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد موت ابيها سبعة و عشرون يوما، و اعتلت العلة التى توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين، و قد
 صلى امير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر و اقبل يريد المنزل اذ استقبلته الجوارى باقيات حزينات، فقال (عليه السلام) لهن: ما الخبر
 و مالى اراكن متغيرات الوجوه و الصور؟ فقالوا: يا امير المؤمنين ادرك ابنه ابن عمك الزهراء، و ما نظنك تدركها.
 فاقبل امير المؤمنين (عليه السلام) مسرعا حتى دخل عليها، و اذا بها ملقاة على فراشها، و هو من قباطى مصر، و هي تقبض يمينا و تمد
 شمالا، فالتقى الرداء

[صفحه ١٨٥٩]

عن عاتقه، و العمامة عن راسه، و حل ازرارها، و اقبل حتى اخذ راسها و تركه فى حجره، و ناداها: يا زهراء فلم تكلمه، فناداها: يا بنت
 محمد المصطفى فلم تكلمه، فناداها: يا بنت من حمل الزكاة فى طرف رداءه و بذلها على الفقراء فلم تكلمه، فناداها: يا بنت من صلى
 بالملائكة فى السماء مثنى مثنى فلم تكلمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك على بن ابي طالب.
 قال: ففتحت عينيها فى وجهه و نظرت اليه و بكت و بكى و قال: ما الذى تجدينه فانا ابن عمك على بن ابي طالب؟ فقالت: يا ابن العم
 انى اجد الموت الذى لا بد منه و لا محيص عنه، و انا اعلم انك بعدى لا تصبر على قلة التزويج، فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما
 و ليلة و اجعل لاولادى يوما و ليلة، يا اباالحسن و لا تصح فى وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فانهما بالامس فقدا
 جدتهما و اليوم يفقدان امهما، فالويل لامة تقتلهما و تبغضهما، ثم انشأت تقول:

ابكنى ان بكيت يا خير هادى
 و اسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول اوصيك بالنسل
 فقد اصبحا حليف اشتياق

ابكنى و ابك لليتامى و لا تنس
 قتيل العدى بطف العراق

فارقوني فاصبحوا يتامى حيارى

يخلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها على (عليه السلام): من اين لك بابت رسول الله هذا الخبر، و الوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا ابا الحسن رقدت الساعة فرايت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قصر من الدر الابيض، فلما رآنى قال: هلمى الى يا بنية فانى اليك مشتاق، فقلت: والله انى لاشد شوقا منك الى لقاءك، فقال: انت الليلة عندي، و هو الصادق لما وعد و الموفى لما عاهد، فاذا انت قرأت يس فاعلم انى قد قضيت نحى فغسلنى و لا تكشف عنى فانى طاهرة مطهرة، و ليصل على معك من اهلى الادنى فالادنى، و من رزق اجرى، و ادفنى ليلا فى قبرى، بهذا اخبرنى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال على (عليه السلام): والله لقد اخذت فى امرها، و غسلتها فى قميصها و لم

[صفحه ١٩٠]

اكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كفنتها و ادرجتها فى اكفانها، فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت: يا ام كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضة، يا حسن، يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق و اللقاء فى الجنة.

فاقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) و هما يناديان: واحسرة لا تنطفى ابدا من فقد جدنا محمد المصطفى و امنا فاطمة الزهراء، يا ام الحسن و يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرايه منا السلام و قولى له: انا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا. فقال امير المؤمنين (عليه السلام): انى اشهد الله انها قد حنت و انت و مدت يديها و ضمتهما الى صدرها ملبا، و اذا بهاتف من السماء ينادى: يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها و جعلت اعقد الرداء و انا انشد بهذه الايات:

فراقك اعظم الاشيا عندي

و فقدك فاطم ادهى الثكول

سابكى حسرة و انوح شجوا

على خل مضى اسنى سبيل

الا يا عين جودى و اسعدنى

فحزنى دائم ابكى خليلي

ثم حملها على يده و اقبل بها الى قبر ابيها و نادى: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله منى السلام عليك و التحية واصله منى اليك، و من لديك، و من ابتتك النازلة عليك بفنائك، و ان الوديعة قد استردت، و الرهينة قد اخذت، فوا حزنه على الرسول ثم من بعده على البتول، و لقد اسودت على الغبراء، و قعدت عنى

الخضراء، فوا حزناه ثم وا اسفاه.

ثم عدل بها الى الروضة فصلى عليها فى اهلته و مواليه و اصحابه و احبائه و طائفة من المهاجرين و الانصار، فلما و اراها و الحدها فى لحددها انشا بهذه الايات يقول:

[صفحه ٨٤١]

ارى علل الدنيا على كثيرة
و صاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة
و ان بقائى عندكم لقليل

و ان افتقادی فاطما بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل [٢٢٩٥].

قال الفاضل المجلسى: روى انها ما زالت بعد ابيها معصبة الراس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، و تقول لولديها: اين ابوكم الذى كان يكرمكم و يحملكم مرة بعد مرة، اين ابوكم الذى كان اشد الناس شفقة عليكم فلا يدعكم تمشيان على الارض، و لا اراه يفتح هذا الباب ابداء، و لا يحملكم على عاتقه كما لم يزل يفعل بكم. ثم مرضت و مكثت اربعين ليلة، ثم دعت ام ايمن، و اسماء بنت عميس، و عليا، و اوصت الى على (عليه السلام) بثلاث: ان يتزوج امامة لحبها اولادها، و ان يتخذ نعشا لها لانها كانت رات الملائكة تصوروا صورته و صفته لها، و ان لا يشهد احد جنازتها ممن ظلمها، و ان لا يترك ان يصلى عليها احد منهم. [٢٢٩٦].

و روى انه جاء ابوبكر و عمر فى حالات مرضها يعودانها فلم تاذن لهما، فجاءا ثانية من الغد فاقسم عليهما امير المؤمنين (عليه السلام) ان تاذن لهما- و قد طلب ابوبكر الى اسماء بنت عميس ايضا ان تستاذن له على فاطمة (عليها السلام) يترضاها- فأذنت لهما، فدخلها عليها فسلما فردت ضعيفا. [٢٢٩٧].

و فى رواية انها ولت وجهها الكريم الى الحائط، فلما دخلا و سلما لم ترد عليهما، فاقبل ابوبكر يعتذر اليها و يقول: ارضى عنى يا بنت رسول الله، فقالت: يا عتيق حملت الناس على رقابنا، اخرج فوالله ما كلمتك ابداء حتى القى الله و رسوله فاشكوك اليهما، ثم قالت لهما: سالتكما بالله الذى لا اله الا هو اسمعتما يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حقى: من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد

[صفحه ٨٤٢]

آذى الله؟ قالوا: اللهم نعم، قالت: فاشهد انكما آذيتما نى. [٢٢٩٨].

و فى رواية مصباح الانوار انها (عليها السلام) قالت بعد ذلك لعلى: ان لى اليك حاجة يا ابا الحسن، فقال: تقضى با بنت رسول الله،

فقلت: نشدتك بالله وبحق محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان لا يصلى على ابوبكر وعمر، فاني لا كتمك حديثا، فقلت: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة انك اول من يلحق بى من اهل بيتى فكنت اكره ان اسوءك.
قال: فلما قبضت اتاه ابوبكر وعمر وقالوا: لولا تخرجها حتى نصلى عليها، فقال: ما ارانا الا كما قالت سنصبح ونرى، ثم دفنها ليلا ثم صور برجله حولها سبعة اقبر، قال: فلما اصبحوا اتوه فقالوا: يا اباالحسن ما حملك على ان تدفن بنت رسول الله و لم نحضرها؟ قال (عليه السلام): ذلك عهدا الى.

قال: فسكت ابوبكر، فقال عمر: والله هذا شىء فى جوفك، فصار [٢٢٩٩] اليه امير المؤمنين (عليه السلام) فاخذ بتلابيبه ثم جذبه فاسترخى فى يده، ثم قال: والله لو لا كتاب من الله سبق وقول من الله، والله لقد فررت يوم خيبر وفى موطن، ثم لم ينزل الله لك توبة حتى الساعة، فاخذه ابوبكر وجذبه وقال: قد نهيتك عنه. [٢٣٠٠].

وفى رواية الاختصاص عن الصادق (عليه السلام) انه لما حضرتها الوفاة دعت عليا (عليه السلام) فقالت: اما تضمن لى الوصية والا اوصيت الى ابي الزبير، فقال على (عليه السلام): انا اضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سالتك بحق رسول الله اذا انا مت ان لا يشهدانى ولا يصليا على، قال: فلك ذلك.

فلما قضيت (عليها السلام) دفنها لعى (عليه السلام) ليلا فى بيتها، واصبح اهل المدينة يريدون حضور جنازتها و ابوبكر وعمر كذلك، فخرج اليهما على (عليه السلام) فقالا له: ما فعلت بابنة محمد (صلى الله عليه وآله)، اخذت فى

[صفحه ٨٦٣]

جهازها يا اباالحسن، فقال على (عليه السلام): والله قد دفنتها، قالوا: فما حملك على ان دفنتها و لم تعلمنا بموتها؟ قال: هى امرتى، قال عمر: والله لقد هممت بنيشها والصلاة عليها، فقال على (عليه السلام): اما والله مادام قلبى بين جوانحي و ذوالفقار فى يدي فانك لا تصل الى نبشها فانت اعلم، فقال ابوبكر: اذهب فانه احق بها منا، و انصرف الناس. [٢٣٠١].

وفى صحيح مسلم وغيره عن عائشة وغيرها فى خبر طويل ان فاطمة (عليها السلام) ارسلت الى ابي بكر تسال ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - القصه - فهجرته و لم تكلمه حتى توفيت، و لم يؤذن بها ابوبكر يصلى عليها. [٢٣٠٢].

وعن الواقدي: ان فاطمة (عليها السلام) لما حضرتها الوفاة اوصت عليا (عليه السلام) ان لا يصلى عليها ابوبكر وعمر، فعمل بوصيتها، [٢٣٠٣] الى غير ذلك مما دل على هذا المعنى من طرق العامة والخاصة.

وفى تاريخ الطبرى: ان فاطمة دفنت ليلا و لم يحضرها الا العباس و على و المقداد و الزبير، و عن الزهرى: ان امير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) دفنوها ليلا - و غيبوا قبرها، و فى رواياتنا انه صلى عليها امير المؤمنين، والحسن، والحسين (عليهم السلام) و عقيل، و ابوذر، و المقداد، و عمار، و بريدة، و فى رواية: و العباس و ابنه الفضل، و فى رواية: و حذيفة و ابن مسعود. [٢٣٠٤].

وعن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين (عليه السلام) عن دفنها ليلا، فقال: انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها، و حرام على من

[صفحه ٨٦٤]

يتولاهم ان يصلى على احد من ولدها. [٢٣٠٥].

و روى انه (عليه السلام) سوى قبرها مع الارض مستويا، و قالوا: سوى حولها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، و روى انه

رش على اربعين قبر حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور فيصلوا عليها.
و روى انه لما صار الى القبر المبارك خرجت يد فتناولتها، وانصرف، و انشا على (عليه السلام) على شفير قبرها:

ذكرت ابا و دى فبت كاننى
برد الهموم الماضيات و كيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الفراق قليل

و ان افتقادی فاطما بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل

فاجاب هاتف:

يريد الفتى ان لا يموت خليله
و ليس له الا الممات سبيل

فلا بد من موت و لا بد من بلى
و ان بقائى عندكم لقليل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتى
فان بكاء الباقيات قليل

ستعرض عن ذكرى و تنسى مودتى
و يحدث بعدى للخليل بديل [٢٣٠٦].

و روى انها بقيت بعد ابيها اربعين صباحا، و لما حضرته الوفاة قالت لاسماء: ان جبرئيل اتى النبى (صلى الله عليه و آله) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسمه اثلاثا: ثلثا لنفسه، و ثلثا لعلی، و ثلثا لى، و كان اربعين درهما، فقالت: يا اسماء ايتينى ببقية حنوط والدى من موضع كذا و كذا فضعه عند راسى فوضعت، ثم تسجت بثوبها و قالت: انتظرينى هنيئة و ادعيني فان اجبتك و الا فاعلمى انى قدمت على ابنى.

فانتظرته هنيئة ثم نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت اكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطا الحصى، يا بنت من كان من ربه قاب

[صفحه ٨٦٥]

قوسين او ادنى، قال: فلم تجبها، فكشفت عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها و هي تقول: فاطمة اذا قدمت على ابيك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاقرئيه عن اسماء بنت عميس السلام.

فبينما هي كذلك اذ دخل الحسن والحسن (عليهما السلام) فقالا: يا اسماء لا تنام امنا في هذه الساعة، قالت: يا بنى رسول الله ليست امكما نائمة قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن (عليه السلام) يقبلها مرة و يقول: يا امه كلميني قبل ان تفارق روحى بدننى، قالت: و اقبل الحسين (عليه السلام) يقبل رجلها و يقول: يا امه انا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبى فاموت، قالت لهما اسماء: يا بنى رسول الله انطلقا الى ابيكما على فاخبراه بموت امكما.

فخرجا حتى اذا كان قرب المسجد رفعا اصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا بنى رسول الله؟ لا ابكى الله عينكما، لعلكما نظرتما الى موقف جدكما (صلى الله عليه و آله) فبكيكما شوقا اليه، فقالا: او ليس قد ماتت امنا فاطمة، قال: فوقع على (عليه السلام) على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك اتعزى فقيم العزاء من بعدك؟ ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة

فكل الذى دون الفراق قليل

و ان افتقادی واحدا بعد واحد

دليل على ان لا يدوم خليل

ثم قال (عليه السلام): يا اسماء غسليها و حنطوها و كفنيها، ففعلوا كذلك و صلوا عليها ليلا و دفنوها بالبقيع، و ماتت بعد العصر. [٢٣٠٧].

و فى الكشف عن ابن عباس قال: مرضت فاطمة (عليها السلام) مرضا شديدا فقالت لاسماء بنت عميس: الا ترين الى ما بلغت، فلا تحملينى على سرير ظاهر، فقالت: لا- لعمري ولكن اصنع نعشا كما رايت يصنع بالحبشة، قالت: فارينيه، فارسلت الى جرائد رطبة فقطعت من الاسوق، ثم جعلت على السرير نعشا، و هو اول ما كان النعش، فتبسمت و ما رايت متبسمه الا يومئذ، ثم حملناها فدفناها

[صفحه ٨٦٦]

ليلا، و صلى عليها العباس بن عبدالمطلب، و نزل فى حفرتها هو و على و الفضل بن العباس. [٢٣٠٨].

و عن اسماء بنت عميس: ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) قالت لاسماء: انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء، انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن راي، فقالت اسماء: يا بنت رسول الله انا اريك شيئا رايت به بارض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة (عليها السلام): ما احسن هذا و اجمله لا تعرف به المرأة من الرجل.

قال: قالت فاطمة (عليها السلام): فاذا مت فاغسلينى انت و لا يدخلن على احد، فلما توفيت فاطمة (عليها السلام) جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسماء: لا تدخلينى، فكلمت عائشة ابابكر فقالت: ان هذه الخثعمية تحول بيننا و بين ابنه رسول الله، و قد جعلت لها مثل هودج العروس، فقالت اسماء لابي بكر: امرتنى ان لا يدخل عليها احد، و اريتها هذا الذى صنعت و هي حية فامرتنى ان اصنع لها

ذلك، فقال ابوبكر: اصنعى ما امرتك فانصرف، و غسلها على و اسماء. [٢٣٠٩].

و ورى فيه بعد هذا ان ابابكر و عمر عاتبا عليا (عليه السلام) كونه لم يؤذنهما بالصلاة عليها، فاعتذر انها اوصته بذلك و حلف لهما فصدقا و عذرا، و قل على (عليه السلام) عند دفن فاطمة (عليها السلام) كالمناجى بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك النازلة فى جوارك.... الى آخر ما سيأتى. [٢٣١٠].
ثم قال- اى كاشف الغمة على بن عيسى الاربلى-: الحديث ذو شجون، انشدنى بعض الاصحاب للقاضى ابى بكر بن قريعة: [٢٣١١].

[صفحه ٨٦٧]

يا من يسائل دائبا
عن كل معضلة سخيفة

لا تكشفن مغطا
فلربما كشفت جيفة

و لرب مستور بدا
كالطبل من تحت القطيفة

ان الجواب لحاضر
لكننى اخفيه خيفة

لو لا اعتداء رعية
لقى سياستها الخليفة

و سيوف اعداء بها
هاماتنا ابدا نقيفة

لنشرت من اسرار
آل محمد جملا طريفة

تغنيكم عما رواه
مالك و ابوحنيفة

واريتكم ان الحسين اصيب
في يوم السقيفة

ولاى حال لحدث
بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخكم
عن وطا حجرتها المنيفة

اوه لبنت محمد
ماتت بغصتها اسيفة

وقد ورد من كلامها (عليها السلام) في مرض موتها ما يدل على شدة تالمها، وعظم موجدتها، وفرط شكائيتها ممن ظلمها ومنعها حقها، اعرضت عن ذكره، والغيت القول فيه ونكتت عن ايراده، لآن غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم، وتنبيه الغافل عن موالاتهم، وربما تنبه والاهم، ووصف ما خصهم الله به من الفضائل التي ليست لاحد سواهم، فاما ذكر الغير والبحث عن الشر والخير فليس من غرض هذا الكتاب، وهو موكول الى يوم الحساب، والى الله تصير الامور، انتهى. [٢٣١٢].

وعن الروضة: مرضت فاطمة (عليها السلام) مرضا شديدا، ومكثت اربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت، فلما نعت اليها نفسها دعت ام ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي (عليه السلام) واحضرته، فقالت: يا ابن عم انه قد نعت الى نفسي، وانني لا ارى ما بي الا انني لا حق بابي ساعة بعد ساعة، وانا

[صفحه ٨٦٨]

اوصيك باشيء في قلبي، قال لها علي (عليه السلام): اوصيني بما احببت يا بنت رسول الله.

فجلس عند راسها وخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال علي (عليه السلام): معاذ الله، انت اعلم بالله وابر واتقى واکرم واشد خوفا من الله ان اوبخك بمخالفتي، قد عز علي مفارقتك وتفقدك الا انه امر لا بد منه، والله جددت على مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما افجعها وآلمها وامضها واحزنها، هذه والله مصيبة لاعزاء لها، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعا ساعة، واخذ علي (عليه السلام) راسها وضمها الى صدره، ثم قال: اوصيني بما شئت فانك تجدني فيها امضي كما امرتني به، واختار امرك علي امري.

ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله، اوصيك اولا ان تتزوج بعدي بابنة امامة، فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لا بد لهم من النساء- قال: فمن اجل ذلك قال امير المؤمنين (عليه السلام): اربع ليس لي الى فراقه سبيل: بنت امامة اوصتني بها فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)...-، ثم قالت: اوصيك يا ابن عم ان تتخذ لي نعشا فقد رايت الملائكة صوروا صورته، فقال لها: صفيه لي، فوصفته فاتخذها لها، فاول نعش عمل على وجه الارض ذاك وما راي احد قبله ولا عمل احد.

ثم قالت: اوصيك ان لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني و اخذوا حقى فانهم عدوى و عدو رسول الله، و لا تترك ان يصلى على احد منهم و لا من اتباعهم، و ادفنى فى الليل اذا هدات العيون و نامت الابصار.

ثم توفيت صلى الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيتها، فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة، و اجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها فصرخوا صرخة واحدة كادت

[صفحه ٨٦٩]

المدينة ان تتزعزع من صراخهن، و هن يقلن: يا سيدتاه، يا بنت رسول الله، و اقبل الناس مثل عرف الفرس الى على (عليه السلام) و هو جالس الحسن والحسين بين يديه يكيان، فبكى الناس لبكائهما، و خرجت ام كلثوم و عليها برقع و تجر ذيلها متجللة برداء عيها تسبيحها و هى تقول: يا ابتاه يا رسول الله الآن حقا فقدناك فقدنا لقاء بعده ابدا.

و اجتمع الناس فجلسوا و هم يضحون و ينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها، فخرج ابوذر فقال: انصرفوا فان ابنه رسول الله قد اخر اخراجها فى هذه العشي، فقام الناس و انصرفوا.

فلما ان هدات العيون و مضى من الليل اخرجها على الحسن والحسين (عليهم السلام)، و عمار، و المقداد، و عقي، و الزبير، و ابوذر، و سلمان، و بريده و نفر من بنى هاشم و خواصه صلوا عليها و دفنوها فى جوف الليل، و سوى على حوالها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها (عليها السلام)، و قال بعضهم من الخواص: قبرها سوى مع الارض مستويا فمسح مسحاً سواء مع الارض حتى لا يعرف موضعه. [٢٣١٣].

و فى كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابن عباس انه لما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلم يوضع فى حفرته حتى نكث الناس و ارتدوا و اجمعوا على الخلاف، و اشتغل على (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه فى حفرته، ثم اقبل على تاليف القرآن و شغل عنهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال عمر لابي بكر: يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و اهل بيته فابعث اليه، فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق الى على فقل له: اجب خليفة رسول الله، فبعثنا مرارا فابى على ان ياتيهم، فوثب

[صفحه ٨٧٠]

عمر غضبان و نادى خالد بن الوليد و نفذنا فامرهما ان يحملا حطبا و نارا، ثم اقبل حتى انتهى الى باب على، و فاطمة (عليها السلام) قاعدة خلف الباب، قد عصبت راسها، و نحل جسمها فى وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن ابى طالب افتح الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر مالنا و لك لا تدعنا و ما نحن فيه؟! قال: افتحى الباب و الا- احرقنا عليكم، فقالت: يا عمر اما تتقى الله عز و جل تدخل على بيتى و تهجم على دارى، فابى ان ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فاضرمها فى الباب فاحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) و صاحت: يا ابتاه يا رسول الله، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: يا ابتاه.

فوثن على بن ابى طالب (عليه السلام) فاخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه و وجا انفه و رقبته، و هم بقتله فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ما اوصاه به من الصبر و الطاعة، فقال (عليه السلام): والذى كرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتى.

فارسل عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار، فكاثروه و القوا في عنقه حبلا، فحالت بينهم و بينه فاطمة عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت و ان في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله، فالحاجها الى عضادة بيتها و دفعها فكسر ضلعها من جنبها، فالقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت (عليها السلام) من ذلك شهيدة. [٢٣١٤].

و في بعض الروايات فيما احتج بن الحسن (عليه السلام) على معاوية و اصحابه انه قال لمغيرة بن شعبة: انت ضربت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى ادميتها و القت ما في بطنها، استدلالا منك لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مخالفة منك لأمره، و انتها كالحرمته، و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

[صفحه ٨٧١]

انت سيده نساء اهل الجنة، والله مصيرك الى النار. [٢٣١٥] و لا منافاة لامكان صدور ضربها (عليها السلام) من كليهما قنفذ و مغيرة.

ثم ساق الحديث الطويل في الكتاب السابق في الداهية العظمى و المصيبة الكبرى الى ان قال: ثم ان فاطمة (عليها السلام) بلغها ان ابابكر غصب فدكا، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على ابي بكر، فقالت: يا ابابكر تريد ان تاخذ مني ارضا جعلها لى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

فدعا ابوبكر بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعى، فقالت فاطمة (عليها السلام) على و ام ايمن يشهدان بذلك، فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح، و اما على فيجر النار الى قرصه، فرجعت فاطمة (عليها السلام) مغتاضة.

و كان على (عليه السلام) يصلى في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له ابوبكر و عمر: كيف بنت رسول الله؟ الى ان ثقلت فسالها عنها و قال: قد كان بيننا و بينها ما قد علمت فان رايت ان تاذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا، قال: ذاك اليكما، فقاما فجلسا بالباب و دخل على (عليه السلام) على فاطمة فقال لها: ايتها الحرّة فلان و فلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين؟ قالت: البيت بيتك و الحرّة زوجتك و افعل ما تشاء.

فقال: سدى قناعك، فسدت قناعها و حولت وجهها الى الحائط، فدخلوا و سلما و قالوا: ارضى عنا رضى الله عنك، فقالت: ما دعاكما الى هذا؟ فقالا: اعترفنا بالاساءة و رجونا ان تعفى عنا، فقالت: فان كنتما صادقين فاخبراني عما اسالكما عنه، فاني لا اسالكما عن امر الا و انا عارفة بانكما تعلمانه، فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما، قالوا: سلى عما بدا لك.

قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم، فرفعت يدها الى السماء فقالت: اللهم

[صفحه ٨٧٢]

انهما قد آذيانى فانا اشكوهما اليك و الى رسولك، لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتىلقى ابي رسول الله و اخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما، قال: فعند ذلك دعا ابوبكر بالويل و الثبور و جزع جزعا شديدا، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأه.

قال: فبقيت فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة ابيها اربعين ليلة، فلما اشتد بها الامر دعت عليا (عليه السلام) و قالت: يا ابن عم ما ارانى الا لما بى و انا اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختى زينب تكون لولدى مثلى، و اتخذ لى نعشا فاني رايت الملائكة يصفونه لى، و ان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتى و لا دفنى و لا الصلاة على.

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة (عليها السلام) من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاقبل ابوبكر وعمر يعزيان عليا (عليه السلام) ويقولان له: يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله، فلما كان الليل دعا على العباس، والفضل، والمقداد، وسلمان واذر، وعمار، فقدم العباس وصلى عليها ودفنوها. فلما أصبح الناس اقبل ابوبكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة (عليها السلام)، فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة، فالتفت عمر الى ابي بكر فقال: الم اقل لك انهم سيفعلون، قال العباس: انها اوصت ان لا- تصليا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا ابدا، ان هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله، لقد هممت ان انبشها فاصلى عليها. فقال علي (عليه السلام): والله لو رمت ذاك يا بان صهاك لا رجعت اليك يمينك، لئن سللت سيفي لا اغمدته دون ارهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق، ثم قال علي (عليه السلام): يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الى فجئت متقلدا سيفي، ثم اقبلت نحوك لاقتلك، فانزل الله

[صفحه ٨٧٣]

عز و جل: (فلا تجعل عليهم انما نعد لهم عدا). [٢٣١٦] [٢٣١٧].

وعن الباقر عن آبائه (عليهم السلام) قال: بدو مرض فاطمة (عليها السلام) كان بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فمرضت ومكثت في مرضها خمسة عشر يوما، وعلمت انها مرض الوفاة فاجتمعت لذلك تامر عليا (عليه السلام) بامرها، و توصيه بوصيته، وتعهد اليه عهدوها، وامير المؤمنين (عليه السلام) يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما ت امره، فقالت: يا ابا الحسن ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد الى وحدثني اني اول اهله لحوقا به ولا بد مما لا بد منه، فاصبر لامر الله وارض بقضائه. قال: و اوصته بغسلها و جهازها و دفنها ليلا ففعل، قال: و اوصته بصدقته و تركتها، قال: فلما فرغ امير المؤمنين (عليه السلام) من دفنها لقيه الرجلان فقالا له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: وصيتها و عهدها. [٢٣١٨].

وعن الصادق (عليه السلام) انه شهد دفنها سلمان الفارسي، والمقداد بن الاسود، و ابوذر الغفاري، و ابن مسعود، و العباس بن عبدالمطلب، و الزبير بن العوام. و عن الباقر (عليه السلام): انها كفنت في ثلاثة اثواب. [٢٣١٩].

و روى في العلل في حديث طويل ذكر فيه ارجاف الاشقياء الى فاطمة (عليها السلام) (و) تزويج علي (عليه السلام) لبنت ابي جهل اختلاقا للفرية، و ذهاب فاطمة (عليها السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله) و جمعه الاصحاب في تلك الليلة، و ذكره حديث البضعة على ما مر تفصيله في وجه تسميتها بالبضعة: انه لما مرضت فاطمة (عليها السلام) مرضها الذي ماتت فيها اتاها ابوبكر وعمر عائدين و استاذنا عليها، فابت ان تاذن لهما، فلما راي ذلك ابوبكر اعطى الله عهدا

[صفحه ٨٧٤]

الا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة يترضاها، فبات ليلة في البقيع [٢٣٢٠] ما اظله شيء.

ثم ان عمر اتى عليا (عليه السلام) فقال له: ان ابابكر شيخ رقيق القلب، و قد كان مع رسول الله في الغار و له صحبة، و قد اتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الاذن عليها و هي تابی ان تاذن لنا حتى ندخل عليها فترضى، فان رايت ان تستاذن لنا عليها فافعل، قال: نعم. فدخل علي عليا فاطمة فقال: يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رايت، و قد ترددا مرارا كثيرة رددهما و لم تاذن لهما، و قد سالاني ان استاذن لهما عليك، فقالت: والله لا آذن لهما و لا اكلمهما كلمة من راسي حتى القى ابي فاشكوهما اليه بما صنعاه و

ارتكباها منى.

قال على (عليه السلام): فاني ضمنت لهما ذلك، فقالت: ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالييت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك بشيء، فاذن لمن احببت، فخرج على (عليه السلام) فاذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة سلما عليها، فلم ترد عليهما و حولت وجهها عنهما، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت: يا على جاف الثوب وقالت لنسوة حولها: حولن وجهي. فلما حولن وجهها حولاً اليها فقال ابوبكر: يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك، نسالك ان تغفري لنا و تصفحي عما كان منا اليك، قالت: لا اكلمكما من راسي كلمة واحدة حتى القي ابي و اشكوكما اليه و اشكو صنيعكما و فعالكما و ما ارتكبتما منى، قالوا: انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك، فاغفري واصفحي عنا و لا تؤاخذينا بما كان منا. فالتفتت الى على (عليه السلام) وقالت: اني لا اكلمهما من راسي كلمة حتى اسالهما عن شيء سمعاه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فان صدقاتي رايت رايتي، قالوا: اللهم ذلك لها و وانا لا نقول الا حقا، و لا نشهد الا صدقا.

[صفحه ٨٧٥]

فقالت: انشدكما بالله اذكرا ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من امر على؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: انشدكما بالله هل سمعتما النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: فاطمة بضعة مني و انا منها، من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، و من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله.

ثم قالت: اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهما قد آذاني في حياتي و عند موتي، والله لا اكلمكما من راسي كلمة حتى القي ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما بي و ارتكبتما مني، فدعا ابوبكر بالويل و الثبور، و قال: ليت امي لم تلدني، فقال عمر: عجا للناس كيف و لو ك امورهم، و انت شيخ قد خرفت، تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها و ما لمن اغضب امرأة، و قاما و خرجا. قال: فلما نعي الى فاطمة (عليها السلام) نفسها ارسلت الى ام ايمن - و كانت اوثق نسائها عندها و في نفسها - فقالت: يا ام ايمن ان نفسي نعت الى فادعي لي عليا، فدعته لها فلما دخل عليها قالت له: يا ابن العم اريد ان اوصيك باشيء فاحفظها على، فقال لها: قولي ما احببت.

قالت له: تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدى مثلي، و اعمل نعشا لي رايت الملائكة قد صورته لي، فقال لها على (عليه السلام): اريني كيف صورته، فارتته ذلك كما وصفت له و كما امرت به، ثم قالت: فاذا انا قضيت نحبي فاخرجني من ساعتك اى ساعه كانت من ليل او نهار، و لا يحضرن من اعداء الله و اعداء رسوله للصلاة على، قال على: افعل.

فلما قضت نحبها و هم في ذلك في جوف الليل، اخذ على (عليه السلام) في جهازها من ساعته كما اوصته، فلما فرغ من جهازها اخرج على الجنازة، و اشعل النار في جريد النخيل، و مشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها و دفنها ليلا، فلما اصبح ابوبكر و عمر عادا عائدين لفاطمة (عليها السلام)، فلقيها رجلا من قريش

[صفحه ٨٧٦]

فقالا له: من اين اقبلت؟ قال: عزيت عليا بفاطمة، قالوا: و قد ماتت؟ قال: نعم و دفنت في جوف الليل. فجزعا جزعا شديدا ثم اقبلا الى على (عليه السلام)، فلقياه فقالا له: والله ما تركت شيئا من غوائلنا و مساءتنا، و ما هذا الا من شيء كمن

في صدرك علينا، هل هذا الا كما غسلت رسول الله دوننا و لم تدخلنا معك؟ و كما علمت ابنك ان يصيح بابي بكر ان انزل عن منبر ابي؟

فقال لهما علي (عليه السلام): اتصدقاني ان حلفت لكما؟ قالوا: نعم، فحلف فادخلهما على المسجد فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقد اوصاني و تقدم الى انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه، فكنت اغسله و الملائكة تغسله، و الفضل بن العباس يناولني الماء و هو مربوط العينين بالخرقة، و لقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت، سمعت الصوت و لم ار الصورة: لا تنزع قميص رسول الله، و لقد سمعت الصوت يكرره علي، فادخلت يدي من بين القميص فغسلته، ثم قدم الى الكفن فكفنته، ثم نزع القميص بعد ما كفنته.

و اما الحسن ابني فقد تعلمان و يعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي النبي (صلى الله عليه و آله) و هو ساجد فيركب ظهره، فيقوم النبي و يده على ظهر الحسن و الاخرى على ركبته حتى يتم الصلاة، قالوا: نعم قد علمنا ذلك، ثم قال: تعلمان و يعلم اهل المدينة ان الحسن كان يسعى الى النبي (صلى الله عليه و آله) و يركب على رقبته، و يدلي الحسن رجله على صدر النبي حتى يرى بريق خيلها من اقصى المسجد، و النبي (صلى الله عليه و آله) يخطب، و لا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي (صلى الله عليه و آله) من خطبته و الحسن على رقبته، فلما راي الصبي علي منبر ابيه غيره شق عليه ذلك، والله ما امرته بذلك و لا فعله من امرى.

و اما فاطمة (عليها السلام) فهي المرأة التي استاذنت لكما عليها، فقد رايتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد اوصتني ان لا تحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها،

[صفحه ٨٧٧]

و ما كنت الذي اخالف امرها و وصيتها الى فيكما.

فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة انا امضى الى المقابر فانبشها حتى اصلى عليها، فقال له علي (عليه السلام): والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا، و علمت انك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك، فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى شيء من ذلك، فوقع بين علي (عليه السلام) و عمر كلام حتى تلاحيا و استبسلا، [٢٣٢١] و اجتمع المهاجرون و الانصار فقالوا: والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم رسول الله و اخيه و وصيه، و كادت ان تقع فتنة، ففارقا. [٢٣٢٢].

و روى المفيد عن محمد بن عمار بن ياسر انه قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرضتها التي توفيت فيها و ثقلت جاءها العباس بن عبدالمطلب عائدا، فقليل له: انها ثقيلة و ليس يدخل عليها احد، فانصرف الى داره و ارسل الى علي (عليه السلام) فقال لرسوله: قل له: يا ابن اخ عمك يقرئك السلام و يقول لك: لله قد فجانى من الغم بشكاه حبيبة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قره عينه و عيني فاطمة ما هدني، و اني لاظنها لنا لحوقا برسول الله (صلى الله عليه و آله) يختار لها و يحبوها و يزلفها لربه، فان كان من امرها ما لا بد منه فاجمع - انا لك الفداء - المهاجرين و الانصار حتى يصيبوا الاجر في حضورها و الصلاة عليها، و في ذلك جمال للدين.

فقال علي (عليه السلام) لرسوله و انا حاضر عنده: ابلي عمي السلام و قل: لا عدمت اشفاقك و تحيتك، و قد عرفت مشورتك و لرايك فضله، ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم تزل مظلومة من حقها ممنوعة، و عن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا - رعى فيها حقه و لا - حق الله عز و جل، و كفى بالله حاكما و من الظالمين منتقما، و انا اسالك يا عم ان

[صفحة ٨٧٨]

تسمح لي بترك ما اشرت به فانها وصتني بستر امرها.

قال: فلما اتى العباس رسوله بما قال على (عليه السلام) قال: يغفر الله لابن اخي فانه لمغفور له، ان راى ابن اخي لا يطعن فيه، انه لم يولد لعبدالمطلب مولود اعظم بركة من على الا النبي (صلى الله عليه و آله)، ان لعا لم يزل اسبقهم الى كل مكرمة، و علمهم بكل فضيلة، و اشجعهم في الكريهة، و اشد هم جهادا للاعداء في نصره الحنيفية، و اول من آمن بالله و برسوله. [٢٣٢٣].

و في رواية و هب بن منبه عن ابن عباس: ان فاطمة لما توفيت شقت اسماء جيبها و خرجت، فتلقاها الحسن و الحسن (عليهما السلام) فقالا: اين امنا؟ فسكتت، فدخل البيت فاذا هي ممتدة، فحركها الحسين فاذا هي ميتة، فقال: يا اخاه آجرك الله في الوالدة، و خرجا يناديان: يا احمداه، اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت امنا، ثم اخبرا عليا و هو في المسجد، فغشى عليه حتى رش عليه الماء ثم افاق، فحملهما حتى ادخلهما بيت فاطمة و عند راسها اسماء تبكي و تقول: و ايتامى محمد كيف نتعزى بعدك، فكشف على (عليه السلام) عن وجهها، فاذا برقعة عند راسها فنظر فيها فاذا فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اوصت به فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، اوصت و هي تشهد ان لا اله الا الله، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان الجنة حق، و النار حق، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من في القبور، يا على انا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لا كون لك في الدنيا و الآخرة، انت اولي بي من غيري، حنطني و غسلني و كفني بالليل، و صل على و ادفني بالليل و لا تعلم احدا، و استودعك الله، و اقرا على ولدي السلام الى يوم القيامة».

فلما جن الليل غسلها على (عليه السلام) و وضعها على السرير و قال للحسن:

[صفحة ٨٧٩]

ادع اباذر، فحملاه الى المصلى فصلى عليها، ثم صلى ركعتين و رفع يديه الى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة اخرجتها من الظلمات الى النور فاضاءت الارض ميلا في ميل.

فلما ارادوا ان يدفنها نودوا من بقعة من البقيع: الى الى فقد رفع تربتها منى، فنظروا فاذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير اليها فدفنوها، فجلس على (عليه السلام) على شفير القبر فقال: يا ارض استودعتك و ديعتى هذه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنودي منها: يا على انا ارقق بها منك فارجع و لا تهتم، و انسد القبر و استوى بالارض و لم يعلم اين كان الى يوم القيامة. [٢٣٢٤].

و ورد في بعض الروايات انها (عليها السلام) لما اشتد عليها المرض رات في منامها - اى بين النوم و اليقظة - النبي (صلى الله عليه و آله) في فراديس الجنان، فشكت اليه ما نالها من بعده، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): لكم الآخرة التى اعدت للمتقين، و انك قادمة على من قريب او الى ايام، و ان النبي (صلى الله عليه و آله) سار بها في فضاء الجنة و ساحاتها و قصورها و بيوتها و دورها، و قال: هذه مسكنك و مسكن زوجك و ولديك و من احبك و احبهما - الى غير ذلك -.

فانتبهت من رقدها و صاحب بعلى (عليه السلام) و حك له القصة، و اوصت بما اوصت اليه من الوصية، الى ان حضرتها الوفاة بعد موهن من الليلة سلم عليها جبرئيل و ميكائيل و عزرائيل واحدا بعد واحد و قد ملئ البيت من الرائحة الطيبة من جهة نزول الملائكة، و يسمع من فى البيت همهمة الملائكة ايضا فتشهدت و مدت رجليها و يديها فغمضت، و تولى غسلها و تكفينها على امير المؤمنين (عليه السلام). [٢٣٢٥].

كما فى عيون المعجزات للمرتضى (رحمه الله) و غيره: و اخرجها و معه

[صفحه ٨٨٠]

الحسن والحسين (عليهما السلام) في الليل و صلوا عليها. [٢٣٢٦].

و في العلل عن المفضل قال: قلت للصادق (عليه السلام): جعلت فداك من غسل فاطمة (عليها السلام)؟ قال ذاك امير المؤمنين، قال: فكانني استعظمت ذلك من قوله فقال: كانك ضقت مما اخبرتك به؟ قلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ قال: لا تضيقن فانها صديقه لا يغسلها الا صديق، اما علمت ان مريم لم يغسلها الا عيسى (عليه السلام). [٢٣٢٧].

و عن ابي الحسن الخزاز القمي في كتاب الاحكام الشرعية: سئل ابو عبدالله (عليه السلام) عن فاطمة من غسلها؟ فقال: غسلها امير المؤمنين (عليه السلام)، انها كانت صديقه و لم يكن ليغسلها الا صديق، [٢٣٢٨] و الاخبار كثيرة في ان عليا (عليه السلام) غسلها و روى ايضا انها اوصت عليا (عليه السلام) و اسماء بنت عميس ان يغسلها. [٢٣٢٩] و عن اسماء بنت عميس قالت: اوصتني فاطمة (عليها السلام) ان لا يغسلها اذا ماتت الا انا و علي، فغسلتها انا و علي. [٢٣٣٠].

و ورد ايضا انه قالت فاطمة (عليها السلام) لاسماء بنت عميس حين توفيات وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي اتطيب به، و هاتي ثيابي التي اصلى فيها، فتوفيات ثم وضعت راسها فقالت لها: اجلسي عند راسي فاذا جاء وقت الصلاة فاقيمي، فان قمت و الا فارسلي الى علي.

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فاذا هي قد قبضت، فجاء علي (عليه السلام) فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله (صلى الله عليه و آله)،

[صفحه ٨٨١]

قال: متى؟ قالت: حين ارسلت اليك، قال: فامر اسماء فغسلتها، و امر الحسن والحسين (عليهما السلام) يدخلان الماء، و دفنها ليلا و سوى قبرها، فعوتب فقال: بذلك امرتني. [٢٣٣١].

و في كتاب البلاذري ان امير المؤمنين (عليه السلام) غسلها من معقد الازار، و ان اسماء بنت عميس غسلتها من اسفل ذلك. [٢٣٣٢]. و قالت اسماء بنت عميس: اوصت الى فاطمة (عليها السلام) ان لا يغسلها اذا ماتت الا انا و علي، فاعنت عليا علي غسلها. [٢٣٣٣]. و في امالي الشيخ عن سلمى امرأة ابي رافع قالت: مرضت فاطمة (عليها السلام) فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت: هيئي لي ماء، فصبيت لها فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: اثيني بثياب جدد فلبستها، ثم اتت البيت الذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثم اضطجعت و استقبلت القبلة و وضعت يدها تحت خدها و قالت: اني مقبوضة الآن فلا اكشفن فاني قد اغتسلت، قالت: و مات، فلما جاء علي (عليه السلام) اخبرته فقال: لا تكشف، فحملها بغسلها. [٢٣٣٤].

و روى احمد بن حنبل، و ابو عبدالله البصري، و ابن بطه باسانيدهم عن ام سلمى امرأة ابي رافع مثله بادننى زيادة و نقيصة. [٢٣٣٥].

و روى الدولابي حديث الغسل الذي اغتسلته قبل وفاتها، و كونها دفنت به و لم تكشف. [٢٣٣٦].

و قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): و روى مرفوعا الى سلمى ام بنى رافع

[صفحه ٨٨٢]

قالت: كنت عند فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) في شكواها التي ماتت فيها، قالت: فلما كان في بعض الايام و هي اخف ما نراها فغدا على بن ابي طالب في حاجته و هو يرى يومئذ انها امثل ما كانت، فقالت: يا اماسكبي لي غسلا، ففعلت فاغتسلت كاشد ما رايتها، ثم قالت لي: اعطيني ثيابي الجدد فاعطيتها فلبست، ثم قالت: ضعي فراشي و استقبليني، ثم قالت: اني قد فرغت من نفسي فلا اكشفن اني مقبوضة الآن، ثم توسدت يدها اليمنى و استقبلت القبلة فقبضت، فجاء على (عليه السلام) و نحن نصيح، فسال عنها فاخبرته فقال: اذا والله لا تكشف، فاحتملت في ثيابها فغيبت. [٢٣٣٧].

ثم قال: اقول: هذا الحديث قد رواه ابن بابويه كما ترى.

و قد روى احمد بن حنبل في مسنده عن ام سلمى قالت: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيه فكنت امرضها، فاصبحت يوما كاملا ما رايتها في شكواها ذلك، قالت: و خرج على لبعض حاجته، فقالت: يا اماه اسكبي لي غسلا، فاغتسلت كاحسن ما رايتها تغتسل، ثم قالت: يا اماه اعطيني ثيابي الجدد فاعطيتها فلبست، ثم قالت: يا اماه قدمي لي فراشي وسط البيت ففعلت، و اضطجعت و استقبلت القبلة و جعلت يدها تحت خدها، ثم قالت: يا اماه اني مقبوضة الآن و قد تطهرت فلا يكشفني احد، فقبضت مكانها، قالت: فجاء على فاخبرته. [٢٣٣٨].

و اتفاهما من طرق الشيعة و السنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فان الفقهاء من الطريقتين لا يجيزون الدفن الا بعد الغسل الا في مواضع ليس هذا منه، فكيف روي هذا الحديث و لم يعللاه، و لا ذكر ا فقهه، و لا نبها على الجواز و لا المنع، و لعل هذا امر يخصها (عليها السلام)، و انما استدلل الفقهاء على انه يجوز للرجل ان يغسل زوجته بان عليا (عليه السلام) غسل فاطمة،

[صفحة ٨٨٣]

و هو المشهور. [٢٣٣٩].

و اما ما ذكر من ترك غسلها فالاولى ان يؤول بما ذكرنا سابقا من عدم كشف بدننها للتنظيف، فلا ينافي الاخبار الكثيرة الدالة على ان عليا غسلها، و يؤيد ما ذكرنا من التاويل ما مر في رواية ورقه، فلا تغفل، انتهى. [٢٣٤٠].

و مثل احتمال الاختصاص هنا بالنسبة الى الغسل على وجه احتماله بالنسبة الى تكفينها (عليها السلام) في سبعة اثار على ما مر في بعض الروايات السابقة، ثم في خبر رؤيا فاطمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المروي عن ابي بصير عن الصادق (عليه السلام) انها اذا توفيت لا اعلم امير المؤمنين (عليه السلام) احدا الا ام سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ام ايمن، و فضة، و من الرجال ابنيها، و عبدالله بن عباس، و سلمان الفارسي، و عمار بن ياسر، و المقداد، و ابوذر، فصلى على (عليه السلام) عليها معهم. [٢٣٤١].

و روى في الخصال عن علي (عليه السلام) قال: خلقت الارض لسبعة، بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم ينصرون: ابوذر، و سلمان، و المقداد، و عمار، و حذيفة، و عبدالله بن مسعود، قال علي (عليه السلام): و انا امامهم و هم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة (عليها السلام)، انتهى. [٢٣٤٢].

و في بعض الروايات ان العباس ايضا كان معهم و من المصلين، و في بعضها ان العباس صلى عليها، و الظاهر المتابعة لا الامامة. ثم قد مر في الروايات السابقة انه قد عمل لها (عليها السلام) نعش لستر الجنازة صورته لها الملائكة او اشارت الى كيفيته اسماء بنت عميس، و انها راته

[صفحة ٨٨٤]

في بلاد الحبشة يعملون لجنازة الموتى، فيسترها فلا يعلم الرجل من المرأة، وانه اول نعش عمل في الاسلام. وقد ورد ايضا عن ابي عبد الرحمن الحذاء، عن الصادق (عليه السلام) قال: اول نعش احدث في الاسلام نعش فاطمة، انها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها وقالت لاسماء: اني نحت و ذهب لحمي الا تجعلين لي شيئا يسترني، قالت اسماء: اذ كنت بارض الحبشة رايتهم يصنعون شيئا، افلا اصنع لك فان اعجبك اصنع لك؟ قالت: نعم، فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه، ثم جللته ثوبا فقالت: هذا رايتهم يصنعون، فقالت: اصنعى لي مثله، استريني سترك الله من النار. [٢٣٤٣] وقد مر اخبار متعلقة بهذا المعنى.

ثم في بعض كتب المناقب القديمة انه اختلفت الروايات في وقت وفاتها، ففي رواية انها بقيت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) شهرين، و في رواية ثلاثة اشهر، و في رواية مائة يوم، و في رواية ثمانية اشهر. [٢٣٤٤]. و ذكر وهب بن منبه عن ابن عباس انها بقيت اربعين يوما بعده، و في رواية ستة اشهر. [٢٣٤٥]. و عن المناقب: انها عاشت بعد النبي (صلى الله عليه و آله) اثنين و سبعين يوما، و يقال: خمسة و سبعين يوما، و قيل: اربعة اشهر، و قيل: اربعون و هو اصح. [٢٣٤٦]. و في الكشف عن كتاب الذرية الطاهرة للدولابي: انها لبثت بعد النبي (صلى الله عليه و آله) ثلاثة اشهر، و قال ابن شهاب: ستة اشهر، و مثله الزهري، و عن عائشة و عروة بن الزبير ايضا. [٢٣٤٧].

[صفحه ٨٨٥]

و في بعض الاخبار عن الباقر (عليه السلام): انها عاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستة اشهر ما رايت ضاحكة. [٢٣٤٨]. و في خبر آخر عنه (عليه السلام): خمسا و تسعين ليلة. [٢٣٤٩]. و قال ابن قتيبة في معارفه: مائة يوم. [٢٣٥٠]. و في الرواية الصحيحة عن هشام بن سالم، عن الصادق (عليه السلام): انها عاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) خمسة و سبعين يوما لم تر كاشرة و لا ضاحكة، تاتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين و الخميس، فتبكي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تصلي هناك و تدعو حتى ماتت، [٢٣٥١] الى غير ذلك. قال الفاضل المجلسي (رحمه الله): قال ابو الفرج في مقاتل الطالبين: كانت وفاة فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه و آله) بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول ثمانية اشهر و المقلل يقول اربعين يوما، الا ان ثبت في ذلك ما روى عن ابي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) انها توفيت بعده بثلاثة اشهر، و كان ذلك في سنة عشرة من الهجرة بناء على ما في بعض الاخبار عن الباقر (عليه السلام). [٢٣٥٢].

و في بعضها سنة احدى عشرة في ليلة الثلاثاء لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة او من شهر رمضان، او لثلاث عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر، او اليوم الحادي و العشرين من رجب ما بين المغرب و العشاء، او بعد موهن من الليل، و ما بين المغرب و العشاء هو المروى في مصباح الانوار [٢٣٥٣] و في جملة اخرى من الاخبار.

[صفحه ٨٨٦]

او بعد الظهرين وقت العصر و لها (عليها السلام) حينئذ من العمر ثمانى عشر سنة و سبعة اشهر يوم قبض النبي (صلى الله عليه و آله) و

اثنان و سبعون يوما بعده، او هي مطلقا بنت ثمانى عشر سنه و شهرين كما عن عيون المعجزات للمرتضى (رحمه الله)، او غير ذلك مما يبنى على ثمانى عشره كما هو المشهور مع زياده شىء فى الايام او الشهور عليها او نقيصته.

و نقل عن معارف ابن قتيبه قول بانها (عليها السلام) كانت حين وفاتها بنت تسع و عشرين سنه.

و عن ابي منصور الديلمى ان عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك و عنده الكلبى، فقال هشام لعبد الله من الحسن: يا ابامحمد كم بلغت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين، فقال الكلبى: ما تقول؟ قال: بلغت خمسا و ثلاثين، فقال هشام لعبد الله: الا تسمع ما يقول الكلبى؟ فقال عبد الله: يا امير المؤمنين سلنى عن امى فانا اعلم بها، و سل الكلبى عن امه فهو اعلم بها. [٢٣٥٤].

و قال محمد بن اسحاق: توفيت و لها ثمان و عشرون سنه، و قيل: سبع و عشرون، و قيل: ثلاث و عشرون، و الاكثر على انها كانت بنت تسع و عشرين او ثلاثين، انتهى. [٢٣٥٥].

قال المجلسى (رحمه الله): اقول: لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة و الوفاة و مدة عمرها الشريف، و لا بين تواريخ الوفاة و بين ما مر فى الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمس و سبعين يوما، اذ لو كان وفاة الرسول فى الثامن و العشرين من صفر كان على هذا وفاتها فى اواسط جمادى الاولى، و لو كان فى ثانى عشر ربيع الاول - كما ترويه العامة - كان وفاتها فى آخر جمادى الاولى، و ما رواه ابوالفرج عن الباقر (عليه السلام) من كو مكثها بعده ثلاثه

[صفحه ٨٨٧]

اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها فى ثالث جمادى الآخرة... الخ. [٢٣٥٦].

و محل دفنها ايضا مختلف فيه كما ظهر من الروايات السابقة.

و فى عيون المعجزات للمرتضى (رحمه الله) ان عليا (عليه السلام) دفنها ليلا بالبقيع و جدد اربعين قبرها ليستشكل قبرها، [٢٣٥٧] و فى بعض الاخبار سبعة قبور بدل اربعين. [٢٣٥٨].

و قال فى المناقب: مشهدها بالبقيع، و قالوا: انها دفنت فى بيتها، و قالوا: قبرها بين قبر رسول الله و منبره. [٢٣٥٩].

و قال الفاضل المجلسى (رحمه الله): الظاهر و المشهور مما نقله الناس و ارباب التواريخ و السير انها (عليها السلام) دفنت بالبقيع، [٢٣٦٠] قال: و قد بنا فى كتاب المزار ان الاصح انها مدفونه فى بيتها. [٢٣٦١].

و قال ابو جعفر الطوسى (رحمه الله): الا صوب انها مدفونه فى دارها او فى الروضة، قيل: و يؤيد قوله قول النبى (صلى الله عليه و آله): بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة، و فى صحيح البخارى: بين بيتى و منبرى... الخ.

و قالوا: حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التى تلى صحن المسجد، و عن محمد بن ابي نصر قال: سالت ابا الحسن (عليه السلام) عن قبر فاطمه، قال: دفنت فى بيتها، فلما زادت بنو امية فى المسجد صارت فى المسجد. [٢٣٦٢].

[صفحه ٨٨٨]

و قال ابن بابويه بعد ذكر خبر فيه دفنها (عليها السلام) بالبقيع: جاء هذا الخبر كذا، و الصحيح عندى انها دفنت فى بيتها، فلما زاد بنو امية صارت فى المسجد، [٢٣٦٣] الى غير ذلك.

و لما ماتت فاطمه (عليها السلام) انشد على (عليه السلام) بعد وفاتها، قبل دفنها او بعدها ابياتا فى مرثيتها اظهارا للحزن على فراقها، منها

الايات المنسوبة اليه فى الديوان المنسوب اليه:

الا هل الى طول الحياة سبيل
وانى و هذا الموت ليس يحول

وانى و ان اصبحت بالموت موقنا
فلى امل من دون ذاك طويل

و للدهر الوان تروح و تغتدى
و ان نفوسا بينهن تسيل

و منزل حق لا معرج دونه
لكل امرء منها اليه سبيل

قطعت بايام التعزز ذكره
و كل عزيز ما هناك ذليل

ارى علل الدنيا على كثيرة
و صاحبها حتى الممات عليل

وانى لمشتاق الى من احبه
فهل لى الى من قد هويت سبيل

وانى و ان شطت بى الدار نازحا
و قد مات قبلى بالفراق جميل

فقد قال بالامثال فى البين قائل
اضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقته
و كل الذى دون الفراق قليل

و ان افتقady فاطما بعد احمد

دليل على ان لا يدوم خليل

و كيف هناك العيش من بعد فقدهم
لعمرك شيء ما اليه سبيل

سيعرض عن ذكرى و تنسى مودتى
و يظهر بعدى للخليل عديل

و ليس خليلي بالملول و لا الذى
اذا غبت يرضاه سوى بديل

ولكن خليلي من يدوم وصاله
و يحفظ سرى قلبه و دخيل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتى
فان بكاء الباقيات قليل

يريد الفتى ان لا يموت حبيبه
و ليس الى ما يتغيه سبيل

[صفحه ٨٨٩]

و ليس جليلا رزء مال و فقده
ولكن رزء الاكرمين جليل

لذلك جنبى لا يؤاتيه مضجع
و فى القلب من حر الفراق غليل [٢٣٦٤].

و قد ذكر بعض ابياتها فى بعض الاخبار متفرقة، و ذكر الحاكم: ان فاطمة (عليها السلام) لما ماتت انشا على (عليه السلام):

نفسى على زفرتها محبوسة

يأليتها خرجت مع الزفراٲ

لا خير بعدك في الحياة و انما
ابكى مخافة ان تطول حياتى [٢٣٦٥].

و في بعض الاخبار انه (عليه السلام) انشا عند رحلتها:

حبيب ليس يعدله حبيب
و ما لسواه في قلبى نصيب

حبيب غاب عن عيني و جسمى
و عن قلبى حبيبى لا يغيب [٢٣٦٦].

و قال (عليه السلام) ايضا مخاطبا لها بعد وفاتها:

مالى وقفت على القبور مسلما
قبر الحبيب فلم يرد جوابى

احبيب مالك لا ترد جوابنا
انسيت بعدى خلّة الاحباب [٢٣٦٧].

و قال (عليه السلام) ايضا مجيبا لنفسه من قبلها (عليها السلام):

قال الحبيب و كيف لى بجوابكم
و انا رهين جنادل و تراب

اكل التراب محاسنى فنسيتكم
و حجت عن اهلى و عن اترابى

فعليكم منى السلام تقطعت
عنى و عنكم خلّة الاحباب

و في شرح الديوان: روى ان الابات الاخيرة سمعت من هاتف. [٢٣٦٨].

و اما وصاياها (عليها السلام) فقد مر بعضها في ضمن الاخبار السابقة، و في مصباح الانوار عن الباقر (عليها السلام): ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)

[صفحه ٨٩٠]

مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستين يوما، ثم مرضت فاشتدت عليها، فكان من دعائها في شكاوها: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثنى، اللهم زحزحني عن النار، و ادخلني الجنة، و الحقني بابي محمد».

فكان امير المؤمنين (عليه السلام) يقول لها: يعافيك الله و يبيحك، فتقول: يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق بالله، و اوصت بصدقته و متاع البيت، و اوصته ان يتزوج امامة بنت ابي العاص، و قالت: بنت اختي و تحن على ولدي، قال: و دفنها ليلا. [٢٣٦٩].

و عن الصادق (عليه السلام) قال: لما حضرت فاطمة (عليها السلام) الوفاء بكت، فقال لها امير المؤمنين (عليه السلام): يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: ابكي لما تلقى بعدى، فقال لها: لا- تبكى فوالله ان ذلك لصغير عندى فى ذات الله، قال: و اوصته ان لا يؤذن بها الشيخين ففعل. [٢٣٧٠].

و فى كتاب الدلائل للطبرى عن الصادق (عليه السلام): ان فاطمة اوصت لزوج النبی كل واحدة منهم باثنتى عشرة اوقية، و لنساء بنى هاشم مثل ذلك، و اوصت لامامة بنت ابي العاص بشيء. [٢٣٧١].

و باسناد آخر عن عبدالله بن الحسن، عن زيد بن على: ان فاطمة تصدقت بمالها على بنى هاشم و بنى عبدالمطلب، و ان عليا (عليه السلام) تصدق عليهم و ادخل معهم غيرهم. [٢٣٧٢].

[صفحه ٨٩١]

خاتمة «فى تظلمها يوم القيامة و كيفية مجيئها الى المحشر»

روى الصدوق فى الامالى عن الباقر (عليه السلام) قال: سمعت جابر بن عبدالله الانصارى يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتى فاطمة على ناقه من نوق الجنة مدبجة [٢٣٧٣] الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الاخضر، ذنبها من المسك الاذفر، عيناها ياقوتان حمراوان، عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله و خارجها رحمة الله، على راسها تاج من نور، للتاج سبعون ركنا، كل ركن مرصع بالدر و الياقوت، يضىء كما يضىء الكوكب الدرى فى افق السماء، و عن يمينها سبعون الف ملك و عن شمالها سبعون الف ملك، و جبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادى باعلى صوته: غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، فلا- يبقى يومئذ نبى و لا- رسول و لا- صديق و لا- شهيد الا- غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة.

فتسير حتى تحاذى عرش ربها جل جلاله، فترخ [٢٣٧٤] بنفسها عن ناقتها و تقول: الهى و سيدى احكم بينى و بين من ظلمنى، اللهم احكم بينى و بين من قتل ولدى، فاذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتى و ابنة حبيبى سلبنى تعطى و اشفعى تشفعى، فوعزتى و جلالى لا جازنى ظلم ظالم.

فتقول: الهى و سيدى ذريتى و شيعتى، و شيعه ذريتى، و محبى ذريتى، فاذا النداء من قبل الله جل جلاله: اين ذرية فاطمة و شيعتها و محبوا ذريتها؟ فيقبلون و قد احاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدمهم فاطمة (عليها السلام) حتى تدخلهم الجنة. [٢٣٧٥].

[صفحه ٨٩٢]

و في العيون عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه انه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة و معها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا حكم احكم بيني و بين قاتلي ولدي، قال علي بن ابي طالب (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): و يحكم لابنتي و رب الكعبة. [٢٣٧٦].

و فيه ايضا عن الرضا (عليه السلام) مثله، و في آخره: و يحكم لابنتي و رب الكعبة، و ان الله عز و جل ليغضب فاطمة و يرضى لرضاها. [٢٣٧٧].

و فيه ايضا انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق - او يا اهل الجمع - غضوا ابصاركم تمر فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتمر و عليها ريطان حمران. [٢٣٧٨].

و فيه عن الرضا (عليه السلام) انه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): تحشر ابنتي فاطمة و عليها حلة الكرامة قد عجت بماء الحيوان، فينظر اليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى ايضا من حلل الجنة الف حلة مكتوب على كل حلة بخط اخضر: ادخلوا بنت محمد الجنة على احسن الصورة و احسن الكرامة و احسن منظر، فتزف الى الجنة كما تزف العروس، و يوكل بها سبعون الف جارية. [٢٣٧٩].

[صفحه ٨٩٣]

و روى في ثواب الاعمال عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة (عليها السلام) قبة من نور و اقبل الحسين راسه في يده، فاذا راته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب، و لا نبي مرسل، و لا عبد مؤمن الا بكى لها، فيمثل الله عز و جل رجلا لها في احسن صورة، و هو يخاصم قتلته بلا راس، فيجمع الله قتلته و المجهزين عليه و من شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن (عليه السلام)، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين (عليه السلام)، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد الا قتلهم قتله، فعند ذلك يكشف الله الغيظ و ينسى الحزن.

ثم قال ابو عبد الله (عليه السلام): رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن و الحسرة. [٢٣٨٠].

و فيه ايضا عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمه من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدى، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتتفرق الى الحسين (عليه السلام) قائما و ليس عليه راس، فتصرخ صرخة و تصرخ لصراخها و تصرخ الملائكة لصراخها.

فيغضب الله عز و جل لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها: هب، قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح ابدا و لا يخرج منها غم ابدا فيقال لها: التقطى قتله الحسين و حملة القرآن فتلقطهم، فاذا صاروا في حوصلتها صهلت و صهلوا بها، شهقت و شهقوا بها، و زفرت و زفروا بها، فينطقون بالسنة ذلقة طلقة: يا ربنا بما اوجبت لنا النار قبل عبدة الاوثان؟ فياتيهم الجواب عن الله عز و جل: ان من علم ليس كمن لا يعلم. [٢٣٨١].

[صفحه ٨٩٤]

و فيه عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يمثل لفاطمة راس الحسين متشحطا بدمه، فتصيح يا ولداه واثمة فؤاده، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة (عليها السلام) و ينادى اهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة، قال: فيقول الله عز و جل: ذلك افعل به [٢٣٨٢] و بشيعته و احبائه و اتباعه.

و ان فاطمة في ذلك اليوم على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين، واضحه الخدين، شهلاء العينين، راسها من الذهب المصفى، و اعناقها من المسك و العنبر، خطامها من الزبرجد الاخضر، رحائلها در مفضض بالجواهر، على الناقه هودج غشائها من نور الله، و حشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحف بهودجها سبعون الف ملك بالتسبيح و التحميد و التهليل و التنكير و الثناء على رب العالمين، ثم ينادى مناد من بطنان العرش: يا اهل القيامة غضوا ابصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله تمر على الصراط، فتمر فاطمة (عليها السلام) و شيعتها على الصراط كالبرق الخاطف، قال النبي (صلى الله عليه وآله): و يلقي اعداءها و اعداء ذريتها في جهنم. [٢٣٨٣].

و في المناقب بطرق مختلفة عامية عن ابي هريرة و غيره عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: اذا كان يوم القيامة و وقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب: ايها الناس غضوا ابصاركم و نكسوا رؤوسكم فان فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) تجوز على الصراط، و في حديث ابي ايوب: فيعمر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع. [٢٣٨٤].

[صفحه ٨٩٥]

و في مجالس المفيد عن ابان بن عثمان، عن الصادق (عليه السلام) قال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين و الآخرين في صعيد واحد، فينادى مناد: غضوا ابصاركم و نكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله) الصراط، قال: فتغض الخلائق ابصارهم، فتاتي فاطمة على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك، فتقف موقفا شريفا من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي (عليه السلام) بيدها مضمخا [٢٣٨٥] بدمه و تقول: يا رب هذا قميص ولدي و قد علمت ما صنع به.

فيأتيها النداء من قبل الله عز و جل: يا فاطمة لك عندى الرضا، فتقول: يا رب انتصر لى من قاتله، فيامر الله عنقا من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتله الحسين بن علي بن ابي طالب كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب، ثم تركب فاطمة (عليها السلام) نجيبها حتى تدخل الجنة و معها الملائكة المشيعون لها و ذريتها بين يديها، و اولياؤهم من الناس عن يمينها و شمالها. [٢٣٨٦].

و في تفسير فرات بن ابراهيم عن ابن عباس: اذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، فتكون اول من تكسى، و يستقبلها من الفردوس اثنا عشر الف حوراء لم يستقبلوا احدا قبلها و لا احدا بعدها على نجائب من ياقوت، اجنتها و ازمتها اللؤلؤ عليها رحائل من در، على كل رحالة منها نمرقة من سندس و ركائبها زبرجد، فيجوزون بها الصراط حتى ينتهون بها الى الفردوس، فتباشر بها اهل الجنان، و في بطنان الفردوس قصور بيض و قصور صفر من لؤلؤة من غرز واحد.

و ان فى القصور البيض لسبعين الف دار، منازل محمد و آله، و ان فى القصور

[صفحه ٨٩٦]

الصفير الف دار مساكن ابراهيم وآله، فتجلس على كرسى من نور و يجلسون حولها، و يبعث اليها ملك لم يبعث الى احد قبلها، و لا يبعث الى احد بعدها فيقول: ان ربك يقرئك السلام و يقول: سليني اعطك، فتقول: قد اتم على نعمته، و هناني كرامته، و اباحني جتته، اساله ولدى و ذريتي و من ودهم (بعدي و حفظهم من بعدي، فيوحى الله الى الملك من غير ان يزول من مكانه: ان سرها و بشرها انى قد شفعتها) فى ولدها و من ودهم بعدها و حفظهم فيها، فتقول: الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن و اقر عيني.

و نقل انه كان ابن عباس اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: (والذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم). [٢٣٨٧]. و فيه ايضا معننا عن ابن عباس قال: سمعت امير المؤمنين (عليه السلام) يقول: دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات يوم على فاطمة و هى حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا ابة ذكرت المحشر و وقوف الناس عراه يوم القيامة، قال: يا بنية انه ليوم عظيم، و لكن قد اخبرني جبرئيل عن الله تعالى انه قال: اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انا، ثم ابى ابراهيم، ثم بعلك على بن ابى طالب. ثم يبعث الله اليك جبرئيل فى سبعين الف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم ياتيكم اسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند راسك، فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي الى محشر، فتقومين آمنه روعتك، مستورة عورتك، فينا و لك اسرافيل الحلل فتلبسها، و ياتيكم زوقايل بنجيه من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركيبنها، و يقود زوقايل بزمامها و بين يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح.

فاذا جد بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يستبشرون بالنظر اليك، بيد

[صفحه ٨٩٧]

كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، و عليهن اكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الاخضر فيسرن عن يمينك، فاذا سرت مثل الذى سرت من قبرك الى ان لقينك استقبلتك مريم بنت عمران فى مثل من معك من الحور، فتسلم عليك و تسير هى و من معها عن يسارك، ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد اول المؤمنات بالله و رسوله، و معها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير، فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء فى سبعين الف حوراء و معها آسية بنت مزاحم، فتسير هى و من معها معك.

فاذا توسطت الجمع و ذكل ان الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فيستوى بهم الاقدام، ثم ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد و من معها، فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم خليل الرحمن و على بن ابى طالب. و يطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة امامك، ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بايديهم الوية النور، و يصطف الحور العين عن يمين المنبر و عن يساره، و اقرب النساء معك عن يسارك حواء و آسية. فاذا صرت فى اعلى المنبر اتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة سلى حاجتك، فتقولين: يا رب ارنى الحسن والحسين، فياتيانك و اوداج الحسين (عليه السلام) تشخب دما و هو يقول: يا رب خذ لى اليوم حقى ممن ظلمنى.

فيغضب عند ذلك الجليل، و تغضب لغضبه جهنم و الملائكة اجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين (عليه السلام) و ابناهم و ابنا ابنائهم، و يقولون: يا رب انا لم نحضر الحسين، فيقول الله لربانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين و سواد الوجه، خذوا بنواصيهم فالقوهم فى الدرك الاسفل من النار، فانهم كانوا اشد على اولياء الحسين (عليه السلام) من آباءهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلى حاجتك، فتقولين: يا رب شيعتى، فيقول الله:

[صفحه ٨٩٨]

قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعه ولدى، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعه شيعتى، فيقول الله: انطلقى فمن اعتصم بك فهو معك فى الجنة، فعند ذلك يود الخلاق انهم كانوا فاطميين، فتسيرين و معك شيعتك و شيعه ولدك و شيعه امير المؤمنين (عليه السلام)، آمنه روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، و سهلت لهم الموارد، يخاف الناس و هم لا يخافون، و يظما الناس و هم لا يظماون فاذا بلغت باب الجنة تلتقتك اثنتى عشر الف حوراء لم يتلقين احدا قبلك و لا يلتقين احدا كان بعدك، بايديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الاصفر و الياقوت الاحمر، ازمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقه من سندس منصود، فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها، و وضع لشيعتك موائد من جوهر على اعمده من نور، فياكلون منها و الناس فى الحساب و هم فيها اشتت انفسهم خالدون.

و اذا استقر اولياء الله فى الجنة زارك آدم و من دونه من النبين، و ان فى بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤه بيضاء و لؤلؤه صفراء، فيهما قصور و دور، فى كل واحد سبعون الف دار، فالبيضاء منازل لنا و لشيعتنا، و الصفراء منازل لابراهيم و آل ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين.

قالت: يا ابة فما كنت احب ان ارى يومك و لا ابقى بعدك، قال: يا بنتى لقد اخبرنى جبرئيل عن الله تعالى انك اول من تلحقنى من اهل بيتى، فالويل كله لمن ظلمك، و الفوز العظيم لمن نصرك. قال عطاء: و كان ابن عباس اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: (والذين آمنوا و اتبعهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم و ما التناهم من عملهم من شىء كل امرء بما كسب رهين). [٢٣٨٨] [٢٣٨٩].

[صفحه ٨٩٩]

تم الكتاب، و انتهى الخطاب بعون الله الملهم للصواب، اللهم اعطنى كتابى يمينى، و الخلد فى الجنان بيسارى، و حاسبنى حسابا يسيرا، و اقبلنى الى اهلى مسرورا، و لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا، و اغفر لنا كل ما قدمنا او اخرنا، و اجعلنا من شيعه محمد و آله الطيبين، و ادخلنا فى زمريهم برحمتك يا ارحم الراحمين.

و قد تم ترصيف هذا المؤلف المنيف بيد مؤلفه الجانى محمد على القراجه داغى فى غره شهر ذى الحجه الحرام من شهور سنه (١٢٨٦) و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على محمد و آله الطاهرين، و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

باورقى

[١] وجدنا هذا اللقب فى مقدمه كتاب اللمعة البيضاء حيث قال المؤلف (رحمه الله): (فيقول المحتاج إلى لطف ربه البارى ابن أحمد محمد على الحافظ الأنصارى) و وجدناه أيضاً فى بعض المعاجم، لكن اعتقد صاحب مفاخر آذربايجان انّ هذا اللقب تصحيف (الاونصارى)، و الله العالم.

[٢] أعيان الشيعة ١٠: ٥، معجم المؤلفين ١١: ٣٥، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٦.

[٣] نباء البشر ٤: ١٣٤١ رقم ١٨٧٠، المآثر و الآثار: ١٧٥، العلماء المعاصرين للخيابانى: ٣٤٣.

- [٤] نقيب البشر ٤: ١٣٤١ رقم ١٨٧٠.
- [٥] المآثر والآثار: ١٧٥، العلماء المعاصرين: ٣٤٣.
- [٦] معجم المؤلفين ١١: ٣٥، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٦.
- [٧] ریحانة الأدب ٣: ٤٣٨، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٧.
- [٨] أحسن الوديعه ٢: ٧٢، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٩] نقيب البشر ٤: ١٣٤١ رقم ١٨٧٠.
- [١٠] العلماء المعاصرين: ٣٤٥.
- [١١] الذريعة ١٨: ٣٥٠.
- [١٢] الذريعة ٤: ٣٠١.
- [١٣] الذريعة ٤: ٣٤٤، أحسن الوديعه ٢: ٧٣.
- [١٤] الذريعة ١٣: ٣٦٣، أحسن الوديعه ٢: ٧٣.
- [١٥] الذريعة ١٥: ٣٦.
- [١٦] الذريعة ١٥: ٢٥٩.
- [١٧] الذريعة ١٦: ١١٦.
- [١٨] الذريعة ١٥: ١٩٧.
- [١٩] الذريعة ٣: ٤٦٧.
- [٢٠] أعيان الشيعة ١٠: ٥، العلماء المعاصرين: ٣٤٤.
- [٢١] أعيان الشيعة ١٠: ٥، العلماء المعاصرين: ٣٤٤.
- [٢٢] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٣] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٤] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٥] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٦] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٧] العلماء المعاصرين: ٣٤٤، مفاخر آذربايجان ١: ١٧٥.
- [٢٨] نقيب البشر ٤: ١٣٤١.
- [٢٩] طَمًا الماء يَطْمُو: إرتفع و علا و ملأ النهر/ لسان العرب.
- [٣٠] نقيب البشر ٤: ١٣٤١ رقم ١٨٧٠.
- [٣١] المَشْجُ و المَشْجُ و المشِج: كل لونين اختلطا....، و قيل: هو كل شيئين مختلطين/ لسان العرب.
- [٣٢] عنكب: جمع العنكبوت/ لسان العرب.
- [٣٣] الخَطَل: خفة و سرعه، خَطَل خَطَلًا فهو خَطِلٌ و أَخْطَلٌ. و الخاطِل: الأحمق العَجِل/ لسان العرب.
- [٣٤] المَرْخُ: شجر كثير الورى سريعه، و في المثل: في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار، أي دهنًا بكثرة ذلك. و استمجد: استفضل/ لسان العرب.
- [٣٥] الخرائج ٢: ٥٢٩ ح ٤، عنه البحار ٤٣: ٢٧ ح ٣١، و في أمالي الطوسي: ١٧٥ ح ٢٩٤، عنه البحار ١٦: ١ ح ١.

[٣٦] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٣٥، عنه البحار ٤٣: ٤٣ ضمن حديث ٤٢.

[٣٧] راجع ينابيع المودة: ١٩٩، في فضائل خديجة (عليها السلام).

[٣٨] ابراهيم: ٢٤ و ٢٦.

[٣٩] تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ ح ١٥، عنه البحار ٢٤: ١٤٢ ح ٩، وفي تفسير البرهان ٢: ٣١١، و تفسير الصافي ٣: ٨٥.

[٤٠] الكافي ١: ٤٢٨ ح ٨٠، عنه البحار ٢٤: ١٤٢ ح ١٢، بصائر الدرجات ٧٨، وفيه عدة أحايث، و تفسير القمي ١: ٣٦٩، و تفسير

الصافي ٣: ٨٥، و الوافي ٣: ٨٩٩ ح ١٥٦٣.

و أورد نحوه في بشارة المصطفى ص ٤١، ثم قال:

وقد نظم هذا الخبر أبو يعقوب البصري، فقال:

يا حبذا دوحه في الخلد نابته

ما مثلها أبداً في الخلد من شجر

المصطفى أصلها و الفرع فاطمة

ثم اللقاح على سيد البشر

و الهاشميان سبطاه لها ثمر

و الشيعة الورق الملتف بالثمر

هذا مقال رسول الله جاء به

أهل الرواية في العالي من الخبر

أتى بحبهم أرجو النجاة غداً

و الفوز في زمره من أفضل الزمر.

[٤١] كمال الدين: ٣٤٥ ح ٣٠، عنه البحار ٦٧: ٣٨، تفسير الصافي ٣: ٨٥، و تفسير كنز الدقائق ٧: ٥٢.

[٤٢] معاني الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١، باب نوادر المعاني، عنه البحار ١٦: ٣٦٣ ح ٦٥، و تفسير كنز الدقائق ٧: ٥٣.

[٤٣] كمال الدين: ٣٤٥ ح ٣٠، عنه البحار ٦٧: ٣٨، تفسير الصافي ٣: ٨٥.

[٤٤] الاسراء: ٦٠.

[٤٥] الخصال: ٣١ ح ١٠٨ باب الواحد، عنه البحار ٣٥: ٣٤ ح ٣٣، وفيه: خلقت أنا و....

[٤٦] فردوس الأخبار ٣: ٦١ ح ٤١٧١، وفي البحار ٣٨: ١٤٩ ح ١١٨، عن جامع الاصول لابن الأثير، و في سنن ابن ماجه ١: ٤٤ ح

١١٩، و سنن الترمذي ٥: ٤٠١ ح ٣٧٤٠.

[٤٧] سنن الترمذي ٥: ٤٢٩ ح ٣٨٠٠، سنن ابن ماجه ١: ٥١ ح ١٤٤، كشف الغمة ٢: ٢١٦، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧١، عنه البحار

٤٣: ٢٩٥ ح ٥٦، و الصواعق المحرقة: ٢٩١.

[٤٨] راجع البحار ٢٦: ٣ ضمن حديث ١، و مشارق أنوار اليقين: ١٦٠.

[٤٩] علل الشرائع: ٥ ح ١، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٩٨ ح ٢١٥، عنهما البحار ١٨: ٣٤٥ ح ٥٦.

[٥٠] نحوه البحار ٢٦: ٦ ح ١، و أيضاً ٣٨: ٧٨ ح ١.

[٥١] راجع البحار ١٨: ٣٦ ح ٦٦.

[٥٢] راجع الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني: ١١٤/ في معنى الفناء في الله، و أورد أيضاً الامام الخميني (قدس سرّه) في كتاب

مصباح الهداية صفحة ٦٧، و قال بعده: و كلمات أهل المعرفة - خصوصاً الشيخ الكبير، محيي الدين - مشحونة بأمثال ذلك، مثل قوله:

«الحق خلق، و الخلق حق، و الحق حق، و الخلق خلق».

و قال في فصوصه: «و من عرف ما قرّره في الأعداد و أنّ نفيها عين ثبوتها، علم أنّ الحق المنزه هو الخلق المشبه و إن كان قد تميّز الخلق من الخالق، فالأمر الخالق المخلوق، و الأمر المخلوق الخالق» الى أن قال:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا

و ليس خلقاً بذلك الوجه فادّكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته

و ليس يدريه إلا من له البصر

جمع و فرق فإن العين واحدة

و هي الكثيرة تبقى و لا تذر

أقول: و ورد في الزيارة الرجّية: «... فجعلتهم معادناً لكلماتك، و أركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك و بينها إلا أنّهم عبادك و خلقك...».

و في ذلك يقول الشاعر:

رقّ الزجاج و رقت الخمر

فتشابها و تشاكل الأمر

فكأنما خمر و لا قدح

و كأنما قدح و لا خمر.

[٥٣] ورد في البحار عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أوّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيّك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كلّ خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم، و الكرسي من قسم، و حملته العرش و خزنة الكرسي من قسم... و أقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر اليه بعين الهيبة، فرشح ذلك النور و قطرت منه مائة ألف و أربعة و عشرون ألف قطرة، فخلق الله من كلّ قطرة روح نبيّ و رسول، ثم تنفّست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء و الشهداء و الصالحين. [البحار ٢٥: ٢٢ ح ٣٧].

قال العلامة الطباطبائي (قدس سرّه) في الميزان عند تفسير آية ٣٣ من سورة البقرة بعد ذكر هذا الحديث ما لفظه: أقول و الأخبار في هذه المعاني كثيرة... و إيّاك أن ترمي أمثال هذه الأحاديث الشريفة المأثورة عن معادن العلم و منابع الحكمة بأنّها من اختلافات المتصوّفة و أوهامهم فللخلق أسرار، و هو ذا العلماء من طبقات أقوام الانسان لا يألون جهداً في البحث عن أسرار الطبيعة منذ أخذ البشر في الانتشار، و كلّما لاح لهم معلوم واحد بانّ لهم مجاهيل كثيرة، و هي عالم الطبيعة أضيق العوالم و أخسّها، فما ظنّك بما ورائها و هي عوالم النور و السعة.

[٥٤] الفردوس ١: ١٣ ح ٤، البحار ١: ٩٧ ح ٨.

[٥٥] ذخائر العقبى: ١٢١، الفردوس ٣: ٢٦٤ ح ٤٧٨٧، الصواعق المحرقة: ٢٨٤، كنز العمال ١٢: ٩٨ ح ٣٤١٦٨، و البحار ٤٣: ٢٢٨ ح ١، فرائد السمطين ٢: ٧٧ ح ٣٩٨.

[٥٦] دلائل الامامة: ٧٦ ح ١٦، عنه البحار ٤٣: ٢٣٠، و نحوه في بشارة المصطفى: ٤٠.

[٥٧] هود: ٤٥.

[٥٨] هود: ٤٦.

[٥٩] البحار ٤٣: ٢٣١ ح ٦، عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

[٦٠] معاني الأخبار: ١٠٦ ح ١، عنه البحار ٤٣: ٢٣٠ ح ٢.

[٦١] فاطر: ٣٢.

[٦٢] الخرائج ١: ٢٨١ ح ١٣، عنه البحار ٤٦: ١٨٥ ح ٥١، وكشف الغمة ٢: ٣٥٧، في فضائل الامام الباقر (عليه السلام).

[٦٣] روى في البحار ١٤: ٤٨٦، عن ابن عباس قال: كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا، عبدالله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على يده، وأنه أتى بامرأة في شرف قد جنت، وكان لها اخوة فأتوه بها وكانت عنده، فلم يزل الشيطان يزبن له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد اخوتها، فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى ببقية اخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره، فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزله فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك، اخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف اسجد لك وأنا على هذه الحالة؟ فقال: أكتفى منك بالايماء، فأومأ له بالسجود، فكفر بالله وقتل الرجل.

[٦٤] عقد العلامة المجلسي باباً مستقلاً في البحار ج ٦٩ ص ٢١٢، تحت هذا العنوان، فراجع.

[٦٥] المؤمنون: ١٠١.

[٦٦] المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٥٠، باختلاف كثير.

قال المقرّم (رحمه الله) في كتاب (الامام زين العابدين (عليه السلام)) ص ٢٥٩: وهذا لا يصح عن الأصمعي، لأنّ السجاد (عليه السلام) - كما في ارشاد الشيخ المفيد - توفي بالمدينة سنة (٩٥)، والأصمعي - كما في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤١٩ - توفي سنة (٢١٦) عن ثمان وثمانين سنة، فتكون ولادته سنة (١٢٨) تقريباً بعد شهادة السجاد (عليه السلام) بثلاث و ثلاثين سنة، نعم يمكن أن تصحّ القصّة مع الامام الكاظم (عليه السلام)، فأنّه ولد سنة (١٢٨) واستشهد سنة (١٨٣)، أو الرضا (عليه السلام) المولود سنة (١٤٨) والمستشهد سنة (٢٠٣).

[٦٧] معاني الأخبار: ١٠٦ ح ١، عنه البحار ٤٣: ٢٣٠ ح ٢.

[٦٨] الاحزاب: ٣٠ و ٣١.

[٦٩] البحار ٢: ٢٧ ح ٥.

[٧٠] الأنعام: ٨٤ - ٨٥.

[٧١] آل عمران: ٦١.

[٧٢] النساء: ٢٣.

[٧٣] الاحتجاج ٢: ١٧٥ ح ٢٠٤، عنه البحار ٤٣: ٢٣٢ ح ٨، وفي الكافي ٨: ٣١٧ ح ٥٠١، وفي تفسير القمي ١: ٢٠٩.

[٧٤] الأنعام: ٣٨.

[٧٥] الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

[٧٦] آل عمران: ٦١.

[٧٧] الاحتجاج ٢: ٣٣٨ ح ٢٧١، وفي البحار ٤٨: ١٢٥ ح ٢ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٢٢٥ ح ٩١.

[٧٨] الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

[٧٩] البحار ٤٣: ٢٢٨ ضمن حديث ١، عن بعض كتب المناقب، وفي فرائد السمطين ٢: ٧٥ ح ٣٩٧ ونحوه في الدر المنثور ٣: ٣١١/ سورة الأنعام.

[٨٠] النطع - بالكسر و بالفتح و بالتحريك -: بساط من الأديم.

[٨١] الانعام: ٨٤ و ٨٥.

[٨٢] البحار ٤٣: ٢٢٩ ضمن حديث ١، عن بعض كتب المناقب.

[٨٣] البحار ٣٧: ٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٧.

[٨٤] صحيح البخارى ٥: ٩٢ ح ٢٥٧، عنه العمدة: ٣٩٦ ح ٧٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٠، عنه البحار ٤٣: ٢٩٨ ح ٦١، كنز العمال ١٢: ١١٥ ح ٣٤٢٦٣.

[٨٥] مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧١، عنه البحار ٤٣: ٢٩٦ ح ٥٧، و مستدرک الوسائل ٢: ٥٥٦ ح ٢٧١٢، نحوه.

[٨٦] مستدرک الحاكم ٢: ١٠٣ ح ٢٤٦٥، جامع الأحاديث ١: ٤١٦ ح ٢٨٤٣.

[٨٧] النساء: ١١.

[٨٨] كشف الغمة ٢: ٣٧٤.

[٨٩] راجع البحار ٤٣: ٢٢٠ ح ٤، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٦ ح ٤٧٢٨.

[٩٠] آل عمران: ٦١.

[٩١] الاحزاب: ٤٠.

[٩٢] أثبتناه من المصدر، و فى النسخة: لا يخفى.

[٩٣] شرح نهج البلاغة ١١: ٢٦ باب ٢٠٠، عنه البحار ٤٣: ٢٣٤ ح ١٠.

[٩٤] مطالب السؤل: ٦.

[٩٥] سنن الترمذى ٥: ٤٦٥ ح ٣٨٩٥، صحيح البخارى ٥: ٨٣ ح ٢٣٢، كنز العمال ١٢: ١٠٨ ح ٣٤٢٢٣، مستدرک الحاكم ٣: ١٧٢ ح ٤٧٤٧.

[٩٦] سنن الترمذى ٥: ٤٦٧ ح ٣٩٠٠، جامع الاصول ٩: ١٢٥ ح ٦٦٧١، ينابيع المودة: ٢٠٣، الطرائف: ١٥٧ ح ٢٤٤، عنه البحار ٣٨: ٣١٣ ح ١٥، ذخائر العقبى: ٣٥.

[٩٧] كنز العمال ١٢: ٩٨ ح ٣٤١٦٧، و فى البحار ٤٣: ٧٦ عن الفردوس.

[٩٨] البحار ٤٣: ٧٥ ح ٦٢ مقتل الحسين للخوارزمى: ٧٠، و العوالم ١١: ١١٦٤ ح ٤.

[٩٩] الانسان: ١٣.

[١٠٠] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٩ فى منزلتها عند الله، البحار ٤٣: ٤٥ ح ٤٤ و العوالم ١١: ١١٦٥ ح ٧، عن الفضائل و الكشف، و نحوه أمالى الصدوق: ٢١٦ مجلس ٤٤ ضمن ح ١١، و تأويل الايات: ٧٢٧.

[١٠١] المناقب لابن المغازلى: ٣٥٦ ح ٤٠٥، كفاية الطالب: ٣٦٤، كشف الغمة ٢: ٨٧، مستدرک الحاكم ٣: ١٧٥ ح ٤٧٥٧، الخصائص الكبرى للسيوطى ٢: ٢٢٥.

[١٠٢] كشف الغمة ٢: ٨٤، عنه البحار ٤٣: ٥٣ ح ٤٨، كنز العمال ١٢: ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩، ذخائر العقبى: ٤٨، مقتل الحسين: ٥٥، الصواعق المحرقة: ٢٨٩.

[١٠٣] كفاية الطالب: ٣٧٦، نور الأبصار: ٢٢٥، كشف الغمة ٢: ٨٤، عنه البحار ٤٣: ٥٣ ح ٤٨.

[١٠٤] المناقب لابن المغازلى: ٦٣ ح ٩٠، مسند احمد ٣: ١٨٧ ح ٩٤٠٥، كنز العمال ١٢: ٩٧ ح ٣٤١٦٤، كشف الغمة ٢: ٧٩، و فى سنن الترمذى ٥: ٤٦٥ ح ٣٨٩٦، و ينابيع المودة: ٢٠٢ عن زيد بن أرقم، و فى مستدرک الحاكم ٣: ١٦١ ح ٤٧١٣، الصواعق المحرقة: ٢٨٤.

[١٠٥] سنن الترمذى ٥: ٤٦٦ ح ٣٨٩٨، ينابيع المودة: ٢٠٣، كشف الغمة ٢: ٨٠، عنه البحار ٣٧: ٧١ ح ٣٨، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٧.

ح ٤٧٣٢.

[١٠٦] صحيح مسلم ١٦: ٥ في فضائل فاطمة (عليها السلام)، عنه العمدة: ٣٨٦ ح ٧٦٤، و البحار ٣٧: ٦٦ ح ٣٨، و جامع الاصول ٩: ١٢٩ ح ٦٦٧٧، و نحوه في مسند احمد ٧: ٤٠١ ح ٢٥٨٧٤، في أحاديث فاطمة (عليها السلام)، صحيح البخارى ٥: ٥٣ ح ١٤٩، سنن الترمذى ٥: ٤٦٦ ح ٣٨٩٨، ينابيع المودة: ٢٠٣، كشف الغمّة ٢: ٨٠، ذخائر العقبى: ٣٩.

[١٠٧] كشف الغمّة ٢: ٧٦.

[١٠٨] السَّخُّ: الصَّبُّ، و السيلان من فوق / القاموس.

[١٠٩] كشف الغمّة ٢: ٩٢.

و قال في حلية الأولياء ٢: ٣٩: قال الشيخ: و من ناسكات الأصفياء، وصفيات الأتقياء فاطمة، السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، و أولهم بعد وفاته لحوقاً، كانت عن الدنيا و متعتها عازفة، و بغوامض عيوب الدنيا و آفات عارفة.

[١١٠] الخصال: ٦٣٩ ح ١٣ باب ما بعد الألف، كشف الغمّة ٢: ٩٤، عنه البحار ٩٤: ٢٠ ح ١٥.

[١١١] البَجَجُ: الفرح، و تَبَجَّحَ به: فخر / لسان العرب.

[١١٢] رجل أفين و مأفون أى ناقص العقل / لسان العرب.

[١١٣] كشف الغمّة ٢: ٨١.

[١١٤] تاريخ الطبرى ١: ٩٨ / فى وفاة آدم (عليه السلام).

[١١٥] الانوار النعمانية ٤: ٢٠٢ عن الصدوق.

[١١٦] كشف الغمّة ٢: ٨٢ / فى فضائل فاطمة (عليها السلام).

[١١٧] تاريخ الطبرى ١: ١٨٧ / فى وفاة ابراهيم (عليه السلام)، نحوه.

[١١٨] كشف الغمّة ٢: ٨٢ / فى فضائل فاطمة (عليها السلام).

[١١٩] الأنوار النعمانية ٤: ٢٠٤.

[١٢٠] كشف الغمّة ٢: ٨٢ / فى فضائل فاطمة (عليها السلام). الأنوار النعمانية ٤: ٢٠٥.

[١٢١] راجع تاريخ الطبرى ١: ٢٥٦ / فى وفاة موسى (عليه السلام).

[١٢٢] نحوه الأنوار النعمانية ٤: ٢٠٤.

[١٢٣] و لنعم ما قيل بالفارسيّة:

ميان ماه من تا ماه گردون

تفاوت از زمين تا آسمان است.

[١٢٤] كشف الغمّة ٢: ٩٠ / فى فضائل فاطمة (عليها السلام).

[١٢٥] المصدر نفسه.

[١٢٦] مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٩، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣١، عنه البحار ٤٣: ٣٨ ح ٤٠، كشف الغمّة ٢: ٩٠. كفاية الطالب:

٣٠٩، كنز العمال ٦: ٣٩٣، ذخائر العقبى ٢٩، الصواعق: ٢٩٠.

[١٢٧] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣١، عنه البحار ٤٣: ٣٨ ح ٤٠.

[١٢٨] مستدرک الحاكم ٣: ١٧٥ ح ٤٧٥٦، ذخائر العقبى: ٤٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٦، الاستيعاب ٤: ٣٧٧، حلية الاولياء ٢: ٤١،

كشف الغمّة ٢: ١٠٠.

[١٢٩] الذرية الطاهرة: ١٤٠ ح ١٧٥، ذخائر العقبى: ٤١، أمالى الطوسي: ٤٠٠ ح ٨٩٢، عنه البحار ٤٣: ٢٥ ح ٢٢.

[١٣٠] كشف الغمة ٢: ١٠٠، عنه البحار ٤٣: ٥٥ ح ٤٨.

[١٣١] مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٦، كشف الغمة ١: ٩٥، عنه البحار ٤٣: ٥٥ ح ٤٨.

[١٣٢] راجع البحار ٤٣: ٢٠ ضمن حديث ٧.

[١٣٣] الخصال: ٢٠٤ ح ٢٠ باب الاربعة، عنه البحار ١١: ٣٨٠ ح ٦.

[١٣٤] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٣، عنه البحار ٤٣: ٤٠ ح ٤١، السنن الكبرى ١: ٢٦ ح ٣ باب المنع من الادهان في عظام الفيلة، ذخائر العقبى: ٣٧، نظم درر السمطين: ١٧٧.

[١٣٥] مسند احمد ٦: ٣٧٠ ح ٢١٨٥٨، عنه كشف الغمة ٢: ٧٨، عنه البحار ٤٣: ٨٩ ح ١٠، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٣/ في سيرتها (عليها السلام)، الصواعق المحرقة: ٢٧٧، المحجة البيضاء ٤: ٢٠٨.

[١٣٦] مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٦، الفردوس ١: ٣٨ ح ٨١، نظم درر السمطين: ١٨٠، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ٢٢٥، مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٥٢ ح ١١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٩، عنه البحار ٤٣: ٤٤ ح ٤٤.

[١٣٧] مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٠، ينابيع المودة: ٢٠٨ في تزويج فاطمة، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٨، عنه البحار ٤٣: ٤٥ ح ٤٤.

[١٣٨] البحار ٤٣: ٥٧ ح ٥٠، عن بشارة المصطفى: ١٣٨ - ١٣٩.

[١٣٩] الأنبياء: ١٠٢ و ١٠٣.

[١٤٠] تفسير الفرات: ٢٦٩ ح ٣٦٢ عنه البحار ٤٣: ٦٢ ح ٥٤.

[١٤١] الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.

[١٤٢] تفسير فرات: ٢٩٨ ح ٤٠٣، عنه البحار ٤٣: ٦٤ ح ٥٧.

[١٤٣] مهج الدعوات: ٥/ حرز فاطمة (عليها السلام)، عنه البحار ٤٣: ٦٧ ح ٥٩.

[١٤٤] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤ ح ٤٨، شرح الأخبار ٣: ٣٠ ح ٩٧٠، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٢.

[١٤٥] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤ ح ٤٨.

[١٤٦] آل عمران: ٦١.

[١٤٧] تحفة الزائر: ١٠٦، البحار ١٠٠: ٣٣٠ ح ٢٩.

[١٤٨] آل عمران: ٢٨.

[١٤٩] المائدة: ١١٦.

[١٥٠] نهج البلاغة، الخطبة: ٣.

[١٥١] كذا الظاهر، وفي الأصل: تربيتها.

[١٥٢] نهج البلاغة، الخطبة: ٨٠، عنه البحار ٣٢: ٢٤٧ ح ١٩٥.

[١٥٣] الفردوس ١: ١٣ ح ٤، والبحار ١: ٩٧ ح ٨.

[١٥٤] البحار ٥٧: ٣٠٩، الانوار النعمانية ١: ١٣، كلمات مكنونة للفيض: ٧٠.

[١٥٥] البحار ١٥: ٢٤ ح ٤٣ و ٤٤، عن رياض الجنان.

[١٥٦] البحار ١٨: ٣٨٢ ح ٨٦، عن مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٧٩/ في معراج (صلى الله عليه وآله).

[١٥٧] فصلت: ٦.

[١٥٨] أمالي الصدوق: ٥١١ ح ١٠ مجلس ٧٧، عنه البحار ٢١: ٢٦ ح ٢٥، وفي علل الشرائع: ١٧٢ ح ١.

[١٥٩] الفردوس ٢: ١٩١ ح ٢٩٥٢، عنه البحار ٣٨: ١٥٠ ح ١٢٠.

- [١٦٠] البحار ٥٣: ١٧٨ ح ٩ عن الاحتجاج ٢: ٥٣٦ ح ٣٤٢، والغيبة للطوسي: ٢٨٥ ح ٢٤٥.
- [١٦١] شرح الأخبار ١: ٩٣ ح ٨، كفاية الطالب: ٢٧٤، المناقب للمغازلي ٢٢٣ ح ٢٦٨، كنز العمال ٦: ٣٩٩. الصواعق المحرقة: ١٨٨، الباب التاسع.
- [١٦٢] سنن الترمذي ٥: ٤٢٩ ح ٣٨٠٠، سنن ابن ماجه ١: ٥١ ح ١٤٤، الصواعق المحرقة: ٢٩١، كشف الغمة ٢: ٢١٦، البحار ٤٣: ٢٩٥ ح ٥٦.
- [١٦٣] مشارق أنوار اليقين: ٧٠.
- [١٦٤] راجع أسرار الشهادة: ١٤٨.
- [١٦٥] آل عمران: ٦١.
- [١٦٦] شرح نهج البلاغة ١١: ٢٦ باب ٢٠٠.
- [١٦٧] لهذا الحديث مصادر كثيرة، منها: صحيح مسلم ٤: ١٠٨، صحيح البخاري ٥: ٣ و ٢٤، مسند احمد ١: ١٧٠ و ١٧٣ صحيح الترمذي ٢: ٣٠، ذخائر العقبى: ١٢٠، كنز العمال ٦: ٤٠٢، نهج الحق: ٢١٦، الفردوس ٥: ٣٢٧ ح ٨٣٣١.
- [١٦٨] التهذيب للطوسي ٥: ١١٦ ح ٥١، والاستبصار ٢: ٢٤١ ح ٢، والوسائل ٩: ٤٤٥ ح ٦.
- [١٦٩] أسرار الشهادة: ١٤٨.
- [١٧٠] التوحيد للصدوق: ١٦٤ ح ١ باب ٢٢، عنه البحار ٢٤: ١٩٨ ح ٢٥.
- [١٧١] المائدة: ١١٦.
- [١٧٢] آل عمران: ٢٨.
- [١٧٣] مشارق أنوار اليقين: ١٧١.
- [١٧٤] راجع أسرار الشهادة: ٤٣٩، مجلس ١٧.
- [١٧٥] طه: ٥٢.
- [١٧٦] النساء: ٣٤.
- [١٧٧] تفسير الصافي ١: ٣١، المقدمة الرابعة.
- [١٧٨] مفردات راغب: ٧/ مادة: (أبا)، عنه مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٥/ في أنه المعنى بالوالد، عنه البحار ٣٦: ١١ ح ١٢ و في معانى الأخبار: ٥٢ ح ٣، علل الشرائع: ١٢٧ ح ٢ باب ١٠٦.
- [١٧٩] البحار ٥: ١٥٣ ح ١، عن أمالي الصدوق.
- [١٨٠] المحاسن ١: ٢٢٣ ح ٣٩٦، عنه البحار ٦٧: ٧٥ ح ٦، و نحوه بصائر الدرجات: ٩٩ ح ١ و ٢.
- [١٨١] نحوه الكافي ١: ٢٣ ح ١٥، عنه البحار ١٦: ٢٨٠ ح ١٢٢، و في المحاسن ١: ٣١٠ ح ٦١٥، عنه مستدرک الوسائل ١١: ٢٠٨ ح ١٢٧٥٩.
- [١٨٢] مقام الفضل: ٩٨/ رعه، باختلاف.
- [١٨٣] فتح العزيز ١: ١٧٩، الوجيز ١: ٧، على ما في هامش التذكرة ١: ٥٧.
- [١٨٤] التذكرة (الحجرية) ٢: ٥٦٨، كتاب النكاح، في بيان خصائص النبي (صلى الله عليه وآله).
- [١٨٥] أسرار الشهادة: ١٤٧.
- [١٨٦] النساء: ٢٣.
- [١٨٧] المائدة: ٣.

- [١٨٨] الكافي ٣: ٣٧٠ ح ١٤، عنه البحار ١٤: ٤٦٣ ح ٣١، التهذيب ٣: ٢٥٨ ح ٤٣، الوسائل ٣: ٥٠١ ح ١.
- [١٨٩] الدرّة النجفيّة: ١٠٠/المشاهد.
- [١٩٠] طب الأئمة: ٥٦، عنه البحار ٦٢: ١١٩ ح ٣٩ و مستدرک الوسائل ١٣: ٧٤ ح ١٤٧٩١، و لم نعثر عليه في قصص الأنبياء للراوندي.
- [١٩١] راجع البحار ١٦: ٤٠٩، عن مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٠/في اللطائف.
- [١٩٢] وجدناه في الخرائج ١: ٦٧ ح ١٢٢، عنه البحار ٢٢: ١١٣ ح ٨٠.
- [١٩٣] في المناقب: لا ينجع.
- [١٩٤] مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٢٥/في معجزاته في ذاته، عنه البحار ١٦: ١٧٨ ح ١٩.
- [١٩٥] المنتهى ١: ١٦٤، الفرع الخامس في نجاسة الدم المسفوح.
- قال (رحمه الله): الخامس: في نجاسة دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشكال ينشأ من أنّه دم مسفوح، و من أنّ أبا طيبة الحجام شربه و لم ينكر عليه، و كذا في بوله (عليه السلام) من حيث أنّه بول، و من أنّ أم أيمن شربته.
- [١٩٦] مصباح الزائر: ٤٦٢ فصل ١٨، عنه البحار ١٠٢: ١٦٤ ح ٦.
- [١٩٧] راجع من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٨ ح ٥٩١٤، الأنوار النعمانية ١: ٣٤.
- [١٩٨] كامل الزيارات: ١٩٧، عنه البحار ١٠١: ١٥٢ ح ٣، و نحوه في الكافي ٤: ٥٧٦ ح ٢، و من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٩٤ ح ٣١٩٩، و تهذيب الأحكام ٦: ٥٥ ح ١، و الوسائل ١٠: ٣٨٢ ح ١.
- [١٩٩] البحار ١: ٢٨.
- [٢٠٠] تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٤١٩ ح ٢٨٦، عنه البحار ١٧: ٢٧٠ ح ٦، و تفسير البرهان ٢: ٣٢ ح ٤، و نحوه مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٠/في اللطائف.
- [٢٠١] كامل الزيارات: ٢٨٦، عنه البحار ٦٠: ١٥٤ ح ١٢، و في تهذيب الأحكام ٦: ٧٤ ح ١٤ و الوسائل ١٠: ٤١٤ ح ١، مستدرک الوسائل ١٦: ٢٠٤ ح ١٩٥٩٦.
- [٢٠٢] التهذيب ١: ١٠٧ ح ١٣، و الاستبصار ١: ٩٩ ح ٣، و الوسائل ٢: ٩٢٨ ح ٧، و البحار ٢٢: ٥٤٠ ح ٥٠.
- [٢٠٣] التعليقات على شرح اللمعة الدمشقيّة لآقا جمال الخوانساري: ٧٩/مسّ الميت.
- [٢٠٤] الدرّة النجفيّة: ٤١/مسّ الأموات.
- [٢٠٥] لهذا الحديث مصادر كثيرة، منها: الفردوس ١: ٤٢٦ ح ١٣٩٥، و الصواعق المحرقة: ٢٣٥، و ينابيع المودة: ٢٤٠، و مقتل الحسين: ٥١، و المناقب لابن المغازلي: ٦٥ ح ٦٢، و كنز العمال ١٣: ٩٤ ح ٥٣٤، و نور الأبصار: ٥٢، و فرائد السمطين ٢: ٥٧ ح ٣٨٤.
- [٢٠٦] علل الشرائع ١٧٨ ح ٢، عنه البحار ٤٣: ١٣ ح ٧، و العوالم ١١: ٧٢ ح ١٢.
- [٢٠٧] علل الشرائع: ١٧٨ ح ٣، أمالي الصدوق: ٤٧٤ ح ١٨ مجلس ٨٦، و الخصال: ٤١٤ ح ٣، عنها البحار ٤٣: ١٠ ح ١، و العوالم ١١: ٦٦ ح ١، و في دلائل الامامة: ٧٩ ح ١٩، و روضة الواعظين: ١٤٨، و كشف الغمّة ٢: ٩١، و المحجّة البيضاء ٤: ٢١٢.
- [٢٠٨] البحار ٤٣: ١٠، ذيل حديث ١.
- [٢٠٩] علل الشرائع ١٧٩ ح ٤، عنه البحار ٤٣: ١٣ ح ٩، و انظر الكافي ١: ٤٦٠ ح ٦، و كشف الغمّة ٢: ٩١، و العوالم ١١: ٧٠ ح ٦، و المحجّة البيضاء ٤: ٢١٢.
- [٢١٠] علل الشرائع ١٧٩ ح ٥، عنه البحار ٤٣: ١٤ ح ١٠، و كشف الغمّة ٢: ٩١، و المحجّة البيضاء ٤: ٢١٢، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٩/في منزلتها عند الله.
- [٢١١] علل الشرائع: ١٧٩ ح ٦، عنه البحار ٤٣: ١٤ ح ١١، و العوالم ١١: ٦٩ ح ٥، و كشف الغمّة ٢: ٩١.

- [٢١٢] تفسير فرات: ٣٢٢ ضمن حديث ٤٣٥، عنه البحار ٤٣: ١٨ ضمن حديث ١٧.
- [٢١٣] تفسير فرات: ٥٨١ ح ٧٤٧، عنه البحار ٤٣: ٦٥ ح ٥٨ والعوالم ١١: ٩٩ ح ٧. جاء في المقتطفات الولائية ص ٩٤.... لا حظوا هنا أنّ كلمة الخلق أوسع نطاقاً من الناس، و هي فضلاً عن كونها تشمل الانس و الجن، فإنّ أفق الحديث يبلغ حدّ ملائكة أسكنتهم سماواتك، و رفعتهم عن أرضك، فهؤلاء فطموا عن معرفتها أيضاً، ما الأمر؟ و من تكون هذه المرأة؟ و أيّ حقيقة استترت فيها حتى كانت على هذا الحد من الرفعة و السموّ عن تناول العقول و أفق الأفكار.
- [٢١٤] تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٢٢٠ ح ١٠٢، عنه البحار ١١: ١٥٠ ح ٢٥.
- [٢١٥] معاني الأخبار: ٥٥ ح ٣، عنه البحار ٣٧: ٤٧ ح ٢٣.
- [٢١٦] البحار ٤٣: ١٣، ذيل حديث: ٩.
- [٢١٧] الأحزاب: ٣٣.
- [٢١٨] الانفال: ٣٥.
- [٢١٩] علل الشرائع: ٥٢٥ ح ١ باب ٣٠٤، عنه البحار ٦٢: ٦٢ ح ١، و الكافي ٨: ٨٨ ح ٥٢.
- [٢٢٠] علل الشرائع: ١٨٠ ح ٢، عنه البحار ٤٣: ١١ ح ٢، و العوالم ١١: ٧٦ ح ٦، و الانوار النعمانية ١: ٧٢.
- [٢٢١] معاني الأخبار ٦٤ ح ١٥، علل الشرائع ١٨١ ح ٣، عنهما البحار ٤٣: ١٢ ح ٦، و العوالم ١١: ٧٧ ح ٧، و دلائل الامامة: ١٤٩ ح ٥٩، و دلائل الزهراء: ١١١ ح ٥٩.
- [٢٢٢] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠/ في منزلتها عند الله، عنه البحار ٤٣: ١٦ ضمن حديث ١٤، و العوالم ١١: ٧٨ ح ١٠.
- [٢٢٣] أمالي الصدوق: ٤٧٦ ح ١ مجلس ٨٧، عنه البحار ٤٣: ٣ ح ١، و العوالم ١١: ٥٦ ح ١.
- [٢٢٤] لم نثر على هذا النص لكن هناك عدة أحاديث في أنّ الله تعالى لما خلق آدم و حواء تبخترأ فرأ يا جارية... الى اخر الحديث، راجع مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٥، و ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٧٣ و مودة القريبى: ١٠٠، و ينابيع المودة: ٣٠٩، احقاق الحق ٩: ٢٥٩.
- [٢٢٥] علل الشرائع: ١٧٩ ح ١، عنه البحار ٤٣: ١٢ ح ٥، و العوالم ١١: ٧٦ ح ٥، و المحجة البيضاء ٤: ٢١٣، كشف الغمة ٢: ٩٢.
- [٢٢٦] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠/ في منزلتها عند الله، عنه البحار ٤٣: ١٦ ضمن حديث ١٤، و العوالم ١١: ٧٨ ح ٨.
- [٢٢٧] ارشاد القلوب: ٤٠٣، عنه البحار ٤٣: ١٧ ح ١٦، و العوالم ١١: ١٧ ح ١.
- [٢٢٨] ق: ٢٤.
- [٢٢٩] الفضائل لابن شاذان: ١٢٨، عنه البحار ٤٠: ٤٣ ح ٨١ و تأويل الآيات: ٥٩١، و تفسير كنز الدقائق ١٢: ٣٨٦/ سورة ق، و أورده الجزائري في الأنوار النعمانية ١: ١٧.
- [٢٣٠] الأنوار النعمانية ١: ٧٢.
- [٢٣١] الحاقّة: ١٧.
- [٢٣٢] الكافي ٤: ٥٨٥ ح ٤، عنه البحار ١٠٠: ١٢٣ ح ٢٩، و التهذيب ٦: ٨٤ ح ٣، و الاعتقادات للصدوق: ٢٤/ الاعتقاد في العرش، و كامل الزيارات: ٣٠٧، تفسير القمي ٢: ٣٨٤.
- [٢٣٣] النمل: ٢٦.
- [٢٣٤] طه: ٥.
- [٢٣٥] راجع البحار ٥٨: ٣٩ ح ٦١.
- [٢٣٦] تفسير القمي ٢: ٢٤/ سورة بني اسرائيل، عنه البحار ٢٤: ٣٧٥ ح ١٠٣.
- [٢٣٧] الحج: ٤٧.

[٢٣٨] راجع البحار ٥٨: ١٤١ ح ١، وفيه: «إنَّ وجهها لأهل السماء و قفاها لأهل الأرض».

[٢٣٩] كذا الظاهر، و في الأصل بياض.

[٢٤٠] علل الشرائع: ١٨٣ ح ٢ باب ١٤٧، عنه البحار ٤٣: ٥ ح ٥، و العوالم ١١: ٣٤ ح ١، و نحوه في تفسير فرات الكوفي: ٧٥ ح ٤٩، و كشف الغمة ٢: ٨٦.

[٢٤١] راجع تفسير القمّي ١: ٣٦٥/ سورة الرعد، عنه البحار ٤٣: ٦ ح ٦، و العوالم ١١: ٤٠ ح ١٦.

[٢٤٢] الروم: ٤ و ٥.

[٢٤٣] معاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٥٣، عنه البحار ٤٣: ٤ ح ٣، و العوالم ١١: ٣٩ ح ١٥، و تفسير البرهان ٣: ٢٥٨ ح ٦.

[٢٤٤] البحار ٤٣: ٨ ح ١١، و العوالم ١١: ١٨ ح ١ عن عيون المعجزات: ٥٧.

[٢٤٥] تفسير فرات الكوفي: ٣٢١ ح ٤٣٥، عنه البحار ٤٣: ١٨ ح ١٧، و العوالم ١١: ٨٦ ح ١.

[٢٤٦] البحار ٤٣: ١٨، ذيل حديث ١٧.

[٢٤٧] الكهف: ٥٠.

[٢٤٨] الأنعام: ١١٢.

[٢٤٩] الحجر: ٣٠ - ٣١.

[٢٥٠] راجع لسان العرب ١٣: ١٨٦/ ملك.

[٢٥١] فاطر: ١.

[٢٥٢] النهاية ٣: ٣٩٦/ غول، عنه البحار ٦٣: ٢٦٨.

[٢٥٣] النهاية ٣: ٣٩٦/ غول، و في البحار ٨٤: ١٦٢.

[٢٥٤] راجع القاموس المحيط: ١٣٤٤/ غول.

[٢٥٥] كذا الظاهر، و في الأصل: الملائكة الأرضية.

[٢٥٦] البحار ٤٣: ٦١ ح ١٥، و العوالم ١١: ٨٩ ح ٢، عن مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧/ في حليتها و توارixها.

[٢٥٧] مقاتل الطالبين: ٥٧/ ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، عنه البحار ٤٣: ١٩ ح ١٩، و العوالم ١١: ٨٩ ح ١، و نحوه في المناقب

لابن المغازلي: ٣٤٠ ح ٣٩٢، و الاستيعاب ٤٠: ٣٨٠ و المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٣٩٧ ح ٩٨٥ و الإصابة ٤: ٣٧٧.

[٢٥٨] كشف الغمة ٢: ٩٠.

[٢٥٩] الزخرف: ٤.

[٢٦٠] كشف الغمة ٢: ٩٠.

[٢٦١] علل الشرائع: ١٢٧ ح ٢ باب ١٠٦، و معاني الأخبار: ٥٢ ح ٣، عنه البحار ١٦: ٩٥ ح ٢٩.

[٢٦٢] مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢١٤ في اللطائف، عنه البحار ١٦: ٤٠٢ ح ١.

[٢٦٣] البحار ٦١: ٢٣٢ ح ٧٥، عن صحيح مسلم و البخاري، و انظر شرح دعاء الصباح للسبزواري: ٦٦.

[٢٦٤] الاختصاص: ١٦٣، عنه البحار ٤٢: ١٨٩ ح ٨، و نحوه في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨٥/ في قضاياه، و مشارق الأنوار: ١٦٨/

خطبة التنجية.

[٢٦٥] ديوان ابن الفارض: ١٢٠/ القصيدة التائية الكبرى المسماء بنظم السلوك.

[٢٦٦] الأسراء: ١.

[٢٦٧] الكلمات المكنونة للفيض: ١١٤/ في معنى الفناء، و مصباح الهداية للإمام الخميني: ٦٧.

[٢٦٨] راجع تفسير صدر المتألهين ٣: ١٩٠، ثم قال (قدس سرّه):

و هذا الدعوى - أى فناء العبد عن نفسه و بقاءه بنور الحق على ما هو مشهود العارفين بالعيان - ممّا أُقيم عليه البرهان، و هو معلوم من علم النفس و كَيْفِيَّة تطوّراتها فى الأطوار و اتحادها فى مدارج الإستكمال بالعقل الفعّال... و مثاله حال الفراش مع الشمع و اشتعاله بشعلة الشمع، فلما بذل الفراش للشمع وجوده نال من وجود الشمع مقصوده... و مثال آخر: الحديد الحامية بالنار حيث أنّها لا يزال تتقرب و تتشبه بالنار حتّى تزول عنها الهويّة الحديدية، و تصير فانية فى هويّة النارية، و تفعل فعلها من الإحراق و الإضاءة. فلا تتعجب من النفس إذا استشرقت بنور الله، و اتصلت بعالم الربوبية و تخلّقت بأخلاق الله ففعلت ما فعلت بقدرة الله لا بقدرتها، و سمعت بسمع الله، و بصرت ببصره...

[٢٦٩] النهاية ١: ٤١٣/ حقق، عنه البحار ٦١: ٢٣٥، و تفسير صدر المتألهين ٢: ٢٠١، و شرح دعاء الصباح للسبزواري: ٣١، و أورده البخارى فى صحيحه ٩: ٦٥٣ ح ١٨٣٠ كتاب التعبير.

[٢٧٠] الأنعام: ٧٤.

[٢٧١] التوبة: ١١٤.

[٢٧٢] مريم: ٤٥.

[٢٧٣] مريم: ٤٣.

[٢٧٤] مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢١٤/ فى اللطائف، عنه البحار ١٦: ٤٠٢ ح ١.

[٢٧٥] آل عمران: ٥٥.

[٢٧٦] الباقيات الصالحات: ٤٧.

[٢٧٧] أمالى المفيد: ٢٥٩ ح ٢ مجلس ٣١، و أمالى الطوسى: ٢٤ ح ٣٠ مجلس ١، عنه البحار ٤٣: ٢٣ ح ١٧، و بشارة المصطفى: ٨٥، و العوالم ١١: ١٤٤ ح ٢، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٢.

[٢٧٨] أمالى الصدوق: ٣٩٤ ح ١٨ مجلس ٧٣، عنه البحار ٤٣: ٢٤ ح ٢٠، و العوالم ١١: ١٤٨ ح ١٨، و روضة الواعظين: ١٥٠، بشارة المصطفى: ١٧٨.

[٢٧٩] معانى الأخبار: ٣٠٣ ح ٢ عنه البحار ٤٣: ٢٦ ح ٢٦، و العوالم ١١: ١٤٨ ح ١٩.

[٢٨٠] صحيح البخارى ٥: ٨٣ ح ٢٣٢، خصائص النسائي: ١٢٢ ح ١٣٣، نظم درر السمطين: ١٧٦، ينابيع المودة ٢: ٥٢ ح ١٨، مصابيح السنة للبغوى ٤: ١٨٥ ح ٤٧٩٩، صفه الصفوة ٢: ١٣ كنز العمال ١٢: ١١٢ ح ٣٤٢٤٤، المعجم الكبير للطبرانى ٢٢: ٤٠٤ ح ١٠١٢، مسند فاطمة للسيوطى: ٥٠ ط الهند، الفردوس ٣: ١٤٥ ح ٤٣٨٩، ذخائر العقبى: ٣٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٢، و إسعاف الراغبين: ١٧٣.

[٢٨١] الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٤٤، نور الأبصار: ٩٦، إحقاق الحق ١٠: ٢١٢، كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤.

[٢٨٢] صحيح مسلم ٧: ١٤٠، سنن الترمذى ٥: ٣٥٩ ح ٣٩٥٩، صفه الصفوة ٢: ١٣، الخصائص للنسائي: ١٢١ ح ١٣٠، حلية الأولياء ٢: ٤٠ تذكرة الخواص: ٣١٠، مسند فاطمة للسيوطى: ٥٣ ط الهند، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٥٢، الصواعق المحرقة: ٢٨٩، ينابيع المودة ٢: ٤٧٨ ح ٣٤٠، كفاية الطالب: ٣٦٥، كنز العمال ١٢: ١١٢ ح ٣٤٢٤٣، مصابيح السنة للبغوى ٤: ١٨٥ ح ٤٧٩٩، المعجم الكبير للطبرانى ٢٢: ٤٠٤ ح ١٠١٠، إحقاق الحق ١٠: ١٩٠.

[٢٨٣] المناقب للخوارزمى: ٣٥٣ ح ٣٦٤، كشف الغمة ١: ٣٧٣، البحار ٤٣: ١٣٣.

[٢٨٤] مستدرك الحاكم ٣: ١٦٨ ح ٤٧٣، حلية الأولياء ٣: ٢٠٦، مسند فاطمة للسيوطى: ٥٣، المعجم الكبير للطبرانى ٢٢: ٤٠٥ ح ١٠١٤، كنز العمال ١٢: ١١١ ح ٣٤٢٤٠، فرائد السمطين ٢: ٤٥ ح ٣٧٧، الصواعق المحرقة: ٢٨٥، ذخائر العقبى: ٣٨، مناقب ابن

- شهر آشوب ٣: ٣٣٢، البحار ٤٣: ٣٩ ح ٤١.
- [٢٨٥] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٢، كشف الغمة ٢: ٩٥، البحار ٤٣: ٥٤ ح ٤٨.
- [٢٨٦] كشف الغمة ٢: ٩٥، عنه البحار ٤٣: ٥٤، ح ٤٨، و العوالم ١١: ١٤٩ ح ٢١.
- [٢٨٧] أمالي المفيد: ٩٤ ح ٤ مجلس ١١، عنه البحار ٤٣: ١٩ ح ٢، و نحوه المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠١ ح ١٠٠١.
- [٢٨٨] أمالي الصدوق: ٣١٣ ح ١ مجلس ٦١، و أمالي الطوسي: ٤٢٧ ح ٩٥٤ مجلس ١٥ عنهما البحار ٤٣: ٢١ ح ١٢ و العوالم ١١: ١٥٣ ح ٣٤، و المناقب لابن المغازلي: ٣٥٢ ح ٤٠١، و الإحتجاج ٢: ٢٥٤ ح ٢٢٦، روضة الواعظين: ١٤٩، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٥.
- [٢٨٩] الأحزاب: ٥٧.
- [٢٩٠] تفسير القمي ٢: ١٩٦، عنه البحار ٤٣: ٢٥ ح ٢٣، و العوالم ١١: ١٤٣ ح ١، و تفسير الصافي ٤: ٢٠٢، و تفسير كنز الدقائق ١٠: ٤٣٩.
- [٢٩١] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٤، عنه البحار ٤٣: ٤٢ ح ٤٢، و العوالم ١١: ٤٩٢ ح ٣.
- و في ذلك يقول عليّ (عليه السلام): «و الله ما أغضبته و لا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجلّ، و لا أغضبتني و لا عصت لي أمراً، و لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم و الأحران»، البحار ٤٣: ١٣٤.
- [٢٩٢] الزمر: ٦٥.
- [٢٩٣] الأنبياء: ٢٢.
- [٢٩٤] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٤، عنه البحار ٤٣: ٤٣ ح ٤٣، و العوالم: ١١: ٩٧ ح ١ عن صحيح الدارقطني.
- [٢٩٥] راجع البحار ٤٣: ٤٣ ذيل حديث ٤٣.
- [٢٩٦] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤ ح ٤٨، و نحوه حلية الأولياء ٢: ٤٠ باختصار، و المناقب لابن المغازلي: ٣٨١ ح ٤٢٩.
- [٢٩٧] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤، و العوالم ١١: ١٤٨ ح ٢٠، و نحوه الفصول المهمة: ١٤٤، و نور الأبصار: ٩٦، و إحقاق الحق ١٠: ٢١٢.
- [٢٩٨] صحيح مسلم ٧: ١٤١، محاضرات الأدباء ٤: ٤٧٩، ذخائر العقبى: ٣٧، العمدة: ٣٨٤ ح ٧٥٧، الطرائف: ٢٦٢ ح ٣٦٤، إحقاق الحق ١٠: ١١٦، البحار ٤٣: ٣٩.
- [٢٩٩] مستدرک الحاكم ٣: ١٦٤ ح ٤٧٢١، الصواعق المحرقة: ٢٩٠، ينابيع المودة ٢: ٥٣ ح ٢٤، الطرائف ٢٦٣ ح ٣٦٦، العمدة: ٣٨٤ ح ٧٥٦، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٣.
- [٣٠٠] الأنوار النعمانية ١: ٩٣.
- [٣٠١] يوسف: ٤٢.
- [٣٠٢] المعارج: ١٩-٢١.
- [٣٠٣] الإخلاص: ٢-٣.
- [٣٠٤] البحار ٥٨: ٣٩.
- [٣٠٥] الزخرف: ٥٥-٥٦.
- [٣٠٦] نحوه الكافي ١: ١٤٤ ح ٦، التوحيد للصدوق: ١٦٨ ح ٢، تفسير الصافي ٤: ٣٩٦، و تفسير كنز الدقائق ١٢: ٧٧.
- [٣٠٧] علل الشرائع: ١٨٥ ح ٢ باب ١٤٩، عنه البحار ٤٣: ٢٠١ ح ٣١، و العوالم ١١: ١٠٧٥ ح ١٢، و الأنوار النعمانية ١: ٧٣، ملخصاً.
- [٣٠٨] كنز العمال ١٢: ١٠٦ ح ٣٤٢١٣، و أورده السيد المرتضى (قدّس سرّه) في تنزيه الأنبياء صفحة: ١٦٧، ثم قال: «فو الله إنّ الطعن على النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) بما تضمّن هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و ما صنع هذا الخبر الا

ملحد قاصد للطعن عليهما، أو ناصب معاند لا يبالي أن يشفى غيظه بما يرجع على أصوله بالقدح و الهدم...».

[٣٠٩] الإرشاد للمفيد: ٣٢٣، عنه البحار ٥٠: ٧٩ ح ٥.

[٣١٠] الخرائج ١: ٩٦ ضمن حديث ١٥٦، عنه البحار ٢٢: ١٥٩ ضمن حديث ١٩.

[٣١١] أقول: هذا الاستدلال مخدوش من عدة جهات:

أولاً: إنَّ الغيرة الممدوحة مختصة بالرجال لا النساء فإنَّ غيرتهنَّ كفر، كما جاء في نهج البلاغة في قصار الحكم: «غيرة المرأة كفر و غيرة الرجل إيمان» وقال (عليه السلام) أيضاً في الغرر: «غيرة المرأة عدوان» وقال الباقر (عليه السلام): «غيرة النساء الحسد، و الحسد هو أصل الكفر، إنَّ النساء إذا غرن غضبن، و إذا غضبن كفرن إلَّا المسلمات منهنَّ».

و ثانياً: لو كانت الغيرة - حتى في النساء - من الصفات الفاضلة، لكانت عائشة أكثر فضلاً من الزهراء (عليها السلام) لشدة غيرتها و حسدها على خديجة و فاطمة (عليها السلام)، و الشاهد على ذلك قول عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة: «و أمّا فلانة فأدر كها رأى النساء، و ضغن غلاً في صدرها كمرجل القين» ثم قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في ذيل الحديث: قوله (عليه السلام): «و ضغن» أي حقد، و كان من أسباب حقد لها أمير المؤمنين (عليه السلام) سدّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) باب أبيها من المسجد و فتح بابه، و بعثه بسورة براءة بعد أخذها من أبي بكر، و إكرام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لفاطمة (عليها السلام) و حسدها عليها... [راجع البحار ٣٢: ٢٤٢].

و ثالثاً: إنَّ الزهراء التي هي الحجة على الأئمة (عليهم السلام) - كما ورد ذلك عن الإمام العسكري (عليه السلام) - و التي قال الإمام الحجة فيها: «في إبنه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لى أسوة حسنة» و التي «فُطم الخلق عن معرفتها» و التي «دارت القرون الأولى على معرفتها» و التي قال النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لعلّي في حقّها: «يا علي و أنفذ لما أمرتكَ به فاطمة» كيف تصدر منها هذه الأمور؟!.

[٣١٢] راجع الأنوار النعمانية ١: ٧٨.

[٣١٣] النور: ٣٥.

[٣١٤] راجع شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمي ٢: ٥٩٧، و نحوه تفسير البيضاوي ٣: ١٩٩، و البحار ٤: ٢١.

[٣١٥] سَوَاءُ الشَّيْءِ وَ سِوَاهُ وَ سِوَاهُ: وسطه، قال الله تعالى: «فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ» / لسان العرب.

[٣١٦] الزمر: ٦٩.

[٣١٧] الإرشاد للمفيد: ٣٦٣، عنه البحار ٥٢: ٣٣٧ ح ٧٧، و تفسير كتر الدقائق ١١: ٣٣٨.

[٣١٨] مشارق الأنوار: ٣٩، البحار ٣٣: ٥٨ ح ٣٩٨.

[٣١٩] مجمع البيان الجزء الثامن عشر / سورة النور، عنه البحار ٤: ٢٣.

[٣٢٠] الأحزاب: ٤٥ - ٤٦.

[٣٢١] البحار ٢٣: ٣١١ ح ١٧، عن تفسير فرات الكوفي: ٢٨١ ح ٣٨١، و نحوه مجمع البيان سورة النور.

[٣٢٢] الْقَرْمُ من الرجال: السيد المعظم / لسان العرب.

[٣٢٣] الْغُرَّة - بِالضَّمِّ - بياض في الجبهة، و رجل أَعْرَ: كريم الأفعال و اضحها / لسان العرب.

[٣٢٤] الْمُسَوَّدُ: السَّيِّد / لسان العرب.

[٣٢٥] راجع توحيد الصدوق: ١٥٨ ح ٤، و نحوه مجمع البيان، الجزء الثامن عشر، في سورة النور.

[٣٢٦] هود: ٧٣.

[٣٢٧] آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

- [٣٢٨] آل عمران: ٦٧.
- [٣٢٩] الكافي ٨: ٣٨٠ ح ٥٧٤، عنه البحار ٤: ١٩ ح ٧، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٥، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣٠٦.
- [٣٣٠] راجع شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمي ٢: ٦٦٦، نحوه.
- [٣٣١] كذا في المتن، و لعلّ الأنسب: تابعة للجاهلين.
- [٣٣٢] تفسير العياشي ١: ٦، ح ١٤، عنه البحار ٩٢: ١٢٠ ح ٨.
- [٣٣٣] الشعراء: ١٩٣-١٩٥.
- [٣٣٤] النساء: ١٧٤.
- [٣٣٥] البقرة: ٢٥٧.
- [٣٣٦] مجمع البيان/ الجزء الثامن عشر/ سورة النور، عنه البحار ٤: ٢٣ ح ٧.
- [٣٣٧] تفسير البيضاوي ٣: ١٩٨، عنه البحار ٤: ٢٠.
- [٣٣٨] الشورى: ٥٢.
- [٣٣٩] البقرة: ١١٥.
- [٣٤٠] الحديد: ٣.
- [٣٤١] مشكاة الأنوار ٧٦/ القطب الثاني، و انظر شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمي ٢: ٦١٢.
- [٣٤٢] الشورى: ٥٢.
- [٣٤٣] كذا الظاهر، و في المتن: غول العقل.
- [٣٤٤] البحار ٨٦: ١٧٥ ح ٤٥.
- [٣٤٥] البقرة: ١٩.
- [٣٤٦] يونس: ٢٤.
- [٣٤٧] الفتوحات ٢: ٦١ صدره فقط، تفسير صدر المتألهين ٢: ٣١٣، و شرح الأسماء للحكيم السبزواري: ١٧٥.
- [٣٤٨] كذا في الأصل، و الظاهر أنّها هكذا: «أى كلّ مطلقٍ أمورٍ ثلاثة متداخلة» بمعنى أنّ كلّ شيء مطلق له ثلاثة أمور، و الله العالم.
- [٣٤٩] شرح توحيد الصدوق ٢: ٥٨٣، باب ١٥.
- [٣٥٠] مجمع البيان/ الجزء الثامن عشر/ سورة النور، عنه البحار ٢٣: ٣٢٦، تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٢.
- [٣٥١] الكافي ٨: ٣٣١ ح ٥١٠، عنه البحار ٢٣: ٣٣٢ ح ١٨، تفسير الصافي ٣: ٤٣٦، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٤.
- [٣٥٢] الكافي ٨: ١١٩ ح ٩٢، كمال الدين: ٢١٨ ح ٢ باب ٢٢، عنه البحار ١١: ٥٠ ح ٤٩، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٦، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٤.
- [٣٥٣] تفسير القمي ٢: ١٠٤، عنه البحار ٢٣: ٣٢٧ ح ٦، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٦، و نحوه تفسير فرات: ٢٨٢، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٣.
- [٣٥٤] مجمع البيان/ الجزء الثامن عشر/ سورة النور، عنه البحار ٨٣: ٣، تأويل الآيات: ٣٥٩، تفسير فرات: ٢٨٦ ح ٣٨٦، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٢.
- [٣٥٥] الأحزاب: ٣٣.
- [٣٥٦] هود: ٧٣.
- [٣٥٧] الكافي ٦: ٢٥٦ ح ١، عنه البحار ١٠: ١٥٥ ح ٤، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٧، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٦.

- [٣٥٨] النمل: ١٢.
- [٣٥٩] النازعات: ٢٧-٢٨.
- [٣٦٠] البقرة: ١٢٧.
- [٣٦١] مجمع البيان/ سورة النور، عنه البحار ٨٣: ٤.
- [٣٦٢] النور: ٣٧.
- [٣٦٣] من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٢ ح ٣٧٢٠، عنه البحار ٨٣: ٤، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٧، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٨، أورده صاحب مجمع البيان في سورة النور.
- [٣٦٤] الكافي ٥: ١٥٤ ح ٢١، عنه البحار ٨٣: ٤، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٧.
- [٣٦٥] النور: ٣٧.
- [٣٦٦] قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في مرآت العقول (١٩: ١٩) ما لفظه: القصاص رواه القصص و الأكاذيب، عبر (عليه السلام) عن مفسري العامة و علمائهم به لابتناء امورهم على الأكاذيب.
- [٣٦٧] الكافي ٥: ٧٥ ح ٨، عنه البحار ٨٣: ٤، و تفسير الصافي ٣: ٤٣٧، و تفسير كنز الدقائق ٩: ٣١٦.
- [٣٦٨] ق: ٢٢.
- [٣٦٩] يونس: ٢٦.
- [٣٧٠] أمالي الصدوق: ٢٤٥ ح ١٢ مجلس ٤٩، عنه البحار ٤٣: ٢٢ ح ٦٣، و العوالم ١١: ١٢٦ ح ٢٠، و إحقاق الحق ٥: ٤١، و الفردوس ٣: ١٦١ ح ٤٢٨٣.
- [٣٧١] أمالي الصدوق: ١٠٩ ح ٧ مجلس ٢٦، عنه البحار ٤٣: ٢١ ح ١٠، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٣.
- [٣٧٢] كشف الغمة ٢: ٧٧، عنه البحار ٤٣: ٥١ ح ٤٨، و المناقب لابن المغازلي: ٣٦٣ ح ٤٠٩، المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٢ ح ١٠٠٣، الفصول المهمة: ١٤٣، ذخائر العقبى: ٤٣، مستدرک الحاكم ٣: ١٧١ ح ٤٧٤٥، صحيح مسلم ٥: ٧٠٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٢، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٦٩ ح ٢٨٦٠، كفاية الطالب: ٣٦٣، إحقاق الحق ١٠: ٥٨.
- [٣٧٣] كشف الغمة ٢: ٧٧، عنه البحار ٤٣: ٥١ ح ٤٨، و العوالم ١١: ١١٩ ح ٥، و نحوه في الفصول المهمة: ١٤٣، و شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٦٦، و كنز العمال ١٢: ١٤٤ ح ٣٤٤٠٦.
- [٣٧٤] آل عمران: ٤٢.
- [٣٧٥] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٣ ح ٤٨.
- [٣٧٦] راجع تفسير نور الثقلين ٥: ٣٧٧.
- [٣٧٧] نحوه أمالي الطوسي: ٣٣٣ ح ٦٦٩، عنه البحار ٤٣: ٢٣ ح ١٩، و العوالم ١١: ١٢٩ ح ٢٤.
- [٣٧٨] أمالي الصدوق: ٣٩٣ ح ١٨ مجلس ٧٣، عنه البحار ٤٣: ٢٤ ح ٢٠ العوالم ١١: ١٢٨ ح ٢٣.
- [٣٧٩] البحار ٤٣: ١٩ ح ٥، عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).
- [٣٨٠] المدثر: ٣٥-٣٦.
- [٣٨١] تفسير القمّي ٢: ٣٩٦، البحار ٤٣: ٢٣ ح ١٦، العوالم ١١: ٩٨ ح ٤، تفسير البرهان ٤: ٤٠٢ ح ١، تفسير كنز الدقائق ١٤: ٢٧.
- [٣٨٢] الخصال: ٢٠٦ ح ٢٥ باب الأربعة، عنه البحار ٤٣: ٢٦ ح ٢٤.
- [٣٨٣] سعد السعدي: ٩١، عنه البحار ٤٣: ٧٦.
- [٣٨٤] أمالي الطوسي: ٨٤ ح ١٢٧، عنه البحار ٣٧: ٣٩ ح ١٠، و نحوه المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٣ ح ١٠٠٥، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٤ ح

٣٧٢١، صحيح الترمذى ٥: ٦٦٠ ح ٧٣٨١، كنز العمال ١٢: ٩٦ ح ٣٤١٥٨، حلية الأولياء ٤: ١٩٠، كفاية الطالب: ٤٢٢، فرائد السمطين ٢: ٢٠ ح ٣٦٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٥. مسند أحمد ٥: ٣٩١.

[٣٨٥] الليل: ٣.

[٣٨٦] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٠، عنه البحار ٤٣: ٣٢، و العوالم ١١: ٩٨ ح ٣، و نحوه تفسير الصافي ٥: ٣٣٦، و تفسير كنز الدقائق ١٤: ٣٠٥.

[٣٨٧] الفردوس ٣: ١٤٥ ح ٤٣٨٨، عنه البحار ٤٣: ٧٦، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٣.

[٣٨٨] كشف الغمة ٢: ٧٨، ذخائر العقبى: ٤٣، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٨ ح ٤٧٣٣، الاستيعاب ٤: ٣٧٥، الإصابة ٤: ٣٧٨، نظم درر السمطين: ١٧٨، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٦٩ ح ٢٨٦٠.

[٣٨٩] كشف الغمة ٢: ٨٣، العوالم ١١: ١٣٦ ح ٤٨، مسند فاطمة للسيوطي: ٥٥ ح ١٣٠.

[٣٩٠] العوالم ١١: ١٣٤ ح ٤٢، عن مصباح الأنوار.

[٣٩١] أو الياء و النون في حالتي الجرّ و النصب.

[٣٩٢] آل عمران: ٤٢.

[٣٩٣] الفلّ: الثلم في السيف/ لسان العرب.

[٣٩٤] القراع: المضاربة بالسيوف، و قيل: مضاربة القوم في الحرب/ لسان العرب.

[٣٩٥] مستدرک الحاكم ٣: ١٥٢، حلية الأولياء ٤: ١٨٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٥٥، تاريخ بغداد ٣: ٥٤ رقم ٩٩٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٥٣ ح ٤٠٣، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٣٥٢ ح ٢٣٠٩.

[٣٩٦] كمال الدين: ١٦٠ ح ١٨ باب ٨، أمالي الصدوق: ٢٢٤ ح ٨ مجلس ٤٦، عنهما البحار ١٦: ١٤٤ ح ١.

[٣٩٧] الرحمن: ١٩.

[٣٩٨] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١٨، عنه البحار ٤٣: ٣٢ ح ٣٩، و نحوه نور الأبصار: ٢٢٦.

[٣٩٩] الرحمن: ٢٠.

[٤٠٠] الرحمن: ٢٢.

[٤٠١] تفسير الصافي ٥: ١٠٩، و تفسير القمّي ٢: ٣٤٤، و تفسير البرهان ٤: ٢٦٦ ح ٩، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١٨ عنه البحار ٤٣: ٣٢ ح ٣٩، و نحوه روضة الواعظين: ١٤٨، و شواهد التنزيل ٢: ٢٨٥ ح ٩١٩.

[٤٠٢] طه: ١١٥.

[٤٠٣] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٠، عنه البحار ٤٣: ٣٢ ح ٣٩، و نحوه الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٣، و تفسير الصافي ٣: ٣٢٣، و تفسير كنز الدقائق ٨: ٣٦١.

[٤٠٤] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٣، عنه البحار ٤٣: ٣٧، و العوالم ١١: ١٤١ ح ٦٢.

[٤٠٥] راجع كشف الغمة ٢: ٨٣، عنه البحار ٤٣: ٥٢ ح ٤٨، و نحوه في مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٥، و لسان الميزان ٣: ٤٠٣ رقم ٤٨١٥ في ترجمة عبد الله بن محمد بن شاذان، ينابيع المودة ٢: ٣١٩ ح ٩٢٢، الصراط المستقيم ١: ٢٠٩ فصل ٨٧، العوالم ١١: ٤١ ح ١٨.

[٤٠٦] زبدة المعارف: ٤٨٦، و في كمال الدين: ٣٠٨ ح ١، الإختصاص: ٢١٠، أمالي الطوسي: ٢٩١ ح ٥٦٦، البحار ٣٦، ١٩٥ ح ٣، العوالم ١١: ٨٤٨ ح ٦، مشارق الأنوار: ١٠٣.

[٤٠٧] التوحيد للصدوق: ٨١ ح ٣٧، عنه البحار ٣: ٢٦٨ ح ٣، كمال الدين: ٣٧٩ ح ١، عنه البحار ٦٩: ١ ح ١، و أمالي الصدوق: ٢٧٨

ح ٢٤ مجلس ٥٤.

[٤٠٨] راجع الفضائل لابن شاذان: ١٥٨، عنه البحار ٣٦: ٢١٣ ح ١٥.

[٤٠٩] راجع البحار ٣٦: ٢١٢ ح ١٤.

[٤١٠] البقرة: ١٢٤.

[٤١١] الحجر: ٧٩.

[٤١٢] الاسراء: ٧١.

[٤١٣] ق: ٣٦.

[٤١٤] المائدة: ١٢.

[٤١٥] النهاية ٥: ١٠١، لسان العرب ١٤: ٢٥٢/نقب.

[٤١٦] المصدر نفسه.

[٤١٧] النهاية ٥: ١٧، لسان العرب ١٤: ٤١/نجب.

[٤١٨] علل الشرائع: ١٨٢ ح ١ باب ١٤٦، عنه البحار ٤٣: ٧٨ ح ٦٥، والعوالم ١١: ٨٨ ح ١، وفي دلائل الإمامة: ٨٠ ح ٢٠.

[٤١٩] علل الشرائع: ١٨٣ ح ٢ باب ١٤٦، عنه البحار ٤٣: ٧٩ ح ٦٦، والعوالم ١١: ٨٨ ح ٢، وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٦ في معجزاتها.

[٤٢٠] يوسف: ١٠٩.

[٤٢١] علل الشرائع: ١٨٣ ذيل حديث ٢، عنه البحار ٤٣: ٧٩ ذيل حديث ٦٦.

[٤٢٢] الكافي ١: ٢٤٠ ح ٢، و بصائر الدرجات: ١٧٧ ح ١٨، عنه البحار ٤٣: ٨٠ ح ٦٨، والعوالم ١١: ٨٣٦ ح ٤.

[٤٢٣] الكافي ١: ٢٤١ ح ٥، و بصائر الدرجات: ١٧٣ ح ٦، البحار ٤٣: ٧٩ ح ٦٧، والعوالم ١١: ٨٣٥ ح ٣.

[٤٢٤] الكافي ١: ٢٣٩، بصائر الدرجات: ١٧٢، عنه البحار ٢٦: ٣٨ ح ٧٠، والعوالم ١١: ٨٣٧ ح ٦.

[٤٢٥] الكافي ١: ٢٤٠ ح ٢، عنه البحار ٢٢: ٥٤٥ ح ٦٢.

[٤٢٦] ریح زَعَزَعٌ وَ زَعَزَاعٌ وَ زَعَزُوعٌ: شديدة/ لسان العرب.

[٤٢٧] البحار ١٠٠: ١٩٥ ح ١٢، وفي المتن: (العليلة) و ما أثبتناه فمن البحار.

[٤٢٨] النهاية ٣: ١٣/صحف.

[٤٢٩] علل الشرائع: ١٨١ ح ١ باب ١٤٤، عنه البحار ٤٣: ١٥ ح ١٣، و معاني الأخبار: ٦٤ ح ١٧، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠، و

دلائل الإمامة: ١٤٩ ح ٦١، كشف الغمة ٢: ٩٢، والعوالم ١١: ٨٠ ح ٥.

[٤٣٠] المناقب لابن المغازلي: ٣٦٩ ح ٤١٦، ذخائر العقبى: ٤٤، دلائل الإمامة: ١٥٠ ح ٦٢، كشف الغمة ٢: ٩١، العوالم ١١: ٨٣ ح ١، و

نحوه لسان الميزان ٣: ٢٩١ ح ٤٤٦٤ في ترجمة العباس بن بكار الضبّي.

[٤٣١] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠، و البحار ٤٣: ٦، و العوالم ١١: ٨٠ ح ٥.

[٤٣٢] مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠، عنه البحار ٤٣: ١٦، و العوالم ١١: ٨٢ ح ٤، و نحوه تهذيب الأحكام ٧: ٤٧٥ ح ١٩٠٨، و أمالي

الطوسي ٤٣ ح ٤٨ مجلس ٢.

[٤٣٣] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٣٠، عنه البحار ٤٣: ١٦، و العوالم ١١: ٨٠ ح ٧، عن الغريبي.

[٤٣٤] البحار ٤٣: ١٩ ح ٢٠، و العوالم ١١: ٨٢ ح ٧، عن مصباح الأنوار.

[٤٣٥] أمالي الصدوق: ١٥٣ ح ٩ مجلس ٣٤، عنه البحار ٤٣: ٢١ ح ٩، و العوالم ١١: ٨٤ ح ٣، و احقاق الحق ١٠: ٣٠٩.

- [٤٣٦] علل الشرائع: ٢٩٠ ح ١ باب ٢١٥، عنه البحار ٤٣: ٢٥ ح ٢١، و العوالم ١١: ٨٥ ح ٨، و مستدرك الوسائل ٢: ٣٨ ح ٧.
- [٤٣٧] راجع مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٢٤، عنه البحار ٤٣: ١٥٤ ح ١٣.
- [٤٣٨] النهاية ١: ٩٤، لسان العرب ١: ٣١٢، بتل، العوالم ١١: ٨١ ح ٩.
- [٤٣٩] المزمّل: ٨.
- [٤٤٠] النساء: ٢٥.
- [٤٤١] البحار ٩٨: ١٢٥ ح ٣.
- [٤٤٢] البحار ٨٠: ١٨٠ ح ٢٩.
- [٤٤٣] قرب الاسناد: ١١٧ ح ٤١٠، عنه البحار ٩٣: ٢٨٨ ح ٣، و في مكارم الأخلاق: ٣٨٨.
- [٤٤٤] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٢، عنه البحار ٤٣: ٨٥ ح ٨.
- [٤٤٥] الضحى: ٥.
- [٤٤٦] مستدرك الحاكم ٣: ١٧٥ ح ٤٧٥٦، ذخائر العقبى: ٤٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٦، الاستيعاب ٤: ٣٧٧، حلية الأولياء ٢: ٤١، كشف الغمّة ٢: ١٠٠.
- [٤٤٧] راجع الكافي ١: ٣٠٣ ضمن حديث ٣، عنه البحار ٤٤: ١٤٤ ضمن حديث ٩.
- [٤٤٨] الرياض النضرة ٣: ١٩٤، إحقاق الحق ٦: ٥٥٧.
- [٤٤٩] الروضة المختارة: ١٤٣.
- [٤٥٠] أنظر الإرشاد للمفيد: ١٨٧، و الخصال: ٧٧: ١٢٣ باب ٢، عنه البحار ٤٣: ٢٦٣ ح ١١، و المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٩٦، و مسند فاطمة: ٥٥، و كنز العمال ١٢: ١١٣ ح ٣٤٢٥٠، و مختصر تاريخ دمشق ٧: ٢١ رقم ١، و المعجم الكبير ٢٢: ٤٢٣ ح ١٠٤١، و الأنوار النعمانية ١: ١٩.
- [٤٥١] العدد القويّة: ٢٩٢ ح ١٨، عنه البحار ٧٨: ٣٥٢ ح ٩، الأنوار النعمانية ١: ١٩.
- [٤٥٢] راجع الأنوار النعمانية ١: ١٩.
- [٤٥٣] راجع البحار ٤٥: ١٩٠ ضمن حديث ٣٦، و الأنوار النعمانية ١: ١٩.
- [٤٥٤] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٠ و انظر أيضاً إرشاد المفيد: ١٩٨، كشف الغمّة ٢: ١٤٥، مسند عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) للسيوطي ١: ١٧٤ رقم ٥٤٤، مختصر تاريخ دمشق ٧: ١١٧ رقم ١٢٦، حياة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٣٣ ح ٦١، إحقاق الحق ١٩: ٢٨٦.
- [٤٥٥] إرشاد المفيد: ٢٤٩، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٩٥، عنه البحار ٤٣: ٢٩٣ ح ٥٤، و كشف الغمّة ٢: ١٤٩، و مقتل الخوارزمي: ١٠٣، تاريخ بغداد ٢: ٢٣٨، و الأنوار النعمانية ١: ٢٠.
- [٤٥٦] كمال الدين: ٢٦٢ ح ٩، عنه البحار ٢٥: ٣٥٦ ح ٤، و الأنوار النعمانية ١: ٢٠.
- [٤٥٧] راجع البحار ٣٦: ٣٧٢، و الأنوار النعمانية ١: ٢٠.
- [٤٥٨] الخصال: ٤١٤ ح ٣ باب التسعة، علل الشرائع: ١٧٨ ح ٣، أمالي الصدوق: ٤٧٤ ح ١٨ مجلس ٨٦، روضة الواعظين: ١٤٨، أمالي الطوسي: ٤٣ ح ٤٦، دلائل الإمامة: ٧٩ ح ١٩، كشف الغمّة ٢: ٩١، البحار ٤٣: ١٠ ح ١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٥، الفردوس ٣: ٣٧٣ ح ٥١٣٠، ينابيع المودة ٢: ٢٤٤ ح ٦٨٦، و الأنوار النعمانية ١: ٢١.
- [٤٥٩] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢١.
- [٤٦٠] معاني الأخبار ١٠٨ ح ١، عنه البحار ١١: ١٧٣ ح ١٩، و الأنوار النعمانية ١: ٢١.

- [٤٦١] بشاره المصطفى: ١٢٢، عنه البحار ٣٩: ٢٠٨ ح ٢٧، وانظر فرائد السمطين ١: ٢٨٩ ح ٢٢٨، المناقب للخوارزمي: ٣١٩ ح ٣٢٤، المقتل للخوارزمي: ٣٩٠، المناقب لابن المغازلي: ١٣١ ح ١٧٢، ينابيع المودة ١: ٣٣٥ ح ١٤، والأنوار النعمانية ١: ٢١.
- [٤٦٢] نحوه المناقب لابن المغازلي: ٢٤٢ ح ٢٨٩، و ذخائر العقبى: ٧١، الرياض النضرة ٣: ١٣٧، المناقب للخوارزمي: ٣١٩ ح ٣٢٤، فرائد السمطين ١: ٢٨٩، والأنوار النعمانية ١: ٢١.
- [٤٦٣] الأنوار النعمانية ١: ٢٢، نحوه المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٨، عنه البحار ٣٩: ٢٠٤ ضمن حديث ٢٣.
- [٤٦٤] راجع البحار ١٦: ٩٥ ح ٢٩، الأنوار النعمانية ١: ٢٢.
- [٤٦٥] الصافات: ١٦٥-١٦٦.
- [٤٦٦] إرشاد القلوب: ٤٠٤، عنه البحار ٢٦: ٣٤٥ ح ١٨، وتأويل الآيات: ٤٨٧، و تفسير كنز الدقائق ١١: ١٩٣، والأنوار النعمانية ١: ٢٢.
- [٤٦٧] بصائر الدرجات: ٢٢٨ ح ٢، عنه البحار ٢٧: ٢٥ ح ٢، ونحوه الكافي ١: ٢٣٠ ح ٢، والأنوار النعمانية ١: ٢٣.
- [٤٦٨] راجع البحار ١٣: ٣١٢ ح ٥٢، والأنوار النعمانية ١: ٢٣.
- [٤٦٩] الزمر: ٩.
- [٤٧٠] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٣.
- [٤٧١] في أمالي الصدوق: سلمة.
- [٤٧٢] أمالي الصدوق: ١٧ ح ٧ مجلس ٢، عنه البحار ٣٩: ٣٧ ح ٧، والأنوار النعمانية ١: ٢٤.
- [٤٧٣] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٤.
- [٤٧٤] المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٣٨، عنه البحار ٤٦: ٣٩ ح ٣٤، و مدينة المعاجز ٢: ٢٨ ح ٣٧١، و تفسير البرهان ٤: ٣٧ ح ٨، و نحوه دلائل الإمامة: ٢١٠ ح ١٣٤، والأنوار النعمانية ١: ٢٤.
- [٤٧٥] طه: ١٢١.
- [٤٧٦] الاسراء: ١٩.
- [٤٧٧] التحريم: ١٠.
- [٤٧٨] البقرة: ٢٦٠.
- [٤٧٩] القصص: ٢١.
- [٤٨٠] البقرة: ٢٠٧.
- [٤٨١] ص: ٢٦.
- [٤٨٢] الأنبياء: ٧٩.
- [٤٨٣] ص: ٣٥.
- [٤٨٤] القصص: ٨٣.
- [٤٨٥] المائدة: ١١٦.
- [٤٨٦] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٥، و الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٣٦، عنه البحار ٤٦: ١٣٤ ح ٢٥، و احقاق الحق ٥: ٤٧.
- [٤٨٧] البقرة: ٣٥.
- [٤٨٨] الشعراء: ١٢.
- [٤٨٩] النمل: ١٠.
- [٤٩٠] القصص: ٣٣.

- [٤٩١] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٧.
- [٤٩٢] راجع الأنوار النعمانية ١: ٢٩، وفي الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٤٠، عنه البحار ٣٣: ٤٥ ح ١٤.
- [٤٩٣] راجع الأنوار النعمانية ١: ٣٠.
- [٤٩٤] راجع الأنوار النعمانية ١: ٣١.
- [٤٩٥] المصدر نفسه.
- [٤٩٦] راجع الأنوار النعمانية ١: ٣١.
- [٤٩٧] المصدر نفسه.
- [٤٩٨] راجع الأنوار النعمانية ١: ٣٢، ونحوه الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ٩٨، عنه البحار ٣٩: ١٠٨ ح ١٣، و مدينة المعاجز ١: ١١٢ ح ٦٤.
- [٤٩٩] أثبتناه من المصدر.
- [٥٠٠] أمالي الطوسي: ١٠٤ ح ١٦١ مجلس ٤، عنه البحار ١٦: ٣١٧ ح ٧، و مدينة المعاجز ٢: ٦ ح ٣٥٣، ونحوه الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٦٨، و أورد ابن بابويه صدر الحديث في الخصال: ٢٩٣ ح ٥٧ باب الخمسة، و ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٢٦١، و الأنوار النعمانية ١: ٣٢.
- [٥٠١] راجع الأنوار النعمانية ١: ٣٣، ونحوه بصائر الدرجات: ٤٧٤ ح ١٣، عنه البحار ٢٥: ٥٧ ح ٢٥، و الكافي ١: ٢٧٢ ح ٣، و مختصر بصائر الدرجات: ٢.
- [٥٠٢] من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٨ ح ٥٩١٤ باب النوادر، و معاني الأخبار: ١٠٢ ح ٤، معنى الإمام المبين، و الخصال: ٥٢٧ ح ١، أبواب الثلاثين، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٢٢٢ ح ١٧٠، و نحوه في الإحتجاج ٢: ٤٤٨ ح ٣١١، و كشف الغمة ٣: ٨٢، و في البحار ٢٥: ١١٦ ح ١، و الأنوار النعمانية ١: ٣٤.
- [٥٠٣] مقاتل الطالبين: ٥٩، عنه البحار ٤٣: ٩ ضمن حديث ١٢، و العوالم ١١: ٤٦ ح ٢.
- [٥٠٤] الدخان: ٣ و ٤.
- [٥٠٥] أمالي الصدوق: ٤٧٥ ح ١ مجلس ٨٧، عنه البحار ٤٣: ٢ ح ١، و العوالم ١١: ٥٥ ح ١، و روضة الواعظين: ١٤٣ و الخرائج ٢: ٥٢٤ ح ١، و الثاقب في المناقب: ٢٨٦ ح ٢٤٥، و العدد القوية ٢٢٢ ح ١٥، و دلائل الإمامة: ٧٦ ح ١٧، و قطعة منه في المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.
- [٥٠٦] دلائل الإمامة: ٨١ ح ٢١، عنه البحار ٤٣: ٩ ح ١٦.
- [٥٠٧] نحوه في تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ١٢، عنه البحار ١٦: ٧ ح ١١، و في تفسير البرهان ٢: ٤٠١.
- [٥٠٨] هناك من يذهب إلى أن خديجة سلام الله عليها كانت بكرًا لم تتزوج بأحد قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، راجع لمزيد الإطلاع إلى كتاب (بنات النبي أمربائيه) تأليف العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، و يؤيد ذلك ما روى في كتاب المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٥٩ حيث قال: و روى أحمد البلاذري، و أبو القاسم الكوفي في كتابيهما، و المرتضى في الشافي، و أبوجعفر في التلخيص: أن النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج بها (أبي خديجة) و كانت عذراء، و يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار و البدع: أن رقية و زينب كانتا ابنتي هالة اخت خديجة.
- [٥٠٩] مقامع الفضل: ٢٣٠/ غسه، و انظر أيضاً أسرار الشهادة: ٣١٩.
- [٥١٠] دلائل الإمامة: ٨١ ح ٢١، عنه البحار ٤٣: ٩ ح ١٦، و العوالم ١١: ٦١ ح ١.
- [٥١١] أقول: هذا كلام غريب لا يقبله العقل السليم.

- [٥١٢] علل الشرائع: ١٨١ ح ١، عنه البحار ٤٣: ٨١ ج ٣، و العوالم ١١: ٩١٥ ح ١٨٢.
- [٥١٣] راجع الخرائج: ٥٣٠ ح ٦، عنه البحار ٤٣: ٢٨ ح ٣٣، و العوالم ١١: ١٩١ ح ١.
- [٥١٤] الثاقب في المناقب: ٢٩٣ ح ١، عنه العوالم ١١: ١٩٧ ح ٢.
- [٥١٥] مهج الدعوات: ٥، عنه البحار ٤٣: ٦٦ ح ٥٩، و الخرائج ٢: ٥٣٣ ح ٩، و الثاقب في المناقب: ٢٩٧ ح ٢٥٣.
- [٥١٦] الثاقب في المناقب: ٣٠١ ح ١، عنه العوالم ١١: ١٩٧ ح ١.
- [٥١٧] الثاقب في المناقب: ٣٠١ ح ٢، و في الخرائج ٢: ٥٣٧ ح ١٣، و العوالم ١١: ٢٢٨ ح ١.
- [٥١٨] الخرائج ٢: ٥٣٨ ح ١٤، عنه البحار ٤٣: ٣٠ ح ٣٧، و العوالم ١١: ٢٢٩ ح ٣.
- [٥١٩] الفرقان: ٥٤.
- [٥٢٠] نحوه المناقب لابن شهر آشوب ١٨١: ٢، و البحار ٤٣: ١٠٦ ح ٢٢، و العوالم ١١: ٣٧٠ ح ١٢.
- [٥٢١] تفسير روض الجنان لأبي الفتوح الرازي ١٤: ٢٤٨ / سورة الفرقان.
- [٥٢٢] تفسير روض الجنان لأبي الفتوح ١٤: ٢٤٩ / سورة الفرقان.
- [٥٢٣] البحار ٤٣: ٩٣.
- [٥٢٤] البحار ٤٣: ١٠١.
- [٥٢٥] محمد: ١٥.
- [٥٢٦] البحار ٤٣: ٩٩ ح ١١، و العوالم ١١: ٣٧٦ ح ١.
- [٥٢٧] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩.
- [٥٢٨] نحوه كشف الغمة ١: ٣٦١، عنه البحار ٤٣: ١٢٣ ح ٣١، و المناقب للخوارزمي: ٣٤ ح ٣٦٠ و تفسير روض الجنان ١٤: ٢٤٣ / سورة الفرقان.
- [٥٢٩] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩.
- [٥٣٠] كشف الغمة ٢: ٣٦١، عنه البحار ٤٣: ١٢٣ ح ٣١.
- [٥٣١] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠، عنه البحار ٤٣: ١١١.
- [٥٣٢] عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٣٩ ح ١٧٦، عنه البحار ٤٣: ٩٢ ح ٣.
- [٥٣٣] أمالي الصدوق: ٤٤٨ ح ١ مجلس ٨٣، عنه البحار ٤٣: ١٠١ ح ١٢. و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٣٦ ح ١٧٤، روضة الواعظين: ١٤٤.
- [٥٣٤] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٢ / سورة الفرقان، و المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٧، عنه البحار ٤٣: ١١٠، و العوالم ١١: ٣٩٦ ح ٢٧.
- [٥٣٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٨، عنه البحار ٤٣: ١١٠، و العوالم ١١: ٣٩٧.
- [٥٣٦] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٧، عنه البحار ٤٣: ١٠٩.
- [٥٣٧] المصدر نفسه.
- [٥٣٨] المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٨٢، عنه البحار ٣: ١٠٧.
- [٥٣٩] كشف الغمة ١: ٣٥٩، عنه البحار ٤٣: ١٢٠ ح ٣٠.
- [٥٤٠] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦، عنه البحار ٤٣: ١٠٩.
- [٥٤١] المصدر نفسه.

[٥٤٢] أمالي الصدوق: ٤٤٩ ح ١، مجلس ٨٣، عنه البحار ٤٣: ١٠٢ ح ١٢.

[٥٤٣] أمالي الطوسي: ٢٥٧ ح ٤٦٤ المجلس العاشر، عنه البحار ١٠٣: ٢٧٤ ح ٣١.

[٥٤٤] أمالي الصدوق: ٢٣٦ ح ٣ مجلس ٤٨، عنه البحار ٤٣: ٩٨ ح ١٠، والعوالم ١١: ٤٣٣ ح ٦٠، وروضة الواعظين: ١٤٦.

[٥٤٥] أمالي الطوسي: ٢٥٧ ح ٤٦٤ المجلس العاشر، عنه البحار ٤٣: ١٠٤ ح ١٥، ونحوه من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠١ ح ٤٤٠٢، و

مكارم الأخلاق: ٢٠٨ الفصل الثالث.

[٥٤٦] كشف الغمّة ١: ٣٦٢، عنه البحار ٤٣: ١٢٣ ح ٣١، ونحوه الخرائج ٢: ٥٣٦ ح ١١، والمناقب للخوارزمي: ٣٤١ ح ٣٦١.

[٥٤٧] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٤/سورة الفرقان.

[٥٤٨] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٥/سورة الفرقان.

[٥٤٩] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٥/سورة الفرقان، والبحار ٤٣: ١٠٣ ح ١٢.

[٥٥٠] نحوه كشف الغمّة ١: ٣٦٧.

[٥٥١] الفرقان: ٥٤.

[٥٥٢] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٦/سورة الفرقان.

[٥٥٣] النور: ٣٢.

[٥٥٤] نحوه المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠، والمناقب للخوارزمي: ٣٣٦ ح ٣٥٧، عنه كشف الغمّة ١: ٣٥٨، والبحار ٤٣: ١١٩ ح

٢٩، تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٧/سورة الفرقان.

[٥٥٥] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥١، عنه البحار ٤٣: ١١٢ ح ٢٤.

[٥٥٦] المناقب للخوارزمي: ٣٤٨، ضمن حديث ٣٤٦، عنه كشف الغمّة ١: ٣٦٨، عنه البحار ٤٣: ١٢٩ ح ٣٢.

[٥٥٧] المناقب للخوارزمي: ٣٤٩ ح ٣٦٤، عنه كشف الغمّة ١: ٣٦٨، البحار ٤٣: ١٣٠ ح ٣٢.

[٥٥٨] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٨/سورة الفرقان.

[٥٥٩] قرب الإسناد: ١٧٣ ح ٦٣٤، عنه البحار ٤٣: ١٠٥ ح ٢٠، والعوالم ١١: ٤٥٨ ح ٢٤، والتهديب ٧: ٣٦٤ ح ٤٠.

[٥٦٠] الكافي ٥: ٣٧٧ ح ٤، عنه البحار ٤٣: ١٤٤ ح ٤٢، والوسائل ١٥: ١٠ ح ٦.

[٥٦١] نحوه المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥١، عنه البحار ٤٣: ١١٣ ح ٢٤.

[٥٦٢] إرشاد المفيد: ٣٥٩، عنه البحار ٥٠: ٧٦، والعوالم ١١: ٤٦٠ ح ٣٠.

[٥٦٣] الكافي ٥: ٣٧٨ ح ٦، عنه البحار ٤٣: ١٤٤ ح ٤٣، والعوالم ١١: ٤٥٩ ح ٢٩.

[٥٦٤] أمالي الصدوق: ٢٣٦ ح ٣ مجلس ٤٨، عنه البحار ٤٣: ٩٨ ح ١٠، والعوالم ١١: ٤٣٣ ح ٦٠.

[٥٦٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥١، عنه البحار ٤٣: ١١٣ ح ٢٤.

[٥٦٦] المناقب للخوارزمي: ٣٢٨ ح ٣٤٥، والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥١، والفردوس ٥: ٤٠٩ ح ٨٣١٦، وفرائد السمطين ١: ٩٤

ح ٦٤، ينابيع المودة ٢: ٣٣٥ ح ٩٧٥، والبحار ٤٣: ١٤١ ح ٣٧.

[٥٦٧] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥١، عنه البحار ٤٣: ١١٣ ح ٢٤، والعوالم ١١: ٤٦٠ ح ٣١.

[٥٦٨] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٢، عنه البحار ٤٣: ١١٣ ح ٢٤، والعوالم ١١: ٤٦١ ح ٣١.

[٥٦٩] أمالي الطوسي: ٦٨٨ ح ١٣٩٩، عنه البحار ٤٣: ١٠٥ ح ١٩، نحوه المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٢.

[٥٧٠] المناقب للخوارزمي: ٣٤٩ ح ٣٦٤، عنه كشف الغمّة ١: ٣٦٨، البحار ٤٣: ١٢٩ ح ٣٢.

[٥٧١] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٨/سورة الفرقان.

[٥٧٢] أى أفرغها.

[٥٧٣] الجزز: الصوف لم يستعمل بعدما جُزّ / لسان العرب.

[٥٧٤] الإذخُر: حشيش طيب الريح أطول من الثيل ينبت على نبتة الكولان، واحداً منها إذخرة، و هي شجرة صغيرة / لسان العرب.

[٥٧٥] أمالي الطوسي: ٤٠ ح ٤٥، عنه البحار ٤٣: ٩٤ ح ٥.

[٥٧٦] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٥٩ / سورة الفرقان.

[٥٧٧] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦٠ / سورة الفرقان.

[٥٧٨] الشدخ: الكسر في كل شيء رطب / لسان العرب.

[٥٧٩] الحيس: الأقط يخلط بالتمر و السمن / لسان العرب.

[٥٨٠] البحار ٤٣: ١٣١ ح ٣٢.

[٥٨١] أثبتناه من تفسير روض الجنان، و في المتن كلمة غير مفهومه.

[٥٨٢] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦١ / سورة الفرقان.

[٥٨٣] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦١ / سورة الفرقان.

[٥٨٤] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦٢ / سورة الفرقان.

[٥٨٥] الحج: ٢٧.

[٥٨٦] المصدر نفسه.

[٥٨٧] البحار ٤٣: ٩٥ ح ٥.

[٥٨٨] هَرَدْتُ اللحم أَهْرَدُهُ - بالكسر - هَرَدًا: طبخته حتى تَهَرَأَ وَ تَفْسَخَ، فهو مُهَرَّدٌ. / لسان العرب.

[٥٨٩] العَرَقُ - بالسكون - : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم / لسان العرب.

[٥٩٠] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦٣ إلى ٢٦٥ / سورة الفرقان، نحوه باختصار المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٣١ / في إعجازه، عنه البحار

٤٣: ٢٠ ح ٤٦.

[٥٩١] تفسير روض الجنان: ١٤: ٢٦٥ - ٢٦٦ / سورة الفرقان.

[٥٩٢] الثَّقَرُ: السَّيْرُ الذي في مؤخر السرج. / لسان العرب

[٥٩٣] المِعْجَر و العِجَارُ: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تَجَلِبُّ فوقه بجلبابها، و الجمع المعاجر. / لسان العرب.

[٥٩٤] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦٧ - ٢٦٩ / سورة الفرقان، نحوه المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٤، عنه البحار ٤٣: ١١٥، و العوالم ١١:

٣٩٢.

[٥٩٥] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٦٩ - ٢٧٠ / سورة الفرقان.

[٥٩٦] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٠ / سورة الفرقان.

[٥٩٧] البحار: ٤٣: ١٤١ ح ٣٧ نحوه.

[٥٩٨] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٥ عنه البحار ٤٣: ١١٦ ح ٢٤.

[٥٩٩] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٥، عنه البحار ٤٣: ١١٧ ح ٢٤.

[٦٠٠] الكافي ٥: ٥٦٨ ح ٥٢، عنه البحار ٤٣: ١٤٤ ح ٤٦.

[٦٠١] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٠ / سورة الفرقان.

[٦٠٢] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧١ / سورة الفرقان.

[٦٠٣] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٢ / سورة الفرقان، البحار ٤٣: ١٣٣ ح ٣٢.

[٦٠٤] السجدة: ١٦.

[٦٠٥] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٢ / سورة الفرقان.

[٦٠٦] في الاصل: لفاطمة.

[٦٠٧] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٥ / سورة الفرقان.

[٦٠٨] البحار ٤٣: ١٣٤.

[٦٠٩] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٤ / سورة الفرقان، المناقب للخوارزمي: ٣٥٢ ح ٣٦٤، عنه كشف الغمة ١: ٣٧٢، عنه البحار ٤٣: ١٣٣ ح ٣٢.

[٦١٠] تفسير روض الجنان ١٤: ٢٧٥ / سورة الفرقان.

[٦١١] الكافي ٥: ٨٦ ح ١، عنه البحار ٤٣: ١٥١ ح ٧، ونحوه من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٩ ح ٣٦٤٠، و أمالي الطوسي: ٦٦٠ ح ١٣٦٩، و قرب الاسناد: ٥٢ ح ١٧٠.

[٦١٢] الضحى: ٥.

[٦١٣] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٢، عنه البحار ٤٣: ٨٥ ح ٨، ونحوه تأويل الآيات: ٧٨٣ و تفسير كنز الدقائق ١٤: ٣١٨، و الصافي ٥: ٣٤٠.

[٦١٤] الاسراء: ٢٨.

[٦١٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٤١، عنه البحار ٤٣: ٨٥ ح ٨، و تفسير كنز الدقائق ٧: ٣٩٥.

[٦١٦] الدعاء: عامة التراب، و قيل: التراب الدقيق على وجه الأرض / لسان العرب.

[٦١٧] علل الشرائع: ١٥٥ ح ١، عنه البحار ٤٣: ١٤٦ ح ١، و العوالم ١١: ٤٩١ ح ١، كشف الغمة ٢: ٩٥، قال الصدوق (رحمه الله): ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، و لا هو لي بمعتقد في هذه العلّة، لأنّ عليّاً و فاطمة (عليهما السلام) ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله (صلّى الله عليه و آله) إلى الإصلاح بينهما، لأنّه (عليه السلام) سيّد الوصيين و هي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله (صلّى الله عليه و آله) في حسن الخلق. [راجع البحار ٤٣: ١٤٧].

[٦١٨] علل الشرائع: ١٥٦ ح ٢، عنه البحار ٤٣: ١٤٦ ح ٢، و العوالم ١١: ٤٩١ ح ٢.

[٦١٩] علل الشرائع: ١٦٣ ح ٢، عنه البحار ٤٣: ١٤٧ ح ٣، و بشارة المصطفى: ١٠١، و تفسير البرهان ٤: ٢٢٤ ح ٨، و العوالم ١١: ٤٩٣ ح ٤.

[٦٢٠] كشف الغمة ٢: ١٣٧، عنه البحار ٤٤: ١٣٦ ح ٤، و انظر أيضاً الذرية الطاهرة للدولابي: ١٠١ ح ٩٣.

[٦٢١] البحار ٤٣: ٢٣٧ ح ١.

[٦٢٢] كشف الغمة ٢: ٢١٢، عنه البحار ٤٤: ٢٠٠ ح ١٩.

[٦٢٣] الكافي ٥: ٣٤٦ ح ٢، و نحو البحار ٤٢: ٩٤ ح ٢٢ عن الطرائف، و انظر الصراط المستقيم ٣: ١٢٩، و العوالم ١١: ٩٨٧ ح ٢، و الوسائل ١٤: ٢١٧ ح ٢.

[٦٢٤] نحوه في الاستغاثه للكوفي ١: ٧٨، عنه العوالم ١١: ٩٩٠ ح ٦.

[٦٢٥] راجع الكافي ٥: ٣٤٦ عنه البحار ٤٢: ١٠٦ ح ٣٤، و العوالم ١١: ٩٨٧ ح ١، و الوسائل ١٤: ٤٣٣ ح ٢.

[٦٢٦] الخرائج ٢: ٨٢٥ ح ٣٩، عنه البحار ٤٢: ٨٨ ح ١٦، و مدينة المعاجز ٣: ٢٠٢ ح ٨٢٨، و العوالم ١١: ١٠٠٦.

[٦٢٧] قال الشيخ المفيد في المسائل السروية صفحة ٨٦ (المجلد السابع من مجموعة مصنفات الشيخ المفيد): إنّ الخبر الوارد بتزويج

أمير المؤمنين (عليه السلام) ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير ابن بكار، ولم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين (عليه السلام) وغير مأمون فيما يدّعيه على بنى هاشم،... والحديث بنفسه مختلف، فتارة يروى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تولّى العقد له على ابنته، وتارة يروى أنّ العباس تولّى ذلك عنه، وتارة يروى أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر و تهديد لبنى هاشم، وتارة يروى أنّه كان عن إختيار وإيثار.

ثمّ إنّ بعض الرواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً أسماه زيداً، وبعضهم يقول: أنّه قتل قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: أنّه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّ أمّه قتلا، ومنهم من يقول: إنّ أمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: مهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، وبدوّ هذا الاختلاف فيه يُبطل الحديث، فلا يكون له تأثير على حال.

[٦٢٨] أى ضيق عليهم.

[٦٢٩] الإحتجاج ١: ٢١٠.

[٦٣٠] البحار ٤٣: ٩ ح ١٤، عن مصباح الكفعمي.

[٦٣١] مهج الدعوات: ٥، عنه العوالم ١١: ٢٩٩ ح ١، ونحوه مسند فاطمة للسيوطي: ٢ ح ٤.

[٦٣٢] مهج الدعوات: ٥، عنه البحار ٤٣: ٦٦ ح ٥٩ دلائل الإمامة: ١٠٧ ح ٣٥، والخرائج ٢: ٥٣٣ ح ٩.

[٦٣٣] الدعوات للراوندي: ٤٧ ح ١١٦، عنه البحار ٤٣: ١٥٢ ح ١٠.

[٦٣٤] مهج الدعوات: ١٣٩، عنه البحار ٩٥: ٤٠٤ ح ٣٥، والعوالم ١١: ٣٢٥، وانظر دلائل الإمامة: ٧٢ ح ١٢.

[٦٣٥] مهج الدعوات: ١٤١، عنه البحار ٩٥: ٤٠٦ ح ٣٦، والعوالم ١١: ٣٢٨.

[٦٣٦] مهج الدعوات: ١٤٢، عنه البحار ٩٥: ٢٠٣ ح ٣٦.

[٦٣٧] الكافي ٣: ٣٤٣ ح ١٤، عنه البحار ٤٣: ٦٤ ح ٥٦، والوسائل ٤: ١٠٢٤ ح ١، ونحوه في التهذيب ٢: ١٠٥ ح ١٦٦، العوالم ١١:

٢٨٨ ح ١٩.

[٦٣٨] الكافي ٣: ٣٤٣ ح ١٥، وفي البحار ٨٥: ٣٣١ ح ٩، والوسائل ٤: ١٠٢٤ ح ٢، وكشف الغمّة ٢: ٩٩، والتهذيب ٢: ١٠٥ ح ٣٩٩، و

مكارم الأخلاق: ٢٨١.

[٦٣٩] قرب الاسناد: ٤ ح ١١، عنه البحار ٨٥: ٣٢٨ ح ٢، وفي الكافي ٣: ٣٤٢ ح ٦، ومكارم الأخلاق ص: ٢٨١، والوسائل ٤: ١٠٢٢ ح ٦، و

ثواب الأعمال: ١٩٦ ح ٤، العوالم ١١: ٢٨٩ ح ٢٣ وكشف الغمّة ٢: ٩٩، والتهذيب ٢: ١٠٥ ح ٣٩٥.

[٦٤٠] مصباح المتهجد: ٦٧١ في شهر ذى الحجة، وجمال الأسبوع: ٢٦٣ الفصل: ٢٩، والبحار ٩١: ١٨٠ ح ٧ و ٨، والعوالم ١١: ٣٠٠.

[٦٤١] مصباح المتهجد: ٦٧١ أعمال شهر ذى الحجة.

[٦٤٢] الإقبال ٣: ١٦٦، البحار ١٠٠: ١٩٩.

[٦٤٣] جمال الأسبوع: ٤٨٦، عنه البحار ٩٤: ٧٤ ح ١.

[٦٤٤] الإقبال ٣: ١٦١، البحار ١٠٠: ١٩٩.

[٦٤٥] الإقبال ٣: ١٦٦، البحار ١٠٠: ١٩٩.

[٦٤٦] كشف الغمّة ٢: ١٠٠، عنه البحار ٤٣: ٥٥ ح ٤٨.

[٦٤٧] زاد المعاد، أعمال شهر ذى الحجة.

[٦٤٨] الصحاح ٦: ٢٤٣٦ / علا.

[٦٤٩] مجمع البحرين / علا.

- [٦٥٠] المغرب ٢: ٥٧/ علو.
- [٦٥١] النهاية ٣: ٢٩٥/ علا.
- [٦٥٢] شرح المواقف ٨: ٣٥٥/ المرصد الرابع في الإمامة.
- [٦٥٣] المصباح المنير: ٤٦٥، فدك.
- [٦٥٤] الروم: ٣٨.
- [٦٥٥] مجمع البحرين مادة فدك.
- [٦٥٦] المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٢٠، عنه البحار ٤٨: ١٤٤ ح ٢٠، وأيضاً ٢٩: ٢٠٠ ح ٤١.
- [٦٥٧] البحار ٢٩: ٢٠١.
- [٦٥٨] الفتح: ٢٠.
- [٦٥٩] البحار ٢١: ٢٣.
- [٦٦٠] جمال الأسبوع: ٢٨٢.
- [٦٦١] الكمى - كغنى -: الشجاع أو لابس السلاح / القاموس.
- [٦٦٢] الروم: ٣٨.
- [٦٦٣] الروم: ٣٨.
- [٦٦٤] راجع البحار ٢١: ٢٢ ح ١٧.
- [٦٦٥] الاختصاص: ١٨٣ عنه البحار ٢٩: ١٨٩ ح ٣٩، و العوالم ١١: ٦٤٧ ح ٢.
- [٦٦٦] الحشر: ٦.
- [٦٦٧] الخرائج ١: ١١٢ ح ١٨٧، عنه البحار ٢٩: ١١٤ ح ١٠.
- [٦٦٨] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٠ باب ٤٥.
- [٦٦٩] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١ باب ٤٥.
- [٦٧٠] المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٢، عنه البحار ٢٩: ١١٧ ح ١١، و العوالم ١١: ٦١٩ ح ٢٢.
- [٦٧١] البحار ٢٩: ١٠٩ ح ٣، عن تفسير فرات: ٤٧٣ ح ٦١٩/ سورة الحشر.
- [٦٧٢] الاسراء: ٢٦.
- [٦٧٣] عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٥٢ ضمن حديث ١٨٤ باب ٤٥، عنه البحار ٢٩: ١٠٥ ح ١، و العوالم ١١: ٦١٩ ح ٢٠، و البرهان ٢: ٤١٥ ح ٢، و نور الثقلين ٥: ٢٧٥، و كنز الدقائق ٧: ٢٨٨، و تفسير الصافي ٣: ١٨٦.
- [٦٧٤] مجمع البيان ٣: ٤١١، عنه البحار ٢٩: ١٠٧.
- [٦٧٥] تفسير القمى ٢: ١٨، عنه البحار ٢٩: ١١٣ ح ٨، و العوالم ١١: ٦١٩ ح ٢١، و الصافي ٣: ١٨٦.
- [٦٧٦] تفسير العياشى ٢: ٢٨٧ ح ٤٦، عنه البحار ٢٩: ١١٩ ح ١٣، و الصافي ٣: ١٨٧.
- [٦٧٧] تفسير العياشى ٢: ٢٨٧ ح ٤٦، عنه البحار ٢٩: ١١٩ ح ١٣، و الصافي ٣: ١٨٧.
- [٦٧٨] تفسير فرات: ٢٣٩ ح ٣٢٢، عنه البحار ٢٩: ١٢١ ح ١٩، و نحوه تفسير العياشى ٢: ٢٨٧ ح ٤٧، و كشف الغمّة ٢: ١٠٥.
- [٦٧٩] تفسير فرات: ٣٢٣ ح ٤٣٨، عنه البحار ٢٩: ١٢٢ ح ٢١.
- [٦٨٠] تفسير فرات: ٣٢٣ ح ٤٤١، عنه البحار ٢٩: ١٢٢ ح ٢٢.
- [٦٨١] الكشكول: ٢٠٣، عنه البحار ٢٩: ١٩٤ ح ٤٠، و العوالم ١١: ٦٣٣ ح ٢٧.

- [٦٨٢] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٦ باب ٤٥.
- [٦٨٣] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٦ باب ٤٥.
- [٦٨٤] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٤ باب ٤٥.
- [٦٨٥] الخضم: الاكل عامه، وقيل: هو ملء الفم بالماكول، وقيل: الخضم الاكل باقصى الضراس. / لسان العرب.
- [٦٨٦] كذا، و في المصدر: «و على هذا فقد كان ابوبكر و عمر».
- [٦٨٧] كشف الغمة ٢: ١٠٥.
- [٦٨٨] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٦٨ باب ٤٥.
- [٦٨٩] الروم: ٣٨.
- [٦٩٠] الاحتجاج ١: ٢٣٤ ح ٤٧، عنه البحار ٢٩: ١٢٧ ح ٢٧، و العوالم ١١: ٧٥١ ح ١، و نحوه تفسير القمي ٢: ١٥٥.
- [٦٩١] في المصدر: لا نازعك.
- [٦٩٢] اثبتناه من المصدر.
- [٦٩٣] الاختصاص للمفيد: ١٨٣، عنه البحار ٢٩: ١٨٩ ح ٣٩، و العوالم ١١: ٦٤٧ ح ٢.
- [٦٩٤] النهاية ٥: ٢٠٠ و طا.
- [٦٩٥] الروم: ٣٨.
- [٦٩٦] الانفال: ٤١.
- [٦٩٧] الحشر: ٧.
- [٦٩٨] الشورى: ٢٣.
- [٦٩٩] التوبة: ٦٠.
- [٧٠٠] الكشكول ٢٠٣، عنه البحار ٢٩: ١٩٤ ح ٤٠، و العوالم ١١: ٦٣٣ ح ٢٧.
- [٧٠١] البحار ٢٩: ١٩٩.
- [٧٠٢] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٠ باب ٤٥، عنه البحار ٢٩: ٢١٦ ح ١.
- [٧٠٣] كشف الغمة ٢: ١٠٨، عنه البحار ٢٩: ٢١٧ ح ٢.
- [٧٠٤] مروج الذهب ٢: ٣٠٤.
- [٧٠٥] الشافي ٤: ٦٩.
- [٧٠٦] الاحتجاج ١: ٢٥٣ ح ٤٩، عنه البحار ٢٩: ٢٢٠ ح ٨.
- [٧٠٧] بلاغات النساء: ١٤، عنه احقاق الحق ١٠: ٢٩٦.
- [٧٠٨] علل الشرائع: ٢٤٨ ح ٢-٤.
- [٧٠٩] الطرائف: ٢٦٣ ح ٣٦٨.
- [٧١٠] و انظر شرح الاخبار ٣: ٣٤، و دلائل الامامة: ١٠٩ ح ٣٦، و دلائل الزهراء للطبري ٧١ ح ٣٦، و تلخيص الشافي للطوسي ٣: ١٣٩، و المقتل الخوارزمي ١: ٧٧، و اعلام النساء ٤: ١١٦.
- [٧١١] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٥٢ باب ٤٥.
- [٧١٢] بلاغات النساء: ١٢.
- [٧١٣] راجع شرح نهج البلاغة ١: ٢٠٥ باب ٣.

- [٧١٤] مريم: ٦.
- [٧١٥] النمل: ١٦.
- [٧١٦] بلاغات النساء: ١٩، عنه البحار ٢٩: ٢٤٥.
- [٧١٧] البناء، خ ل.
- [٧١٨] مضافا الى انها (عليها السلام) لو تركت المطالبة بحقها لقال الذين في قلوبهم مرض: لم تركت حقها و لم تطلبه؟! لماذا لم تحتاج القوم في نحلتهما؟ فيكون هذا الامر ذريعة عندهم لنفي اساس القضية، مدعين بان فدك لو كانت مختصة بها دون المسلمين لوجب عليها المطالبة و عدم السكوت.
- [٧١٩] البحار ٢٩: ٣٢٤.
- [٧٢٠] الاحتجاج ١: ٢٥٣ ح ٤٩، عنه البحار ٢٩: ٢٢٠ ح ٨.
- [٧٢١] يوسف: ١٥.
- [٧٢٢] السرائر ١: ٤٦٦ و ٤٦٨ / باب وجوب زكاة الفطرة.
- [٧٢٣] يونس: ٧١.
- [٧٢٤] النهاية ٤: ٢٧٥ / لوث.
- [٧٢٥] راجع لسان العرب ٤: ٢١١ / خمر.
- [٧٢٦] النهاية ١: ٢٨٣ / جلب.
- [٧٢٧] القاموس المحيط: ٨٨ / جلبه.
- [٧٢٨] الاحزاب: ٥٩.
- [٧٢٩] مجمع البحرين / جلب.
- [٧٣٠] الخفر - بالتحريك - شدة الحياء / لسان العرب.
- [٧٣١] الصحاح ٥: ٢٠٢٦.
- [٧٣٢] النهاية ٤: ٢٧٣ / لمه.
- [٧٣٣] القاموس المحيط: ١٤٩٦ / لمه.
- [٧٣٤] مجمع البحرين / لمم.
- [٧٣٥] قال في لسان العرب: قال شمر: اللمة اللهم و الخطرة تقع في القلب.
- [٧٣٦] نحوه لسان العرب ١٢: ٣٣٤ / لمم، و البحار ٧٠: ٣٩.
- [٧٣٧] كشف الغمة ٢: ١٠٩.
- [٧٣٨] النهاية ١: ٤٠٦ / حفد.
- [٧٣٩] المدثر: ٤.
- [٧٤٠] كشف الغمة ٢: ١٠٩.
- [٧٤١] راجع احقاق الحق ١٠: ٢٥١ - ٢٥٥.
- [٧٤٢] النهاية ٢: ٢٧ / خرم.
- [٧٤٣] كشف الغمة ٢: ١٠٩.
- [٧٤٤] المزمل: ١٠.

- [٧٤٥] النهاية ٥: ٢٤٤/ هجر.
- [٧٤٦] التوبة: ١١١.
- [٧٤٧] النهاية ٥: ٢٤٤، و لسان العرب ١٥: ٣٢/ هجر.
- [٧٤٨] قال في القاموس: اصحمة بن بحر ملك الحبشة النجاشي، اسلم في عهد النبي (صلى الله عليه و آله)، (صحح).
- [٧٤٩] النجم: ٢٠.
- [٧٥٠] راجع لمزيد الاطلاع تلخيص التمهيد لمحمد هادي معرفه ١: ٤٦ (اسطورة الغرائق).
- [٧٥١] الحج: ٥٢.
- [٧٥٢] احمد عاصم العيتابي المشهور بمترجم عاصم، توفي عام ١٢٣٥ هـ، وقد ترجم السيرة الحلبية المسمى بانسان العيون الى التركية.
- راجع معجم ما كتب عن الرسول و اهل البيت ١: ٣٧٨ رقم ١٧١٠ و ١٧١٢.
- [٧٥٣] كذا الظاهر، و في المتن: «في اثناء الطريق فوصل اليه».
- [٧٥٤] الانفال: ٧٥.
- [٧٥٥] الروضة المختارة: ٨٦، القصيدة الاولى.
- [٧٥٦] الهضبة: المطرة الدائمة، العظيمة القطر / لسان العرب.
- [٧٥٧] النهاية ٥: ١٤١، و لسان العرب ١٤: ٣٤٨/ نيط، شرح النهج لابن ابي الحديد ١٩: ١٢٩، و البحار ٣٢: ٥٩٤.
- [٧٥٨] الصحاح ٥: ٢١١٥/ دون، لسان العرب ٤: ٤٥٠/ دون.
- [٧٥٩] نحوه البحار ٨١: ٨٠.
- [٧٦٠] البحار ٧: ٢٧٣ ح ٤٤.
- [٧٦١] لسان العرب ١٣: ١٦٧/ ملا.
- [٧٦٢] مجمع البحرين / ملا.
- [٧٦٣] كشف الغمة ٢: ١٠٩.
- [٧٦٤] الكافي ٨: ٢٥ ح ٤.
- [٧٦٥] المصدر نفسه.
- [٧٦٦] مجمع البحرين / قبط.
- [٧٦٧] امالي الطوسي: ١٢٨ ح ٢٠٣، عنه البحار ١٨: ٥ ح ٣، و في لسان العرب ٢: ٤٠١/ جهش.
- [٧٦٨] القاموس المحيط: ٧٥٨/ جهش.
- [٧٦٩] القاموس المحيط: ٢٤٣/ الرج.
- [٧٧٠] النهاية ٢: ١٩٧، لسان العرب ٥: ١٤١/ رجج.
- [٧٧١] الواقعة: ٤.
- [٧٧٢] المحاسن ١: ٣٨٨ ح ٨٦٥، عنه البحار ٦٨: ٢٥٥ ح ١٣، و نحوه الكافي ٢: ٤٢١ ح ٤.
- [٧٧٣] المزمّل: ١١.
- [٧٧٤] الطارق: ١٧.
- [٧٧٥] مجمع البحرين / هنا.
- [٧٧٦] المصباح: ٦٤١/ الهن.

- [٧٧٧] لسان العرب ١٤: ١٣٧/ نشج.
- [٧٧٨] النهاية ٥: ٥٣/ نشج، لسان العرب ١٤: ١٣٧/ نشج.
- [٧٧٩] مجمع البحرين/ نشج.
- [٧٨٠] القاموس المحيط: ٢٦٥/ نشج، و لم نجده في المصباح.
- [٧٨١] المصباح المنير: ٤٨٢/ فار.
- [٧٨٢] راجع النهاية ١: ٤٣٧/ حمد، لسان العرب ٣: ٣١٤/ حمد.
- [٧٨٣] النهاية ١: ٤٣٧/ حمد، لسان العرب ٣: ٣١٤/ حمد.
- [٧٨٤] المصباح المنير: ١٤٩/ حمد.
- [٧٨٥] فاطر: ٣٥.
- [٧٨٦] الضحى: ١١.
- [٧٨٧] الشمس: ٨.
- [٧٨٨] النحل: ٦٨.
- [٧٨٩] القصص: ٧.
- [٧٩٠] الانعام: ١٢١.
- [٧٩١] الصحاح ٣: ١١٨٣/ بدع.
- [٧٩٢] التوحيد: ٩٨ ح ٥، و علل الشرائع: ٩ ح ٣، عنهما البحار ٤: ٢٦٣ ح ١١، و في الكافي ١: ١٠٥ ح ٣.
- [٧٩٣] البحار ٨٦: ٧٥ ح ١٠.
- [٧٩٤] لقمان: ٢٠.
- [٧٩٥] راجع غريب القرآن الكريم للطريحي: ٧/ الاء.
- [٧٩٦] النهاية ١: ٦٣/ الى، و البحار ٧١: ٣٢١ ح ٣، و كنز العمال ٣: ١٠٦ ح ٥٧٠٧.
- [٧٩٧] النهاية ٢: ٣٥٦/ لسان العرب ٦: ٢٢٢/ سدا، مستدرک الوسائل ١٢: ٣٥٧ ح ١٤٢٨٣.
- [٧٩٨] راجع لسان العرب ٢: ٥٣/ تمم.
- [٧٩٩] المدثر: ٦.
- [٨٠٠] البقرة: ٢٦٤.
- [٨٠١] الاعراف: ١٦٠.
- [٨٠٢] الفجر: ٢٠.
- [٨٠٣] التحريم: ٤.
- [٨٠٤] اثبتناه من المصدر.
- [٨٠٥] المصباح: ١١٠/ جم.
- [٨٠٦] النهاية ١: ٣٩٧/ لسان العرب ٣: ٢١٢/ حصى، البحار ٤: ١٨٦ ح ١.
- [٨٠٧] النهاية ١: ٣٩٧/ لسان العرب ٣: ٢١٢/ حصى، البحار ٨٥: ١٦٩ ح ٧.
- [٨٠٨] الجن: ٢٨.
- [٨٠٩] الاسراء: ٨٣.

- [٨١٠] النهاية ١: ٦٥ / أمد.
- [٨١١] المفردات: ٢٤ / أمد.
- [٨١٢] آل عمران: ٣٠.
- [٨١٣] التوحيد ٥٦ ح ١٤، عنه البحار ٤: ٢٨٤ ح ١٧، وفى الكافى ١: ١٣٩ ح ٥.
- [٨١٤] مجمع البحرين / أمد.
- [٨١٥] القاموس المحيط: ٣٣٩ / أمد.
- [٨١٦] الملك: ٣.
- [٨١٧] النهاية ١: ١٣ / أمد، لسان العرب ١: ٤٠ / أمد، البحار ٩٩: ٩٠ ح ٨.
- [٨١٨] البحار ٤٤: ١٣٩ ح ٦.
- [٨١٩] النهاية ٥: ٣٤ / ندب، لسان العرب ١٤ / ٨٧ / ندب.
- [٨٢٠] ابراهيم: ٧.
- [٨٢١] البحار ١٨: ١٢٤ ح ٣٦.
- [٨٢٢] الفرقان: ٥٩.
- [٨٢٣] الزمر: ٦.
- [٨٢٤] غافر: ٦٧.
- [٨٢٥] المائدة: ١١٠.
- [٨٢٦] راجع البحار ٦٠: ٣٣٣ ح ٢.
- [٨٢٧] راجع الاعتقادات للصدوق: ٩ رقم ٤، عنه البحار ٥: ١٩ ح ٢٩.
- [٨٢٨] التوحيد: ٢١٦، باب اسماء الله، عنه البحار ٤: ٢٠٧ ح ٢.
- [٨٢٩] المؤمنون: ١٤.
- [٨٣٠] الجمعة: ١١.
- [٨٣١] التوحيد: ٢٩٥ ح ٥، عنه البحار ٣: ٥٠ ح ٢٤.
- [٨٣٢] النساء: ٧٨.
- [٨٣٣] المؤمنون: ١٤.
- [٨٣٤] النهاية ١: ٢٧٠ / جزل.
- [٨٣٥] مجمع البحرين / حمد.
- [٨٣٦] النهاية ١: ٢٢٥ / ثناء، لسان العرب ٢: ١٣٧ / ثنى.
- [٨٣٧] المصباح المنير: ٨٥ / الثنية.
- [٨٣٨] ديوان ابى الطيب المتنبى: ٤٣٧ / العضديات.
- [٨٣٩] الروضة المختارة: ١٥١، القصيدة السابعة.
- [٨٤٠] الاحتجاج ١: ٥٤٥ ح ١٣٢، عنه البحار ١٢: ١٨٠ ح ٦، و تفسير العياشى ٢: ٣٣٩ ح ٧١.
- [٨٤١] النحل: ٧٥.
- [٨٤٢] النحل: ٦٠.

- [٨٤٣] الرعد: ٣٥.
- [٨٤٤] يونس: ٢٤.
- [٨٤٥] الزخرف: ٥٩.
- [٨٤٦] الزخرف: ٥٦.
- [٨٤٧] نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٧.
- [٨٤٨] البقرة: ١٨٥.
- [٨٤٩] المصباح المنير: ٣٢٥ / شهد، باختلاف.
- [٨٥٠] القاموس المحيط: ٣٧٣ / الشهادة.
- [٨٥١] آل عمران: ١٨.
- [٨٥٢] النهاية ٢: ٥١٤ / شهد.
- [٨٥٣] مسالك الافهام ٢: ٣٢٠ / كتاب الشهادات.
- [٨٥٤] الصحاح ٢: ٤٩٤ / شهد.
- [٨٥٥] مجمع البحرين / شهد.
- [٨٥٦] يوسف: ٨١.
- [٨٥٧] المنافقون: ١.
- [٨٥٨] راجع لسان العرب ٧: ٢٢٥.
- [٨٥٩] الاسراء: ٧٨.
- [٨٦٠] مجمع البحرين / شهد.
- [٨٦١] البقرة: ١٤٣.
- [٨٦٢] آل عمران: ١٦٩.
- [٨٦٣] البحار ١٠٢: ٢١٦ ح ١.
- [٨٦٤] الزخرف: ٢٨.
- [٨٦٥] تفسير الصافي ٤: ٣٨٧، و تفسير كنز الدقائق ١٢: ٤٨.
- [٨٦٦] الصحاح ٥: ٢٠٢٤ / كلم.
- [٨٦٧] هود: ١١٩.
- [٨٦٨] نحوه المصباح: ٥٣٩ / كلمته، لسان العرب ١٢: ١٤٧ / كلم، البحار ٢١: ٤٠٥ ح ٤٠.
- [٨٦٩] البقرة: ٢٢٩.
- [٨٧٠] البحار ٩٠: ٩٩ ح ١٢.
- [٨٧١] الشورى: ٢٤.
- [٨٧٢] المجادلة: ٨.
- [٨٧٣] المصباح المنير: ٥٣٩ / كلمته.
- [٨٧٤] غافر: ١٤.
- [٨٧٥] القصص: ٣١.

- [٨٧٦] طه: ٢٤.
- [٨٧٧] آل عمران: ٧.
- [٨٧٨] ق: ٣٧.
- [٨٧٩] الصحاح ١: ٢٠٤ / قلب، لسان العرب ١١: ٢٧١ / قلب.
- [٨٨٠] الاحزاب: ٤.
- [٨٨١] الصحاح ٤: ١٣٢٦ / مضغ، مجمع البحرين / قلب، البحار ٤٤: ٢٥٥.
- [٨٨٢] مجمع البحرين / قلب.
- [٨٨٣] المصدر نفسه.
- [٨٨٤] الكافي ٢: ٤٢٢ ح ٢، و معاني الاخبار: ٣٩٥ ح ٥١، عنه البحار ٧٠: ٥١ ح ١٠، و مجمع البحرين مادة قلب.
- [٨٨٥] راجع مجمع البحرين / قلب.
- [٨٨٦] البحار ٩٢: ٢٨٨ ح ١.
- [٨٨٧] التوبة: ٤٨.
- [٨٨٨] البحار ٦١: ١٥٠، و كنز العمال ١: ٢٤٢ ح ١٢١١.
- [٨٨٩] راجع مجمع البحرين / صرف.
- [٨٩٠] البحار ٥٢: ١٤٨ ح ٧٣.
- [٨٩١] الروم: ٣٠.
- [٨٩٢] البحار ٦١: ١٨٦ ح ٥٢.
- [٨٩٣] الصحاح ٢: ٨٣٨ / النور.
- [٨٩٤] يونس: ٥.
- [٨٩٥] النور: ٤٠.
- [٨٩٦] الحديد: ٢٨.
- [٨٩٧] التغابن: ٨.
- [٨٩٨] الكافي ١: ١٩٤ ح ١، و تفسير القمي ٢: ٣٧١، عنه البحار ٢٣: ٣٠٨ ح ٥، و تفسير الصافي ٥: ١٨٣.
- [٨٩٩] النساء: ١٧٤.
- [٩٠٠] البحار ١: ٢٢٥ ح ١٧.
- [٩٠١] الصحاح ٢: ٧٨٣ / فكر.
- [٩٠٢] امالي المفيد: ١١٠ مجلس ٢٢، و امالي الطوسي: ١٩٣ ح ٣٢٦، عنهما البحار ٧١: ١٣٧ ح ٢٠، وفيه: اعقل راحلتك.
- [٩٠٣] انظر لسان العرب ٩: ٣٢٨ / عقل، و النهاية ٣: ٢٧٩ / عقل.
- [٩٠٤] راجع لسان العرب ٩: ٣٢٨ / عقل.
- [٩٠٥] النهاية ٣: ٢٧٩ / عقل.
- [٩٠٦] المحاسن ١: ٣١٠ ح ٦١٣، و الكافي ١: ١١ ح ٣، و معاني الاخبار: ٢٣٩، عنه البحار ١: ١١٦ ح ٨.
- [٩٠٧] ديوان الامام علي (عليه السلام): ٩٢ رقم ١٨٩.
- [٩٠٨] المحاسن ١: ٣٠٦ ح ٦٠٢، عنه البحار ١: ٩٦ ح ٣، و في الكافي ١: ١٠ ح ١.

- [٩٠٩] المحاسن ١: ٣٠٨ ح ٦٠٩، عنه البحار ١: ٩١ ح ١٢، وفيه: ما قسم الله للعباد شيئاً.
- [٩١٠] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٧١، عنه البحار ٧١: ٢٩٠ ح ٦٢، غرر الحكم: ٥٢ ح ٤٠٧.
- [٩١١] تحف العقول: ٢٩٦، عنه البحار ١: ١٥٤ ح ٣٠.
- [٩١٢] مجمع البحرين / عقل.
- [٩١٣] المصدر نفسه.
- [٩١٤] المصدر نفسه.
- [٩١٥] الملك: ٤.
- [٩١٦] نهج البلاغة، الخطبة ٨٢، عنه البحار ٧٣: ١٣٣ ح ١٣٦.
- [٩١٧] المصباح المنير: ٥٠ / البصرة.
- [٩١٨] طه: ٩٦.
- [٩١٩] القصص: ١١.
- [٩٢٠] ص: ٤٥.
- [٩٢١] الانعام: ١٠٣.
- [٩٢٢] الانعم: ١٠٤.
- [٩٢٣] الحشر: ٢.
- [٩٢٤] الانعام: ١٠٤.
- [٩٢٥] القيامة: ١٤.
- [٩٢٦] التوحيد: ١٩٤ ح ٧، و الاحتجاج ٢: ٤٦٨ ح ٣٢١، عنهما البحار ٤: ١٥٤ ح ١، وفي الكافي ١: ١١٦ ح ٧.
- [٩٢٧] الانعام: ١٠٣.
- [٩٢٨] التوحيد: ٣٠٥ ح ١، امالي الصدوق: ٢٨١ ح ١، مجلس ٥٥، و الاختصاص: ٢٣٥، البحار ٤: ٢٧ ح ٢، وفي ارشاد القلوب: ٣٧٤.
- [٩٢٩] المصباح المنير: ٥٥٣ / اللسان.
- [٩٣٠] الشعراء: ١٩٥.
- [٩٣١] مجمع البحرين / لسن.
- [٩٣٢] نهج البلاغة، الخطبة: ١، و الاحتجاج ١: ٤٧٣ ح ١١٣، عنهما البحار ٤: ٢٤٧ ح ٥.
- [٩٣٣] التوحيد: ٥٧ ح ١٤، عنه البحار ٤: ٢٨٤ ح ١٧.
- [٩٣٤] التوحيد: ٤١ ح ٣، عنه البحار ٤: ٢٦٩ ح ١٥.
- [٩٣٥] البحار ٦٩: ٢٩٣.
- [٩٣٦] الزخرف: ٥٥.
- [٩٣٧] نحوه التوحيد: ١٦٨ ح ٢، و الكافي ١: ١٤٤ ح ٦، و البحار ٤: ٦٥ ح ٦، و تفسير الصافي: ٤: ٣٩٦.
- [٩٣٨] الحديد: ٢٧.
- [٩٣٩] البقرة: ٢٠.
- [٩٤٠] مجمع البيان، سورة البقرة، آية: ٢٠.
- [٩٤١] مريم: ٦٧.

[٩٤٢] الكافي ١: ١٤٧ ح ٥، عنه البحار ٥٧: ٦٣ ح ٣٣، وفي المتن: لا مقدورا.

[٩٤٣] المائدة: ١٠١.

[٩٤٤] البحار ١٣: ١٨٠ ح ١٠.

[٩٤٥] البحار ٩: ٢٤٩ ح ١٥٤.

[٩٤٦] البقرة: ١١٧.

[٩٤٧] الكشف ١: ١٨١/ سورة البقرة.

[٩٤٨] تفسير الصافي ٤: ٢٦٢/ سورة يس.

[٩٤٩] عيون الاخبار ١: ٣٦٧ ح ١٦٣، مجلسه (عليه السلام) مع اهل الاديان، البحار ١٠: ٣١٤، الصافي ٤: ٢٦٢.

[٩٥٠] نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٦، تفسير كنز الدقائق ١١: ١٠٤، البحار ٤: ٢٥٥، الصافي ٤: ٢٦٢.

[٩٥١] نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٦، تفسير كنز الدقائق ١١: ١٠٤، البحار ٤: ٢٥٤، الصافي ٤: ٢٦٢.

[٩٥٢] نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٩، و تفسير كنز الدقائق ١١: ١٠٤، البحار ٤: ٥٢ ح ٢٩.

[٩٥٣] البقرة: ٦٥.

[٩٥٤] الاسراء: ٥٠.

[٩٥٥] مجمع البيان/ سورة يس، آية: ٨٢.

[٩٥٦] مسند احمد ٢: ٣٦٩ ح ٦٦٠٦، و تفسير صدر المتالهيين ٢: ٣١٢.

[٩٥٧] الصحاح ٦: ٢١٩/ كون.

[٩٥٨] التوحيد للصدوق: ١٢٢ ح ١ باب القدرة، عنه البحار ٤: ١٤٠ ح ٧.

[٩٥٩] التوحيد: ١٣٠ ح ١٠ باب القدرة، عنه البحار ٤: ١٤٣ ح ١١.

[٩٦٠] التوحيد: ٣٧٦ ح ٢٢، و عيون الاخبار ١: ٣١٨ ح ١٥٠، ما جاء عنه (عليه السلام) من الاخبار التوحيد، و صحيحه الرضا

(عليه السلام): ١٥١ ح ٨٩، البحار ٥: ٩٣ ح ١٢، و مختصر بصائر الدرجات: ١٣٧.

[٩٦١] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٨٧، عنه البحار ٥: ١٢٤ ح ٧٢، و نحوه الاعتقادات: ١٤.

[٩٦٢] المؤمنون: ٧٩.

[٩٦٣] الاعراف: ١٧٩.

[٩٦٤] النهاية ٢: ١٥٦، و لسان العرب ٥: ٢٩/ ذرا.

[٩٦٥] الفرقان: ٥٩.

[٩٦٦] الكافي ١: ١١٠ ح ٤، عنه البحار ٥٧: ٥٦.

[٩٦٧] التوحيد: ٦٤ ح ١٨، عنه البحار ٤: ١٣٩ ح ٥، و الكافي ١: ١٥١ ح ٤، و تفسير كنز الدقائق ١: ٣٦٤.

[٩٦٨] الكافي ١: ١٥٠ ح ٣، و تفسير كنز الدقائق ١: ٣٦٤.

[٩٦٩] المصباح المنير: ١٥٥/ الحاجة.

[٩٧٠] راجع لسان العرب ٣: ٣٧٩/ حوج.

[٩٧١] راجع الصحاح ١: ٣٠٨/ حوج.

[٩٧٢] مستدرک الوسائل ٣: ٤٥٣ ح ٣٩٧٤، عن درر اللآلي.

[٩٧٣] مجمع البحرين/ صور، و الانوار النعمانية ١: ٢٣٣.

- [٩٧٤] الرحمن: ١-٤.
- [٩٧٥] البحار ١: ٢١٨ ح ٣٩.
- [٩٧٦] البحار ٧٩: ٢٩٠ ح ٥.
- [٩٧٧] الصحاح ٥: ٢٠٨٣ / بين.
- [٩٧٨] يس: ٦٠.
- [٩٧٩] الاعراف: ١٠٧.
- [٩٨٠] النساء: ١٩.
- [٩٨١] البقرة: ٢٦٩.
- [٩٨٢] لقمان: ١٢.
- [٩٨٣] النحل: ١٢٥.
- [٩٨٤] في المتن المجاهدين، و ما اثبتناه هو الانسب.
- [٩٨٥] يس: ٧٩.
- [٩٨٦] البحار ٤: ٤٢ ح ١٨، و تفسير صدر المتالهيين ٢: ٥.
- [٩٨٧] نحوه الخصال: ١٣٩ ح ١٥٨ باب ٣، عنه البحار ٧٥: ٣٣٨ ح ٨.
- [٩٨٨] الخصال: ١٣٩ ح ١٥٨ باب الثلاثة، عنه البحار ٧٥: ٣٣٧ ح ٨.
- [٩٨٩] المائدة: ٣٠.
- [٩٩٠] سبا: ٤١.
- [٩٩١] يس: ٦٠.
- [٩٩٢] تحف العقول: ٣٣٩، عنه البحار ٢: ٩٤ ح ٣٠، انظر ايضا عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٥٦٢ ح ٢٨٥.
- [٩٩٣] الذاريات: ٥٦.
- [٩٩٤] الكافي ٣: ٣٢٨ ح ٢٣، عنه البحار ٨٥: ١٧٩ ح ١٤، و الوسائل ٤: ٨٨٤ ح ١.
- [٩٩٥] نهج البلاغة، الخطبة: ١، و البحار ١١: ١٢٢ ح ٥٦.
- [٩٩٦] البحار ١: ٢٢٥ ح ١٧.
- [٩٩٧] الكافرون: ١-٢.
- [٩٩٨] تفسير القمي ٢: ٤٤٥، عنه البحار ٩٢: ٣٤٠ ح ٤، و تفسير الصافي ٥: ٣٨٥، و تفسير كنز الدقائق ١٤: ٤٧٤.
- [٩٩٩] مجمع البيان، سورة الكافرون، و تفسير كنز الدقائق ١٤: ٤٧٣.
- [١٠٠٠] البيئ: ٧.
- [١٠٠١] مجمع البيان/ سورة البيئ.
- [١٠٠٢] شواهد التنزيل ٢: ٤٥٩ ح ١١٢٥، الدر المنثور ٨: ٥٨٩، كفاية الطالب: ٢٤٦، المناقب الخوارزمي: ٢٦٥ ح ٢٤٧، كشف الغمة ١:
- ٣٢٢، الصواعق: ١٦١، ينابيع المودة ٢: ٣٥٧ ح ٢١.
- [١٠٠٣] الصحاح ٦: ٢٢٧٩ / برا.
- [١٠٠٤] مجمع البحرين / برا.
- [١٠٠٥] يس: ١٤.

- [١٠٠٦] التوبة: ١٢٨.
- [١٠٠٧] البحار ٤٥: ٦٧.
- [١٠٠٨] آل عمران: ٢٦.
- [١٠٠٩] الذكرى: ١٧٥ مسألة ١٤ في مستحبات الاذان، عنه البحار ٨٤: ١٨٢ ح ١٤.
- [١٠١٠] المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٧٦، في الطهارة و الرتبة، عنه البحار ٣٨: ٦٢ ح ١.
- [١٠١١] ابراهيم: ٤٠.
- [١٠١٢] البقرة: ١٢٩.
- [١٠١٣] ص: ٣٥.
- [١٠١٤] الاعلى: ١٨ - ١٩.
- [١٠١٥] الاعلى: ١٤.
- [١٠١٦] الخصال: ٥٢٥ ح ١٣، معانى الاخبار: ٣٣٤ ح ١، عنهما البحار ١٢: ٧١ ح ١٤، و تفسير كنز الدقائق ١٤: ٢٤٣.
- [١٠١٧] الكهف: ٨٢.
- [١٠١٨] تفسير العياشى ٢: ٣٣٨ ح ٦٦، عنه البحار ١٣: ٣١٢ ح ٥١، و فى الكافى ٢: ٥٨ ح ٦، و تفسير البرهان ٢: ٤٧٩، و الصافى ٣: ٢٥٦، و نحو فقه الرضا (عليه السلام): ٣٧١ باب ١٠٢.
- [١٠١٩] تفسير العياشى ٢: ٣٣٨ ح ٦٧، و الكافى ٢: ٥٩ ح ٩، عنه البحار ٧٠: ١٥٦ ح ١٤، و فى قرب الاسناد: ٣٧٥ ح ١٣٣٠، و الصافى ٣: ٢٥٧، و البرهان ٢: ٤٧٩، و كنز الدقائق ٨: ١٣١.
- [١٠٢٠] تفسير العياشى ٢: ٣٣٩ ح ٧٠، عنه البحار ١٣: ٣١٠ ح ٤٤، و البرهان ٢: ٤٧٨، و الصافى ٣: ٢٥٧، و كنز الدقائق ٨: ١٣٣.
- [١٠٢١] الكافى ٢: ٥٥٣ ح ١، عنه البحار ١٣: ٢٩٦ ح ١٣، و الصافى ٣: ٢٥٧، و كنز الدقائق ٨: ١٣١.
- [١٠٢٢] البقرة: ١٠٣.
- [١٠٢٣] المطففين: ٣٦.
- [١٠٢٤] البقرة: ١٢٥.
- [١٠٢٥] معانى الاخبار: ٣٧٦، و الاحتجاج ١: ٣٩٢، عنه البحار ٣٢: ١٥١ ح ١٢٦، و النهاية ١: ٢٢٧، و لسان العرب ٢: ١٤٧ / ثوب.
- [١٠٢٦] السرائر ١: ٢١٢ / باب الاذان و الاقامة.
- [١٠٢٧] الذكرى: ١٧٥ مسألة ١١، و البحار ٨٤: ١٦٧ ح ٦٩.
- [١٠٢٨] صحيح البخارى ٥: ٢٦ ح ٦٢ باب ما جاء فى اسماء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و البحار ١٦: ١١٤ ح ٤٣.
- [١٠٢٩] طه: ١٢١.
- [١٠٣٠] هو من قصيدة للفرزدق يهجو بما جرير بن عطية الخطفى التميمى، راجع جامع الشواهد ١: ٢٢٦.
- [١٠٣١] فقرات من زيارة الجامعة.
- [١٠٣٢] القصص: ٢٣.
- [١٠٣٣] المائدة: ٥٩.
- [١٠٣٤] الصحاح ٥: ٢٠٤٥ / نغم.
- [١٠٣٥] مريم: ٦٢.
- [١٠٣٦] تفسير القمى ١: ٤٣، عنه البحار ١١: ١٤٣ ح ١٣، و فى الكافى ٣: ٢٤٨ ح ٢، و علل الشرائع: ٦٠٠ ح ٥٥، و الصافى ١: ١١٦، و

- كنز الدقائق ١: ٣٦٥.
- [١٠٣٧] تجريد الاعتقاد: ٣٠٩، المقصد السادس.
- [١٠٣٨] آل عمران: ١٣٣.
- [١٠٣٩] الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ١: ١٨.
- [١٠٤٠] الصف: ٦.
- [١٠٤١] الاسراء: ١.
- [١٠٤٢] فاطر: ١.
- [١٠٤٣] الصافات: ١٤٧.
- [١٠٤٤] البقرة: ١٢٤.
- [١٠٤٥] الكافي ١: ١٧٤ ح ١، و الاختصاص: ٢٢، عنه البحار ٢٥: ٢٠٦ ح ١٨.
- [١٠٤٦] الاعراف: ١٥٥.
- [١٠٤٧] النهاية ٢: ٩١ / خير.
- [١٠٤٨] النهاية ١: ٢٣٦، و لسان العرب ٢: ١٧٠ / جبل.
- [١٠٤٩] الشعراء: ١٨٤.
- [١٠٥٠] يس: ٦٢.
- [١٠٥١] المصباح المنير: ٣٤٣ / صفو.
- [١٠٥٢] الشمس: ١٢.
- [١٠٥٣] نهج البلاغة الخطبة: ١٠٦، عنه البحار ١٦: ٣٨١ ح ٩٣، و النهاية ١: ١٣٨، و لسان العرب ١: ٤٣٨ / بعث.
- [١٠٥٤] راجع البحار ٨: ١٦٣ ح ١٠٦.
- [١٠٥٥] النهاية ١: ١٣٨، و لسان العرب ١: ٤٣٨ / بعث.
- [١٠٥٦] المصدر نفسه.
- [١٠٥٧] مكارم الاخلاق: ٤٧٠، عنه البحار ٧٧: ٩١ ح ٢ باختلاف يسير.
- [١٠٥٨] النهاية ٣: ٣٩٩ / غيب.
- [١٠٥٩] البقرة: ٣.
- [١٠٦٠] النحل: ٨١.
- [١٠٦١] الاسراء: ٤٦.
- [١٠٦٢] راجع لسان العرب ١٢: ١٧٢ / كنن.
- [١٠٦٣] النهاية ٢: ٣٤١ / ستر.
- [١٠٦٤] الاسراء: ٤٥.
- [١٠٦٥] مريم: ٦١.
- [١٠٦٦] الاسراء: ٦٣.
- [١٠٦٧] هود: ٤٣.
- [١٠٦٨] الطارق: ٦.

- [١٠٦٩] الحاقه: ٢١.
- [١٠٧٠] الفرقان: ٢٢.
- [١٠٧١] القصص: ٥٧.
- [١٠٧٢] سبا: ٣٣.
- [١٠٧٣] النجم: ٤٢.
- [١٠٧٤] راجع البحار ٢: ١٨٢، باب ان حديثهم (عليهم السلام) صعب مستصعب.
- [١٠٧٥] القمر: ٥٠.
- [١٠٧٦] المصباح المنير: ٢١/ الامر.
- [١٠٧٧] مهج الدعوات: ٢٧٢، عنه البحار ٩٥: ٢٢٩ ح ٢٧.
- [١٠٧٨] المصدر نفسه.
- [١٠٧٩] الاسراء: ١٦.
- [١٠٨٠] النهاية ٤: ١٤٤/ كبش.
- [١٠٨١] راجع الهداية للحضيني: ١٠٢، و ارشاد القلوب ٢: ٢٦٧، عنه البحار ٢٩: ٣٥، ح ١٨، و مدينة المعاجز ٣: ١٤ ح ٦٩٣.
- [١٠٨٢] امالي الطوسي: ١١٠ ح ١٦٨ مجلس ٤، عنه البحار، ٢: ٢٥٨ ح ٤، و الوسائل ١٨: ١٢٣ ح ٤١.
- [١٠٨٣] النهاية ١: ٣٥٠، و لسان العرب ٣: ٧٥/ حدث، صدر الحديث فقط.
- [١٠٨٤] سبا: ١٩.
- [١٠٨٥] المصباح المنير: ٤٠٤/ عرفته.
- [١٠٨٦] النهاية ٣: ٢١٨، و لسان العرب ٩: ١٥٤/ عرف.
- [١٠٨٧] راجع مجمع البحرين/ عرف، و الاربعون حديث للبهائي: ٨١ الحديث الثاني.
- [١٠٨٨] من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٠ ح ٣٣٠٦، عنه الوسائل ١٨: ٢٧٨ ح ٤.
- [١٠٨٩] التحصين: ١١ ح ٢١، عنه مستدرک الوسائل ١١: ٣٨٧ ح ١٦.
- [١٠٩٠] جامع الاخبار: ٣٨٢ ح ١٠٦٩، باب ٩٦، عنه البحار ٤٤: ١٩٦ ح ١١.
- [١٠٩١] النهاية ٣: ٢١٦، و لسان العرب ٩: ١٥٥/ عرف.
- [١٠٩٢] الاحزاب: ٣٨.
- [١٠٩٣] الاحقاف: ٣٥.
- [١٠٩٤] القاموس المحيط: ١٤٦٨/ عزم، باختلاف.
- [١٠٩٥] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٥٠، عنه البحار ٥: ١٩٧ ح ١٠.
- [١٠٩٦] النهاية ٣: ٢٣٢/ لسان العرب ٩: ١٩٣/ عزم.
- [١٠٩٧] طه: ١١٥.
- [١٠٩٨] علل الشرائع: ١٢٢ ح ١، عنه البحار ١١: ٣٥ ح ٣١، و انظر الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٢، و بصائر الدرجات ٩٠ ح ١، و تفسير القمي ٢: ٦٦، و الصافي ٣: ٣٢٣، و كنز الدقائق ٨: ٣٦٠.
- [١٠٩٩] مجمع البحرين/ عزم، و النهاية ٣: ٢٣٢/ عزم.
- [١١٠٠] النهاية ٣: ٢٣٢، و لسان العرب ٩: ١٩٣/ عزم.

- [١١٠١] المصباح المنير: ١٤٥/الحكم.
- [١١٠٢] الرحمن: ٣٣.
- [١١٠٣] البحار ٢٩: ٢٥٥.
- [١١٠٤] راجع لسان العرب ١: ٢١٦/امم.
- [١١٠٥] القصص: ٢٣.
- [١١٠٦] النحل: ١٢٠.
- [١١٠٧] النهاية ١: ٦٨، و لسان العرب ١: ٢١٥/امم، و البحار ١٥: ١٥٧.
- [١١٠٨] النهاية ١: ٦٨/امم
- [١١٠٩] الزخرف: ٢٢.
- [١١١٠] هود: ٨.
- [١١١١] الانعام: ٣٨.
- [١١١٢] يونس: ١٩.
- [١١١٣] الملل و النحل للشهرستاني ٢: ٤.
- [١١١٤] الفتح: ٢٥.
- [١١١٥] الحج: ٢٥.
- [١١١٦] مجمل اللغة لابن فارس ٢: ٥٤٣/صنم.
- [١١١٧] المغرب ٢: ٢٤٠/وثن.
- [١١١٨] الحج: ٣٠.
- [١١١٩] فقه الرضا (عليه السلام): ٢٨٤ رقم ٤٦، عنه البحار ٧٩: ٢٣٣ ح ٩.
- [١١٢٠] النحل: ٨٣.
- [١١٢١] العنكبوت: ٤٥.
- [١١٢٢] الكافي ٥: ٥٨ ح ٧، عنه البحار ١٤: ٢٧ ح ٨، و في تفسير القمي ٢: ٢٣٢.
- [١١٢٣] النهاية ٥: ١١٤/نكر.
- [١١٢٤] امالي الصدوق: ١٧٩ ح ٦ مجلس ٣٨، عنه البحار ١٦: ٣١٣ ح ١، و الخصال ٢٩٢ ح ٥٦، و امالي الطوسي: ٤٨٤ ح ١٠٥٩، النهاية ٥: ١١٤/نكر.
- [١١٢٥] الكافي ١: ١١ ح ٣، و المحاسن ١: ٣١٠ ح ٦١٣، و معاني الاخبار: ٢٣٩، عنه البحار ١: ١١٦ ح ٨.
- [١١٢٦] ارشاد القلوب ٢: ٣١٨، عنه البحار ٣٠: ٨٦.
- [١١٢٧] الزمر: ٣.
- [١١٢٨] الانعام: ١٢٢.
- [١١٢٩] ق: ٢٢.
- [١١٣٠] الاسراء: ٤٦.
- [١١٣١] البقرة: ٧.
- [١١٣٢] الشعراء: ٢٢٧.

- [١١٣٣] عوالى اللالى ١: ٣٦٤ ح ٥٢، عنه مستدرک الوسائل ١٢: ٩٩ ح ١٣٦٢٨، و صحيح الترمذى ٤: ٣٧٧ ح ٢٠٣٠ باب ٨٣ كتاب البر والصلة.
- [١١٣٤] الكافى ٢: ٣٣٠ ح ١، عنه البحار ٧٥: ٣٢٢ ح ٥٣، و ايضا نهج البلاغة خطبة: ١٧٦، و الخصال ١١٨ ح ١٠٥ و امالى الصدوق: ٢٠٩ ح ٢ مجلس ٤٤.
- [١١٣٥] البقرة: ٢٢٩.
- [١١٣٦] الزمر: ٦.
- [١١٣٧] النور: ٤٠.
- [١١٣٨] الكافى ١: ١٩٥ ح ٥، عنه الصافى ٣: ٤٣٨، و كنز الدقائق ٩: ٣٢١، و نحوه تفسير القمى ٢: ١٠٦.
- [١١٣٩] الانبياء: ٨٧.
- [١١٤٠] البحار ٩٨: ٥٧/ فى ادعية اليوم الرابع و العشرين من شهر رمضان.
- [١١٤١] الصحاح ٥: ١٨٧٥/ بهم.
- [١١٤٢] قاله سحيم بن وثيل، راجع لسان العرب ٢: ٣٤٥/ جلا.
- [١١٤٣] الخصال ٤٨١ ح ٥٣ باب الاثنى عشر، عنه البحار ٧٦: ١٢٩ ح ١٤، و فى مكارم الاخلاق: ٥٠.
- [١١٤٤] يونس: ٧١.
- [١١٤٥] راجع لسان العرب ١: ١٢٧/ غمم.
- [١١٤٦] النهاية ٣: ٣٨٨، و لسان العرب ١٠: ١٢٨/ غمم.
- [١١٤٧] البقرة: ٣.
- [١١٤٨] النساء: ٣٤.
- [١١٤٩] راجع لسان العرب ١١: ٣٦١/ قوم.
- [١١٥٠] الحجرات: ١١.
- [١١٥١] مريم: ٥٩.
- [١١٥٢] النجم: ٢.
- [١١٥٣] النجم: ٣-٤.
- [١١٥٤] صحيح البخارى ٦: ٤٣٤ ح ١١٣٤ فى تفسير سورة بنى اسرائيل، و النهاية ٣: ٣٩٧، و لسان العرب ١٠: ١٤٩/ غوى.
- [١١٥٥] النهاية ٣: ٣٩٨، و لسان العرب ١٠: ١٤٩/ غوى.
- [١١٥٦] الاسراء: ٧٢.
- [١١٥٧] القصص: ٦٦.
- [١١٥٨] فصلت: ١٧.
- [١١٥٩] القصص: ٥٦.
- [١١٦٠] الاسراء: ٩.
- [١١٦١] البقرة: ٢١٣.
- [١١٦٢] فصلت: ١٧.
- [١١٦٣] الانسان: ٣.

[١١٦٤] البلد: ١٠.

[١١٦٥] القصص: ٥٦.

[١١٦٦] عيون الاخبار: ١: ٥٦٥ ح ٢٨٧ عنه البحار ٩٢: ٢٢٨ ح ٦، معاني الاخبار ٣٣ ح ٤، و تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٤٤ ح ٢٠، و تاويل الآيات: ٢٩، و الصافي ١: ٨٥، و كنز الدقائق ١: ٧٢.

[١١٦٧] معاني الاخبار: ٣٣ ح ٤، و تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٤٤ ح ٢٠، عنهما البحار ٩: ٢٤ ح ١، و تفسير كنز الدقائق ١: ٧٠.

[١١٦٨] معاني الاخبار: ٣٢ ح ١، عنه البحار ٨: ٦٦ ح ٣، و كنز الدقائق ١: ٦٩، و الصافي ١: ٨٥.

[١١٦٩] معاني الاخبار: ٣٢ ح ٢، عنه البحار ٣٥: ٣٦٦ ح ٧، و في الكافي ١: ٤٣٣ ح ٩١، و كنز الدقائق ١: ٧٠، و الصافي ١: ٨٥.

[١١٧٠] تفسير القمي ١: ٢٨، و كنز الدقائق ١: ٦٨، و الصافي ١: ٨٥.

[١١٧١] تفسير القمي ٢: ٦٦/ سورة طه، عنه البحار ٢٤: ١٤ ح ١٢، و كنز الدقائق ١: ٦٨. و في معاني الاخبار: ٣٥ ح ٥، و الصافي ١: ٨٥.

[١١٧٢] معاني الاخبار: ٣٣ ح ٤، و تفسير الامام (عليه السلام): ٤٤ ح ٢٠، عنهما البحار ٩: ٢٤ ح ١ و كنز الدقائق ١: ٧٠، و الصافي ١: ٨٥.

[١١٧٣] محمد: ١٧.

[١١٧٤] يونس: ٩.

[١١٧٥] الاعراف: ٤٣.

[١١٧٦] الانبياء: ١١٢.

[١١٧٧] البقرة: ٢٥٧.

[١١٧٨] تفسير العياشي ١: ١٣٨ ح ٤٦٠، عنه البحار ٦٧: ٢٣.

[١١٧٩] التوبة: ٦٧.

[١١٨٠] البقرة: ٢٤٥.

[١١٨١] الكافي ١: ١٥٢ ح ١، و التوحيد: ٣٥٤ ح ٢، عنه البحار ٥: ٢١٦ ح ٥، و في المحاسن ١: ٤٣٤ ح ٤٠٩ باب الابتلاء و الاختيار. [١١٨٢] طه: ٩٦.

[١١٨٣] آل عمران: ٥٥.

[١١٨٤] الفرقان: ٤٦.

[١١٨٥] مجمع البحرين/ رغب.

[١١٨٦] البقرة: ١٣٠.

[١١٨٧] البحار ٨٤: ٢٦٠ ح ٥٩، و مجمع البحرين/ رغب.

[١١٨٨] النهاية ٢: ٢٣٧، و لسان العرب ٥: ٢٥٤/ رغب.

[١١٨٩] البحار ٦٩: ٣٥٩ نحوه.

[١١٩٠] النهاية ٢: ٢٣٨/ رغب، نحوه مستدرک الوسائل ٣: ٧٥ ح ٣٠٦٧.

[١١٩١] يوسف: ٩١.

[١١٩٢] الحشر: ٩.

[١١٩٣] الاعلى: ١٦.

[١١٩٤] الاحقاف: ٤.

[١١٩٥] طه: ٩٦.

[١١٩٦] النهاية ١: ٢٣، و لسان العرب ١: ٦٩/اثر.

[١١٩٧] راجع لسان العرب ١: ٦٩/اثر.

[١١٩٨] النهاية ١: ٢٣، و لسان العرب ١: ٦٩/اثر.

[١١٩٩] الضحى: ٤.

[١٢٠٠] الاعلى: ١٧.

[١٢٠١] النهاية ٢: ١٣٩، و لسان العرب ٤: ٤٤٠/دور.

[١٢٠٢] المصدر نفسه.

[١٢٠٣] نوح: ٢٦.

[١٢٠٤] نحوه النهاية ٢: ١٤٠، و لسان ٤: ٤٤١/دور.

[١٢٠٥] غافر: ٣٩.

[١٢٠٦] كشف الغمة ٢: ١١٠.

[١٢٠٧] البحار ٨٧: ٢٣٦ ح ٤٧.

[١٢٠٨] امالي الصدوق: ٥٨ ح ٧، عنه البحار ١: ١٦٤ ح ٢.

[١٢٠٩] راجع لسان العرب ٩: ٥/عبا.

[١٢١٠] الفرقان: ٧٧.

[١٢١١] راجع لسان العرب ١٥: ٢٨٤/وزر.

[١٢١٢] محمد: ٤.

[١٢١٣] الانعام: ١٦٤.

[١٢١٤] سنن ابن ماجه ١: ٥٠٣ ح ١٥٧٨ فى اتباع النساء الجنائز، و النهاية ٥: ١٧٩، و لسان العرب ١٥: ٢٨٥/وزر، و البحار ٨١: ٢٦٤.

[١٢١٥] الزمر: ٧٥.

[١٢١٦] نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦، عنه البحار ٧٠: ٧٨ ح ١٢.

[١٢١٧] البقرة: ٤٤.

[١٢١٨] راجع محاضرات الادباء ١: ١٣٣، و الامثال و الحلم للرازي: ١٩٤ رقم ٨٦٥.

[١٢١٩] اى يستعملون (رضيت عليه) ايضا.

[١٢٢٠] المائدة: ١٦.

[١٢٢١] المائدة: ١١٩.

[١٢٢٢] المائدة: ٥٤.

[١٢٢٣] دعائم الاسلام ١: ١٣٧ مواقيت الصلاة، عنه البحار ٨٣: ٢٥ ح ٤٧.

[١٢٢٤] البحار ٩٤: ٢٠٧ ح ٣، و مجمع البحرين/رضا.

[١٢٢٥] فلاح السائل: ٢٥٤، و مجمع البحرين.

[١٢٢٦] عوالى اللآلى ٤: ١١٣ ح ١٧٦، عنه البحار ٨٥: ١٦٩ ح ٧٠، و فى لسان العرب ٥: ٢٣٥/رضى.

- [١٢٢٧] الحاقّة: ٢١.
- [١٢٢٨] يوسف: ٤١.
- [١٢٢٩] الكشف ١: ٣٧٨، في سورة آل عمران آية: ٧٩.
- [١٢٣٠] القاموس المحيط: ١١١/ الرب.
- [١٢٣١] مجمع البيان/ سورة آل عمران آية: ٧٩.
- [١٢٣٢] البحار ٧١: ٥٤ ح ٨٦.
- [١٢٣٣] البحار ١٧: ٧١.
- [١٢٣٤] الاسراء: ٧٤.
- [١٢٣٥] الزمر: ٦٥.
- [١٢٣٦] الفتح: ١- ٢.
- [١٢٣٧] البحار ٩٤: ٣٩٠ ح ٣.
- [١٢٣٨] الصحاح ٢: ٦١٧/ جور.
- [١٢٣٩] الصحاح ٤: ١٦٠٩/ ملك.
- [١٢٤٠] الرهيبوت من الرهبة على ما في لسان العرب ١٣: ١٨٢/ ملك.
- [١٢٤١] آل عمران: ٢٦.
- [١٢٤٢] تفسير جوامع الجامع ١: ١٦٦، و مجمع البحرين/ ملك.
- [١٢٤٣] البقرة: ١٠٢.
- [١٢٤٤] مجمع البحرين/ ملك، و الحديث في تفسير القمى ٢: ٢٣٦، عنه البحار ٦٣: ١٩٤ ج ١.
- [١٢٤٥] البحار ١٢: ٣١٩ ح ١٤٧.
- [١٢٤٦] النهاية ١: ٢٣٦، و لسان العرب ٢: ١٦٧/ جبر.
- [١٢٤٧] النهاية ١: ٢٣٦/ جبر.
- [١٢٤٨] هذه المقولة للعارف الخواجه عبدالله الانصارى، و اصلها الفارسي هكذا: (الهي همه كس از آخر می ترسند و عبدالله از اول).
- [١٢٤٩] المصباح المنير: ٨٩/ جبرت.
- [١٢٥٠] امالي الصدوق: ٢٩٤ ح ٩ مجلس ٥٧، عنه البحار ٢: ٤١ ح ٢.
- [١٢٥١] النهاية ١: ٢٣٥/ جبر.
- [١٢٥٢] التوحيد: ٣٦٢ ح ٨، عنه البحار ٥: ١٧ ح ٢٧، مجمع البحرين/ جبر.
- [١٢٥٣] مجمع البحرين/ جبر.
- [١٢٥٤] التوبة: ١٠٣.
- [١٢٥٥] البقرة: ١٢٥.
- [١٢٥٦] المصلى من الخيل: الذي يجيء بعد السابق لان راسه يلي صلا المتقدم و هو تالي السابق/ لسان العرب.
- [١٢٥٧] يقال للسابق الاول من الخيل المجلى/ لسان العرب.
- [١٢٥٨] البقرة: ١٥٧.
- [١٢٥٩] الاحزاب: ٥٦.

- [١٢٦٠] هود: ٨٧.
- [١٢٦١] تاويل الآيات ٢: ٤٦٠ ح ٢٦، مجمع البحرين / صلى.
- [١٢٦٢] راجع الكشف ٣: ٥٥٧ / سورة الاحزاب آية: ٥٦.
- [١٢٦٣] مجمع البحرين / صلى.
- [١٢٦٤] راجع تفصيل هذه الاقوال في كنز العرفان ١: ١٣٢، و البحار ٨٥: ٢٧٩.
- [١٢٦٥] شرح اللمعة الدمشقية ١: ٢٠.
- [١٢٦٦] مجمع البحرين / صلا.
- [١٢٦٧] النهاية ٣: ٥٠، مجمع البحرين / صلا.
- [١٢٦٨] جامع الاخبار: ١٥٣ ح ٤، عنه البحار ٩٤: ٦٣ ح ٥٢.
- [١٢٦٩] النساء: ٥٨.
- [١٢٧٠] دعائم الاسلام ١: ٢٢٥، عنه البحار ٨٢: ١٠١ ح ٤٨.
- [١٢٧١] راجع لسان العرب ٥: ١٧٣ / رحم.
- [١٢٧٢] المؤمنون: ١٤.
- [١٢٧٣] النهاية ١: ١٢٠، و لسان العرب ١: ٣٨٧ / برك.
- [١٢٧٤] نهج البلاغة، الخطبة: ٨٣.
- [١٢٧٥] نهج البلاغة، الخطبة: ٩٩.
- [١٢٧٦] القاموس المحيط: ١٧٧ / نصب.
- [١٢٧٧] المائدة: ٣.
- [١٢٧٨] المائدة: ٩٠.
- [١٢٧٩] الذاريات: ٥٦-٥٧.
- [١٢٨٠] الطنجير: وعاء يعمل فيه الخبيص (اي الحلواء) و نحوه. / المنجد.
- [١٢٨١] الاحزاب: ٧٢.
- [١٢٨٢] الانعام: ٣٨.
- [١٢٨٣] بصائر الدرجات: ٩٦، ج ٣ باب ١٠، عنه البحار ٢٣: ٢٨١ ح ٢٤، و في الكافي ١: ٤١٣ ح ٢، و تفسير الصافي ٤: ٢٠٧، و كنز الدقائق ١٠: ٤٥٣.
- [١٢٨٤] معاني الاخبار: ١١٠ ح ٢، عنه البحار ٢٣: ٢٧٩ ح ٢٠، و تفسير الصافي ٤: ٢٠٧ و كنز الدقائق ١٠: ٤٥٣.
- [١٢٨٥] معاني الاخبار: ١٠٨، و تفسير الصافي ٤: ٢٠٧، و كنز الدقائق ١٠: ٤٥٠، ملخصا.
- [١٢٨٦] تفسير القمي ٢: ١٩٨، و البحار ٢٣: ٢٨٠ ح ٢١، و تفسير الصافي ٤: ٢٠٧، و كنز الدقائق ١٠: ٤٥٦.
- [١٢٨٧] تفسير الصافي ٤: ٢٠٨.
- [١٢٨٨] العنكبوت: ١٣.
- [١٢٨٩] راجع لسان العرب ٣: ٣٣١ / حمل.
- [١٢٩٠] الضحى: ٧.
- [١٢٩١] يوسف: ١١.

- [١٢٩٢] دعاء الجوشن، الفقرة: ١٧.
- [١٢٩٣] عوالي اللآلي ٣: ٢٤١ ح ١، عنه مستدرک الوسائل ١٣: ٣٩٣ ح ١٥٦٩٨، و النهاية ٢: ٣٠٣، و لسان العرب ٦: ٤٨/ زعم.
- [١٢٩٤] نهج البلاغة الخطبة: ١٦، عنه البحار ٣٢: ٤٧ ح ٣٠، و النهاية ٢: ٣٠٣، و لسان العرب ٦: ٤٨/ زعم.
- [١٢٩٥] يوسف: ٧٢.
- [١٢٩٦] النهاية ٢: ٣٠٣، و لسان العرب ٦: ٤٩/ زعم.
- [١٢٩٧] النهاية ٢: ٣٠٣، لسان العرب ٦: ٤٩/ زعم.
- [١٢٩٨] راجع مجمع البحرين/ زعم.
- [١٢٩٩] الاسراء: ٩٢.
- [١٣٠٠] التغابن: ٧.
- [١٣٠١] الكافي ٢: ٣٤٢ ح ٢٠، عنه البحار ٧٢: ٢٤٤ ح ٦.
- [١٣٠٢] النهاية ٣: ٣٢٦، لسان العرب ٩: ٤٤٨/ عهد وفيه: ابن ام عبد.
- [١٣٠٣] النهاية ٣: ٣٢٦، لسان العرب ٩: ٤٤٨/ عهد، البحار ٢٨: ٦٥ ح ٢٥.
- [١٣٠٤] يس: ٦٠.
- [١٣٠٥] النهاية ٣: ٣٢٤، و لسان العرب ٩: ٤٤٨/ عهد، و البحار ٨٩: ٢٩٦ ح ٧.
- [١٣٠٦] البقرة: ٢٤٨.
- [١٣٠٧] هود: ٨٦.
- [١٣٠٨] لهذا الحديث مصادر كثيرة من طرق الخاصة و العامة، راجع احقاق الحق ٤: ٤٣٦، و البحار ٢٣: ١٠٤ - ١٦٦.
- [١٣٠٩] محمد: ٢٤.
- [١٣١٠] نهج البلاغة الخطبة: ١، عنه البحار ١٨: ٢١٦.
- [١٣١١] البحار ٢٩: ٢٥٧/ في شرح الفاظ الخطبة الفاطمية (عليها السلام).
- [١٣١٢] كشف الغمة ٢: ١١٠.
- [١٣١٣] بلاغات النساء: ١٦.
- [١٣١٤] القيامة: ١٧.
- [١٣١٥] القيامة: ١٨.
- [١٣١٦] لسان العرب ١١: ٧٨/ قرأ.
- [١٣١٧] راجع لسان العرب ١١: ٧٨/ قرأ.
- [١٣١٨] اساس البلاغة للزمخشري: ٣٦٠/ قرأ.
- [١٣١٩] مجمع البحرين/ قرأ.
- [١٣٢٠] المزمل: ٢٠.
- [١٣٢١] الاسراء: ٧٨.
- [١٣٢٢] راجع مجمع البحرين/ قرأ.
- [١٣٢٣] الاعلى: ٦.
- [١٣٢٤] العلق: ١.

[١٣٢٥] البحار ٩٢: ٣٩ ح ١ عن عيون الاخبار، وفي الصافي ٥: ٣٤٨.

[١٣٢٦] مجمع البحرين / قرا.

[١٣٢٧] تفسير فرات: ٤٦ ح ١، و تاويل الآيات: ٢١، عنه البحار ٢٤: ٣٠٥ ح ١، و الصافي ١: ٢٤.

[١٣٢٨] تفسير العياشي ١: ٩ ح ١، عنه البحار ٩٢: ١١٤ ح ١، و الصافي ١: ٢٤.

[١٣٢٩] تفسير العياشي ١: ٩ ح ١، عنه البحار ٩٢: ١١٤ ح ٢، و الصافي ١: ٢٤، وفي الكافي ٢: ٦٢٧ ح ٢.

[١٣٣٠] تفسير العياشي ١: ١٠ ح ٧، عنه البحار ٩٢: ١١٥ ح ٤، و الصافي ١: ٢٤.

[١٣٣١] الانبياء: ٤٨.

اقول: و قال تعالى ايضا في سورة الانفال ٢٩ «يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» تدل هذه الآية الكريمة على ان المؤمن اذا اتقى الله حق تقاته، الهمة الله تعالى و القى في قلبه ما يفرق بين الحق و الباطل، فيسلوك سبل الرشاد و يترك سبل الضلال بالهام من الله تعالى، و لذا ترى ان المتقى الصادق يكون دائما على الصراط المستقيم و لا تغويه الفتنة و لا تلتبس عليه الامور.

[١٣٣٢] الفرقان: ٣٢.

[١٣٣٣] الاسراء: ١٠٦.

[١٣٣٤] معاني الاخبار: ١٨٩، عنه البحار ٩٢: ١٥ ح ١٠، و في تفسير العياشي ١: ٩ ح ٢ و الكافي ٢: ٤٦١.

[١٣٣٥] النهاية ٢: ٣٦٥، لسان العرب ٦: ٢٥٨ / سطع.

[١٣٣٦] الانعام: ١٠٤.

[١٣٣٧] المائدة: ٥٥.

[١٣٣٨] الشورى: ٢٣.

[١٣٣٩] الطارق: ٩.

[١٣٤٠] مجمع البيان سورة الطارق، و مجمع البحرين / سرر.

[١٣٤١] الطارق: ٩ - ١٠.

[١٣٤٢] الحج: ٢.

[١٣٤٣] الاعراف: ١٤٣.

[١٣٤٤] هذا البيت مطلع القصيدة الغديرية المعروفة للحاج ملا علي الخوئي النجفي (قدس سره) المتوفى عام ١٣٥٠ هـ ق، و اليك

بعض ابياتها تيمنا و تبركا:

ها على بشر كيف بشر

ربه فيه تجلى و ظهر

علة الكون و لولاه لما

كان للعالم عين و اثر

و له ابداع ما تعقله

من عقول و نفوس و صور

فلك في فلكك فيه نجوم

صدف في صدف فيه درر

اسد الله اذا صال و صاح

ابو الايتام اذا جاء و بر

حبه مبدا خلد و نعيم

بغضه منشأ نار و سقر

كل من مات و لم يعرفه

موته موت حمار و بقر

خصمه ابغضه الله و لو

حمد الله و اثنى و شكر

خله بشره الله و لو

شرب الخمر و غنى و فجر.

[١٣٤٥] ابراهيم: ٤.

[١٣٤٦] البحار ٨٦: ١١٦ ح ٢.

[١٣٤٧] الاسراء: ٧٩.

[١٣٤٨] الخصال: ٤١٧ ح ٩ باب ٩، و التوحيد: ٣٥٣ ح ٢٤، عنهما البحار ٥: ٣٠٣ ح ١٤، و من لا يحضره الفقيه ١: ٥٩ ح ١٣٢، و

الكافي ٢: ٤٦٣ ح ٢.

[١٣٤٩] الكافي ٢: ٤٥٨ ح ١٩، و البحار ٧٨: ٣٧٣ ح ١، و امالي الطوسي: ٤٧٣ ح ١٠٣٢.

[١٣٥٠] مجمع البحرين / غبط.

[١٣٥١] راجع مجمع البحرين / غبط.

[١٣٥٢] الصحاح ٣: ١١٤٦، و لسان العرب ١٠: ١٣ / غبط.

[١٣٥٣] مريم: ٦٩.

[١٣٥٤] من فقرات زيارة عاشوراء.

[١٣٥٥] النهاية ٢: ٥١٩، لسان العرب ٧: ٢٥٨ / شيع.

[١٣٥٦] الصافات: ٨٣.

[١٣٥٧] يس: ٤١.

[١٣٥٨] الصافات: ٨٣.

[١٣٥٩] مجمع البحرين / شيع.

[١٣٦٠] الانعام: ٦٥.

[١٣٦١] الحجر: ١٠.

[١٣٦٢] المصباح المنير: ٣٢٩ / شاع.

[١٣٦٣] القمر: ٥١.

[١٣٦٤] سبا: ٥٤.

[١٣٦٥] البحار ٥٣: ٣٠٢.

[١٣٦٦] كتاب العين ٥: ١٩٦ / قود.

[١٣٦٧] الكافي ٢: ١١٣ ح ٤، عنه البحار ٧١: ٢٩٦ ح ٦٨، و في قرب الاسناد: ٣٠٩ ح ١٢٠٤.

- [١٣٦٨] فقرات من الزيارة الجامعة.
- [١٣٦٩] الكافي ٢: ٦٠٦ ح ١١، و مجمع البحرين/ قود.
- [١٣٧٠] النهاية ٤: ١١٩، لسان العرب ١١: ٣٤١، مجمع البحرين/ قود.
- [١٣٧١] النهاية ٤: ١١٩، لسان العرب ١١: ٣٤١/ قود.
- [١٣٧٢] درر اللالي ١: ٣٣، عنه مستدرك الوسائل ٤: ٢٥٤ ح ٤٦٦٣٠، النهاية ١: ١٧٩، و لسان العرب ٢: ١٤/ تبع.
- [١٣٧٣] الاعراف: ١٧٥.
- [١٣٧٤] طه: ٧٨.
- [١٣٧٥] الصفات: ١٠.
- [١٣٧٦] الكهف: ٨٥.
- [١٣٧٧] النهاية ١: ١٨٠، لسان العرب ٢: ١٣/ تبع، البحار ٨١: ٣٥٢ ح ٣٣.
- [١٣٧٨] النهاية ١: ١٨٠/ تبع.
- [١٣٧٩] البقرة: ١٧٨.
- [١٣٨٠] يونس: ٩٢.
- [١٣٨١] البقرة: ٢٨٦.
- [١٣٨٢] البقرة: ٢٥٨.
- [١٣٨٣] آل عمران: ٦١.
- [١٣٨٤] تفسير القمي ١: ٤٤، عنه البحار ٥: ٨٩ ح ٨، و في تفسير العياشي ٢: ١٠ ح ١٠، و النهاية ١: ٣٤١/ حجج.
- [١٣٨٥] راجع لسان العرب ٣: ٥٣/ حجج.
- [١٣٨٦] النهاية ١: ٣٤١، لسان العرب ٣: ٥٥/ حجج.
- [١٣٨٧] آل عمران: ٩٧.
- [١٣٨٨] البقرة: ١٩٧.
- [١٣٨٩] التوبة: ٣٧.
- [١٣٩٠] التوبة: ٣.
- [١٣٩١] المصباح المنير: ١٢١/ حجج.
- [١٣٩٢] الصحاح ١: ٣٠٣، لسان العرب ٣: ٥٢/ حجج.
- [١٣٩٣] النهاية ١: ٣٤١، لسان العرب ٣: ٥٣/ حجج.
- [١٣٩٤] طه: ١١٥.
- [١٣٩٥] النهاية ٣: ٢٣١، لسان العرب ٩: ١٩٣/ عزم، البحار ٢١: ٢١٦ ح ٢.
- [١٣٩٦] النهاية ٣: ٢٣٢، لسان العرب ٩: ١٩٣/ عزم.
- [١٣٩٧] المصدر نفسه.
- [١٣٩٨] المصدر نفسه.
- [١٣٩٩] الاحقاف: ٣٥.
- [١٤٠٠] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٥٠، عنه البحار ٥: ١٩٧ ح ١٠.

- [١٤٠١] نهج البلاغة الخطبة: ٢.
- [١٤٠٢] المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٢٢، و الخرائج ٢: ٦٠٧ ح ٢، عنهما البحار ٤٧: ٩٥ ح ١٠٨ و كشف الغمة ٢: ٤٠٤، و الكافي ٢: ٥٧٢ ح ١١.
- [١٤٠٣] يوسف: ٢٤.
- [١٤٠٤] راجع مجمع البحرين / برهن.
- [١٤٠٥] النساء: ٨١.
- [١٤٠٦] الزمر: ٣٦.
- [١٤٠٧] الاحزاب: ٢٥.
- [١٤٠٨] هود: ٣.
- [١٤٠٩] البقرة: ٢٣٧.
- [١٤١٠] البقرة: ٢٦٨.
- [١٤١١] المؤمنون: ٢٤.
- [١٤١٢] الشورى: ٤٩.
- [١٤١٣] الدخان: ٥٤.
- [١٤١٤] المصباح المنير: ٣١٠ / الشرعة.
- [١٤١٥] المائدة: ٤٨.
- [١٤١٦] الروضة المختارة: ٨٤، القصيدة الاولى.
- [١٤١٧] القلوص: الفتية من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء / لسان العرب.
- [١٤١٨] راجع لسان العرب ١٢: ٢٤ / كتب، وفيه: (على بعيرك) بدل على قلو صك.
- [١٤١٩] البقرة: ١٨٣.
- [١٤٢٠] بلاغات النساء: ١٦.
- [١٤٢١] الكافي ٢: ٢٧٨ ح ٨، و الوسائل: ٣: ٢٩ ح ٤.
- [١٤٢٢] آل عمران: ٩٧.
- [١٤٢٣] نحوه البحار: ٦٩: ١٩٢ ح ٨.
- [١٤٢٤] الكافي ٢: ٣٩ ح ٧، عنه البحار ٦٩: ٢٣ ح ٦.
- [١٤٢٥] راجع الكافي ٢: ٤٢، باب درجات الايمان، تجد عدة روايات بهذا المضمون.
- [١٤٢٦] يوسف: ١٠٦.
- [١٤٢٧] الفرقان: ٤٨.
- [١٤٢٨] آل عمران: ١٥.
- [١٤٢٩] الاحزاب: ٣٣.
- [١٤٣٠] طه: ٣٢.
- [١٤٣١] الكهف: ١١٠.
- [١٤٣٢] يس: ٦٠ - ٦١.

- [١٤٣٣] النهاية ٢: ٤٦٦، لسان العرب ٧: ١٠ / شرك، و البحار ٧٢: ٩٣ ح ٣.
- [١٤٣٤] الكهف: ١١٠.
- [١٤٣٥] عوالي اللآلي ٣: ٤٤٤ ح ٨، عنه مستدرک الوسائل ١٦: ٥٠ ح ١٩١٠٩، النهاية ٢: ٤٦٧، لسان العرب ٧: ١٠٠ / شرك.
- [١٤٣٦] النهاية ٢: ٤٦٧، لسان العرب ٧: ١٠٠ / شرك، البحار ٥٨: ٣٢٢.
- [١٤٣٧] المحاسن ١: ٣٧٦ ح ٢٢٩، و معاني الاخبار: ١١ ح ١، و التوحيد: ٣١٣ ح ٢، و البحار ٩٣: ٢١٨ ح ١.
- [١٤٣٨] نوح: ٢٢.
- [١٤٣٩] النازعات: ٢٠.
- [١٤٤٠] الاعلى: ١٢.
- [١٤٤١] المدثر: ٣٥.
- [١٤٤٢] البحار ٧٣: ١٩٢ ح ١.
- [١٤٤٣] امالى الطوسى: ٥٣٨ ح ١ مجلس ١٩، و فى البحار ٧٧: ٩٢ ح ٢، عن مكارم الاخلاق: ٤٧١.
- [١٤٤٤] الكافى ٢: ٣١٠ ح ٧، عنه البحار ٧٣: ٢١٦ ح ٧، و معاني الاخبار: ٢٤١ ح ٢.
- [١٤٤٥] البحار ١٠: ٣٩٤.
- [١٤٤٦] الدرّة النجفیة ٨١ / كتاب الصلاة.
- [١٤٤٧] الاعلى: ١٤.
- [١٤٤٨] التوبة: ١٠٣.
- [١٤٤٩] النور: ٢١.
- [١٤٥٠] مريم: ٣١.
- [١٤٥١] الكهف: ٧٤.
- [١٤٥٢] البقرة: ٢٣٢.
- [١٤٥٣] الشمس: ٩ - ١٠.
- [١٤٥٤] تفسير غريب القرآن للطريحي: ٣٥ / زكى.
- [١٤٥٥] المؤمنون: ٤.
- [١٤٥٦] النهاية ٢: ٣٠٧، لسان العرب ٦: ٦٥ / زكا.
- [١٤٥٧] النجم: ٣٢.
- [١٤٥٨] الروم: ٣٩.
- [١٤٥٩] التوبة: ١٠٣.
- [١٤٦٠] الشمس: ٩.
- [١٤٦١] المؤمنون: ٤.
- [١٤٦٢] راجع لسان العرب ٧: ٤٤٦ / صوم.
- [١٤٦٣] راجع لسان العرب ٧: ٤٤٦ / صوم، و فيه: و اخرى تعلق.
- [١٤٦٤] النساء: ١٠٣.
- [١٤٦٥] مريم: ٢٦.

- [١٤٦٦] القيامة: ٣١.
- [١٤٦٧] النهاية ٣: ٦١، و لسان العرب ٧: ٤٤٥ / صوم.
- [١٤٦٨] مكارم الاخلاق: ١٣٨، عنه البحار ٩٦: ٢٥٥ ح ٣١.
- [١٤٦٩] الكافي ٥: ١٢ ح ٣، عنه البحار ١٩: ١٨٢ ح ٣١.
- [١٤٧٠] البحار ٦٣: ٣٣٢.
- [١٤٧١] الحج: ٤٥.
- [١٤٧٢] النساء: ٧٨.
- [١٤٧٣] النهاية ٢: ٥١٧.
- [١٤٧٤] راجع الوسائل ١٠: ٢٥٢، باب استحباب زيارة النبي و الائمة (عليهم السلام) و خصوصا بعد الحج.
- [١٤٧٥] القاموس المحيط: ١٢٣ / المسك.
- [١٤٧٦] بلاغات النساء: ١٦، كشف الغمة، ٢: ١١٠.
- [١٤٧٧] التوبة: ٧٩.
- [١٤٧٨] راجع لسان العرب ٢: ٣٩٦ / جهد.
- [١٤٧٩] البحار ٩٨: ٣١٤ ح ٣.
- [١٤٨٠] مجمع البحرين / جهد، و نحوه تفسير العياشي ٢: ٩٠ ح ٦٤، عنه البحار ٩٦: ٥٧ ح ٣. الكافي ٣: ٥٠١ ح ١٦.
- [١٤٨١] الحج: ٧٨.
- [١٤٨٢] الكافي ٥: ١٢ ح ٣، عنه البحار ١٩: ١٨٢ ح ٣١.
- [١٤٨٣] عدة الداعي: ٣١٤، عنه البحار ٧٠: ٦٤ ح ١.
- [١٤٨٤] نحوه معاني الاخبار: ١٦٠، عنه البحار ٧٠: ٦٥ ح ٧، و غرر الحكم: ٢٤٢ ح ٤٩٠٤.
- [١٤٨٥] الشمس: ٩ - ١٠.
- [١٤٨٦] العنكبوت: ٦٩.
- [١٤٨٧] مجمع البيان سورة العنكبوت آية: ٦٩، و مجمع البحرين / جهد.
- [١٤٨٨] الكهف: ٢٨.
- [١٤٨٩] الملهوف: ١٩٨، و البحار ٤٥: ١١٢ ح ١.
- [١٤٩٠] البقرة: ٤٥.
- [١٤٩١] النهاية ٣: ٧، و لسان العرب ٧: ٢٧٦ / صبر.
- [١٤٩٢] عوالي اللآلي ٢: ٦٦ ح ١٧١، عنه مستدرک الوسائل ١١: ٢٨٧ ح ١٣٠٣٩، و في تحف العقول: ٤٨.
- [١٤٩٣] تفسير القمي ٢: ١٤١، عنه البحار ٢٤: ٢١٦ ح ٧، و كنز الدقائق ١٠: ٨٢، و الصافي ٤: ٩٥.
- [١٤٩٤] العصر: ٣.
- [١٤٩٥] مجمع البيان سورة العصر، و مجمع البحرين / صبر.
- [١٤٩٦] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٥٥، عنه البحار ٧١: ٩٥.
- [١٤٩٧] النهاية ٣: ٧، و لسان العرب ٧: ٢٧٦ / صبر.
- [١٤٩٨] الصحاح ٦: ٢١٦٨ / عون.

[١٤٩٩] نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٣٩.

[١٥٠٠] البقرة: ٤٥.

[١٥٠١] المائدة: ٢.

[١٥٠٢] الصحاح ١: ٢٣١/ وجب.

[١٥٠٣] راجع مفاتيح الجنان في تعقيبات صلاة الظهر.

[١٥٠٤] العنكبوت: ٢٧.

[١٥٠٥] القصص: ٢٧.

[١٥٠٦] النساء: ٢٥.

[١٥٠٧] اساس البلاغة: ٣/ اجر.

[١٥٠٨] راجع لسان العرب ٧: ٣٨٥/ صلح.

[١٥٠٩] التحريم: ٤.

[١٥١٠] تفسير فرات: ٤٩٠ ح ٦٣٦، عنه البحار ٣٦: ٣٠ ح ٨، و شواهد التنزيل ٢: ٣٥٢ ح ٩٩٦، و الصافي ٥: ١٩٥ عن مجمع البيان.

[١٥١١] مصباح المتعجل: ٤٥٤، دعاء يوم الاحد.

[١٥١٢] مكارم الاخلاق: ٣٥٩/ في دعاء الضال، الباب التاسع، عنه البحار ٧٦: ٢٥٣ ح ٤٨، و من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥.

[١٥١٣] الكافي ٣: ٤٩٦ ح ١، و التهذيب ٤: ٤٩ ح ٢، و من لا يحضره الفقيه ٢: ٤ ح ١٥٧٧.

[١٥١٤] نحوه الكافي ١: ٦٨ ح ١٠.

[١٥١٥] النهاية ١: ١١٦، لسان العرب ١: ٣٧١/ برر، و البحار ٨١: ١٦٢ ح ٢٤.

[١٥١٦] النهاية ١: ١١٦، لسان العرب ١: ٣٧٢/ برر، وفيه: الاثمة من قريش ابرارها امراء ابرارها.

[١٥١٧] البقرة: ٤٤.

[١٥١٨] راجع مستدرک الوسائل ١٥: ١٨٠ ح ١٧٩٣٣.

[١٥١٩] الواقعة: ١٧.

[١٥٢٠] مجمع البيان/ تفسير سورة الواقعة، عنه كنز الدقائق ١٣: ٢٦، و الصافي ٥: ١٢١.

[١٥٢١] الطور: ٢١.

[١٥٢٢] البلد: ٣.

[١٥٢٣] النهاية ٥: ٢٢٥/ ولد.

[١٥٢٤] المصباح المنير: ٦٨/ باض.

[١٥٢٥] نحوه الكافي ٢: ٣٠ ح ١.

[١٥٢٦] الانسان: ١١.

[١٥٢٧] نحوه النهاية ٥: ٢١٧، و لسان العرب ١٥: ٣٧٩/ وفي، و البحار ١٦: ١٢١.

[١٥٢٨] المؤمنون: ٤٤.

[١٥٢٩] الصحاح ٦: ٢٥٢٨/ وقى.

[١٥٣٠] نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٢٨، عنه البحار ٦٢: ٢٧١ ح ٦٨، و في دعوات الرواندي: ٧٥ ح ١٧٥.

[١٥٣١] البحار ٦٢: ٢٧١ ح ٦٩.

[١٥٣٢] نهج البلاغة الخطبة: ٢٣، و البحار ٧٤: ١٠٤ ح ٦٦.

[١٥٣٣] النهاية ٤: ٧٠، و لسان العرب ١١: ١٩١ / قصص، البحار ٦١: ١٧٤.

[١٥٣٤] النهاية ١: ٤١٦، لسان العرب ٣: ٢٦٥ / حقن، البحار ٢: ٦٠.

[١٥٣٥] الصحاح ٦: ٢٣٤ / دما.

[١٥٣٦] البقرة: ١٧٩.

[١٥٣٧] الانسان: ٧.

[١٥٣٨] النجم: ٣٧.

[١٥٣٩] علل الشرايع: ٣٧ ح ١، عنه البحار ١٢: ٧٠ ح ١٣، و كنز الدقائق ١٢: ٥١١، و الصافي ٥: ٩٥ عن الكافي ٢: ٥٣٤ ح ٣٨.

و قال الفارابي: او فيته حقه و وفيته - بالثقل - اى اعطيته، و توفاه الله: اماته من الوفاء بمعنى الموت، قال تعالى: (الله يتوفى الانفس حين موتها) * * * زيرنويس = الزمر: ٤٢.

[١٥٤٠] السجدة: ١١.

[١٥٤١] النحل: ٢٨.

[١٥٤٢] آل عمران: ٥٥.

[١٥٤٣] الصافات: ١٨٠ - ١٨٢.

[١٥٤٤] الكافي ٢: ٤٩٦ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٣ ح ٩٥٤، و فى البحار ٨٦: ٢٣ ح ٢٣.

[١٥٤٥] المطففين: ٢.

[١٥٤٦] معاني الاخبار: ١٦٩، عنه البحار ٩٧: ٧٣ ح ٢١.

[١٥٤٧] راجع لسان العرب ١٢: ٢٠٣ / مادة كيل، و الحشف هو التمر او التمر اليابس الفاسد.

[١٥٤٨] المطففين: ١ - ٣.

[١٥٤٩] راجع لسان العرب ١٢: ٢٠٣ / كيل.

[١٥٥٠] النهاية ٤: ٢١٨، لسان العرب ١٢: ٢٠٣ / كيل.

[١٥٥١] راجع لسان العرب ١٢: ٢٠٣ - ٢٠٤.

[١٥٥٢] راجع تفسير الصافي ٥: ١٣٩، و كنز الدقائق ١٣: ١٠٧، عن تفسير جوامع الجامع.

[١٥٥٣] الاعراف: ٨.

[١٥٥٤] مجمع البيان سورة الاعراف، و مجمع البحرين / وزن.

[١٥٥٥] الرحمن: ٧.

[١٥٥٦] الانبياء: ٤٧.

[١٥٥٧] من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٣ ح ٦٢٢، باب فضل الصلاة، و البحار ٨٢: ٢٣٥ ح ٦٢.

[١٥٥٨] يوسف: ٢٠.

[١٥٥٩] الاعراف: ٨٥.

[١٥٦٠] المصباح المنير: ٣٠٨ / الشراب.

[١٥٦١] الشعراء: ١٥٥.

[١٥٦٢] البقرة: ٩٣.

- [١٥٦٣] النهاية ٢: ٤٥٥، لسان العرب ٧: ٦٤ / شرب.
- [١٥٦٤] الاستبصار ٤: ٩٢ ح ١، و التهذيب ٩: ٩٥ ح ١٤٧، و الوسائل ١٧: ١٩٢ ح ٦.
- [١٥٦٥] المحاسن ٢: ٤٠٨ ح ٥٢، عنه البحار ٦٦: ٤٦٩ ح ٤٠، و في الكافي ٦: ٣٨٣ ح ٦، و الوسائل ١٧: ١٩٤ ح ٤.
- [١٥٦٦] التهذيب ٩: ٩٤ ح ١٤٤، و الاستبصار ٤: ٩٣ ح ٢، و الوسائل ١٧: ١٩٢ ح ٥، و نحوه المحاسن ٢: ٤١٠ ح ٥٩، عنه البحار ٦٦: ٤٧١ ح ٤٨.
- [١٥٦٧] راجع لسان العرب ٤: ٢١١ / خمر.
- [١٥٦٨] القاموس المحيط: ٤٩٥ / الخمر.
- [١٥٦٩] الكافي ٦: ٣٩٢ ح ١، و التهذيب ٩: ١٠١ ح ١٧٧، و الوسائل ١٧: ٢٢١ ح ١.
- [١٥٧٠] الكافي ٦: ٤١٢ ح ٢، و التهذيب ٩: ١١٢ ح ٢٢١، و الوسائل ١٧: ٢٧٣ ح ١.
- [١٥٧١] راجع الكافي ٦: ٤٢٣ ح ٩، و التهذيب ٩: ١٢٥ ح ٢٧٥، و الاستبصار ٤: ٩٥ ح ٦، و الوسائل ١٧: ٢٦٢ ح ١ و فيها: (هي خمره) و في الباقي: (هي خميرة).
- [١٥٧٢] التوبة: ١٢٥.
- [١٥٧٣] المائدة: ٩٠.
- [١٥٧٤] يونس: ١٠٠.
- [١٥٧٥] المدثر: ٥.
- [١٥٧٦] راجع لسان العرب ٥: ١٤٧ / رجس.
- [١٥٧٧] اختلف الاصحاب في نجاسة الخمر فذهب الشيخ المفيد و الطوسي و المرتضى و اكثر الاصحاب الى انه نجس العين، و قال ابن ابي عقيل: من اصاب ثوبه او جسده خمر او مسكر لم يكن عليه غسلهما، لان الله تعالى انما حرمهما تعبدا لا لانهما نجسان، و كذلك سبيل العصير و الخل اذا اصاب الثوب و الجسد، و نحوه قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه (راجع مدارك الاحكام ٢: ٢٨٩).
- [١٥٧٨] القصص: ١١.
- [١٥٧٩] النهاية ٤: ٢٩، لسان العرب ١١: ٧٥ / قذف.
- [١٥٨٠] ص: ٣٢.
- [١٥٨١] النهاية ١: ٣٤٠، لسان العرب ٣: ٥١ / حجب.
- [١٥٨٢] غافر: ٨٥.
- [١٥٨٣] الاعراف: ٤٦.
- [١٥٨٤] نهج البلاغة الخطبة: ١٧٦، و البحار ٧٠: ٧٨ ح ١٢.
- [١٥٨٥] النساء: ٤٧.
- [١٥٨٦] البقرة: ٨٨.
- [١٥٨٧] البقرة: ١٥٩.
- [١٥٨٨] قالها ابن مسعود، راجع لسان العرب ١٢: ٢٩٢ / لعن.
- [١٥٨٩] قرب الاسناد: ٦٨ ح ٢١٨، عنه البحار ٨١: ١٨١ ح ٢٨، و في الكافي ٢: ١٩٩ ح ٢٦.
- [١٥٩٠] النهاية ٤: ٢٥٥، لسان العرب ١٢: ٢٩٣ / لعن، و البحار ٧٢: ١١٣ ح ١١.

- [١٥٩١] النور: ٢٣.
- [١٥٩٢] يوسف: ٨١.
- [١٥٩٣] النهاية ٣: ٢٦٤، و لسان العرب ٩: ٢٩٠/ عفف.
- [١٥٩٤] البحار ٨٠: ١٨٠ ح ٢٩.
- [١٥٩٥] النور: ٣٣.
- [١٥٩٦] الكافي ٢: ٧٩ ح ٣، عنه البحار ٧١: ٢٦٩ ح ٣، و في مكارم الاخلاق: ٢٦٩، و فلاح السائل: ٢٧.
- [١٥٩٧] النهاية ٣: ٢٦٤/ عفف، و البحار ٧١: ٤٠٥.
- [١٥٩٨] كشف الغمة ٢: ١١٠، و فيها: اكل الاموال الايتام و الاستيثار..
- [١٥٩٩] راجع البحار ٢٢: ٣٢٨ ح ٣٥، نحوه.
- [١٦٠٠] اختيار معرفة الرجال ١: ٤٧ ح ٢٤، عنه البحار ٢٢: ٤٤٠ ح ٩.
- [١٦٠١] آل عمران: ١٤٤.
- [١٦٠٢] و يدل عليه قوله (عليه السلام) في دعاء كميل: (و على ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة).
- [١٦٠٣] الانعام: ٢٨.
- [١٦٠٤] راجع لسان العرب ٩: ٤٥٨/ عود، و الصحاح ٢: ٥١٣.
- [١٦٠٥] الصحاح ٢: ٥١٤، لسان العرب ٩: ٤٥٨/ عود.
- [١٦٠٦] الصحاح ٢: ٥١٤/ عود.
- [١٦٠٧] لسان العرب ٩: ٤٥٨/ عود، و البحار ٦٤: ١٨٤.
- [١٦٠٨] النهاية ٣: ٣١٦، و لسان العرب ٩: ٤٦٠/ عود.
- [١٦٠٩] القصص: ٨٥.
- [١٦١٠] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٢ باب ٤٥.
- [١٦١١] كشف الغمة ٢: ١١١.
- [١٦١٢] ص: ٢٢.
- [١٦١٣] النهاية ٢: ٤٧٥، و لسان العرب ٧: ١١٩/ شطط.
- [١٦١٤] مجمع البيان سورة التوبة آية ١٢٨، و تفسير كنز الدقائق ٥: ٥٧٩.
- [١٦١٥] مجمع البيان سورة التوبة آية ١٢٨.
- [١٦١٦] تفسير القمي ١: ٣٠٨، و كنز الدقائق ٥: ٥٧٩، و الصافي ٢: ٣٩١.
- [١٦١٧] جوامع الجامع ٢: ٩٤، و كنز الدقائق ٥: ٥٧٩، و الصافي ٢: ٣٩١.
- [١٦١٨] البقرة: ١٤٣.
- [١٦١٩] النهاية ٣: ٢٣٣، و لسان العرب ٩: ١٩٦/ عزاء، و البحار ٣٢: ٩١.
- [١٦٢٠] النهاية ٣: ٢٣٣، لسان العرب ٩: ١٩٦/ عزاء، و البحار ٢٢: ٥٣٨.
- [١٦٢١] تفسير القمي ٢: ٦٦، عنه البحار ٧٣: ٨٩ ح ٥٨، و في الخصال: ٦٤ ح ٩٥ باب ٢.
- [١٦٢٢] الحجر: ٩٤.
- [١٦٢٣] راجع لسان العرب ٧: ٣٠٤/ صدع.

- [١٦٢٤] الطارق: ١٢.
- [١٦٢٥] النهاية ٣: ١٦، و لسان العرب ٧: ٣٠٣ / صدع.
- [١٦٢٦] غافر: ١٨.
- [١٦٢٧] النازعات: ٤٥.
- [١٦٢٨] فاطر: ٣٧.
- [١٦٢٩] الرعد: ٧.
- [١٦٣٠] الفصول المهمة: ١٠٥، كفاية الطالب: ٢٣٣، مستدرك الحاكم ٢: ١٢٩، و نور الابصار: ١٠٥، تفسير الرازي ١٩: ١٤، و الكافي ١: ١٩٢ ح ٣.
- [١٦٣١] بصائر الدرجات: ٥٠ ح ٧ باب ١٣، عنه البحار ٢٣: ٣ ح ٥، و في الكافي ١: ١٩٢ ح ٤، و تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ ح ٨.
- [١٦٣٢] آل عمران: ١٦٣.
- [١٦٣٣] الانفال: ٤.
- [١٦٣٤] الاعراف: ١٨٢.
- [١٦٣٥] القاموس المحيط: ٢٤٠ / درج.
- [١٦٣٦] الكافي ٢: ٤٥٢ ح ١، عنه البحار ٥: ٢١٧ ح ٩، و في علل الشرائع: ٥٦١ ح ١ باب ٣٥٤ و الآية في سورة الاعراف: ١٨٢.
- [١٦٣٧] النساء: ١٤٥.
- [١٦٣٨] الحجر: ٩٤.
- [١٦٣٩] البحار ٥٧: ١١١ ح ٩٠، و فيه: (تصطفق متقاذفات).
- [١٦٤٠] آل عمران: ١٣٤.
- [١٦٤١] امالي الصدوق: ٣٥٠ / حديث المناهي، عنه البحار ٧٥: ٢٤٧ ح ١٠.
- [١٦٤٢] في النهاية: يصلح.
- [١٦٤٣] النهاية ٤: ١٧٨، لسان العرب ١٢: ١٠٦ / كظم، و البحار ٣٣: ٣٧٠ ح ٦٠٢.
- [١٦٤٤] النهاية ٤: ١٧٨، لسان العرب ١٢: ١٠٦ / كظم.
- [١٦٤٥] النحل: ١٢٥.
- [١٦٤٦] النحل: ٩٢.
- [١٦٤٧] الصحاح ١: ٢٩٥ / نكث.
- [١٦٤٨] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢١٧، فصل في ظالميه و مقاتليه، عنه البحار ٣٢: ٣٠٣ ح ٢٦٧.
- [١٦٤٩] نهج البلاغة، الخطبة: ٣.
- [١٦٥٠] شرح النهج لابن ميثم ١: ٢٦٣، و في مجمع البحرين / نكث.
- [١٦٥١] الانبياء: ٥٨.
- [١٦٥٢] البقرة: ٢٥١.
- [١٦٥٣] البحار ١٦: ١٥٦.
- [١٦٥٤] البقرة: ١٤٤.
- [١٦٥٥] البقرة: ١٤٨.

- [١٦٥٦] الكهف: ٤٤.
- [١٦٥٧] الانعام: ٤٥.
- [١٦٥٨] المدثر: ٣٣-٣٤.
- [١٦٥٩] عبس: ١٥-١٦.
- [١٦٦٠] النهاية ٢: ٣٧٢، و لسان العرب ٦: ٢٧٧/ سفر.
- [١٦٦١] الصحاح ٢: ٦٨٦/ سفر.
- [١٦٦٢] النهاية ٢: ٣٧٢، و لسان العرب ٦: ٢٧٩/ سفر.
- [١٦٦٣] الكافي ٣: ٢٣٥ ح ١، عنه البحار ٦: ٢٦٠ ح ٩٧.
- [١٦٦٤] الصحاح ٣: ١١٠٥/ محض.
- [١٦٦٥] راجع مجمع البحرين/ محض.
- [١٦٦٦] يوسف: ٧٢.
- [١٦٦٧] عوالي اللالي ٣: ٢٤١ ح ١، عنه مستدرک الوسائل ١٣: ٣٩٣ ح ١٥٦٩٨، و في لسان العرب ٦: ٤٨/ زعم.
- [١٦٦٨] النهاية ٢: ٤٨٩/ شقشق.
- [١٦٦٩] الحجر: ٢٢.
- [١٦٧٠] الصحاح ٣: ١١٨١/ وشظ.
- [١٦٧١] البقرة: ١٤٣.
- [١٦٧٢] نحوه نهج البلاغة الخطبة: ٢١٠.
- [١٦٧٣] النهاية ٣: ٤٨١، و لسان العرب ١٠: ٣٥٩/ فوه.
- [١٦٧٤] البحار ٨٩: ٣١٣ ح ١٨، و في الاختصاص: ١٣٥، و مستدرک الوسائل ١٤: ٣٠٠ ح ١٦٧٧٤.
- [١٦٧٥] النهاية ٣: ٤٨١، لسان العرب ١٠: ٣٥٧/ فوه.
- [١٦٧٦] الحجرات: ١٤.
- [١٦٧٧] النهاية ٥: ٩٣/ نفر.
- [١٦٧٨] الاسراء: ٦.
- [١٦٧٩] مجمع البحرين/ نفر.
- [١٦٨٠] التوبة: ١٢٢.
- [١٦٨١] جامع الاخبار: ٣٢١ ح ٩٠٣، عنه البحار ٧١: ١٥١ ح ٥١، و مجموعة ورام ١: ٢٢٢، و النهاية ٢: ٨٠، و لسان العرب ٤: ٢١٩/ خمص.
- [١٦٨٢] النهاية ٢: ٨٠، لسان العرب ٤: ٢١٩/ خمص، و البحار ٦٨: ١٨٩.
- [١٦٨٣] كشف الغمة ٢: ١١١.
- [١٦٨٤] آل عمران: ١٠٣.
- [١٦٨٥] الكافي ٨: ١٨٣ ح ٢٠٨، عنه البحار ٩٢: ٥٧ ح ٣٢، و في العياشي ١: ١٩٤ ح ١٢٤، و تفسير برهان ١: ٣٠٧، و الصافي ١: ٣٦٦، و كنز الدقائق ٣: ١٩٠.
- [١٦٨٦] راجع لسان العرب ٧: ١٥٧/ شفى.

- [١٦٨٧] نهج البلاغة الخطبة: ٧٢، عنه البحار ١٦: ٣٨١ ح ٩٣، و النهاية ٤: ٤، و لسان العرب ١١: ١١ / قيس.
- [١٦٨٨] النهاية ٣: ١٢١، و لسان العرب ٨: ١٥٢ / طرق.
- [١٦٨٩] النهاية ٣: ١٢١، و لسان العرب ٨: ١٥٢ / طرق، و البحار ٩٤: ٢١٣.
- [١٦٩٠] الطارق: ١.
- [١٦٩١] الطارق: ٢-٣.
- [١٦٩٢] الخصال: ٤٨٩ ح ٦٨، عنه البحار ٥٨: ٢٦٩ ح ٥٦، و في الاحتجاج ٢: ٢٥٢، و تفسير الصافي ٥: ٣١٣، و كنز الدقائق ١٤: ٢٢٤.
- [١٦٩٣] البحار ٩٧: ٣١٧.
- [١٦٩٤] المؤمنون: ١٠٨.
- [١٦٩٥] البقرة: ٦٥.
- [١٦٩٦] الملك: ٤.
- [١٦٩٧] الصافات: ١٠.
- [١٦٩٨] الحج: ٣١.
- [١٦٩٩] الانفال: ٢٦.
- [١٧٠٠] راجع البحار ٢٩: ٢٦٧، عن نهج البلاغة.
- [١٧٠١] شرح النهج لابن ميثم ١: ٢٧٩ الخطبة: ٥، و البحار ٢٨: ٢٣٥.
- [١٧٠٢] الصحاح ٥: ١٨٧٥ / بهم.
- [١٧٠٣] التوبة: ١٠١.
- [١٧٠٤] الحج: ٣.
- [١٧٠٥] الكافي ٣: ٥٦٧ ح ٤، عنه البحار ١٤: ٤٦٣ ح ٢٨، و في التهذيب ٦: ١٥٨ ح ٢، و تفسير البرهان ٢: ١١٥، و الصافي ٢: ٣٣٤.
- [١٧٠٦] القصص: ٣٨.
- [١٧٠٧] الهزلة: ٦.
- [١٧٠٨] الرحمن: ٦.
- [١٧٠٩] النهاية ٥: ٢٣، و لسان العرب ١٤: ٥٩ / نجم، و البحار ١٥: ٤٠٣ ح ٢٩.
- [١٧١٠] النهاية ٣: ٤٦٠، و لسان العرب ١٠: ٢٩٤ / فغر.
- [١٧١١] المصدر نفسه.
- [١٧١٢] عوالي اللالي ٢: ١٠٨ ح ٢٩٦، عنه مستدرک الوسائل ١٣: ١٥ ح ١٤٥٩٧، و في من لا يحضره الفقيه ٣: ١٢٠ ح ٥٠٩.
- [١٧١٣] الانبياء: ١٨.
- [١٧١٤] طه: ٣٩.
- [١٧١٥] طه: ٨٧.
- [١٧١٦] البحار ٩٥: ٤٥٠ ح ٢، و مجمع البحرين / قذف.
- [١٧١٧] مجمع البحرين / قذف.
- [١٧١٨] النهاية ٤: ٢٩، و لسان العرب ١١: ٧٥ / قذف.
- [١٧١٩] الصحاح ٦: ٢٤٨٧ / لها.

- [١٧٢٠] الانبياء: ٣.
- [١٧٢١] كشف الغمة ٢: ١١١، و بلاغات النساء: ١٣.
- [١٧٢٢] الصحاح ٣: ١٠٠١ / حشش.
- [١٧٢٣] التهذيب ١: ٥٣ ح ١٥٣، و من لا يحضر ١: ٢٦ ح ٨٤ و الكافي ٣: ٧٠ ح ٦، و البحار ٨٠: ٣١٨ ح ١٢.
- [١٧٢٤] النهاية ٣: ٥٢، و لسان العرب ٧: ٤٠٤ / صمخ، و نهج البلاغة، الخطبة: ٩١.
- [١٧٢٥] يس: ٢٩.
- [١٧٢٦] المصباح المنير: ١٨١ / خمدت.
- [١٧٢٧] الصحاح ١: ٢٣١ / لهب.
- [١٧٢٨] المسد: ١.
- [١٧٢٩] مجمع البيان، سورة تبت.
- [١٧٣٠] مجمع البحرين / لهب.
- [١٧٣١] النهاية ٤: ١٥٥، و لسان العرب ١٢: ٤٤ / كدد.
- [١٧٣٢] البحار ٢٩: ٢٦٩.
- [١٧٣٣] المصباح المنير: ٢١١ / ذوى.
- [١٧٣٤] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٢١، عنه البحار ٣٩: ٣١٢ ح ٥، و حلية الاولياء ١: ٦٨، و كفاية الطالب: ١٩٤، و فرائد السمطين ١: ١٦٥ ح ١٢٧.
- [١٧٣٥] راجع المصباح المنير: ٢١٢ / ذوى.
- [١٧٣٦] آل عمران: ١٥٤.
- [١٧٣٧] الانفال: ١.
- [١٧٣٨] كشف الغمة ٢: ١١١.
- [١٧٣٩] البحار ١٥: ٢٦٥، و فيه: ماضى العزم.
- [١٧٤٠] هود: ٣٤.
- [١٧٤١] راجع لسان العرب ١٤: ١٥٨ / نصح.
- [١٧٤٢] التحريم: ٨.
- [١٧٤٣] راجع مجمع البحرين / نصح.
- [١٧٤٤] لسان العرب ١٤: ١٥٩ / نصح.
- [١٧٤٥] الانشقاق: ٦.
- [١٧٤٦] النهاية ٢: ٢٤٧، لسان العرب ٥: ٢٧٧ / رفه.
- [١٧٤٧] النهاية ٢: ٢٤٧، لسان العرب ٥: ٢٧٨ / رفه.
- [١٧٤٨] المصدر نفسه.
- [١٧٤٩] الصحاح ٣: ١٢٩٥ / ودع.
- [١٧٥٠] الضحى: ٣.
- [١٧٥١] راجع لسان العرب ١٥: ٢٥٣ / ودع.

- [١٧٥٢] الدخان: ٢٧.
- [١٧٥٣] النهاية ٣: ٤٦٦، لسان العرب ١٠: ٣١٠ / فكه.
- [١٧٥٤] المصدر نفسه.
- [١٧٥٥] الرحمن: ٦٨.
- [١٧٥٦] الواقعة: ٦٥.
- [١٧٥٧] بلاغات النساء: ١٣.
- [١٧٥٨] الصحاح ٦: ٢٢٢٧ / بله.
- [١٧٥٩] كشف الغمة ٢: ١١١.
- [١٧٦٠] البقرة: ٢٢٦.
- [١٧٦١] طه: ١٣٥.
- [١٧٦٢] آل عمران: ١٣٤.
- [١٧٦٣] الشعراء: ٢٢٤.
- [١٧٦٤] النجم: ١ - ٢.
- [١٧٦٥] مريم: ٥٩.
- [١٧٦٦] الانعام: ٧٦.
- [١٧٦٧] كشف الغمة ٢: ١١١.
- [١٧٦٨] الكافي ٢: ٢٥٦ ح ١٧، عنه البحار ٧٢: ٢٣٧ ح ٤.
- [١٧٦٩] النهاية ٥: ٢٤٣، لسان العرب ١٥: ٢٦ / هتف.
- [١٧٧٠] المصدر نفسه.
- [١٧٧١] الصافات: ٦٩.
- [١٧٧٢] لقمان: ٣٣.
- [١٧٧٣] البحار ٦٧: ٢٨٣ ح ٦، و في النهاية ٣: ٣٥٤، لسان العرب ١٠: ٤١ / غرر.
- [١٧٧٤] الانفطار: ٦.
- [١٧٧٥] التوحيد: ٤١ ح ٣، عنه البحار ٤: ٢٦٩ ح ١٥.
- [١٧٧٦] النهاية ١: ٤٤١، و لسان العرب ٣: ٣٢٥ / حمش.
- [١٧٧٧] المصدر نفسه.
- [١٧٧٨] نهج البلاغة الخطبة: ٣٩.
- [١٧٧٩] الحجر: ٧٥.
- [١٧٨٠] كشف الغمة ٢: ١١٢.
- [١٧٨١] التوبة: ١١٨.
- [١٧٨٢] الكافي ٥: ١٢ ح ٣، عنه البحار ١٩: ١٨٢ ح ٣١.
- [١٧٨٣] المؤمنون: ٣٦.
- [١٧٨٤] الاسراء: ٢٦.

- [١٧٨٥] النهاية ٣: ١٦٦ / ظهر.
- [١٧٨٦] الانعام: ٩٤.
- [١٧٨٧] كشف الغمة ٢: ١١٢.
- [١٧٨٨] الصافات: ١٤٤.
- [١٧٨٩] الكافي ٨: ٣٤٠ ح ٥٣٦، عنه البحار ١٩: ١١٦ ح ٢.
- [١٧٩٠] الواقعة: ٧١ - ٧٢.
- [١٧٩١] نهج البلاغة الخطبة: ٧٢، عنه البحار ١٦: ٣٨١ ح ٩٣، و النهاية ٥: ١٧٩، و لسان العرب ١٥: ٢٨٢ / وري.
- [١٧٩٢] المصباح المنير: ١٠٨ / جمرة.
- [١٧٩٣] التوبة: ٣٢.
- [١٧٩٤] امالي الصدوق: ٥٨٥ ح ٣ مجلس ٧٥، عنه البحار ٨٢: ٢٠٩ ح ٢١.
- [١٧٩٥] مجمع البحرين / حسا.
- [١٧٩٦] راجع لسان العرب ٣: ١٨١ / حسا.
- [١٧٩٧] الصحاح ٦: ٢٣٦٠ / رغا.
- [١٧٩٨] نهج البلاغة الخطبة: ٣.
- [١٧٩٩] النمل: ١٦.
- [١٨٠٠] مريم: ٥ - ٦.
- [١٨٠١] الانفال: ٧٥.
- [١٨٠٢] النساء: ١١.
- [١٨٠٣] البقرة: ١٨٠.
- [١٨٠٤] الفجر: ١٩.
- [١٨٠٥] الاعراف: ١٣٧.
- [١٨٠٦] المؤمنون: ١٠ - ١١.
- [١٨٠٧] مجمع البحرين / ورث.
- [١٨٠٨] النهاية ٥: ١٧٢، و لسان العرب ١٥: ٢٦٧ / ورث، و البحار ٨٦: ١٣٠ ح ٣.
- [١٨٠٩] النهاية ١: ١٤٣، و لسان العرب ١: ٤٥٦ / بغا.
- [١٨١٠] طه: ١١٩.
- [١٨١١] الحاقة: ٢٠ - ١٩.
- [١٨١٢] كشف الغمة ٢: ١١٢.
- [١٨١٣] بلاغات النساء: ١٤.
- [١٨١٤] الصحاح ٦: ٢٢٥٧ / ووه.
- [١٨١٥] القاموس المحيط: ١٠٩٠ / القحف.
- [١٨١٦] البحار ٤٢: ١٦٢ ح ٣٣.
- [١٨١٧] فلاح السائل: ٢٣٤، تعقيب نافلة المغرب، عنه البحار ٨٧: ٩٢ ح ١١، مجمع البحرين / حظا.

- [١٨١٨] النهاية ١: ٤٠٥، لسان العرب ٣: ٢٣٢ / حظا.
- [١٨١٩] راجع لسان العرب ٣: ٢٣٢ / حظا.
- [١٨٢٠] كشف الغمة ٢: ١١٢.
- [١٨٢١] فصلت: ٤٠.
- [١٨٢٢] مجمع البحرين / خطم.
- [١٨٢٣] النهاية ٢: ٥٠، لسان العرب ٤: ١٤٦ / خطم.
- [١٨٢٤] المصباح المنير: ٢٢٢ / رحل.
- [١٨٢٥] هود: ٣٨ - ٣٩.
- [١٨٢٦] آل عمران: ١٤٤.
- [١٨٢٧] راجع مجمع البحرين / طرف، و نحوه الكافي ٦: ٢٠٨ ح ١٠.
- [١٨٢٨] العين هنا ساكنة، والمراد من العين هو عين الفعل أى بفتح الشين التى هى عين الفعل على وزن مفعّل.
- [١٨٢٩] الانعام: ١٣٠.
- [١٨٣٠] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٨٣١] الكهف: ٥١.
- [١٨٣٢] الصحاح ٣: ٨٨٩.
- [١٨٣٣] القاموس المحيط: ٦٦٨ / غمز.
- [١٨٣٤] الصحاح ٣: ٨٨٩.
- [١٨٣٥] كتاب العين ٤: ٣٨٦ / غمز.
- [١٨٣٦] البحار ٢٩: ٢٨٢.
- [١٨٣٧] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٨٣٨] الصحاح ٦: ٢٢١٤ / وسن.
- [١٨٣٩] البقرة: ٢٥٥.
- [١٨٤٠] الكشاف ١: ٣٠٠.
- [١٨٤١] علل الشرائع: ٣٧٧ ح ٣ باب ١٠٦، عنه البحار ٩٦: ١٨٦ ح ٩، وفى من لا يحضره ٢: ٢٤ ح ٩٠، و التهذيب ٤: ١٣٨ ح ٣٨٨.
- [١٨٤٢] الكافي ٥: ٥٢ ح ١ التهذيب ٦: ١٦٧ ح ٢، و الوسائل ١١: ٩٢ ح ٨.
- [١٨٤٣] البحار ٤٤: ٢٦٦ ح ٢٣.
- [١٨٤٤] الكهف: ٨٢.
- [١٨٤٥] تفسير العياشى ٢: ٣٣٦ ح ٥٨، عنه البحار ١٣: ٣١٠ ح ٤٤، و تفسير الصافى ٣: ٢٥٧، و كنز الدقائق ٨: ١٣٣.
- [١٨٤٦] تفسير العياشى ٢: ٣٣٧ ح ٦٣، و البحار ٧٠: ١٥٣ ح ١١، و تفسير الصافى ٣: ٢٥٧، و كنز الدقائق ٨: ١٣٣.
- [١٨٤٧] عوالى اللالى ٣: ٥٤٧ ح ١٠، عنه الصافى ٣: ٢٥٧، و كنز الدقائق ٨: ١٣١، وفى الكافي ٥: ٥٥٣ ح ١، و البحار ١٣: ٢٩٦ ح ١٣.
- [١٨٤٨] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٨٤٩] بلاغات النساء: ١٧.
- [١٨٥٠] القاموس المحيط: ٩٣٩ / سرع، و البحار ٢٩: ٢٨٤.

- [١٨٥١] القمر: ٥٤.
- [١٨٥٢] القمر: ٤٥.
- [١٨٥٣] البحار ٩٨: ١٢٧ ح ٣.
- [١٨٥٤] الانبياء: ٣٠.
- [١٨٥٥] المائدة: ١٥.
- [١٨٥٦] الزمر: ٦٩.
- [١٨٥٧] بلاغات النساء: ١٧.
- [١٨٥٨] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٨٥٩] النجم: ٣٤.
- [١٨٦٠] المحاسن ٢: ٤٦٣ ح ٧٧، عنه البحار ٧٦: ١٧٦ ح ١٠، وفي الكافي ٦: ٥٣١ ح ٥.
- [١٨٦١] البحار ١٠٠: ٣٠٣ ح ٢٢.
- [١٨٦٢] جامع الاخبار: ١٣٠ ح ٢٥٥، عنه البحار ٩٢: ١٨٤ ح ١٩.
- [١٨٦٣] الصحاح ٦: ٢١٩٣ / لحن.
- [١٨٦٤] الزمر: ٣٠.
- [١٨٦٥] آل عمران: ١٤٤.
- [١٨٦٦] راجع البحار ٢٩: ٢٨٧.
- [١٨٦٧] بلاغات النساء: ١٧.
- [١٨٦٨] البحار ٢٩: ٢٨٩.
- [١٨٦٩] التوبة: ١٣.
- [١٨٧٠] الشعراء: ٢٢٧.
- [١٨٧١] الصحاح ٦: ٢٢٢٦ / ايه.
- [١٨٧٢] راجع مجمع البحرين / ايه.
- [١٨٧٣] راجع مجمع البحرين / ايه.
- [١٨٧٤] النهاية ١: ٨٧ / ايه، و البحار ٤٧: ١٣١.
- [١٨٧٥] طه: ١١٢.
- [١٨٧٦] المحاسن ٢: ٢٣٤ ح ٣٥٢، عنه البحار ٧٦: ٥٦ ح ٤.
- [١٨٧٧] الصحاح ٦: ٢٣٤٩ / رأى.
- [١٨٧٨] الهمزة: ٢.
- [١٨٧٩] النهاية ٤: ١٨٥، و لسان العرب ١٢: ١١٨ / كفح، و نحوه البحار ٣٧: ١٥٠.
- [١٨٨٠] البحار ٣٢: ٥٩٤.
- [١٨٨١] كشف الغمة ٢: ١١٤.
- [١٨٨٢] بلاغات النساء: ١٨.
- [١٨٨٣] البحار ٢٩: ٢٩٢.

- [١٨٨٤] نوح: ١١.
- [١٨٨٥] نهج البلاغة الخطبة ١٩٢، عنه البحار ٣٨: ٣٢٠ ح ٣٣، وفيه: بكلا كل العرب.
- [١٨٨٦] الصحاح ٢: ٨٣٣.
- [١٨٨٧] بلاغات النساء: ١٨.
- [١٨٨٨] الصحاح ١: ٤١٩/بوخ.
- [١٨٨٩] الروضة المختارة: ٨٤/القصيدة الاولى.
- [١٨٩٠] الصحاح ١: ٣٥٠/هرج.
- [١٨٩١] النهاية ٥: ٢٥٧/هرج.
- [١٨٩٢] النهاية ١: ٤٥٨، ولسان العرب ٣: ٣٨٩/حور.
- [١٨٩٣] هود: ٦٠، وراجع البحار ٢٩: ٢٩٥.
- [١٨٩٤] هود: ١٠٧.
- [١٨٩٥] الاعراف: ١٧٦.
- [١٨٩٦] النهاية ٢: ٦١، ولسان العرب ٤: ١٧١/خلد، ونحوه نهج البلاغة، الخطبة: ١١١.
- [١٨٩٧] نهج البلاغة الخطبة: ٣.
- [١٨٩٨] الفرقان: ١٥.
- [١٨٩٩] النهاية ٤: ٢٩٧، ولسان العرب ١٣: ٢٦/مجبج.
- [١٩٠٠] الروضة المختارة: ٩٢/القصيدة الاولى.
- [١٩٠١] ابراهيم: ٧-٨.
- [١٩٠٢] الاسراء: ٤٤.
- [١٩٠٣] كشف الغمة ٢: ١١٤.
- [١٩٠٤] بلاغات النساء: ١٨.
- [١٩٠٥] هود: ١١٣.
- [١٩٠٦] الصحاح ١: ٣٣١/عوج.
- [١٩٠٧] الروضة المختارة: ١٤٢/القصيدة السادسة.
- [١٩٠٨] القارعة: ٤.
- [١٩٠٩] يوسف: ٨٦.
- [١٩١٠] كشف الغمة ٢: ١١٤.
- [١٩١١] القمر: ١٤.
- [١٩١٢] القمر: ١-٢.
- [١٩١٣] النهاية ٢: ٢٧٥/رود.
- [١٩١٤] القاموس المحيط: ٣٦٢/الرود.
- [١٩١٥] يوسف: ٢٣.
- [١٩١٦] الكافي ١: ٣٢ ح ٢.

[١٩١٧] الانوار النعمانية ١: ٩٤.

[١٩١٨] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٢، عنه البحار ٣٨: ٢٨ ح ١، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧، و احقاق الحق ٥: ٦٢٣، ونحوه امالي الطوسي: ٤٧٩ ح ١٥، مجلسي ١٧. [الى غير ذلك].
و سيجيء الكلام في تفصيل كل ذلك من الكلام في سند الحديث و متنه، من حيث السقم و الصحة و الصدور و الدلالة بعد شرح الخطبة ان شاء الله سبحانه.

قوله: (و قد جعلنا ما حاولتيه) اي ما طالبته منا و هو فدك و غيرها كما سيأتي، في الكراع و السلاح.
(الكراع) ما دون الكعب من الدواب، و ما دون الركبة من الانسان، و جمعه
**صفحه=٦٩٢

[١٩١٩] مريم: ٦.

[١٩٢٠] النمل: ١٦.

[١٩٢١] اتاح. خ ل.

[١٩٢٢] النهاية ٢: ٣٣٢/ سيج.

[١٩٢٣] النهاية ٢: ٣٣٢/ سيج، و البحار ٥٨: ٤٥.

[١٩٢٤] النهاية ٣: ٣٩٦، لسان العرب ١٠: ١٤٧/ غول، و نحوه دعائم الاسلام ١: ١٤٧، عنه مستدرك الوسائل ٤: ٦٣ ح ٤١٨٤، و في البحار ٦٣: ٢٦٨.

[١٩٢٥] مريم: ٦.

[١٩٢٦] كذا الظاهر، و في المتن: بكسر الكاف.

[١٩٢٧] المائدة: ٤٢.

[١٩٢٨] النساء: ١١.

[١٩٢٩] الرعد: ٢٣.

[١٩٣٠] راجع الارشاد للمفيد: ٢٥٩، عنه البحار ٤٦: ١٢١ ح ١٣، و المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٧٠.

[١٩٣١] لقمان: ١٩.

[١٩٣٢] البقرة: ١٦.

[١٩٣٣] البقرة: ١٢١.

[١٩٣٤] مجمع البيان، سورة محمد الآية ٢٤، و تفسير الصافي ٥: ٢٨، و كنز الدقائق ١٢: ٢٤١.

[١٩٣٥] نحوه امالي الطوسي: ٥٨٠ ح ٨ مجلس ٢٤، و في البحار ٩٢: ١٥ ح ٨.

[١٩٣٦] المطففين: ١٤.

[١٩٣٧] الكافي ٢: ٢٧٣ ح ٢٠، عنه البحار ٧٣: ٣٣٢ ح ١٧، و في الاختصاص: ٢٤٣.

[١٩٣٨] البحار ١٧: ٤٤.

[١٩٣٩] طه: ١٢١.

[١٩٤٠] العنكبوت: ١٣.

[١٩٤١] الكهف: ٧٩.

[١٩٤٢] امالي المفيد: ٤٠ ح ٨، عنه البحار ٢٦: ١٠٧ ح ٢.

- [١٩٤٣] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٩٤٤] النهاية ٥: ٢٧٧، لسان العرب ١٥: ١٤٤ / هنبث.
- [١٩٤٥] مجمع البحرين / هنبث.
- [١٩٤٦] القارعة: ١ - ٢.
- [١٩٤٧] يوسف: ٧٢.
- [١٩٤٨] كذا.
- [١٩٤٩] كشف الغمة ٢: ١١٣.
- [١٩٥٠] البحار ٨٧: ١٩٠.
- [١٩٥١] البحار ٢٩: ٣٠٩.
- [١٩٥٢] الاسراء: ٢٣.
- [١٩٥٣] القاموس المحيط: ٧٨ / الترب.
- [١٩٥٤] المصباح المنير: ٧٣ / الترب.
- [١٩٥٥] الاحزاب: ٢٣.
- [١٩٥٦] غافر: ٢٠.
- [١٩٥٧] سبا: ١٤.
- [١٩٥٨] الجمعة: ١٠.
- [١٩٥٩] الاسراء: ٢٣.
- [١٩٦٠] يوسف: ٦٨.
- [١٩٦١] الاسراء: ٤.
- [١٩٦٢] يوسف: ٤١.
- [١٩٦٣] القصص: ٢٩.
- [١٩٦٤] فصلت: ١٢.
- [١٩٦٥] تفسير القمي ٢: ١٥٧.
- [١٩٦٦] ص: ٨٢.
- [١٩٦٧] البقرة: ٩٨.
- [١٩٦٨] من زيارة الجامعة الكبيرة.
- [١٩٦٩] التوبة: ٢٥.
- [١٩٧٠] الاعراف: ١٦٠.
- [١٩٧١] فاطر: ٣٥.
- [١٩٧٢] فاطر: ٣٥.
- [١٩٧٣] راجع جامع الشواهد ١: ٣١٠.
- [١٩٧٤] النهاية ١: ٤٤٦ / حمم.
- [١٩٧٥] الشعراء: ٢٢٧.

- [١٩٧٦] الصحاح ٥: ١٨٥٤ / همل.
- [١٩٧٧] تفسير القمي ٢: ١٥٨.
- [١٩٧٨] البحار ٢٩: ٣١١.
- [١٩٧٩] النهاية ٣: ١٣٣، لسان العرب ٨: ١٨٤ / طلع.
- [١٩٨٠] آل عمران: ٣٧.
- [١٩٨١] الفرقان: ٢٢.
- [١٩٨٢] جامع الاخبار: ٣٥٤ ح ٩٨٦ الفصل ٨٧، عنه البحار ٦٧: ٢٣٨ ح ٥٦، وفيه: جحر فارة.
- [١٩٨٣] راجع لسان العرب ١٤: ٢٦٣ / نقض.
- [١٩٨٤] الصحاح ٣: ١١١١ / نقض، و الآية في سورة الشرح: ٣.
- [١٩٨٥] راجع ديوان المتنبي: ١٢٨.
- [١٩٨٦] الصحاح ١: ٢٤٨ / خوت، ملخصا، و البحار ٢٩: ٣١٣.
- [١٩٨٧] الصحاح ٣: ١١٠٩ / نقض.
- [١٩٨٨] النساء: ٤.
- [١٩٨٩] كذا اورده في البحار ٢٩: ٣١٥، و في المتن: الحريري، و الظاهر انه تصحيف.
- [١٩٩٠] النهاية ١: ٣١٩ و ٣٢٠.
- [١٩٩١] الحج: ١٩.
- [١٩٩٢] الصافات: ٦٩.
- [١٩٩٣] البقرة: ٢٠٤.
- [١٩٩٤] من قصيدة لكعب بن زهير بن ابي سلمى المرى يمدح به النبي (صلى الله عليه و آله)، و هي احدى المعلقات السبعة. راجع جامع الشواهد ٣: ٢٤٩.
- [١٩٩٥] الاعراف: ٢٠٠.
- [١٩٩٦] الصحاح ٢: ٧٣٨ / عذر.
- [١٩٩٧] الشعراء: ٧٧.
- [١٩٩٨] الصحاح ٥: ١٨٤٦ / ويل.
- [١٩٩٩] الهمزة: ٩.
- [٢٠٠٠] الغدير ماء لكلب، و معنى ذلك عسى ان تكون جئت بامر عليك فيه تهمة و شدة. / لسان العرب ١: ٣٠٤، باس.
- [٢٠٠١] المائدة: ٢.
- [٢٠٠٢] لسان العرب ٧: ٢٠٧ / شأ.
- [٢٠٠٣] الكوثر: ٣.
- [٢٠٠٤] نهج البلاغة، الخطبة: ٩١، عنه البحار ٥٧: ١٠٦ ح ٩٠.
- [٢٠٠٥] الكافي ٢: ٥٧ ح ٢، عنه البحار ٧٠: ١٤٣ ح ٧، و في امالي المفيد: ١٧٤ مجلس ٣٤، و امالي الطوسي: ٦١ ح ٦٠ مجلس ٢، و
- جامع الاخبار: ٢٩٤ ح ٨٠٢، فصل: ٦٥.
- [٢٠٠٦] الكافي ٢: ٧٤ ح ٢، عنه البحار ٥: ١٤٨ ح ١٣، و التمهيد: ٥٢ ح ١٠٠.

- [٢٠٠٧] الذاريات: ٢٢-٢٣.
- [٢٠٠٨] كشف الغمة ٢: ١٢٧، عنه البحار ٤٣: ١٩٠، نحوه.
- [٢٠٠٩] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٥ باب ٤٥.
- [٢٠١٠] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٢ باب ٤٥.
- [٢٠١١] راجع الانوار النعمانية ١: ١٢٤.
- [٢٠١٢] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٤، عنه البحار ٢٩: ٣٢٥ ح ١٠.
- [٢٠١٣] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٥، عنه البحار ٢٩: ٣٢٦.
- [٢٠١٤] شرح النهج ١٦: ٢١٠.
- [٢٠١٥] البحار ٢٩: ١٢٠ ح ١٦، عن تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ ح ٤٩، عنه العوالم ١١: ٦٣٢ ح ٢٥، و تفسير البرهان ٢: ٤١٥ ح ٨ و كنز الدقائق ٧: ٣٩٢.
- [٢٠١٦] البحار ٢٩: ١٢٧ ح ٢٧، عن الاحتجاج ١: ٢٣٤ ح ٤٧، وفي تفسير القمي ٢: ١٥٥، والعوالم ١١: ٧٥١، و تفسير البرهان ٣: ٢٦٣، و كنز الدقائق ١٠: ٢٠٤.
- [٢٠١٧] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٥.
- [٢٠١٨] تفسير القمي ٢: ١٥٥، عنه البحار ٢٩: ١٣٤ ح ٢٨، و تفسير البرهان ٣: ٢٦٣، والعوالم ١١: ٧٦٤.
- [٢٠١٩] الكشكول: ٢٠٤، عنه البحار ٢٩: ١٩٧، والعوالم ١١: ٦٣٥.
- [٢٠٢٠] راجع الكشكول للسيد حيدر الآملي: ٢٠٥.
- [٢٠٢١] شرح النهج ١٦: ٢١٦.
- [٢٠٢٢] شرح النهج ١٦: ٢١٤، والبحار ٢٩: ٣٢٨ ح ١١.
- [٢٠٢٣] شرح النهج ١٦: ٢٢٥.
- [٢٠٢٤] شرح النهج ١٦: ٢١٩.
- [٢٠٢٥] شرح النهج ١٦: ٢٦٣.
- [٢٠٢٦] مريم: ٥-٦.
- [٢٠٢٧] كشف الغمة ٢: ١٠٦، عنه البحار ٢٩: ٢٠٧، والعوالم ١١: ٦٣٧ ح ٣٠.
- [٢٠٢٨] النساء: ١١.
- [٢٠٢٩] كشف الغمة ٢: ١٠٦، عنه البحار ٢٩: ٢٠٧، والعوالم ١١: ٦٣١ ح ٢٠.
- [٢٠٣٠] كشف الغمة ٢: ١٠٦، عنه البحار ٢٩: ٢٠٦.
- [٢٠٣١] تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ ح ٤٩، عنه البحار ٢٩: ١١٨ ح ١٢.
- [٢٠٣٢] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٢.
- [٢٠٣٣] كشف الغمة ٢: ١٠٧، عنه البحار ٢٩: ٢٠٧.
- [٢٠٣٤] راجع كشف الغمة ٢: ١٠٧، عنه البحار ٢٩: ٢٠٧.
- [٢٠٣٥] كشف الغمة ٢: ١٠٧، و مصباح الانوار: ٢٤٥، والبحار ٢٩: ٢٠٧.
- [٢٠٣٦] راجع كشف الغمة ٢: ١٠٧، والبحار ٢٩: ٢٠٨.
- [٢٠٣٧] شرح النهج ١٦: ٢٢٨.

- [٢٠٣٨] النساء: ١١.
- [٢٠٣٩] شرح النهج ١٦: ٢٢٨.
- [٢٠٤٠] شرح النهج ١٦: ٢٢٨.
- [٢٠٤١] كشف الغمّة ٢: ١٠٢-١٠٤، عنه البحار ٢٩: ٢٠١-٢٠٣ ح ٤٢.
- [٢٠٤٢] كشف الغمّة ٢: ١٠٤، عنه البحار ٢٩: ٢٠٤.
- [٢٠٤٣] شرح النهج ١٦: ٢١٩.
- [٢٠٤٤] شرح النهج ١٦: ٢١٣.
- [٢٠٤٥] شرح النهج ١٦: ٢١٧.
- [٢٠٤٦] صحيح البخارى ٥: ٢٥٣ ح ٧٠٤، كتاب المغازى/ غزوة خيبر.
- [٢٠٤٧] صحيح مسلم ١٢: ٧٦، كتاب الجهاد، حكم الفىء.
- [٢٠٤٨] شرح النهج ١٦: ٢١٨.
- [٢٠٤٩] شرح النهج ١٦: ٢١٨.
- [٢٠٥٠] شرح النهج ١٦: ٢١٩.
- [٢٠٥١] شرح النهج ١٦: ٢٢١.
- [٢٠٥٢] شرح النهج ١٦: ٢٢٠.
- [٢٠٥٣] شرح النهج ١٦: ٢٢١.
- [٢٠٥٤] شرح النهج ١٦: ٢١٩.
- [٢٠٥٥] المصدر نفسه.
- [٢٠٥٦] الرضخ: العطاء.
- [٢٠٥٧] الحشر: ٦.
- [٢٠٥٨] شرح النهج ١٦: ٢٢١.
- [٢٠٥٩] شرح النهج ١٦: ٢٢٣.
- [٢٠٦٠] شرح النهج ١٦: ٢٢٣.
- [٢٠٦١] شرح النهج ١٦: ٢٢٦.
- [٢٠٦٢] شرح النهج ١٦: ٢٢٦، واثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.
- [٢٠٦٣] المصدر نفسه.
- [٢٠٦٤] شرح النهج ١٦: ٢٢٧.
- [٢٠٦٥] المصدر نفسه.
- [٢٠٦٦] شرح النهج ١٦: ٢٢٩.
- [٢٠٦٧] المصدر نفسه.
- [٢٠٦٨] المصدر نفسه.
- [٢٠٦٩] النجم: ٢-٤.
- [٢٠٧٠] الحاقّة ٤٤-٤٦.

[٢٠٧١] ولكن مع الأسف الشديد تكلم في الآونة الأخيرة بعض من ليس له تحصيل ولا فضيلة حول عصمة الصديقة الطاهرة الشاهدة (عليها السلام)، وهو وإن لم يمكنه نفى العصمة عنها ولكنه حاول التشكيك فيها ببيانه وبنانه الخاسر، حيث قال: «إن العصمة التي تجلت في الزهراء (عليها السلام) قد انتجت البيئته والمحيط الإيماني الذي عاشت وترعرعت فيه، لأنها كانت بيئة الإيمان والطهر والفضيلة والصلاح» وهذا القول يستتبع سؤالات عديدة، فلو عاشت الزهراء (عليها السلام) في غير هذه البيئة وفي محيط ملوث بالردية والموبقات، أو لو عاش غيرها في هذه البيئة بالذات، فماذا سوف يحدث، وهذا القول يستلزم نفى العصمة التكوينية. ولاجل هذه الشبهة تصدى علماءنا لازاحتها، والفوا في ردها كتباً ورسائل قيمة نحو كتاب (الملاحظات) وكتاب (مأساة الزهراء) وغير ذلك.

و أما بالنسبة إلى خصوص عصمة الزهراء (عليها السلام) فتكفي آية التطهير، وهي قوله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» مضافاً إلى أحاديث كثيرة وردت في هذا الموضوع نحو ما جاء في زيارتها (عليها السلام): «السلام على البتولة الطاهرة، والصديقة المعصومة» (البحار ١٠٠: ١٩٧)، وإيضاً: «السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة» وفيه أيضاً: «... وصل على البتول الطاهرة الصديقة المعصومة» (البحار ١٠٠: ٢٠٠)، وإيضاً: «اللهم صل على السيدة المفقودة الكريمة... المعصومة من كل سوء» (البحار ١٠٢: ٢٢٠)، وما جاء أيضاً في حديث ولادتها حيث قالت النسوة: «خذيها يا خديجة طاهرة معصومة» (العوامل ١١: ٥٩)، وما ورد عن الإمام الباقر (عليها السلام) أنه قال: «إنما سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس...» (العوامل ١١: ٨٢ عن مصباح الأنوار)، وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: «المعصومون منا خمسة: رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)». (العوامل ١١: ٨٦)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «منا خمسة معصومون، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين». (العوامل ١١: ٨٦).

هذا غيض من فيض ولو أردنا المزيد لطال بنا المقام، فتلخص أن عصمتها (عليها السلام) لا ترتبط بالبيئة والجو الحاكم بها ومعاشرتها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنا نرى بعض أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشن معه مدد مديدة من سنين مبكرة ولكن لم تنفعهن هذه العشرة، فخالقن قوله وخرجن لمحاربة وصية وفعلن وما فعلن عند دفن الإمام الحسين الزكي (عليه السلام)، حتى قال علي (عليه السلام) بعد وقعة البصرة: «و أما فلانة فادركها رأي النساء وضعن غلاف في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلى لم تفعل» (نهج البلاغة الخطبة: ١٥٦)، وقال العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار ٣٢: ٢٤٢ بعد هذا الحديث: «من أسباب حقدتها... إكرام رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) وحسدها عليها».

[٢٠٧٢] الشورى: ٢٣.

[٢٠٧٣] فضائل الصحابة لأحمد: ١٨٧ ح ٢٦٣، العمدة: ٤٧ ح ٣٤، والمنقب للمغازي: ٣٠٧ ح ٣٥٢، وشواهد التنزيل ٢: ١٩٦ ح ٨٢٨ البخاري ٦: ٥٠٢ ح ١٢٤٥ كتاب التفسير، البحار ٢٩: ٣٤١ ح ١٠، ذخائر العقبى: ٢٥، المعجم الكبير ٣: ٣٩ ح ٢٦٤١. [٢٠٧٤] النساء: ٦٩.

[٢٠٧٥] تاويل الآيات: ١٤٣، عنه البحار ٣٧: ٨٢ ح ٥١.

[٢٠٧٦] صحيح البخاري ٥: ٨٣ ح ٢٣٢، وانظر الخصائص للنسائي: ١٢٢ ح ١٣٣، ونظم درر السمطين: ١٧٦، ومصابيح السنة ٤: ١٨٥ ح ٤٧٩٩، وكتر العمال ١٢: ١١٢ ح ٣٤٢٤٤، والفردوس ٣: ١٤٥ ح ٤٣٨٩.

[٢٠٧٧] صحيح مسلم ٧: ١٤٠، سنن الترمذي ٥: ٣٥٩ ح ٣٩٥٩، حلية الأولياء ٢: ٤٠، الصواعق المحرقة: ٢٨٩، كفاية الطالب: ٣٦٥، كتر العمال ١٢: ١١٢ ح ٣٤٢٤٣ احقاق الحق ١٠: ١٩٠.

[٢٠٧٨] احقاق الحق ١٠: ٢٠٦، ونظم درر السمطين: ١٧٦.

[٢٠٧٩] احقاق الحق ١٠: ٢١٦.

- [٢٠٨٠] كشف الغمة ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٣: ٥٤، و الفصول المهمة لابن صباغ: ١٤٤، و نور الابصار: ٩٦.
- [٢٠٨١] سنن الترمذى ٥: ٦٩٩ ح ٣٨٧٠، صحيح ابن ماجة ١: ٥٢ ح ١٤٥، مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩، المقتل للخوارزمي: ٦١، جامع الاصول ٩: ١٥٧ ح ٦٧٠٧، اسد الغابة ٦: ٢٢٥ رقم ٧١٧٥، كفاية الطالب: ٣٣١.
- [٢٠٨٢] مسند احمد ١: ٤٤٢، مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩، المقتل للخوارزمي: ٩٩، المناقب لابن المغازلي: ٦٣ ح ٩٠، تاريخ بغداد ٧: ١٣٧ رقم ٣٥٨٢، كفاية الطالب: ٣٣١.
- [٢٠٨٣] سنن الترمذى ٥: ٦٦٢ ح ٣٧٨٦، جامع الاصول ١: ٢٧٧ ح ٦٥، ينابيع المودة ١: ٩٩ ح ١٢، البحار ٢٩: ٣٤٠ ح ٦.
- [٢٠٨٤] كمال الدين: ٢٣٦ ح ٥٣، امالى الطوسى: ١٦٢ ح ٢٠ مجلس ٦، ينابيع المودة ٣: ٢٩٤ ح ١٤.
- [٢٠٨٥] سنن الترمذى ٥: ٦٦٣ ح ٣٧٨٨، جامع الاصول ١: ٢٧٨ ح ٦٦، ينابيع المودة ١: ٩٩ ح ١٣، البحار ٢٩: ٣٤٠ ح ٧.
- [٢٠٨٦] مشكاة المصابيح ٣: ١٧٤٢ ح ٦١٧٤، عنه ينابيع المودة ١: ٩٣ ح ١، و فى المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ح ١٧٣.
- [٢٠٨٧] الاحزاب: ٥٣.
- [٢٠٨٨] التوبة: ٦١.
- [٢٠٨٩] الاحزاب: ٥٧.
- [٢٠٩٠] نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.
- [٢٠٩١] النمل: ١٦.
- [٢٠٩٢] مصباح الانوار: ٢٤٦، عنه البحار ٢٩: ١٥٧ ح ٣٢. و العوالم ١١: ٦٣١ ح ٢١.
- [٢٠٩٣] مصباح الانوار: ٢٥٥، عنه البحار ٢٩: ١٥٨ ح ٣٣.
- [٢٠٩٤] البحار ٢٩: ١٨٢ ح ٣٨، عن امالى الطوسى: ٢٠٤ ح ٥٢ مجلس ٧.
- [٢٠٩٥] صحيح مسلم ١٢: ٧٦، كتاب الجهاد، حكم الفىء.
- [٢٠٩٦] صحيح ابى داود ٣: ١٤٢ ح ٢٩٦٨.
- [٢٠٩٧] البحار ٢٩: ٣٢٩.
- [٢٠٩٨] جامع الاصول ٩: ٦٣٧ ح ٧٤٣٨.
- [٢٠٩٩] شرح النهج ١٦: ٢٣٢ و قريب منه ما رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى الطرائف: ٢٥٢ ح ٣٥١ عن الامام الرضا (عليه السلام) حيث قال حينما سئل عن الشيخين: كانت لنا ام صالحة ماتت و هى عليهما ساخطة، و لم ياتنا بعد موتها خبر انها رضية عنهما.
- [٢١٠٠] الانوار النعمانية ١: ٩٣.
- [٢١٠١] شرح النهج ١٦: ٢٣٣.
- [٢١٠٢] شرح النهج ١٦: ٢٣٤.
- [٢١٠٣] شرح النهج ١٦: ٢٥٣.
- [٢١٠٤] جامع الاصول ٤: ٧٠ ح ٢٠٥٣، عن صحيح مسلم ١٢: ٢٣٩ كتاب الامارة، و صحيح النسائي ٧: ١٢٣.
- [٢١٠٥] صحيح البخارى ٩: ٧٠٢ ح ١٩٦٢، كتاب الاحكام، صحيح مسلم ١٢: ٢٤٠ كتاب الامارة، جامع الاصول ٤: ٦٩ ح ٢٠٥٢.
- [٢١٠٦] صحيح مسلم ١٢: ٢٤٠ كتاب الامارة.
- [٢١٠٧] صحيح مسلم ١٢: ٢٤٠ كتاب الامارة، جامع الاصول ٤: ٧٨ ح ٢٠٦٤.
- [٢١٠٨] البحار ٢٩: ٣٣٠ - ٣٣٢.

- [٢١٠٩] راجع البحار ٢٩: ٣٤٣ ح ١١.
- [٢١١٠] الفردوس ٢: ٣٩٠ ح ٣٠٥٠، عنه البحار ٢٩: ٣٤٣ ح ١٢.
- [٢١١١] شرح النهج لابن ابي الحديد ١: ١٨، محاضرات الادباء ٤: ٤٧٩، و البحار ٤٠: ٨٧.
- [٢١١٢] النساء: ١١.
- [٢١١٣] شرح النهج ١٦: ٢٨٥.
- [٢١١٤] الحشر: ٧.
- [٢١١٥] جامع الاصول ٢: ٧٠٧ ح ١٢٠٢، عن سنن ابي داود ٣: ١٤١ ح ٢٩٦٥، و في البحار ٢٩: ٣٤٨ ح ٢٢.
- [٢١١٦] جامع الاصول ٢: ٧٠٦ ح ١٢٠٢، عن سنن ابي داود ٣: ١٤١ ح ٢٩٦٧، و في البحار ٢٩: ٣٤٨ ح ٢٣.
- [٢١١٧] شرح النهج ١٦: ٢١٠، عنه البحار ٢٩: ٣٤٨ ح ٢٤.
- [٢١١٨] المصدر نفسه.
- [٢١١٩] البحار ٢٩: ٣٥٠.
- [٢١٢٠] الروم: ٣٨.
- [٢١٢١] عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٥٢ ح ١٨٤ باب ٤٥، عنه البحار ٢٩: ١٠٥ ح ١، و تفسير الصافي ٣: ١٨٦، و البرهان ٢: ٤١٥، و العوالم ١١: ٦١٩ ح ٢٠.
- [٢١٢٢] البحار ٢٩: ١١٨ ح ١١ عن المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٢.
- [٢١٢٣] المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٢، عنه البحار ٢٩: ١١٨ ح ١١، و في الخرائج ١: ١١٣ ح ١٨٧.
- [٢١٢٤] تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ ح ٤٦، عنه البحار ٢٩: ١١٩ ح ١٣، و تفسير الصافي ٣: ١٨٧، و البرهان ٢: ٤١٥.
- [٢١٢٥] مجمع البيان سورة الاسراء، عنه البحار ٢٩: ١٠٧.
- [٢١٢٦] المصدر نفسه.
- [٢١٢٧] البحار ٢٩: ١٠٦.
- [٢١٢٨] الاسراء: ٢٦.
- [٢١٢٩] مجمع البيان سورة الاسراء، عنه البحار ٢٩: ١٠٧.
- [٢١٣٠] الشورى: ٢٣.
- [٢١٣١] صحيح البخاري كتاب الوصايا، صحيح مسلم كتاب الجهاد، مسند احمد ١: ٢٤٨ - ٢٩٤ - ٣٢٠، فضائل الصحابة ل احمد بن حنبل: ١٨٧ ح ٢٦٣، البحار ٢٩: ٣٤١ ح ١٠، و في ذخائر العقبى: ٢٥ و المعجم الكبير ٣: ٣٩ ح ٢٦٤١، شواهد التنزيل ٢: ١٩٦ ح ٨٢٨ المناقب لابن المغازلي: ٣٠٧ ح ٣٥٢.
- [٢١٣٢] الاسراء: ٢٦.
- [٢١٣٣] تفسير القمي ٢: ١٨، عنه البحار ٢٩: ١١٣ ح ٨.
- [٢١٣٤] الحشر: ٧.
- [٢١٣٥] كشف الغمة ٢: ١٠٥، عنه البحار ٢٩: ٢٠٥.
- [٢١٣٦] كشف الغمة ٢: ١٠٥، عنه البحار ٢٩: ٢٠٥، و في مجمع البيان سورة الاسراء.
- [٢١٣٧] كشف الغمة ٢: ١٠٥، عنه البحار ٢٩: ٢٠٥.
- [٢١٣٨] المصدر نفسه.

- [٢١٣٩] المصدر نفسه.
- [٢١٤٠] الخرائج ١: ١١٣ ح ١٨٧، عنه البحار ٢٩: ١١٦ ح ١٠.
- [٢١٤١] المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٢، عنه البحار ٢٩: ١١٨ ح ١١.
- [٢١٤٢] البحار ٢٩: ١١٨.
- [٢١٤٣] تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ ح ٤٩، عنه البحار ٢٩: ١٢٠ ح ١٦، و البرهان ٢: ٤١٥.
- [٢١٤٤] نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.
- [٢١٤٥] الكشكول للسيد حيدر الآملي: ٢٠٥، عنه البحار ٢٩: ١٩٨ ح ٤٠.
- [٢١٤٦] البحار ٢٩: ٢١٠، عن كشف الغمة ٢: ١١٧.
- [٢١٤٧] الشافي للمرتضى ٤: ٩٦، ملخصا.
- [٢١٤٨] راجع البحار ٢٩: ٣٥١.
- [٢١٤٩] نحلته. خ ل.
- [٢١٥٠] الاحزاب: ٣٣.
- [٢١٥١] علل الشرائع: ١٩٠ ح ١ باب ١٥١، عنه البحار ٢٩: ١٢٤ ح ٢٦.
- [٢١٥٢] القصص: ٢٠.
- [٢١٥٣] الاحتجاج ١: ٢٣٨ ح ٤٧، عنه البحار ٢٩: ١٣٠ ح ٢٧، و تفسير القمي ٢: ١٥٩.
- [٢١٥٤] الاحتجاج ١: ٢٣٣ ح ٤٥، عنه البحار ٢٩: ١٣٧ ح ٢٩.
- [٢١٥٥] الاحتجاج ١: ٢٣٣ ح ٤٦، عنه البحار ٢٩: ١٣٧ ح ٢٩.
- [٢١٥٦] تفسير القمي ٢: ١٥٩، و الاحتجاج ١: ٢٤٢ ح ٤٧، عنه البحار ٢٩: ١٣٣ ح ٢٧.
- [٢١٥٧] شرح النهج ١٣: ٣٠١، عنه البحار ٢٩: ١٣٩.
- [٢١٥٨] قرب الاسناد: ٩٩ ح ٣٣٥، عنه البحار ٢٢: ١٠١ ح ٥٩.
- [٢١٥٩] البحار ٢٩: ١٤٠ ح ٣٠، عن الاحتجاج ١: ٢٤٣ ح ٤٨.
- [٢١٦٠] الاحتجاج ١: ٢٤٧ ح ٤٨، عنه البحار ٢٩: ١٤٢ ح ٣٠.
- [٢١٦١] كشف الغمة ٢: ١٠٧.
- [٢١٦٢] الفتوح ١: ٤٢٠، كشف الغمة ٢: ١٠٨.
- [٢١٦٣] كشف الغمة ٢: ١٠٨، و نحوه الفتوح ١: ٤٣٤.
- [٢١٦٤] كشف الغمة ٢: ١١٨، البحار ٢٩: ٢١٠.
- [٢١٦٥] شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٦: ٢٦١.
- [٢١٦٦] المصدر نفسه.
- [٢١٦٧] الاحزاب: ٣٣.
- [٢١٦٨] شرح النهج ١٦: ٢٧٠.
- [٢١٦٩] الطلاق: ١.
- [٢١٧٠] الشافي ٤: ١٠٤، شرح النهج ١٦: ٢٧٩.
- [٢١٧١] الانوار النعمانية ١: ٨٧ و في الفصول المختارة: ٤٤، و كنز الكرايجي: ١٣٥، و الاحتجاج ٢: ٣١٥ ح ٢٥٩، عنه البحار ٤٧: ٤٠٠.

ح ٢.

[٢١٧٢] الاحزاب: ٥٣.

[٢١٧٣] الانوار النعمانية ١: ٨٨.

[٢١٧٤] الانوار النعمانية ١: ٩٤-٩٥.

[٢١٧٥] الصحاح ١: ٢٩٦.

[٢١٧٦] البحار ٢٩: ٣٧٣.

[٢١٧٧] النساء: ١١.

[٢١٧٨] تفسير الرازي ٩: ٢١٠-٢١١، عنه الانوار النعمانية ١: ٩٣.

[٢١٧٩] النمل: ١٦.

[٢١٨٠] فاطر: ٣٢.

[٢١٨١] المغنى ١: ٣٣٠، البحار ٢٩: ٣٥٥.

[٢١٨٢] النمل: ١٦.

[٢١٨٣] تفسير الرازي ٢٤: ١٨٦ سورة النمل، البحار ٢٩: ٣٥٥.

[٢١٨٤] الشافى ٤: ٧٩، البحار ٢٩: ٣٥٦.

[٢١٨٥] مريم: ٥-٦.

[٢١٨٦] آل عمران: ٣٨.

[٢١٨٧] الانبياء: ٨٩-٩٠.

[٢١٨٨] البحار ٢٩: ٣٥٢.

[٢١٨٩] البحار ٢٩: ٣٥٢.

[٢١٩٠] الانفال: ٧٥.

[٢١٩١] النساء: ٧.

[٢١٩٢] النساء: ١١.

[٢١٩٣] النساء: ١٣-١٤.

[٢١٩٤] المغنى ١: ٣٢٨، البحار ٢٩: ٣٥٨.

[٢١٩٥] البحار ٢٩: ٣٥٨.

[٢١٩٦] الشافى ٤: ٦٨.

[٢١٩٧] جامع الاصول ٩: ٦٣٩ ح ٧٤٤٠، سنن ابى داود ٣: ١٤٤ ح ٢٩٧٣، البحار ٢٩: ٣٦٠.

[٢١٩٨] جامع الاصول ٢: ٧٠٣ ح ١٢٠٢، صحيح مسلم ١٢: ٧٥ كتاب الجهاد حكم الفىء، البحار ٢٩: ٣٦١.

[٢١٩٩] صحيح البخارى ٤: ٥٠٦ ح ١٢٦٦ كتاب الخمس، البحار ٢٩: ٣٦١.

[٢٢٠٠] شرح النهج ١٦: ٢٢١.

[٢٢٠١] صحيح مسلم ١٢: ٧٧ كتاب الجهاد حكم الفىء، صحيح البخارى ٥: ٢٥٢ ح ٧٠٤ غزوة خيبر، مسند احمد ١: ٦ و ٩، سنن

البيهقى ٦: ٣٠٠، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٣، الامامة و السياسة ١: ١٤.

[٢٢٠٢] شرح النهج ١٦: ٢٥٣.

[٢٢٠٣] صحيح البخارى ٨: ٥٥٢ ح ١٥٧٦ كتاب الفرائض.

[٢٢٠٤] صحيح مسلم ١٢: ٧٥ كتاب الجهاد.

[٢٢٠٥] جامع الاصول ٢: ٧٠٣ ح ١٢٠٢.

[٢٢٠٦] شرح النهج ١٦: ٢٤٥، البحار ٢٩: ٣٧٠.

[٢٢٠٧] شرح النهج ١٦: ٢٢٧، البحار ٢٩: ٣٧١.

[٢٢٠٨] الشافى ٤: ٦٦.

[٢٢٠٩] شرح النهج ١٦: ٢٦٤.

[٢٢١٠] البحار ٢٩: ٣٧٤.

[٢٢١١] الشافى ٤: ٨٤.

[٢٢١٢] التفسير الكبير ١٠: ٥٠، كنز العمال ١٦: ٥١٩ ح ٤٥٧١٥، نهج الحق: ٢٨١، و الشافى ٤: ٨٦.

[٢٢١٣] الشافى ٤: ٨٦، شرح النهج ١٦: ٢٦٥، كنز العمال ١٢: ٣٠ ح ٣٣٨٣١.

[٢٢١٤] الشافى ٤: ٨٦، شرح النهج ١٦: ٢٦٥، الصراط المستقيم ٣: ١٩.

[٢٢١٥] حكاية السيد فى الشافى ٤: ٨٤-٨٩، و ابن ابى الحديد فى شرح النهج ١٦: ٢٦٣-٢٦٧.

[٢٢١٦] الشافى ٤: ٨٩.

[٢٢١٧] المغنى ٢٠: ٣٣٣، عنه البحار ٢٩: ٣٩٧.

[٢٢١٨] علل الشرائع: ١٥٤ ح ١ باب ١٢٤، عنه البحار ٢٩: ٣٩٥ ح ١، و فى الطرائف: ٢٥١، و كشف الغمّة ٢: ١١٦، و العوالم ١١: ٧٦٦.

ح ٢.

[٢٢١٩] علل الشرائع: ١٥٥ ح ٢ باب ١٢٤، عنه البحار ٢٩: ٣٩٦ ح ٢، و فى الطرائف: ٢٥١، و العوالم ١١: ٧٦٦ ح ٣، و نحوه كشف

الغمّة ٢: ١١٦.

[٢٢٢٠] علل الشرائع: ١٥٥ ح ٣ باب ١٢٤، عنه البحار ٢٩: ٣٩٦ ح ٢، و فى الطرائف: ٢٥١، و العوالم ١١: ٧٦٧ ح ٥.

[٢٢٢١] الشافى ٤: ١٠٥، عنه البحار ٢٩: ٣٩٨.

[٢٢٢٢] كذا فى المتن و البحار، و فى الشافى: منقذ.

[٢٢٢٣] المغنى ٢٠: ٣٣٥، البحار ٢٩: ٣٨٨.

[٢٢٢٤] الشافى ٤: ١١٣.

[٢٢٢٥] راجع الشافى ٤: ١١٣، و شرح النهج ١٦: ٢٨٠، و البحار ٢٩: ٣٨٨.

[٢٢٢٦] راجع الشافى ٤: ١١٤، و شرح النهج ١٦: ٢٨٠، البحار ٢٩: ٣٨٩.

[٢٢٢٧] المصدر نفسه.

[٢٢٢٨] المصدر نفسه.

[٢٢٢٩] راجع الشافى ٤: ١١٤، شرح النهج ١٦: ٢٨٠، البحار ٢٩: ٣٩٠.

[٢٢٣٠] الشافى ٤: ١١٣-١١٥، و البحار ٢٩: ٣٨٨-٣٩١.

[٢٢٣١] البحار ٢٩: ٣٩١.

[٢٢٣٢] صحيح مسلم ١٢: ٧٧، كتاب الجهاد حكم الفىء، جامع الاصول ٤: ٤٨٢ ح ٢٠٧٩.

[٢٢٣٣] شرح النهج ١٦: ٢١٦.

- [٢٢٣٤] شرح النهج ١٦: ٢١٧.
- [٢٢٣٥] الاسراء: ٢٦.
- [٢٢٣٦] اثبتناه من الطرائف، و في المتن: فلم تثبت.
- [٢٢٣٧] اثبتناه من الطرائف.
- [٢٢٣٨] الانوار النعمانية ١: ٨٩ و انظر الطرائف: ٢٤٨، عنه العوالم ١١: ٧٧٨.
- [٢٢٣٩] البحار ٢٩: ٢٠٨، عن كشف الغمة ٢: ١١٦.
- [٢٢٤٠] المصدر نفسه.
- [٢٢٤١] البحار ٢٩: ٢٠٩، عن كشف الغمة ٢: ١١٧.
- [٢٢٤٢] المصدر نفسه.
- [٢٢٤٣] الشافي ٤: ١٠٢، تلخيص الشافي ٣: ١٢١، شرح النهج ١٦: ٢٧٨، البحار ٢٩: ٢١٢، و العوالم ١١: ٧٧١.
- [٢٢٤٤] شرح النهج ١٦: ٢١٦.
- [٢٢٤٥] الانفال: ٤١.
- [٢٢٤٦] في البحار: فقد جاء كم الغنى.
- [٢٢٤٧] راودت، خ ل.
- [٢٢٤٨] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٠ - ٢٣٢، عنه البحار ٢٩: ٣٨٢.
- [٢٢٤٩] جامع الاصول ٢: ٦٩٢ ح ١١٩٥، سنن ابي داود ٣: ١٤٥ ح ٢٩٧٨ كتاب الخرائج و الفیء، و البحار ٢٩: ٣٨٤.
- [٢٢٥٠] جامع الاصول ٢: ٦٩٣ ح ١١٩٥، سنن ابي داود ٣: ١٤٦ ح ٢٩٨٠، سنن النسائي ٦: ٣٤١ باب سهم ذی القربى من الخمس، البحار ٢٩: ٣٨٤.
- [٢٢٥١] جامع الاصول ٢: ٦٩٣ ح ١١٩٥، سنن النسائي ٦: ٣٤١ باب سهم ذی القربى من الخمس، البحار ٢٩: ٣٨٤.
- [٢٢٥٢] جامع الاصول ٢: ٦٩٥ ح ١١٩٧، سنن ابي داود ٣: ١٤٦ ح ٢٩٨٢، البحار ٢٩: ٣٨٤.
- [٢٢٥٣] جامع الاصول ٢: ٦٩٥ ح ١١٩٧، سنن النسائي ٦: ٣٤٥ باب سهم ذی القربى من الخمس، البحار ٢٩: ٣٨٥.
- [٢٢٥٤] البحار ٢٩: ٣٨٥، تفسير العياشي ٢: ٦١ ح ٥٢.
- [٢٢٥٥] المائدة: ٤٧.
- [٢٢٥٦] تفسير العياشي ١: ٣٢٥ ح ١٣٠، عنه البحار ٢٩: ٣٨٥، و البرهان ١: ٤٧٧، و كنز الدقائق ٤: ١٣١.
- [٢٢٥٧] تفسير البيضاوي ١: ٣٨٤.
- [٢٢٥٨] عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٤٥٨ ح ١٨٤ باب ٤٥.
- [٢٢٥٩] الانفال: ٤١.
- [٢٢٦٠] تفسير الرازي ١٥: ١٦٥، سورة الانفال.
- [٢٢٦١] المائدة: ٤٤.
- [٢٢٦٢] المائدة: ٤٧.
- [٢٢٦٣] المائدة: ٤٥.
- [٢٢٦٤] البحار ٢٩: ٣٨٥ - ٣٨٧.
- [٢٢٦٥] يوسف: ٨٥.

- [٢٢٦٦] البحار ٤٣: ١٥٥ ح ١، عن الخصال: ٢٧٢ ح ١٥، باب ٥، و امالي الصدوق ١٢١ ح ٥ مجلس ٢٩، كشف الغمة ٢: ١٢٠، العوالم ١١: ٧٩٠ ح ٢٥.
- [٢٢٦٧] المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٠٥/ في ظلامه اهل البيت (عليهم السلام)، عنه البحار ٤٣: ١٥٦ ح ٥، و العوالم ١١: ٨٢٩ ح ١.
- [٢٢٦٨] القلي: شدة البغض.
- [٢٢٦٩] اللفظ: ان ترمى بشيء كان في فيك. و العجم: المضغ.
- [٢٢٧٠] الفل: الثلم في السيف.
- [٢٢٧١] الصدع: الشق في الشيء الصلب.
- [٢٢٧٢] الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، و في الاحتجاج: ختل.
- [٢٢٧٣] الاوق: الثقل.
- [٢٢٧٤] الجدع: القطع. و عقرة: جرحه.
- [٢٢٧٥] رجل طبن: حاذق، فطن، عالم بكل شيء.
- [٢٢٧٦] الوقعة: صدمة الحرب.
- [٢٢٧٧] السجج: اللين السهل.
- [٢٢٧٨] الكلم: الجرح.
- [٢٢٧٩] طفح الاناء و النهر: امتلا و ارتفع حتى يفيض.
- [٢٢٨٠] الضفة: جانب النهر.
- [٢٢٨١] رنق الماء و ترنق: كدر.
- [٢٢٨٢] الناهل: العطشان.
- [٢٢٨٣] الذنابي: ذنب الطائر، و اذنان الناس: اتباعهم و سفلتهم دون الرؤساء.
- [٢٢٨٤] عجز الشيء: آخره، و الكاهل: مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق.
- [٢٢٨٥] الذعاف: السم.
- [٢٢٨٦] الغشم: الظلم و الغصب.
- [٢٢٨٧] في الاحتجاج: فيئكم.
- [٢٢٨٨] الاحتجاج ١: ٢٨٦ ح ٥٠، عنه البحار ٤٣: ١٥٩ ح ٩، و نقلها الصدوق في معاني الاخبار: ٣٥٤ بسندين، و نقلها الشيخ الطوسي في الامالي: ٣٧٤ ح ٥٥ مجلس ١٣ عن ابن عباس، و في شرح النهج ١٦: ٢٣٣، و في كشف الغمة ٢: ١١٤ عن كتاب السقيفة، و في بلاغات النساء: ١٩ عن عطية الكوفى، و في دلائل الامامة: ١٢٥ ح ٣٧ عن على بن الحسين (عليه السلام).
- [٢٢٨٩] دلائل الامامة: ١٣٤ ح ٤٣، عنه البحار ٤٣: ١٧٠ ح ١١.
- [٢٢٩٠] دلائل الامامة: ١٣٦، عنه البحار ٤٣: ١٧١.
- [٢٢٩١] امالي الصدوق: ٩٩ ح ٢ مجلس ٢٤، عنه البحار ٤٣: ١٧٢ ح ١٣.
- [٢٢٩٢] اثبتناه من البحار.
- [٢٢٩٣] في البحار: عنيد.
- [٢٢٩٤] كذا في البحار، و في المتن: احلاء.
- [٢٢٩٥] البحار ٤٣: ١٧٤-١٨٠ ح ١٥.

- [٢٢٩٦] البحار ٤٣: ١٨١ ح ١٦، عن المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٢، في وفاتها (عليها السلام).
- [٢٢٩٧] البحار ٢٩: ١٥٧ ح ٣٢، عن مصباح الانوار ٢٤٦.
- [٢٢٩٨] البحار ٢٩: ١٥٨ ح ٣٣ و ٣٤، عن مصباح الانوار: ٢٥٥.
- [٢٢٩٩] في البحار: فثار.
- [٢٣٠٠] مصباح الانوار ٢٥٩: عنه البحار ٢٩: ١١٢ ح ٧.
- [٢٣٠١] الاختصاص: ١٨٥ عنه البحار ٢٩: ١٩٢ ح ٣٩.
- [٢٣٠٢] صحيح مسلم ١٢: ٧٧، كتاب الجهاد حكم الفىء.
- [٢٣٠٣] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٣، عنه البحار ٤٣: ١٨٢ ح ١٦، و العوالم ١١: ١٠٨٣.
- [٢٣٠٤] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٣، عنه البحار ٤٣: ١٨٣ ح ١٦، و العوالم ١١: ١٠٨٤.
- [٢٣٠٥] المصدر نفسه.
- [٢٣٠٦] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، عنه البحار ٤٣: ١٨٤ ح ١٦.
- [٢٣٠٧] كشف الغمّة ٢: ١٢٢، عنه البحار ٤٣: ١٨٦ ح ١٨.
- [٢٣٠٨] كشف الغمّة ٢: ١٢٦، عنه البحار ٤٣: ١٨٩ ح ١٩، و فى الذرية الطاهرة: ١٥٢ ح ٢٠٣.
- [٢٣٠٩] كشف الغمّة ٢: ١٢٦، عنه البحار ٤٣: ١٨٩ ح ١٩، و فى الذرية الطاهرة: ١٥٣ ح ٢٠٥.
- [٢٣١٠] كشف الغمّة ٢: ١٢٧، عنه البحار ٤٣: ١٩٠ ح ١٩.
- [٢٣١١] كذا فى المصدر و البحار، و فى المتن: قريظة.
- [٢٣١٢] كشف الغمّة ٢: ١٢٧، عنه البحار ٤٣: ١٩٠ ح ١٩.
- [٢٣١٣] روضة الواعظين: ١٥١، عنه البحار ٤٣: ١٩١ ح ٢٠.
- [٢٣١٤] كتاب سليم بن قيس: ٢٠٧ رقم ٥٢، عنه البحار ٤٣: ١٩٧ ح ٢٩.
- [٢٣١٥] الاحتجاج ٢: ٤٠ ح ١٤٩، البحار ٤٣: ١٩٧ ح ٢٨.
- [٢٣١٦] مريم: ٨٤.
- [٢٣١٧] كتاب سليم بن قيس: ٢١٠، عنه البحار ٤٣: ١٩٨ ح ٢٩.
- [٢٣١٨] البحار ٤٣: ٢٠١ ح ٣٠، عن مصباح الانوار: ٢٥٩.
- [٢٣١٩] البحار ٤٣: ٢٠ ح ٣٠ عن مصباح الانوار: ٢٥٧.
- [٢٣٢٠] اثبتناه من العلل، و فى المتن و البحار: الصقيع.
- [٢٣٢١] المستبسل: الذى يوطن نفسه على الموت، و استبسل اى طرح نفسه فى الحرب و هو يريد ان يقتل لا محالة، و فى العلل بدل استبسل: استبا.
- [٢٣٢٢] علل الشرائع: ١٨٦ ح ٢ باب ١٤٩، عنه البحار ٤٣: ٢٠٢ ح ٣١.
- [٢٣٢٣] امالى الطوسى: ١٥٥ ح ١٠ مجلس ٦، عنه البحار ٤٣: ٢٠٩ ح ٣٨.
- [٢٣٢٤] البحار ٤٣: ٢١٤ ح ٤٤، عن بعض كتب المناقب القديمة.
- [٢٣٢٥] راجع البحار ٤٣: ٢٠٧ ح ٣٦، ملخصا.
- [٢٣٢٦] البحار ٤٣: ٢١٢ ح ٤١ عن عيون المعجزات.
- [٢٣٢٧] علل الشرائع: ١٨٤ ح ١ باب ١٤٨، عنه البحار ٤٣: ٢٠٦ ح ٣٢، و فى الكافى ١: ٤٥٩ ح ٤.

- [٢٣٢٨] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٤، عنه البحار ٤٣: ١٨٤ ح ١٦.
- [٢٣٢٩] كشف الغمّة ٢: ١٢٦، عنه البحار ٤٣: ١٨٩ ح ١٩.
- [٢٣٣٠] كشف الغمّة ٢: ١٢٢، عنه البحار ٤٣: ١٨٥ ح ١٨.
- [٢٣٣١] كشف الغمّة ٢: ١٢٢، عنه البحار ٤٣: ١٨٥ ح ١٨.
- [٢٣٣٢] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٤، عنه البحار ٤٣: ١٨٤ ح ١٦.
- [٢٣٣٣] المصدر نفسه.
- [٢٣٣٤] امالي الطوسي: ٤٠٠ ح ٤١ مجلس ١٤، عنه البحار ٤٣: ١٧٢ ح ١٢.
- [٢٣٣٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٤، عنه البحار ٤٣: ١٨٣ ح ١٦، مسند احمد ٦: ٤٦١ و ٤٦٢.
- [٢٣٣٦] الذرية الطاهرة: ١٥٤ ح ٢٠٦.
- [٢٣٣٧] البحار ٤٣: ١٨٧ ح ١٨، عن كشف الغمّة ٢: ١٢٤.
- [٢٣٣٨] البحار ٤٣: ١٨٨ ح ١٨، عن كشف الغمّة ٢: ١٢٤، عن مسند احمد ٦: ٤٦١ و ٤٦٢.
- [٢٣٣٩] راجع البحار ٤٣: ١٨٨، عن كشف الغمّة ٢: ١٢٥.
- [٢٣٤٠] البحار ٤٣: ١٨٨.
- [٢٣٤١] دلائل الامامة: ١٣٣ ح ٤٢، عنه البحار ٤٣: ٢٠٨ ح ٣٦.
- [٢٣٤٢] الخصال: ٣٦٠ ح ٥٠ باب ٧، عنه البحار ٤٣: ٢١٠ ح ٣٩، وفي اختيار معرفة الرجال ١: ٣٢ ح ١٣.
- [٢٣٤٣] التهذيب ١: ٤٦٩ ح ١٨٥، عنه البحار ٤٣: ٢١٢ ح ٤٣، و العوالم ١١: ١١٠٢ ح ٣٥.
- [٢٣٤٤] البحار ٤٣: ٢١٣ ح ٤٤.
- [٢٣٤٥] البحار ٤٣: ٢١٤.
- [٢٣٤٦] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧، عنه البحار ٤٣: ١٨٠ ح ١٦.
- [٢٣٤٧] كشف الغمّة ٢: ١٢٥، عنه البحار ٤٣: ١٨٨ ح ١٩، وفي الذرية الطاهرة: ١٥١.
- [٢٣٤٨] مصباح الانوار: ٢٥٧، عنه البحار ٤٣: ٢٠٠ ح ٣٠، و العوالم ١١: ٧٨٧ ح ١٤.
- [٢٣٤٩] كشف الغمّة ٢: ١٢٥، عنه البحار ٤٣: ١٨٩ ح ١٩، وفي كفاية الاثر: ٦٥.
- [٢٣٥٠] المعارف: ١٤٣ اولاد النبي (صلى الله عليه وآله)، عنه كشف الغمّة ٢: ١٢٥، عنه البحار ٤٣: ١٨٩ ح ١٩.
- [٢٣٥١] الكافي ٤: ٥٦١ ح ٤، عنه البحار ٤٣: ١٩٥ ح ٢٤، و العوالم ١١: ٧٨٩ ح ٢٣.
- [٢٣٥٢] البحار ٤٣: ٢١٥ ح ٤٥، عن مقاتل الطالبين: ٥٩، في ترجمة الامام الحسن (عليه السلام).
- [٢٣٥٣] مصباح الانوار: ٢٥٨.
- [٢٣٥٤] البحار ٤٣: ٢١٣ ح ٤٤.
- [٢٣٥٥] البحار ٤٣: ٢١٤ ح ٤٤.
- [٢٣٥٦] البحار ٤٣: ٢١٥.
- [٢٣٥٧] راجع البحار ٤٣: ٢١٢ ح ٤١.
- [٢٣٥٨] البحار ٤٣: ١٩٣ ضمن حديث ٢٠.
- [٢٣٥٩] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧، عنه البحار ٤٣: ١٨٠ ح ١٦.
- [٢٣٦٠] البحار ٤٣: ١٨٧.

- [٢٣٦١] البحار ٤٣: ١٨٨.
- [٢٣٦٢] راجع المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٦٥، عنه البحار ٤٣: ١٨٥ ح ١٧.
- [٢٣٦٣] معاني الاخبار: ٢٦٧، عنه البحار ١٠٠: ١٩٢.
- [٢٣٦٤] البحار ٤٣: ٢١٦ ح ٤٨، و العوالم ١١: ١١٢٦ ج ٣.
- [٢٣٦٥] البحار ٤٣: ٢١٣ ح ٤٤، و العوالم ١١: ١١٢٥ ج ٢.
- [٢٣٦٦] المصدر نفسه.
- [٢٣٦٧] البحار ٤٣: ٢١٧، و العوالم ١١: ١١٢٧.
- [٢٣٦٨] المصدر نفسه.
- [٢٣٦٩] مصباح الانوار: ٢٥٩، عنه البحار ٤٣: ٢١٧ ح ٤٩.
- [٢٣٧٠] مصباح الانوار: ٢٦٢، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٤٩.
- [٢٣٧١] دلائل الامامة: ١٣٠ ح ٤٠، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٥٠.
- [٢٣٧٢] دلائل الامامة: ١٣٠ ح ٤١، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٥٠، و في سنن البيهقي ٦: ١٦١ كتاب الوقف، و ١٨٣ كتاب الهبات.
- [٢٣٧٣] المدبج: المزين.
- [٢٣٧٤] زخه: دفعه في وهدة، و في البحار: فتنخ، و في المصدر: فترج.
- [٢٣٧٥] امالي الصدوق: ٢٥ ح ٤، مجلس ٥، عنه البحار ٤٣: ٢١٩ ح ١، و العوالم ١١: ١١٨٠ ح ٥، و في روضة الواعظين: ١٤٨، و الفضائل لابن شاذان: ١١.
- [٢٣٧٦] عيون الاخبار ٢: ٨ ح ٢١ عنه البحار ٤٣: ٢٢٠ ح ٣، و العوالم ١١: ١١٧٣، و صحيفة الرضا (عليه السلام) ٨٩ ح ٢١، و المناقب لابن المغازلي: ٦٤ ح ٩١، و المتقل للخوارزمي: ٥٢، و فرائد السمطين ٢: ٢٦٥ ح ٥٣٣.
- [٢٣٧٧] عيون الاخبار ٢: ٢٦ ح ٦، عنه البحار ٤٣: ٢٢٠ ح ٣، و العوالم ١١: ١١٧٤.
- [٢٣٧٨] عيون الاخبار ٢: ٣٢ ح ٥٥، و صحيفة الرضا (عليه السلام): ١٥٦ ح ١٠٢، البحار ٤٣: ٢٢٠ ح ٤، و العوالم ١١: ١١٥٤.
- [٢٣٧٩] عيون الاخبار ٢: ٢٩ ح ٣٨، و صحيفة الرضا (عليه السلام): ١٢٢ ح ٧٩، البحار ٤٣: ٢٢١ ح ٦، و العوالم ١١: ١١٥٤، و ذخائر العقبى: ٤٨.
- [٢٣٨٠] ثواب الاعمال: ٢٥٧، عنه البحار ٤٣: ٢٢١ ح ٧، و العوالم ١١: ١١٨٢، و في الايقاظ من الهجمة: ٢٥٠ ح ٢٩.
- [٢٣٨١] ثواب الاعمال: ٢٥٨، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٨، و العوالم ١١: ١١٧٤، و نحوه مثير الاحزان: ٨١.
- [٢٣٨٢] قال في البحار: ذلك افعل به اي بالحسين (عليه السلام)، اي اقتل قاتليه و قاتلي شيعته و احبائه، و يحتمل ارجاع الضمائر جميعا الى القاتل.
- [٢٣٨٣] ثواب الاعمال: ٢٦٠، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٩، و العوالم ١١: ١١٧٨.
- [٢٣٨٤] المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٢٦، عنه البحار ٤٣: ٢٢٣ ح ١٠، و العوالم ١١: ١١٤٩، و في كنز العمال ١٢: ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩.
- [٢٣٨٥] اي ملطخا.
- [٢٣٨٦] امالي المفيد: ٨٤ مجلس ١٥، عنه البحار ٤٣: ٢٢٤ ح ١١، و العوالم ١١: ١١٧٣.
- [٢٣٨٧] تفسير فرات: ٤٤٣ ح ٥٨٥، عنه البحار ٤٣: ٢٢٤ ح ١٢، و العوالم ١١: ١١٥١، و الآية في سورة الطور: ٢١.
- [٢٣٨٨] الطور: ٢١.
- [٢٣٨٩] تفسير فرات: ٤٤٤ ح ٥٨٧، عنه البحار ٤٣: ٢٢٥ ح ١٣، و العوالم ١١: ١١٧٥.